



Bibliotheca Alexandrina



0113311

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامى

سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشافعى اللؤلؤى رحمه الله

الجزء السادس

تحقيق
الاستاذ
عبد العزيز عبد الحق حامى

القاهرة
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إذا كان القرآن الكريم هو عماد حياة المسلم وركيزة علمه بأمور دينه ودنياه فإن حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسيرته المعطرة تعد منهاجاً علياً كاملاً لحياة المسلم ، ولقد تعددت رسائل الأنبياء إلى البشر وانقضت حياتهم في الدعوة إلى الله . وحكى لنا القرآن الكريم الكثير عن جهادهم في الدعوة وبلائهم فيها وصبرهم على مشاقها ، كما ساق لنا القرآن الكريم أحوال الأمم الماضية وسيرتها من الأنبياء والمرسلين . وكان النصر دائماً للحق على الباطل ، وللهدى على الضلال ، وهكذا تتابعت مواكب النور في أرض الله حتى ختمت رسائل السماء إلى أهل الأرض بمبعث خاتم النبيين والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ومن الحقائق التي يعرفها المسلمون ويؤمن بها غير المسلمين لصدقها وظهورها أن التاريخ الإنساني كله لم يسجل في وضوح ودقة وتفصيل حياة إنسان مثلما روى لنا حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل مراحلها ، فنذ ميلاده - صلوات الله وسلامه عليه - وحتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، نقلت أخبار هذه الحياة الشريفة في كل أيامها وجميع أحوالها إلى الأجيال اللاحقة فكان أن سجل التاريخ الإنساني ، أوثق تسجيل ، أشرف حياة الإنسان .

ولقد شامت إرادة الله عز وجل أن يختص بهذا الشرف الأسمى خاتم النبيين والمرسلين فلم يعرف من حياة الأنبياء والمرسلين قبله إلا ما حكاه لنا القرآن الكريم ، أو بلغه لنا النبي الأمين ، أو وثقته مصادر التاريخ التي لا يرق إليها الشك وكل ذلك في جملة - ونحكمة إلهية ونفحة ربانية - لا يتسع من حياة الأنبياء إلا القليل ، ولا يغطي من حياتهم الشريفة إلا اليسير ، فلا تكاد نعرف عن أفعالهم إلا ما يتعلق بجهادهم من أجل الحق وما يتصل بأحوالهم مع الأمم التي بعثهم الله إليها ، ولم يحفظ لنا التاريخ دقائق حياتهم وتفصيل أحوالهم كما حفظ لنا عن نبينا - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يعرف الناس كيف كان الأنبياء من قبله يسلمون في الأرض بين الناس في كافة أحوالهم وأعمالهم ولكن ذلك كله نقل إلينا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نقله ثقات عن ثقات حتى دون في الكتب الصباح ، فنقلته من عصر إلى عصر ومن

جيل لآخر فوصل إلينا الإجمال والضميل عن حياته الشريفة ، ولم ير المسلمون من صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأساً من أن يقللوا إلينا كل ما يتعلق بحياته الشريفة . من أفعال وأفعال وسنن وأحوال لأنهم يعلمون أن قوله وفعله وسننه وحاله أسوة حسنة بنص القرآن الكريم ، ويبلغ من اهتمام المسلمين - وخاصة أهل العلم منهم - أن تقللوا إلينا من أفعاله - صلى الله عليه وسلم - جليلها وعظيمها كجهده في التبليغ وجهاده في نصرة الحق ونقلوا إلينا كذلك من أفعاله - ما هو من أمور الناس - بحكم العادة - وكل هذه الأخبار ما كان منها جليلاً وعظيماً يتعلق بالدعوة أو كان من أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة قد محصت روايته وعنى فيه أشد العناية بالمعنى واللفظ ، ولا نظن أن مناهج التاريخ الوضعية يمكن أن تقدم لنا نموذجاً للصديق والإخلاص والدقة ، والتحقيق في تاريخ دعوة وحياة إنسان ما قلعت كعب السيرة التي وضعها ابن هشام أو ابن سعد في الطبقات ، وكما نرى في هذا الكتاب الجليل « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » للإمام محمد بن يوسف الصالح المتوفى سنة ٩٤٢ هـ .

وهذا الكتاب هو زبدة لما في مئات الكتب التي ألفها العلماء في السيرة المطهرة للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ويقول مؤلفه « اقتضيت من ثلاثمائة كتاب » فهو رضيع التحل من رحيق الزهر ، وإذا كان في الكتاب بعض الأحاديث عما تحدث فيه العلماء فإنه لا يخرج بذلك عن الشرف والفضل ، فقد تجرأ مؤلفه الصواب ، وقدم المباحث الجليلة ، والمادة الغزيرة ، وكل كتاب يؤخذ منه ويرد عليه ، وصدق الإمام الشافعي إذ يقول : « أبى الله أن يكون كتاب كامل إلا كتابه » .

وحين ينشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا الكتاب فإنه يضع بين يدي المسلمين سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقدم للمسلمين مثلاً لحياة الإنسان في شرفها ورفعتها ومهمها ، وهو مثل يطلب ولا يدرك ، فقد اختص النبي - صلى الله عليه وسلم - ببلوغ الغاية في الكمال ولكن المسلم يستطيع أن يطلب الصديق مع الله ومع النفس ومع الناس ، كما علمنا الرسول ، فقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - في أفعاله وأقواله وأحواله يحكي « خلق القرآن » كما قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - .

وبذلك فإن رواية سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - تزيد في القيمة عن كل ما سطره التاريخ الإنساني .. ولنا نقول ذلك من قبيل الإجلال لشخص رسول الله فحسب ، ولكن لأن هذه السيرة تعد تطبيقاً إنسانياً مثالياً لمنهج إلى جاء به القرآن الكريم ، ولأن هذا المنهج يلتزم به مئات الملايين من البشر ، وسارت عليه قرونٌ عديدة آلاف الملايين منهم . وقد عدت سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وما تزال بالنسبة لأولئك وهؤلاء - مثلاً أعلى يطوبونه فلا يدركون منه غاية الكمال ، كما كان صاحب السيرة - صلوات الله وسلامه عليه - .

ومنى كانت حياة إنسان تعد مثلاً يطلبه آلاف الملايين من البشر - على اختلاف الزمان والمكان والجنس واللغة وظروف الحياة - فإن تلوين هذه السيرة يصبح من حيث قيمته وفضله وأثره فى الناس أعظم ما دونه التاريخ .

ولكى تصدر جميع الأجزاء على نسق متحد ونظام مطرد ، وضعت اللجنة لها منهجاً خاصاً يسير عليه المحققون وهو :

أولاً : تعتبر نسخة مكتبة صنعاء أصلاً ، تمامها ولما عليها من مقابلات وتصحيحات وخطوط كثير من العلماء .

ثانياً : توثيق النصوص بعد ذلك بالرجوع إلى النسخ الآتية :

- ١ - نسخة مكتبة مصطفى فاضل ورقها ٥٥٠ تاريخ .
- ٢ - نسخة المكتبة التيمورية ورقها ٩٣٥ تاريخ تيمور ، وذلك فى الأجزاء من (١ - ٩)
- ٣ - نسخة مكتبة طلعت - المجلدان الأول والثانى - رقم ١٠٠ تاريخ طلعت ، والمجلد الثالث ٢١٠١ تاريخ طلعت وذلك فى الأجزاء (من ١ - ٨) .
- ٤ - نسخة دار الكتب رقم ١٣٠ تاريخ ، وذلك فى الأجزاء (الخامس والسادس والحادى عشر والثانى عشر) .
- ٥ - نسخة مكتبة مكرم رقم ٤٥١١ ، وذلك فى الأجزاء (السادس والسابع والثامن والتاسع) .

٦ - نسختي المكتبة الأزهرية رقم (١٣) ٢٩٩١ ورقم (٧٤) ٣١٦٩ أزره ، تعتبران نسخة واحدة ويرجع إليها عند وجود ما يشكل أو العجز عن الترجيح .

ثالثاً : لا يذكر اختلاف قراءات النسخ السابقة إلا ما يقتضيه سياق النص ، ويكون له فائدة فى توجيهه ، على أن يكمل النقص فى مواضع البياض من الأصول التى رجع إليها المؤلف كلما كان ذلك ممكناً .

رابعاً : يراعى فى التحقيق :

- ١ - مقابلة النصوص على مصادرها التى أشار إليها المؤلف وبخاصة : سيرة ابن هشام ، والروض الأنت للسبيل ، ومغازى الواقدي ، وسيرة ابن سيد الناس ، والسيرة الحلبية ، وزاد المعاد ، والشفا للقاضى عياض ، وإمتاع الأسماع ، وتاريخ الطبرى .

٢- يذكر الجزء والصفحة من الكتب السابقة وغيرها عند نفاذها من موضوعات هذه السيرة (السيرة الشامية) .

٣- يعلق على ما يلزم التعليق عليه من حديث موضوع أو رأى لا يتفق وروح الشريعة أو منزلة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، مستأنساً في ذلك بأراء علماء السلف الصالح وما ردوه من تسامحات بعض أصحاب السير .

٤- يضبط من الكلمات ما يحتاج إليه جمهور القراء .

٥- يعلق على ما فسر من الكلمات اللغوية المشروحة في الكتاب إن كان التفسير غير واضح أو لا يتجه مع العبارة المروية .

٦- يتجنب الاستطراد في التعليقات إلا ما كان لإيضاح عبارة النص ، ويراعى في ذلك الإيجاز .

٧- يتفق على رموز النسخ كما يلي .

م - مصطفى فاضل . ت - تيمورية . ط - طلعت . د - دار الكتب . ك - مكتبة مكرم . ز - نسخة المكتبة الأزهرية .

٨- تراعى قواعد التحقيق المعتمدة من دلجة فيما لم ينص عليه في الفقرات السابقة .

وبعد ، فهذا الجزء السادس من الكتاب ، وتصدر بقية الأجزاء بعده تباعاً . إن شاء الله والله ولي التوفيق .

د . جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

وفيه نوحان : في حشد سراياه ويعونه ومعنى السرية .

الأول : ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى السرايا والبحوث ثمانياً وثلاثين^(٢) ، وذكرها أبو حنيفة^(٣) رحمه الله تعالى في أول الاستيعاب سبعمائة وأربعين . وذكرها محمد بن

- (١) وردت السرايا والبحوث مع القزوات فيما يلي :
١ - سيرة ابن هشام (ج ٢ و ٣ و ٤) طبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م
٢ - معاني الرافعي طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ م
٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد للقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ٣ ص ٤٢ : ٢٢٢
٤ - صحيح البخاري في كتاب المعاني .
(٥) صحيح مسلم .
٦ - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٩ : ٣٠٠ و ج ٣ ص ٢ : ١٧٤ طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ
٧ - نهاية الأرب للقرطبي ج ١٧ القاهرة سنة ١٩٥٥ م
٨ - صيون الأثر لابن سيد الناس ج ١ ص ٢٢٢ : ٣٠٤ و ج ٢ ص ٣٨ : ٢٣٢ القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ
٩ - البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٢٤١ : ٣٤٧ و ج ٤ ص ٢ : ٢٥٦ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ
١٠ - تاريخ الخلفاء لخير بكري ج ١ ص ٣٥٥ : ٤٧٠ و ج ٢ ص ٦٧ : ١٤٦ القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ
١١ - السيرة الخليفة ج ٣ ص ١٥١ : ٢١١ القاهرة سنة ١٢٧٠ هـ
١٢ - شرح التزيقات على المواهب اللدنية لمصطفى ج ١ ص ٣٨٧ : ٤٦٠ و ج ٢ ص ٨ : ٣٤٩ و ج ٣ ص ٢ : ١١٢
طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ١٣٢٦ هـ .

- (٢) لفظة كان في سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٨٦ : وكانت يموت صلى الله عليه وسلم ثمانياً وثلاثين بين يده وسرية .
- (٣) هو الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النري القرطبي شيخ علماء الأندلس وكبير محدثي في وقته توفي سنة ٤٦٣ هـ .
تولى قضاء الأمانة وشترين . وقد ألف في الموطن كتاباً مفيداً منها كتاب التهديد لما في الموطن من المعاني والأسانيد في سبعين جزءاً وقال فيه ابن حزم لا أمل في الكلام على هذه الحديث مثله وكيف أحسن فيه . وكتاب الاستيعاب كتاب ملخص علماء الأصناف فيها تضمنت الموطن من مداف الرأى والآثار . ومن مؤلفاته التي تتصل بالسيرة وتلخيص الصحابة كتاب النور في انحصار المنازير والسير ، وكتاب الاستيعاب الذي يشير إليه الصالحى وقد طبع أكثر من مرة . وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينهل في روايته وجسده وكتاب هجرة المحاسن ومن كنه الصغيرة : لتقصه والألم في التصريف بأصول أنساب العرب واليهيم ، والأبناء على قبال الرواة . وقد طبعا في القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ . ومن ترجم لابن عبد البر ابن خلكان في الوفيات (ج ٢ ص ٣٤٨ : ٣٥٠) وابن فرسون في التلخيص (ص ٣٥٧ : ٣٥٩) وابن النباه في التلخيص (ج ٣ ص ٣١٤ : ٣١٦) وهي ملخصة عن ابن خلكان .

عمر^(١) رحمه الله تعالى ثمانية وأربعين ، وأبو الفضل^(٢) ستاً وخمسين . ونقل المسعودي^(٣) عن بعضهم أنها ستون . وعلى ذلك جرى الحافظ أبو الفضل العراقي^(٤) رحمه الله تعالى في ألفية السيرة ، وذكر فيها أن الإمام الحافظ محمد بن نصر^(٥) أوصلها إلى السبعين ،

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وقد وجدنا إلى كتابه المدخل المطبوع في القاهرة سنة ١٩٤٨ م ولم يذكر فيه جملة البحوث والسرائيا وقد سردها مع الفزوات في الصفحات ٣ : ٧ وعندما قلنا بالبحوث والسرائيا وجدناها خسا وأربعين . هذا وقد ترجم ابن خلكان الواقدي في الوفيات (ج ١ ص ٥٠٦ : ٥٠٧) وله ترجمة مطولة في تاريخ بغداد (ج ٣ ص ٢٠ : ٢١) وكان الواقدي من أهل المدينة ثم انتقل إلى بغداد وولى القضاء بها المأمون بمسكن المهدي . وكان عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام وأورد ابن النديم في الفهرست ١ : ١٤٤ : ١٤٥ نبأً ضامناً بملفاته . وقد بين منها كتاب المغازي الذي نشر فون كريم نصفه العربي في كلكتا سنة ١٨٥٦ م وترجمة فلوهون إلى الألمانية (برلين سنة ١٨٨٢ م) . وكان الواقدي من رواد البحث التاريخي المجيئ فقد ذكر الخطيب عنه في تاريخ بغداد ج ٣ ص ٦ أنه قال : ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا وسأته حل سمعت أسداً من أهك يبرك من مبهمة وأين قل فلذا أعلن ضيقت إلى الموضوع فأعابته . ولقد ضيقت إلى المريع فنظرت إليها وما علست فزاة إلا ضيقت إلى الموضوع حتى أمأته . وقال هرون القروي : رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت أين ترهب ؟ فقال أريد أن ألقى إلى حنين حتى أرى الموضع .

ولما فقد أعصد عليه المستشرق الإيجال الأمير ليون كاتيا في موسوعة : حواليا الإسلام ، في بيان الفزوات والسرائيا والبحوث وذلك في الجلد الأول والثالث منها (ميلان سنة ١٩٠٥ م وما بعدها) هذا وتتناول هذه الموسوعة تاريخ الأربعين سنة الأولى من الهجرة .

(٢) في التلقة : أبو الفرج والنسوب من م وكما يتضح مما ذكره المؤلف فيها بعد .

(٣) في مروج الذهب للمسعودي طبع ببولاق سنة ١٢٨٢ هـ (ج ١ ص ٣٠٩ : ٣١٠) ما يخالف هذا . فقد جاء فيه : « وقد تنازع من سلف من أهل السير في عدة سرائيا وبسوته فقال قوم إن عدة سرائيا وبسوته بين أن قدم المدينة وبين أن قبله الله خمس وفلائون بدأ وسرية . وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال حدثني الحرث قال حدثنا ابن أسيد قال محمد بن عمر الواقدي كانت سرائيا الذي صلى الله عليه وسلم ثمانية وأربعين سرية . وقيل إن سرائيا عليه السلام وبسوته كانت ستة وستين . وزاد المسعودي هذا الرقم في كتابه التنبية والاشراف (القاهرة سنة ١٩٣٨ م ص ٢٤٢) فقد جاء فيه : « وكانت سرائيا وسوارب وبسوته حل ما وتينا في هذا الكتاب ثلاثاً وستين . وتنازع مصنفو الكتب في التواريخ والسير في ذلك . فذهب قوم منهم إلى أن سرائيا وسواربه ست وستون وقال آخرون ثيف وخمسون . »

(٤) الحافظ العراقي هو أبو الفضل عبد الرسيم بن الحسين الكرخي الرازي الذي الأصل المصري الشافعي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ من أئمة علماء الحديث أكل شرح الترمذي لابن سيد الناس وخرج أسانيد إسماعيل طوم الدين أبنزالي في كتاب أمه : المنى من حمل الأسفار في الأسفار في تخريج على الأحياء من الأخبار . طبع مع الإحياء في القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ . وانظر في ترجمة العراقي في الفهرست للشيخ السخاوي (ج ٤ ص ١٧١ : ١٧٨) .

(٥) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي كان أعلم الناس باختلاف الصحابة في بعضه . له كتاب القسامة الذي قيل له لو لم يصنف إلا هذا الكتاب لكان أتمه الناس . وقال الحاكم هو إمام أهل الحديث في مصر بلا منازعة وقال أبو محمد ابن حزم : أعلم الناس من كان أجسمهم السن وأضبطهم لها وأذكرهم لغاتها وأدراهم بمسحتها وما أجمع عليه الناس ما اختلافوا فيه ، إلى أن قال : وما علم هذه الصفة بعد الصحابة أتم مني محمد بن نصر ، توفي سنة ٢٩٨ هـ من اثنين وتسعين سنة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للشيخ (ج ٢ ص ٢٠١ : ٢٠٣) وفي تلخيص الأسماء والفئات للنووي (ج ٢ ص ٩٢ : ٩٤) وشلوات الذهب (ج ٢ ص ٢١٦ : ٢١٧) .

وأن الحافظ أبو عبد الله الحاكم^(١) رحمه الله تعالى قال : إنه ذكر في الإكمال أنها فوق المائة . قال العراقي : ولم أجد هذا القول لأجد سواه . قال الحافظ^(٢) : لعل الحاكم أراد بضم المغازي إليها .

قلت عبارة الحاكم كما رواها عنه^(٣) ابن حساكر بعد أن روى عن قتادة أن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه كانت ثلاثين وأربعين^(٤) . قال الحاكم : هكذا كتبناه . ولأظنه أراد السرايا دون الغزوات ، فقد ذكرت في كتاب الإكمال على الترتيب بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه زيادة على المائة . قال : : وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبد الله محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب بنفسه ثيقتاً وسبعين . انتهى .

قال في البداية^(٥) : وهذا الذي ذكره الحاكم غريب جداً ، وحملته كلام قتادة على ما قال ، فيه نظر فقد روى الإمام أحمد [عن أزهر بن القاسم الراسبي عن هشام المستوائ^(٦)] عن قتادة أن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثلاث وأربعون :

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله القتيبي الطيالسي الحاكم النيسابوري الحافظ المروفي أبو البع ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ترجم له ابن خلكان (ج ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) ووصفه بأنه إمام أهل الحديث في مصر ، مجتمعيه يقرّب من أبي رجل من مؤلفاته الإكمال الذي يشير إليه الصالح ، والمستفرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الإمامين ، وفصل في الإمامة الطالبي وكتاب مذكر الأغيار وتاريخ نيسابور . وفي ترجمة الخطيب له (ج ٥ ص ٤٧٣ : ٤٧٤) أنه كان يميل إلى التشيع وأن أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الأزوي حدثه قال : : جمع الحاكم أبو عبد الله - في المستفرك - أحاديث زعم أنها صحيحة على شرط البخاري وسلم يلزمها إخراجها في صحيحها منها : الحديث الطائر ومن كنت مولاه فعلي مولاه فأكثر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم ينفقوا فيه إلى قوله ولا صوبوه في ضله . (تاريخ بغداد - ج ٥ ص ٤٧٤) . وقال الذهبي في ترجمته لها في فذكر : الحافظ (ج ٣ ص ٢٢٧ : ٢٢٢) : أما إضرافه عن خصوم على ظاهره وأما أمر الشيعين فمظنهما بكل حال فهو شيء لا رافضيه لم يصنف المستفرك لأنه فاض من فضائله بسوء تصرفه . وترجم له نتائج السبك في طبقات الفاطمية (ج ٣ ص ٦٤ : ٧٢) ودفع عنه ملوحي به من التشيع . وذهب أبين البناد في فخرات الذهب (ج ٣ ص ١٧٦ : ١٧٧) إلى أن أربع أحاديث المستفرك منأكبر وروايات .

(٢) الحافظ : هو ابن حنبل السلفي .

(٣) في الأصول : : كما رواها عن ابن حساكر . ولا يقل أن يكون الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ قد روى شيئاً من ابن حساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ .

(٤) الصواب : : كانت ثلاثاً وأربعين . كما يضحى عما جده في البداية والنهاية لابن كثير (ج ٣ ص ٢٤١) الذي نقله عنه الصالح : : وقد روى الحاكم من طريق هشام عن قتادة أن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثاً وأربعين .

(٥) البداية والنهاية (ج ٣ ص ٢٤٢) .

(٦) تكملة الإسناد من البداية والنهاية في الموضع السابق ذكره .

أربعة وعشرون بعداً وتسع عشرة غزوة^(١) .

قلت واللى وقفت عليه من السرايا والبحوث لغير الزكاة يزيد على السبعين^(٢) كما سيأتى بيان ذلك مُفصلاً إن شاء الله تعالى .

الثالثى : فى معنى السرية . قال ابن الأثير فى النهاية^(٣) : « السرية : الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تُبْعَثُ إلى العدو ، وجمعها سرايا سُمراً بذلك لأنهم يكونون خلاصة المسكر وخيارهم من الشئ [السرى]^(٤) النفيس . وقيل سموا بذلك لأنهم ينفلون برّاً وخِفَيةً ، وليس بالوجه لأن لأم السرى راء وهله ياء . انتهى .

(١) أورد ابن كثير بعد ذلك ثبوتاً بالغزوات والسرايا والبحوث ثم عصبه بقوله : « هكذا كتبه من تاريخ الحافظ ابن صاكر وهو غريب جداً والصواب ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله مرتباً . ثم وصف ابن كثير موضوع المغازى بقوله : « وهذا الفن ما ينبنى الاعتناء به بأمره والتهويل له كما رواه محمد بن عمر الواقفى عن عبد الله بن عمر بن حل عن أبيه سمعت حل ابن الحسين يقول : كنا نعلم مغزى لنبى صلى الله عليه وسلم كما نعلم السودة من القرآن . قال الواقفى : وسمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت من الزهرى يقول : فى علم المغزى علم الآخرة والدنيا . ولستدل من هذه الروايات التى ساقها الواقفى والى نفس المغزى هذه الأهمية البالغة فضلاً عما يذلل من العناية فى تحقيقه التاريخى لما ، على توثيق كتاباتى الواقفى وأصحابه عليه فى بيان الغزوات والسرايا والبحوث بالإضافة إلى ابن إسحاق . واستناداً على بحث كتابتى حل المستشرق الاسكتلندى مونتجيميرى واط جولدوا بالغزوات والسرايا والبحوث رتبها فيه ترتيباً زمنياً أوضح فيه توارىخها وأماكنها وأسماء قادتها وعدد المشتركين فيها ومخيموها وتاريخها ومراجع هذه البيانات كما وودت فى ابن إسحاق والواقفى وذيل كتابه محمد عليه السلام بالمدينة هذا الجهدون أكسفورد سنة ١٩٥٦ م ص ٣٣٩ : ٣٤٣) .

(٢) حاز المسعودى فى التبيين والإشراف (ص ٢٤٢) الخلاف فى عدد السرايا بقوله : « وأرى أن السبب الذى أوجب هذا التنازع الخلوت فى أعداد هذه السرايا أن منهم (أى من أصحاب المغزى) من يهتد بسرايا لا يهتد بها آخرون ، وذلك أنه كانت سرايا فى جملة مغاز ، فأفردوا بعضهم واحد بها ، وبعض جعلها فى جملة تلك المغازى لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجه فى كثير من غزواته سرايا إلى مايل . البلاد التى سلكها بعد هزيمة المشركين . بخير فى الطلب على ماقدنا . ووجه به دفع مكة سرايا لحلم الأصنام التى حول مكة ، فوقع التنازع لأجل ذلك . فجمعنا فى كتابنا هذا جميع ذلك ، ولم نأل جهداً فى مصهر وترتيبه ، ولم نخله من ذكر خلاف أصحاب السير فى ذلك ليكون أم لفائدته وأجزل لفائدته . حل أنا لم نجد أحداً حصل حل ذلك تصنيفاً ولا رقيه ترتيباً فمن أراد حل ذلك فليصنع كتب من حق بهذا الشأن من الأسلاف والأخلاف يفتل حل حقيقة ما قلنا وعضيلة ما أتينا . ففهم ذلك بعد الكفاية سير ، وعظيمة قبل الكفاية سير . وقد ذكرنا ذلك حل الشرح والإيضاح وما فيه من التنازع فى كتاب : فنون المعارف وما جرى فى العهود السوائف ، وفى كتاب الاستدكار لما جرى فى سالف الأصصار الذى كتابنا هذا نال له ومضى عليه . وإحما حللنا من كتابنا هذا الأسانيد ليخفف بحمله وقرب متناوله .

ويجوز لنا أن مؤلفات المسعودى التى ذكرها لم تكن مسودة لصالحى عند تصنيفه للسيرة .

(٣) التالفة (ج ٢ ص ١٥٩)

(٤) زيادة عن التالفة .

وقال الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الشهير بابن خطيب الدمشقي^(١) رحمه الله تعالى في كتابه المصباح [المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي]^(٢) : « السرية : قطعة من الجيش ، فعيلة بمعنى فاعلة لأنها / تَسْرِي في خِيفَةٍ والجمع سرايا وسَرَيَات مثل ٣١٠ عطية وعطايا وعطيات »^(٣) انتهى

فقوله تسرى خفية أحسن من قول من قال ينفلون سراً لما ذكره ابن الأثير من أن لام السر راء ولام هذه ياء . وقال الحافظ : السرية : قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى خمسمائة^(٤) ، فما زاد على خمسمائة يقال له منسّر بالتون والسين للمهلة أي يفتح اليم ركس السين ويعكسهما^(٥) . فإن زاد على الثلاثمائة سُمي جيشاً ، وما بينهما يسمى هَيْفَلة^(٦) ، فإن زاد على أربعة آلاف سُمي جَمْعَلاً بفتح الجيم وسكون الحاء المهمله وفتح الفاء ، فإن زاد فجيش جَرَّار^(٧) ، يفتح الجيم وبرعين مهملتين الأولى مُشَلَّدة . والخميس^(٨) أي يلفظ اليوم : الجيش العظيم . وما افتقر من السرية يسمى بعثاً .

(١) ابن خطيب الدمشقي ليس هو مؤلف المصباح المنير كما يقول المؤلف وإنما هو أبوه . قال السكاوي في ترجمة ولده محمود بن أحمد بن محمد المنزاذي الحنوي القيوي أبي الفتح الماتوق سنة ٨٣٤ هـ (الضوء اللامع ج ١ ص ١٢٩ : ١٣١) . بأن أباه يعرف بابن ظهير وابنه يعرف بابن خطيب الدمشقي ، تقول أبوه من القيوم إلى حماة وولي خطابة (جامع) الدمشقي بها وصنف المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . وذكر هذا باللفظ تقريباً ابن العماد في ترجمته لمحمود في التلويحات (ج ١ ص ٢١٠ : ٢١١) . وترجم السيوطي لوالده محمود في بنية الوعاة (ص ١٧٠) بقوله : « أحمد بن محمد القيوي ثم الحنوي قال في الدرر (لابن حجر) اشغل ومهر وتميز في السرية عند أبي حيان ثم قطن حماة وعُطِبَ بِجَمَاعِ الدمشقي وكان فاضلاً عارفاً بالفتوة والافتة صنف المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الرافعي) توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة . »

(٢) تكتلة عنوان هذا المصمم . (٣) للمصباح (ج ١ ص ٤٣١) ، المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٠٩ م

(٤) في القاموس السرية من خمسة أقدس إلى ثلاثمائة أو أربعمائة . وفي الزرقاني على المواب (ج ١ ص ٤٥٣) أنها أطلقت مجروراً على الواحد على سرية مجير بن حدي لقتل صباه بنت مروان وسرية سالم بن حيدر لقتل أبي حنك .

(٥) في تاج العروس للسمرلس وسمر من أنيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو من الأربعين إلى الخمسين أو الستين أو من المائة إلى المائتين . والمسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير .

(٦) في الأصول هيئة وهو تحريف . والسواب هيئة . والمهيلة الجماعة يعزى بهم ليسوا بكثير قال أبو كبير الخليل : أزهرير إن يشب القسائل غله وب هيشل جب لفتت هيشل

انظر شرح كبريزي على كتاب الألفاظ لأين السكيت - بيروت سنة ١٨٩٥ م ص ٤٣ .

(٧) في تاج العروس كنية جرارة أي قليلة السير لكثرة ما لا تقدر على السير إلا وريداً قاله الأسي ، وعسكر جرار أي كثير وقيل هو الذي لا يميز إلا زحفاً لكثرة .

(٨) الخديس الجيش الجرار وفي الحكم سمي بذلك لأنه خسر فرق : المقتمة ، ولقلب ، والمينة ، والميرة ، والساقية من التاج .

فالمشرفة فما بعدلها حَظيرة^(١) . والأربعون عُصبة^(٢) ، وإلى ثلاثمائة بِقَنْب^(٣) بقاف ونون ومُوحَّدة أى بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون . فإن زاد سُمى جَمْرَة^(٤) بجيم مفتوحة وسكون الميم . والكثيبة^(٥) ما اجتمع ولم ينتشر ، انتهى^(٦)

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« خير الأصحاب أربعة . وخير السرايا أربعمائة ، وخير العيوش ، أربعة آلاف ، وما هُزِمَ قومٌ بلغوا ألفي عشر ألفاً من قِلَّةٍ إذا صَلَكُوا وصَبَرُوا » . رواه أبو يَعْنَى وابن حبان وأبو داود والترمذى ، دون قوله إذا صَلَكُوا وصَبَرُوا .

(١) قال الأصمى : الحظيرة الثغر يهزى هم الشرة فن دونهن عن شرح التبريزى لكتاب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٢) .

(٢) في التاج العصبه بالقسم من الرجال وأُخِيلَ بفرسانها مابين الثلاثة إلى المشرفة وقيل مابين المشرفة إلى الأربعين وقيل العصبه أربعون وقيل سبعون . وقد يقال أصل معناها الجماعة مطلقاً ثم غُصت في العرف ثم اعطيت له أو الاختلاف بحسب الوارد كالصباية بالكسر .

(٣) المُقَنْب من الخيل جماعة به ومن الفرسان وقيل مابين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء لثلاثة ، والمقنب جماعة من الخيل تجتمع الفارة ولقوا نحو القنفذ وأقنبوا إقنباً إذا تجمعا ، عن التاج .

(٤) قال الصالبي في ثمار القلوب في المصنف والمنسوب (القاهرة سنة ١٩٠٨ م ص ١٢٦) : « الجمرة كل قوم يصيرون لقتال من قائلهم للاحافون (بالهاء المهملة) أحداً ولا ينضمون إلى أحد ، تكون الثقيلة نفسها جمرة تصير لمقارعة القبائل كما صيرت حمص لنفس كلها » .

(٥) في التاج الكثيبة هي الجيش أو الجماعة المستعينة من الخيل أو جماعة الخيل إذا غارت على العدو من المائة إلى الألف وكتبها فكيباً عاماً .

(٦) هناك مفردات أخرى في أنواع المقاتلة ذكرها الصالبي في فقه اللغة (ص ٢٢٩: ٢٢٠) والألفاظ الكتابية الهزلية (ص ٢٧٥ : ٢٧٧) وكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت بشرح التبريزى (ص ٤٢ : ٥١) وأورد جانباً منها المسمودى في كتابه التلخيص والإشراف (ص ٢٤٣) قال : « وقد ذكر عدة من فوى المعرفة بسياسة الحروب وتغيير الساكن والجيش ومقاديرها وصمايتها أن السرايا مابين الثلاثة نفر إلى الخمسائة ، وهي التي تخرج بالليل ، فلما أتي تخرج بالنهار فتسمى « السوارب (جمع ساربة) . وذلك قوله عز وجل : (ومن هو مستنقذ بالليل وسارب بالنهار) (سورة الرعد آية ١٠) . وما زاد على الخمسائة إلى دون الثمانمائة فهو المناسر ، وما بلغ الثمانمائة فهو جيش ، وهو أقل الجيش ، وما زاد على الثمانمائة إلى دون الألف فهو المشعاش (ينسج الخلاء الأول المنسج) والمشعاش الجماعة في سلاح ودرع) . وما بلغ الألف فهو الجيش الأول وما بلغ أربعة آلاف فهو الجيش الجليل وما بلغ ألفي عشر ألفاً فهو الجيش الحرار ، وإذا انفرقت السرايا والسوارب بعد خروجها فا كان دون الأربعين فهي الحرار (جمع جرهنة) وما كان من الأربعين إلى دون الثلاثمائة فهي المغالب وما كان من الثلاثمائة إلى دون الخمسائة فهي الجبرات . وكانوا يسمون الأربعين رجلاً إذا وجهوا العصبه . . وقد رأى قوم أن المقنب مثل المنسر وأن كل واحد منهما مابين الثلاثين إلى الأربعين واستشهدوا على تقاربهما بقول الشاعر :

وإذا توافكت المقناب لم يزل بالفسر متسا مفسر وحظيم

الباب الثاني

في أي وقت كان يبعث سراياه ووداعه بَنَصَهُمْ ومشيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته صلى الله عليه وسلم لأمراء السرايا وفيه أنواع :

الأول : في أي وقت كان يبعث سراياه ، عن صَحْرٍ - بصاد مهملة فخاء معجمة - ابن وَدَاعَةَ - بفتح الواو والدال المهملة - الغامِلي - بغين معجمة فألف فميم مكسورة فدلال مهملة فياء نَسَبَ - رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها »^(١) . قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية بعثها أول النهار ، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان لا يبعث غِلْمَانَهُ إلا من أول النهار فكسر ماله حتى لا يدري أين يَصُغُّ ماله^(٢) . رواه الإمام أحمد والثلاثة وحسنه الترمذى .

وعن عمران بن حُصَيْن رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية أغزاه أول النهار وقال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » . رواه الطبراني .

الثاني : في وداعه صلى الله عليه وسلم بعض سراياه . روى الإمام أحمد عن البراء ابن عازب ، والإمام أحمد وأبو يَحْيَى بإسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَخَى مع اللين وجههم / لقتل كعب بن الأشرف إلى ٢٦٠ بَقِيع الفَرَقْد . ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعِثْهُمْ »^(٣) ثم رجع . البقيع^(٤) بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية وباليمن المهملة والفَرَقْد بفتح الغين

(١) إسناده : أخبرنا عبد الوهاب بن عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا هشام حدثنا علي بن حله عن عمارة بن حديد عن صفير الغاملي ، انظر أسد الغابة (ج ٣ ص ١٦) وأضاف ابن الأثير : ولا يعرف لصخر غير هذا الحديث ، انبرج ابن منته وأبو عمر .

(٢) أنظر أيضاً في ترجمة صفير بن وداعة التلمذ ، الإصابة (ج ٣ ص ٢٤٠) .

(٣) ابن هشام ج ٢ ص ٤٣٨ .

(٤) في معجم ما اصبغ له كبرى (ج ١ ص ٢٦٥) : بقيع الفرقد مقبرة المدينة . قال الأصبغ : قطعت عرقات في هذا الموضع حين دفن فيه مكان بن مظنون فبيع الفرقد لهذا . وقال الخليل : البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر وبه سمى بقيع الفرقد والفرقد شجر كان ينبت هناك . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٢٥٣ : ٢٥٤) .

المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وبالدال المهملة . من شجر البَضَاة أو المَوْسَج أو العِظَام منه .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله إذا شَبِعَ جيشاً فبلغ حَقَبَةَ الوَكَاع قال : « أستودع الله تعالى دينكم وأمانتكم ونوايتهم أعمالكم »^(١) الحديث رواه ابن أبي شيبة رحمه الله .

الثالث : في مشيه صلى الله عليه وسلم مع بعض أمراء سراياه ، وذلك البعض راكب . عن مُعَاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن خرج معه بُوَصِيهه ، ومُعَاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى تحت ظل راحلته ، فلما فرغ قال : « يا مُعَاذ إِنَّكَ عَصَى أَلَّا تَلْقَانِي بعد عاي هذا ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى » . فبكى معاذ رضى الله عنه جَبِيناً لِفِرَاقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحديث ، رواه الإمام أحمد وأبو يعلى ورجال ثقات وسيأتي بتمامه في موضعه من السرايا والبصوت .

جَبِيناً بفتح الجيم وكسر الشين^(٢) المعجمة وبالعين المهملة أى جَزَعاً لفراقه صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن حساكر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلاً ومعاذ راكب لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك .

الرابع : في وصيته صلى الله عليه وسلم لأمراء السرايا . عن بُرَيْدَةَ بالوحدة والتصغير رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمَرَ أميراً على جيش أو سرية أَوْصَاهُ في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : « اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تَغْلُوا ولا تَغْلُوا ولا تَغْلُوا »^(٣)

(١) رواه بصيغة المفرد ابن عمر وأخرج أبو داود والترمذى - أنظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٤١) .

(٢) زيادة من صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ٣٧) .

(٣) صوابها بفتح الشين المسبوكة كما في النهاية : اجتمع الجزع لفراق الإلف وكذلك في الأساس . وفي التاموس جشع كخرج فهو جشع . وقال الزبيدي في التاج : وما يستترك عليه الجشع محرقة الجزع لفراق الإلف والجشع أبداً الفزع .

ولا تقتلوا وليدًا . وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فإيتهم ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم ، أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأغراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنمة والفنم شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية ؛ فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن عليهم بالله وقايتهم . وإذا حاصرت أهل حصن فأردوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه . / ولكن اجعل لهم نعمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ٢٦١ ذمتكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله . وإذا حاصرت أهل حصن فأردوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا . ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم ^(١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي واللفظ . لمسلم ورواه البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال : « اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر الله ، لا تخفروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوالدين ولا أصحاب الصوامع » . رواه ابن أبي شيبة والإمام أحمد وأبو يعلى .

وعن عبد الرحمن بن عائد رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال : « تألفوا الناس وتأتوهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعهم إلى الإسلام فما على الأرض من أهل بيت مكر ولا وكر إلا تاتوهم بهم مسلمين أحب إلي من أن تقتلوا رجالهم وتأتوهم بنسائهم » . رواه مسند والحاثر بن أبي أسامة مرسلاً .

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وجهاً ، ثم قال لرجل

(١) الحديث بطوله في صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ٣٧ : ٤٠) ولم ترد فيه العبارة الأخيرة وهي : ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم .

الْحَمْدُ وَلَا تَدْعُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتَظِرَهُ وَقُلْ لَهُ : « لَا تَقَاتِلْ قَوْمًا حَتَّى تَدْعُوهُمْ » . رواه إسحق بن راهويه بسند فيه انقطاع .
وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : « بَشِّرُوا وَلَا تَنْقُرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا » . رواه مسلم^(١) .

وهن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال : « انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ، ولا تُنْظَرُوا ، وَصُمُّوا خِثْلَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا وَأَخْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » . رواه أبو داود والترمذي .
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً أو سرية يقول : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَسْجِداً أَوْ مَسْجِماً مُؤَذَّناً فَلَا تَقْتُلُوا أَحَداً » . رواه أبو داود والترمذي .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرْسِلَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى فَقَالَ : « تَشَاوَرَا وَتَطَاوَعَا وَيَسَّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَيَبَشِّرَا وَلَا تُنْقِرَا »^(٢) . رواه البزار .

تقيسه : في بيان قريب ما سبق :

لَا تُغْلِبُوا بِكسر الدال [الهملة] .

ذمة الله بكسر المعجمة أَمَانُهُ وَعَهْدُهُ .

الزَّكِيْدُ بفتح الراء الصبي .

لَا تُخْفِرُوا ذمة الله ، بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة ، لَا تَنْقُضُوا عَهْدَهُ .

على حكم الله أي قضاءه .

المَكْرُ قَطْع الطين . / ٣٦١ ط

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٤٠

(٢) في صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٥٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ ، قَالَ : « يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَيَبَشِّرُوا وَلَا تَنْقِرُوا وَتَطَاوَعُوا وَلَا تَخَافُوا » . وَهَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ مَا يَكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ كَثِيرًا مِنْ حَدِيثِ فِي بَابِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَكَانَ يَحِبُّ التَّخْفِيفَ وَالْيَسَرَ عَلَى النَّاسِ (ج ٨ ص ٥٥) وَفِي إِسْنَادِهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا الْفَرَسِيُّ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : الْجِيْئَةُ في إيراد قوله : « والذي نفى بيده » مرة ثانية عقب الأولى إرادة تسليية الخارجين في الجهاد عن مرافقته صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال : الوجه الذي تسرون فيه له من الفضل ما أتمنى لأجليه أن أقتل مرات ، فمهما فاتكم من مرافقتي والقيود معي من الفضل ، يحصل لكم مثله أو قَوْقه من فضل الجهاد ، فراحى خواطر الجميع . وقد خرج صلى الله عليه وسلم في بعض المغازي ، وتحلف عن المشار إليهم وكان ذلك حيث رجحت مصلحة خروجه على مراعاة حالهم .

الثاني : استشكل صدور هذا التمني من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لا يقتل ، وأجيب بأن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « وددت لو أن موسى صبر » ، فكأنه صلى الله عليه وسلم أراد البالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه .

الثالث : قال النووي رحمه الله تعالى : « في هذا الحديث حسن النية وبيان شدة شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واستحباب القتل في سبيل الله تعالى ، وجواز قول وددت حصول كذا من الخير ، وإن علم أنه لا يحصل ، وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح ، أو للدفع مفسدة ، وفيه جواز تمنى ما يمتنع في العادة »^(١)

الرابع : قال الطيبي رحمه الله تعالى ثم في قوله : ثم أقتل إلى آخره ، وإن حِيلَت على التراخي في الزمان هنا لكن الحمل على التراخي في الرتبة هو الوجه ، لأن التمني حصول درجات بعد القتل ، والإحياء لم يحصل من قبل ، ومن ثمة كروها لنيل مرتبة بعد مرتبة إلى أن ينتهي إلى المقام الأعلى .

(١) لفظ النووي في شرحه على صحيح مسلم (ج ١٣ ص ٢٢) : « وفيه ما كان عليه صل الله عليه وسلم من الشفقة على المسلمين والزلفة بهم وأنه كان يترك بعض ما يختاره لفرق بالمسلمين وأنه إذا تمارست المصالح بدأ بأهمها وفيه مراعاة لفرق بالمسلمين والسعي في ذوال المكروه والمقعة عنهم . قوله (لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل) فيه فضيلة النزول والشهادة وفيه تنقي الشهادة والخير ، ويبنى مالا يمكن في العادة من التحيرات وفي أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين .

الباب الرابع

في سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه إلى سيف البحر من ناحية اليمص في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة في ثلاثين رجلاً من المهاجرين والأنصار . قال ابن سعد^(١) : « والمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَلَمْ يَبْعَثْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَبْعُوثًا حَتَّى غَزَا بِهِمْ يَدْرًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ شَرَطُوا لَهُ أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَهُ فِي دَارِهِمْ . وَهَذَا هُوَ الثَّبُتُ عَلَيْنَا » . وصححه في الموردين^(٢) . وعقد له لواءً أبيض حمله أبو مرزئد كَنَازُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْغَنَوِيُّ ، حليف حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهما ، وهو أول لواء عُقِدَ في الإسلام كما قال عُرْوَةُ وابْنُ عُقْبَةَ ومحمد ابن عُمَرُ وابْنُ سَعْدٍ وابْنُ عَائِلٍ والبيهقي وابْنُ الْأَثِيرِ والمصيطلي والقطب وغيرهم وصححه أبو عُمَرُ رحمه الله تعالى .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى أن أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء عُيَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ . ثم قال : « واجتلف الناس في راية عبيدة وحمزة فقال بعض الناس كانت راية حمزة قبل راية عبيدة وقال بعض الناس راية عبيدة كانت قبل راية حمزة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعتهما جميعاً فَأَشْكَلَ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ »^(٣) . انتهى . فخرج حمزة رضى الله عنه بمن معه يَحْتَرِضُ عِيرَ قُرَيْشٍ الَّتِي جَاءَتْ مِنَ الشَّامِ تَرِيدُ مَكَّةَ ، وفيها أبو جهل في ثلثائة رجل وقيل في مائة وثلاثين ، فبلغ سيف البحر ناحية اليمص من أرض جُهَيْنَةَ^(٤) . فلما تصافوا حَجَزَ بَيْنَهُمْ مَجْلِيئُ بْنُ عَمْرِو الْجُهَنِيُّ وَكَانَ حَلِيفًا لِلْفَرِيقَيْنِ^(٥) جميعاً فَأَطَاعُوهُ وَانْصَرَفُوا وَلَمْ يَقْتَتِلُوا فُتُوْجَهُ أَبُو جَهْلٍ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٣ ص ٤٤) . (٢) لم يتيسر لنا التثبت من عنوان هذا الكتاب ومعرفة مؤلفه . (٣) حيلة ابن إسحاق كما أوردها ابن هشام (ج ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠) هي أكثر اختصاراً مما أورده المؤلف كما تختلف قليلاً في اللفظ .

(٤) أرض جهينة قريبة من الساحل الشرقى البحر الأحمر شمال جبل روضي وإلى الشمال الغربى من المدينة ، أنظر خارطة توزيع القبائل العربية في عصر السيرة ، وهي التي ذيل بها « مرغليوث » كتابه « عهد عليه السلام وظهور الإسلام » لندن سنة ١٩٠٦ م .

(٥) حيلة ابن سعد : وكان حليفاً للفريقين إل هولاة مرة وإلى هولاة مرة .

في أصحابه وبصره إلى مكة وانصرف حمزة وأصحابه رضى الله عنهم إلى المدينة . ولما عاد حمزة بن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بما حَجَرَ بينهم مَجْلِيَّ بن عَمْرٍو وأنهم رأوا منه تَصَفَّة . وَقَدِمَ رَفُطُ مَجْلِيَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال صلى الله عليه وسلم فيها ذكره محمد بن عَمْرٍو عن مَجْلِيَّ أيضاً : « [إنه - ما]^(١) علمت - ميمون النقيبة مَبَارَكَ الأمر » أو قال : « رشيد الأمر » .

تَنْبِيْهَاتُ

الأول : ذكر ابن سعد هذه السرية والتي بعدها^(٢) قبل غزوة الأبواء ، وذكرهما ابن إسحاق قبل غزوة بواط^(٣) .

الثاني : انْخِلِفَ / في أى شهر كانت ، فقال المدائني في ربيع الأول سنة الثنتين ، وقال ابن عَمْرٍو بعد ربيع الآخر .

الثالث : في بيان غريب ما سبق : سيف البحر : بكسر السين المهملة ، ساحله . البيض : بكسر العين المهملة وسكون التحتية فصاد مهملة . حَبِيَّةٌ : بضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالماء . جُهَيْنَةٌ : بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وبالنون . حَجَرَ : بفتح المهملة والجيم والزاي : فَصَلَ .

مَجْلِيَّ : بفتح الميم وسكون الجيم فذال مهملة فياء كياء النَّسَب ، لا يُعَلِّمُ له لإسلام . حليفاً : أى محالفاً ومسالماً . أبو مَرْثَدٌ : بفتح الميم وسكون الراء وفتح الشاء المثناة ، واسمه كَتَّاز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاي .

الْمُنَوَّى بفتح الميم المعجمة والنون وبالواو . الحُصَيْنَيْنِ : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين . مَأْمُونُ النقيبة : مُنْجِعُ الْأَعْمَالِ مُطْفِئُ الْمَطَالِبِ ، والنقيبة : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالماء : النَّفْسُ والطبيعة أو الخليفة .

(١) زيادة من الإجماع للمقرئى ص ٥٢ .

(٢) أى سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية عبدة بن الحارث (ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥) من الطبقات الكبرى لابن سعد وغزوة الأبواء في نهاية ص ٤٥ .

(٣) سرية عبدة بن الحارث في ج (٢ ص ٢٢٤) من سيرة بن هشام وسرية حمزة في ص ٢٢٩ وغزوة بواط في ص ٢٣٣

الباب الخامس

في سرية حُبَيْلَةَ بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، رضى الله تعالى عنه إلى بطن رابغ في شوال من السنة الأولى في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أنصارى . وكان ليوأوه أبيض حمله يمتطح بن أثالة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه . فخرج فلقي أباه سفيان بن حرب ، في أناس من أصحابه على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ [على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد فكيكاً على يسار الطريق ، وإنما ^(١) نكبوا عن الطريق ليرعوا ركبهم . وأبو سفيان في مائتين وعلى المشركين أبو سفيان ، قال محمد بن عمر : وهو الثبت عندنا ، وقيل يكثر بن حنص ، وقيل عكرمة بن أبي جهل . فكان بينهم الرمي ، ولم يسلوا سيفاً ولم يضطفوا للقتال ، وإنما كانت بينهم المناوشة إلا أن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه رى ليومئذ ^(٢) بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام . نثر كنانته وتقدم أمام أصحابه وقد تترسوا عنه فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرون سهماً ما منها سهم إلا ويجرح إنساناً أو دابة . ولم يكن بينهم يومئذ إلا هذا ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم . وفر من الكفار إلى المسلمين اليمانيون ابن عمرو البهراوى حليف بنى زُهْرَةَ ، وعُتْبَةَ بن غَزْوان [بن جابر] المازنى حليف [بنى نوفل] ^(٣) بن عبد مناف ، وكانا مُسْلِمَيْن ، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالمشركين .

تبيينان

الأول : / كلما ذكر غير واحد من أهل السير أن هذه السرية كانت في السنة الأولى . ١٣٦٣ . وذكر أبو الأسود في مغازيه ، ووصله ابن عائد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى الأبواء بعث حبيطة بن الحارث في ستين رجلاً ، فذكر القصة ، فتكون في السنة الثانية ، وصرح به بعض أهل السير ، والله تعالى أعلم .

(٢) زيادة من سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٢٢٥) .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٤٥) .

الفتاوى : فى بيان غريب ما سبق :

بطن رابع : بالوحدة المكسورة والفتن المعجمة .

يشطّح : بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبالحاء المهملات .

أثّافة : بضم أوله وثامين مثلثتين مخففتين .

عَبَاد : بفتح أوله وتشديد الموحدة .

أحياء : جمع حَى ماء أسفل ثنية البرّة^(١) بكسر الميم وتشديد الراء وخفّفها بالقوت .

مَكْرَز : بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء . لا يُتَلَم له إسلام ، وانفرد ابن جيان

بذكره فى الصحابة^(٢) ، فإنه قال : يقال له صحبة ، فإن صَح ذلك فقد أسلم وإلا فلا .

الأخيف^(٣) : بالخاء المعجمة والتحتية وبالفاء وزن أحمد .

الناوشة فى القتال تلتقى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .

الكِنانة : بكسر الكاف جُعِبَ السهام من آدم .

على حاميتهم : أى جماعتهم ، والحامية الرجل يحمى القوم ، وهو على حامية القوم
أى آخر من يحميهم فى مُضِيَّهم .

اليقْداد : بكسر الميم وسكون القاف وبدالين مهملتين .

الْبُهْرَانى : بفتح الموحدة وسكون الهاء فراء فنون .

بنو زُهْرَة : بضم الزاى وسكون الهاء .

حُتْبَة : بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة .

عَزَوَان : يفتح الفين المعجمة وسكون الزاى وبالواو والنون .

الملازى : بكسر الزاى والنون .

(١) السواب يفتح الميم وتخفيف الراء كما ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٥) وأضاف كأنه تخفيف المرأة من التاء نحو تخفيفهم المسألة مسلة نقلوا حركة الحزرة إلى الحرف قبله ليدل على المحلوف ، وفى معجم البكرى (ج ٤ ص ١٢٠٩) ثلثة المرة تخفيف مرآة .

(٢) فى الإصابة لابن حجر (ج ٦ ص ١٣٥) مكرز بن حصص بن الأخيف ذكره ابن حبان فى الصحابة وقال يقال له صحبة ولم أره بنير . وله ذكر فى المنازى عنه ابن إسحاق والواقى أنه هو الذى أقبل لاختباء سهيل بن عمرو يوم بدر .

(٣) نسى المؤلف أن يذكر الأخيف فى نسب مكرز ونسبه كاسلاً كما فى الإصابة : مكرز بن حصص بن الأخيف ابن حلفنة بن عبد الحرث بن منقذ بن عمرو بن يفيش بن عامر بن لؤى القرشى العامرى .

الباب السادس

في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه في حشرين وجلاً من المهاجرين رضي الله تعالى عنهم .

وقيل في ثمانية إلى الحَزَار^(١) في ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة .

وعقيد له لواء أبيض حمله اليقظاد بن عمرو البَهْرَائي ، وعهد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يجاوز الحَزَار ، يعترض عيراً لقريش تمر بهم ، فخرجوا على أقدامهم يَكْمُنُون النهار ويسرون الليل حتى صَبَحُوا صَبَحَ خمس الحَزَار من الجُحَّة قريبا من نَحْم فوجئوا باليهود قد مرّت بالأمس فانصرفوا إلى المدينة .

(١) جرى المؤلف على ضبط الحَزَار بالزاي المشددة بدلا من الزاء وهذا يخالف لما ورد في معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٤٠٧) وفي معجم البكري (ج ٢ ص ٤٩٢) يفتح أوله وتشديد ثانيه بعده وله أخرى على وزن ضال ، مع لئى زهير وبني بدر وهو راد بالحجاز يصب على الجحفة وإليه انتهى سعد بن أبي وقاص بسرية بعده بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف فلم يبق كيدا . ولزوقا في شرحه على المواب تملق على هذا القبط سنذكره في حاشية تالية .

تضييحات

الأول : ذكر محمد بن عُمَر^(١) وابن سعد هذه السرايا جميعها في السنة الأولى ٢٦٢ هـ من الهجرة / وجعلها ابن إسحاق في السنة الثانية .

الثاني : في بيان غريب ما سبق: الخَزَاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي الأولى^(٢) ، وادٍ يصب في الجُحْفَة . في ذى القَعْلَة : بكسر القاف وفتحها . يَكْمُتُون : يضم الميم : يستترون . الجُحْفَة : يضم الجيم وسكون الحاء المهمله وبالفاء قرية كبيرة على خمس مراحل من مكة ونحو ثلثي مرحلة من المدينة الشريفة . غَمَّ : يضم الخاء المعجمة اسم غلير أو وادٍ بقرب الجُحْفَة .

(١) هو محمد بن عمر الواقفي صاحب كتاب المغازي وقد علق ابن كثير في البداية والنهاية على تواريخ هذه السرايا (ج ٣ ص ٢٢٤ : ٢٢٥) : قال الواقفي إنها في السنة الأولى وقال ابن جرير إنها عند ابن إسحق في السنة الثانية . قلت (أي ابن كثير) كلام ابن إسحق ليس بصريح فيما قاله ابن جرير ، ويحصل أن يكون مراده أن هذه السرايا وقعت في السنة الأولى . ثم أضاف ابن كثير : والواقفي عنده زيادات حسنة وتواريخ عرود غالباً فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار وهو صوفى في نفسه مكثار كما بسطنا القول في حديثه وجرسه في كتابنا الموسوم : بالكتيل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل .

(٢) علق الزردقان في شرحه على المواهب (ج ١ ص ٢٩٢) على هذا الضبط قائلا : انحرار بخاء معجمة مفتوحة ورايين مهملتين الأولى ثقيلة كما ذكره الصفاق في «غرو»، والمجد (أي الفيروز أبادي) في فصل الخاء من باب الراء وهو الذي في النور . (أي كتاب نور القيون لابن سيد الناس) اعترض فيه كتابه حيون الأثر) في نسخة صحيحة مقروءة على ابن معصنها .

فأني نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامي وتشديده الزاي الأولى لا يلائمها كانت حمزة عقب الألف فصحت بهاء فطنت زايًا من تحريف التسلخ .

الباب السابع

في سرية فيها سعد بن أبي وقاص^(١) رضى الله تعالى عنه . روى الإمام أحمد عنه قال : لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جامعته جُهَيْنَةَ فقالوا له : إنك نزلت بين أظهرنا فألُوْيق لنا حتى نأتيلك وقومنا . فألُوْيق لهم فأسلموا . قال : فبعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رَجَب [أي من السنة الثانية]^(٢) ولا نكون مائة . وأخبرنا أن نُغيّر على حَيٍّ من كِتانة إلى جَنْب جُهَيْنَةَ ، فَأَغْرَنَّا عليهم ، فكَاتُوا كثيراً ، فلَجَأْنَا إلى جُهَيْنَةَ فمَنَعُونَا ، وقالوا : لِمَ تقاتلون في الشهر الحرام ؟ فقال بعضهم لبعض : ما نَرَوْنَ ؟ فقال بعضهم : نَأَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره . وكَلِم قوم : لا بل نقيم ههنا . وَقُلْتُ أَنَا في أناس مَي : لا ، بل نَأَى حَيْرَ قريش فنقطعها . فانطلقنا إلى العير - وكان الفَيْءُ إذ ذاك من أخذَه فهو له - وانطلق أصحابنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَبَرَّوه الخبرَ ، فقام غضبان مُحَرَّراً وَجْهَهُ فقال : « أَذْهَبْتُمْ مِنْ عِنْدِي [وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ] »^(٣) وَإِنَّمَا أَهْلَكُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفُرْقَةُ ، لَا بَعْثُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ، أَضَبَرَكُم عَلَى الْجَوْعِ وَالْعَطَشِ » . فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَمِيرًا فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ^(٤)

(١) لم نجد ذكرًا لهذه السرية في كتب السيرة والمغازي والتاريخ كثيرة ابن هشام ومغازي الواقدي وطيقات ابن سعد وتاريخ الطبري وحيون الأثر لا بن سيد الناس والبداية والنهاية وإشاعة المقرئى وشرح الزرقاني على المواهب . غير أن على ابن برهان الدين الحلبي في كتابه : إنسان البيوت في سيرة الأئمة المؤمنين ، المعروف بالسيرة الحلبية ذكر سرية سعد بن أبي وقاص (ج ٣ ص ١٥٤ : ١٥٤) إلى الحزار ثم أضاف قائلا : « وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه إلى الحزار وساق ما تقدم . وقال بهذا الباب السابع في سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه . روى الإمام أحمد » ثم نقل الحلبي « ما كتبه الشامي بلفظه في الباب السابع . ولم يطلق على ذلك .
(٢) زيادة من السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٥٣) نقلا عن مؤلف هذا الكتاب محمد الأمين الشامي .
(٣) غم الحلبي أخبار هذه السرية فيما نقله عن الشامي بقوله : « فأمروا علينا لنطلب إلى جهة نخلة بين مكة والطائف .

الباب الثامن

في سرية أمير المؤمنين المُجَدِّع^(١) في الله تعالى عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه في رجب من السنة الثانية إلى بطن نخلة . دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى المشاء فقال : « واخِر مع الصبح ، مَكَ سِلَاحُكَ ، أُبَيِّنَكَ وجهاً » . قال : فوافيتُ الصبح وعَلَى قوسى وسينى وجعبنى ومعى تَرَقَّتِي . فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالناس ، ثم انصرف ، فيجدني قد سَبَقْتُ واقفاً عند بابي ، وأجد نَقْرًا من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أباي بن كَتَب ، فدخل / عليه ، فأمره فكتب كتاباً ، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خَوْلَانِي وقال : « قد استمعتك على هؤلاء التَّنَر ، فأنصني حتى إذا سِرْتَ ليلتين فانظر كتابي هذا ثم انصني لما فيه » . قلت : يا رسول الله : أى ناحية ؟ قال : « اسلكُ النجيلة تؤم رُسَيْبَةَ^(٢) » . قال ابن إسحاق وأبو حنيفة : وأرسل معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم أنصارى وهم : أبو حُلَيْبَةَ بن عَتْبَةَ ، وسعد بن أبي وقاص ، وعُكَّاشَةُ بن مِخْصَن ، وعُتْبَةُ بن عَزْوَان ، وعامر بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله الليثي ، وخالد بن البَكَيْر ، وسُهَيْل بن بيضاء .

وذكر ابن عائد فيهم : سهل بن بيضاء ولم يذكر سهيلاً ولا خالداً ولا عُكَّاشَةَ . وذكر ابن سعد^(٣) فيهم اليَقْدَاد بن عمرو - وهو الذي أسر الحَكَم بن كيسان - وقال

(١) في سبب تلقيب عبد الله بن جحش بالمجدِّع قال ابن حجر السلفاني في الإصابة (ج ٤ ص ٤٦) : « روى البخاري من طريق إسحق بن سعد بن أبي وقاص » (قال) : « حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أسد : ألا تأتني فندمر ؟ قال : فعلونا في ناحية ففما سعد فقال : يارب إذا لقينا لقوم فنداً فلفني رجلاً شديداً حرده أقاتله فبك ثم ارتضى الظفر عليه حتى أقتله وأتد سلبه . قال : فأن عبد الله بن جحش . ثم قال عبد الله بن جحش : اللهم ارتضى رجلاً شديداً حرده أقاتله فبك حتى يأخذني فيجود أني وأذني ، فإذا لقيتك قلت هذا فبك وى رسولك . فتقول : صفت ، قال سعد بن أبي وقاص فكانت دعوة عبد الله بن جحش غيراً من دعوى ، فلقد رأيته آخر الأبرار وإن أنفه وأذنيه لمعلق في عيطه .

(٢) ركية (مجمع البحري ج ٢ ص ٦٦٩) هي على الطريق من مكة إلى الطائف .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٤٨) .

ابن سعد : كانوا اثني عشر [من المهاجرين]^(١) كل اثنين يَتَقَيَّانَ بعيراً . وروى الطبراني بسند حسن عن زَيْدِ [بن جُبَيْش]^(٢) رحمه الله تعالى قال : « أول راية رُفِعت في الإسلام راية عبد الله بن جحش » .

فانطلق عبد الله بن جحش حتى إذا كان مسيرة يومين فتح الكتاب فإذا فيه : « بِسْمِ اللَّهِ وَبِرْكَاتِهِ وَلَا تُكْرِمَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى السَّيْرِ مَعَكَ ، وَاشْفِ لَأْمُرِي فِيمَنْ تَبِعَكَ حَتَّى تَلْقَى بَطْنَ نَخْلَةَ^(٣) فَتَرْصُدْ عِيرَ قُرَيْشٍ وَتَعْلَمَ لَنَا أَخْبَارَهُمْ » . فلما نظر في الكتاب قال : سمعاً وطاعة . وقرأه على أصحابه وقال : « : [قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضيء إلى نخلة أُرْصِدُ بها قريشاً حتى آتيه منهم بخبر]^(٤) وقد نأى أن أستكره أحداً منكم ، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع . [فإما أنا فماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم] » فقالوا أجمعون : « نحن سامعون مطيعون لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولك ، فسر على بركة الله » .

فسار معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد ، وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمكان [بِمَعَيْنِ] فوق الفُرع يقال له بحران أَضَلُّ سعد بن أبي وقاصٍ وعتبة بن غزوان بعيراً لما كانا يمتقبانه ، فَتَخَفَّأَ في طلبه يومين ، ولم يشهدا الواقعة ، وَقَدِمَا المدينة بعدهم بأيام . ومضى عبد الله بن جحش في بقية أصحابه حتى نزل بنخلة . فمَرَّتْ به عِيرُ لقريش تحمل زيبياً وأتماً وَتِجَارَةً من تجارة قريش جاؤوا بها من الطائف ، فيها عمرو بن الحضرمي ، وحيان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل بن عبد الله ، وقيل بل أخوهما المغيرة ، والحكم بن كَيْسَانَ مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم أصحاب البير هابوهم وأنكروا أمرهم ، وقد نزلوا قريباً منهم . فحلَّقَ صُكَّاشَةُ بن مِصْحَنٍ رأسه ، وقيل واقد بن عبد الله ، ثم والى يُطْلَمَتَيْنِ القوم . فلما رآوه

(١) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٢) التكملة من تذكرة الحفاظ للهي (ج ١ ص ٥٤) .

(٣) في ابن هشام (ج ٢ ص ٢٣٩) : قلضن حتى نزل نخلة بين مكة والطائف .

(٤) تكملة من سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٢٣٩) .

قالوا : لا بأس عليكم منهم ، قَوْمٌ عُمَارٌ^(١) . فَأَيْنُوا وَقِيلُوا رُكَابُهُمْ وَسَرَحُوا وَصَنَعُوا طاماً .

فاشترو المسلمون في أمرهم وذلك في آخر يرم من رجب ويقال أول يوم من شعبان ٥٢٦١ وقيل في آخر يوم من جمادى الآخرة . فَشَكُّوا في ذلك اليوم أمه من الشهر الحرام ؟ / أم لا . فقالوا : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة لَيَلْتُنَّ الحَرَمَ فَلَيَسْتَنْتِنَنَّ مِنْكُمْ بِهِ وَلَتَن قَتَلْتُمُوهُمْ لَتَقْتُلْنَهُمْ في الشهر الحرام . فَتَرَدَّدَ القوم وهابوا [الإقدام عليهم]^(٢) . لم شجعوا أنفسهم . وأجمعوا على قتل من قتلوا عليه منهم وأخذ ما معهم .

فروى وأحد بن عبد الله [التميمي]^(٣) عَمْرُو بْنُ الْحَضْرِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ ، وَشَدَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ فَأَسْرَوْا عَثَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَالْحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ ، أَسْرَهُ الْبُقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ، وَأَعْجَزَ الْقَوْمُ تَوَلَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عِنْدَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ مَعَهُمْ ، وَمَنْ قَالَ إِنَّ تَوَلَّى لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ جَعَلَ الْمَارِبَ بِالْمُغِيرَةِ .

وحاز المسلمون البير ، وَغَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُمْسَ تِلْكَ الْغَنِيمَةِ ، وَقَسَمَ سَائِرَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَكَانَ أَوَّلُ خُمْسٍ خُمُسٌ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَوَّلُ غَنِيمَةٍ ، وَأَوَّلُ قَتِيلٍ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرِيِّ ، وَأَوَّلُ أَسِيرٍ^(٤) كَانَ فِي الْإِسْلَامِ عَثَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ .

وذلك قبل أن يُقْرَضَ الْخُمْسُ مِنَ الْغَنَائِمِ ، فَلَمَّا أَسْلَى اللَّهُ تَعَالَى الْفَيْءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِقَسَمِهِ وَقُرِضَ الْخُمْسُ فِيهِ وَقَعَ عَلَى مَا كَانَ صَنَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِي تِلْكَ الْبِيرِ . وقال بعضهم : بَلْ قَلِعُوا بِالْغَنِيمَةِ كُلَّهَا . وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْشٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] قَالَ : أَوَّلُ مَالٍ خُمُسَ فِي الْإِسْلَامِ مَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ .

ثم سار عبد الله بالبير والأسيرين إلى المدينة ، فلما قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ » . فَأَوْقَفَ الْعَمِيرَ وَالْأَسِيرَيْنِ وَأَبَى أَنْ

(١) في رواية قوم محضرون .

(٢) زيادة من ابن هشام (٢٥ ص ٢٤٠) .

(٣) لعل الأصوب أن يقال أول أسرى كانوا في الإسلام ، لأنهم أكثر من واحد .

يأخذ من ذلك شيئاً . ويُقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقف غنائم ، أهل نَخْلَة حتى رجع من بلز فقسّمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حصّهم . فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سَقِطَ في أيدي القوم وظنوا أنهم قد حلّكوا وعَفَقهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا .

وقالت قريش : « قد استحلّ محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدماء ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال »^(١) . فقال : « من يرُدّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة ، إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان ؟ » وقال يهود : « تفاعل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرو بن الحضري قتله واقد بن عبد الله : عمرو ، عُيرتُ الحرب ، والحضري حَصَرْتُ الحرب / ، وواقد بن عبد الله ، وكَلَّتْ الحرب » . ٢٦٥

فجعل الله تعالى ذلك عليهم لالهم . فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٢) . أى إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صلوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهلّه أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم . (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) وقد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه^(٣) . فلذلك أكبر عند الله من القتل . فلما نزل القرآن بهذا الأمر ، وفرّج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقِّ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الفريضة أو حُصَمَها والأسيرين .

(١) في تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٦٤) : « ففجر عليه المكرهون وقالوا : محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الثمر الحرام وقتل صاحبنا في وجب » وروى الواحشي في أسباب النزول (طبعة القاهرة سنة ١٣١٤ هـ ص ٤٥) أنه ركب وفد من كندار قريش حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : أئتمل القتال في الشهر الحرام ؟ فأئتم الله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » .

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٣) زاد ابن إسحق (ابن هشام ج ٢ ص ٢٤١) : « فلما أكبر عند الله من القتل » ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » (البقرة آية ٢١٧) أى : ثم هم مقيون على أخبث ذلك وأخطره غير تائبين ولا نازعين :

وبعثت إليه قريش في قِداء الأسيرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 « لا تُغْلِيَكُمُوهَا حَتَّى يَمْلُكُم صَاحِبَانَا - يعني سعد بن أبي وقاص وعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ -
 فَإِنَّا نَخْشَاكُم عَلَيْهِمَا فَإِن تَقْتُلُوهُمَا نَقْتُلْ صَاحِبَيْكُم » . فَقَلِمَ سَعْدُ وَعُتْبَةُ ، فَأَقْدَى رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسِيرِينَ عِنْد ذَلِكَ بِأَرْبَعِينَ لَوْقِيَةً كُلَّ أُسَيْرٍ ، فَأَمَّا الْحَكَمُ
 ابْنُ كَيْسَانَ فَلَسَلِمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ
 بَشْرَ مَعُونَةَ شَهِيداً . وَأَمَّا هَيْثَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمَّحَ بِمَكَّةَ فَمَاتَ كَافِراً .

لَمَّا تَجَلَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَشٍ وَأَصْحَابِهِ مَا كَانُوا فِيهِ حِينَ نَزَلَ الْقُرْآنَ طَمِعُوا
 فِي الْأَجْرِ فَقَالُوا : « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْطَلِعْ أَنْ تَكُونَ لَنَا غَزْوَةٌ نُعْطَى فِيهَا أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ ^(١) » ؟
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
 يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٢) ۖ فَوَسَّعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَعْظَمِ الرَّجَاءِ .

(١) طمِعُوا فِي الْأَجْرِ إِذْ ظَنُّوا أَنَّهُ إِنَّمَا لِيَ مِنْهُمْ الْإِثْمُ فَلَا أَجْرَ لَهُمْ . أَنْظَرِ الْإِسْلَامُ عَلَى الْمَوَاقِبِ (ج ١ ص ٣٩٨) .
 (٢) سورة البقرة آية ٢١٨ .

تَنْبِيْهَات

الأول : في هذه الغزوة سُمِّيَ عبد الله بن جحش أمير المؤمنين^(١) كما ذكره ابن سعد ، والقطب وجزم أبو نعيم بأنه أول أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده ما سبق عن سعد [بن أبي وقاص] في الباب قبله .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

بطن نخلة [على ليلة من مكة]^(٢)

الأديم : بوزن عظيم الجلد

خَوْلَانِي : بفتح الخاء المعجمة .

أَنْشُرُ كِتَابِي : أَفْتَحْهُ .

النَّجْدِيَّةُ : منسوبة إلى نجد ، وهو ما ارتفع من أرض نِهَامَةٍ إلى العراق ، وهو مُذَكَّرٌ .
يَوْمٌ : يُقْصَدُ .

رُكْبَةٌ^(٣) : يضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة .

ابن عَثْبَةَ : يضم العين المهملة وسكون الضوقية وبالموحدة .

(١) في حيون الأثر لابن سيد الناس البصري (ج ١ ص ٢٣٠) : وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين ، ونقل ذلك الديار بكري (الخميس ج ١ ص ٣٦٥) وفي شرح الزرقاني على المواهب (ج ١ ص ٣٩٧) عن سعد بن أبي وقاص : فبُعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير في الإسلام . ثم أضاف الزرقاني : قال البصري سمى في هذه السرية أمير المؤمنين وقال غيره : سماء صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين . فهو أول من تسمى به في الإسلام . ولا يناقض القول بأن أول من تسمى به هو بن الخطاب لأن المراد من الخلفاء أو على الخصوص ، وهذا على من معه .

(٢) يبايض بالأصول بتحو ثلاث كلمات والتكلمة من الخميس للديار بكري الذي نقل عن معجم ما استجيب البكري (الخميس ج ١ ص ٣٦٥) .

(٣) ركية على الطريق من مكة إلى الطائف عن معجم البكري (ج ٢ ص ٦٦٩) .

عُكَّاشَة : بضم العين المهملة وتشديد الكاف أفصح من تخفيفها .

يُخَصِّن : بكسر الميم وسكون / الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون .

البُكَيْرُ بالتصغير .

سُهَيْلٌ : بالتصغير ووقع في بعض نسخ العيون^(١) مُكَبَّرًا والصواب الأول .

تَعَلَّمَ بمعنى اَعْلَمَ .

الحِجَازُ ما بين نجد والسرَّة^(٢) .

الْفُرْعُ : بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة من أضخم أَعْرَاضِ المدينة .

بُخْرَانٌ^(٣) : بضم الموحدة وسكون الحاء المهملة وبالراء والنون .

الْحَضْبَرَى : بالحاء المهملة والصاد المعجمة

وإِفٍ : أَشْرَفَ

واقِدٌ : بالقاف واللام المهملة بلفظ اسم الفاعل .

كَيْسَانٌ : بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسین المهمله وبالنون .

أَمِنُوا : بفتح أوله وكسر الميم .

أَفَلَّتْ : بفتح الهزء ، الْقَوَمُ بالنصب مفعول أَفَلَّتْ .

نَوَفَلٌ : مرفوع فاعل .

عُمَارٌ : بضم العين المهملة وتشديد الميم .

(١) أي حيون الأثر في فتون الماضي والتأثيل والسير لابن سيد الناس وهذا الكتاب في حاشية إلى طبعة نقدية محققة .

(٢) السرة هو الحد بين تهامة ونجد (معجم البكري ج ١ ص ٨) . وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٥٩) السرة جمع السرى وهو جمع جبال على غير قياس . والحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد ويقال لأهلها السرة كما يقال لظفر الدابة السرة وهو أحسن القول .

(٣) ضبطها البكري في معجم ما استعجم (ج ١ ص ٢٢٨) بفتح أوله (أي بجران) على وزن فعلان . وأضاف بأنها مدن بالحجاز المذكور في الفرع . وغزوة بجران من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يكن فيها قتال . والفرع ضبطها البكري في معجمه (ج ٣ ص ١٠٢٠) بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة . وأضاف بأنها من أعمال المدينة الواقعة . وعن هشام بن عروة أن الفرع أول قرية ماتت لإسماعيل بنسرية .

سُقِطَ في أيديهم : بالبناء للمفعول ، أى نَلِمُوا ، يقال ذلك لكل مَنْ نَلِمَ .
وقالت يهود تَفَاعَلْ بملك : بالقوقية المفتوحة وحذفت [التاء] الثانية ، وبالقاء
والهمزة من القائل .
عُمرت الحرب^(١) : بضم العين المهملة وكسر الميم المشددة وبالراء والتاء المفتوحة
تاء الخطاب .

(١) ضبطها صاحب السيرة الخلية (٣٦ ص ١٥٦) بقوله . عمرت الحرب بفتح العين المهملة وكسر الميم .

الباب التاسع

في بَعَثَ عُمَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَخْمَسَ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ^(١) إِلَى عَصَاهُ بِنْتُ مِرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، زَوْجِ بَزِيدِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ جَيْشَانَ الْخَطْمِيِّ ، وَكَانَتْ تَحِبُّ الْإِسْلَامَ وَتُؤَذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُخَرِّصُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ الشُّعْرَ . وَكَانَتْ تَطْلُحُ الْمُحَافِضَ فِي مَسْجِدِ بَنِي خُطَمَةَ . فَأَقْلَزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهَا فَتَلَدَ عُمَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ لَثَنَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَقْتُلْنَهَا فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَلَدٍ ، جَاءَ عُمَيْرٌ لَيْلاً حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا بَيْتَهَا ، وَحَوْلَهَا نَفَرٌ مِنْ وَلِيِّهَا نِيَامَ ، مِنْهُمْ مَنْ تَرَضَعُ فِي صَدْرِهَا ، فَجَسَّهَا بِيَدِهِ وَكَانَ ضَرِيرُ الْبَصَرِ ، فَفَتَحَى الصَّبِيَّ عَنْهَا ، وَوَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى صَدْرِهَا حَتَّى أُنْقَلَتْ مِنْ ظَهْرِهَا . وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَلْخِي ، مِنْ تَارِيخِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا رَجُلٌ يَكْفِينَا هَذِهِ ^(٢) . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا : أَنَا ، فَاتَّاهَا وَكَانَتْ تَمَارَةً . فَقَالَ لَهَا : أَغْنَيْكَ أَجُودَ مِنْ هَذَا التَّمَرِ ؟ قَالَتْ نَعَمْ ، « فَلَنَحْلُتُ إِلَى بَيْتِ لَهَا ، وَانْكَبْتُ لَتَأْخُذَ شَيْئاً فَالْتَقَتُ بِمِائِمًا وَشِبَالًا ظَلَمَ أَرَأَ أَحَدًا فَضَرَبْتُ رَأْسَهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا . » . انْتَهَى .

ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى الصُّبْحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « أَقْتَلْتَ ابْنَةَ مِرْوَانَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَنْتَظِعُ فِيهَا عِزَانٌ ^(٣) » فَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَوَّلَ مَا سَمِعَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) حَدَّثَنَا ابْنُ سَعْدٍ يَقُولُ : عَلَى رَأْسِ ثَمَةِ عَشْرِ شَهْرٍ مِنْ مَهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْبَقِيَّاتُ ج ٣ ص ١٦٦) .

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ (ج ٤ ص ٣٠٤) : « أَلَا آخُذُ مِنْ ابْنَةِ مِرْوَانَ » .

(٣) مُرْسَخَةٌ إِنْ أَلْغِيَ فِي الْهَاتِمَةِ (ج ٤ ص ١٥٣) : أَيْ لَا يَلْتَقِي فِيهَا إِثْنَانِ عَسِيفَانِ لِأَنَّ الطَّلَاحَ مِنْ ثَمَانِ الْيُوسُ وَالْكِرْبَانِ لَا الْمَنْزُورَ ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى قَتْلِهِ مَخْصُومَةً لَا يَجْرِي فِيهَا خُلْفٌ وَنَزَاعٌ . وَفِي مَجْمَعِ الْأَشْأَلِ الْمِيدَانِيِّ (ج ٢ ص ١١٧) أَيْ لَا يَكُونُ لَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا تَكْيِيرٌ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله عزَّ وجلَّ ورسولَه فانظروا إلى عُمَيْر بنِ عَلِيٍّ » . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « انظروا إلى هذا الأعمى الذي يسرى في طاعة الله تعالى » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَقُلْ الأعمى ولكن البصير » . فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمَيْراً البصير . فلما رجع عُمَيْر وجد بنيها في جماعة يدفنونها . فقالوا : يا عُمَيْر أنت قتلتها ؟ قال : « نعم ، فكيلوني جميعاً ثم لا تُنظِّروا ، والذي نفسي بيده لو قُلتُم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم » . فيومئذ ظهر الإسلام في بني خُطَمة ، وكان يستخني بإسلامه فيهم من أسلم فكان أول من أسلم من بني خُطَمة عُمَيْر بن علي^(١) ، وهو الذي يدعى القارئ .

تفسيه : في بيان غريب ما سبق :

الْحَطِيئُ : بفتح الحاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وباءم وباء النسب .

عَصَاء : بفتح العين وسكون الصاد المهملتين .

جَسَّأ : لَمَسَهَا بيده .

تَمَارَة : أي تبيع التمر .

لَا يَنْتَطِعُ فِيهَا عَزَّازٌ^(٢) : [لَا يُعَارِضُ فِيهَا مُعَارِضٌ]^(٣) يعني أن قتلها هَيِّنٌ .

(١) في الأصول : عير بن علي ، ولم نجد صحابياً بهذا الاسم في أسد الغابة ولا في الإصابة . والصواب أنه عير بن علي نفسه قاتل عصاة . إذ جاء في ترجمته في الإصابة (ج ٥ ص ٣٤) ما يدل على أنه أول من أسلم من بني خُطَمة كما يقول الصالح . يقول ابن حجر : وذكره ابن السكن في الصحابة وقال هو البصير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره في بني واقف ولم يشهد بدرا لنصرته ، وقال ابن إسحاق كان أول من أسلم من بني خُطَمة وهو الذي قتل عصاة بنت مروان . . . ومن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انطلقوا بنا إلى البصير الذي في بني واقف نموده » . . . وقال البخاري في الصحابة : عير بن علي الأعمى قارئ بني خُطَمة وإمامهم . . . ومن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عير أنه كان إمام بني خُطَمة وهو أعمى حل عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد به وهو أعمى لخرجه اليهودي .

(٢) التكلفة من الخواص الفدائية لأن المبارزة التالية وحدها لا توضح معنى الحديث .

(٣) ذكره الجاسطي في البيان والبيان (٢ : ١٥) ما صار مثلاً سائراً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب العاشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم [سالم] بن عُمَيْر ، رضى الله تعالى عنه في شوال من السنة الثانية إلى أبي عَفَك اليهودى من بنى عمرو بن عوف وكان شيخاً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة . وكان يُحَرِّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر [وكان قد نَجَمَ نِفَاقُهُ^(١)] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لى بهذا الخبيث » . فقال سالم بن عُمَيْر ، وكان قد شهد بدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد البكائين وتوفى في خلافة معاوية^(٢) : « عَلَى نَذْرٍ أَنْ أَقْتُلَ أَبَا عَفَكٍ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ .

فَأَنْهَلَ يَطْلُبُ لَهُ غِرَّةً . فلما كانت ليلة صائفة نام أبو عَفَكٍ بِفِنَاءِ مَنْزِلِهِ وَعَلِمَ بِهِ سالم بن عُمَيْر ، فَأَقْبَلَ ووضِع السيف على كبله ثم اعتمد عليه حتى خَشَّ في الْفِرَاشِ وصاح علو الله فثاب إليه ناسٌ من نَجَمِ نِفَاقِهِم وهم على قوله ، فأدخلوه منزله وقبروه ، فقالت أُمَامَةُ الرُّبَيْدِيَّةُ^(٣) في ذلك :

تُكَلِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا لَعَمْرُؤُا الَّذِي أَمَّنَاكَ أَنْ يَشْسَ مَا يُعْنَى
حَبَاكَ حَنِيفٌ تَخِرُّ اللَّيْلُ طُعْنَةً أَبَا عَفَكٍ خُلِعَا عَلَى كِبَرِ الْعُنَى^(٤)

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٢ : ٢١٣) .

(٢) ترجمه من ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٢ ص ٢٤٨ : ٢٤٩) وابن حجر في الإصابة (ج ٣ ص ٥٥) .

(٣) المريديَّة ، وردت بهذا الرسم في أسد الغابة (ج ٥ ص ٤٠٠ : ٤٠١) ولكن في ترجمة إلمة المريديَّة في الإصابة (ج ٨ ص ١٥) صفت : الربدية نسبة إلى الريلة . وفي سيرة ابن هشام تحقيق يحيى الدين عبد الحميد (ج ٤ ص ٢١٣) ضبطها بالزاي والراء أى أمانة المزيرية . ووردت مصححة : المريديَّة في حيون الأثر (ج ١ ص ٢٩٣) وضبطها الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ١ ص ٤٥٦) بقوله للمريديَّة بضم الميم وكسر الراء كما في التفسير كأصله اللحي وقال في الألقاب : بقصصها فضيحة ساكنة فذال مهبله فضيحة مشددة نسبة إلى مريد بن من بل . وأخذ الزرقاني الأول وهو مطابق لسطح المؤلف فيما يلى في بيان غريب ما سبق ويبدو أن تصحيحها نقله المستشرق ألفريد جويوم ذلك في ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٦٧٥) فقال المريديَّة .

(٤) يلى ذلك في معاني الواقفي (ص ١٣٧) بيت ثالث : فإنى وإن أعل بقتلك الذى ... أبائكك حلس الليل من إنس وجنى

تَنْبِيْهَاتُ

الاول : ذكر هذه القصة محمد بن عُمر^(١)، وابن سعد^(٢)، وتبعهما في المورد والإمتاع^(٣)

بعد التي قبلها . وقَدَّمها ابن إسحاق وأبو.الربيع .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

أبو عَفَك : يفتح العين المهملة والقاء الخفيفة وبالكاف ، يقال رجل أعفك بُين العَفَك أى أحمق^(٤) .

أحد البُكَائين : تَقَدَّمَ الكلام عليهم في أوائل غزوة تبوك^(٥) :

الغزوة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المقتوحة :

الغَفْلَةُ : بغيناء المنزل : بكسر القاء والتون والمد ، ما امتد من جوانبه .

صائفة : حَارَّة .

خَشَّ في الفراش : دخل فيه .

ثاب : بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة : أى اجتمع .

نَجَمَ : يفتح التون والجيم أى ظَهَر وطلُع .

أَمَامَةً : بضم أوله ويقال فيه أَسَامَةٌ .

المُرِيْدِيَّة : بضم الميم وكسر الراء كذا في التبصير تبعاً للذهبي ، وقال في الأنساب

يفتحها ، وعليه جرى ابن الأثير ، وبسكون التحتية وبالدال المهملة بعدها تحتية مُشَلَّدَةً ، يُطَنُّ من بلي .

لَعَمْرُ زيد : أى وحياته .

حَبَّالَكَ : يفتح المهملة والموحدة أى أعطاك .

حنيف : مسلم .

على كبر السن : تقدم أنه بلغ مائة وعشرين سنة .

(١) محمد بن عمر الواقدي ذكر في المغازي ص ١٣٧ أن أباً طرك قتل في فوال حل رأس عشرين شهراً .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٦٧) . (٣) الإطاع القرطبي (ج ١ ص ١٠٣) .

(٤) في القاموس المحيط : عفك كفرح عفاً وعفكا فهو عفك وأطفك حق جنأ .

(٥) البكائون هم الذين وغبوا في الجهاد في غزوة تبوك وكانوا أهل ساجية فلتحملوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلم يجد ما يصلحهم عليه فحولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً تشير إلى ذلك الآية القرآنية ٩٢ من سورة التوبة .

الباب الحادى عشر

فى سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى كعب بن الأشرف وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول فى السنة الثالثة . كان كعب يهودياً . قال ابن عُبَيْة هو من بنى النضير ، يُكْنَى أبا نائلة . وقال ابن إسحاق وأبو عَمْرٍو هو من بنى نَبْهَانَ من طيى ، وأمه من بنى النضير . وكان شاعراً يُؤْذَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهجو الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ويُحَرِّضُ عليهم الكُفَّار .

وروى ابن سعد^(١) عن الزهرى فى قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً ﴾^(٢) قال هو كعب بن الأشرف^(٣) فإنه كان يُحَرِّضُ المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعنى فى شعره يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ولما قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وعبد الله بن رَوَاحَةَ بالبشارة من بدر يقتل المشركين وأسر مَنْ أُسِرَ مِنْهُمْ ، قال كَعْبٌ : « أَحَقُّ هَذَا ؟ أَتُرَوْنَ محمداً قتل هؤلاء الذين يُسَمَّى هذان الرجلان ؟ - يعنى زيداً وعبد الله بن رَوَاحَةَ - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبَطُنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا » . فلما تَبَيَّنَ عَدُوُّ اللَّهِ الْخَبِيرُ ، ورأى الْأَمْرَى مُقَرَّرَتَيْنِ كُتِبَتْ وَذَلَّ .

ثم قال لقومه : « ما عندكم ؟ » قالوا : « عدلوته ما حَيِينَا » . قال : « وما أَنْتُمْ وقد وطئتم قَوْمَهُ وَأَصَابَهُمْ . ولكن أخرج إلى قريش فَأَحْرَضُهَا وَأَبْكِي قَتْلَهَا لعلهم ينتدبون فَأَخْرِجَ معهم » . فخرج حتى قَدِمَ مَكَّةَ ، فوضع رَسَطَهُ عند المطلب بن أبى وَدَاعَةَ^{٢٦٧هـ} [بن ضُبَيْرَةَ] السُّهْمِيَّ ، وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبى العيص ، وأسلمت / هى

(١) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٢) : أخبرنا محمد بن حميد البجلي عن مسر بن راشد عن الزهرى .

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران .

(٣) أنظر أيضاً أسباب النزول للواشى ص ٩٩ .

وزوجها بعد ذلك . فانزلته وأكرمه ، وجعل يُحَرِّصُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ويُنشِدُ الأشعار ويبكى أصحاب القليب^(١) من قريش الذين أُصيبوا ببدر .

قال محمد بن عُمَرُ^(٢) رضى الله تعالى عنه : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَنًا
ابن ثابت وأخبره بنزول كعب على من نزل عليه فقال حَسَنًا^(٣) :

أَلَا أُبْلِغُنَّ عَنِّي أَسِيدًا رِسَالَةً فَخَالَكَ حَبْدٌ بِالشَّرَابِ مُجَرَّبٌ
لَعَمْرُكَ مَا أَوْفَى أَسِيدٌ لِجَارِهِ وَلَا خَالِدٌ وَابْنُ الْمُفَاضَةِ زَيْنَبُ
وَعَتَابُ حَبْدٌ غَيْرُ مَوْفٍ بِلِمَسَةٍ كَلُوبُ شُعُونِ الرَّأْسِ قِرْدٌ مُتَرَبُّ

وذكر ابن هائل أن كعباً حالف قريشاً عند أشتار الكعبة على قتال المسلمين . ورُوِيَ
عن عُرْوَةَ أن قريشاً قالت لكعب : أدينتنا أمَدَى أم دين محمد ؟ قال : دينكم^(٤) .

فلما بلغها هجاءه نبذت رَحْلَهُ وقالت : مالنا ولماذا اليهودى ألا ترى ما يصنع
بنا حَسَنًا ؟ فَتَحَوَّلَ ، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَنًا
فقال : « ابن الأشرف نزل على فلان » . فلا يزال يهجوم حتى ينبذ رَحْلَهُ . فلما لم يجد
مَكْوًى قَلِمَ المليئة . انتهى^(٥) .

قال ابن إسحاق : ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المليئة فَشَبَّ بنساء المسلمين
حتى آذاهم .

وروى عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده عن حِكْمَةٍ أن كعباً صنع طعاماً
وَوَاطِئاً جماعة من اليهود أن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى وليمة ، فإذا خَصِرَ فَتَكُونُوا

(١) القليب : يقع القاف وكسر اللام البئر قبل أن تلوى إلى قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها تذكر وتؤثت وجميع الفلة
أفلة وجع الكثرة قلب . وقال أبو حيدى فى البئر القنادية القديمة ، من الصلح والغفار والنهاية والصلح .

(٢) هو محمد بن عمر الوائلى والبارية القالية وردت فى كتابه المغازى (ص ١٤٦) .

(٣) الأبيات فى شرح ديوان حسان (القايدة سنة ١٩٢٩ م) فى التظليل الذى أدرجه الخارج فى المقدمة .

(٤) فى شرح الزركانى على المواهب (٢٥ ص ١٠) أن أباً سفيان والمشركون قالوا له : أدينتنا أسب إليك أم دين
عبد وأصحابه ؟ ولما دينا أهدى فى وإليك وأقرب إلى الحق ؟ فقال : أتم أهدى سيلاً وأفضل . فانزل الله : (أم تر
إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يمدون إلى كتاب الله ليسمى بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) (آل عمران الآية
٢٣) ولحق آيات فيه وفى قريش . فيجزم عروة بأنها نزلت فى كعب .

(٥) هذه الفقرة نقلها المؤلف عن مغازى الوائلى (ص ١٤٦) .

به . ثم دَعَا فجاء معه بعض أصحابه . فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضمره فرجع فلما فقلوه بفرقوا . انتهى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اكفني بن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر » . وقال صلى الله عليه وسلم ، كما في الصحيح ^(١) : « مَنْ لِي بِكعب بن الأشرف فقد آذى الله ورسوله » . وفي رواية : « فقد آذانا بِشره وقوى المشركين علينا » . فقال محمد ابن مسلمة : « أَنَا لَكَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَقْتَلُهُ » . قال : « أَنْتَ لَهُ فَأَفْعَلْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ » . [وفي رواية عروّة عند ابن عائذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلن قلت (هذا) أَجِبْ إِنْ يَكُونُ سَكَتٌ أَوَّلًا ثُمَّ أَذِنَ] ^(٢) . فرجع محمد بن مسلمة ، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما تَعَلَّقَ بِهِ نَفْسُهُ . فذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : « لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ؟ » فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتُ لَكَ قَوْلًا لَا أُدْرِي هَلْ أَفِيئَنَ لَكَ بِهِ أَمْ لَا » . فَقَالَ : « إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجَهْدُ » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شَاوَرْتُ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِي أَمْرِهِ ^(٣) / فَشَاوَرَهُ فَقَالَ لَهُ : تَوَجَّهْ إِلَيْهِ ^(٤) » وَاذْكُرْ لَهُ الْحَاجَةَ وَسَلِّهُ أَنْ يُسَلِّفَكُمْ طَعَامًا » .

فاجتمع [في قتله] ^(٥) محمد بن مسلمة ، وعَبَادُ بْنُ يَشْرٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ مُعَاذٍ ، بَعَثَهُ عَنْهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَبُو عَبَّسٍ بْنُ جَبْرِ ، فَيَقَالُوا : « يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ نَقْتُلُهُ فَأَذِّنْ لَنَا فَلَنَقُلَّ شَيْئًا فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَقُولَ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُولُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ » . فخرج أَبُو نَائِلَةَ كَمَا قَالَ جَلَّ أُمَّةُ الْمَغَازِي وَكَانَ أَخَا كَتَبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ . وَفِي الصَّحِيحِ خَرَجَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ .

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل كعب بن الأشرف (ج ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) في بفتح الزرقات حل المراءب (ج ٢ ص ٢٠) : في رواية عروّة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « إِنْ كُنْتَ لَاعِلًا فَلَا تَسْبِلْ حَتَّى تَشَاوِرَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ » .

(٤) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) وصحيح مسلم بشرح النووي (ج ١ ص ١٦١ : ١٦٣) .

(٥) تكملة يقتضها السياق .

فلما رآه كعب أنكر شأنه وذُعر منه . فقال أبو نائلة أو محمد بن مسلمة : حدثت حاجة . فقال كعب وهو في نادى قومه وجماعتهم : اذُنْ إلى فخبِرُنِي بحاجتك . فتحلثنا ساعة ، وأبو نائلة أو محمد بن مسلمة يناشده الشعر . فقال كعب : ما حاجتك ، لعلك تحب أن تقوم من هنا . فلما سمع القوم قاموا .

فقال محمد بن مسلمة أو أبو نائلة : « إن هذا الرجل قد سألنا صلقة ، ونحن لانجد ما نأكل ، وإنه قد عثانا » . قال كعب : « وأيضاً والله لتَمْلُئَنَّه ^(١) » . وفي غير الصحيح : فقال أبو نائلة : « إني قد جِئتُكَ في حاجة أريد أن أذكرها لك فأكْتُمْ عَنِّي » . قال : « أفعل » . قال : « كان قلوب هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عَادَتْنَا العرب ورَمُونَا عن قُوس واحدة ، وقُطِعَتْ عنا السُّبُل ، حتى ضاع العيال وجُهِدَت الأَنْفُس ، وأصبَحنا قد جُهِدْنَا وجهاً مِثْلَانَا » . فقال كعب بن الأشرف : « أما والله لقد كنت أنخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سَيَصِيرُ إلى ما أقول ، ولكن اصْطَقْنِي ما الذى تريدون من أمره ؟ » قال : « خذْ لَانِه والتنحى عنه » .

قال : « سَرَزْتُنِي ألم يَأْنُ لَكُمْ أن تعرفوا ما عليه من الباطل ؟ » . فقال له أبو نائلة أو محمد بن مسلمة : « معى رجال من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردت أن أتيتك بهم فنبِتاع منك غمراً وطعاماً وتحسن إلينا ، ونرهنك ما يكون ذلك فيه ثقة » . وفي صحيح مسلم : « وواعده أن يأتيه بالحارث [بن أوس] ^(٢) وأبي عَيسَ بن جَبْرِ ، وعَبَاد بن بِشْرِ . قال [كعب] : « أما والله ما كنت أحب يا أبا نائلة أن أرى بك هذه الخصامة وإن كنت من أكرم الناس ، على ماذا ترهنوني ؟ [أترهنوني] ^(٣) أبناءكم ؟ » قال : « إنا نستحي أن يُعَيَّرَ أبناؤُنَا فيُقَالَ : هذا رهينة وصق ، وهذا رهينة وسقَيْن » . قال : « غارهنوني نساءكم » . قال : « لقد أردت أن تَفْضَحْنَا وتُظْهِرَ أَمْرَنَا ، أنت أجمل الناس ولا نأمنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ، ولكننا نرهنك من السلاح المخلقة ما ترضى به ، ولقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم » . قال كعب : « إن في السلاح كَوَفَاء » .

(١) زيادة من شرح التورى حل مسلم (١٢٦ ص ١٦٢) .

(٢) زيادة من ابن هشام (٢٦ ص ٤٣٧) .

وأراد أبو نائلة ألا يُنكر السلاح إذا جاءوا به . غسَّكَن إلى قوله وقال : « جئ به متى شئت » .

٣٦٨ ر فرجع أبو نائلة من / عنده على ميعاد . فأتى أصحابه فأخبرهم ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى لميعاده . ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء فأخبروه فمشى [معهم]^(١) .

وروى ابن إسحاق والإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معهم إلى بقيع الفرقد ، ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعينهم » وعند ابن سعد : « أمضوا على بركة الله وعونه »^(٢) . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته في ليلة مُمَرَّة مثل النهار ، ليلة أربع عشرة من شهر ربيع الأول .

فَمَضَوْا حتى انتهوا إلى حصن ابن الأشرف . وفي الصحيح : فقال محمد بن مسلمة - وفي كتب المغازي أبو نائلة - لأصحابه : « إذا ما رأيكم كعب فإلى قائل يشره »^(٣) فأسسه فلذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه » .

فهتف أبو نائلة ، وكان ابن الأشرف حديث عهد بعُرس ، فوثب في ملحقة ، فأخذت امرأته بناحيتهما وقالت : « إنك امرؤ مُحَارِب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة » . فقال : « إنه ميعاد علي وإنما هو أخى أبو نائلة لو وجدنى نائماً لما أيقظنى » . فقالت : « والله إني لأعرف في صوته الشر » . فكلَّمهم من فوق البيت . وفي رواية : « أسمع صوتاً كأنه يَقَطُر منه الدَّم »^(٤) .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧١) .

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٧١ .

(٣) غزالي قائل يشره أى أخذه من إطلاق القول على القتل مجازاً - من شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١٢) . وفي شرح البخاري : أى جلاب يشره .

(٤) في صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ١٦٢) : قال غير عرو : قالت له امرأته : إني لأسمع صوتاً كأنه صوت دم .

قال : فقال لما كعب : « إن الكريم لو دُعِيَ إلى طعنة ليلاً لأجاب » . ثم نزل إليهم مُتَوَسِّحاً بِمِلْحَةٍ وهو يَنْفُخُ منه رِيح الطيب . فجاءهم ثم جلس فتحدث معهم ساعة حتى التبسط إليهم . فقالوا : « هل لك يا ابن الأشرف أن نلشاً إلى شَيْبِ العجوز^(١) فتحدث فيه بقية ليلتنا هذه ؟ » فقال : « إن شئتم » . فخرجوا يمشون فَمَشَوْا ساعة . فقال أبو نائلة : « نَجِدُ منك رِيحَ الطَّيِّبِ » . قال : « نعم تحبِّي فلانة من أعطر نساء العرب » . قال : « أفأذن لي أن أذم [رأسك]^(٢) ؟ قال : نعم . فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم شمَّ يده فقال : « ما رأيت كالليلة طيباً أعطرَ قط » .

ولما كان كعب يدهن بالمِسْكِ القَتِيتِ بالماء والتَّعْبِرُ حتى يَتَلَبَّدَ في صِدْعَيْهِ وكان جعداً جميلاً . ثم مشى أبو نائلة ساعة ثم عاد لملها [حتى اطمأنَّ إليه وسَلِسَتْ يده في شعره]^(٣) فأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : « أضربوا عدوَّ الله » . فاختلقت عليه أسيافهم فلم تَغْنِ شيئاً وردَّ بعضها بعضاً . ولصق بأبي نائلة . قال محمد بن مسلمة : « فلذكَرتَ يَمُولاً^(٤) » كان في سبني حين رأيت أسيافنا لا تَغْنِي شيئاً ، فأخذته وقد صاح عدو الله عند أول ضربة صيحة لم يبق حولنا حصنٌ من حصون يهود إلا أوقدت عليه نار . قال : « فوضعتُ في ثُنْتِهِ^(٥) ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتته فوق علو الله .

وعند ابن سعد : فطعنهُ أبو حَئِيسَ في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة [بالسيف]^(٦)

وقد أصيب الحارث ابن أوس بن مُمَّاذ فَجُرِحَ في رِجْلِهِ ، أصابه بعض أسياف / القوم . ٣٦٨ فلما فَرَّغُوا حَزُوا رأس كعب ثم خرجوا يَتَسَتَّرُونَ ، وهم يخافون من يهود ، الإِرْصَادُ

(١) الشعب بكسر الشين المسببة الطريق بين جبيلين أو ما انفجر بينهما أو سيل الماء في بطن وأرض . وفي وفاة لوقا المسموذي (ج ٢ ص ٣٣٩) : شب العجوز بظاهر المدينة قتل عدة كعب بن الأشرف ، انظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٢٧١) .

(٢) زيادة من الزرقاني عل المواهب (ج ٢ ص ١٢) .

(٣) زيادة من معاذي الواقدي (ص ١٤٨) الذي نقل عنه المؤلف .

(٤) المغرل بكسر الميم وسكون النين المسببة وتفتح الواو هو كما في النهاية لابن الأثير (ج ٣ ص ١٧٦) : شبه سيف تميز يشتدل به الرجل تحت ثيابه فيعطيه ، وتقبل هو حذيفة دقيقة لها حدة ماض وقفاً ، وتقبل هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك حل وسطه ليتال به الناس .

(٥) اثنته بضم الهمزة وشد التاء المفتوحة ، ما بين السرة والعمامة من أسفل العانة من أسفل البطن - عن النهاية .

(٦) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٣) الذي نقل عنه المؤلف .

حتى سلكوا على بنى أمية بن زيد ، ثم على قُرَيْظَةَ ، وإن نيرانهم في الحصون لَكَالِيَةِ ،
ثم على بُمَاتْ ، حتى إذا كانوا بِحَرَّةِ الْعُرَيْصِ^(١) تَخَلَّفَ الْحَارِثُ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ :
« أَتَرَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ السَّلامِ » . فَعَطَفُوا عَلَيْهِ فَاحْمَلُوهُ حَتَّى أَتَوْا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا بَلَغُوا بِقَيْحِ الْفَرَقْدِ كَبَّرُوا .

وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يُصَلِّي ، فلما سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْبِيرَهُمْ بِالْبَقِيحِ كَبَّرَ وَعَرَفَ أَنَّ قَدْ قَتَلُوهُ . ثُمَّ أَتَوْهُ يُعْلُونَ حَتَّى وَجَدُوا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقفاً على باب المسجد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَفَلَمَحْتُ الْوُجُوهَ » . فقالوا : « وَوَجَّهَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ » . وَرَمَوْا بِرَأْسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَحَمَدَ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَتْلِهِ . ثُمَّ أَتَوْا بِصَاحِبِهِمُ الْحَارِثَ ، فَتَنَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى جُرْحِهِ فَلَمْ يُؤْذِهِ ، فَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ .

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتاوه » .
فخافت اليهود ، فلم يطلع عظيم من عظمائهم وخافوا أَنْ يُبَيِّتُوا كَمَا بُيِّتَ ابْنُ الْأَشْرَفِ .

وعند ابن سعد : فَأَصْبَحَتِ الْيَهُودُ مَدْعُورِينَ فَجَاحُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالُوا : قُتِلَ سَيِّدُنَا غَيْلَةً ، فَذَكَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنِيعَهُ ، وَمَا كَانَ
يُخْشَى عَلَيْهِمْ وَيُخَرَّضُ فِي قَتْلِهِمْ وَيُؤْذِيهِمْ . ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَكْتُبُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ صُلْحاً
[أَحْسِبُهُ]^(٢) . فَكَانَ ذَلِكَ الْكِتَابُ مَعَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ .

(١) العريص تصغير العريض موضع من أوجه المدينة فيه أصول نخل وله حرة نسبت إليه ، من معجم ما استعجم
لبيكري (ج ٣ ص ٩٣٨) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٣) التي نقل عنه المؤلف .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال العلماء ورحمهم الله تعالى « في حديث كعب بن الأشرف دليل على جواز قتل من سبَّ سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو انتقصه أو آذاه ، سواء أكان يَعهْدُ أم يَغيِّرُ عَهْدَ ، ولا يجوز أن يقال إن هذا كان غَثْرًا وقد قال ذلك رجلٌ كان في مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، فَصَرَبَ عُنُقَهُ ؛ وإنما يكون الغَثْرُ بعد أمان ، وهذا نَقَضُ الْعَهْدِ ، وَهَجَا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبُّه . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهده أَلَّا يُبَيِّنَ عليه أحدًا ، فَتَقَضَّى كَعْبُ الْعَهْدَ ، ولم يُؤْمِنْتَهُ محمد بن مسلمة ولا رَفَّقَتُهُ بحال ، وإنما كُلَّمَهُ في أمر البيع والرهن إلى: أنْ تَحْكُنَ منه

الثاني : وقع [في صحيح مسلم]^(١) في قول كعب بن الأشرف : « إنما هذا محمد ابن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة » . قال القاضي [عياض]^(٢) قال لنا شيخنا القاضي الشهيد^(٣) : صوابه أن يقول : « إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة » أى / بإسقاط الواو ، ٣٦٩ كذا ذَكَرَ أهل السِّيَرِ أَنَّ أبَا نَائِلَةَ كَانَ رَضِيعًا لِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ . ووقع في صحيح البخارى^(٤) : « ورضيعي أبو نائلة » . قال : وهذا له ضللى وجه إن صَحَّ أَنَّهُ كَانَ رَضِيعًا لكعب .

(١) زيادة من المخطوطة ز والباردة التي نقلها المؤلف هي التي أوردها سلم في صحيحه من كلام سعد بن الأشرف ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ١٦٤) .
(٢) زيادة من الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١١) .

(٣) أشار الزرقاني في شرحه على المواهب إلى أن القاضي الشهيد هو أبو علي بن سكرة الذي ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٤٨ : ٥٠) وقال : هو الحافظ البارع أبو علي الحسين بن محمد بن خيرة السرقسطي الأندلسي ، سمع القاضي أبا الوليد اليابس وسجع سنة ٤٨١ هـ وسجع من شيوخ البصرة وبنداد ودمشق وتفقه على أبي بكر الشافعي وأخذ عن الفقيه أبي نصر المقدسي ورجع إلى الأندلس يعلم جم فزل مرسية حيث تولى بها القضاء وسجع منه القاضي نيهاس صحيح سلم وقد استشهد ابن سكرة في وقعة فينة بخر الأندلس سنة أربع عشرة وخمسة .

(٤) صحيح البخارى كتاب المغازى باب قتل كعب بن الأشرف (٥ : ٢٠٩) .

الثالث : وقع في الصحيح أن الذي خاطب كعباً هو محمد بن مسلمة وُجِّلَ أهل المغازي على أنه أبو نائلة وأوماً النمياطي إلى ترجيعه ، قال الحافظ : وَيُحْتَمَلُ بِجَمْعٍ أن يكون كل منهما كَلْمُهُ في ذلك لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة هو ابن أخت كعب كما رواه عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده .

الرابع : وقع في الصحيح عن سفيان بن عُيَيْنَةَ عن عَمْرِو بن دينار أن محمد بن مسلمة جاء معه برجلين ، قال سفيان . وقال غير عَمْرِو : وأبو عُبَيْس بن جَبْرِ ، والحارث ابن أوس ، وعباد بن بشر . قال الحافظ : فعلى هذا كانوا خمسة^(١) وهو أَوْثَقُ من رواية من رَوَى أنهم كانوا ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي أخرى خمسة .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

الأشرف : بفتح الهززة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبالفاء .

التفسير : بالضاد المعجمة وزن عليم .

نائلة : بنون وبعد الألف تحجية .

طَبِيٌّ : بفتح الطاء وتشديد التحتية وآخر همزة .

البيتين : العلم وزوال الشك .

مقرونين : مجولين قرأاً بالشَّد والإثبات ، يقال قرَّنهما تقريناً أى جعلهما قرَّنين .

كَيْتَ : بضم أوله وكسر الموحدة : أَذَلَّةُ الله وَصَرَفَهُ عن مَرَادِهِ .

أبو وداعة : اسمه الحارث بن صَبِيْرَة^(٢) بضم الصاد المهملة ،

(١) لفظ الحافظ ابن حجر السقلاقي : فعل هذا كانوا خمسة وكذا ساهم في رواية ابن سعد ، ويليه قول عباد ابن بشر : « وكان الله سادسنا ، وهو أول ما وقع في رواية الحاكم وغيره أنهم ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي الأخرى خمسة » انتهى انظر شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١٢) .

(٢) ترجم ابن الأثير هارث بن صبرة في أسد الغابة (ج ١ ص ٣٣٣) . وقد شهد أبو وداعة الحارث ابن صبرة بدءاً مع المشركين فأمر وافتداء ابنه المطلب وأسلم أبو وداعة يوم الفتح . وصبرة تصغير صبرة . ويصح المصبرة معروف يقال اشترت الشيء صبرة أى بلا كيل ولا وزن والمصبرة الطعام المجمع) انظر الإشتقاق لابن حديد ص ١٢٦) ورد اسم صبرة مصغراً بالضاد المعجمة في ابن هشام (ج ٢ ص ٣٦٥) وصبرة في الإصابة (ج ٤ ص ٢١٣) وهو خطأ . وضبط يسه في جوامع الصيرة لابن حزم (ص ١٥١) .

السَّهْيِ : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

اليحيى : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبإلصاق المهملة ، واد من ناحية
ذى الرِّوَّة على أربع ليال من المدينة ^(١)
القليب : البشر ^(٢) .

فشَبَّ بنساء المسلمين : تَقُولُ فيهن وذكرهنَّ يسوء .

مَنْ لِكَعْب ؟ : أى من الذى يُنْقَذُ لقتله ؟

يَمْلُقُ به نفسه : مأخوذ من المُلْقَةِ والمَلَأَقِ أى بُلُقَةً من الطعام إلى وقت التَّدَاءِ يعنى
ما يَسُدُّ به رَمَقَهُ من الغِنَاءِ .. ذُكِرَ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول .
الجُهد : بفتح الجيم وضمها : الطاقة .

شَبَاد : بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة .

ابن يشر : بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

ميلكان : بكسر السين المهملة وإسكان اللام .

أبو عيس : بفتح العين المهملة وبعد الموحدة الساكنة سين مهملة واسمه : عبدالرحمن
ابن جَبَر ، بفتح الجيم وسكون الموحدة [والجَبَرُ] ضد الكَسَر .

من أن نقول : حَقُّهُ أن يقول ، يريد نفتعل قولاً نَحْثَالُ به ، قال السهيلي : يعنى
الكلب أباحه له لأنه من خُدَعِ الحرب .

ما يدا لكم ، بلا همز . أى ظهر .

عَنَانَا : بمهملة وتشديد النون الأولى من النَّعَاءِ وهو التَّعَبُ .

وأيضاً : أى وزيادة على ذلك وقد قَسَرَهُ بقوله وَلَتَمَلُّهُ : بفتح الفوقية والميم وتشديد
اللام من المَلَال وهو السَّآءُ .

(١) اليحيى في معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٤٨) من ناحية ذي الرورة على سبيل البحر بطريق قريب الى كانوا
يخرجون منها إلى الشام .

(٢) سبق شرح القليب في حاشية سابقة .

ارْمَنُونِي : اَدْفَعُوا إِلَيَّ شَيْئًا يَكُونُ رَهْنًا عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي تَرِيدُونَهُ ^(٢) .

نَرْهَنْكَ : يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَثَالِثُهُ مِنَ الثَّلَاثِ ، وَيَجُوزُ مِنَ الرَّبَاعِ [نَرْهَنْكَ] فَيَضُمُّ أَوَّلُهُ وَيُكْسَرُ ثَالِثُهُ .

قَاتِل : بِاللَّامِ .

يَشْتَرِي : يَفْتَحِيْن مِنْ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ ^(٣)

مَتَعَفَ : صَاح .

مُحَارِبَ : يَفْتَحُ الرَّاءَ وَكُسْرُهَا .

يَنْفَحُ : بِالْفَتْحِ وَالْعَاءُ لِلْمَهْمَلَةِ ^(٤) .

الْيَفْوَلُ : بِبَيَمٍ مَكْسُورَةٍ فَتَيْنِ مَعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ فَوَلَوُ مَفْتُوحَةٌ قَالَ فِي الْإِمْلَاءِ ^(٥)

الْحَلْفَةُ : السِّلَاحُ كُلُّهُ وَأَصْلُهُ فِي النَّزْعِ ، ثُمَّ سُمِّيَ السِّلَاحُ كُلُّهُ حَلْفَةً ^(٦) .

الْأَلْمَةُ : بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ . قَالَ ابْنُ حَيْثَةَ كَمَا فِي الصَّحِيحِ : يَعْنِي السِّلَاحَ ، وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ النَّزْعُ ^(٧) .

بُجَّاتٌ : بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ وَبِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَيُشَاءُ مِثْلُهَا .

الرُّغَيْضُ : بِعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ فُضَّادٌ مَعْجَمَةٌ تُصَغِّرُ عَرْضَ اسْمٍ وَإِشَارَةٌ بِالشَّرْحِ بِالْحَرَّةِ الشَّرْقِيَّةِ قَرِيبَ قَنَازَةَ أَبْنَاءًا يَفْتَحُ هَمْزَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ .

(١) الْوَسْقُ مَكِيلَةٌ مَطْوُومَةٌ وَالْأَصْلُ فِي الْوَسْقِ الْحَمْلُ وَكُلُّ شَيْءٍ وَسَقَتْهُ فَقَدْ حَمَلَتْهُ - عَنْ النِّهَايَةِ .

(٢) الرَّمَنُ شَرَاهُ حَبْسُ الشَّيْءِ بِحَقِّ لَيْسَتَقَى مِنْهُ عِنْدَ تَطَوُّرِ وَقَائِهِ - عَنْ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ .

(٣) فِي النِّهَايَةِ : الرَّبُّ يَجْعَلُ الْقَوْلَ حَبَارَةً مِنْ جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَتَطْلُقُهُ عَلَى غَيْرِ الْكَلَامِ وَاللِّسَانِ فَيَقُولُ : قَالَ يَدُهُ أَيْ أَعْدُوهُ قَالَ بِرَجْلِهِ أَيْ مَشَى . وَقَالَ بِالْمَاءِ عَلَى يَدِهِ أَيْ قَلْبَ وَقَالَ بِقُوَّةِ أَيْ رَفَهُ وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى الْهَازِ وَالِاتِّسَاعِ . . . وَيُقَالُ : قَالَ يَعْنِي أَقْبَلَ وَاسْتَرَحَّ وَشَرِبَ وَغَلَبَ . قَالَ الشَّاعِرُ : وَقَالَتْ لَهُ الْبَيْتَانُ سَمَاءً وَمَطَاةً أَيْ أَوَامَاتَ .

(٤) فُلَحَ الْغَلِيبُ إِلَى فُلَحَ .

(٥) الْقَوْلُ سَقَى شَرَحَهُ بِأَنَّهُ شَبَّ سَيْفٌ قَصِيرٌ .

(٦) فِي النِّهَايَةِ الْحَلْفَةُ بِسُكُونِ اللَّامِ السِّلَاحُ عَلَاءٌ وَقِيلَ هِيَ الْفُرُوعُ غُلَاصَةٌ .

(٧) الْإِلَامَةُ مَهْمُوزَةٌ الْفُرُوعُ وَقِيلَ السِّلَاحُ وَلِأَنَّهُ الْحَرْبُ أَحَادُهُ - عَنْ النِّهَايَةِ .

الباب الثاني عشر

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه إلى القردة^(١) في أول جمادى الآخرة سنة ثلاث .

وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً . وسببها أن قريشاً لما كانت وقعة بدر خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكونه إلى الشام ، فسلكوا طريق البراق . فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ، وهي عظم تجارتهم . وخرج صفوان ابن أمية بمال كثير نُقِرَ فضة وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم ، وأرسل معه أبو زمة ثلاثمائة مثقال ذهب ونُقِرَ فضة ، وبعث معه رجال من قريش ببضائع ، وخرج معه عبد الله بن أبي ربيعة ، وحوينطب بن عبد العزى في رجال من قريش . واستأجروا قُرَأت بن حيان . قال ابن إسحاق : من بنى بكر بن وائل . وقال محمد بن عمر^(٢) ، وابن سعد^(٣) ، وابن هشام^(٤) : من بنى عجل وزاد ابن هشام حليف لبني سهم .

فخرج بهم على طريق ذات عرق^(٥) . فبلغ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم ،

(١) ضبطها المؤلف بفتح القاف وسكون الراء وأصناف : ويقال بالغاء وذكر ابن سيد الناس (عيون الأثر ١ ص ٣٠٥) أنها بالغاء المنقوسة وسكون الراء . وفي مصحف البلدان (ج ٦ ص ٣٥٧ : ٣٥٨) : القردة ماء من مياه نجد كلها ضبطه ابن القرات بفتح الغاء وكسر الراء . وقال موسى بن عقبة : وغزوة زيد بن حارثة بنثية القردة كلها ضبطه أبو نديم بالقاف . وضم ياقوت هذه الاختلافات في ضبط اسم مكان هذه السرية بقوله : وهذا الباب فيه نظر إل الآن لم يتحقق فيه شيء . وذكر الزركاني في شرحه على المراهب (ج ٢ ص ١٧) هذه الاختلافات التي عدّها أربعة وهي القردة والقردة والقردة والقردة .

(٢) المغازي لـ محمد بن عمر الواقدي (ص ١٥٤ : ١٥٦) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ ص ٧٥) .

(٤) ابن هشام (ج ٢ ص ٤٢٩ : ٤٣٠) .

(٥) في مغازي الواقدي : فخرج بهم على ذات عرق طريق الرقاق . وفي مصحف البلدان (ج ٦ ص ١٥٤) : ذات عرق مولى أهل الرقاق وهو الحد بين نجد وتامة . وفي مصحف البكري أنها فصل ما بين تامة ونجد والحجاز ، وتقول لأهل ذات عرق أمثيون أنهم لم ينجحوا ؟ قالوا : لا أمثيون ولا منجحون . (ج ١ ص ٩) .

(٦) جاء في مغازي الواقدي (ص ١٥٥) . أن نعيم بن مسعود الأشجيني قدم للبيعة وهو على دين قومه فزلا على كنانة ابن أبي الحقيق في بني النضير فشرّب معه وشرب معه سليل بن النسيان ولم تحرم الخمر يومئذ . . . فلما خرج صفوان ابن أمية في ميده وما معهم من الأموال ، فخرج نعيم من ساعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأشهره فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب . . .

فلرسل زيد بن حارثة في مائة راكب فاعترضوا لها بالقردة ، فأصابوا البعير ، وأفلت
أحيان القوم ، وأسروا رجلين أو ثلاثة ، وقَدِمُوا بالبعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فَحَمَسَهَا ، فبلغ الخُمس قيمة عشرين ألف درهم ، وقَسَمَ الباقي على أهل السرية . وكان
في الأسارى فُرَات بن حَيَّان ، وكان أمير يوم بدر ، فأفلت على قَدَمَيْهِ ، فكان الناس
عليه أحنَّ شيء . وكان الذي بينه وبين أبي بكر حَسَنًا ، فقال له : « أَمَا آَنَّ لَكَ أَنْ
تُقَصِّرَ ؟ »^(١) . قال : « إِنْ أَفْلَتُ مِنْ مُحَمَّدٍ هَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ أَفْلِتْ أَبَدًا » . فقال له أبو بكر
رضي الله عنه : « فَاسْلِمْ » . فَأَتَى بِهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَسْلَمَ فتركه رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

(١) من أخصر من الله إذا أسلك مع العترة عليه .

تَنْبِيْهَات

الأول : ذكر ابن إسحاق / هذه السرية قبل سرية كعب بن الأشرف، وذكرها محمد ٢٧٠هـ ابن عُمَر ، وابن سعد ، والقطيب بعدها .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

حارثة : بالحاء المهملة والطاء المثناة .

الْقَرْدَةُ كَسَجَلَةٌ بالقاف ويقال بالقاف ، ماء من مياه نجد .

تَجَار : بكسر الفوقية وتخفيف الجيم ، وبضم الفوقية وتشديد الجيم .

عُظْم تجارهم : بضم العين المهملة وإسكان الطاء المعجمة المُشَاة أى أكثرها .

نُقْرِضَةُ : جمع نُقْرَة بنون مضمومة ففاف ساكنة فراء : القطعة المُدَابَّة من الذهب أو الفضة .

خَوَّطِب : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وبالموحدة .

فُرَات : بضم الفاء وبالفوقية .

ابن حَيَّان : بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية .

وَأَيْل : بكسر التحتية .

تَحْلِيْمٌ : مُمَاهِد .

سَهْمٌ : بلفظ واحد السهام .

قَات عِرْقٌ : بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالقاف .

أَفْلَتْ : بالبناء للفاعل .

الباب الثالث عشر

في سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد^(١) رضى الله عنه إلى قُطَن^(٢) في أول المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً [من مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٣) وسببها أن رجلاً من طيء اسمه الوليد بن زهير بن طريف^(٤) قَدِم المدينة زائراً ابنة أخيه زينب ، وكانت تحت طَلَيْب بن عُمَيْر بن وهب ، فَأَخْبِر أن طَلَيْبَته ، وسَلَمَة ابني خُوَيْلَد تركهما قد سارا في قومهما وَمَنْ أَطاعهما يدعوانهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنهاهم قيس بن الحارث بن عُمَيْر . فقال : « يا قوم والله ما هلا برأى ، مالنا قِبَلَهُمْ وَفَر ، وما هم نُهْبَة لِمُنْتَهَب [إن دارنا لبعيدة من يَتَرَب ، ومالنا جَمْعُ كَجَمْع فريش ، مكنت فريش دهرأ تسير في العَرَب تستنصرها ، ولم وتر يطليونه ، ثم ساروا قد امتطوا الإبل وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكثير ، ثلاثة ألف مقاتل سوى أتباعهم]^(٥) وإنما جهدكم أن تخرجوا في ثلاثمائة رجل إن كملوا فَتَفْرُوْا بأنفسكم وتخرجون من بلادكم [ولا آمن من أن تكون الدُّبْرَة عليكم]^(٦) (فَعَصَوْهُ . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أبا سلمة رضى الله تعالى عنه وقال : « اخرج في هذه السرية فقد استعملتُك عليها » . وَصَدَّ له لواء ، وقال : « سِرْ حتى تَرِدَ أَرْضَ

(١) نسخة لسه كا في ترجمته في أسد الغابة (ج ٥ ص ٢١٨) : ابن حلال ابن عبد الله بن عمر بن غزوم القرشي الخزوي وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) قُطَن كا في مجسم البكري (ج ٣ ص ١٠٨٣) جبل بنجد في بلاد بني أسد مل عينك إذا فارقت الحجاز وأنت صاعد من البصرة . وقال ابن إسحاق : قُطَن ماء من مياه بني أسد بنجد .

(٣) ورد اسمه هكذا في الإمتاع للبكري (ج ١ ص ١٧٠) وفي الخبوس للدار بكري (ج ١ ص ٤٤٠) الوليد ابن الزبير الطائي ، وكذا في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ٦٣) . هلا ولم يُرد اسمه في أسد الغابة ولا في الإسماعية كما لم يذكر في ترجمة مهدي طليب بن عمير ولم نشر أيضاً على ترجمة لابنة أخيه زينب في تراجم الزيناب (جميع زينب) واكتفى الواقدي في كتابه المغازي (ص ٢٦٥) بقوله : إن الذي حاج تلك السرية أن رجلاً من طيء قدم المدينة . .

(٤) زيادة من مناقب الواقدي (ص ٢٦٥ : ٢٦٦) لاستكمال نقل المؤلف عنه .

(٥) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩١) . .

بنى أسد بن خزيمة ، فأغتر عليهم قبل أن نلأقي عليكم جمعوهم ٥ . وأوصاه بتقوى الله تعالى وعن معه من المسلمين خيراً . فخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة رجل ، ومعه الرجل الطائي دليلاً ، فأخذ السير ونكب بهم عن سنن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً فسبقوا الأخبار وانتهوا إلى ذى قطن : ماء من مياه بني أسد وهو الذى كان عليه جمعهم . فأغاروا على سرح لهم فضموه وأخلوا رعاء لهم بمالك ثلاثة وأفلت سائرهم . فجاءوا جمعهم فأنجبروهم الخبر وحلروهم جمع أبي سلمة . وكثروه عندهم ، فنفرق الجمع في كل وجه ، وورد أبو سلمة الماء ، فيجد الجمع قد تفرق . فمسكر وفرق أصحابه في طلب النعم والشاء . فجعلهم ثلاث فرق . فرقة أقامت معه وفرقتان أغارتا في ناحيتين شئى وأوعز إليهما ألا يمتنوا في الطلب وألا يبيتوا إلا عنده إن سلما ، وأمرهم ألا يفترقوا واستعمل على كل فرقة عاملاً منهم فآبوا إليه جميعاً سالمين قد أصابوا إبلاً وشاء ولم يلقوا أحداً . فأنحدر أبو سلمة بذلك / كله راجعاً إلى المدينة ٧ . ورجع معه الطائي .

فلما ساروا ليلة قسم أبو سلمة الغنائم وأخرج صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم جداً وأخرج الخمس وأعطى الطائي الدليل [رضاه من الغنم] ثم قسم ما بقى بين أصحابه فأصاب كل إنسان سبعة أبعة ، وقدم بذلك إلى المدينة ولم يلق كيداً . وذكر أبو حمز (١) ، وأبو حبيشة أن مسعود بن عروة قتل في هذه السرية .

تبيسة : في بيان غريب ما سبق :

عبد الأسد : يسين مهمل . قطن : بفتح القاف والطاء المهمله وبالتون جبل أو ماء ينجد .

قيد : بفتح الفاء وسكون التحتية وبالدال المهمله (٢) .

(١) في ز : أبو عمرو وفي م أبو عمران والمصوب من أسد التابة (ج ٤ ص ٢٥٩) في ترجمة مسعود بن عروة .

(٢) لم يذكر المؤلف قيد في هذه السرية . وذكرها ابن سيده اللبس في حيون الأثر (ج ٢ ص ٢٨) بقوله : سرية أبي سلمة إلى قطن بناسية قيد : ماء لبني أسد بن خزيمة . وفي مجيب البكري (ج ٣ ص ١٠٣٢) قيد قلاة في الأرض بين أسد وطى . وفي مجيب البلدان ليعقوب (ج ٢ ص ٤٠٩) : قال السكوني : قيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة .

طُئِبَ : بضم الطاء المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبالموحدة ، وأبوهُ عُمَيْرُ
 بوزنه وعين وراء مهملتين .
 طُئِبَ (١) : بالتصغير وأسلم بعد ذلك .
 وسَلَمَ (٢) : لم يُسَلِّم .
 قَيْسُ بن الحارث : لا أعلم له إسلاماً .
 عَمِيرَة (٣) : بفتح العين [المهملة] وكسر الميم .
 الوَثَرُ : بكسر الواو وسكون الفوقية : الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل
 أو نهب أو سبي .
 النُهْبَةُ : بضم النون وسكون الهاء وبالموحدة وتاء التثنية والتثنية بالفتح والتثنية
 المقصورة اسم للمنهوب (٤) .
 أَعَدَّ السَّيْرَ : بفتح الهزرة والغين والذال المُشَدَّدة المجمعين أي أسرع .
 نَكَبَ عن الطريق بالنون والكاف المُخَفَّفة وزن نَصَرَ وَفَرَحَ نَكَبًا بالفتح والسكون (٥)
 حَكَلَ عنه .
 السَّنَنُ : هنا بفتح السين المهملة وبضم أوله وفتح ثانيه جهة الطريق ونهجه (٦) .
 السَّرْحُ : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السائم .
 أَقَلَّتْ : بالبناء للفاعل .
 سائرهم : أي باقيهم .
 شَيْئٌ : أي متفرقون يقال شَتَّ الشيءُ إذا تفرق .

(١) هو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي أسلم ثم أدعى النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقاتله قتاله
 ابن الزبائذ وهزمه فهرب إلى الشام ثم أسلم إسلاماً صحيحاً وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين . وذكر له الواقدي وغيره
 مواقف عظيمة في الفتح . ووصفه ابن الأثير في أحد الغاية (ج ٣ ص ٦٥ : ٦٦) بأنه كان من أشجع العرب ويعد بألف فارس
 وكان عمر بن الخطاب يفتخر مزايده العسكرية بدليل أنه كتب إلى النعمان بن مقرن أن استن في حربه بطليحة وعمر بن سعد
 كرب واستمرهما في الحرب ولا توليا من الأمر شيئاً فإن كل صانع أهل بصناعته .
 (٢) في شرح الزركلي على المواهب (ج ٢ ص ٦٣) : قال البرهان لا أعرف له إسلاماً وجزم الشافعي بأنه لم يسلم .
 (٣) هو قيس بن الحارث بن عير كما في مثاقيل الواقدي ص ٢٦٥ بدلا من عميرة ولم نعتز لقيس على ترجمة لفيطسيه .
 (٤) في التباية : القنب الغارة والسلب والفتنة . وفي المصباح القنب أي الإتهاب وهو التلعة على الملك والتهور . وجمع
 القنب تباب ونجوب .
 (٥) في الأصول بالسكون والفتح والصلوب ما أثبتناه ، في المصباح نكب عن الطريق تكويماً من باب قد وكجاعدل وما .
 (٦) في القاموس المحيط : سَنَ الطريق مثلك وبضعتين نهجه وجهه .

الباب الرابع عشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس بن أسعد البهقي القضاعي الأنصاري
السلمي ، بفتحين حليف بنى سلمة ، من الأنصار ، رضى الله عنه إلى سفيان بن خالد
[ابن نُبَيْح] ^(١) بعثة ^(٢) .

روى أبو داود بإسناد حسن ، والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن أنيس رضى الله
تعالى عنه ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه ، والبيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عَقَبَة عن
ابن شهاب ، وعن عُرْوَة قال شيوخ محمد بن عُمَر : خرج عبد الله بن أنيس من المدينة
يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم [هل رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٣) قالوا - واللفظ لمحمد بن عُمَر - « بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد / بن نُبَيْح المُلقب ثم اللحياني ، وكان ينزل عُرنة ^{٣٧١}
وما والاها في أناس من قومه وغيرهم يريد أن يجمع الجموع إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فَصَوَّى إليه بَشْرٌ كثير من أَفْئَاء الناس . قال عبد الله بن أنيس رضى الله
عنه : « دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه بلغني أن [سفيان] بن خالد
ابن نُبَيْح يجمع في الناس ليغزوني وهو بنحلة أو بعثة فَأَتَيْهِ فَاقْتُلْهُ » . فقلت : يا رسول
الله صفه لي حتى أعرفه فقال : « آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته هَيْبَتُهُ وَفَرَّقَتْ
منه وَوَجَدْتَهُ له قُشْعْرِيْرَةٌ وَذَكَرْتَ الشيطان » . قال عبد الله وكنت لا آهاب الرجال
[فقلت] : يا رسول الله ، ما فَرَّقَتْ من شيء قط . فقال : « بلى آية ما بينك وبينه ذلك
أن تجد له قُشْعْرِيْرَةً إذا رأيته » . قال : واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول .
فقال : « قُلْ ما بَكَا لَكَ » وقال : « انتسب لَحْزَاعَةٌ » . فَأَخَذْتُ سِنِي ولم أَزِد عليه

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٣) .

(٢) مرة بضم أوله وفتح ثانيه بهذه نون وحده التباين وهو وادي عرق وبلن عرق هو بلن الوادي الذي فيه مسجد
عرق . انظر معجم البكري (ج ٣ ص ٩٣٥ مادة عرق) وج ٤ ص ١١٩ مادة عسر .

(٣) في الأصول : « خمس خلون من المحرم سنة » ولم تذكر السنة . والتمكة من طبقات ابن سبه (ج ٣ ص ٩٢) .
(ومعجون الأثر ج ٢ ص ٣٩) .

وَعَرَجْتُ أَغْزَى لِحْزَاعَةٍ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بَبْطُنَ عُرَّةٍ لَقَيْتُهُ بِمَشَى ووراءه الأحابيش. فلما رأيته حيثُ وعرفته بالثمت الذي نمت لى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت : صدق الله ورسوله ، وقد دَخَلَ وقت العصر حين رأيته ، فصليت وأنا أنثى أَوْى برأسى إماء. فلما دَنَوْتُ منه قال : « مَنْ الرجل ؟ » .

فقلت : « رجل من خِزَاعَةٍ سَمِيتُ بِجَنَمِكَ [الحمد] فَجَنَمَكَ لَأَكُونَ مَعَكَ عَلَيْهِ » . قال : « أَجَلٌ لِي لِي الْجَمْعُ لَهُ » . فَمَشِيتُ مَعَهُ وَحَلَّتْهُ فَاسْتَحَلَّ حَلِيَّتِي وَأَنْشَلْتُهُ وَقُلْتُ : « عَجَبًا لِمَا أَحْدَثَ مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ الْمُخَلَّتْ ، فَارَقَ الْآبَاءَ وَسَقَهُ أَحْلَامَهُمْ » . قال : « لَمْ أَلْقَ أَحَدًا يُشَبِّهُنِي وَلَا يُحَيِّنُ قِتَالَهُ » . وهو يتوَكَّمُ عَلَى عَصَا يَهْدَى الْأَرْضَ ، حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى غِيَاكِهِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِلَى مَنَازِلَ قَرِيبَةٍ مِنْهُ ، وَهُمْ يُطْلِفُونَ بِهِ . فَقَالَ : « هَلُمُّ يَا أَخَا خِزَاعَةٍ فَلَنَدُوتُ مِنْهُ » . فقال : « اجلس » فجلستُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا هَذَا النَّاسُ وَنَامَ اغْتَرَّتْهُ . وَبِى أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قَالَ : « فَمَشِيتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا امْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ السِّيفَ فَفَقَلْتُهُ وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ فَصَعَلْتُ جَبَلًا . فَلَخَلْتُ غَارًا وَأَقْبَلُ الْغُلَبَ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ تَمْتَجٌ ^(١) فِي كُلِّ وَجْهِ وَأَنَا مَكْتَمٌ ^(٢) فِي الْغَارِ ، وَضَرَبْتُ الْعَنَكِبُوتَ عَلَى الْغَارِ .

وأقبل رجل معه إدأوته ونعله في يده وكنت خائفًا . فوضع إدأوته ونعله وجلس بيول قريبًا من فم الغار ، ثم قال لأصحابه : ليس في الغار أحد ، فأنصرفوا واجمعين ، ٣٧١ هـ وخرجت إلى الإدأوة فشريت ما فيها وأخلت / النملين فليستهما . فكنت أسير الليل وأكمن النهار حتى جئت المدينة ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فلما رأى قال : « أفلح الوجه » . فقلت : « وأفلح وجهك يا رسول الله » ^(٣) . فوضعت

(١) في النهاية : مسج البحر معية أى مائج واضطرب .

(٢) في الأصول : مكتم والأفضل مكتمن كما في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ٦٤) الذى نقل جل شرحه لأخبار هذه السرية عن مؤلف هذا الكتاب .

(٣) في طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٢) : « أفلح ووجهك يا رسول الله » بفتح واو اللطف . ومثب الزرقاني على ذلك بقوله : هكذا رواية ابن سعد وفيها من الأدب مالا يخفى حيث لم يأت باللطف اللطيف للمشاركة لأن فلاحه صلى الله عليه وسلم لا يشترك فيه أحد وإن شاركه في أصل الفلاح . نعم في رواية : ووجهك بالواو قبل إسماعيل بالفتح أو تكررت بالفتح وهو له .

الرأس بين يديه وأخبرته خَبْرِي ، فدفن إلى عصا وقال : تَخَصَّرَ بها في الجنة فإن
الْمُتَخَصَّرِينَ في الْجَنَّةِ قليل ٥ . فكانت العصا عند عبد الله بن أنيس حتى إذا حضرته
الوفاة أوصى أهله أن يدرجوا العصا في أكفانه . ففعلوا ذلك . قال ابن عُثْبَةَ : فيزعمون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخير بقتل عبد الله بن أنيس ، سفيان بن خالد ،
قبل قتل عبد الله بن أنيس رضي الله عنه .

تبيينه

الأول : تَرَدَّد الإمام محب الدين الطبري^(١) رحمه الله في عبد الله بن أنيس^(٢) قاتل سفیان بن خالد لا معنى له ، لأنه هو الجُهنيّ بلا تردد ، وهو أشهر ذكراً من الخمسة الذين وافقوه في الاسم واسم الأب من الصحابة رضى الله عنهم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

أنيس : بضم أوله وفتح التون وسكون التحتية .

الجُهنيّ : بضم الجيم وفتح الهاء وبالتون ، القضاى : بضم القاف وبالبضاد المعجمة الساقطة وبالعين المهملة ، وجهينة في قضاة .

الحليف : كالمير المُخالف .

بنو سليمة : بكسر اللام .

سُفَيان : بالحركات الثلاث بملها فاء .

نُبَيْح : بضم التون وفتح الموحد وسكون التحتية وبالحاء المهملة .

المُتَلَيّ : بضم الهاء وفتح الدال المعجمة .

(١) هو الإمام المحدث الملقب بالحرم محب الدين أبو العباس أسد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري ثم الملقب بالشافعي ترجم له اللعي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٢٥٥) وقال إنه توفي سنة ٦٧٤ هـ ولكن ابن العباد في شذرات الذهب (ج ٥ ص ٤٢٥ - ٤٣٦) ذكره في وفيات سنة ٦٩٤ هـ من مؤلفاته كتاب الأحكام في ست مجلدات وكتاب القري في مساكن أم القري وما طبع من كتبه الرياض النضرة في مناقب المشرة (القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ في جزئين) وذخائر البقي في مناقب ذوى القري (القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ) . ولم نشر في طبعين الكتابين حل مائشير إليه المؤلف .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة مع تراجم أسماؤه (جمع سمي) الأربعة (ج ٣ ص ١١٩ : ١٢١) وهو عبد الله ابن أنيس بن أسد بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن ثعلبة بن إلياس بن يربوع بن البرك بن وبرة . دخل ولد البرك ابن وبرة في جبهة وكان مهاجراً لصاريّاً شهيداً بداراً واحداً وما بعدها . وقال ابن إسحاق هو من قضاة حليف لبني نازي من بني سلمة قليل هو من جبهة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار . وقول ابن الكلبي يصح حله الأقوال كلها فإنه من البرك بن وبرة نسباً وقال إنهم دخلوا في جبهة . وق الاشتهاق لابن حريه (ص ٣٧٥) : فن وجدك برك عبد الله بن أنيس المنصمر في الجنة كانوا خلفاء لبطن من جبهة فخالفت ذلك البطن بنى سلمة من الأنصار . وترجم له ابن خزيمة في المنارف (ص ١٢١) وقال هو الذي يقال فيه ليلة الأحرابي وليلة الجهنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يزدل من دأبه إلى مسجد فيهل فيه ليلة ثلاث وعشرين . وفي البيان والتبيين لمجسط (ج ٣ ص ١١ : ١٢) : وما يدلك هل استصانهم شأن الخضره بحيث عبد الله بن أنيس ذي الخضره وهو صاحب ليلة الجهنى وكان الذي عليه السلام أملاه خضره وقال : ه تلقاف بها في الجنة .

عُرْنَة : بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء تأنيث موضع بقرُب عُرْنَة موقف الحجيج .

ضَوَى إليه : بالضاد المعجمة يَضَوِي . الماضي بالفتح والمستقبل بالكسر ضُويًا^(١) أَوَى إليه . أَقْنَاء الناس : كأَحْمَال ، أَخْلَاطُهُمْ ، يقال للرجل إذا لم يُعْرِف من أى قبيلة هو : من أَقْنَاء القبائل .

نَحْلَة : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة وباللام وواء التأنيث اسم مكان . الآيَة : العَلَامَة .

فَرَقَتَ : بفتح الفاء وكسر الراء فَرِغَتْ .

الْقُشْعِرِيَّة : انقباض الجلد واجتماعه .

أَن أَقُول : بَسَطْتُ الكلام عليه في صِرْية كعب بن الأشرف .

بَدَأَ لَكَ : بلا همز أى ظهر لك .

اعْتَزَى : بالزاي انتحى .

خُرَاعَة : بضم الخاء المعجمة والزاي والعين المهملة : قبيلة كبيرة من العرب .
الأَحَابِيش^(٢) : أَخْيَاء من القَارَة^(٣) انضموا إلى بني لَيْث في محاربتهم قريشاً ،
وتقدم في أحد مبسوطاً .

(١) من مصادره أيضاً ضُيَا . ضوى إليه يضوي ضياء وضوياً مال وانضم وضوى وضوياً وضوياً .

(٢) في النهاية النحش التجمع وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى جبشياً . وفي ابن هشام (ج ١ ص ٢٩٥) تحالفوا جميعاً فسموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة . وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ١٢١) حبش جبل بأسفل مكة بنتمان الأراك يقال به سميت أحابيش قريش وذلك أن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمه اجتمعوا عنده وحالفوا قريشاً وتحالفوا بأحد : إنا ليد واحدة حل غيرنا ما يحبى ليل ووضع نهار ومارسا حبش مكانه فسموا أحابيش قريش وبنيته وبين مكة ستة أيام . أنظر أيضاً مادة حبش في معجم البكري (ج ٢ ص ٤٢٢) .

ونظراً لأن الأحابيش قد ينفهم منها سكان الحيفه فقد كتب الأب لا مانس مقالاً ضافياً بالفرنسية عنوانه : الأحابيش والتتظيم الحربى في مكة ، نشر في المجلة الآسيوية الفرنسية سنة ١٩١٦ م وأعيد نشره في كتاب بالفرنسية . بلاد العرب الغربية قبل الهجرة (بيروت سنة ١٩٢٨ م ص ٢٢٣ : ٢٩٣) ذهب فيه إل أن دولة اللغة العربية قد هموا في تفسير هذا اللفظ وأن الأحابيش كانوا كلهم أرجلهم حل أقل تقدير زنجياً من بلاد الحيفه وأن رواية السيرة تسموا القول بأنهم عرب أنفة من أن يقولوا إن قريشاً كانت في الجاهلية تستعين بالسود في الفناج من حوزتها . وقد فند حله القموى عبد الحميد العبادى في مقال له عنوانه : أحابيش قريش تنشر في ا م من مجلة كلية الآداب بمجلة القاهرة سنة ١٩٣٣ م وأثبت استناداً على مساهم معاجم اللغة وتخصص التاريخ ودواوين الشعر أن الأحابيش كانوا عرباً وأن القول بغيرتهم هو المطلق عليه من تاريخهم وأن الحميد لم يكنوا من الأحابيش .

(٣) في جهمرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٧٩) أن بني الهون بن خزيمه هم القارة .

أَجَلٌ : بالجيم واللام كَتَمَ وَزَنَّا ومعنى .

٢٧٢ هـ الخِيَاء : يكسر الخاء المجمة وبالموحدة والمَدَّة : بيت من بيوت / الأعراب ، قال أبو حُبَيْد رحمه الله لا يكون إلا من صوف أو وبر ولا يكون من شعر .

هَلَمَّ : اسم فعل بمعنى الدعاء إلى الشيء كما يقال تَعَالَ .

يا أبا خِرَاحَة : يا واحداً منهم .

هَذَا النَّاس : همزة مفتوحة في آخره : ناموا وسكنوا .

اغْتَرَّتْهُ : بالغين المجمة ، أى أغلته في غَفْلَةٍ والغَفْلَةُ الغفلة .

يَمْتَجج : بفتح القوقبة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبالجيم ، قال في الصحاح المَتَجج^(١) سرعة السير .

الإداوة : بكسر أوله المِطْطَرة^(٢) .

التَّخَضَّر : بفتح القوقبة والخاء المجمة وتشديد الصاد المهملة الاتكاء على قصب ونحوه .

(١) زاد الجوهري في الصحاح : يقال متج المجار والرياح ، وفرس معوج حل فحول وقد مر جميع أى يمر مرأ سبلا .

(٢) الإداوة بالكسر : إزاء صخر من جلد يمتد للماء كالسطيحة ونحوها وجسمها أدلوى . عن النهاية . وفي مختار الصحاح الأدلوى يوزن المثلثا .

الباب الخامس عشر

في سرية الرجيع . كانت في صفر سنة ثلاث . واختُلف في سببها وفي عدد رجالها فقال أبو هريرة رضى الله عنه كما في الصحيح^(١) وعُرْوَة ، وابن عُقْبَة كما رواه البيهقي عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عيوناً إلى مكة ليأتوه بخير قریش . وجَزَمَ ابن سعد^(٢) بأنهم عشرة وسمى منهم سبعة .

١ - عاصم ابن ثابت بن أبي الأفلح .

٢ - ومرثد بن أبي مرثد : كَنَاز بن [حُصَيْن بن يربوع بن طريف الغنوي]^(٣) .

٣ - وعبد الله بن طارق [حليف بنى ظَفَر]^(٤)

٤ - وخُصَيْب بن عَرِي [أحد بنى جَحْجَحِي بن كَلْفَة بن عمرو بن عوف]^(٥)

٥ - وزيد بن اللُثْنَة [بن معاوية أخو بنى بياضة بن عمرو بن زُرَيْق]^(٦)

٦ - وعالدة بن البَكَيْر [الليثي]^(٧)

٧ - ومُعْتَب ابن عُبَيْد ويقال ابن عَوْف^(٨) .

وذكرهم محمد بن عَمَر^(٩) رحمه الله ثم قال : « ويقال كانوا عشرة » . انتهى .

والظاهر أن الثلاثة كانوا تبعاً فلم يحصل الاعتياء بتسميتهم . وذكر ابن إسحاق^(١٠) أنهم

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٢٩ : ٢٣٥) باب غزوة الرجيع ودخل وذكوان وبئر معونة في كتاب المغازي .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٦ : ٩٨) .

(٣) يبايض بالأسول بمقدار نحو خمس كلستوا التكلة من ترجمة كَنَاز أبي مرثد في أسد الغابة لابن الأثير (ج ٤ ص

(٤) قيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦١) (٥) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٠) وجوامع البصرة لابن حزم (ص ١٧٦) .

(٦) زيادة من ابن هشام في الموضع السابق (٧) زيادة من أسد الغابة (ج ٢ ص ٨٥)

(٨) ليس هذا صحيحاً فيها شخصان مختلفان فحب بن حبيد بن لياس البجلي حليف بنى ظفر من الأنصار هو خير معتب

ابن عوف بن عامر الخزاعي حليف بنى عَزْرَم . انظر في ترجمتهما أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٩٤)

(٩) في المغازي لمحمد بن جرير الزبلي (ص ٢٧٦) : لم يثبت منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر ، ثم سرد

أحمد ستة فحب وأهاف : ويقال كانوا عشرة (١٠) ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٠) .

كانوا ستة وهم [من ذكرنا]^(١) ما عدا مُتَّجِب . وذكر ابن عقبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد وغيرهم ، ولفظ محمد بن عُمَر أحسن سياقاً .

قال نَقْلًا عن شيوخه : « مَشَتْ بَنُو لَحْيَانَ من مُدَلِيل ، بعد قتل سفيان [بن خالد]^(٢) ابن نُبَيْح المُدَلِّي إلى عَصَل والقَارَةِ ، وهما حَيَّان ، فاجلوا لهم فرائض أن يَقْدُمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيَكْلُمُوهُ فَيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ نَفَرًا من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام . قالوا : فنقتل من أردنا ونسير بهم^(٣) إلى قريش بمكة ، فنصيب بهم ثمنًا ، فإنه ليس شيء أحب إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمد يثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم بِبَكْر . فقَدِمَ سبعة نفر من عَصَل والقَارَةِ [وهما حَيَّان إلى خَزِيمَة]^(٤) مُقَرَّرِينَ بالإسلام . فقالوا : (يا رسول الله ، إن فينا إسلامًا فاشيأ ، فابعث معنا نَفَرًا من أصحابك يَقْرِئُونَا القرآن وَيُعَقِّهُونَا في الإسلام) . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفرًا ، وأمر عليهم مَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد ، ويقال عاصم بن ثابت بن أَبِي الْأَقْلَح . قلت وهو ٢٧٧ ط الصحيح ، فقد / رواه البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه . فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا بِالْمُدَّة - وفي رواية بِالْمُدَّة^(٥) بين عُسْفَانَ ومكة .

قال أبو هريرة وعروة وابن عُقْبَةَ : فغلروا بهم فنفروا لهم ، وفي لفظ : فاستصرخوا عليهم قريباً من مائة رامٍ ، وفي رواية في الصحيح في الجهاد : « فنفروا لهم قريباً من مائتي رجل » . والجمع واضح بأن تكون المائة الأخرى غير رَمَاة . وذكر أبو مُعَافِر^(٦)

-
- (١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) لفظ الواقدي الذي نقل عنه المؤلف : فقتل من قتل صاحبنا ونخرج بسالهم إلى قريش بمكة (ص ٢٧٦) .
(٣) زيادة من الواقدي الذي نقل عنه المؤلف (ص ٢٧٦) .
(٤) في معجم البكري (ج٣ ص ١٦٤) للربيع ملا لخليل لبي لحيان منهم بين مكة وعسفان بتاسعة الهجاء من صدر الهدى .
(٥) هو أبو مشر نجيب بن عبد الرحمن السلمي . ذكره ابن قتيبة في كتابه الماروف (ص ٢٢٠) من بين أصحاب الحديث وقال كان مكاناً لمرأة من بني خزوم قاضى وحق واشترت أم موسى بنت منصور الجبيرية ولادة ومات ببغداد سنة سبعين ومائة . وفي ميزان الاحصال القسبي (ج ٤ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أنه ضعيف متكر الحديث ولكنه مع ضعفه يكتب حديثه . وقال الإمام أحمد كان بصيراً بالمغازي . وفي الفهرست لابن النديم (ص ١٣٦) ذكر مع الإخباريين وقال ابن النديم كان عارفاً بالأحداث والسير وأحد المحدثين . وفي السير النبوية القديمة بقلم هودوثر التي ترجمها نصار بعنوان المغازي الأولى ومؤلفوها (القاهرة سنة ١٩٤٩ م) فصل عن أبي مشر السلمي (ص ٩٧ : ١٠١) جاء فيه أنه توجه قطع من كتاب المغازي لأبي مشر في مغازي الواقدي وأن ابن سعد ذكره في قائمة من روى له المغازي وترجم الصحابة . وكذلك يظهر اسمه في الفصول الخامسة بأعوام أبي الأول عنه ابن سعد والطبري . وأنظر أيضاً ترجمته في شذرات الذهب (ج ١ ص ٢٧٨) .

في مغازيه أن الصحابة رضى الله عنهم نزلوا بالرجيع مَجْرَأً ، فَأَكَلُوا تَمْرَ عَجْوَةٍ فَسَقَطَ نَوَافُ فِي الْأَرْضِ وَكَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُونَ النَّهَارَ . فجاءت امرأة من هُلَيْلٍ تَرعى غَنَمًا فرأت النَّوَى^(١) فَأَنْكَرَتْ صِغَرَهُنَّ ، وقالت هذا تَمْرٌ يَتَرَبَّ ، فصاحت في قومها : « قَدْ أَتَيْتُمْ ، فاقْتَصَوْا آثَارَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا مِنْزِلًا فَوَجَلُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ نَزَوْدُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَجَاءُوا فِي طَلِبِهِمْ فَوَجَلَهُمْ قَدْ رَكَنُوا فِي الْجَبَلِ ، انتهى . فلم يُرْعَ الْقَوْمُ إِلَّا بِالرِّجَالِ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفَ قَدْ غَشَرَهُمْ . فلما أَحَسَّ بِهِمْ حَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا إِلَى تَقْدِيدٍ ، وَفِي لَفْظٍ قَرَدَدٍ^(٢) ، بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ غُرَّانٌ^(٣) .

وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا : « لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَلَّا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا ، إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ ، إِنَّمَا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ مِنْكُمْ شَيْئًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ » . فقال حَاصِمٌ : « أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمِي لَكَ الْيَوْمَ دِينَكَ فَأَحْمِرْ لِي لَحْمِي ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا رَسُولَكَ » .

قال إبراهيم بن سعد كما رواه أبو داود الطيالسي : « فاستجاب الله تعالى لحَاصِمٍ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرَهُ وَخَبَرَ أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ يَوْمَ أُصِيبُوا » . وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه كما في الصحيح : وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبْرَهُمْ ، فَقَاتَلَهُمْ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى قَتَلُوا حَاصِمًا فِي سَبْعَةِ [نَقَرٍ بِالنَّبِيلِ^(٤)] . وبقى خُصَيْبٌ ، وَزَيْدٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ كَمَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ . قال ابن إسحاق^(٥) وغيره : (فَلَمَّا قُتِلَ حَاصِمٌ أَرَادَتْ هُلَيْلٌ أَخَذَ رَأْسَهُ لِيَبْيَعُوهُ مِنْ سُلَاقَةِ بَنْتِ سَعْدٍ [بِنِ شَهِيدٍ^(٦)] ، وَأَسْلَمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ قَدْ نَلَزَتْ حِينَ قُتِلَ ابْنَيْهَا مُسَافِعٍ

(١) في الأصول : النواة . وفي المراهب النوا آت وقال الزرقاني : هذا جمع تصحيح لم يذكره القاموس والمصباح ، لأنها قالا : النوى جمع نواة ، وجمع الجميع أنواء مثل سبب وأسباب ، وبالجرجوج إلى القاموس المحيط وجدنا أن جمع الجميع أنواء ونوى واختارنا الثاني حتى لا يختلط بجمع نوء . وفي المصباح جمع نواة نويات وأنواء ونوى . انظر شرح المراهب (ج ٢ ص ٦٧) .

(٢) في النهاية القردة الموضع المرتفع من الأرض كأنهم تحصنوا به ويقال أيضاً للأرض المستوية .

(٣) في معجم البكري (ج ٣ ص ٩٩٢ : ٩٩٣) غران حل وزن فاعل موضع بناسية صفان يترله بنو سراققة بن معسر . وقال ابن إسحاق غران واد بين أقيح وصفان يمتد إلى ساية وهو منازل بني لحجان .

(٤) زيادة من صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٠) . (٥) ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٣) .

(٦) زيادة من جوامع السيرة لابن حزم ص ١٧٧

والجلاس ابني « [طلحة] ^(١) بن أبي طلحة العبدري ، وكان عاصم قتلها يوم أخذ ،
لئن قُتِرَتْ على رأس عاصم لَتَشْرَبَنَّ الخمر في قبضه ، وجعلت لمن جاء به مائة ناقة ،
فمننته الدُّبُر . وفي حديث أبي هريرة في الصحيح ^(٢) : « وبثت قريش إلى عاصم لِيُؤْتُوا
بشق من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر » ، قال الحافظ :
« لعله عُقِبَ بن أبي مُعَيْط فإن عاصماً قتله صَبْرًا ^(٣) » بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
بعد أن انصرفوا من بدر . وكان قريشاً لم تشع / بما جرى لُمُذِيل من منع الدُّبُر لها
من أخذ رأس عاصم ، فأرسلت من يأخذهُ أو عرفوا بذلك ورجّوا أن تكون الدُّبُر تركته
فيتمكنوا من أخذه . انتهى .

فبعت الله عليه مثل الظَّلة من الدُّبُر يطير في وجوههم ويُلْدَغُهُمْ فَحَمَّتَهُ من رُسُلِهِمْ
فلم يَقْدِرُوا منه على شيء . انتهى . فلما حالت بينهم وبينه ، قالوا دَعُوهُ حتى يُشِيرَ
فدَلَّهْب عنه فَنَاحِلَهُ ، فبعت الله تبارك وتعالى الوادي فاحتمله فذهب به . وكان عاصم
رضي الله عنه قد أعطى الله عهداً ألا يَمَسَّ مُشْرِكاً ولا يَمَسَّهُ مُشْرِك ، فَبَرَّ الله عز وجل
قَسَمَهُ ، فلم يَرَوْهُ ولا وصلوا منه إلى شيء .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه خبره : (يحفظ الله تبارك
وتعالى العَبْدَ الْمُؤْمِنَ بعد وفاته كما يحفظه في حياته) . وصعد حُجَيْب ، وزَيْد ، وعبد الله
الجبيل ، فلم يَقْدِرُوا عليهم حتى أَعْطَوْهُم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا
منهم أطلقوا أوتار قَسِيمِهِمْ فربطوهم بها فقال عبد الله بن طارق : « هذا أول الغنم والله
لا أصحبكم إن لي بهؤلاء القنلى أَسُوءة » فَجَرَّرُوهُ وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل
فقتلوه ، كذا في الصحيح ^(٤) .

وعند ابن إسحاق ^(٥) : وأما زيد بن اللثينة وحُجَيْب بن عَدِيَّ وعبد الله بن طارق

(١) في الأصول مسافع والجلاس بن أبي طلحة وأبو طلحة هذا جد القتيلين واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن ميثان
ابن عبد القدار ، عن جوامع السيرة (ص ١٧٣) .
(٢) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣١) .
(٣) هذه هي رواية ابن إسحاق التي أوردها ابن هشام (ج ٢ ص ٢٨٧) ولكن ابن هشام أضاف قائلا : ويقال قتله
على بن أبي طالب فيها ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم ، أنظر أيضاً إمتاع الأسماع للقريزي (ج ١ ص ٩٨) .
(٤) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٠) .
(٥) ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٣) وما بعدها

فلاتوا ورغبوا في الحياة فَأَعْطَوْا بِأَيْسِهِمْ فَأَسْرَوْهُمْ ثُمَّ خَرَجُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيُبَيِّعُوهُمْ
بِهَا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظُّهْرِ انْتَزَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَاسْتَأْخَرَ
عَنْ الْقَوْمِ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَبْرَهُ بِالظُّهْرِ ، وَانْطَلَقُوا بِزَيْدٍ وَخُبَيْبٍ فَبَاعُوهُمَا
بِمَكَّةَ ، قَالَ وَاللَّيْ بَاعَهُمَا زُهَيْرٌ ، وَجَامِعُ الْمُذَلِّيَّانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ بَاعُوهُمَا بِأُسَيْرَيْنِ
مِنْ هُلَيْلٍ [كَانَا بِمَكَّةَ]^(١) وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : بَيْعَ الْأَوَّلِ بِمِثْقَالِ ذَهَبٍ^(٢) وَيُقَالُ
بِخَمْسِينَ فَرِيضَةً ، وَبَيْعَ الثَّانِي بِخَمْسِينَ فَرِيضَةً وَيُقَالُ اشْتَرَكُ فِيهِ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَدَخَلُوا
بِهِمَا فِي شَهْرِ حَرَامٍ فِي ذِي الْقَعْلَةِ فَحَبَسُوهُمَا حَتَّى خَرَجَتْ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ .

فَكَرَّ قَتْلَ زَيْدِ بْنِ الْحُلَّةِ وَضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ سَعْدٍ : فَاشْتَرَى زَيْدٌ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَقْتُلَهُ
بِأَبِيهِ [أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ] وَحَبَسَهُ عِنْدَ نَاسٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ وَيُقَالُ عِنْدَ نِسْطَاسٍ غَلَامُهُ .
فَلَمَّا انْسَلَخَتْ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ بَعَثَهُ صَفْوَانٌ مَعَ غَلَامِهِ نِسْطَاسٍ إِلَى التَّنْعِيمِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ
الْحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ ، وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ / مِنْ حَرْبٍ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ ٢٧٢
حِينَ قُتِلَ لِيُقْتَلَ : « أَنْشُكَ اللَّهُ يَا زَيْدُ أَتَحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الْآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبَ
عُنُقَهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ » قَالَ : « وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ
فِيهِ نَصَبِيهِ شَوْكَةً تُوْذِيهِ وَأَنْتَ جَالِسٌ فِي أَهْلِي » . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : « مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ
أَحَدًا يُجِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا » . ثُمَّ قَتَلَهُ نِسْطَاسٌ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَذَكَرَ ابْنُ عُقْبَةَ أَنَّ زَيْدًا وَخُبَيْبًا قُتِلَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَمِعَ يَوْمَ قُتِلَا وَهُوَ يَقُولُ : « وَعَلَيْكُمَا السَّلَامُ » .

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٤) .

(٢) في النسخة المطبوعة من مغازي الواقدي (التأخر سنة ١٩٤٨ م ص ٢٧٨) إن غييب اجتاعه حجير بن أبي إمام
يَتَّيْنِ مَغَالَا ذَهَبًا ؟ مع أن ما نقله المؤلف عن الواقدي أوردته الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ٢ ص ٦٨) .

ذكر قصة قتل خبيب بن عدى رضى الله عنه وما وقع في ذلك من الايات

قال أبو هريرة كما في الصحيح^(١) : « فاشتري خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل » . وقال ابن عُفَّة : « واشتري في ابتياع خُبَيْب ، زعموا أبا إهاب بن عزيز ، وعكرمة ابن أبي جهل ، والأخنس بن شريق ، وعبيدة بن حكيم بن الأوقص ، وأمّية بن أبي عتبة ، وصفوان بن أمية وبنو الحضري ، وهم أبناء من قُتِل من المشركين يوم بدر »^(٢) وقال ابن إسحاق : « فابتاع خُبَيْبًا حُجَيْر بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل ، وكان أخا الحارث بن عامر لأمه » . وقال ابن هشام : كان ابن أخته لا ابن أخيه عُفَّة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه الحارث . قال أبو هريرة كما في الصحيح : « وكان خُبَيْب ابن عدى قتل الحارث يوم بدر » . انتهى . فجلس خبيب في بيت امرأة يقال لها مَؤَيَّة مولاة حُجَيْر بن أبي إهاب ، وأسلمت بعد ذلك فأساغوا إساعة . فقال لهم : « ما يصنع القوم الكرام هنا بأسيرهم » فآحسنوا إليه بعد .

وروى ابن سعد^(٣) عن مَوْهَب مولى الحارث^(٤) أنهم جعلوا خُبَيْبًا عنده ، فكأنه كان زوج مَؤَيَّة . قالت مَؤَيَّة كما عند محمد بن عُمَر^(٥) ، ومَوْهَب كما عند ابن سعد أنها قالت لخبيب : « ألك حاجة ؟ » فقال : « نعم لا تسقوني إلا اللَّذْب ولا تُطعموني ما ذُبِحَ على النُّصَب وتخبروني إذا أودوا قتل » .

وروى البخاري عن بعض بنات الحارث بن عامر ، قال خَلَف في الأطراف : اسمها زينب ، وابن إسحاق ومحمد بن عُمَر عن مَؤَيَّة قالت زينب : « ما رأيت أسيراً قط خيراً من خُبَيْب ، لقد رأيته يأكل من قُطْع عَنَب وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لمؤتق في الحديد ، وما كان إلا رِزْقاً رَزَقه الله تعالى خُبَيْبًا » .

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٠) .

(٢) فين أجبوا على خبيب زاد ابن اسحاق (ابن هشام ج ٣ ص ١٧٥) سيده بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود ، وزاد ابن الأثير صفوان بن أمية وذلك في ترجمة خبيب في أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٨) .

(٤) في الأصول مولى نوفل والتصويب من طبقات ابن سعد .

(٥) المغازى لعبد بن عمر الواقفي (ص ٢٧٨) .

وقالت مارية : « اطلمت عليه من صير الباب وإنه لفي الحليد وإن في يده لَيَقْطَعُ
من عُنْبٍ مثل رأس الرُّجُل يأكل منه وما أعلم في أرض الله تعالى عُنْبًا يُؤْكَلُ » . زاد
محمد بن عَمْرٍ : كان خُبَيْبٌ يَتَهَجَّدُ بِالْقُرْآنِ / فكان يسمعه النساء فيبكين ويرفقن^{٢٧٤}
عليه .

فلما انسلخت الأشهر الحرم ، وأجمعوا على قتله قالت مارية كما عند محمد بن عَمْرٍ :
(فَتَابَتْهُ فَأَخْبَرَتْهُ فَوَالله ما أكثرَ بذلك) . وقال : « ابغى بحليدة أستصلح بها » .
قالت : « فبحثُ إليه موسى مع أبي حسين^(١) بن الحارث » . قال محمد بن عمر : وكانت
تَحْضُنُهُ ولم يكن ابنُها . فلما وُلِّيَ الْغَلَامُ قلت : « والله أدرك الرجل ثَلَاثَةً ، أَيُّ شَيْءٍ
صَنَعَتْ ؟ بحثُ هذا الغلام بهذه الحليدة ، فيقتله ويقول : رجل بـرجل » . فلما ناوله
الحليدة أكلها من يده ثم قال : « لعمرك أنا خافت أملك غَدْرِي حين يمشتك بهذه
الحليدة ؟ » ثم خَلَّ سبيله . فقلت : « يا خُبَيْبُ إنما أَمِنْتُكَ بِأَمَانَةِ الله » فقال خُبَيْبُ :
« ما كنت لأقتله وما نَسْتَجِلُّ في جيننا الْفَلَسُ » .

وفي الصحيح عن أبي هريرة : « [فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله^(٢)]
استعار موسى من بعض بنات الحارث ليَسْتَحِدَّ بها فأعارته ، قالت فَفَلَّتُ عَنْ صَبِيٍّ
لي حتى أتاه ، فوضعه على فخذله ، فلما رأيته فَرَعْتُ فَرَعَةً عَرَفَ ذَلِكَ مَنِي ، وفي يده
الموسى » ، فقال : « أَتَحْشَيْنَ أَنْ أَقْتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله » . قال الحافظ :
والجمع بين الروایتين أنه طلب للموسى من كل منهما ، وكان الذي أوصله إليه ابن
أحلمها . وأما ابن الذي خشيت عليه حين دَرَجَ إليه حتى أتاه فوضعه على فخذله ، فهذا
غير الذي أحضر إليه الحليدة . والله تعالى أعلم .

فأخرجوه في الحليد حتى انتهوا به إلى التنعيم ، وأخرج معه النساء والصبيان والعبيد
وجماعة من أهل مكة . فلم يتخلف أحدٌ إلّا مؤثور فهو يُريد أن يَتَشَفَّى بالنظر من

(١) في مغازي الواقدي ص ٢٧٨ مع أبي أبي حسين بن الحارث ولكن الزردقاني في شرحه على المواهب (ص ٦٩ ص ٦٩)
نقل من الحافظ في التلخيص أن الزبير بن بكار ذكر أن هذا الصبي هو أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نَظْلٍ بن عبد مناف ،
وفي رواية يريته بن سفيان وكان لما ابن صغير .
(٢) زيادة من صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٠) .

وَبَرَّهٖ ، وإِما غيرُ مَونور فهو مخالف للإسلام وأهله . فلما انتهوا به إلى التَّعْليم أمروا بِخَشْبة طويلة فحطروا لها . فلما انتهوا بِخَبِيبٍ إليها قال : « هل أَنْتُمْ تارِكِي فَأُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ؟ » قالوا : نَعَمْ . فَرَكِعَ رَكْعَتَيْنِ أَمَّهُمَا من غير أن يُطَوِّلَ فِيهِمَا . ثُمَّ أَقْبَلَ على القوم فقال : « أَمَا وَاللَّهِ لَوْلا أَن تَنْظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا طَوَّلْتُ جِزْعاً من القتل لاسْتَكْنَرْتُ من الصَّلَاةِ » .

وذكر ابنُ عُفَّةٍ رحمه الله أَنَّهُ صَلَّى الرَكْعَتَيْنِ في موضع مسجد التَّعْليم . قال أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَمَا في الصَّحِيحِ^(١) : « فَكَانَ خُبَيْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ من سَرَّ هَاتَيْنِ الرَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ » انتهى . ثُمَّ قَالَ خُبَيْبٌ : « اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عِدْداً وَاقْتُلْهُمْ بِكُداً وَلَا تَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً » . قال معاوية بن أبي سفيان : « لَقَدْ حَضَرْتُ مع أَبِي سَفْيَانَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنْ أَبَا سَفْيَانَ لِيَضْجَعَنِي إِلَى الْأَرْضِ فَرَقّاً من دَعْوَةِ خُبَيْبٍ » . وَكَانُوا يَقُولُونَ ^{٢٧٤} إِنْ الرَّجُلُ إِذَا دُجِيَ عَلَيْهِ فَاضْطَجَعَ لِجَنِيهِ زَالَتْ عَنْهُ . وقال / حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ : وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ : « لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُدْخِلْتُ لِأَصْبَعِي فِي أُذُنِي وَعَوْتُ هَارِياً فَرَقّاً أَنْ أَسْمَعَ دُعَاءَهُ » ، وَكَذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ^(٢) مِنْهُمْ .

فلما صَلَّى الرَكْعَتَيْنِ جَعَلَهُ على الخَشْبة ثُمَّ وَجَّهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَوْقَفَهُ رِبَاطاً ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ : (ارْجِعْ عَنِ الْإِسْلَامِ نَحْنُ سَبِيلُكَ) . قَالَ : « [لَا]^(٣) وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ إِلَيَّ رَجِيعَتِي عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ لِي مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً » . قَالُوا : (أَفَتَحْبِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا فِي مَكَانِكَ وَأَنْتَ جَالِسٌ فِي بَيْتِكَ ؟) قَالَ : « لَا وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ إِلَيَّ شَاكُ مُحَمَّدٍ شَوْكَةً وَأَنَا جَالِسٌ فِي بَيْتِي » . فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : « ارْجِعْ يَا خُبَيْبُ . فَقَالَ : لَا أَرْجِعُ أَبَداً » . قَالُوا : « أَمَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى »^(٤) لَنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَفَعْتَنَّكَ . فَقَالَ : « إِنْ قَتَلَنِي اللَّهُ لَقَلِيلٌ » . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَرَى إِلَّا وَجْهَ عَلُوٍّ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ هُنَا أَحَدٌ يُبَلِّغُ رَسُولَكَ عَنِّي السَّلَامَ ، فَبَلِّغْهُ أَنْتَ عَنِّي السَّلَامَ » . فَلَمَّا رَفَعَ على الخَشْبة اسْتَقْبَلَ الدَّعَاءَ . وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ

(١) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣١) .

(٢) منهم كما جاء في منازي الوافدي (ص ٢٧٩ : ٢٨٠) : حكيم بن حزام قال : لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَتَوَلَّى بالشَّجَرِ فَرَقّاً من دَعْوَةِ خُبَيْبٍ . . وقال : جَيرٌ مِن مَطْعَمٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَظْ أَتَيْتُ بِالرَّجَالِ فَرَقّاً أَنْ أَشْرَفَ لِدَعْوَتِهِ ، وَقَالَ الْخَارِثِيُّ بنِ بَرَصَاءَ : وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ تَقَادِرَ مِنْهُمْ دَعْوَةَ خُبَيْبٍ أَحَداً .

(٣) زيادة من منازي الوافدي (ص ٢٨٠) .

عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً في أصحابه فأخذته غمية كما كانت تأخذُه فلما نزل عليه الوحي سمعاه يقول : « وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » . ثم قال : « هذا جبريل يُقرئني من خُبَيْبِ السلام » . وفي رواية أبي الأسود عن عُرْوَةَ : « فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأخبر أصحابه بذلك » . قال ابن عُقْبَةَ رحمه الله تعالى : فرجعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس : « وعليك السلام ، خُبَيْبُ قتلته قريش » .

ثم دعا المشركون أربعين ولداً ممن قُتِلَ آبَاؤُهُمْ ببدر كُفَّاراً ، فَأَعْطَوْا كُلَّ غُلَامٍ رُمْحاً وقالوا : هذا الذى قتل آبَاءَكُمْ ، فطعنوه بهرماتهم طعناً خفيفاً^(١) فاضطرب على الخشب ، فانقلب فصار وجهه إلى الكعبة ، فقال : الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته التى رضى لنفسه ثم قتلوه رحمه الله تعالى .

وفي حديث أبي هريرة في الصحيح : « ثم قام إليه أبو سُرُوحَةَ » - واسمه كما في الصحيح في غزوة بدر عن أبي هريرة ، وجرم جماعة من أهل النسب أنه أبو سُرُوحَةَ أخو عُقْبَةَ بن الحارث ، وأسلم بعد ذلك ، - (فقتله)^(٢) وذكر أبو عُمر في الاستيعاب أن أبا صُبَيْرَةَ بن العبدى قتل خُبَيْباً مع عُقْبَةَ وصوابه أبو مَيْسَرَةَ كما عند ابن إسحاق^(٣) رحمه الله . وروى ابن إسحاق بسند صحيح عن عُقْبَةَ بن الحارث قال : « لَأَنَا كُنْتُ أضعف^(٤) من ذلك ، ولكن أبا مَيْسَرَةَ العبدى أخذ الحرَّية فجعلها في يدي ، ثم أخذ ببدي وبالحريَّة . ثم طعننا بها / حتى قتلته »^(٥) وذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد ٢٧٥ . ابن عُمر^(٦) وغيرهما أن خُبَيْباً رضى الله تعالى عنه حين رأى ما صنعوا به قال :

(١) في الأصول : طعناً خفيفاً والأصوب طعناً خفيفاً كما في مفاتيح الواقى .

(٢) صحيح البخارى (ج ٥ ص ١٩١) ر. لفظه . « ثم قام إليه أبو سُرُوحَةَ بن الحارث فقتله » ويرى أهل الحديث أن أبا سُرُوحَةَ هو حقيق بن الحارث . وفي ترجمة حقيق بن الحارث في أسد الغابة (ج ٣ ص ٤١٥) أن أهل النسب يقولون إن حقيق هذا هو أخو أبي سُرُوحَةَ وأنها أسلمت جميعاً يوم الفتح وهو أصح .

(٣) ابن هشام (ج ٢ ص ١٦) وإسناده ما رواه ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ابن حقيق بن الحارث .

(٤) في ابن هشام أصغر .

(٥) في ابن هشام : ثم طعن بها حتى قتلته - وهو الأصوب .

(٦) لم ترد هذه الآيات في مفاتيح عهد بن عمر الواقى في التفسير المطبوعة في القاهرة سنة ١٩٤٨ م - غزوة الرجيع (ص ٢٧٥ : ٢٨٢) . . وعن أوردها ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٢ : ١١٣) وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٤ ص ١٦) والزرقاتى على المواهب (ج ٢ ص ٧١) والتويرى في نهاية الأرب (ج ١٧ ص ١٣٦ : ١٣٧) .

لقد جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا
وَكُلُّهُمْ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدُ
وقد جَمَعُوا^(١) ابْنَانَهُمْ وَيَسَامَعُهُمْ
وقد خيروني الكُفْرَ وَالْمَوْتَ ذُوهُ
وما بي جِلْدُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبِي لَمْ كُرَيْتِي
فَلَمَّا الْعَرِشَ صَبَرْتُ عَلَى مَا يُرَادُ فِي
وَدَلِكِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
لَعَمْرُكَ مَا آتَيْتُ إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا
فَلَسْتُ بِبَشِيرٍ لِّلْعَلَمِوْ تَعَشَّمَا

وروى البخاري^(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن خُبَيْبًا رضى الله عنه قال :

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتَسِلُ مُسْلِمًا
وَدَلِكِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
عَلَى أَى جَنْبٍ^(٣) كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَجِي
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوِ مُنْزَعِ^(٤)

وروى الإمام أحمد عن عمرو بن أمية^(٥) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا إلى قريش قال : « فجيئت خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت - وفي لفظ فصعدت فيها - فحطلت خبيبا فوقع إلى الأرض فانتهدت غير بعيد ، فسميت - ووجه خلقى فالتفت فلم أر خبيبا ، وكأنا ابتلعته الأرض فلم أر لخبيب

(١) في أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٣) بصحح .

(٢) في ابن هشام قريوا .

(٣) في ابن هشام : جهم نادر ملحق . وفي رواية المؤلف إقواء .

(٤) بترتيب هذه الآيات مختلف في المصادر التي ذكر لها . (٥) صحيح البخاري (ج ٥ ص ١٩١) .

(٦) في الأصول : على أن شق وألجنا رواية البخاري .

(٧) في مواهب السلف أن ابن اسحق أورد ثلاثة عشر بيتا ولكن في النسخة المطبوعة من سيرة ابن هشام طيبة التجارية سنة ١٩٣٧ م لم تجد سوى عشرة أبيات . هذا وقد قال ابن هشام (ج ٣ ص ١٩٩) إن بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لخبيب . وقد حلق الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ٢ ص ٧١) قائلا : والمثبت مقدم على الثاني كيف وبينان منها في الصحيح ؟ قال الحافظ وفيه إنشاء للشعر وإنشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دية .

(٨) هو عمرو بن أمية بن عويلاء الضمري قال ابن الأثير في ترجمته في أسد الغابة (ج ٤ ص ٨٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه في الأمور وكان من أجداد العرب ورجلها نجدة وجراة .

أثراً سقى الساعة^(١) وذكر أبو يوسف رحمه الله تعالى في كتاب اللطائف عن الضحاك رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيث من خشبته ودخل إلى التنعيم^(٢) فوجدوا حوله أربعين رجلاً نشأوا فأنزلوه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء ، فنلير بهم المشركون فلما لحقوهم قلبه الزبير فابتلعه الأرض فسمى بليل الأرض .

وذكر القيرواني في حلى المكي أن خبيثاً لما قُتل جعلوا وجهه إلى غير القبلة فوجدوه مستقيلاً لها فاداروه مراراً ثم عجزوا فتركوه . وروى / ابن إسحاق عن ابن عباس^{٢٢٧٥} رضى الله تعالى عنهما قال : (لا أصيبت السرية التي كان فيها مَرَدٌ وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين : يا وَيْح هؤلاء المقتولين^(٣) الذين هلكوا هكذا ، لا هم قتلوا في أهلهم ولا هم أدوا رسالة أصحابهم) . فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين^(٤) : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُحِبُّكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾^(٥) وهو مخالف لما يقوله بلسانه ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي الْيَضَامُ ﴾^(٦) ، أى ذو جدال إذا كَلَمَكَ وراجلك ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾^(٧) أى خرج من عندك ﴿ سَتَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ ﴾^(٨) أى لا يحب عمله ولا يرضاه . ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ

(١) هذا الخبر أخرجه ابن سيد الناس في حيون الأثر (ج ٢ ص ٤٣) وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٤ ص ٦٧) .
(٢) جاء في تاريخ الخميس للديار بكرى (ج ١ ص ٤٥٨) : « وروى أن للمشركين تركوا خبيثاً على الخشية ليراه الوارد والصادر فيلعب بشعره إلى الأطراف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال : « أياكم بمنزل خبيثاً عن خشية وله الجفوة » قال الزبير بن العوام : أنا يارسول الله وصاحب المقداد بن الأسود ، فخرجنا من المدينة بمشيان وبسرير بالليل وكنان بالهجر حتى أتينا التنعيم ليلاً وإذا حول الخشية أربعون من المشركين نيام نشأوا فأنزلوا فإذا هو رطب ينضى لم يتغير منه شيء به أربعين يوماً ، ويده على جراحته ، وهي تفيض دماً ، اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه ، وسار فابتلعه الكفار وقد فقتوا خبيثاً . فأعبروا قريشاً فركب منهم سبعون رجلاً فلما لحقوا بها قلد الزبير خبيثاً فابتلعه الأرض فسمى بليل الأرض . . . »

(٣) في ابن جفام (ج ٣ ص ١٦٧) للمعتز بن دلا من المعتزلين .

(٤) زاد ابن إسحاق : وما أصاب أولئك فتنر من الخير إلى أصلهم فقال سبحانه :

(٥) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة . (٦) الآية ٢٠٥ من سورة البقرة .

اللَّهُ أَخْلَقَهُ الْبَرَّةَ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ^(١) . كلنا ذكر ابن إسحاق أن هذه الآيات نزلت في شأن هذه السرية ، وذكر غيره^(٢) أنها نزلت في الأخنس بن شريق والله تعالى أعلم . « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ »^(٣) أى يبيع نفسه في الجهاد ﴿ لِإِثْتِمَاءٍ مَرْضَاتٍ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(٤) قالوا نزلت هذه الآية في صُهَيْب^(٥) رضى الله تعالى عنه .

(١) الآية ٢٠٦ .

(٢) الآية ٢٠٧ .

(٣) في تفسير القرطبي (ج ٣ ص ١٤ : ١٥) أن الآية ٢٠٤ من سورة البقرة نزلت في الأخنس بن شريق وكان وجلاً حلو القول والمنظر وأظهر الإسلام وهرب بعد ذلك فر يزرع تقوم من المسلمين ويحصد فأحرق الزرع وعقر الحمار ، وأورد القرطبي أيضاً حديث ابن عباس في أنها نزلت في قوم من المنافقين تكلّموا في الدين قتلوا في غزوة الرجيع . واقتصر الواحدي في أسباب النزول (ص ٤٣) في أنها نزلت في الأخنس بن شريق التقي حليف بني زهرة .

(٤) نقل الواحدي في أسباب النزول عن سمي بن المسيّب أن صهيباً أتى مهاجراً فأتته نقر من قريش من المشركين فزول من راحته وأخذ قوسه . فقالوا دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخل حنك وحامدوه إن دلم أن يدمره فنبل فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أبا يحيى زبح البع وبيع البيع » وأنزل الله : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : وقع في الصحيح في حديث : « وكان خُبَيْبٌ [هو] قَتَلَ الحارث بن عامر يوم بدر »^(١) . واعتمد على ذلك البخارى ، فذكر خُبَيْبٌ بن عَدِيٍّ فيمن شهد بدرأ^(٢) قال في الفتح وهو اعتياد متجه . وتعقب الحافظ أبو محمد الدمياطي^(٣) ، وتبعه في العيون^(٤) بأن أهل المغازى لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدى من شهد بدرأ ولا قتل الحارث بن عامر . إنما ذكروا أن الذى قتل الحارث بن عامر ببدر هو خُبَيْبٌ بن إساف ، وهو غير خبيب بن عدى وهو خزرجى ، وخُبَيْبٌ بن عدى أوسى . قال الحافظ : « ويلزم من الذى قال ذلك ردُّ هذا الحديث الصحيح ، فلو لم يَقْتُلْ خُبَيْبٌ بن عَدِيٍّ الحارث ابن عامر ، ما كان لأحفاد آل الحارث بن عامر بأشر خُبَيْبٌ معنى ، ولا يقتله مع التصريح في الحديث الصحيح أنهم قتلوه به . ولكن يحتمل أن يكونوا قتلوا خُبَيْبٌ ابن عدى لكون خبيب بن إساف - بمزة مكسورة وقد تُبْثَلُ تحتيه وبسين مهملة - قَتَلَ الحارث بن عامر ، على عادتهم في الجاهلية يقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خُبَيْبٌ بن عَدِيٍّ شَرَكَ في قتل الحارث والعلم عند الله .

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٠) باب فزوة الرجيع ورمل وذكوان وبئر معونة .

(٢) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٠٣) باب تسمية من مى من أهل بدر .

(٣) هو الحافظ عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن شرف الدين الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ من أئمة الحديث والمعرفة بالأنساب لازم الحافظ المنبرى وروى عنه المزمى والنسبى والبرزالي والحق السبكى وكان شيخاً البصرى بن سید الناس ، من مؤلفاته : مختصر في السيرة النبوية ، ترجم له التاج السبكى في طبقات الشافعية (ج ٦ ص ١٣٢ : ١٤٢) وابن شاذكر في فوات الوفيات (البهجة بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م ج ٢ ص ٣٧ : ٣٩) وابن كثير في البداية والنهاية (ج ١٤ ص ٤٠) والتجويم الزاهرة (ج ٨ ص ٢١٨) وقال مؤلفها إنه استوفى ترجمة الدمياطي في الملل الناصق .

(٤) أورد ابن سید الناس في حيوة الأثر ثبوتاً حافلاً بأسماء من شهد بدرأ من المسلمين (ج ١ ص ٢٧٢ : ٢٨٥) وفي ص ٢٨٠ ذكر من هؤلاء من بنى على بن كعب بن الكزدج ، خبيب بن إساف (أو إساف) ولم يذكر ابن سید الناس خبيب بن عدى .

الثاني : قال أبو هريرة كما في الصحيح : « فكان أول من سَنَّ الرَكْعَتَيْنِ عند القتل »^(١) وجَزَمَ بذلك خلائق لا يُحْصَوْنَ . وَقَدَّمَهُ في الإشارة ثم قال : وقيل أسامة بن زيد حين أراد المُكْرَى القَتْرَ به ، قَتَلْتُ كَذَا في نَسَخَتَيْنِ من الإشارة : أسامة ، وصوابه زيد بن حارثة والد أسامة كما في الروض^(٢) : « قال أبو بكر بن أبي خيثمة حدثنا يحيى ابن مُعِين قال أخبرنا يحيى [بن عبد الله]^(٣) بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد رحمه الله قال : « بلغني أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلاً إلى الطائف^(٤) واشترط عليه المُكْرَى أن يُنْزِلَهُ حيث شاء قال فَمَالَ به إلى خَرِيَةٍ فقال له انزل ، فنزل فإذا في الخَرِيَةِ قَتْلَى كثيرة . قال فلما أراد أن يقتله قال له : دَغْنِي أَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . قال : صَلِّ ، فقد صَلَّيْ هَؤُلَاءِ قبلك فلم تنفهم صلاتهم شيئاً . قال فلما صَلَّيْتُ أَنَا ليقتلني . قال فقلت : ﴿ يا أرحم الراحمين ﴾ . قال فسمع صوتاً قال : لا تقتله . قال : فَهَابَ [ذلك] فخرج يطلب أحداً فلم يَزَ شيئاً ، فرجع إلَيَّ ، فنادَيْتُ : ﴿ يا أرحم الراحمين ﴾ ، ففعل ذلك ثلاثاً . فإذا أنا بفارس على فرس في يده حَرْبَةٌ من حديد في رأسها شملة من نار فطمعني بها فأتفلقها من ظهره فوق ميتاً . ثم قال لي : (لما دَعَوْتَ المَرَّةَ الأولى يا أرحم الراحمين كُنْتُ في السماء السابعة . فلما دَعَوْتَ المَرَّةَ الثانية : يا أرحم الراحمين كُنْتُ في السماء الدنيا فلما دَعَوْتَ المَرَّةَ الثالثة يا أرحم الراحمين أَتَيْتُكَ) . انتهى فهذا كما ترى غير متصل فلا يقاوم ما في الصحيح .

الثالث : قال السهيلي رحمه الله تعالى : « وإِنَّمَا صار فِعْلُ خُبَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سُنَّةً [حسنة]^(٥) . وَالسُّنَّةُ إِنَّمَا هِيَ أَقْوَالُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالُهُ وَإِقْرَارُهُ غَيْرُهُ على قول أو فِعْلٌ لَأَنَّ خُبَيْباً فَعَلَهُمَا في حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَحْسِنَ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِ^(٦) .

الرابع : قال في الروض^(٧) : « فإن قيل : فهل أُجِيبَتْ فيهم دعوة خُبَيْب ؟ والدعوة

(١) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣١) باب غزوة الرجيع .

(٢) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧١) .

(٣) في الروض من الطائف .

(٤) زيادة من الروض (ج ٢ ص ١٧١) .

(٥) زاد السهيلي : وانصت للمطوون مع أن الصلاة غير ماخُذَ به عمل اليد .

(٦) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٣) .

على نلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة . قلنا : أصابت منهم من سبق في علم الله أن يموت كافراً ، ومن أسلم منهم فلم يعنِهِ خُبَيْبٌ ولا قصده بدعائه ، ومن قُتِلَ منهم كافراً بعد هذه [الدعوة] فلانما قُتِلُوا بِلَدَا غير مُسْكِرِينَ ولا مُتَجَمِّعِينَ كاجتماعهم في أحد ، وقُبِلَ ذلك في بلر ، وإن كانت الخندق بعد قصة خُبَيْبٍ فقد قتل فيها منهم اتحاد مُتَبَدِّلُونَ ، ثم لم يكن لهم بعد ذلك جَمْعٌ ولا مُسْكِرٌ غَزَوْا فيه فنَفَذَتِ الدعوة على صورتها وفيمن أراد خُبَيْبٍ رحمه الله تعالى وحاشا له أن يكره إيمانهم وإسلامهم .

الخامس : قول سيلنا خُبَيْبٍ : (وذلك في ذات الإله) إلى آخره / قال أبو القاسم ٢٧٦ ط
الراغب^(١) : (الذات تَأْنِيثٌ ذو وهى كلمة يُتَوَصَّلُ بها إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع وتضاف إلى الظاهر دون المُضَمَّر وتثنى وتجمع ولا يُسْتَمَلُ [شيء] منها إلا مضافاً وقد يسبقها لفظ الذات لعين الشيء^(٢) ، واستعملوها مفردة ومضافة وأدخلوا عليها الألف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة [فقالوا ذاته ونفسه وخاصته]^(٣) وليس ذلك من كلام العرب^(٤) . وقال القاضى : ذات الشيء نَفْسُهُ وحقيقته . وقد استعمل أهل الكلام «الذات» بالألف واللام وغلطهم أكثر النحاة وجَوَّزَه بعضهم لأنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشيء ، وجاء في الشعر لكنه شاذ . وقال ابن يرهان - بفتح الباء الموحدة - « إطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم لأن ذات تَأْنِيثٌ ذو ، وهو جَلَّتْ عظمتُهُ لا يصح له إلحاق تَأْنِيثٍ ، ولهذا امتنع أن يُقال عَلَّامَةٌ وإن كان أعلم العالمين » . قال : « وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لأن النسب إلى ذات دَوْرٌ » .

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني توفى سنة ٥٠٢ هـ من مؤلفاته المفردات في غريب القرآن الذي نقل منه المؤلف ، وتفسير القرآن ، وحل مشاهير القرآن وتفسير النشأتين ومحاضرات الأديب والفديعة إلى مكادير الشريعة .

(٢) وقد يسبقها لفظ الذات لعين الشيء ، لم ترد هذه العبارة في كتاب المفردات طيبة مطبوعى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦١ م (ص ١٨٢ : ١٨٣) .
(٣) زيادة من المفردات .

(٤) لفظ الراغب الأصبهاني في هذه المادة هو كما يلى : « ذو مل وجهين أحدهما يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المُضَمَّر ويثنى ويجمع . ويقال في المُرْتَبِ ذات وفي التثنية ذواتا وفي الجمع ذوات . ولا يستعمل شيء منها إلا مضافاً . . . وقد استعار أصحاب المذاهب الذات فيقولونها عبارة عن عين الشيء جوهر كان أو عرضاً . واستعملوها مفردة ومضافة إلى المُضَمَّر بالألف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وخاصته ، وليس ذلك من كلام العرب » .

وقال التاج الكِنْدِيُّ في الرد على الخطيب ابن نباتة^(١) في قوله : كنه ذاته ، ذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو ، وليس لها في اللغة مدلول غير ذلك ، وإطلاق المتكلمين وغيرهم الذات بمعنى النفس خطأ عند المحققين . وتَعَبَّ بِأَنَّ الْمُتَنَبِّعَ استعمالها بمعنى صاحبة ، أما إذا قُطِعَتْ عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محلور كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّلُورِ ﴾^(٢) أي بنفس الصلور .

وقد حكى المطرزي رحمه الله أن كل ذات شئ وكل شئ ذات . وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في تهليله^(٣) و مراد الفقهاء بالذات الحقيقية ، وهذا اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الأدياء عليهم وقال إنه لا يُعْرَفُ في لغة العرب ذات بمعنى الحقيقة [وإنما ذات بمعنى صاحبة]^(٤) وهذا الإنكار منكر [بل الذي قاله الفقهاء والمتكلمون صحيح]^(٥) فقد قال [الإمام أبو الحسن] الواحدى [في أول سورة الأنفال]^(٦) في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ قال : (أبو العباس أحمد بن يحيى)^(٧) ثعلب : معنى ذات بينكم أى الحالة التى بينكم فالتأنيث عنده للحالة [وهو قول الكوفيين]^(٨) وقال الزجاج : معنى ذات بينكم حقيقة وصليكم والمراد بالبين الوصل فالتقدير : فأصلحوا حقيقة وصلكم . قال الواحدى^(٩) : فذات عنده بمعنى النفس [كما يقال ذات الشئ ونفسه]^(١٠) . انتهى .

وعلى جواز ذلك مَنَى الإمام البخارى فقال في كتاب التوحيد من صحيحه^(١١) :

-
- (١) هو الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الفاروق توفى سنة ٣٧٤ هـ وصفه ابن خلكان في ترجمته له (ج ١ ص ٢٨٣) بقوله : كان إماماً في علوم اللغة والأدب ووزق السعادة في خطبه التى وقع الإجماع على أنه ماحل مثلاً ... وكان خطيب حلب . وبها اجمع رأي الطيب المتني في خدمة سيف الدولة بن حمدان وكان سيف الدولة كثير النزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحضر الناس عليه . فلما وفد طيبت عليه الخطيب في بيروت سنة ١٣١١ هـ .
- (٢) من الآية ١١٩ من سورة آل عمران .
- (٣) تهليل الأسماء واللغات للنووى ق ١ من تهليل اللغات (ص ١١٣) .
- (٤) تكله كلام النووى الذى استنبه به المؤلف .
- (٥) زيادة من تهليل النووى .
- (٦) في الأصول : قال النووى والتصويب من تهليل النووى .
- (٧) زيادة من تهليل النووى .
- (٨) صحيح البزارى (ج ٧ ص ٢١٤) كتاب التوحيد باب ما يذكر في الذات والصفات وأسامى الله : وقال محيي الدين
- وذلك في ذات الإله ، فذكر للذات باسمه تعالى .

(باب ما يُذكر في الذات والنعوت) . فاستعملها على نحو ما تقدم من أن المراد بها نفس الشيء وحقيقته على طريقة المتكلمين في نحو الله تعالى ، ففُرق بين النعوت والذات واستدل البخارى على ذلك بقول حُيَيب السابق . وتعبه السبكي رحمه الله بأن حُيَيباً لم يُرد بالذات الحقيقة التي هي مراد البخارى ، وإنما مراده : في سبيل الله أو في طاعته .

قال الكرمانى : وقد يُجاب بأن غرضه إطلاق الذات في الجملة ، قال في الفتح : والاعتراض أقوى من الجواب . واستدل غيره بقوله صلى الله عليه وسلم : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كليات تُنتن منهن في ذات الله عز وجل ^(١) » . وفي رواية « كل ذلك في ذات الله تعالى » . وبحديث أبي اللرداء رضى الله تعالى عنه : « لا يفقه كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله تعالى » . رواه برجال ثقات إلا أن فيه انقطاعاً . يقول حسان بن ثابت :

وإن أعَا الأَحْصَاءِ إِذْ قَامَ فِيهِمْ يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ ^(٢)

ونعقب بما تعقب به البخارى بأن المراد بالذات هنا الطاعة أو بمعنى حق أو من أجله كقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

وأُصرَحَ من ذلك كله حديث ابن عباس مرفوعاً : « تَفَكَّرُوا في كل شيء ولا تَفَكَّرُوا في ذاتِ الله » . فإن الطاعة وما ذُكر معها لا تأتي هنا . قال في الفتح : (فالذى يظهر جواز إطلاق ذات لا بالمعنى الذى أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذا عُرِفَ أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في الكتاب العزيز) . قلت حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صريح بما ذهب إليه المتكلمون ^(٤) .

(١) صحيح البخارى (ج ٤ ص ٢٨٠) كتاب الألباء وهو جزء من حديث من أبي هريرة .

(٢) رواية البيهقي (ص ٢٢٠) :

وإن أعَا الأَحْصَاءِ إِذْ يَسْلُونَهُ يَقْسِمُ بَيْنَ اللَّهِ فِيهِمْ فَيُعَدِلُ

(٣) من الآية ٥٦ من سورة الزمر .

(٤) أروغ الفوري في المصباح مادة ذات بقوله : إن دلت على الوصفية كتبت بالياء لأنها اسم والاسم لا تلحقه المادة الفارقة بين المذكر والمؤنث . . . وقد تجهل إسماً مستقلاً فيجر بها من الأجسام فيقال ذات الشيء أى حقيقته وماده . وأما قولهم في ذات الله فهو مثل قولهم في جنب الله فوجه الله . وأنكر بعضهم أن يكون ذلك في الكلام القديم ولأجل ذلك قال ابن بريهان : قول المتكلمين ذات الله جهل لأن أسماء لا تلحقها تاء التانيث . . قال وقولهم الصفات الذاتية خطأ أيضاً . فإن النسبة إلى =

الصالحس : في بيان غريب ما سبق :

الرجيع : بفتح الراء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالعين المهملة : وهو ماء مُلْتَمِل .
العيون : جمع عَيْن ، وهو هنا الجاسوس .
ثابت : بالثاء المثناة والموحدة والقوقية .
الأقلح : بالقاف والحاء المهملة .

مَرْتَدٌ : بفتح الميم وسكون الراء. وفتح المثناة وبالدال المهملة ابن أبي مَرْتَدٍ اسمه .
خُبَيْبٌ : بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة .
الدُّنْيَةُ : بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثناة وتسكن فنون فتاء تَأْنِيثٍ من قولهم
دَلَّنَ الطائر إذا طاف حول وَكْرِهِ ولم يسقط^(١) .
ابن البَكَيْرِ : بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون التحتية وبالراء .

= ذات ذوى لأن النسبة ترد للإسم إلى أصله . وما قاله ابن برهان فيها إذا كانت بمعنى الصاحبة والوصف مسلم . والكلام
عليها إذا قطعت عن هذا المعنى وانصلت في غيره . بمعنى الإسمية نحو علم بذات الصدور والمعنى علم بنفس الصدور أى ببرائتها
وغفيتها . وقد سار استعمالها بمعنى نفس الشيء مرفقاً مشهوراً حتى قال الناس ذات معجزة وذات عجة ونسبوا إليها كل لغتها
من غير تغيير فقالوا صيب ذاتى بمعنى جبل وعقل . . وقال النابغة :

مجلتهم ذات الإله ودينهم قوم فلا يرجون غير المواقب

المجلة بالجم الصيغة أى كتابهم عبودية لنفس الإله . وقالوا الحجة في قوله تعالى (علم بذات الصدور) ذات الشيء نفسه...
وقال أيضاً في سورة السجدة ونفس الشيء وذاته وعينه هؤلاء وصف له . وقال المهدوى في التفسير : النفس فى اللغة عل
معان نفس الحيوان وذات الشيء الذى يغير منه فيجبل ذات الشيء ونفس الشيء مَرْدَفَيْن . وإذا نقل هذا فالكلمة مربية ولا التلغات
لدى من أنكروا كونها من العربية فلها فى القرآن وهو أفصح الكلام العربى .

وما جاء في فروع هذه المادة في كلمات أبي البقاء (بولاق سنة ١٢٨١ هـ ص ١٨٦ : ١٨٧) : فلات هو ما يصلح أن يعلم
ويُتَبَرَّع عنه ، فنقول من مؤلف ذو ، بمعنى الصاحب لأن المعنى القائم بنفسه بالنسبة إلى ما يقوم به يستحق الصاحبة والمالكية .
ولم كان النقل لم يعمروا أن لواء التأنيت عوضاً عن اللام المحلولة فأجروها بحرى الأسماء المستقلة فقالوا ذات تميم وذات عمدت .
وقيل لئلا فيه كماله في الوقت والموت فلا معنى لتأنيده التأنيت . وقد يطلق الذات ويراد به الحقيقة . وقد يطلق ويراد به ما قام
بذاته وقد يطلق ويراد به المستقل بالمفهومية . ويقابله الصفة بمعنى غير مستقل بالمفهومية . وقد يستعمل اسمها للنفس والشيء
فيجوز تأنيده وتذكيره . وقد يطلق الذات ويراد به الرضى وعليه حيث : إن من أعظم الناس أجراً الوزير الصالح من أمير
يتبعه ذات الله والمراد منه طلب وعبادة الله . وكذا حديث أن إبراهيم لم يكلب إلا في ثلاث تثنين في ذات الله ، أى في
طلب مرضاته . . أنظر أيضاً مادة ذات في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (ج ١ ص ٥٧١ : ٥٧٣ طبعه استانبول
سنة ١٣١٧ هـ) .

(١) في القاموس المحيط دُلَّنَ الطائر تدنيتاً طار وأسرع السقوط في مواضع متعارفة ، وفي الشعر اتحد عشا والدنئة الماء
القليل وبكسر التاء والد زبه الصالح أنظر أيضاً الاشتقاق لابن دويد ص ٤٦١ .

مُتَّعِب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر القوقية المشددة ، ويقال بدله مُثَبِّث
بغير ميمجة فتحتية فناء مثلثة ، والأول أصح .

لِحَيَّان : بفتح اللام وكسرها وبالحاء المهملة وبالنون ، وهو ابن هُذَيْل بضم الهاء
وفتح الدال المعجمة وسكون التحتية وباللام وهو ابن مُلْكَةَ بن إِيَّاس بن مُضَر .
وذكر المُتَدَانِيَّ النسابة أن أصل بني لِحَيَّان من بقايا جُرْهم^(١) دخلوا في هُذَيْل فنُسيبوا
إليهم .

عَضَل : بفتح العين المهملة والضاد المعجمة وباللام بطن من بني الهون .

القَارَّة : بالقاف والراء المُخَفَّفة / بعد الألف فتاء تانيث بطن من بني الهون ٢٧٧
أيضاً وينسبون إلى النَّس^(٢) أيضاً بدال وسين مهملتين .

الفرائض : جمع فريضة وهو البعير المأخوذ في الزكاة ، سُمِّي فريضة لأنه فرض
واجب على رَبِّ المال ، ثم أُتِمَّ فيه حتى سُمِّي البعير فريضة في غير الزكاة .

مَلَكْتُ بالقتيل : مثلاً من بَابِي قَتَلَ وَضَرَبَ إِذَا جَدَعَتْهُ^(٣) وظهر آثار يُعْلِكُ عليه
تنكيلاً ، والتشديد مبالغة .

البَحَث : اسم للمبعوث إليه أي المرسل والمُوجَّه من باب تسمية المفعول بالمصدر .

النَّفَر : يفتح النون والفاء جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى تسعة .

المَلَّة : بفتح الهاء والدال المهملة تُشَدُّ وتُخَفَّف ، المفتوحين ، موضع بين عُسْفَانَ
ومكة . والهداه لأكثر رواة الصحيح بسكون الدال بملها همزة مفتوحة ، وللكشَمِيهَنِيَّ
بفتح الدال وتسهيل الهمزة .

(١) في جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٨٥ : ١٨٧) لم يرد اسم جرم في نسب طليل بن مدركة .

(٢) ضبطت اللبس بالدال المهملة والسين المشددة في جبهة أنساب العرب لابن حزم ص ١٧٩ في بني الهون
ابن خزيمة وم القارة .

(٣) في النهاية إذا جدعت أنفه أو لذته أو شيئاً من أطرافه .

عُشْفَان : بضم العين وسكون السين المهملتين وبالفاء قرية جامعة على نحو أربعة
بُؤد من مكة (١) .

نَفَرُوا لَهُمْ : خرجوا لقتالهم .

استصرخوا عليهم : استغاثوا .

أَبُو مَعْشَر : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبالراء
وظَلُّوا يَكْمُنُونَ : أى يستترون .

أَتَيْتُمْ : بالبناء للمفعول .

اقتنص أثره : وتَقَصَّصَهُ تَتَبَعَهُ .

رَكْنًا في الجبل : من الركون وهو السكون إلى الشيء والميل إليه .

لَمْ يَرْضَهُمْ إِلَّا بِالرَّجَالِ : لَمْ يَبْتَغِهِمْ وَيَقْبَلَهُمْ .

عَشَوْنَهُمْ : بعين فشين معجمتين .

أَحْسَنَ بِهِمْ : عَلِمَ ، هذه لغة القرآن ، ووقع في بعض نُسخ السيرة حَسَ .

لَتَجَلَّوْا إِلَيْهِ : بالهمزة في آخره : تَحَرَّزُوا واعتصموا .

الْفَائِدُ : بفاعلين مفتوحين ودالَّين مهملتين الأولى ساكنة : وهى الرابية المُشْرِفة .

الْقَرَدَدُ : بـقاف فراء ودالَّين مهملتين وهو المَوْضِع المرتفع (٢)

غُرَّان (٣) : بضم الفين المعجمة وتشديد الراء والنون - واد بين أَمَج وعُشْفَان منازل
بنى لحيان .

(١) صفان في معجم البكرى (ج ٣ ص ٩٤٢ : ٩٤٣) كثيرة الآبار والعيان وهى لبى المصطلق من خزاعة
وفى معجم البلدان (ج ٦ ص ١٧٤) أنها على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تامة .

(٢) فى تلج العروس : القرد ما ارتفع من الأرض وفى الصحاح المكان التليظ المرتفع وإنما أظهر لأنه ملحق بـفعل
والمحقق لا يأنف ، وفى اللسان يقال للأرض المسوية أيضا قرد .

(٣) هذا الضبط مخالف لما جاء فى معجم البكرى (ج ٣ ص ٩٩٢) فهى بضم أوله وتخفيف ثانيه على وزن فاعل
وأضاف بأنها موضع بناسية صفان وقال الأصمى إنها ببلاد حنبل بـسـفان وعنه ياقوت فى معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٧٤)
غران وهى منازل بنى لحيان وأنها واد بين أَمَج وصفان . وسبق أن أضفنا هذا الضبط .

في ذِيمة كافر : بكسر الدال للمجمة وتشديد الميم أَمَانَتُهُ وَصَهْنُهُ .

حَتَّى : زَيْدٌ عَمراً إذا أجازاه وَمَنْعَهُ .

سُلَاقَة : بضم السين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء [بنت سَعْد بن شُهَيْد] بضم الشين المعجمة وفتح الهاء ، وصَحَّف من قال سَلَامَة ^(١) بالميم بدل الفاء .

مُسَافِع : بضم الميم وسين . مهملة وفاء مكسورة .

الْجَلَّاس : بضم الجيم وتخفيف اللام وبالسین المهملة .

الْبَيْتَرَى : يفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء .

قِحْفُ الرَّأْس : بكسر القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء أَغْلَى الدُّمَاج .

الدَّبِير : يفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء ، وهو هنا الزَّنَابِير والنُّخُل .

الْقُلَّة : بضم الظاء المعجمة الْمُشَالَة وتشديد اللام / للفتوحة هي السحابة . ٣٧٨ و

حَمَمَتُهُ : يفتح الحاء المهملة والميم منحه منهم . بعث الله تعالى الوادى أى السَّيْل .
صَيْدُ الْجَبَل : قَلَاه .

الْفَذْر : هو تَرْكُ الْوَقَاء بِالْعَهْد .

الْأُسُوءَة : بكسر الهمزة وضمها الْقُدُوءَة .

الْقِرَان : بكسر القاف وتخفيف الراء الحَبْل وهو الْقَرْن يفتح القاف والراء .

الظُّهْرَان : يفتح الظاء المعجمة الْمُشَالَة وسكون الهاء ، وهو مَرَّ الظهران وهو الذى
تسميه العامة بِطُن مَرَّ ^(٢) .

دُخِلَ هِما : في شهر حرام بالبناء للمفعول .

ذو الْقَيْمَةِ : يفتح القاف وتُكْسَر شهر كانوا يَقْعُلُون فيه عن الأسفار .

(١) صحبها ابن الأثير في ترجمته لسلافة فقال سلامه بنت سعد أنظر أسد الغابة (ج ٥ ص ١٧٧) وأشار أيضاً إلى هذا

التصنيف الزرقاني في شرحه حل المواهب (ج ٢ ص ٧٣) .

(٢) في الأصول بطن مرو ولا دخل للهيئة مرو هنا وأقيمتا ما جاء في معجم البكري ومعجم البلدان .

شرح غريب ذكر قتل زيد وضييب رضى الله تعالى عنها

جَمَعَ : بجيم فميم فحاء مهملة مفتوحات ، اغتر وغلط .

نَسْطَاس : [بنون مفتوحة ووسين وطاء مهملتين وألف وسين مهملة]^(١) .

التنعيم : بفتح أوله والقوقية وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالياء وهو المكان الذى يقال له الآن مساجد عائشة سُمِّيَ بذلك لأن عن يمينه جَبَلًا يقال له نَعِيمٌ وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نَعْمَان ، وهو من الجبل بين مَرَّ^(٢) وسَرْف على فرسخين من مكة نحو المدينة .

الرُّهْط : بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها وبإطاء المهملة ، دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ومنها إلى الأريقتين رجلاً .

أَنْشُدَكَ بالله تعالى : بفتح الهززة وضم الشين المعجمة أى أَسْأَلُكَ به .

حُجَّيْر : بضم الحاء المهملة وفتح الحيم وسكون التحتية وبإراء .

إِهاب : بِكسر أوله وبالموحدة .

ابن عزيز : ضد ذليل .

الحَكِيف : بفتح الحاء المهملة المُعَاوِد بكسر الهاء .

نَوَافِل : بنون مفتوحة فووا ساكنة ففاء مفتوحة فلام .

مَأْوِيَّةٌ : بواو مكسورة وتشديد التحتية في رواية يونس بن بُكَيْرٍ عن ابن إسحاق ، وفي رواية غيره عنه بإراء والتخفيف .

تَسْقُوِي العَذْب : أى الماء العَذْب .

النَّصَب : بفتح التون والصاد المهملة والموحدة^(٣) .

(١) يياض بالأصول ينحو نصف سطر وشهد اسم نسطاس من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٤) .

(٢) في الأصول مرو وهو خطأ .

(٣) سواءها كما في النهاية النصب بضم التون والصاد المهملة والنصب حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخللونه صنًا فيمدهونه والجميع أنصاب وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويلجئون عليه فيحمر بالدم . هذا وفي قصة قتل خبيب أنه مثل ذلك هلجة ؟ قال لا تطسبون ماذبح حل النصب .

الْقَطْفُ : بكسر القاف المُنْقُود .

الْثَّمَرَةُ : بفتح الثاء المثلثة والميم .

صير الباب : بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وباء الراء أى شَقَّ الباب .

يَتَهَجَّدُ بِالْقُرْآنِ : أى يُصَلِّيُ بِهِ فِي اللَّيْلِ .

يَرْفُقْنِي^(١) : بتشحية مفتوحة فراء ساكنة فقاظين الأولى مكسورة عليه أى برحمه

انسلخت : أى الأشهر الحرمُ فَرَعَتْ وَخَرَجَتْ .

أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ : أى عَزَمُوا عَلَيْهِ .

ما اكثرت بذلك : بفوقية فراء فضاء مثلثة أى ما بالى به ولا يستعمل إلا في النفي .

بنو الحَضَرَمِيِّ : العَلَاءُ وعامر وعَمْرُو ، وقُتَيْلٌ وعَمْرُو كافرأ في سَرِيَّةِ عبد الله بن جحش

قتله واقد بن عبد الله .

الاستحْدَادُ : حَلَقَ العانة بالحديد .

المُؤَمَّى : يُذَكَّرُ وَيُؤْتَّى ويجوز تنوينه وحلم تنوينه .

أَبُو حُسَيْنٍ : هو ابن الحارث / بن عامر بن نَوْفَلٍ بن عبد شَافٍ . ٥٣٧٨

تَحَصَّنَهُ : نَصَبَهُ إِلَيْهَا .

أَدْرَكَ نَارَهُ : لحقه والنارُ بالثاء المثلثة وسكون الهززة يقال ثَارَتْ الْفَتِيلُ وَنَارَتْ

بِهِ إِذَا قَتَلَتْ قَاتِلَهُ .

لَمَرُّكَ : بفتح اللام والعين المهملة أى وَحْيَاكَ .

غَلَلَ : عن كذا بغين معجمة ففاء مفتوحين شُئِلَ عَنْهُ وَتَلَّهَى .

دَرَجَ الصَّبِي : هو أَبُو حُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ .

المُؤْتَوِّرُ : بالقوقية الذي قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ .

(١) مَنْ رَقَ يَرْقُ رَقًّا وَرَقَةً ، رَقَ لَهُ رَحِمُهُ .

وَتَرَوْنَا : يكسر الواو وفتحها ومناه هنا قتلت له قتيلاً .

أما والله : بفتح أوله وتخفيف الميم .

الجزع : كالتعجب ضد الصبر .

أحبيهم عدداً : بفتح الهزلة وبالحاء والصاد المهملتين أى أهلكهم بحيث لا تبقى من عددهم أحداً .

بدأ : بفتح الموحدة ودالين مهملتين مفتوحتين أى متباعدين متفرقين عن أهلهم وأوطانهم ويحتمل أن يكون من قولهم بايعته بدأ أى معارضة والمعنى عارضهم^(١) يقتلهم كما فعلوا بنا ، ومن قولهم : مالك به بدء أى طاقة والمعنى خُلتم بحولك أكلة رابية ، لكنه إما أورده اللغويون منفيًا . قال فى النهاية : « ويروى بكسر الباء جمع بدء وهى الحصّة والنصيب أى اقتلهم حصصاً مُقسمة لكل واحد منهم حصته ونصيبه [ويروى بالفتح أى متفرقين فى القتل واحداً بعد واحد من التبليد] »^(٢) .

قال ولا طائل نحت هذا المعنى^(٣) . وقال فى الروض^(٤) : « فمن رواه بكسر الباء فهو جمع بدء وهى الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم ، ومن رواه بفتح الموحدة فهو مصدر بمعنى التبدد أى ذوى بدد^(٥) أى أصابت دعوة خبيث رضى الله تعالى عنه من سبق فى علم الله تعالى أن يموت كافراً بعد هذه الدعوة ، فلما قُتلوا بدأ غير مصكرين ولا مجتمعين ، وإن كانت قصة الخنلق بعد قصة خبيث رضى الله عنه وحاشا لله أن يُنكير إيمانهم وإسلامهم » .

لا تغادر : لا تترك .

(١) فى الأصول أى معارضة والمعنى عارضهم والنصب من القاموس والتأنيج وفى الأخير أى عارضه بالبيع وهو من قولك هذا يده وبه يده أى مثله .

(٢) زيادة من النهاية لاستكمال استشهاد المؤلف .

(٣) يفهم من حله العبارة أن القائل هو ابن الأثير ولكننا لم نشره هنا فى حله المادة فى النهاية (ج ١ ص ١٥ : ٦٦) .

(٤) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٣) .

(٥) لفظ السبيل فى الروض (ج ٢ ص ١٧٣) : فمن رواه بكسر الباء فهو مصدر بمعنى التبدد أى ذوى بدد ،

وفى نسخة أخرى من الروض : فهو جمع بدء وهى الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد أى ذوى بدد .

الْفَرْقُ : بإفاء والراء والقاف . : الفَرْع بلفظه ومنهله .

رُعي عليهم : بالبناء للمفعول .

حُرِّطِبَ : بضم الحاء المهمله وفتح الواو [وسكون التحتية] وكسر الطاء المهمله وبالموحدة .

أخْلطته غَمِيَّةٌ : [كما كان يأخذه إذا أنزل عليه الوحي]^(١) .

أَبُو سَرَوَعَةٍ : بفتح السين المهمله أكثر من كسرهما ويسكون الراء وفتح الواو وبالعين المهمله .

الأحزاب : جمع حِزْبٍ وهى الطائفة . والأحزاب الطوائف التى تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أَلْبُوا : أجمعوا .

القبائل : جمع قبيلة .

مَجْمَعٌ : [مكان الاجتماع]^(٢) .

مَجَزَعٌ : بالجيم والزاي والعين المهمله من المَجَزَع ضد الصَّبْرُ .

وما فى جِلْدٍ الموت : أى ليس كلالى هذا خوفاً من الموت .

تلمع :^(٣) أى تضى .

الكَرْبَةُ : بالضم اسم من كَرَبَهُ الأمر بَكَرْبِهِ بالضم كَرَباً إذا أخذ بنفسه / والجمع كَرْبٌ مثل عُروقة وعُرْفٌ .

أَرَصَدٌ : أعد .

بَضَعُوا : بتشديد الضاد المعجمة وبالعين المهمله قَطَعُوهُ ، ويجوز بالتخفيف .

يَأَسُ : [لغة فى يَيْس]^(٤) انقطع [رجاءه] .

(١) يائس بالأصول ينحو نحو كلمات ولم نشر حل كلمة غية فى معاجم اللغة وأثبتنا عبارة الواقدي فى المعانى (ص ٢٨١) .

(٢) لم ترد كلمة تلمع فى قصيدة نسيب التى أوردناها المؤلف وهى عشرة أبيات كما فى ابن هشام ونهاية الأرب وشرح الزرقانى على المواب (ج ٢ ص ٧١) ويقول الزرقانى إن عبده بن إسحاق أورد ثلاثة عشر بيتاً ، هكذا فى الفصح ولعله فى رواية غير زيادة وإلا فروايتة عشرة فقط وكذا عند الواقدي وغيره .

(٣) زيادة من شرح البيرة لقصي (ج ٢ ص ٢٧٨) .

مَطْمِي : أَمَلِي .

الذات : هنا بمعنى الطاعة أو السبيل كما ذكره السيكي والكرماني لا بمعنى الحقيقة كما تَقَلَّم بِسَطَه .

الأَوْصَال : بالصاد المهملة واللام . الأَعْضاء .

الْثَلَو : بكسر الثين المعجمة وإسكان اللام وبالأو : المعضو من اللحم ، قاله أبو حُبَيْدة . وقال الخليل رحمه الله تعالى هو الْجَسَد لقوله في أوصال يحيى أعضاء جَسَد إذ لا يقال أعضاء عضو .

المُزْع : بضم الميم الأولى وفتح الثانية والزاي المشددة وباليين المهملة : المَقْطَع . ما آمى : أى ما أُحِزَن .

صِيلَت : بكسر الميم في الماضي وفتحتها في المستقبل .

انتبذت : انفردت .

الوجهة : بفتح الواو وسكون الجيم وتاء التثنية المربوطة (١) .

حُسْبُهُ : جهنم : كافيه .

الجهاد : أى يَرْبِس ما مَهَّد لنفسه في معاده ، يقال مَهَّدَ لنفسه بالتخفيف والتشديد أى جعل لها مكاناً ووطناً مُمَهَّداً .

يَشْرِي نفسه : أى يبيعها بالجنة يبلها بالجهاد .

الْحَرَث : بحاء فراء مهملتين فمثلة : الزُّرْع .

النَّسْل : بنون فسين مهملة : فلام الؤكْد .

الِرِزَّة : بعين مهملة مكسورة فزاي : القوة .

(١) في النسخة ز ه تاء التانيث المنقطعة وفي النسخة م ه تاء التانيث الساقطة مع الحزرة والمقصود تاء التانيث المربوطة .

شرح غریب شعر حسان (۱) رضی اللہ تعالیٰ عنہ

وَأَفَاهُ : أَشْرَفَ عَلَيْهِ .

ثُمَّ : بفتح المثلثة بمعنى هناك .

الْجِمَامُ : بكسر الجاء وتخفيف الميم فَلَرُ الموت .

المُنْسَكِبُ : المُرْسَلُ السَّائِبُ .

لَمْ يَوُبْ : لَمْ يَرْجِعْ .

الصَّقْرُ : من الجوارح جَمْعُهُ أَصْقُر [وصقور] ^(١٧) وصُقُورَةٌ وقال بعضهم الصقْر
 ما يصيد من الجوارح كالشَّاهِين وغيره . وقال الزَّجَّاج يقع الصقْر على كل صائد من
 البُرَّاة والشَّاهِين ، وشبه الرجل الشجاع به .

السُّجِّيَّةُ : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وسكون التحتية : الغريزة والجمع سجايا .

المَحْضُ : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالفاء المعجمة : الخالص ، وأراده هنا .

المؤتثب: بضم الميم وسكون المعزة وفتح الفوقية وكسر الشين المعجمة وبالواحدة : المخلوط ؛ والأشواب من الناس الأوباش ، قال في التفریب وهم الضروب المتفرقون وقال

(١) أغلبه المفردات التالية في تصيغة أو أبيات حسن بن ثابت مما روى به عبيداً وثبتها هنا نقلاً عن ابن هشام إذ أن المؤلف لم يذكرها فيما سبق وهي (ابن هشام ج ٣ ص ١٧٢ : ١٧٣) : « قال ابن إسحاق قال حسان يبي عبيداً :

يا حين جودي / باسمك منكفك
سقرا توسط في الأنصار مصبه
قد هاج حتى مل علات مبرتها
يا أكميا الركب الفداي طمته
نأ كها إلى الحرب قد فتمت
نأ أسود بين النصار تقسمت

والذي عيبا مع الاتان / يارب
مع السجية عشا فبر مؤتف
إذ قيل نص إلى جاد من الغيب
أبلغ لك وعشا ليس بالكلب
عولجا الصاب إذ تهرى جيب
فهب الأمانة في مصوبه جيب

ووردت هذه الآيات في ديوان حسنان (ص ٥٣ : ٥٤) مع خلاف يسير مثل : مع التائدين بدلا من مع التفتين (ج ١) فكيف بدلا من بني كهيبة والأخيرة أصح . ومثل مفروقات هذه الآيات أوردتها ألفتني في شرح السيرة (ج ٢ ص ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) زيادة من القاموس المحيط .

في النهاية الأخلاط من الناس والرَّعَاع بضم الراء^(١) . قال في المجمل هم السَّفَلَة من الناس الحَقِيقَى .

هاج : تحرك .

عِلَات : مَشَقَّات .

العَبْرَة : الدُّنْمَة .

النَّص : بفتح النون وبالصاد المهملة المشددة من النَّص في السير وهو أَرْفَعَهُ .

كُھَيْبَة : بضم الكاف وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح الموحدة وبتاء ثابثة .
٣٧٩ قال في الإملاء قبيلة . وفي الروض^(٢) : « جعل كُھَيْبَة كُتْه / اسم عَلَمَ لَهُمْ وهذا كما يقال بنو ضَوَّطَرَى وبنو الْفَبْرَاء وبنو دَرَزَة وهذا كله اسم لمن يُسَبَّ وعبرة عن السَّفَلَة من الناس ، وكُھَيْبَة من الكُھَيْبَة وهي الْفَبْرَة » .

الطَّيْة : بطاء هملة مكسورة فتحية مُشَلَّحة ما انطوت عليه زَيْتُكَ من الجهة التي تَنَوَّجَة إليها .

الوعيد : التهليل .

لَقِيَحَتَ الحرب : ازداد شُرَّها .

محلوبها : لَبِئْهَا .

الصَّاب : الْعَلَقَم .

تُمَرَى : تُمَتَّع لِتُحَلِّب .

المُتَصَوِّب : بيم مضمومة فمين فصادين بينهما واو مهملات فموحدة وهو هنا الجيش الكثير الشديد .

اللَّجِب : بالجيم : الكثير الأصوات .

(١) في التباية بفتح الراء وفي لغة الله تعالى (ص ٢١٧) إذا كانوا أَعْلَانًا وغروبًا متفرقين فهم أُنَاء وأوزاع .
وأوباش وأعتاق وأغائب (جمع أُنْبَاة) .
(٢) الروض الأنف (٢٣ ص ١٧٢) .

الباب السادس عشر

في سرية المنذر بن عمرو [الساعدي]^(١) رضى الله تعالى عنه إلى بشر معونة وهي سرية
القرأء رضى الله تعالى عنهم ، في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة .

روى الشيخان والبيهقي عن أنس ، والبيهقي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم ،
والبخارى عن هروء بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما ، ومحمد
ابن حُمَر عن شيوخه ، قال أنس في رواية قتادة كما في الصحيح أَنَّ رِغْلًا وَذَكَوَان
وَعُصْبَةً وَبَنَى لِحِجَّانَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / [فزعموا^(٢)] أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا
وَاسْتَمْلَوْهُ عَلَى عَهْدِهِمْ . ورواه البخارى والإمام على في مستخرجه في كتاب الوُثُر ، واللفظ
للإمام على أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَتَ نَاسًا يَقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا
إِلَى أَنَّاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَقَتَلَهُمْ قَوْمٌ
مُشْرِكُونَ دُونَ أَوَّلُوكَ .. وقال ابن إسحاق عن مشايخه ، وموسى بن عُقْبَةَ عن ابن شهاب
أَسْمَاءُ الطَّائِفَتَيْنِ وَإِنَّ أَصْحَابَ الْعَهْدِ بَنُو عَامِرٍ ، وَأَسْهَمُ أَبُو بَرَاءَ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ ، وَإِنَّ
الطَّائِفَةَ الْآخَرَى مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَكَانَ رَأْسُهُمْ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ الْعَامِرِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي
أَبُو بَرَاءَ .

فروى ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما ،
ومحمد بن حُمَر عن شيوخه قالوا : قَتَلَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُفْرٍ [أَبُو بَرَاءَ] مُلَايِبَ

(١) زيادة من أسد الغابة (ج ٤ ص ٤١٠ : ٤١١) شهد العقبة وهدأ وأسلم وهو المعروف بالملتقى لموت لقبه به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما فعله في بشر معونة حين قتل أصحابه ولم يبق غيره فلمنوه فأبى أن يقبل أمانهم وقَاتَلَهُمْ
حتى قتل فقال الرسول أمتق لموت أى أسرع إلى منته .

(٢) ابتداء من كلمة « فزعموا » إلى حلة صفحات تالية لا توجد في النسخة « م » وأثبتناه من النسخة « ز » من وجه
الورقة ٤٥٣ من المجلد الثاني .

الأسنة العامرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى إليه قرسيتين وراحتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا أقبل هدية من مشرك) . وفي رواية : « إني نهيت عن زبد المشركين » . وخص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فلم يستلم ولم يتعد ، وقال : (يا محمد إني أرى أمرك هنا حسناً شريفاً وقوى خلقي ، فلو أنك بعثت معي نفرًا من أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك فلهم إن اتبعوك فما أعز أمرك) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني أخاف عليهم أهل نجد » . فقال عامر : لا تخف إني لم جار إن يرض لم أحد من أهل نجد . وخرج عامر بن مالك إلى ناحية نجد فأنخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تعرضوا لهم . وكان من الانتصار سبعون رجلاً شبية يسمون القراء . كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة إلى معلم لم قتلوا القرآن وصلوا حتى إذا كان وجه الصبح استلبوا من الماء وحطوا من الحطب فجاءوا به إلى جحر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية يحتطبون فيبيعونه ويشترون به [الطعام] ^(١) لأهل الصفة والفقراء . وفي رواية : ومن كان عنده سمه اجتمعوا واشتروا الشاة فأصلحوها فيصبح ذلك معلقاً بجحر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أهلهم / يظنون أنهم في المسجد ، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهلهم .

وذكر ابن عتبة رحمه الله أنهم أربعون . وقال أنس كما في الصحيح ^(٢) أنهم سبعون كما سيأتي بيان ذلك . فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم كتاباً ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي . فخرج المنذر بن عمرو بدليل من بني سلم يقال له المطلب [السلمي] ^(٣) فخرجوا حتى إذا كانوا على بئر معونة عسكروا بها وسرحوا ظهرهم مع عمرو بن أمية الضمري ، والحارث بن الصمة فيما ذكره أبو عمر ، وذكر

(١) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ٧٥) .

(٢) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٢) كتاب المغازي باب غزوة الرجيع وبئر معونة .

(٣) زيادة من شرح المواهب .

ابن إسحاق وتبته ابن هشام بكل الحارث المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح^(١) .

وبشوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر ، فلما انتهى عامر إليهم لم يقرأوا الكتاب ، ووثب عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر على حرام فقتلوه . وفي الصحيح عن أنس : « فتقدمهم^(٢) خالي حرام بن ملحان ورجل أخرج قال ابن هشام اسمه كعب بن زيد ، زاد البيهقي ورجل آخر من بني فلان . فقال لما خالي حرام بن ملحان : (إذا تقلنكم فكونا قريباً مني فإن أمنتوني حين أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا ، وإن قتلوني لحقنا بأصحابكما) .

فتقدم فأنوه فبينما هو يُحسِّم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أومأوا إلى رجل منهم ، فأتى من خلفه فطعنه فأنفذه فقال : (الله أكبر فزت ورب الكعبة) . ثم قال : « بالدم هكذا » فنصَّه على وجهه^(٣) . ونجا كعب بن زيد لأنه كان في جبل . واستصرخ عامر بن الطفيل عليهم ببني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم وقالوا : إن نُغْفِر جُورَ أبي بَرَاء وقد صدَّ لم صدًا وجوراً .

فلما أبَتْ بنو عامر أن تنفِر مع عامر بن الطفيل استصرخ عليهم قبائل من بني سليم : حُصَيَّة ورغل وذكوان وزغب . فنفروا معه ورأسوه عليهم . فقال عامر بن الطفيل : أحلف بالله ما أقبل هذا وحده . فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم . فلما استبطلوا صاحبهم أقبلوا في أثرهم فلقيهم القوم ، والمنذر بن عمرو معهم فأحاطوا بهم في رحالم . فلما رأهم المسلمون أخذوا سيوفهم ثم قاتلوه حتى قُتلوا من عند آخرهم . وفي رواية فتادة عن أنس : فلما كانوا ببئر معونة قتلوهم وغلروا بهم . قال ابن إسحاق^(٤) . (إلا كعب

(١) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٦) .

(٢) في صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٢٧ : عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال : حدثني أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخ لام سلم .

(٣) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٢٣) .

(٤) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٥) .

ابن زيد أخابني دينار بن النجار فإلهم تركوه وبه رمق فارثت من بين القتل فعاش حتى قُتل يوم الخندق شهيداً .

وقال محمد بن عُمَر^(١) : وبني المنذر بن عمرو فقالوا له : إن شئت آمنالك . فقال : لَنْ أُعْطِيَ بِيَدِي وَلَنْ أَقْبَلَ لَكُمْ أَمَاناً حَتَّى آتَى مَقْتَلَ حِرَامٍ [ثُمَّ بَرِئْتُ مَنِي جَوَارِكُمْ ، فَأَمَنُوهُ حَتَّى آتَى مَصْرِعَ حِرَامٍ]^(٢) . ثُمَّ بَرِئُوا إِلَيْهِ مِنْ جَوَارِكِهِمْ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ . فَذَلِكَ / ١٠٤
من
السمعة
(ز)
كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ^(٣) : الْحَارِثُ ابْنُ الصَّمَّةِ ، وَعَمَرُوهُ بِنَ أُمِّيَةِ بِالسَّرْحِ ، وَقَدْ ارْتَابَا بِمَكُوفِ الطَّيْرِ عَلَى مَنْزِلِهِمْ [أَوْ قَرِيبٍ مِنْ مَنْزِلِهِمْ]^(٤) فَجَمَلَا يَقُولَانِ : « قُتِلَ وَاللَّهِ أَصْحَابُنَا »^(٥) فَأَوْفِيَا عَلَى نَشْرِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَلِذَا أَصْحَابُهُمَا مَقْتُولُونَ وَإِذَا الْخَيْلُ وَاقِفَةٌ . فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ مُحَمَّدٍ أَوْ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ [لَعَمْرُؤُا بِنِ أُمِّيَةِ]^(٦) : (مَا تَرَى ؟) قَالَ : « أَرَى أَنَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَخْبِرُهُ الْخَبَرَ » . فَقَالَ الْآخَرُ : « مَا كُنْتُ لِأَتَأَخَّرَ عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْذِرُ »^(٧) ، مَا كُنْتُ لِتَخْبِرُنِي عَنْهُ الرِّجَالُ » . فَأَقْبَلَا فَلَقِيَا الْقَوْمَ فَقَاتَلَهُمُ الْحَارِثُ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ أَخْلَوْهُ فَأَسْرَوْهُ وَأَسْرَوْا عَمْرُو بْنَ أُمِّيَةِ . وَقَالُوا لِلْحَارِثِ : (مَا تَحِبُّ أَنْ نَصْنَعَ بِكَ ؟) فَلَمَّا لَا نُحِبُّ قَتْلَكَ) . قَالَ : « أَتُبْلِغُونِي مَصْرِعَ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو ، وَحِرَامَ بْنِ وَلِحَانَ ثُمَّ بَرِئْتُ مَنِي ذَنْبِكُمْ » . قَالُوا : « نَفْعَلُ » . فَبَلِغُوا بِهِ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَقَاتَلَهُمْ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ قُتِلَ ، وَمَا قَتَلُوهُ حَتَّى شَرَعُوا لَهُ الرِّمَاحَ فَتَنَظَّمُوهُ فِيهَا . وَأَخْبَرَهُمْ عَمْرُو بْنُ أُمِّيَةِ وَهُوَ أَمِيرٌ لِي أَيْلِسِيمَ إِنَّهُ مِنْ مُضَرٍّ وَلَمْ يُقَاتِلْ ، فَقَالَ حَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ : (إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى أُمِّي نَسَمَةً فَلَمَّتْ حَرَّ عَنْهَا) . وَجَزَّ نَاصِيَتُهُ .

(١) محمد بن عمر الواقدي في كتابه المغازي (ص ٢٧٠ : ٢٧١) .

(٢) زيادة من مغازي الواقدي لتكملة ما نقله عنه للزائف . (٣) ابن عمر في الواقدي .

(٤) زيادة من الواقدي .

(٥) زاد الواقدي : واقع مقتل أصحابنا إلا لأهل نجد . (٦) زيادة من الواقدي .

(٧) أي المنذر بن عمرو السامعي أمير سرية بئر معونة .

ذكر مقتل عامر بن فهيرة وما وقع في ذلك من الآيات

روى البخارى من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال : « لما قُتِلَ الذين قُتِلُوا بهيثر معونة وأسير عَمْرُو بن أمية ، قال عامر بن الطفيل لَعَمْرُو من هذا ؟ وأشار إلى قَتِيل فقال هذا عامر بن فُهَيْرَة فقال : لقد رأيته بعد ما قُتِلَ رُفِعَ إلى السماء حتى أتى لَانْظَر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وُضِعَ » .

وروى محمد بن عُمَر^(١) عن أبي الأسود عن عروة أن عامر بن الطفيل قال لَعَمْرُو ابن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم ، قال فَطَافَ في القَتْلِ وجعل يسأله عن أنسابهم . فقال : هل تفقد منهم أحدا ؟ قال : أفقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة فقال : كيف كان فيكم ؟ قال : قلت : كان من أفضلنا [ومن أول أصحاب نبينا]^(٢) فقال : ألا أخبرك خبره ؟ وأشار إلى رجل فقال هذا طعنهُ بِرُمُوحِهِ ثم انتزع رُمُوحَهُ فلمحب بالرجل علواً في السماء حتى ما أراه . وكان الذى طَعَنَهُ رجل من بني كلاب يقال له جَبَّار بن سَلَمَى وأسلم بعد ذلك . وذكر أبو عُمَر^(٣) في الاستيعاب في ترجمة عامر بن فُهَيْرَة أن عامر بن الطفيل قتله ، مع ذكره في ترجمة جَبَّار أنه هو الذى قتل ابن فهيرة^(٤) والله أعلم .

وروى البيهقي عنه أنه قال لما طعنته : فُزْتُ ورب الكعبة ، قلت في قلبي : ما معنى قوله : (فُزْتُ) ، أليس قد قتلته ؟ قال : [فَأَتَيْتَ الضحَّاك بن سفيان الكلاني^(٥) ، فأخبرته بما كان وسألته عن قوله فُزْتُ ، فقال بالجنة . فقلت ففاز لَعَمْرُو الله . قال وعَرَّضَ على الإسلام فأسلمت ، ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن / فُهَيْرَة من رفعة^ط إلى السماء علواً . وكتب [^(٦) الضحَّاك بن سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره نسخة (ز)

(١) معاذي الرواقى (ص ٢٧١) .

(٢) أبى يوسف بن عبد البر الخزاز القُرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) في ترجمة جبار بن سلمى في أسد الغابة (ج ١ ص ٢٦٤ : ٢٦٥) أنه هو الذى قتل عامر بن فهيرة .

(٤) الضحَّاك بن سفيان الكلاني يكنى أبا سعيد أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وكان من الشجعان الأبطال بعد وحده بمائة فارس ، أنظر أسد الغابة (ج ٢ ص ٢٦) .

(٥) نهاية الصفحات السابقة من النسخة هـ هو أختلعا من النسخة ز هـ .

بإسلامي وما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليهن)^(١) قال البيهقي رحمه الله تعالى : يحتمل أنه رُفِع ثم وُضِع ثم فُقِد بعد ذلك ، ليجتمع مع رواية البخاري السابقة عن عروة ، فإن فيها ثم وُضِع ، فقد رويناها في مغازي موسى بن عُقْبَةَ في هذه القصة . قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر ، يَرَوْنَ أَنَّ الملائكة وَارَتْهُ . ثم رواه البيهقي عن عائشة موصولاً بلفظ (لقد رأيته بعد ما قُتِل رُفِعَ إلى السماء حتى أُنْظِرَ إلى السماء بينه وبين الأرض) ولم يُذَكَّر فيها ثم وُضِع . قال الشيخ^(٢) رحمه الله تعالى : فقويت الطرق وتعددت إماراته في السماء .

وقال ابن سعد : أخبرنا الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنهم : قالت : « رُفِعَ عامر بن فهيرة إلى السماء ثم لم توجد جثته يرون ٣٨٠ أن الملائكة وَارَتْهُ / وَرواه ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن عروة . من السنة ٢ ذكر لإعلام الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بخبر أصحابه وما نزل في ذلك من القرآن ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم :

روى الشيخان والإمام أحمد والبيهقي عن أنس ، والبيهقي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم ، والبخاري عن عروة أن ناساً جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعت منا رجلاً يُعَلِّمُنَا القرآن والسنة . فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القُرَاء ، فغضبوا لهم وقتلوه قبل أن يبلغوا المكان . قالوا : (اللهم بَلِّغْ عنا نبينا - وفي لفظ إخواننا - إنا قد لقيناك فرضينا عنك ورَضِيتَ عنا)^(٣) فأنشأ جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه فقال : (إن إخوانكم قد لَقُوا المشركين واقتطعواهم فلم يَبْقَ منهم أحد ، وإنهم قالوا :

(١) الحديث أورده ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ - ٤ ص ٩٤) .

(٢) الشيخ هو جلال الدين السيوطي شيخ المؤلف .

(٣) صحيح البخاري (٥ ص ٢٣١ : ٢٣٢) كتاب المغازي باب غزوة الرجيع وبئر موة ، (٤ ص ٧٢ : ٧٣)

كتاب الجهاد والسير باب من يتكبر أو يظن في سيل الله .

(رَبَّنَا بَلِّغْ قَوْمَنَا إِنَّا قَدْ رَضِينَا وَرَضُوا عَنَا وَأَنَا رَسُولُكُمْ إِلَيْكُمْ أَنَّهُمْ قَدْ رَضُوا وَرَضُوا عَنْهُمْ) . قال أنس : « فكنّا نقرأ أَن بَلِّغُوا قَوْمَنَا عَنَا أَن قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرْضُوا عَنَا وَأَرْضَانَا ثُمَّ نُسَخُّ بَعْدَ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين صباحاً على رِجْلِ وَذُكْرَانِ وَبَنِي لِيَحْيَانَ وَبَنِي حَصِيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وفي رواية عن أنس في الصحيح : (فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً في صلاة الغداة بعد القراءة ، وفي رواية بعد الركوع ، وذلك بدل القنوت وما كنّا نَقْنُتُ) . وفي رواية الإمام أحمد قال أنس رضي الله عنه : (لما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَّهَ على شئ وَجَّهَهُ عليهم ، فلقد رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى الغداة رفع يده فدعا عليهم . فلما كان بعد ذلك ، إذا أبو طلحة يقول : « هل لك في قاتل حرام ؟ » قلت : (ما له ؟ فعل الله تعالى به وفعل) . قال : نَهَلًا فإنه قد أسلم .

ذكر من استشهد يوم بدر معونة رضى الله تعالى عنهم(١)

١ - عامر بن فهيرة : بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية وبالراء وفتح التانيث ، (مولى أبي بكر الصديق ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبي الأرقم) (٢)

٢ - الحَكَم بن كَيْسَانَ : الحَكَم بفتح الحاء وسكون الكاف وفتح الكاف وسكون التحتية وبالسين المهملة وبالنون مولى بنى مخزوم .

٣ - المُنْذِر بن محمد بن عُبَيْد بن أُحَيَّة بن الجَلَّاح : المنذر بلفظ اسم الفاعل والدال المعجمة ، وأُحَيَّة بمهملتين مُصَغَّر . وذكر ابن عائذ أنه استشهد ببني قُرَيْظَةَ .

٤ - أَبُو حُبَيْثَةَ بن عَمْرٍو بن مِخَصَّن : مِخَصَّن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد

المهملتين / وبالنون .

٥٣٨٠

(١) ولما أجمع هؤلاء الشهداء ولم يذكر ابن إسحاق والواقدي وابن سعد سوى عدد قليل منهم فيما عدا ابن سيد الناس الذي أورد ثلثاً كاملاً بأسمائهم (حيون الأثر ج ٢ ص ٤٦ : ٤٧) ونظراً لأن المؤلف أورد الأسماء مقطعة لتبسيط كل اسم منها ما يفتت انتباه القارئ فقد أوردناها كلمة ثم أردفناها بتبسيط المؤلف .
(٢) زيادة من حيون الأثر

٥ - الحارث بن الصَّمة : [بن عمرو بن عتيك الأنصاري الخزرجي ثم النجاري ولقبه مبنول بن مالك]^(١) والصَّمة يكسر الصاد المهملة وتشديد الميم .

٦ - أُبَيّ بن مُعَاذ بن أَنَس بن قيس : أُبَيّ بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد التحتية .

٧ - وأخوه أَنَس : وابن إسحاق وابن عُقْبَةَ يُسَمِّيَانَهُ أَوْسًا^(٢) ومحمد بن عُمر يقول إن أَنَسًا هَذَا مات في خلافة عُثْمَانَ .

٨ - أَبُو شَيْخ بن أَبِي ثَابِت : عند ابن إسحاق ، وقال ابن هشام أَبُو شَيْخ اسمه أُبَيّ بن ثَابِت فعلى قول ابن إسحاق هو ابن أَخِي حَسَّان بن ثَابِت وعلى قول ابن هشام هو أَخُوهُ .

٩-١٠ - حَرَام بن مُلْحَانَ : حَرَام بفتح الحاء والراء المهملتين وسَلِّم بن مُلْحَانَ : سَلِّم بالتصغير وهما ابنا مُلْحَانَ بفتح الميم وكسرهما وهو أَشْهُر ، واسمه مالك ، وهما خالا أَنَس بن مالك .

١١، ١٢ - سَفِيان بن ثَابِت : سَفِيان بالحركات الثلاث في السين المهملة وبالفاء ومالك بن ثَابِت وهما ابنا ثَابِت من بَنِي النَّبِيت بفتح النون وكسر الموحدة وسكون التحتية انفرد بذكرهما محمد بن عُمر .

١٣ - عُروَةَ بن أَسيَاء بن الصَّلْت : عُروَةَ بضم العين المهملة والصَّلْت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام والفوقية .

١٤ - قُطَيْبَة بن عَبدِ عَمْرٍو بن مَسْعُود بن عَبدِ الْأَشْهَل : قُطَيْبَة بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة والأشهل بالشين المعجمة .

١٥ - المنذر بن عمرو بن حَنْثَس^(٣) : بضم الحاء المعجمة وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة .

(١) زيادة من أسد الغابة (ج ١ ص ٣٣٣) .

(٢) وكذلك يسميه ابن الأثير إذ قال في أسد الغابة في ترجمته (ج ١ ص ١٥٠) : أَوْس بن معاذ بن أرمس الأنصاري بقرى استشهد يوم بدر معرقة قتله عُمْد بن إِصْحاق ورواه أَبُو الْأَسْوَد عن حُرَّة أَخْرَجَهُ ابْنُ مَثَنَةَ وَأَبُو نَعِيم .

(٣) زاد في حيون الأثر : ابن لَوْذَانَ بن عَبدِ وَد بن زَيْد بن قُطَيْبَة بن الْمَرْزُوج بن سُلَيْمَة ، وهو أمير الْقَوْم .

١٦ - مُمَّازُ بْنُ مَاعِصٍ بْنِ قَيْسٍ : مَاعِصٍ بَعِينَ فِصَادٍ مَهْمَلَتَيْنِ وَزْنَ عَالِمٍ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ^(١) فِيهِمْ . وَغَيْرُهُ يَقُولُ جُرْجٌ مَمَّازُ بِبِلَرٍ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ .

١٧ - وَأَخُوهُ عَالِدٌ : بِالتَّحْتِيَةِ وَالذَّلَالِ الْمُسْجَمَةِ وَقِيلَ مَاتَ بِالْيَامَةِ .

١٨ - مَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، وَأَمَّا ابْنُ الْقَدَّاحِ فَقَالَ مَاتَ بِحَتَّيْبٍ .

١٩ - خَالِدُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ النُّعْمَانِ : وَقِيلَ اسْتُشْهِدَ بِمُؤْتَةِ .

٢٠ - سُفْيَانُ بْنُ حَاطِبٍ بْنِ أُمِيَّةٍ : حَاطِبٌ بِالْحَاءِ وَالطَّاءِ الْمَكْسُورَةِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَبِالْوَحْدَةِ .

٢١ - سَعْدُ بْنُ عُمَرُو بْنِ ثَقَفٍ : بِفَتْحِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ فَقَفَّافٌ سَاكِنَةٌ فَفَاءٌ ، وَاسْمُهُ كَعْبُ ابْنِ مَالِكٍ .

٢٢، ٢٣ - وَابْنُهُ الطَّفِيلُ ، وَابْنُ أَخِيهِ : سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُمَرُو بْنِ ثَقَفٍ

٢٤ - عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنِ صِرْمَةَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ : صِرْمَةُ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ

[وَالرَّاءِ وَالْمِيمِ وَتَاءٌ مَرْبُوعَةٌ]

٢٥ - نَافِعُ بْنُ بُنَيْلٍ بْنِ وَرْقَانَ الْخَزَاعِي : وَفِيهِ يَقُولُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَرِثِيهِ .

رَجِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُنَيْلٍ رَحِمَهُ الْمُبْتَشِيُّ ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرًا صَادِقَ الْقَهَاءِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السُّدَادِ

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نُسَخِ الصِّيُونِ فَوَاتَ الْجِهَادَ بِالْفَاءِ أَخْتِ الْقَافِ وَهُوَ تَصْغِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ^(٢) .

وهذا ما ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه ذيل المُنْبِلِ^(٣) . وزاد

ابن سعد / الضُّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ عُمَرُو بْنِ مَسْعُودٍ^(٤) ، وَهُوَ أَخُو قُطَيْبَةٍ . وَزَادَ ابْنُ الْقَدَّاحِ (٣٨١ و

(١) ذكره ألبداً ابن سيد الناس في حيون الأثر .

(٢) وردت صحيحة في النسخة المطبوعة من كتاب حيون الأثر .

(٣) لم يشر على أسماء شهداء يثر موقعة في النسخة المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ من ذيل المنيل الملحقة بتاريخ الطبري فهي تبدأ بأسماء من مات في سنة ٨ للهجرة والسنوات التالية وشهداء يثر موقعة فتلوا قبل هذا التاريخ . هذا وعنوان النسخة المطبوعة من ذيل المنيل هو المختص من هذا الكتاب .

(٤) لم يذكر ابن الأثير في أمه الثانية (ج ٣ ص ٣٦) في ترجمته الضُّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ عُمَرُو أَنَّهُ كَانَ مِنْ شُهَدَاءِ يثر موقعة .

عُمَيْرُ بْنُ مَعْتَدٍ بْنِ الْأَزْهَرِ ، بِالزَّأْيِ وَالْعَيْنِ . الْمَهْمَلَةُ وَسِمَاءُ ابْنِ إِسْحَاقَ عَمْرًا^(١) . وَزَادَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : خَالِدُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ^(٢) . وَزَادَ أَبُو عَمَرَ [النَّمْرِي فِي الْاِسْتِجَابِ]^(٣) سَهِيلُ بْنُ عَامِرِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ فِي الْعَيْنِ^(٤) : « وَأَطْنَه سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ [عَلَى أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَتَيْنِ لِإِحْدَاهُمَا فِي بَابِ سَهْلٍ وَالْأُخْرَى فِي بَابِ سَهِيلٍ]^(٥) وَالْمُخْتَلَفُ فِي قَتْلِهِ [فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ مُخْتَلَفٌ فِي حُضُورِهِ]^(٦) فَلَرَبَابِ الْمَغَازِي مُتَّفَقُونَ عَلَى أَنَّ الْكَلْبَ قُتِلُوا إِلَّا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، وَكَعْبُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ قَيْسٍ فَإِنَّهُ جُرِحَ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ وَمَاتَ بِالْخُدْقِ) . انْتَهَى . وَنُقِلَ فِي الْإِصَابَةِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ سَهِيلًا مِمَّنْ سَهْلٌ أَوْ أَخُوهُ^(٧) . فَصَحَّ مَا قَالَهُ أَبُو عَمَرَ [النَّمْرِيُّ]

ذَكَرَ رُجُوعَ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيخْبِرُهُ خَيْرَ اصْحَابِهِ

وَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ^(٨) مِنْ صَنْئَرَةَ^(٩) أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي كَلَابٍ أَوْ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلِّ هُوَ فِيهِ . وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيِّينَ عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِوَارٍ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو . فَسَلَّمَا حِينَ نَزَلَا : مِمَّنْ أَتَاهَا ؟ فَقَالَا مِنْ بَنِي عَامِرٍ .

(١) فِي تَرْجُمَةِ حَمْرٍو بْنِ سَعْدٍ بْنِ الْأَزْهَرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٤ ص ١٣٧) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَيُقَالُ فِيهِ حَمْرُو وَحَمِيرٌ وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ . وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي شَهَادَةِ بَثْرِ مَعُونَةَ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ حِشَامٍ وَفِي الْأَخِيرِ (ج ٢ ص ٣٣٥) ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيمَنْ لَبِثَ مَعَ بَنِي عَمْرٍو ابْنِ حَوْفٍ .

(٢) وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٢ ص ٩٩) فِي شَهَادَةِ بَثْرِ مَعُونَةَ فَقَالَا عَنْ حِشَامِ بْنِ كَلَابٍ .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ حَبِيبُونَ الْأَثَرِ .

(٤) تَكْلَفَةُ لَقْلِ الْمُؤَلَّفِ عَنْ حَبِيبُونَ الْأَثَرِ (ج ٢ ص ٤٧) .

(٥) لَفْظُ ابْنِ حَبْرٍ فِي الْإِصَابَةِ (ج ٣ ص ١٤٠) : سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ سَعْدٍ وَيُقَالُ سَهِيلُ بْنُ عَامِرٍ مِنْ حَمْرٍو الْأَصَابِيُّ ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ وَهَرُونَ فِيمَنْ اسْتَشْبَهَ بِبَثْرِ مَعُونَةَ وَقَالَ إِنَّ سَهِيلًا مِمَّنْ سَهْلًا وَهَذَا أَخُوهُ .

(٦) ضَبَطَهَا يَأْقُوتُ بِصَوْتِ الْكَافِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِيَةِ (مَجْمَعُ الْبَلَدَانِ ج ٧ ص ٢٢٤ مَادَّةُ كَدَرٌ) وَنُقِلَ عَنْ الْوَائِقِيِّ أَنَّهُا بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ قَرِيبَةً مِنَ الْأَرْضِصِيَّةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةَ بَرَدٍ . وَلَكِنْ ضَبَطَهَا الْبَكْرِيُّ فِي مَجْمَعٍ مَا اسْتَصْحَبَ (ج ٣ ص ١٠٦٥) بِمِثْلِ أَوَّلِهِ . وَعَلَّقَ عَقْدُ الْمَجْمَعِ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : انْتَفَرَدَ الْبَكْرِيُّ بِضَبْطِهِ بِمِثْلِ الْكَافِ لِأَنَّ الْقَرْقَرَةَ فِي الْأَصْلِ هَذِيرُ الْحَامِ ، وَالْكَافُ نَوَاحٍ مِنَ الْقَطَا فَيُحَرِّفُ لَمْ يَحْضَرْ وَلَمْ يَحْضَرْ مِنَ التَّضَامُحِ وَفِي التَّضَامُحِ وَفِي التَّضَامُحِ وَفِي التَّضَامُحِ .

(٨) فِي مَجْمَعِ الْبَلَدَانِ لِیَأْقُوتَ (ج ٧ ص ١٦٦) قَتْلَهُ وَادَّ بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ إِسْحَاقُ أَوْدِيَّتُهَا الثَّلَاثَةُ . . . وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : قَتْلَهُ وَادَّ يَأْقُوتُ مِنَ الْكَافِ وَيَصِبُ فِي الْأَرْضِصِيَّةِ وَتَقَرَّرَةُ الْكَافِ .

فأَمَهاهما حتى إذا نأما علدا عليهما فقتلها ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثُورَة من بني عامر فبا أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قَدِم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لِأَيِّنِّهْمَا »^(١) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا عمل أبي براء قد كنتُ لهذا كارهاً متخوفاً » . فَبَلَغَ ذلك أبا براء ، فشقَّ عليه إظهار عامر بن الطفيل لإياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره . وقال حسان ابن ثابت رضى الله تعالى عنه يُحَرِّضُ بني أبي براء على عامر بن الطفيل :

يَبِى أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرْعُكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ
تَهْكُمُ هَامِسٌ بِأَبَى بَرَاء يُخْفِرُهُ وَمَا خَطَا كَمَنْدِ
أَلَا أُبَلِّغُ رُبَيْعَةَ ذَا الْمَسَامِي فَمَا أَخْلَنْتُ فِي الْحَكَاكِ بِشَلْدِ
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاء وَخَالَكَ مَا جِدَّ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ

قال ابن هشام^(٢) : أم البنين^(٣) بنت عمرو بن عامر بن ربيعة [بن عامر] بن صَحَصَةَ . وهى أم أبي براء وحكم بن سعد من القَيْنِ بن جَسْر . قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة بن عامر بن مالك ، على عامر بن الطفيل فطعن به الرمح ، فوقع فى فخذه فَنُشِئُوا^(٤) ووقع عن فَرْسِهِ ، فقال : هذا عمل أبي براء ، إِنْ أَمِتْ فَلْنِ لَعْنَى فَلَا يُنْبِتُنَّ بِهِ وَإِنْ أَجِشْ لَسَأَرَى رَأْيِي فَمَا أَلَى لِي .

وقال حسان بن ثابت يبكى قَتْلَ بشر معونة :

عَلَى قَتْلَى مَسُونَةَ فَاسْتَهَلَّى بِتَنْعِ التَّيْنِ سَكَا غَيْرَ نَزْرِ
عَلَى خَيْلِ الرُّسُولِ عُدَاةَ لَأَقْوَا وَلَا قَتْنَهُمْ مَنَائِيَاهُمْ يَقْصِرِ

(١) فى رواية أخرى الحديث فى طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٥) : « بشرى ما صنعت لك كان لها من أمان وجوار لأهليها » .

(٢) رواية البهيوان (ص ١٠٧) الأمل مبلع على ربيها . (٣) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٨) .

(٤) ذكر ابن هشام نسبها ولم يذكر اسمها وفى الروض الأثرف (ج ٢ ص ١٧٥) أن اسمها ليل بنت عامر .

(٥) فى النهاية فى حديث عبد المطلب كان يرى أن السهم إذا أعطاه فقد شوى يقال روى فلشوى إذا لم يصب المقتل .

أَصَابَهُمُ الْفَنَسُ بِمَقْدَرٍ قَوْمٍ تُخَوِّنُ عَقْدُ حَيْلِهِمْ يَفْتَنُوا
فِيَالْهَيْفَى لِيُثْلِقُوا^(١) إِذْ تَوَلَّى وَأَعْتَقَ فِي مَيْتِيهِ بِصَبْرٍ
فَكَأَنَّ قَدْ أَصِيبَ غَلَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَبْيَضَ مَا جَدَّ مِنْ سِرِّ عَمْرُو

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذَكَرَ أَبَا بَرَاءٍ فِي الصَّحَابَةِ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ - بِالْمَخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالتَّحْيَةِ الْمَشْدُودَةِ - وَالْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ الْبَرَقِ ، وَالْمَسْكِيُّ ، وَابْنُ نَافِعٍ ، وَالْبَاوَرِي^(٢) - بِالْمُوَحَّدَةِ - وَابْنُ شَاهِينَ ، وَابْنُ السَّكَنِ ، وَقَالَ الْمُرْقَطِيُّ : لَهُ صُحْبَةٌ . وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ - بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ - فِي كِتَابِ الصَّحَابَةِ لَهُ عَنْ مَشِيخَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، قَالُوا : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ ، وَمِنْ بَنِي بَكْرٍ ، فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ الْجَعْفَرِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « قَدْ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ هَذَا » . وَأَشَارَ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ الْكَلَابِيِّ وَقَالَ لِعَامِرِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ جَعْفَرٍ : « أَنْتَ عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ » . وَقَالَ لِلضَّحَّاكِ : « اسْتَوَيْسَ بِهِ خَيْرًا » قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : « فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ^(٣) وَقَدْ بَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمًا » . إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَقُولِ اللَّحْمَى فِي التَّجْرِيدِ الصَّحِيحِ : إِنَّهُ لَمْ يُسْلِمَ ، فِيهِ نَظَرٌ .

الثاني : فِي الصَّحِيحِ أَنَّ الْقُرَّاءَ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا^(٤) وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَرْبَعِينَ^(٥) . قَالَ الْحَافِظُ : وَوَيْهِمْ مَنْ قَالَ لَهُمْ ثَلَاثُونَ ، وَمَا فِي الصَّحِيحِ هُوَ الصَّحِيحُ . وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ

-
- (١) فِي الْبَيْرَانِ (ص ١٨٨) كَلِمَةٌ إِذْ حِزْمَةٌ قَطَعَ وَالصَّوَابُ حِزْمَةٌ وَصَلَ حَتَّى لَا يَنْتَكِرَ وَزْنَ الْبَيْتِ .
(٢) نَسَبُهُ إِلَى بَا وَبَفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَهُوَ أَبُو بَرْدٍ بَلَّهَ بَنِي إِسْرَافِيلَ بْنِ سَرَسَاسٍ . عَنْ مَجْمَعِ الْبَلَدَانِ (٢ ص ٥٢) .
(٣) لَيْ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ بِلَاغِبِ الْأَسْتَةِ .
(٤) صَحِيحُ الْبَهَارِيِّ (ج ٥ ص ٢٢٢) وَلَفْظُهُ مَنْ أَنَسَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالَهَ أَيْ لَامَ سَلِيمٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا .
(٥) ابْنُ حَتْمٍ (ج ٣ ص ١٨٤ : ١٨٥) : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنَادِيَ بْنَ عَمْرٍو أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ الْمُتَقِيَّ مَيِّتٍ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ .

بأن الأربيعين كانوا رؤساء ، وبقيّة البعثة كانوا أتباعاً وجرى على ذلك في الفُرَر
وزاد أن رواية التّفايّل لا تتناهى رواية الكثير وهو من باب مفهوم المند وكلنا قول / من ٣٨٢
قال ثلاثين .

الثالث : انفرد المستغفرى^(١) بذكر عامر ابن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلّابى
في الصحابة رضى الله عنهم . قال الحافظ : (وهو خطأ صريح فإن عامراً مات كافراً
وقصته معروفة^(٢)) ، أى كما سيأتى بيان ذلك . وقال في النور : أجمع أهل النقل على أن
عامر بن الطفيل مات كافراً وما ذكره المستغفرى خطأً . انتهى .

الرابع : قول أنس : « ثم نسخ بعد » . قال السهيلي^(٣) : « ثبت هذا في الصحيح
وليس عليه رونق الإعجاز . فيقال إنه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم مُعْجَز كنظم القرآن ،
فإن هذا خبر ، والخبر لا يدخله النسخ . قلنا لم يُنسخ منه الخبر وإنما نسخ منه
الحُكْمُ فإن حُكْم القرآن أن يُتلى به في الصلاة والأُيُوسُ إلا طاهر ، وأن يُكُتَبَ بين
اللوحتين ، وأن يكون تَكَلُّمُهُ من فروض الكفاية . فكل ما نسخ ورُفِعت منه هذه
الأحكام وإن بقيَ محفوظاً فإنه منسوخ [فإن تَصَنَّنَ حُكْمًا جاز أن يبقى ذلك الحكم
معمولاً^(٤) به] ، وإن تَصَنَّنَ خبراً جاز أن يبقى ذلك الخبر مُصَلِّقاً به وأحكام التلاوة
منسوخة عنه^(٥) .

(١) السبب في خطأ المستغفرى أن هناك سبباً لعمام بن الطفيل بن مالك الكلّابى هو عامر بن الطفيل الأسلمى الصحابى
الذى قال النبي صلى الله عليه وسلم : زودنى كلمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عامر أفض السلام وأطمع العلم
واسبح من الله وإذا أسأت فأحسن » . أخرجه البهري عن عبد الله بن بريدة الأسلمى ، فاشبه ذلك على المستغفرى وظن عامر بن
الطفيل الكلّابى . انظر شرح المصابيح (ج ٢ ص ٧٦) .

(٢) كما في صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٢٢ : ٢٢٣) في حديث رواه أنس بن مالك جاء فيه أن عامر بن الطفيل رئيس
المشركين خبر النبي صلى الله عليه وسلم بين ثلاث خصال فقال : « يكون لك أهل السبل ول أهل المند أو أكون خليلتك
أو أغزوك بأهل غلطان بألف ألف ظلم عامر في بيت أم فلان . الخ .

(٣) الروض الأنت (ج ٢ ص ١٧٦) .

(٤) زيادة من فروض الأنت .

(٥) زاد السبيل : كما قد نزل : لو أن لادين آدم وادين من ذهب لابتغى لما ثالثاً ولا يعلأ جوف بين آدم إلا التراب ...

هذا وقد أورد البخارى قصة هذا النسخ في موضعين من صحيحه الأول في كتاب الجهاد والسير (ج ٤ ص ٧٣) ولفظه :
أثم قد لتوا رجم فرغى منهم وأرضعهم . وفي كتاب المغتارى (ج ٥ ص ٢٣٢) والروايتان من أنس بن مالك .

الخامس : وقع في الصحيح في رواية أنس : « دَخَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَشْرَ مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ صَبَاحاً^(١) ، عَلَى رِغْلٍ وَلِحْيَانٍ وَعُصْبَةٍ ... إِلَى آخِرِهِ . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّيْطَانِيُّ وَتَبِعَهُ فِي الْعِيُونَ^(٢) كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، وَهُوَ يُؤَيِّمُ أَنَّ بَنِي لِحْيَانٍ [كَانُوا] مِنْ أَصَابِ الْقُرَاءِ يَوْمَ بَشْرَ مَعُونَةَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَصَابَ هَؤُلَاءِ رِغْلٌ وَذُكُورَانٌ وَعُصْبَةٌ وَمَنْ صَحِبَهُمْ مِنْ سُلَيْمٍ . وَأَمَّا بَنُو لِحْيَانٍ فَهُمْ الَّذِينَ أَصَابُوا بِمَشْرِ الرَّجِيعِ . وَإِنَّمَا أَتَى الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، فَكَتَبَا عَلَى الَّذِينَ أَصَابُوا الصَّحَابَةَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ دَعَاً وَاحِداً . وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ خَبَرَ بَشْرَ مَعُونَةَ وَخَبَرَ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

بَشْرَ مَعُونَةَ : بِمِم مَفْتُوحَةٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ فَوَاوٌ سَاكِنَةٌ فَتَوْنٌ فَتَاءٌ تَنْثِيثٌ ، مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ هُدَيْلٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَحُسْفَانَ^(٣) .

رِغْلٌ : بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْلامِ ، بَطْنٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُنْسَبُونَ إِلَى رِغْلِ بْنِ عَرُوفٍ - بِالْفَاءِ - ابْنِ مَالِكِ بْنِ أُمِّ الْقَيْسِ بْنِ بَهْثَةَ - بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَبِالْهَاءِ الْمُثَلَّثَةِ فَتَاءٌ تَنْثِيثٌ .

ذُكُورَانٌ : بِفَتْحِ الذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ وَسُكُونِ الْكَافِ وَبِالْوَاوِ وَالْأَلْفِ ، بَطْنٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ أَيْضاً .

(١) في صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٢٢) عن أنس « أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ شَرًّا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَمْعُرُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِ ، عَلَى رِغْلٍ وَذُكُورَانٍ وَعُصْبَةٍ رِبِّي لِحْيَانٍ . وَفِي (ج ٤ ص ٧٣) عَنْ أَنَسٍ أَيْضاً : « فَلَمَّا عَلِمَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً عَلَى رِغْلٍ وَذُكُورَانٍ وَبَنِي لِحْيَانٍ وَبَنِي عَصِيَّةَ الَّذِينَ هَضَمُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .

(٢) عِيُونَ الْأَثَرِ (ج ٢ ص ٤٧ : ٤٨) وَالْفَتْحَةُ الْتَالِيَةُ مَنْقُولَةٌ بِإِضْمَارِهَا عَنْ ابْنِ سِيدِ الْقَيْسِ .

(٣) في صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٢٤٥ : ١٢٤٦) أَنَّ بَشْرَ مَعُونَةَ مَدَّ لَبِي عَامِرُ بْنُ صَدْحَةَ . وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِبَقَرَاتٍ (ج ٢ ص ٧) نَقْلًا عَنْ عِرَامٍ أَنَّ بَشْرَ مَعُونَةَ بَيْنَ جِبَالٍ يُقَالُ لَهَا أَيْلٌ فِي طَرِيقِ الْمَصَدِّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ وَهِيَ لَبِي سُلَيْمٍ . وَنَقْلًا كُلِّهِ مِنَ الْبُكْرِيِّ وَيَقُوتُ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ (ابْنِ هَشَامٍ ج ٢ ص ١٨٥) أَنَّ بَشْرَ مَعُونَةَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ . كَلَّا الْبُلْدَانِ مِنْهَا قَرِيبٌ وَهِيَ إِلَى سَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْرَبُ . وَهَذَا أَوْرَدَ الْبُكْرِيُّ فِي لِحْيَانٍ قِصَّةَ بَشْرَ مَعُونَةَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ فِي رَمَى لَيْلِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْقَيْسِ سَرَامٍ بَيْنَ مَطْلُحٍ وَالصَّوْبِ هُوَ الْمَطْلُحُ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ حَفْصَةَ .

حُصْبَةٌ : بضم الهمزة وفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء فتاء تَأْنِيث : قبيلة.

لَيْحَان : يفتح اللام وكسرهما وسكون الحاء المهمة وبالفتحية والنون .
اسْتَمَدَهُ : طلب منه مَنَّهُ^(١) .

أَبُو بَرَاء : يفتح الواو وبالراء والمَدُّ مُلَايِبُ الْأَسِنَّة : وهى الرماح / لُقْبُ بِذلِكَ ٥٣٨٢
مبالغة فى وصفه بالشجاعة^(٢)

زَيْدُ الْمُشْرِكِينَ : « الزَّيْدُ يَفْتَحُ الزَّيْ وَسُكُونُ الْبَاءِ الرَّفْدُ وَالْمَطَاءُ يُقَالُ مِنْهُ زَيْدٌ
يَزِيدُهُ بِالْكَسْرِ فَأَمَّا يَزِيدُهُ بِالضَّمِّ فَهُوَ إِطْعَامُ الزَّيْدِ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا
[الْحَلِيتُ] : « إِنَّا لَا نَقْبَلُ زَيْدَ الْمُشْرِكِينَ »^(٣) . مَنْسُوخًا لِأَنَّهُ قَدْ قَبِلَ هَلِيَّةً غَيْرَ وَاحِدٍ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ [أَهْلَى لَهُ الْمُقَوْسُ مَارِيَّةٌ وَالبَغْلَةُ وَأَهْلَى لَهُ أَكْثِيرُ دَوْمَةٍ فَقَبِلَ مِنْهَا]^(٤)
وَقَبِلَ إِنَّمَا رَدَّ هَلِيَّتَهُ لِيُفِيظَهُ بِرَدِّهَا فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَقَبِلَ رَدَّهَا لِأَنَّ الْهَلِيَّةَ
مَوْضِعًا مِنَ الْقَلْبِ وَلَا يَحْزُزُ عَلَيْهِ أَنْ يَمِيلَ بِقَلْبِهِ إِلَى مُشْرِكٍ ، فَرَدَّهَا قَطْعًا لِسَبِّ الْمَيْلِ ،
وَلَيْسَ ذَلِكَ مُنَاقِضًا لِقَبُولِهِ هَلِيَّةِ النَّجَاشِيِّ وَالْمُقَوْسِ وَأَكْثِيرٍ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ .

وَقَالَ السَّهْبِيُّ^(٥) : فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِلَى نُهَيْتٍ عَنْ زَيْدِ
الْمُشْرِكِينَ » وَلَمْ يَقُلْ عَنْ هَلِيَّتِهِمْ . لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ مَلَائِكَتَهُمْ وَمُلَاهِنَتَهُمْ إِذَا كَانُوا حَرْبًا
لَهُ لِأَنَّ الزَّيْدَ مُشْتَقٌّ مِنَ الزَّيْدِ كَمَا أَنَّ الْمُدَاهِنَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ اللَّحْنِ فَعَادَ اللَّحْنُ إِلَى مَعْنَى
اللَّيْنِ وَالْمُلَاهِنَةِ وَوَجُوبُ^(٦) الْجِدِّ فِى حَرْبِهِمُ وَالْمُخَاشَنَةُ وَسَيَأْتِى فِى سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِى الْهَدْيَةِ زِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ .

(١) استملط منه مدأ ومولة .

(٢) فى الروض الأثف (٢ ص ١٧٤) : وَكَانَ سَبَبُ تَسْمِيَةِ بِلَاصِبِ الْأَسِنَّةِ فِى يَوْمِ سُوَيْحَانَ أَنَّ أَحَادَ الْبَاءِ يُقَالُ لَهُ
فُلُوسٌ فَرَزَهُ وَهُوَ طَائِفٌ مِنْ مَالِكٍ كَانَ أَسْلَمَهُ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفَرَّقَ الْبَاءَ شَاخِرٌ ؛
فَرَوَتْ وَأَسْلَمَتْ ابْنُ أُمِّكَ حَسْبُكَ بِلَاصِبِ أَمْوَافِ الْوَشِيحِ الْمَرْصُوعِ
فَسَمِيَ بِلَاصِبِ الْأَسِنَّةِ وَبِلَاصِبِ الرَّمَاحِ .

وفى التكملة والشعر لابن تيمية (ليدن سنة ١٩٠٤ م ١٥٠ : ١٥١) ، أن طاهر بن مالك لم يلبس ربيعة سوى ملاص
الأسنة لقول أوس بن حجر :
ولاصب أطراف الأسنة حلسو فراح له حظ الكبيسة أجمع

انظر أيضاً الأغانى (١٥ ص ٣٦١) .

(٣) زيادة من النهاية لابن الأثير مادة زيد (٢ ص ١٢٠) والمؤلف نقل عنه بطلوها .

(٤) الروض الأثف (٢ ص ٣٢١) .

(٥) فى الأصول : وجود ، وكذلك فى الروض الأثف ولا معنى لها . وما أوجته يستقيم به معنى العبارة .

ولم يَبْعُدْ : بفتح أوله وضم العين .
 رَجَوْتُ : بضم التاء على المتكلم .
 نَجَّدَ : ما أشرف من الأرض .
 أَنَا لَهُمْ جَارٌ : أى هم فى ذِمّى وعَهلى وجِوارى .
 أَن يعرض : بفتح الميمزة .
 شَبَّكَ : بفتح الشين المعجمة والموحلتين ، جمع شاب وهو من دون الكهولة .
 استعملوا الماء : استقوه عطياً .
 الحُجْرُ : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حُجْرَة وهى البيت .
 المُتَنَبِّرُ : بالذال المعجمة بلفظ اسم الفاعل .
 السَّاعِى : بسين وعين وodal مهملات .
 أَن من بنى سُلَيْمَ : بضم السين المهملة وفتح اللام .
 حَنَكُوا بِهَا : جمعوا حَنَكُهُمْ أى جِيَشَهُمْ بِهَا .
 سَرَحُوا : أَرسلوا .
 الظُّهْرُ : أى الرِّكَابُ^(١) التى تحمل الأثقال فى السفر .
 حَرَامٌ : ضد حلال .
 مَلْحَانٌ : بفتح الميم وكسرها وهو أشهر .
 عامر بن الطفيل : بن مالك أى لابن^(٢) أخى أبى براء مات كافراً .
 أَوْمَأُوا : الإيماء بالإشارة ببعض الأعضاء كالرأس واليد واليمين والحاجب ، يقال أَوْمَأَتْ
 إِلَيْهِ يَالْمُزْ أَوْمِئَتْ لِمَاءَ وَوَمِئَتْ لَفَةً فِيهِ وَلَا يُقَالُ أَوْمِئَتْ .
 أَنْفَلَهُ : أى الرُّمَحَ حتى خرج منه من الجانب الآخر .
 الْفَوْزُ : بغاء فواو فزأى : النجاة والظَّفَرُ بالخير أى فاز بالشهادة .

(١) فى النهاية : الركب بضم اللام والكاف جمع رَكَاب وهى الرواسل من الإبل ، وقيل جمع وكوب وهو ما يركب
 من كل دابة لقول يعنى مطوك .

(٢) فى الأصول أن عامر بن الطفيل أخو أبى براء والصواب أن أبى براء عمه . قال ابن اسحاق (ابن هشام ج ٣ ص
 ١٨٨) : حمل ربيعة بن عامر بن مالك - أى ابن أبى براء - حمل عامر بن الطفيل فطته بالرجس .. فقال عامر : هذا حمل
 أبى براء إن أمت لى لحن فلا يمين به وإن أمتى فسأرى وأبى فيها أتى إلى .

ثم قال بالدم : من إطلاق القول على القتل وفسره بأنه نَصَحَه على وجهه بنون
فضاد مسجمة فحاء مهملة مفتوحات أى وشه عليه .

استصرخ عليه : استغاث .

لن نُخْفِر : بضم النون وكسر الفاء ، يقال أخفّره إذا نَقَضَ عهده وذيّماه ، رُبّاهى :
وخرّره ثلاثى إذا أوى بعهد وحفظه .

الجِوار : بضم الجيم وكسرهما الأمان .

زَغَب : بكسر الزاى وسكون العين للمهملة وبالموحدة ، بَطَن من مَلَمٍ ينتسبون
إلى زَغَب .

رَأْسُوهُ عليهم براء مفتوحة فهزّة / مُشَلَّدَة فسين مهملة مضمومة أى شَرَفُوهُ ٢٨٢
وعظّموا قَلْبَهُ .

حتى قُتِلُوا : بالبناء للمفعول .

الرَّمق : بفتح الراء والميم وبالقاف : بقية الحياة .

ارْتُئْتُ : بهزّة وصل فإن ابتدأت بها صَمَمَتْهَا فحاء مثناة وبالبناء للمفعول أى حُوِّل
من المعركة رثيلاً أى جريحاً وبه رمق .

برئى من كذا : بفتح الموحدة وكسر الراء وبالهز ، تَخَلَّصَ وتَنَزَّه وتباعد .

المُتَنِّق ليموت : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وبالقاف : أى المتقدم
أو المُسْرِع وإنما لُقِّبَ بذلك لتقدمه أو لإسراعه إلى الشهادة .

السُّرْح : بسين مفتوحة وحاء مهملتين بينهما راء ساكنة : المال السائِم .

ارتابا : خافا .

حكوف الطير : لإقامتها .

أَوْفَى : بفتح أوله وسكون الواو وفتح التحتية : أشرفا .

النَّشْر : بفتح النون والشين المسجمة وقد تُسَكَّن وبالزاي : المُرتَفِع من الأرض .
مَضْرَح حرام : مكان صرّحه أى قَتَلِهِ .

كانوا خمسة^(١) لكن لبيد جعلهم أربعة لإقامة الوزن^(٢) .

يَرْعُكُمْ : بثناة تحتية مفتوحة فراء مضمومة فمين مهملة يُفَزِعُكُمْ .

النوائب : بالذال المعجمة وهي هنا الأهل .

التهكم : الاستهزاء .

عامر بن الطفيل^(٣) بضم الطاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية ثم لام .

لِيُخْفِرَهُ : بضم التحتية [وتسكين الخاء للمجمة وكسر الفاء] أى لينقض عهد^(٤) .

ربيعة : هو ابن أبي بركاء ذكره الحافظ في الإصابة^(٥) وذكر ما يدل على إسلامه .

المساعي : جمع مسعاة وهي السعى في طلب المجد واللكارم .

الجذئان : بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين مصغر حَلَّتْ جِذَائًا كالجذئان ، وهو قريب العهد^(٦) .

(١) هذا نقل المؤلف من شرح السيرة المشفى (٢ ج ص ٢٨٥) . ولكن رد على هذا السبيل في الروض الأنت بقوله : إنما قال الأربعة وهم خمسة لأن أباه وبيته (أى والد لبيد) قد كان مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يرمى إلى الفراء أنه قال إنما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي . ثم أضاف السبيل : وما يذكرك أنهم كانوا أربعة حين قال لبيد هذه المقالة أن في الخبر (وتقصيه في الأهل) ذكر يتم لبيد وسفره وأن أحماه الأربعة استصغروه أن يستلوه منهم على الثمان حين همهم ما قال لهم به الربيع بن زياد .
(٢) في شرح السيرة المشفى : لإقامة القافية .

(٣) يستشهد بأبيات كلها عامر بن الطفيل للتدليل على أن شيخ القبيلة عند حرب الجاهلية كان بالانصاف وليس بالوراة كما كان يراهى في اختياره شيعته ومخاؤه وحلمه ورجاحة عقله وقوة شخصيته واحتياله أى أفراد قبيلته . وهذه أمثلة معاني الديمقراطية السامية وهذه الأبيات هي :

لئن وأن كنت ابن سيد حاسر وفارمها المشبور في كل موكب
أنا سودنى طمر عن وراثة أبى الله أن أسهر بأمر ولا أب
ولكننى أسسى جهلا وأتقى أذاها وأرى من دسما يتركب

انظر الشعر للشعر لابن تينبة طبعه لبنان سنة ١٩٠٤ م ص ١٩٢٠ .

(٤) في النسخة ٣ : يجره وليس هذا معنى يفره وفي النسخة ٤ يهاشى بنحو ثلاث كلمات وبالكلمة من شرح السيرة المشفى الذى نقل عنه المؤلف .

(٥) الإصابة (٢ ج ص ٢٠٣ رقم ٢٦٢٧) وجاء فيه : ولم أر من ذكره في الصحابة إلا مقرأت في ديوان حسان صيغة أبى سيد السكري ورواية عن أبى جعفر بن حبيب .

(٦) أى قرب عهد سحره . وفي النهاية في سنها حاشية : ه لولا حداث قومك بالكفر لمضت الكمية وبليتها ، حداث الناس بكسر أوله وهو مصدر حدث يحدث سحرفاً وسحافاً والحديث ضد التقديم والمراد قرب عهدهم بالكفر .

شرح غريب ذكر رجوع عمرو [بن أمية الضمري] وفي الله تعالى عنه

الْقَرْقَرَةُ : بقافين مفتوحين بعد كل [منهما] واء ، الأولى ساكنة .

قناة / بضم ^(١) القاف وبالنون واد بالواض المدينة الشريفة .

سَلِيم بضم السين [المهملة] .

مه عَقَدَ : يفتح الميم [المهملة] أى عَهْد .

جَوَار : بضم الجيم وكسرهما : اللُّمَام والتَّهَد .

أَنَهَلَهُ : سَكَّنَهُ وَأَخَّرَ أَمْرَهُ .

عَنَا عليه : بالعين المهملة [عَنَّاوُا وَعُنُوا وَعَنَاءَ وَعُنُونَا ظَلَمَ وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ] ^(٢) .

يُرَى ^(٣) : بضم التحتية يُظَنَّ .

الثُّورَةُ : بضم الثاء الثالثة فهززة ساكنة والثاء بالهمز ويجوز تخفيفه

الْحُلُّ : يفتح الدال المعجمة وبالحاء المهملة واللام الحِقْد ^(٤) بكسر الحاء المهملة
وَيُجْمَعُ أَضْحَالٌ مثل سبب وأسباب وَيُسَكَّنُ فَيُجْمَعُ عَلَى ذُحُولٍ مثل فَلَسَ وَلُلُوسَ ،
يُقَالُ ثَارَتْ الْقَتِيلُ وبالقَتِيلِ إِذَا قَتَلْتَ قَاتِلَهُ .

أُمُّ الْبَنِينَ : هى أُمُّ أَبِي بَرَاءَ واسمها ليلى بنت عامر قاله فى الروض ^(٥) . وقال فى الإملام
يريد قول لبيد : (نحن بنى أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةُ) ^(٦) وكانوا نُجَبَاءَ قُرَسَانًا . ويقال لإنهم

(١) هى يفتح القاف كما ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (ج ٧ ص ١٦٦) وفى أيضاً بهذا ضبط فى معجم البكرى
(ج ٣ ص ١٠٩٦) .
(٢) زيادة من المصباح .

(٣) فى النهاية : أنه غلط فَرَّخَ أَنَّهُ لَمْ يَسْعَ ، ضَلَّ لَمْ يَسْعَ فَضَلَّ مِنْ وَأَهَتْ يَمْسُ ضَلَّتْ . وهو يضاف إلى مفعولين تقول
وأهت زيدا عاقلاً . فإذا بنه لَمْ يَسْعَ فَضَلَّ يَضِلُّ إِلَى مَطْلُوبٍ وَاحِدٍ ه قُتِلَتْ وَقَدْ زِيدَ مَعْلَمًا .

(٤) فى الأصول يفتح الحاء والمصوب من معجم اللغة ومن معجم اللسان للشار ، أو الوتر والنبادة فى النهاية
فى حديث عمر بن الخطاب : ما كان رجل ليقتل هذا فلان يسله إلا أنه استوفى ه القتل الوتر . . وللحل البدوة أيضاً .

(٥) الروض الأنت : (ج ٢ ص ١٧٥) .

(٦) فى الأصول : بنى أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ والمصوب من الألفاظ (ج ١٥ ص ٢٦٤) طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٩ م
وهذا صفر بيت من الرجز قاله لبيد بن ربيعة وصبره . كما فى الألفاظ : ه سيف حر وجلفان ه مترعة . . ولكن مجزؤه عنه
السهيل : ه المسمون اللجنة للمعدة .

كانوا خمسة^(١) لكن ليبد جعلهم أربعة لإقامة الوزن^(٢) .
يُرْعَعُكُمْ : بثناة تحتية مفتوحة فراء مضمومة فعين مهملة يُرْعَعُكُمْ .

اللوائيه : باللام المعجمة وهي هنا الأعلى .

التهمك : الاستهزاء .

عاصر بنو الطُقَيْل^(٣) بضم الطاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية ثم لام .

لِيُخْفِرَهُ : بضم التحتية [وتسكين الخاء المعجمة وكسر الفاء] أى لينقص
عهده [٤] .

ربيعة : هو ابن أبي بَرَاء ذكره الحافظ في الإصابة^(٥) وذكر ما يدل على إسلامه .
المساعي : جَمْعُ مسعاة وهي السعي في طلب المجد والكارم .

الجِلْدَان : بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين مصغر حَلَّتْ جِلْدَانَا كالجِلْدَان ،
وهو قريب العهد^(٦) .

(١) هذا نقله المؤلف من شرح السيرة النحشى (٢٥٠ ص ٢٨٥) . ولكن رد على هذا السجل في الروض الأنيق بقوله :
إنما قال الأربعة وهم خمسة لأن إياه ربيعة (أى وألف ليد) قد كان مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يمزى
إلى الفراء أنه قال إنما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل التفراف . ثم أضاف السجل : وما يهلك أنهم كانوا أربعة حين قال
ليبد هذه المقالة أن في الخبر (وتقصيه في الأفعال) ذكر ثم ليبد وصفر سته وأن أحمله الأربعة لمصغره أن يخلوه معهم
على التبان حين همهم ما قالوهم به الربيع بن زياد .

(٢) في شرح السيرة النحشى : إقامة القافية .

(٣) يقتضيه بأبيات قالها عاصر بن الطفيل للتدليل على أن شيخ القبيلة عند عرب الجاهلية كان بالانصخاب وليس بالوراءة
كما كان يرمى في انتخاؤه شجاعته وبشأله وحلمه ورجاسة عقله وقوة شخصيته واحتماله أى أفراد قبيلته . وهذه أعمل معاني
الديقراطية الصحيحة وهذه الأبيات هي :

فلن وأن كنت ابن سيد صلبس وفارصا المشجور في كل موكب
لما سودني عاصر عن وراثة أبي الله أن ليمر بأم ولا أب
ولكنني أحسى سهايا وأتقى أذلاها وأرى من وسعاها يكتب

انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعه لندن (سنة ١٩٠٤ م ص ١٩٢) .

(٤) في النسبة ز : مجبره وليس هذا معنى يخفروه وفي النسبة م يافس بنحو ثلاث كلمات والتكلمة من شرح السيرة
النحشى التي نقل عنه المؤلف .

(٥) الإصابة (٢٠٣ ص ٢٠٣ رقم ٢٦٢٧) وجاء فيه : ولم أر من ذكره في الصحابة إلا مقرأت في ديوان حسان
صبيحة أبي سيد السكري ورواية عن أبي جعفر بن سيب .

(٦) أى قرب عهد سؤله . وفي النهاية في طبقات عاتقة : ولولا حدثان قومك بالكفر لفسدت الكعبة وبنيها ، حدثان
الثقة بكسر أوله وهو مصغر حدث يحدث حدثا وحديثه والحديث ضد التقديم والمراد قرب مهتهم بالكفر .

حَكَمَ بِنِ سَمَد : بحاء مهملة وكاف مفتوحين لا يُعَلَّم له إسلام .

الْقَبْن : بفتح القاف وسكون التحتية وبالنون الحَلْدُ^(١) والقينة الأَمَّةُ مُعْنِيَةٌ كانت أم لا وللاشظة وكثيراً ما تُطْلَقُ عَلَى الْمُعْنِيَةِ مِنَ الْإِمَاءِ .

جَسْر : بفتح الجيم وسكون السين وبالزاء للمهملتين .

أَشَوَاه : بهزرة مفتوحة فشين مسجمة أى لم يُصِيبَ لِلْقَتْلِ^(٢) .

فَلَا يُتَبَيَّنُ بِهِ : بالبناء للمفعول .

أُنْهَى إِلَى : بالبناء للمفعول .

(١) وفى المسحاح : ويطلق على كل صانع . وفى حديث عهاب بن الأوت : كنت نبيّاً فى الجاهلية أنظر النهاية .

(٢) فى الأصول : القاتل والصريه من النهاية : إن السهم إذا انحطأ فقد أضرى يقال وى فأسوى إذا لم يصب المقتل .

وفى شرح السيرة لشمسى فافراء بالزله وهو خطأ (ج ٢ ص ٢٨٥) .

الباب السابع عشر

و سِرِّيَّة محمد بن مُسَلِّمة رضى الله تعالى عنه إلى القُرْمَاطِ [وهى بطون من بنى بكر من قيس عَيْلَانَ^(١)] وكانوا ينزلون الْبُكَرَات بِناحية ضَرْيَّة ، على رأس نَسْمَة وخمسين شهراً من الهجرة .

روى محمد بن عُمَر عن جعفر بن محمود قال : قال محمد بن مسلمة : خرجتُ لِشَرْ لِيَالٍ خَلَوْنَ مِنَ الْحَرَمِ فَبَيْتُ عَشْرِينَ لَيْلَةً إِلَّا لَيْلَةً وَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ اللَّيْلَةَ بَقِيتُ مِنَ الْحَرَمِ . وروى محمد بن عُمَر عن شيوخه ، وابن عاتق عن عُرْوَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ مُسَلِّمَةَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا رُكْبَانًا ، فِيهِمْ عُبَادُ بْنُ يَشَرَ ، وَمُسَلِّمَةُ ابْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقَّشٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ / خَزِيمَةَ إِلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ كَلَابٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ اللَّيْلَ وَيَكْمُنَ النَّهَارَ ، وَأَنْ يَتَشَنَّ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّرْبَةِ^(٢) لَقِيَ ظُلُمًا فَأَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُ : مَنْ هُمْ ؟ فَجَلَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ - فَقَالَ : قَوْمٌ مِنْ مُحَارِبٍ . فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنْهُ وَخَلُّوا وَرَوَّحُوا مَا شِئْتُمْ فَأَمَلَهُمْ حَتَّى إِذَا عَطَلُوا^(٣) أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَفَقَعَلُ نَقْرًا مِنْهُمْ وَهَرَبَ سَائِرُهُمْ ، فَلَمْ يَطْلُبْ مَنْ هَرَبَ وَاسْتَأْنَقَ نَعْمًا وَشَاءَ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلظُّلْمِ^(٤) . ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَوْضِعٍ يُطْلَعُهُ عَلَى بَنِي بَكْرِ بَعَثَ عَاتِقَ ابْنِ بَسْرِ^(٥) إِلَيْهِمْ فَأَوَّاهُ عَلَى الْحَاضِرِ فَأَقَامَ . وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ فَشَنَّ عَلَيْهِمْ

(١) في الأصول : الباب السادس عشر ويبدو أن المؤلف أو نساخ كتابه نسوا أن الباب السابق هو السادس عشر .

(٢) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٤٤) وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٢١) وهم بطون من بنى بكر بن كلاب .

(٣) ضبطها يقولون في معجم البلدان (ج ٥ ص ٢٤٨) بفتح أوله وثانيه وتشديد الباء الموحدة وأنها بين الرمة وبين الجريب والجريب واد يحسب في الرمة النظر أيضاً معجم البكري (ج ٣ ص ٧٩٠) .

(٤) في الأصول سطوا والتصويب من النهاية وطفوا أى يركوا الإبل حول الماء .

(٥) ظلمن أى النساء .

(٦) لم ينثر على هذا الاسم في أسد الغابة ولا في الإصابة . وورد في السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٧٤) ما بين يفر ولم ينثر عليه أيضاً جلد الفهد .

الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاة ، ثم انحدروا إلى المدينة فما أصبح إلا يضربون^(١) مسيرة ليلة أوليتين ، ثم حَزَرَ بالنعم وخاف الطلب فطرد الشاة أشد الطرد فكانت تجري معهم كأنها الخيل حتى بلغ المئاسة^(٢) فأبطلوا عليهم الشاة بالرَبْدَةِ فحلفه مع نَفَرٍ من أصحابه وطرد النعم ، فقَلِمَ المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصل بعلمه الشاة فحَمَسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به ثم قَضَ^(٣) على أصحابه ما يَتَمَنَّى فَمَكَلُوا الجزور بَعَثَ من النعم . وذكر البلاذري والحاكم أنها كانت في المحرم سنة ست وأن ثُمَامَةَ بن أَثَالِ الحنفي أخذ فيها ، وذكر حديث إسلامه .

روى الشيخان والبخاري ومختصراً ومسلم ^{مُطَوَّلًا}(٤) وابن إسحاق^(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثُمَامَةَ بن أَثَالِ سَيِّدَ أهل اليمامة ولا يشعرون مَنْ هُوَ حتى أَتَوْا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَتَلِدُونَ مَنْ أَغْلَطِمَ ؟ هذا ثُمَامَةَ بن أَثَالِ الحنفي ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ » . فريطوه بسارية من سوارى المسجد » .

ودروى البيهقي عن ابن إسحاق أن ثُمَامَةَ كان رسول مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وأراد اختياله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ تبارك وتعالى أن يُمَكِّنَهُ منه ، فدخل المدينة مُتَعَبِرًا وهو مُشْرِكٌ فدخل المدينة حتى تَحَيَّرَ فيها فَأَخِذَ ، انتهى . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال : « اجتمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه » . وأَمَرَ يَلْقَحَهُ أَنْ يُغْدَى^(٦) عليه بها وبُزْرَاح ، فجعل لا يقع من ثُمَامَةَ مَوْقِعًا وَيَأْتِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « ما عَيْنُكَ يا ثُمَامَةَ ؟ » فيقول : « عندي خير يا محمد » . وفي لفظ : « أَسْلِمَ يا ثُمَامَةَ » . فيقول : « إني يا محمد ،

(١) القصة قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكة أقرب من مدينتي البلدان (ج ٥ ص ٤٣٣) .

(٢) لم تشر عليها في معجم البلدان . (٣) فقه الكوفي يفسه فقهاً فربه .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ٨٧ : ٩٠) والبخاري (٢ : ٤ - ٤) .

(٥) ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٥ : ٣١٧) .

(٦) في الأصول يلقو والضمير بالبناء فيقول .

إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ . وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تُرَدِّ الْفِدَاءَ فَسَلِّ مِنْهُ مَا شِئْتَ^(١) .
 فنكره رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد فقال : « ما عندك يا ثُمَامَة ؟ »
 قال : عندي ما قلت لك . وذكر مثله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَطْلِقُوا^{٢٣٨٥} ثُمَامَة » / فَأَطْلَقُوهُ فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ^(٢) قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَخْضَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ
 فَقَالَ : « أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهُ مَا كَانَ
 عَلَى الْأَرْضِ وَجْهُ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ ،
 وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ ،
 وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَإِنْ
 خَيْلُكَ أَغْلَضْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الثَّمَرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ » فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْتِيرَ . فَلَمَّا أَسْلَمَ جَائِعُهُ بَمَا كَانُوا يَأْتُونَهُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَبِاللَّحْمَةِ فَلَمْ يُصِيبْ
 مِنْ جِلَاحِهَا إِلَّا يَسِيرًا فَجَبَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 [حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ]^(٣) : « مِمَّ تَعْجَبُونَ ؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي مَعَى كَافِرٍ
 وَأَكَلَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فِي مَعَى مُسْلِمٍ ؟ إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْتَاءَ وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ
 فِي مَعَى وَاحِدٍ^(٤) . »

قال ابن هشام رحمه الله : قبلني أنه خرج مُعْتَمِرًا حتى إذا كان ببطن مكة لَبَّى
 فكان أول من دخل مكة يَلْبِي . فَأَخْلَعْنَاهُ قَرِيشَ فَقَالُوا : لَقَدْ اجْعَرْتَنَا عَلَيْنَا . فَلَمَّا قَدَّمُوهُ
 لِيَضْرِبُوا عَقَبَهُ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : دَعُوهُ فَإِنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الْيَمَامَةِ لَطْعَامَكُمْ فَخَلَّوْهُ .
 فقال الحنفي في ذلك :

(١) في رواية سلم : وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت .
 (٢) يقول النووي (١٢ ص ٨٨ : ٨٩) في شرحه هل صحيح سلم : نخل بالهاء المسجدة وتقديره انطلق إلى نخل
 فيه ماء فاقتل منه . قال القاضى قال بعضهم صوابه نخل بالميم وهو الماء القليل المنبت وقيل الجارى . قلت : بل الصواب
 الأول لأن الروايات صحت به ولم يرو إلا هكذا وهو صحيح ولا يجوز البدول عنه . هذا وقد وردت في إحدى نسخ شرح المواهب
 بالميم وفي الاشتقاق (ص ٢٣٣) أن نخل ماء يظهر في بطن واد أو سفح جبل حتى يسبح . وفي النهاية في حديث عائشة :
 وكان وادها يجري يجلا لى نزأ وهو الماء القليل تسمى وادى للمنيعة .
 (٣) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٦) .
 (٤) في النهاية : هذا مثل ضرب به القوم وزعمه في الدنيا والكافر وحرمه عليها وليس معناه كثرة الأكل دون الاتساع
 في الدنيا ولما قيل الرعب شوم لأنه يحمل صاحبه على اتساع النار .

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُعَلِّمًا يَرِيحُ أَبَى سَفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ

وقالوا : أَصَبَّوَتْ يَا ثُمَامَةَ ؟ فقال : (لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتَّبَعْتُ خَيْرَ دِينٍ ، وَدِينَ مُحَمَّدٍ ، وَوَاللَّهِ لَا نَصَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ جَنْطَةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . ثم خرج إلى اليمامة فممنهم أن يحملوا منها شيئاً إلى مكة حتى أكلت قريش العِلَازَ^(١) .

فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية قال : « أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُيِّنْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ؟ » قال : « بلى » . قال : « فَقَدْ قَتَلْتَ الْآبَاءَ بِالسِّيفِ وَالْأَبْنَاءَ بِالْحَرْبِ » . وفي رواية : فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّكَ تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا » . فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يُخْلِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحُمْلِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ هَزْجًا : ﴿ وَلَقَدْ أَخْلَلْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّحُونَ ﴾^(٢) .

تفسيره : في بيان غريب ما سبق :

الْقُرْطَاءُ : بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة وهم قُرُطٌ بضم القاف وسكون

(١) في النهاية في دمه عليه السلام حل مضر : « اللهم اجعلها عليهم سجين كسبي يوسف » . فابتدوا بالجوع حتى أكلوا العِلَازَ والعِلَازُ هو شيء يتخلونه في سجين المحبسة يتخلطون الدم بأوربار الإبل ثم يشوهونه بالنار ويأكلونه . وقيل كانوا يتخلطون فيه القُرْطَان . ويقال لقراد الضخم عِلَاز . وقيل العِلَازُ شيء ينتب بهلاد بين سليم له أصل كأصل البرص ، أنظر أيضاً تاج القروس .

(٢) المؤمنون الآية ٧٦ وفي تفسير القرطبي (١٢٣ ص ١٤٣) عن ابن عباس نزلت في قصة ثمامة بن أثال لما أسرته السرية وأسلم وحال بين مكة وبين المدينة وقال : والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخذ الله قريشاً بالقسط والجوع حتى أكلوا الميتة والكلاب والعِلَاز . فقال له أبو سفيان : أشدك الله والرمس : اليس تزم أن الله يهلك رحمة للعالمين ؟ قال : « بلى » . قال : فواته ما أراك إلا قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع . فزول قوله تعالى : « ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر لجروا في طغيانهم يعمهون » (المؤمنون الآية ٧٥) انظر أيضاً أسباب النزول لقراحي (ص ٢٣٥) .

الراء وقُرَيْط بفتح الراء وقُرَيْط بكسرهما بنو عُبْد بغير إضافة^(١) [ابن عُبَيْد^(٢)] وهو أبو بَكْر ابن كلاب من قيس عَيْلان^(٣) - بعين مهمله وسكون التحتية ذكره أبو محمد الرُّشَاطِي^(٤) رحمه الله تعالى .

البَكْرَات : بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فألف فَمُسْنَا فوقية جمع بَكْرَة ، ٢٨٥ د كذا فيما / وَقَفْتُ عليه من كتب المغازي قال الصفاني رحمه الله تعالى : (البَكْرَة^(٥) ماء لبني ذُوَيْب من الضَّبَاب وعندما جبال شَمَخ يقال لها البَكْرَات) ، وذكر شيئاً آخر ، والبَكْرَان يعني بالموحدة وسكون الكاف وأتخره نون بلفظ التثنية موضع بناحية ضَرْبَة - بفتح الضاد للمعجمة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فتاء - قرية لبني كلاب ، وتَبَيْه في المراسد^(٦) . قال في النور^(٧) : ولعل ما في الميون بلفظ التثنية وتَصَحَّف على الناسخ

(١) زاد في شرح المواهب (٢ ص ١٤٣) كما ضبطه البرهان وتبه الشافعي (أي مؤلف هذا الكتاب) .

(٢) زيادة من ميون الأثر (٢ ص ٨٠) .

(٣) في جبهة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة سنة ١٩٤٨ م ص ٢٦٦) : ومن بني أبي بكر بن كلاب : ولد أبي بكر : كعب ، وعبد الله ، فولد عبد الله : عمرو ، وأبو ربيعة ، وكعب ، وربيعة الميئون ، وقرط وقريظة وقريظة وهم القرطاه ولم شرف ، وحوث ولا شرف وهم كثير . . .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن حل القسي المعروف بالرشاطي توفي شهيداً بالحرية عند قلب العدو حلب سنة ٥٤٢ هـ ترجم له ابن خلكان (ج ١ ص ٢٦٨) وقال كانت له عناية كثيرة بالحدث والرجال والرواة ، له كتاب القياس الأنوار والتمس الأثر في أنساب الصحابة ورواة الآثار وكتاب الإعلام لما في المختلف والمؤتلف لدار قطن من الأرواح . ووصفه الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٩٩ : ١٠٠) بأنه كان حافظاً متقناً أحد الجلة الحشاش إليهم . وفي معجم البلدان مادة رشاطة (ج ٤ ص ٢٥٢) نقل ياقوت عن ابن يشكوال أن عبد الله هذا من بلدة رشاطة . ويظهر ياقوت بالمدونة . ولكن لم أمر على بلدة بهذا الاسم في الروض المطاوع لابن عبد المنعم العنبري (القاهرة سنة ١٩٣٧ م) كما أن ابن خلكان ذكر في سبب تسميته بالرشاطي أن أحد أجداده كانت في جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمة عجمية تحضت في سفره فإذا لاجته قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقبل له الرشاطي .

(٥) ذكرها البكري للإفراد كما أروى المؤلف ذلك فيما بعد (معجم ما استعجم (ج ١ ص ٢٦٩) وفي (ج ٣ ص ٨٦٠) قال : والبكرة من يسار ضربة المصعد إلى مكة على طريق الخيامة . وذكرها ياقوت في معجم البلدان (ج ٢ ص ٢٥٥ : ٢٥٦) بكل من سيرة المفرد والمثنى والجمع وقال في التنقيح البكران موضع بناحية ضربة وبين ضربة والمدنية سج ليال ونقل عنه المؤلف ما كتبه من البكرة .

(٦) هو كتاب مراد الاطلاع على أسماء الأكنة والبقاع لمنى الدين بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو مختصر معجم البلدان لياقوت طبع في ليدن وصر .

(٧) هو كتاب نور الميون في سيرة الأئمة المؤمنون لابن سيد الناس البصري المتوفى سنة ٧٣٤ هـ مختصره مؤلفه من كتابه ميون الأثر ومن المختصر نسخ خطية كثيرة في دار الكتب بالقاهرة .

فلذكرها بلفظ الجمع . انتهى^(١) ولم يذكر أبو عبيد البكري في معجمه بِحِمْيَ^(٢) ضَرْبَةً
إلا بِكَرَّةً بالإنفراد . قُلْتُ وهو بعيد جداً لتوارد ما وقفت عليه من كتب المغازي^(٣) .

ضَرْبَةٌ^(٤) : بفتح الضاد المعجمة الساقطة وكسر الراء وفتح التحتية المُشَدَّدة فتاء
تُثْبِتْ ، قرية لبني كلاب .

يُشْرُ : بكسر الواحدة وسكون الشين المعجمة .

وَكَشَ^(٥) : بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة .

خَزْمَةٌ^(٦) : بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي^(٧) وقيل بفتحها وبه جزم في الإصابة^(٨)
وقيل بالتصغير .

يَكْنُ^(٩) النهار : يستتر فيه ويختفي .

وَيَشُنْ : بفتح التحتية وضم الشين المعجمة وبالتون ، يُفَرِّقُ^(١٠) .

الغَارَةُ : وهي الخَيْلُ المُثِيرَةُ ، والغارة الاسم من الإغارة على العَلَوِ .

(١) هذه الفقرة الخاصة بالبكرات نقلها الزركلي عن المؤلف في شرح المواب (ج ٢ ص ١٤٤) .
(٢) في الأصول بحى ضربة والصواب بحى ضربة نقلنا عن معجم البكري كما ورد هذا النقل في النسخة المطبوعة
بالأثرية من شرح المواب .

(٣) . يلى ذلك يمان في الأصول بنحو غس كلمت ولانظن أن هناك قرأنا أفضل النسخ كتابه لأن هذه الفقرة التي
نقلها الزركلي بطوخا من المؤلف تنهى عنه كلمة المغازي .

(٤) يلاحظ أن المؤلف سبق له ضبط هذه الكلمة والصريف بها .

(٥) قد فهم من عبارة المؤلف في ضبطها أن القاف مفتوحة والصواب أنها بالسكون وفي الاشتقاق لابن دريد
(ص ١٤٤) دغامة بن وثن بن زغبة بن زعوراء من الأوس قل يرم أسد ، ولوقش الحركة في القيل . انظر أيضاً النهاية :

دخلت الجنة فسمعت وقتاً علق فإذا بلال ، الوقتة والوقش الحركة ذكره الأزهري في سرف السين والشرين فيكونان لنتين .

(٦) هو الحارث بن خزعة بن عدي بن أبي بن ثم وهو قول ابن سالم بن عوف الأنصاري المزرجي ، وهو حليف

لبني عبد الأشيل وقيل الحارث بن خزعة وقيل خزعة بفتحة . شبه يندوأ وأسداً والخلف وما بعدها وهو الذي جاء بنقله

وسهل الله صل الله عليه وسلم حين ضلت في غزوة تبوك . وتوفي الحارث في سنة أربعين في خلافة علي رضي الله عنه ، بن أسد

الغلبة (ج ١ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .

(٧) في الأصول بالنقل والتصويب عن أسد الغابة والإصابة .

(٨) الإصابة (ج ١ ص ٢٩٠ : ٢٩١ رقم ١٣٩٦) وشبه ابن حجر : الحارث بن خزعة بفتح المعجمة والزاي .

(٩) في القاموس المحيط كن له كعسر وسع كوناً أصغى .

(١٠) في النهاية أنه أمره أن يشن الغارة على بني اللوح أن يفرقتها عنهم من جميع جهاتهم .

الشُّرْبَةُ^(١) : بشين معجمة قراء فموجلة مشددة مفتوحات فتاء ثنائيت ، اسم موضع .
 الظَّنُّ : بضمين ويُسَكَّن ، والظلمان جمع ظمينة قال في النهاية^(٢) وهي المرأة
 في المَوَدَج ثم قيل للمرأة بلا مَوَدَج ثم قيل للمَوَدَج بلا امرأة .
 مُتَّكَرِب : بيم مضمومة فحاء مهمله فألف فراء مكسورة فموجلة ، بطن من قریش
 ومن عبد القيس^(٣) .

حَلَّوْا : بفتح الحاء المهملة وضمَّ المُشَلَّكَة : نَزَلُوا .
 رَوَّحُوا ماشيتهم : بفتح الراء والواو المشددة ، أرسلوها للمَرْتَى .
 أَنَهَلَهُمْ : تركهم .
 عَقَلُوا : بفتح العين والطاء المشددة المهملتين وبالنون ، أنخوا الإبل ورَكَّوها
 حول الماء .

النَّعَم : بفتح النون والعين المهملة .
 والشَّاء : حلف الأخص على الأخصم .
 يَخْرُضُ : بكسر الراء .
 أَوْفَى : أَشْرَفَ .

الحَاظِرُ : بالحاء المهملة والضاد المسجمة الساقطة المكسورة : الْقَوْمُ^(٤) النُّزُول
 على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه^(٥) .

(١) سبق أن أشرنا في حاشية سابقة إلى ما ذكره من هذا الموضع كل من ياقوت والبيروني .
 (٢) تمام عبارة ابن الأثير في النهاية : الظن النساء واحبها ظنية واسهل الظنية الراحلة التي يرسل ويظن عليها
 أي يسار . وقيل للمرأة ظنية لأنها ظن مع الزوج حيثما ظن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظنت . وقيل الظنية المرأة
 في المودج ثم قيل للمودج بلا امرأة والمرأة بلا مودج وجب للظنية ظن وظن - بتسكين العين ونسبها - وظلمان وأظفان ،
 وظن يظن ظناً وظناً بالتحريك إذا سار .
 (٣) ذكر ابن حزم في جبهة أنساب العرب (ص ١٦٨) بن عمار بن فهد اللخمي إلى قریش وكنى من عبد القيس
 ذكر بن عمار بن حصلة بن هبيل حيلان (ص ٢٤٧ : ٢٤٨) .
 (٤) في الأصول : اليوم وهو تحريف .
 (٥) تمام هذه العبارة التي نقلها المؤلف من ابن الأثير في النهاية : ويقال للناهل الحاضر للاجتماع والحضور مجيء .
 قال الخطابي : ربما جعلوا الحاضر إسماً للسكان الحضور ، ويقال نزلنا حاضر بين فلان فهو غافل بمنى مغفول . وفي تاج -

القُداسة : بفتح العين والدال المشددة بعد الألف حين مهملات ، كنا في نسخة صحيحة من مغازي محمد بن عَمْرٍو الأسلمي ، ولم أر لها ذِكْرًا قيا وقمت عليه من كتب الأماكن والبلدان^(١) .

الرَبْعة : بفتح الراء والمُوَحَّلة وبالذال المعجمة اسم بَلَد^(٢) .

البَلَدْرِي : بفتح اللو حلة والذال المعجمة نسبة إلى البلادن المعروف^(٣) .
ثَمَامَة : بضم الثاء المثناة وميمين .

أَثَال : بحزة مضمومة فثاء مثناة مُخَفَّفة وبالصَّرف .

المُخَنِّي : من بني حنيفة .

نَجْد : بفتح النون وسكون الجيم موضع شُرْف ، وهو غِيْلَةٌ تَهَامَة .

لا يشعرون : أي لا يعلمون .

الْيَمَامَة : بفتح التحتية ملعنة معروفة باليمن^(٤) .

= الروس : والحاضر أيضا إلى العظيم أو القوم وقال ابن سيده : احي إذا حضروا النار احي بها مجتمعت فصار الحاضر إيماءا جماعا كالحاج والسامر والحمل ونحو ذلك . قال الجوهري : هو كما يقال حاضر عليه وهو جمع كما يقال سائر السهال وحاج الحاج وفي حديث أسامة وقد أحاطوا بحاضر فسم . وفي التهذيب : القرب تقول حي حاضر بغير هاء إذا كانوا نازلين على ماء يقال حاضر بني فلان على ماء كذا وكذا ويقال للمقيم على الماء حاضر وجهه حضور وهو ضد المسافر وهؤلاء قوم حضار إذا حضروا المياه

(١) وكذلك لم نشر عليها كما أشرنا إلى ذلك في حاشية سابقة في مصمم البكري ومصمم البلدان لياقوت وكذلك في مادة حدس في تلج الروس . ولكن في صفة جزيرة العرب للهداني (القاهرة سنة ١٩٥٣ م ص ١٢٠) : ويبلد حكم قري كثيرة مثل العداية والركوبة والخارق إلخ والتمناية هذه في اليمن ولا صلة لها بالسيرة قبل فتح مكة .

(٢) لا يمكن ضبط الاسم التصريف بالموضع وفي مصمم البلدان (ج ٤ ص ٢٢٢) : الربرة من قري المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا وصلت من فيه تريد مكة .

(٣) البلادن لم يذكره الجواليقي في المغرب من الكلام الأجنبي ولا الخفاسي في شفاء القليل . وقال الزبيدي في تلج الروس : وما يستدرك عليه هنا البلادن وهو غير أنهم المشهور ، وفي الألفاظ الفارسية للمرة لإدريس الكلداني (بيروت سنة ١٩٠٨ م ص ٢٥) : « البلادن نبات ثمره شبيه بنوى النمر عليه مثل لب الجوز حلو وكثير متفضل حنظل ، مغرب بلاد ، وأصل بني بلاد بالهندية الصفة . قيل إن هذا النبات يقوى الحفظ ولذا يعرف بمحب القوم ، وثمرتهم ، ولكن الإكتار منه يؤدي إلى الجنون . » وإليه ينسب أسد بن يحيى بن جابر البلادن الذي تناوله في آخر عمره فأنشد قوله ، أنظر ترجمته في القهرست لابن النجاشي (ص ١٦٤) ومصمم الأديب لياقوت (ج ٥ ص ٨٩ : ١٠٢) .

(٤) ليست إيمامة مدينة ولا هي باليمن كما يقول الخواف وإنما هي مجموعة قري تقع بين جبل طويق إلى الشمال الشرق منه وبين نهر والبحرين وكان يسكنها بنو حنيفة . وفي مصمم البكري (ج ١ ص ١٢) : ومن المدينة إلى بطن نخل إلى شماله أبي عليه : حجاز إلى الربرة ، وما وراء ذلك إلى الشرف إلى أصابع وضربة وإيمامة : نجد . وفي مصمم البلدان لياقوت (ج ٨ ص ٥١٥ : ٥١٦) : وبين إيمامة والبحرين عشرة أيام وهي مفعولة من نجد .

الإسار : بكسر الهمزة : القيد^(١) .

السارية : الأسطوانة بضم الهمزة والطاء المهملة .

الاغتيال : أن يُؤسَل إليه الشرُّ أو القتل من حيث لا يعلم .

تَحْيَر : بفتح الفوقية والحاء المهملة والتحجية المشددة وبالراء .

الْفَقْحة : بكسر اللام وفتحها : الناقة ذات اللَّبَن^(٢) .

يُفْثُو : يُصْبِح^(٣) .

يُرَاسَح : يُجَسَّى^(٤) .

الحِلَاب : بكسر الحاء المهملة وهو هنا اللَّبَن .

إِنْ تَقَتَّلْ تَقَتَّلْ ذَا دَمٍ : ببدال مهمله على الصحيح أى صاحب يُشْتَقَى^(٥) بقتله ويُنْزَك به قَاتِلُهُ ثَأْرُهُ ، فاختصر احتياداً على مفهوم الكلام . ورواه بعضهم : ذَا دَمٍ ٢٨٥ هـ ببدال ممجمة وفسره باللِّعَام / والحُرْمَة فى قومه إذا عَقَدَ دِمَّةً وَفَى له ولم يُخْفِزْهُ . وقال القاضى : وَكَرَّهَتْ بالمهمله أَصَحَّ لكونه ذَا ذِمَام لم يُجَزَّ قتلَه . قال فى المطالع : وَكَانَ شَيْخُنَا الْقَاضَى حَمَلَهُ عَلَى اللَّمَّةِ أَى انْتَقَلَ مِنْ حَقِيْقَتِ لَهُ ذِمَّةٌ^(٦) وهذا لا يليق بالحديث^(٧) .

(١) فى النهاية الإسار بالكسر مصدر أسرته أسراً وإساراً وهو أيضاً الحبل والمقد الذى يشده به الأسير .

(٢) فى النهاية القصة والقصة بالنفع والكسر الناقة القريبة العهد بالناتج . وقد لقسمت لقسماً وللحاشا وناقعة لغرض إذا كانت غزيرة اللبن وناقعة لاجع إذا كانت حاملاً ونوق ولواقع والقلاح ذوات الألبان الواحدة لغرض .

(٣) غدا عليه يفتو غداً وغداً يسكون الدال وضبطها وغداً بكسر ، وغدا إلى كذا أصبح إليه ، وفى الصحيح : الفتو فقيس الرواح وقوله تعالى : « بالفتو والآصال » (سورة النور آية ٣٦) فى تفسير القرطبي (ج ١٢ ص ٢٧٦) أى بالهداية والفتوى والهدى صلاة الصبح وفى الصحيح : هجر بالفعل من الوقت .

(٤) فى الصحيح : راح يروح رواحاً بمعنى الفتو وبمعنى الرجوع . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والهدى عند العرب يستعملان فى المسير فى أى وقت كان من ليل أو نهار قاله الأزهري وغيره ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام « من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كسلا » أى من ذهب ، ثم قال الأزهري وأما راحت الإبل فهى راحة فلا يكون إلا بالهدى إذا أراحها راحها على أهلها يقال سرحت بالهداة إلى المرمى وراحت بالهدى على أهلها أى رجعت من المرمى إليهم .

(٥) فى الأصول يستثنى ويستثنى بالتصويب من شرح التنوير على مسلم .

(٦) فى الأصول : أى انتقل من حقرت له ذمة ، وهو تحريف والتصواب : أى انتقل إلى من عقدت له ذمة .

(٧) هناك مزيد من الإيضاح لهذا الحديث فى شرح التنوير على مسلم (ج ١٢ ص ٨٨) : « قال القاضى عياض فى المشاركة وأشار إليه فى شرح مسلم : معناه إن تقتل تقتل صاحب دم ، فله ميع يشقى بقتله ويترك قتله به ثأره . أى أريسته =

لأنَّ تَنْجِيمَ : بضم أوله وكسّر ثالثة .

الفَيْدَاءُ : بكسر الفاء وبالمَد وبالفَتْح والقَصْر وهو أن تشتري الرجل أو تُنْقِلَهُ
بمال .

أَطْلِقُوا : بفتح الهمزة وكسّر اللام .

نَخَلَ : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة ، هكلا الرواية أى إلى نَخْلٍ فيه ماء
فاغتسل منه ، وذكره ابن خُزَيْد بالجيم وهو الماء الجارى .

يَمَّ تَعَجَّبُونَ ؟ أصله يَمًا ، حُلِفَتْ أَلْفُ مَا الاستفهامية لِمَنُحُولِ الْجَارِ .

الْيَمَى كَيْنَبَ وَيُمَّةً ، الْمُضْرَانِ [مذكر وقد يؤنث^(١)] وتذكيره أكثر . وقوله :
والكافر [بِأَكْلٍ] (فى سبعة أمعاء) . قال فى النهاية والتقريب : هو مَثَلُ ضَرْبِهِ
لِزُهْدِ الْمُؤْمِنِ وَجُرُؤِ الْكَافِرِ^(٢) . وهو خاصٌّ فى رجلٍ يمينه كان بِأَكْلٍ كثيرًا فأسلم
فَقَلَّ أَكْلُهُ^(٣) .

بَطْنُ مَكَّةَ : قبل الحليبية وقيل وادى مكة ، وقيل التنعيم .

اجترأ عليه : مُثْلِنًا : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر اللام : مُظْهِرًا .

بَرَّحُمُ فُلَانٍ^(٤) : بفتح الواو وتثنية الراء [فى المصائر^(٥)] يقال رَحِمَ أَنْفَهُ ، كذلك

« وفعله ، وحلف هذا الاسم لأنهم يسوقونه فى عرفهم . » وقال آخرون : تقتل من عليه دم ، ومطلوب به وهو مستحق عليه
فلا حسب عليك فى قتله . ورواه بعضهم فى سنن أبي داود وغيره : ذا ذم بالذالك المعبية وتشديده الميم أى ذا ذمام وحرمة
فى قومه ومن إذا قد نذت فى بها . قال القاضى حذ الرواية ضعيفة لأنها تقلب الميم فإن من له حرمة لا يستوجب القتل .
قلت ويمكن تصحيحها على معنى التفسير الأول أى تقتل رجلا جليلا يحضل بقتله بخلاف ما إذا قتل ضعيفا مهيأاً فإنه لا تقبلة
فى قتله ولا يدركه به قتله فأرد . »

(١) زيادة يقتضيا السياق نقلا من المعجم الوسيط .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : هذا مثل ضربه المؤمن وزهده فى الدنيا والكفر وحرمة عليا .

(٣) نيا يطلق بمعنى ، زاد فى الصباح : وقصره أشهر من الله . هذا وقد أورد الجوهري فى الصلح شرحاً جيداً
لهذا الحديث وهو أنه مثل ، لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتحرى الحرام والشبهة ، والكافر لا يبال ما أكل ومن أين أكل
وكيف أكل .

(٤) هكذا فى الأصول والصواب بكسر الواو .

(٥) زيادة يقتضيا للشرح لأن تثنية الراء هنا لا يكون إلا فى المصدر .

التصق بالرغام وهو [التراب]^(١) . هذا هو الأصل ثم استعمل في ذلك والعجز عن الانتصاف والانتقياد على كثره^(٢) .

صَبَأً : بالهمز^(٣) .

الْبَلْهَز : بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء وبالألف ، شق كانوا يتخلونه في سبي المجاعة يخلطون فيه الدم بألويار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القُرْدَان ويقال للقُرْدَاد الضخم عِلْهَز .

إِسْتَكَانَ : خَضَعَ .

تَضَرَّعُوا : ذَلُّوا وخشعوا .

(١) زيادة من النهاية لابن الأثير الذي نقل عنه المؤلف .

(٢) نقل المؤلف هذا الشرح عن ابن الأثير في النهاية نقلاً مختصراً قد يختلف على القارئ . وكذلك : يقال دهم يروم دوماً ودوماً ودوماً .

(٣) في النهاية : يقال صَبَأَ فلان إذا خرج من دين إلى دين غير . من قولهم صَبَأَ ناب البحر إذا طلع وصابت النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصابي لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ، ويعسمون من يدخل في الإسلام مصبوا لأنهم كانوا لا يميزون فأبدلوا من المصوبة وليوا ويسمون المسلمين الصبة بغير همزة كأنه جمع الصابي غير مهموز كقائس وقفلة وغلز وغزلة .

الباب الثامن عشر

في سرية عكاشة بن محصن [بن حُرثان الأسدي ^(١)] رضى الله عنه إلى غمر مرزوق ^(٢) ،
 ماء لبنى أسد في شهر ربيع الأول سنة ست .

روى محمد بن حمر رحمه الله تعالى عن القاسم بن محمد رحمه الله تعالى قال :
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً منهم ثابت بن
 أقرم ^(٣) ، وذكر ابن عاتل أنه كان الأمير ، وشجاع بن وهب ، ويزيد بن رقيش
 لا ابن رثاب بن يغمر ^(٤) زاد ابن عاتل : ولقيط ابن أخصم حليف بني عمرو بن عمرو ،
 ثم من بني معاوية بن مالك من بلي . فخرج سريعاً يثقل السير ، وتلى القوم بهم ، فهربوا
 من مالم ، فنزلوا علياً ببلادهم ، فانتهوا إلى الماء . فوجد اللار خلواً . فبعث شجاع
 ابن وهب طليعة يطلبون / خبراً ، أو يرون أثراً ، فرجع شجاع بن وهب فأخبره أنه رأى ٢٨٦
 أثر نعم قريباً ، فتحملوا فأصابوا ربيعة ^(٥) لهم قد نظروا ليلة يسمع الصوت ، فلما
 أصبح قام ، فأخلوه وهو نائم ، فقالوا : أنخير عن الناس ؟ قال : وأين الناس ؟
 قد لحقوا بعلينا ببلادهم . قالوا : فالتنم ؟ قال : ما معهم . فضره أحدهم بسوط في يده
 فقال : أنؤمنوني على دى وأطعكم على نعم لبني عم له لم يتلوا بمسيركم إليهم .
 قالوا : نعم . فآمنوه فانطلقوا معه فآمن ^(٦) حتى خافوا أن يكون ذلك غلراً منه لهم .

(١) زيادة من ابن هشام (٢٢٩ ص) .

(٢) ورد بلفظ الدرة في كل من معجم البكري ومعجم البلدان ليالوت ، ولكن زاد الأمير (٦٣ ص ٢٠٥) نقل
 عن ابن الفقيه : فرقة من أمثال المدية على طريق نجد أفرأها النبي صلى الله عليه وسلم حكمة بن حسن . وفي شرح المصاب
 (٢٨ ص ١٥٣) ماء لبني أسد على ليلتين من فيه .

(٣) في الأصول : أقرم والتصويب من الأصايب رقم ٨٦٨ وجوامع السيرة (ص ١٢٧) وتكلم فيه ابن ثعلبة بن
 حنبل بن الليث .

(٤) زيادة من جوامع السيرة (ص ١١٦) .

(٥) في التباية : الربيعة هو العيين والطليعة الذي ينظر لفرق ثلاث يدهم علو ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه .
 وارتبأت الجبل أي صيدته .

(٦) أي بالغ في الطلب .

فقالوا : والله لتُصَدِّقُنَا أو لنُضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . فقال : تطلعون عليهم من هنا الظُّرْبُ^(١) فَلَئِنْوَا فَلَئِنْوَا نَعَمْ رَوَاتِعْ فَأَغَارُوا عليها وَأَصَابُوهَا وَهَرِيتِ الْأَعْرَابُ فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَنَهَى عِكَاثَةَ عَنِ الطَّلَبِ . وَاسْتَأْقُوا مَاثِي بَعِيرٍ ، فَحَلَّتْ رُوحَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَرْسَلُوا الرَّجُلَ . وَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يُصَبِّ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَمْ يَلْقَوْا كَيْدًا .

تَنْبِيهَاً

الأول : قول من قال إن ثابت بن أقرم أصيب فيها ليس بشئ فإنه استشهد أيام الردة .

الثاني : وقع في نسخة أبي الفتح من الإكليل للحاكم بُعِثَ سِيَّاحٌ بِنَ وَهَبٍ طَلِيعةٌ ، والذي في النسخ منه شُجَاعٌ بِنَ وَهَبٍ ، ولا وجود لسيَّاح بن وَهَبٍ في الصحابة .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

عُكَاثَةُ : بضم العين للمهملة وتشديد الكاف وقد تُخَفَّفُ .

مُخَصَّنٌ : بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون .

الْقَمَرُ : بفتح القين المعجمة وسكون الميم وبالراء .

مَرْزُوقٌ : بلفظ اسم المفعول .

ثابت : بالثاء المثناة والموحدة والفوقية .

ابن أقرم : بفتح الهززة وسكون القاف وفتح الراء وبالميم .

ابن هازل : بفتح هاء وذل معجمة .

لَقِيطُ بْنُ أَصْعَمَ : بالألف فعين فصاد مهملتين فميم كذا في العميون^(٢) عن ابن حاتم .

(١) في النهاية : الظُّرْبُ اب الجبال الصغار وأحدها ظرب بوزن كصف وقد يجس في القلة على أن ظرب ويصغر على ظريب .

(٢) عمون الآخر (٢٦ ص ١٠٤) .

ولم أرَ فيها وقفت عليه من كتب الصحابة من اسمه لقيط واسم أبيه أعصم والذي رأيت
لقيط بن عصر^(١) .

يُنفذُ : بضم التحتية وكسر الغين وبالدال المشددة للمجتمتين : يُسرِع^(٢) .

نَلِرَ به القوم : بفتح النون وكسر الدال المعجمة وبالألف عِلِمُوا^(٣) .

عُلِيَا الشئ : بضم العين للمهملَة أَعْلَاهُ^(٤) .

الدار^(٥) : المحل ، مجمع البناء .

والعرصة^(٦) : الفارة^(٧) وقد يُدَكَّرُ .

الخلوف^(٨) : بخاء معجمة فلام مضمومة [فقاء] الغيب . وفي الكلام حلف بتقليبه
وَجَد أصحاب الدار خلوفاً .

طليلة القوم : يبحثون أمام الجيش يتعرفون طلع المَنُو ، وبالكسر أى خبره^(٩) .

(١) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة باسم لقيط بن عصر الهلبي (ج ٤ ص ٢٦٧ : ٢٦٨) ثم استوفى ترجمته باسم الثعالب بن عصر (ج ٥ ص ٢٧) وأورد له نسباً مطولاً ختمه بقوله حليف الأنصار ثم لبى معاوية بن مالك .. وقال بأنه شيد بديرًا والمشاهد كلها وقتل يوم الحامية شهيداً . ثم أضاف أن ابن إسحاق وموسى بن حبة وأبنا مشرو والواقدي قالوا نهبان بن عصر بكسر العين وسكون الصاد المهملتين . وقال هشام بن الكلبي : عصر بفتح العين والصاد . وقال عبد الله بن عبد بن عبادة هوالقيط ابن عصر بفتح العين وسكون الصاد ، ذكر ذلك كله الحلبي ، هذا ولم نشر على مذكره الحلبي في هذا الصدد في تاريخه ولا في ذيل المثليل ، ولعله في كتاب المثليل الذي يحيل القاريه أسبانياً عليه في ذيل المثليل (ص ١٤)

(٢) في الأصول : بسرعة وفي النهاية أخذ ينفذ إغلاذاً إذا أسرع في السير .

(٣) نلر بالهمزة يندلر؟ ونذارة من باب فرح علمه فسطره يقال نلروا بالهمزة . وفي المصباح : أنلرته بكذا فنلر به أى أحلته به فلم يوزنا ومنى فالصلة فارقة بين الفعلين .

(٤) وفيها أيضاً عليه بفتح العين وهي كل شيء مرتفع كراس الجبل .

(٥) في النهاية النور جمع دار وهي المنازل المسكونة والمحال وتجمع أيضاً على ديار وكل قبيلة اجتمعت في محلة سميت داراً ومنى ساكنوها جاء مجازاً على حذف المضاف أى أهل الدار .

(٦) في النهاية العرصة كل موضع واسع لا يناء فيه .

(٧) الدارة الدار وما أحاط بالتيه وكل موضع يندلر به شيء يحجزه وكل أرض واسعة بين جبال . هذا ولم نشر في معجم اللغة على أن الدار تذكر .

(٨) في النهاية يقال سى خلوف إذا غاب الرجال وأقام النساء وشرنا خلوف أى وجائنا غيب .

(٩) الطلح بفتح الطاء وكسرها المكان الذي يطلع منه حل ماله أو سوله .

الرُبَيْثَةُ : براء مفتوحة فمُوحلة مكسورة فهِمزة مفتوحة / مملودة فتاء ثَانِيَةٌ . ١٣٨٦ ط

فَأَمْنُوهُ : بِمَدِّ الهمزة وفتح اليم المخففة من الأمان .

أَمِنَ فِي الطَّلَب : بِالْفَتْحِ فِي الْاِسْتِقْصَاءِ .

الطَّرِيبُ : بِطَاءٍ مَجْمُوعَةٍ مُشَاةٍ مضمومة فراء مفتوحة فتحية ساكنة فموحلة ،
تصغير ظُروب بفتح الظاء وكسر الراء وهو ما نَقَأَ من الحجارة وَحَدَّ طَرَفُهُ أَوِ الْجَبَلِ
المتبسط أو الصغير .

دَوَاتِعُ : جمع رتوع^(١) وهي الذَّابَّةُ الراعية كيف شامت .

لَمْ يَلْقَ كَيْدًا : خَرِبًا .

(١) في التَّهْلِيَةِ الرَّعِيَّةِ الْاِسْمُ فِي الْحَصْبِ وَفِي الصَّحْلِ رَمَتْ الْمَلْئِيَّةُ تَرَعًا وَفَعَا أَيْ أَكَلَتْ مَلْأَمَاتٍ ، وَيُقَالُ غَرَجْنَا
تَرَعًا وَفَلَمِبْ أَيْ نَعَمَ وَلَهُوَ . وَلِلدَّاءِ دَوَاتِعُ جَمْعٌ وَاقِعٌ عَلَى نِيَامٍ جَمْعٌ دَائِمٌ .

الباب التاسع عشر

في سيرة محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى بنى مَعْوِية وبنى حَوَال بلى القصة^(١)
طريق الرُبَيْلَة في أول ربيع الآخر سنة ست .

روى محمد بن عَمْر رضى الله تعالى عنه عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر منهم : أبو نائلة ، والحارث بن أوس ، وأبو عُبْس بن جَبْر ، ونَعْمَان بن عَمْر ، ومُحَيِّصَة بن مسمود ، وحُوَيْصَة أخوه ، وأبو بُرْدَة بن نِيَار^(٢) ، ورجلان من مُزَيْنَة ، [ورجل^(٣)] من غَطَفَان ، فوجدوا عليهم ليلاً . فكتم القوم لمحمد بن مسلمة وأصحابه حتى ناموا ، فأحلقوا بهم وهم مائة رجل ، فما شَرَّ المسلمون إلا بالنَّيْل قد حاطهم^(٤) ، فوثب محمد بن مسلمة ومعه قَوْس فصاح في أصحابه [السلّاح] ، فوثبوا ففترأموا ساعة من الليل . ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوا مَنْ يَتَى . ووقع محمد بن مسلمة جريحاً ، يُضْرَب كَعْبُهُ فلا يتحرك ، وجردّوهم الثياب وانطلقوا . فمرَّ رجل [من المسلمين] على القتل فاسترجع . فلما سمعه محمد بن مسلمة تحرَّك له ، ففرَّض عليه طعاماً وشراباً وحمله حتى ورد به المدينة . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حَبِيَّة بن الجَرَّاح^(٥) إلى مصارعهم فلم يجد

(١) في معجم الكبرى (ج ٣ ص ١٠٧٦) بفتح أوله وتشديد ثانيه موضع في طريق العراق من المدينة إلى ذلك لقصة في أرضه والقصة الجص . وفي معجم البلدان (ج ٧ ص ١١٨) موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً وهو طريق الرُبَيْلَة وإليه بعث سرية محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة من سد .

(٢) هو أبو بردة بن نيار ونسبه هاشم بن نيار بن عمرو بن حبيب بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هشم ابن كامل بن لعل بن غنم بن بل بن عمرو بن الحلف بن قصاعة حليف لم - كما ساق نفسه ابن حزم في جوامع البيعة ص ٧٨ .

(٣) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٤) وأضاف الزونقي بأن قول الواقدي يقتل هؤلاء جميعاً ما حدا بمحمد ابن مسلمة فيه نظر لأن أبا جهم بن جبر مات سنة ٥٣٤ وابن حمر استشهد في الفرة وسوصة شهد الشاهد كلها وأبا بردة ابن نيار مات سنة ٥٤١ .

(٤) في شرح المواهب : غاطهم .

(٥) وهو أربعمون رجلاً كما في حيون الآخر (ج ٢ ص ١٠٤) وشرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٤) .

أحداً ، ووجد نَعْمًا وشاء فساقه ورجع فَخَسَّه وقَسَم أربعة أخماسه فيهم . قال محمد ابن مسلمة : فلما كانت غزوة خيبر نَظَرْتُ إلى أَحَدِ النَّفَرِ اللّذين كانوا وَلُيَا ضَرَبِي يوم ذى القِصَّة فلما رَأَى قال إني أسلمت وجهي ، فقلت : أولى .

تبيينه : في بيان غريب ما سبق :

سَلَمَة : بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام المخففة وبالميم وبتاء تَنْثِيث .
مَعْرِيَة : بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وبتاء تَنْثِيث .

بنو حُوال : يعين مهمله مضمومة فواو مخففة ، هم من العرب من بنى عبد الله بن غطفان ، ووقع في بعض نسخ العيون غزال وهو تصحيف^(١) .

ذو القِصَّة : بفتح القاف والصاد المهملة وحكى في العيون^(٢) إصجاب الصاد ، موضع قريب من المليئة ، بينه وبين المليئة أربعة وعشرون ميلاً .

الرَّبِئَة : بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة وبتاء تَنْثِيث موضع قريب من المدينة الشريفة .

أبو نائلة : بالنون وهمزة بعد الألف على صورة التحتية وباللام .

أبو عَبْس : بفتح العين والسين المهملتين وسكون الموحدة بينهما .

ابن بَجَر : بجيم مفتوحة فموحطة ساكنة فراء .

عَصْر : بفتح العين والصاد والراء المهملات ، وقيل بكسر العين وقيل بفتحها وسكون الصاد بينهما .

مَحْيَمَة : بيم مضمومة فحاء مهملة فتحتية مشددة فصاد مهملة مفتوحات فتاء تَنْثِيث .

(١) في القاموس المحيد : حوال كغراب حى من بنى عبد الله بن غطفان . ومع ذلك لم يذكر ابن حزم في جهرة لأصناف العرب حوالاً من بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر (ص ٢٢٧) .
(٢) حيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٥) وللغة : ورايته (أى ذا القصة) بالصاد المهملة والمجمعة معا .

حَوِيصَة : بالحاء المهملة وزن الذى قبله .

أَبُو بُرْدَة : بضم الموحدة .

ابن نيار : بنون وتخفيف التحتية وبالراء .

مُزَيِّنَة : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية وبالنون .

غَطْلَان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والنون بعد الألف .

كَمَن : استتر .

أَحْلَقُوا بِهِمْ : أَحْلَقُوا .

مَا شَعَرَ : مَا عَلِمَ .

النَّبِيل : بفتح النون وسكون الموحدة : السهام العربية ، وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها^(١) . بل الواحد سهم فهى مُفْرَدُ اللَّفْظِ مجموعة المعنى .

انحاز إلى القوم : تَحَيَّزَ إِلَيْهِمْ أى مال .

الكُتُبُ^(٢) : كل مُقْصِلٍ للعظام ، والتَّعْظُمُ النَّائِي فوق [التقدم] والناشِز من جانبها مباشرة .

(١) زاد ابن الأثير فى النهاية : فلا يقال ليلة وإنما يقال سهم وفشلية .

(٢) فى المصباح : الكُتُبُ من الإنسان اعطى فيه أئمة اللغة فقال أبو عمرو بن العلاء والأصمى وجماة : هو النظم النازل فى جانب القدم عند ملقى الساق والقدم فيكون لكل قدم كتمان من يمتنها ويسرتها . وقال ابن الأعرابي وجماة الكُتُبُ هو المفصل بين الساق والقدم والمجع كعوب وأكعب وكعاب . قال الأزهري : الكتمان النائتان فى منتهى الساق مع القدم من يمنة القدم ويسرتها . وذهبت الشية إلى أن الكُتُبُ فى ظهر القدم وأنكره أئمة اللغة كالأصمى وغيره .

الباب العشرون

في سرية أبي عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح رضى الله عنه إلى ذى القَصَّة أيضاً .

رَوَى محمد بن عُمَرُ عن شيوخه رحمهم الله تعالى قالوا : أَجَلَبْتُ بلاد بني ثَعْلَبَةَ وأنمار .. ووقعت سحابة بالمرَّاضِ إلى تَغْلِيمِين . فساوت بنو مُحارب وبنو ثَعْلَبَةَ وأنمار إلى تلك السحابة ، وكانوا قد أجمعوا أن يغيروا على سَرَحِ المدينة ، وسَرَحُها يرمى يومئذ ببطن هَيْئَاء . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح في أربعين رجلاً ، صلُّوا المغرب ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة ست . فباتوا ليلتهم يمشون حتى والوا ذَا القَصَّة مع عَمَاة الصبح ، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هَرَباً في الجبال ، وأخذَ رجلاً واحداً ، وَوَجَدَ نَعْمًا من نَعْمِهِم فاستاقه ورثةً من مَتَاعِ القوم ، فَقَلِمَ به المدينة . وغاب ليلتين ، وأسلم الرجل فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمَّسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قَلِمَ به أبو عُبَيْدَةَ وقَسَمَ الباقي عليهم .

تتبيه : في بيان غريب ما سبق :

الجَلْبُ : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخُضْب .

المرَّاض : بضاد معجمة كسحاب^(١) .

٥٣٨٧ تَغْلِيمِين / بفتح الفوقية وسكون الغين للمعجمة وفتح اللام والميم وسكون التحتية ويا لنون ، كلما أَقْبَيْتُهُ مضبوطاً في نسخة صحيحة من مغازي محمد بن عُمَرُ [الواقدي] ولم أجد له ذكراً فيها وَقَفْتُ عليه من كتب الأماكن والجبال وليلاه^(٢) .

(١) وردت في شعر حسان البراء : ود بين الرينة والمدينة . وفي شعر كثير المرائس (ميمم البكري ج ١ ص ٢٣٦) وفي موضع آخر (ج ٣ ص ١٠٠٦) يقول البكري إن المرائس بين دايغ والبطنة .

(٢) في ميمم البكري (ج ١ ص ٣١٦) التظلمان عل لفظ الثنية صرف بالآلف واللام موضع من بلاد بني فزارة قبل ديم . وتظلم موضع مذكور عده في رسم المرائس قال كثير :

وما ذكره تربي عصيلة بينما ظن بأجزاء المرائس ظلم
أنظر أيضاً ميمم البلدان ليعقوب (ج ٢ ص ٣٩٥) .

مُكَارِب : يضم الميم وكسر الراء وبالموحدة .

أجمعوا^(١) : اتفقوا .

أَنْ يَغَيِّرُوا : يَدْفَعُوا الخيل .

على السُّرْح : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملة : المال الراعى .

وأفوا : أشرَفوا .

عماية الصبح : بفتح العين للمهلة وتخفيف الميم وبالقصر^(٢) .

هَرَبًا : بفتح الهاء والراء وبالموحدة .

رَبَّة : بكسر الراء وتشديد القاء التثنية وبتاء تانيث - السُّقَط من متاع البيت من الخُلُقَان .

(١) في النهاية الإجماع إسكان النية والفتحة . أجمعت الرأي وأزججه وحزمت عليه يعني .

(٢) في النهاية : في عماية الصبح أي في بنية ظلة الليل .

الباب الحادى والعشرون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى بنى سُلَيْمَ بالجَمُوم^(١) فى شهر ربيع الآخر سنة ست .

روى محمد بن عُمَرُ عن الزهرى رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بنى سُلَيْمَ فى سرية حتى وَرَدَ الْجَمُومَ فَأَصَابُوا امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ يقال لها حَلِيمَة ، فَذَلَّهُمْ عَلَى مَحَلَّةٍ مِنْ مَحَالِّ بَنَى سُلَيْمَ فَأَصَابُوا فى تلك المَحَلَّةِ نَعْمًا وشاةً وأَسْرَى ، فَكَانَ فِيهِمْ زَوْجٌ حَلِيمَةُ الزَّانِيَةِ . فَأَقْبَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِمَا أَصَابَ ، وَوَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُزَيْنَةِ نَفْسَهَا وَزَوْجَهَا .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سُلَيْمَ : بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون التحتية .

الْجَمُومُ : بفتح الجيم وضم الميم المخففة ناحية ببطن نخلة من المدينة على أربعة بُرْدٍ .

مُزَيْنَةُ : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية .

مَحَلَّةٌ : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام وتاء تانيث : منزل القوم .

(١) فى الأصول : بالجوح والتصويب من مجىء البكرى (ج ٢ ص ٣٩٤) : بفتح أوله وضم ثانيه على وزن فُعُول ، بلد من أرض بنى سليم . أنظر أيضاً مجىء البلدان لياقوت (ج ٣ ص ١٤٠) . وفى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٥) ويقال له الجوح مجاء مهملة بدل الميم الأخيرة حكاهما منطاهى . وفى المواهب لاسية ببطن نخل من المدينة على أربعة أميال وفى نسخة برد وأنبتها السهوى فى وفاة الوفا (ج ٢ ص ٢٨٣) الجوح بالحاء المهملة وأحال على القبروز أباضى فى القاموس ولكن لم نجد هذا الضبط لافى القاموس ولا فى اللجج ، فى كل من ج ٢ ص ٢٢٤ .

الباب الثاني والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما في سبعين ومائة راكب [إلى البيص]^(١)
فأخذوا [العير]^(٢) وما فيها وأخلوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية وأسروا ناساً
منهم أبو العاص بن الربيع .

قال ابن إسحاق^(٣) : لما كان قبل الفتح خرج أبو العاص بن الربيع / تاجراً بمال ٣٨٨
له وأموال لرجال بين قريش أبضعوها معه . فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه . وذكر الزهري وتبعه ابن عتبة
أن الذين أخلوا هذه العير وأسروا من فيها أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما بمنزله
بسيف البحر ، وأنهما لم يقتلا منهم أحداً لصهر أبي العاص .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : إنه هرب منهم من السرية . فلما قُدِمت السرية
بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على امرأته زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم [فاستجار بها]^(٤) فأجارته قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر :
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [الصبح] فكبر وكبر الناس معه صرخت
زينب من شدة النساء ، وعند محمد بن عمر : قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها
وقالت : أيها الناس إني قد أجرتُ أبا العاص بن الربيع .

قال : فلما سَلَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال :
« يا أيها الناس هل سَمِعْتُمْ ما سَمِعْتُمْ ؟ » قالوا : نعم . قال : « [أمّا]^(٥) والذي نَفْسُ

(١) زيادة من حيون الأثر (٢٣ ص ١٠٦) .

(٢) في الأصول : فأخذوها وما فيها دون أن يجد الخلف المأخوذ .

(٣) ابن هشام (٢٣ ص ٣٠٢ وما بعدها) .

(٤) زيادة من ابن هشام .

محمد بيده ما عَلِمْتُ بِشَيْءٍ من ذلك حَتَّى سَمِعْتُ ما سَمِعْتُ ، المؤمنون يَدُ عَلَى مَنْ يَرَوْنَهُمْ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَنفُسَهُمْ ۚ زاد محمد بن عُمَرُ : « وقد أَجْرَتْنَا مَنْ أَجَارَتْهُ » . انتهى . قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَرُ : ثم دَخَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فسلطت عليه زينب فسألته أَنْ يَرُدَّ عَلَى أَبِي العاصِ ما أَخِذَ مِنْهُ فَقِيلَ . وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْ بَنِيَّةُ أَكْرَمَى مَثَوَاهُ وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ » .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السرية الذين أصابوا هَالِ أَبِي العاصِ فقال لهم : « إن هذا الرجل منا حيث عَلِمْتُمْ وقد أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا ، فَإِنْ تَحْسَبُونَهُ تَزَكُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَإِنَّهُ نَحِيبٌ ذَلِكَ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ قَبِيُّ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَانْتُمْ أَحَقُّ بِهِ » . فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرُدُّهُ عَلَيْهِ .

وعند ابن عُقَيْبَةَ : فَكَلَّمَهَا أَبُو العاصِ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَسْرَهُمْ أَبُو جَنْدَلٍ وَأَبُو بَصِيرٍ وَمَا أَخَذُوا لَهُمْ . فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، فزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : « إِنَّا صَاغَرْنَا نَاسًا وَصَاغَرْنَا أَبَا العاصِ فَنِعْمَ الصَّهْرُ وَجَنَانُهُ وَإِنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ فِي أَصْحَابٍ لَهُ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَخْلَطَهُمْ أَبُو جَنْدَلٍ وَأَبُو بَصِيرٍ فَاسْرُومُوا وَأَخْلَوْا مَا كَانَ مَعَهُمْ وَلَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا وَإِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ سَأَلَتْنِي أَنْ أُجِيرَهُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ مُجْبِرُونَ أَبَا العاصِ وَأَصْحَابَهُ ؟ » فقال الناس : ٣٨٨ نعم . فلما بَلَغَ أَبَا جَنْدَلٍ وَأَصْحَابَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / فِي أَبِي العاصِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا عَنْده مِنَ الْأَسْرَى ، رَدَّ إِلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْيَقَالَ . قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَرُ : فَزَكُّوا عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَ بِالذِّكْرِ وَيَأْتِيَ الرَّجُلَ بِالشُّنَّةِ وَالْإِدَاوَةِ حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لِيَأْتِيَ بِالشُّطْطِ حَتَّى رَدُّوا عَلَيْهِ مَا لَهُ بِأَسْرِهِ لَا يَفْقِدُ مِنْهُ شَيْئًا .

قال ابن هشام^(١) : حَلَفْتُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا العاصِ بْنِ الرَّبِيعِ لَمَّا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ وَمَعَهُ أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ [قِيلَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تُسْلِمَ وَتَأْخُذَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ فَإِنَّهَا أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ ؟]^(٢) فقال أَبُو العاصِ : (يَحْسُ مَا أَيْدَى بِهِ إِسْلَامِي أَنْ أَخُونِ أَمَانِي) . قال

(١) ابن هشام (ج ٢ ص ٣٠٤) .

(٢) زيادة من ابن هشام التي نقل عنه المؤلف ويستقيم بها السياق .

ابن هشام : وحلفني عبد الوارث بن سعيد التتوري^(١) عن [داود]^(٢) بن أبي هند ، عن أبي عمرو^(٣) وعامر [بن شراحيل] الشعبي بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص قلت : هذا سند صحيح ، رواه أبو [عبد الله]^(٤) الحاكم في الكنى بسند صحيح عن الشعبي رحمه الله أن المسلمين قالوا لأبي العاص : يا أبا العاص إنك في شرف من قريش وأنت ابن عم رسول الله وصهره ، فهل لك أن تسلم وتغنم ما ملك من أموال أهل مكة ؟ فقال : بئس ما أمرتوني به أن أفتتح ديني بقرعة .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، والشعبي : ثم احتمل أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي حق حقه^(٥) . ثم قام فقال : (يا أهل مكة هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ يا أهل مكة هل أؤثقت ذمتي ؟) . قالوا : اللهم نعم ، فجزاك الله خيراً فقد وجبتك لؤيياً^(٦) . كرمياً . قال : « فإني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، والله ما مني من الإسلام عنده إلا أني خشيت أن تظنوا أني إنما أردت أن أكل أموالكم فلما أذاها الله إليكم وفرغت منها أسلمت » . ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . قال ابن عباس : رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زيبب على النكاح الأول لم يحدث شيئاً . وفي رواية عنه ردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو الحافظ الثبت أبو حنيفة عبد الوارث بن سعيد البصري مولاهم التتوري البصري توفي سنة ١٨٠ هـ حدث عن أيوب السخيتي ويزيه الرضك وشبيب ، وعنه سند وثقة وخلق . كان من أئمة الحديث على يدته فيه وكان يضرب المثل بفصاحته وإليه المتجس في الحديث إلا أنه قد مرّ من تصيب لسرو بن حنيفة . ترجم له القلي في كل من كتابيه تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٢٣٧) وميزان الاعتدال (ج ٢ ص ٦٧٧ - حاشي الخلفي بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م) .

(٢) زيادة من ابن هشام الذي نقل عنه المؤلف ويصحح بها السياق .

(٣) في الأصول : عن أبي حنيفة ، والتصويب وتكلمت فيه من تذكرة الحفاظ للقلي (ج ١ ص ٧٤ : ٨٢) حيث ترجم له ترجمة مطولة وصفه فيها بأنه طاعة التائبين وأنه كان إماماً حافظاً متقناً قتيماً . وفي خلاصة الخزرجي أنه توفي سنة ١٠٣ هـ .

(٤) في الأصول : أبو الحاكم والتصويب من ابن خلّكان (ج ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) وقد ترجمنا الحاكم للتتوري في حاشية سابقة .

(٥) لفظ ابن إسحاق : فأدى إلى كل ذي مال من قريش وإليه وما كان ليضع منه .

(٦) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٣٠٤) .

بعد ست سنين . وفي رواية بعدها : ستة بالنكاح^(١) الأول وفي الرواية : ولم يُخْبِتْ نكاحاً^(٢) . رواه ابن جرير .

تَنْبِيْهَاتُ

الاول : كلنا ذكر محمد بن عُمَر ، وابن سعد ، والبالاذري ، والقطب ، والمراق ، وجرى عليه في العميون^(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة لأهل هذه اليمر . واقتضى كلام ابن إسحاق أن سرية من السرايا صادفت هذه اليمر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل السرية لأجلها^(٤) .

الثاني : صرح محمد بن عُمَر وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ أَنَّ هَذِهِ السَّرِيَّةَ كَانَتْ سَنَةَ سِتْ / قَبْلَ الْحَلِيبِيَّةِ ، وَإِلَّا فَبَعْدَ الْهَذْنَةِ لَمْ تَتَعَرَّضْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَرِيشٍ أَصْلًا ، وَجَزَمَ بِهِ الزُّهْرِيُّ وَتَبِعَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ كَمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُمَا بِأَنَّ الَّذِي أَخَذَ هَذِهِ الْيَمَرَ أَبُو جَنْدَلٍ وَأَبُو بَصِيرٍ وَأَصْحَابُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا بِسَيْفِ الْبَحْرِ لَمَّا وَقَعَ صَلْحُ الْحُلَيْبِيَّةِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْحَازِينَ عَنْهُ بِسَيْفِ الْبَحْرِ ، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِهِمْ عِيرَ لَقْرِيشَ إِلَّا أَخْلَوْهَا ، كَمَا سَبَقَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الْحُلَيْبِيَّةِ . وَقَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ هَذِهِ السَّرِيَّةَ كَانَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ يُشِيرُ بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الزُّهْرِيُّ وَصَوَّبَهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ^(٥) وَاسْتَظْهَرَ فِي النُّورِ .

-
- (١) هكذا في الأصول ولم نوفق في العثور على هذه الرواية فيما رجعنا إليه .
 (٢) هذا ما نقله محمد بن جرير الطبري عن ابن إسحاق في المنتخب من ذيل المجلد (ص ٧) ولفظه قال ابن إسحاق ، حدثني داود ابن الحصين عن عكرمة مول ابن حسان عن ابن عباس قال ود رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن النكاح الأول لم يحدث شيئاً بعد ست سنين .
 (٣) فيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) ولفظه . لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام بعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب متعزلاً لما .
 (٤) عبارة المؤلف هنا مختلفة إذ قال في بدايتها إن سرية من السرايا صادفت هذه اليمر ثم حل ذلك بأن المصطفى أرسل هذه السرية لأجلها .
 (٥) زاد المعاد لابن القيم على هامش شرح التورقات على المواب (ج ٤ ص ١٥٩ : ١٦٠) قال ابن القيم بعد أن ذكر رواية موسى بن عقبة : وقول موسى بن عقبة أسوب ، وأبو العباس إنما أسلم زمن الهذلة ، وسباق الزهري لقصة بين ظاهرها أنها كانت في زمن الهذلة .

قلت : ويؤيد قول الزهري قوله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكره محمد بن إسحاق ،
ومحمد بن عمر ، وغيرهما لزيب : « لا يَحُلُّصَ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِيْنُ لَهُ » . فإنَّ تحریم
للمؤمنات على المشركين إنما نزل بعد صلح الحُدَيْبِيَّة .

الثالث : قول ابن عباس رضى الله عنهما : « رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
زَيْنَبَ عَلَى أَبِي العاصِ بِالنِّكَاحِ » . يَأْتِي الكلامُ عليه في ترجمة السيدة زَيْنَب رضى الله عنها .

الرابع : في بيان قريب ما سبق :

البيص^(١) : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبإلصاق المهملة - وإِدٍ من ناحية
فى المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة^(٢) .

الغَابَةِ : بفتح الغين المعجمة فألف فموحدة فتاء تَأْنِيْث وإِدٍ فى أسفل سافلة المدينة^(٣) .

البيص : بكسر العين المهملة : الإِبِل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة ، وهى
مؤنثة .

أَبْصَعُهَا معه : بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة وضم العين المهملة :
دفعوها .

فَقَلَّ : بفتح القاف والقاف واللام : رجع .

أَبُو بَحِيرٍ : بموحدة مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فراء .

أَبُو جَنْكَلٍ : بجيم مفتوحة فنون ساكنة فذال مهملة مفتوحة فلام .

سَيْفُ الْبَحْرِ : بكسر السين المهملة : سَاحِلُهُ .

صُفَّةُ النِّسَاءِ : بضم الصاد المهملة وبإلقاء ، الموضع المظلل للجلوس .

(١) لم يذكر المؤلف البيص في قصة هذه البرية . والبيص كما في مجسم البلدان (ج ٦ ص ٢٤٨) هى من ناحية
فى المروة على ساحل البحر (أى البحر الأحمر) قديماً كان يسمى ببحر القلزم (بطريق قريش الذى كانوا يأخذون
سُفّاً إلى الشام .

(٢) أنظر أيضاً طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٠) وعيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) .

(٣) أورد السهري في وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣٥١ : ٣٥٢) بياناً شافياً من الغاية أوضح فيه أنه بسبب انضمامها
لتجمع لها سبيل المدينة ولذلك قيل إنها في سلكها .

« المؤمنون يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ » :

يُجِيرُ : يضم الياء وكسر الجيم وسكون التحتية وباء الراء ، يَعْنِي وَيَمْنَعُ ،
أَدْنَاهُمْ : أَقْلَهُمْ .

الْمَثْوَى : يفتح الميم وسكون الناء المثلثة وفتح الواو : الإقامة .

لَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ : لَا يَطَّوِّكُ .

الْمِقَالُ : بكسر الميم للمهلة وبالقاف ما يُعْقَلُ بِهِ الْبَحِيرُ .

الشَّنَّةُ : بشين معجمة مفتوحة فنون مشددة السَّاءِ الْيَالِي^(١) .

الْإِدَاوَةُ : بكسر الهمزة وبالدال المهملّة : الْمِطْهَرَةُ الَّتِي يَنْطَهَرُ بِهَا^(٢) .

الشُّطَاظُ^(٣) : بشين معجمة مكسورة فظاءين معجمتين مُشَالَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، عَوْدٌ
مُعْتَفٍ فِي عُرْوَةِ الْغُرَارَةِ .

بِأَسْرِهِ : بِجَمِيعِهِ .

الْتَنَوَزُ : يفتح التوقية وتشديد النون وباء الراء .

وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَادَ بَهْلَيْنِ الْعَمَمَةِ إِذْ أَنْ جَكَهَ
٣٨٩ هـ عِدَ شَمْسِ بْنِ / عِدَ مَنْأَفَ ، فَيَلْتَقِي مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِدِ مَنْأَفَ .

الْفَنَرَةُ : بِضَمِّ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ : الْفَنَرُ وَهُوَ نَقْضُ الْعَهْدِ وَعِلْمُ الْوَفَاءِ .

احْتَمَلَ : ارْتَحَلَ .

(١) فِي الْآيَةِ : الشَّيْءَانِ الْأَسْفَى الْخَلْفَةُ وَاسْتِخْدَامُ وَشَتْةٍ وَهِيَ أَقْدَ بَعِيدُ الْمَاءِ مِنَ الْبَحْرِ .

(٢) فِي الْأَمْرِ : الَّتِي يَتَرَسَّلُ بِهَا ، وَلَا مَعْنَى لَهَا .

(٣) الشُّطَاظُ نَشْبَةٌ عَمْدَةُ الْغُرَفِ تَدْمَلُ فِي عُرْوَةِ الْخَوَالِيقِ لِتَجْعَلَ بَيْنَهُمَا عَدَ حُلُمَا عَلَى الْبَحْرِ وَالْجَمْعُ أَشَقَّةٌ -
عَنِ الْآيَةِ .

الباب الثالث والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى الطرف في جمادى الآخرة سنة ست :

روى محمد بن عمر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى الطرف^(١) إلى بني ثعلبة بن سعد فخرج في خمسة عشر رجلاً ، حتى إذا كان بالطرف أصاب نعماً وشاة ، وهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إليهم . فأنحلو زيد بن حارثة بالنعم حتى أصبح في المدينة ، وخرجوا في طلبه فأصجزهم فقَدِمَ بعشرين بئيراً وغاب أربع ليالٍ ، ولم يَلَقَ كيداً وكان شعارهم أَيْتُ أَيْتُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الطرف : بفتح الطاء وبالراء [المكسورة]^(٢) وبالفاء : ماء قريب من المَرَاضِ^(٣) دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة كما في ذيل الصَّغَالِي وقال : هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلاً من المدينة ، والراضة^(٤) بالراء والضاد المعجمة كجحاب . الشَّعَار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة وبالراء : العلامة التي يتعارفون بها عند القتال .

أَيْتُ أَيْتُ : أثر بالوت والمراد القتال بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشَّعَار فلأنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل^(٥) .

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ ص ١٢٠) الطرف ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق البقرة على المحبة . أنظر أيضاً السهري في وفاة الرقعة (ج ٢ ص ٣٣٩) . وقد جاء فيه : قال الهذلي :
أله على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة . وقال الواقدي وهو ماء دون النخيل . وقال ابن إسحاق هو من ناحية العراق . وقال الألسي في وصف طريق البراء : إنه على خمسة وعشرين ميلاً من المدينة ، وعلى عشرين ميلاً من بطن نخل وذكر فيه آباً وبركاً . (٢) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٨) .

(٣) في الأصول : أراض والتصويب من حيوان الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) .

(٤) لم نعر على اسم هذا الموضع في سمعي الكبرى ويقوت ولا في الفصل الذي مقدمه السهري في وفاة الرقعة (ج ٢ ص ٢٣٩ : ٢٩٤) بقاع المدينة وأعراسها وأعمالها ونسب أسماها الأماكن على ترتيب حروف الهجاء .

(٥) العبارة هنا مضطربة وقد نقلها الزرقاني عن المؤلف في شرحه على المواهب فقال (ج ٢ ص ١٥٨) : وكان شعار المسلمين أَيْتُ أَيْتُ وهو أمر بالوت ومراده التغافل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض من الشعار فلأنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل ، ذكره الشافعي .

الباب الرابع والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى جُلُكَم من أرض حِمْيَر وراء وادى القُرَى
في جمادى الآخرة سنة ست :

... روى ابن إسحاق عَمَّن لا يتهم عن رجال من جُلُكَم كانوا عُلَمَاء بها ، ومحمد بن عُمَر
عن شيوخه وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن شيخ من بنى سعد هَلَيْم كان قديماً
يُخْبِر عن أبيه ، قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى إن رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ الْجُدَانِي لما قَدِمَ على
قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام فاستجابوا له .
ثم لم يلبث أن قَدِمَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ من عند قَيْصَر صاحب الروم حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وقد أجازته وكساه . فَلَقِيَهُهُ الْمُتَنِّدُ بْنُ عُصَ وَابْنُهُ
٣٩٠ ر عُص [بْنُ الْمُتَنِّدِ] ^(١) كما عند / ابن إسحاق فيهما ، وقال ابن سَعْدٍ ^(٢) عَارِضُ فِيهِمَا :
[الْمُتَنِّدُ بْنُ عَارِضٍ وَابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْمُتَنِّدِ] ^(٣) الصُّلَعِيَّانِ - وَالصُّلَعُ بَطْنٌ مِنْ جُلَدَامٍ -
فَأَصَابَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مَعَ دِحْيَةَ وَلَمْ يَتْرَكُوا عَلَيْهِ إِلَّا سَمَلٌ ثَوْبٌ . فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنْ بَنِي
الضُّبَيْبِ زَهْطٌ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ مِنْ كَانَ أَسْلَمَ وَأَجَابَ ، فَتَفَرَّوْا إِلَى الْمُتَنِّدِ وَابْنِهِ
فَاقْتَتَلُوا وَاسْتَنْقَلُوا لِلدِّحْيَةِ مَتَاعَهُ . وَقَدِمَ دِحْيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ
خَبْرَهُ ، وَاسْتَسْقَاهُ تَمَّ الْمُتَنِّدُ وَابْنُهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ
فِي خَمْسَاةٍ رَجُلٍ وَرَدُّهُ مَعَهُ دِحْيَةَ . فَكَانَ زَيْدٌ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ ، وَمَعَهُ دَلِيلٌ
لَهُ مِنْ بَنِي عُلُورَةَ .

وقد اجتمعت بطون ، منهم : عَطْفَانُ كُلُّهَا وَوَائِلٌ وَمَنْ كَانَ مِنْ سَلَامَانَ وَسَعْدٍ

(١) زيادة من ابن هشام (٤٣ ص ٢٨٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ ص ١٣١) .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد .

ابن هُثَيْمٍ حين جامعهم رِفاعَةَ بن زَيْدٍ^(١) بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا حَرَّةَ الرَّجُلَاءِ^(٢) ورِفاعَةَ بِكَرَاعِ رِيَّةٍ^(٣) لم يُتَلَّم . وأقبل الدليل الثُلُورِيُّ بِزَيْدِ ابن حارثة وأصحابه حتى هَجَمَ بهم مع الصُّبْحِ على المُتَيْدِ وابنه ومن كان في مَحَلَّتِهِمْ فَأَغَارُوا عليهم وقتلوا فيهم . فَأَوْجَعُوا وقتلوا المُتَيْدَ وابنه . وأغاروا على ما شِيتَهُمْ وَنَعَمَهُمْ ونسألَهُمْ فَأَصَابُوا مِنَ النَّعَمِ أَلْفَ بَعِيرٍ ومن الشَّاءِ خَمْسَةَ آلَافِ شاةٍ ومن اللَّسْبِيِّ مائةٍ من النِّظَامِ والصَّبِيان .

فلما سمع بنو الصُّبَيْبِ بما صنع زَيْدُ بن حارثة رَكِبُوا فِيمَنْ رَكِبَ . فلما وقفوا على زَيْدِ بن حارثة قال حَسَّانُ بن مِلَّةٍ^(٤) : (إنا قوم مسلمون) . فقال زَيْدُ بن حارثة : [وفارقاً أم الكتاب ؟] فقرواها حَسَّانُ فقال زَيْدٌ^(٥) : نادوا في الجيش أن يهبوا إلى ورائهم الذي جاءوا منه فَأَسْتَوُوا في ناديتهم^(٦) .

فلما أَمْسَكُوا رَكِبُوا إلى رِفاعَةَ بن زَيْدٍ فَصَبَّحُوهُ وقال له حَسَّانُ بن مِلَّةٍ : (إنك لجالسٌ تَحْطُبُ العِزْرَى ونساءَ جُلْدَمِ أَسَارَى قد غَرَّكَ كِتَابُكَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ) . فدعا رِفاعَةَ بجملٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ رَحْلَهُ وخرج معه أَبُو زَيْدٍ [بن عَمْرٍو^(٧)] - وعُندَ ابنِ سعدٍ أَبُو يَزِيدِ بن عَمْرٍو - وجماعة ، فساروا ثلاثَ لَيَالٍ ، فلما دخلوا المَدِينَةَ وانتَهَوْا إلى إِمَامِ الْمَسْجِدِ دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رَأَاهُم أَلَّاحَ^(٨) لهم يبيده أن

(١) أورد الزرقاني في شرحه على المواهب هذا الكتاب (ج ٢ ص ١٥٩) ولفظه : ه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى رِفاعَةَ بن زَيْدِ بن بنته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فن أقبل فو حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين .

(٢) في وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٢٨٨) حرة الرجل بين المدينة والكشام سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشي وهي حرة شظية كثيرة الجواراة .

(٣) ضبطت هكذا في ابن هشام . وفي مصنفات اللغة يفتح الراء مصدر المرة ويقال بين رية أي كثيرة الماء .

(٤) هكذا ضبطت بكسر الميم في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٦) ولكنها في الاشتقاق لابن حديد (ص ٤٢٨) بفتح الميم والملة هي البحر والرماد . وزاد في القاموس المحيط : الرماد الحار وحرق الحصى .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٧) وعبارة زَيْدِ بن حارثة : نادوا في الجيش إلى الله قد حرم علينا ثمره لثقتهم التي جاءوا منها إلا من شتر .

(٦) هكذا في الأصول وفي شرح المواهب فأسوا في أهلهم .

(٧) زيادة من ابن هشام .

(٨) في الأصول أراح والتصويب من ابن هشام .

تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعه بن زيد المَنْطِقِي ، فقام رجل من الناس فقال :
(يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سَحَرَة ^(١)) فرددها مرتين فقال رفاعه بن زيد : رَجِمَ
الله من لم يُحِلِّينَا في يومه هذا إِلَّا خَيْرًا) .

ثم دفع رفاعه بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له ،
فقال : ثَوَّلَكَ يا رسول الله [قديمًا كتابه حديثًا خَلَّوْهُ] ^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم : (إِفْرَاهُ يَا خَلَامُ وَأَعْلَيْنُ) . فلما قرأ كتابه استخبرهم فلأخبروه بما صنَّع / زيد
ابن حارثة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف أَصْنَعُ بِالْقَتْلِ) ؟ ثلاث مرار .
فقال رفاعه : (أَتَبْتَ يا رسول الله أحلم ، لا نُحَرِّمُ عليك حلالًا ولا نُحِلُّ لكَ حرامًا) .
فقال أبو زيد بن عمرو : « أَطْلُقْ لَنَا يا رسول الله مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ
قَتْلِي هَلْهُ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صَلِّ أَبُو زَيْدُ) . فقال القوم :
(فابِثْ معنا يا رسول الله رجلاً يُخَلِّي بَيْنَنَا وَبَيْنَ حُرِّينَا وَأَمْوَالِنَا) . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : (انْطَلِقْ مَعَهُمْ يَا عَلِيٌّ) . فقال عَلِيٌّ : « يا رسول الله إن زَيْدًا
لا يُطِيعُنِي ^(٣) » قال : « فَخُذْ سَبِيَّ هَذَا » . فأتاه . فقال له عَلِيٌّ : « ليس لي راحلة يا رسول
الله » . فحملوه على بعير لثَعْلَبِيَّةِ بْنِ عَمْرٍو يقال له مِجْكَحَال . فخرجوا حتى لَقُوا رَافِعَ
ابن مَكِيثَ الْجُهَنِيَّ ، بشير زَيْدُ بن حارثة يسير على ناقة من الإِبِلِ ^(٤) القوم ، فَرَدَّهَا
عَلِيٌّ عَلَى الْقَوْمِ . ورجع رَافِعُ بن مَكِيثَ مع عَلِيٍّ رديفًا حتى لَقُوا زَيْدَ بن حارثة بِفَيْفَاءِ
الضَّلَاحَتَيْنِ ^(٥) فقال عَلِيٌّ : « إن رسول الله يَأْمُرُكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَا كَانَ بِبَيْدِكَ
من أَسِيرٍ أَوْ سَبْيٍ أَوْ مَالٍ » . فقال زيد : « علامة من رسول الله » فقال عَلِيٌّ : « هَذَا سَيْفُهُ » .

(١) أي عديم فطاعة لسان وبيان .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) في ابن هشام : أن يطيعني .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ ص ١٢٧) .

(٥) في صحيح البخاري (٣ ص ١٠٣٦) اللبث واللبثا بالقصر واللبثاء بالمد كل أرض واسعة . وفي وفاة الرواف
(٢٤ ص ٣٤) الفتحان فتان مرتفعتان على يوم من المدينة بينهما وبين ذي المروة عند حصن يقال لها فَيْفَاءُ السَّلَاطِينِ ، فَا
ذَكَرَ فِي مَسَاجِدِ بَيْرُوتَ وَغَرَاةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ . انظر أَيْضًا صحيح البلدان للبلاذري (٦ ص ٢٤١) .

فَعَرَفَهُ زَيْدٌ ، فَزَلَّ وَصَاحَ فِي النَّاسِ ، فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ : (مَنْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ سَبِيٍّ أَوْ مَالٍ فَلْيُزِدْهُ ، فَهَذَا لِرَسُولِ^(١)) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِ كُلَّ مَا كَانَ أَخِيذَ لَمْ حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ الْمَرْأَةَ مِنْ تَحْتِ فَخْذِ الرَّجُلِ^(٢) .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ يَحْيَى بْنِ اللَّيْلِ^(٣) وَضَى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّيْرِ ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ سَبْعَةُ أَبْعَرَةٍ أَوْ سَبْعُونَ شَاةً وَصَارَ لَهُ مِنَ السَّبْيِ الْمَرْأَةُ وَالْمَرْثَانِ حَتَّى رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى أَهْلِهِ) . قَالَ فِي زَادِ الْمَعَادِ : وَهَذِهِ السَّرِيَّةُ كَانَتْ بِعَدِ الْحَلِيبِيَّةِ بِبَلَاءِ شَلَكٍ^(٤) .

تَقْبِيهِ : فِي بَيْلَانٍ قَوِيٍّ مَا سَقَى :

جُلْدَامٌ : بِجَيْمٍ مَضْمُومَةٍ فَلَمَّا مَجْمَعَةٌ فِيمَ ، قَبِيلَةٌ بِجِبَالِ حِشْيٍ مِنْ مَعَدٍ .

حِشْيٌ : بِحَاءٍ مَكْسُورَةٍ فَسَيْنٌ سَاكِنَةٌ مَهْمَلَتَيْنِ ، أَوْضٌ بِالْبَاءِ ظِلْظِلَةٌ لَا خَيْرَ فِيهَا بِزَنْهَا جُلْدَامٌ ، وَيُقَالُ آخِرُ مَا نَقَبَ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ حِشْيٌ فَقَبِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ إِلَى الْيَوْمِ وَلَيْسَ فِيهَا جِبَالٌ شَوَاهِقُ مُلَسَّ الْجَوَانِبِ لَا يَكَادُ الْقَتَامُ يَفَارِقُهَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ^(٥) .

وَادَى الْقُبْرَى : وَادٍ كَثِيرُ الْقُبْرِ .

رِفَاعَةٌ : بِكسر الراء وبالفاء وبالعين للمهملَةِ .

يَلْبَثُ : يَمْتَكُثُ .

دَحِيَّةٌ : بِفَتْحِ الدالِ للمهملَةِ^(٦) .

(١) لزيادة يقتضيا السياق كما وردت في شرح اللواحي (ج ٢ ص ١٦٠) .

(٢) في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٩) : حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ لَيْدَ الْمَرْأَةِ مِنْ تَحْتِ الرَّجُلِ . وَاحِدُ الزُّوَافِ الْقِرَاءَةُ الْآخَرَى إِذْ أَدْرَأَتْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَطْلُونَ الْجَوَادِي بِمَا اسْتَبْرَأَ لَأَنْ وَجَرَهُ إِذَا كَانَ فِي سَهْوِ هَوَازِنَ .

(٣) هو يحيى بن أبي عصبٍ القليل من بني النخيل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة صدود من أهل المدينة يكنى أبا هريرة وقبل بشر . أنظر أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٠٥) .

(٤) زاد المسند لابن القيم على طبعه شرح اللواحي (ج ٤ ص ١٦١) .

(٥) زاد الجوهري في الصحاح : وفي حديث أبي هريرة : « تَخْرُجُكُمْ الرُّومُ مِنْهَا كَثْرًا كَثْرًا إِلَى سَبْعِينَ مِنْ الْأَرْضِ قِيلَ وَمَا ذَلِكَ السَّبْعِينَ ، قَالَ حَسْبُ جُلْدَامٍ . أَنْظِرْ أَيْضًا مَعِجِمَ الْبُلْدَانِ (ج ٣ ص ٢٧٦ : ٢٧٧) .

(٦) في القاموس المحيط دَحِيَّةٌ أَيْضًا بِكسر الدال . وهي بالكسر كَلَفٌ فِي الْإِسْطِثْقِ (ص ٧٧) .

قَيْصَر : لقب لكل من ملك الروم ، واسمه هرقل^(١) .

مَنْبَهة : بضم الميم وفتح النون وسكون التحتية^(٢) .

عِرَوض : بكسر العين المهملة وفتح الراء وبالفاد للمعجمة^(٣) .

الصِّلَاح : بضم الصاد المهملة وفتح اللام / وسكون التحتية وبالعين المهملة .

سَمَل ثوب : يمين مهمة فميم فلام ثوب خَطَق [بال] .

الضَّبْبِيب : يفاد معجمة فموحلتين الأولى مفتوحة بينهما تحية ساكنة .

استنقلوه : خَلَصَوْه ونَجَّوه .

استسقاء دَمَه : طلب منه الإذن في قتله .

يَكْمَن : يستتر^(٤) .

خَلْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال للمعجمة ، بطن من قَصَاعَة .

عَطْلَان : اسم قبيلة .

بَهْرَاء : بفتح الموحدة وسكون الميم وبالراء والمَدَّ وقد تُقَصَّر ، قبيلة .

الخَرَّة : بفتح الحاء المهملة والراء : أرض ذات حجارة سود نَخِرَة كأنها أُخْرِقَتْ بِالنَّار .

الرَّجْلَى : بالجميم كسَكْرَى وَيَمَّة [الرَّجْلَاء] أرض خشنة يُتَرَجَلُ فيها أو كثيرة

الحجارة .

كُرَاع رِبَّة : مكان ، ورِبَّة بفتح الراء وتشديد الموحدة^(٥) .

مَلَّة : باللام وروى مكة بالبيت الحرام^(٦) .

(١) إضافة : واسمه هرقل قبل من هذا الاسم مرادفاً لقيصر وليس هذا صحيحاً فهرقل كان أحد قيسرة الروم .

(٢) لم ترد منهية في قصة هذه السيرة .

(٣) أُلْتِنَتَا بالفاد المهملة كما وردت في ابن هشام ، وفي تلج العروس مائة (عوس) : وحكى ابن ابري عن

ابن خالوية عوس اسم قبيلة من كلب

(٤) كن : فني استغنى فيمكن لا يطن له .

(٥) أُلْتِنَتَا بالياء كما في ابن هشام ولم لفت عليها في معجمات البلدان والأماكن . أما الربة في اللغة بكسر الراء والياء

للموحدة المشددة فهي كل ما انضهر من التينات أو الجماعة الكثيرة .

(٦) ملة وردت في اسم حسان بن ملة وضبطت في ابن هشام بكسر الميم ووجهنا أنها بضمها كما في الالتحاق لابن

جويده والبلابة التالية : « وروى مكة بالبيت الحرام » لا معنى لما هنا .

نَجَّرَ^(١) : بهاء معجمة [فمثناة فوقية] ثراء مفتوحة : غَلَى
الآح له بيده : لَمَعَ بها^(٢) .

سَكَّرَ : أى عندم فصاحة لسان وبيان .

يُحَلِّنَا : [يقال أحلبته أى أعطيته]^(٣) .

حُونَك [أَمَانَك]^(٤) .

أَطْلِقْ لَنَا : همزة مفتوحة فطاء مهمله فلام مكسورة فقف .

يَكْحَال : بيم مكسورة فكاف ساكنة فحاء مهمله غالف فلام .

مَكَيْث : يفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحية وبالثاء المثناة .

فَيْفَاء : بفائين مفتوحين بينهما تحية ساكنة .

الْفَحْلَتَيْنِ : يفتح الفاء وسكون الحاء المهمله وفتح اللام والفوقية وسكون التحية وبالنون .

تُبَيْدَ : بضم اللام وفتح الموحدة وسكون التحية وبالدال المهمله تصغير لُبَيْدَ .

يَسْجِنَ : بكسر الميم وسكون الحاء المهمله وفتح الجيم وبالنون .

النَيْلَى : بكسر الدال المهمله وسكون التحية وبالثلام .

(١) لم يرددها المؤلف في قصة هذه السرية وأجملها في حاشية سابقة في كلمة زبه بن حنيفة : « نالوا في الجيش إن الله قد حرم علينا ثمره القوم إلا من عثر . وفي النهاية الخضر البدر يقال عثر عثر فهو عاثر وعثره عثالة .

(٢) في تاج المروس : الآح يحويه ولوح به أعط طرفه يده من مكان بعيد ثم أخذه وبلغ به لحيه من يجب أن يراه وكل من لم يره وأظهره فقد لاح به ولوح والآح .

(٣) يمانى بالأسول ينسو ثلاث كلمات والتسكة من التباية .

(٤) يمانى بالأسول ينسو كلمة .

الباب الخامس والعشرون

في سرية أبي بكر الصديق^(١) رضى الله عنه وقيل زيد بن حارثة إلى بنى فزارة
بوادى القرى .

روى الإمام أحمد ومسلم وابن سعد والأربعة والطبراني عن سلمة بن الأكوع
رضى الله عنه قال : غَزَوْنَا فَرَازَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ أَمَرَهُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةً أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَنَرُسْنَا ، ثُمَّ شَنُّوا الْغَارَةَ فَوَرَدَ الْمَاءُ
فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ فَأَنْظَرَ إِلَى حُنُقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِمُ الدَّرَارَى ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي
إِلَى الْجَبَلِ فَرَمِيتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَلَمَّا رَأَوْا السَّهْمَ وَقَفُوا فَجِئْتُ بِهِمْ أَسْوَقَهُمْ .
٣٩١ هـ وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها قِشْعٌ^(٢) من آدم معها ابنة لها من / أحسن العرب .
فَسَقَتْهُمْ حَتَّى اتَّيَبَتْ أَبَا بَكْرٍ . فَنَفَّلْنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ
لَهَا ثَوْبًا . فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ » .
فَقُلْتُ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَعْجَبْتَنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا » فَسَكَتَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ
لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ وَلَمْ أَكْشِفْ لَهَا ثَوْبًا فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ هَبْ
لِي الْمَرْأَةَ اللَّهُ أَبُوكَ » . فَقُلْتُ : « هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ » ، قَالَ : فَبِعْتُ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَكَأَ بِهَا أَسْرَى [لِغُلَامَيْنِ] (٣) كَانُوا فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ .
وفي رواية عند أحمد ، وابن سعد : وَكَانَ شَيْئَانَا : أَيْتُ أَيْتُ قَالَ : فَقَتَلْتُ بِيَدِي سَبْعَةَ -
وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ تِسْعَةَ بِتَقْلِيمِ الْقَوَاقِبِ - أَهْلَ آيَاتٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

(١) ذكر ابن سيد الناس في حيون الأثر (٢ ص ١٤٦) هذه السرية تحت عنوان سرية أبي بكر الصديق إلى بني
كلاب بندي ، وكذلك تحت هذا العنوان ذكرها ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ ص ١٦٤ : ١٦٥) .
(٢) في النهاية : القشع القر والخلق .
(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ ص ١٦٥) .

تنبه : في بيان قريب ما سبق :

فَرَازَة : بفتح الفاء وبالأزى والراء .

أمره : بتشديد الراء ، جعله أميراً .

التَّغْرِيش : النزول آخر الليل [للنوم]^(١) والاستراحة .

شَنَّ الغارة : فَرَّقَهَا في كل وجه .

العُنُق : من الناس الطائفة منهم .

اللَّرَاي : بالذال المعجمة جمع ذُرَيَّة وهي الأولاد الصغار ، وفيها ثلاث لغات أفصحها ضم الذال والثانية كسرهما والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وتجمع على ذُرِّيَّات^(٢) .

القَشْع : بفتح القاف وكسرهما وسكون الشين المعجمة وبالعين المهملة .

لله أبوك : إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسب عِظْماً وشرفاً كما يقال : بَيِّتَ الله ، وناقَ الله ، فإذا وُجِدَ من الولد ما يُحْمِنُ مَوْقِفَهُ وَيُحْمَدُ فِعْلُهُ قيل : لله أبوك في معرض المدح والتعجب ، أي أبوك لله خالصاً حيث أُنْجِبَ بك وأتى بِمِثْلِكَ .

(١) زيادة من النهاية .

(٢) في النهاية : اللرية اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى وأصلها المنزلكم حلفوه فلم يحصلوها إلا غير موهوبة وتجمع على ذريات وذراوى مشدداً . وقيل أصلها من الله بمعنى المهرق .

الباب السادس والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى وادى القرى في رجب ، كما ذكره
ابن إسحاق والبلاذرى وزاد وقد تَجَمَّعَ بها قوم من مَلْحَجٍ وقُضَاعَةٍ ويقال بل تَجَمَّعَ
بها قوم من أَفْئَاءِ مُضَرَ ، فلم يَلْقَ كَيْدًا .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

وَادَى الْقُرَى : بضم القاف وفتح الراء ، قَلَمٌ .

الْبِلَازْدَرَى : بفتح الموحدة وضم اللال المعجمة .

مَذْجَج : بفتح الميم وسكون اللال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، وبالجيم : قبيلة
من اليَمَن^(١) .

٢٩٦ و / بِالْفَاءِ وَالتَّوْنِ كَأَحْمَالٍ : الأخلاط : للرجل إذا لم يُتَرَفَّ من أى قبيلة .

(١) ذكر ابن حزم في جبهة أنساب العرب (ص ٢٨١) أن طحج هو مالك بن أدهم مرد أسيد أبنائه وذرايعهم

الباب السابع والعشرون

في سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما إلى ثومة الجندل في شعبان سنة ست .

روى ابن إسحاق ، ومحمد بن عمار عن عبد الله بن عمار بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال له : « تَجَهَّزْ فإني بإيذك في سرية من يومك هذا أبومن الغدير إن شاء الله تعالى » . قال عبد الله : فسميت ذلك فقلت لأذعنن فلاصلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة ولأسمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف [قال : كنتُ عاشر عشرة رَهْطٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي وعبد الرحمن بن عوف]^(١) وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [^(٢)] إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ، فقال : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ فقال : (أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) . قال : فأَيُّ المؤمنين أكْبَسُ ؟ قال : (أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَحْسَنُهُمْ اسْتِمْدَادًا) له قبل أن ينزل بهم ، أولئك الأكياس) . ثم سكَّت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا مَثَرٌ للمهاجرين : خَمْسٌ خِصَالٌ إِذَا نَزَلْنَ بِكُمْ وَأَعُوذَ بِاللَّهِ أَنْ تُذَرِكُوهُنَّ إِنَّهُ لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْبِكَايَالَ وَالْمِرْزَانَ إِلَّا أَتَعَلَّوْا بِالسَّنِينِ وَشِدَّةِ الْمَوْتِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا أَسْلَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ وَلَوْ لَا الْبِهَاتِمُ لَمْ يُسْقَوْا ، وَمَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عُلُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جَعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ) . وفي رواية : « لَا أَلْبَسُهُمْ شَيْئًا وَأَذَاقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ » .

(١) زيادة يقتضيها السياق نقلًا عن رواية ابن إسحاق التي أوردها المؤلف (ابن هشام ج ٤ ص ٣٠٧ : ٣٠٨) .

ثم قال : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل . وكان رجاله مُسَكِّرِينَ بِالْجُرْفِ وكانوا سيمامة . فقال عبد الرحمن : هَ أَجِبُ يا رسول الله أن يكون آخر عهدى بك وَعَلَى ثِيَاب مَفْرَى ه . ففأعده بين يديه ثم نفّض عصامته بيده ثم عَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ [من كرايبس] ^(١) سوداء . فلَوخى بين كَفَيْتِهِ منها أربع أصابع أو نحو ذلك . ثم قال : ه هَكَذَا يَا ابْنَ عَوْفٍ فَأَعَمَّ فَإِنَّهُ أَحْسَنَ وَأَعْرَفَهُ .

ثم أَمَرَ بِلَالاً أَنْ يُلْفِغَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ فَلَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَصَلَّى عَلَى نَفْسِهِ ،
 ٢٢٢ ط ثم قال : ه عُلِّمَ يَا ابْنَ عَوْفٍ / اغْرُزُوا بِاسْمِ اللَّهِ ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَقْلُوا وَلَا تَهْلِكُوا وَلَا تَنْكُثُوا وَلَا تَحْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً فُهَذَا عَهْدُ اللَّهِ وَسُنةُ نَبِيِّكُمْ فَبِكُمْ .

فَأَخَذَ بِنَ عَدِ الرَّحْمَنِ اللَّوَاءَ وَخَرَجَ حَتَّى لَحِقَ بِأَصْحَابِهِ ، فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ . فَلَمَّا حَلَّ بِهَا دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَقَدْ كَانُوا أَبَوًا أُولَ . مَا قَدِمَ إِلَّا يُعْطَلُوا إِلَّا السِّيفَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ ابْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ . وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَكَانَ رَئِيسَهُمْ وَأَسْلَمَ مَعَهُ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَقَامَ مِنْ أَقَامَ مِنْهُمْ عَلَى إِصْلَاحِ الْحَرِيَّةِ .

فَكَتَبَ عَدِ الرَّحْمَنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْبِرُهُ بِذلِكَ وَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِيهِمْ . وَبِئْسَ الْكِتَابُ مَعَ رَافِعِ بْنِ مَكِيثِ الْجُهَيْنِيِّ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ تَمَاضِيرَ ، فَتَزَوَّجَهَا عَدِ الرَّحْمَنِ وَبَنَى بِهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا وَهِيَ أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَدِ الرَّحْمَنِ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا حَبِيَّةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي سِرِّيَةٍ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ ^(٢) كَمَا سَيَأْتِي :

(١) زيادة من ابن هشام أثبتناها لأن المؤلف لينا على بيان غريب ما سبق شرح كلمة كرايبس .
 (٢) يقول ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٤٦) : « وأصحاب الحديث يقولون دومة الجندل وهو خطأ » (أي يفتح فقال الهمزة وتسكين الواو) .

تنبه : في بيان قريب ما سبق :

دومة : بدلal مهمة مضمومة وتُفتح^(١) فولو ساكنة فمع فتاء ثنائية ويُقال دوماً
[بالمد]^(٢)

الجَنَل : بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام : جفن وفُرى من طرف الشام بينها
وبين دمشق خمس ليالٍ وبينها وبين المنجة الشريفة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة .
الْبَس : يُقال كاس الرجل في عمله لِدُنْيَا أو آخِرَة كَيْساً جاد عقله^(٣) .

السنين : جمع سَنَة وهي الجَنَب^(٤) .

البَّاس : بالوحدة والهمز : الحَرْب^(٥) .

أَلْبَسَهُمْ شَيْئاً : خلط أمرهم خلطاً اختلافاً واضطراباً لا يَخْطُ اتفاقاً .

أَذَاقَ بعضهم بَأْسَ بعض : ابتلاهم وعرفهم شلته .

مُسَكِّرُونَ : مُجْتَمِعُونَ .

الجُرْف : بجيم مضمومة فراء - قال أبو عُبيد البكري^(٦) ، والقاضي ، والحازمي -
مضمومة أيضاً . قال صاحب القاموس^(٧) بالضم ثم السكون . على ثلاثة أميال من
المدينة^(٨) .

الكَرَابِيس : بفتح الكاف جمع كِرْبَاس وهي الثوب الخشن ، فارسي مُعَرَّب^(٩) .

-
- (١) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٠) .
 - (٢) في النهاية كاس يكيس كَيْساً والكيس العقل وفي أساس البلاغة هو أكيس بين الكيس . وفي الحديث إن أكيس الكيس انتهى وأحق الحق النجور . وفي الصلح كيس اسم فاعل والجع أكيس مثل جيد وأجيد .
 - (٣) في النهاية السنة الجلب يقال أغلبتهم السنة إذا أجيدوا وأقتلوا ، وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل ، وقد خصوها بقلب لامها تاء في أسنوا إذا أجيدوا .
 - (٤) من معاني البأس : الضارب والنفوذ .
 - (٥) معجم ما استعجم (ج ٢ ص ٣٧٦ : ٣٧٧) .
 - (٦) وكذلك يلقون ضيقها بالضم والسكون في معجم البلدان .
 - (٧) زاد يلقون : من جهة الشام .
 - (٨) الحرب الجوراني ص ٢٩٤ .

أَحْسَنَ وَأَعْرَفَ : [أَفْضَلَ وَأَظْهَرَ] ^(١) .

عَلَّ مِنَ الْمَغْنَمِ : خَانَ .

الْقَلْبَرُ : تَرَكُّهُ الْوَفَاءَ .

الْوَلِيدُ : يَفْتَحُ الْوَلُو : الْعَصِيَّةَ .

الْأَصْبَحُ : يَفْتَحُ الْمَمْرَةَ وَسُكُونُ الْعَادِ الْهَمْلَةَ وَفَتْحُ الْمَوْحِطَةِ وَبِالْفَتْحِ لِلْمَجْمَعَةِ .

مَكَيْتٌ : بِمِثْلِ لِكَاثٍ فَتَحِيَّةٌ فَشَاءَ مِثْلُهُ وَزَنْ عَظِيمٌ .

تُخَافِرُ : بِغُفُوقَةٍ مَضْمُومَةٍ وَتُخَفِيفِ الْمِيمِ وَيَعْدُ الْأَلْفُ ضِدَادَ مَعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ فَرَادٍ ، لَا يَنْصَرِفُ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْثَانِيَةِ .

بَنَى بِهَا : دَخَلَ عَلَيْهَا . وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : زَفَّتْ إِلَيْهِ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا تَزَوَّجَ بَنَى لِلرَّسِّ نِيَابَةً جَلِيدًا وَعَمَرَهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ^(٢) / وَبَنَى لَهُ تَكْرِيمًا ^(٣) ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى كَثُرَ بِهِ عَنِ الْجَمَاعِ وَهُوَ لُغَةٌ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : بَنَى عَلَيْهَا وَبَنَى بِهَا وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

(١) يَبَاضُ بِالْأَصُولِ يَنْحَرُ كَلْبَتَيْنِ .

(٢) فِي الْبَاقِيَةِ الْإِبْتِدَاءُ وَبِنَاءُ النُّصُولِ بِالزَّوْجَةِ وَالْأَصْلُ فِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً بَنَى عَلَيْهَا لِيَدْخُلَ بِهَا فِيهَا . فَيَقَالُ بَنَى الرَّجُلُ حِلَّ أَمَلِهِ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَلَا يَقَالُ بَنَى أَمَلَهُ . وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ كَقَدَّ جَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْحَدِيثِ وَغَيْرِ الْحَدِيثِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ وَلَا حِلَّةَ لِمَا جَاءَ : « وَبَنَى لَهُ تَكْرِيمًا » بِمَا قَبْلُهَا . وَفِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : وَبَنَى مَكْرَمَةً وَابْتِنَاهَا وَهُوَ مِنْ بَنَاءِ الْمَكَارِمِ .

الباب الثامن والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى مَلَيْتَيْنِ

روى ابن إسحاق عن فاطمة بنت الحسن^(١) بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مَلَيْتَيْنِ ومعه ضَمِيرَةٌ مَوَلَى علي بن أبي طالب وأخ له ، قالت : فأصاب سَبِيًّا من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جُمَاع من الناس فَبَيَّعُوا فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ . [فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون فقال : « ما لهم ؟ » فقيل : يا رسول الله فَرَّقَ بَيْنَهُمْ]^(٢) فقال : (لا تبيعوهم إلا جميعاً)^(٣) . قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

تنبه : في بيان غريب ما سبق :

مَلَيْتَيْنِ : بفتح الميم وسكون اللام المهملة وفتح التحتية وآخره نون مدينة قوم شُعَيْب صلى الله عليه وسلم وهي تجاه تبوك على بحر القلزم بينهما ست مراحل وهي أكبر من تبوك .

ضَمِيرَةٌ : بضم الضاد المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالراء وطاء التانيث ، كلها في سيرة ابن هشام مَوَلَى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولم أر له ذِكْرًا فَبَا وقفت عليه من كتب الصحابة .

ميناء : بكسر الميم وسكون التحتية وبالنون . والمَكْد والقَصْر .

جُمَاع النَّاسِ : بضم الجيم وتشديد الميم : أخلاطهم وهم الفرق المختلفة من قبائل شتى . فَرَّقَ : بضم الفاء وكسر الراء المشددة .

(١) في ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٢) فاطمة بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم .

(٢) تكملة من ابن هشام .

(٣) انظر مسجم البلدان لياقوت (ج ٧ ص ٤١٧ : ٤١٨) ومسجم البكري (ج ٤ ص ١٢٠ : ١) .

الباب التاسع والعشرون

في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى بنى سَند بن بَكْر بِفَلَك
في شعبان سنة ست .

روى محمد بن عُمَر عن يعقوب بن زمة^(١) رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى قال : بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم علياً في مائة رجل إلى حَيٍّ بن سَند بن بَكْر بِفَلَك . قالوا :
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لم يَجْعَلُوا يَرِيدُونَ أَنْ يُجِلُّوا يَهُودَ خَيْبَر . فصار عَلَى اللَّيْلِ
وَكَمْزُ النَّهَارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الصَّبْحِ^(٢) ، وهو ماء بين خَيْبَر وَفَلَك^(٣) . فوجدوا به رجلاً فقالوا :
(ما أنت ؟) فقال : « بَاغٌ » . فقالوا : « هل لك عِلْمٌ بما وراءك من جَمْعِ بَنِي سَند ؟ »
قال : « لا عِلْمُ لِي بِهِ » . فَشَلُّوا عَلَيْهِ ، فَأَقْرَأَ أَنَّهُ خَبَرٌ لَهُمْ بِشَوْهِ إِلَى خَيْبَرِ يَخْرُضُ عَلَى
يَهُودِهِمْ نَصْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَجْلِسُوا لَهُمْ [مَنْ] تَعَرَّجَ كَمَا جَعَلُوا لغيرهم ويقومون عليهم .
فقالوا له : « فَايْنِ الْقَوْمُ ؟ » قال : « تَرَكْتُهُمْ قَدْ تَجَمَّعَ مِنْهُمْ مِائَتَانِ رَجُلٍ وَرَأْسُهُمْ
٣٩٢ وَبَرٌّ مِنْ عُلَمَاءٍ » . قالوا : « قَسِرْ بِنَا / حَتَّى تَدُلَّنَا » قال : « عَلَى أَنْ تُؤْمِنُونِي » . قالوا :
(إِنْ دَلَلْتَنَا عَلَيْهِمْ أَوْ عَلَى سَرِّهِمْ آتَيْنَاكَ وَإِلَّا فَلَا أَمَانَ لَكَ) . قال : « فذلك » . فخرج
بِهِمْ دَلِيلًا حَتَّى سَاءَ ظَنُّهُمْ بِهِ وَأَوْقَى عَلَى فَلَنْفَدٍ وَأَكَامَ ثُمَّ أَفْضَى بِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ
فَلَمَّا نَعِمَ كَثِيرَةً وَشَاءَ فَقَالَ : « هَذِهِ نَعْمُهُمْ وَشَاؤُهُمْ » . فَأَغَارُوا عَلَيْهَا . فقال :

(١) في الأصول : يعقوب بن قتيبة والتصويب من أسد الغابة (ج ٥ ص ١٢٧ : ١٢٨) والإصابة رقم ٩٣٥٧ .
(٢) ضبطها المؤلف بفتح اللين المحضة وكسر الميم ثم جيم وكذلك الزركاني في شرح الوهاب (ج ٢ ص ١٦٢) .
ولكنها في وفاة الرضا السهرودي (ج ٢ ص ٣٨٧) بالهاء إذ قال هج محرك ماء حيون عليه نخل من ناحية وادي القري وكذلك
أورد هذا الضبط ياقوت في مسيب البلدان (ج ٨ ص ٤٧١) . وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٢٣) الميج بالهاء ولكنها
وردت باللين المحضة في حيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٩) . وفي القاموس المحيط النسخ ككتف من المياه ما لم يكن طعناً
مر غليظ . ويؤيد رأي الزبيري أنها وردت بهذا الضبط الأخير في المختص لابن سيدة (ج ٩ ص ١٣٧) .
(٣) زاد في حيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٩) وبين فلك "المنتهى ست لال" ، وكذلك في طبقات ابن سعد (ج ٣
ص ١٢٣) .

« أُرْسِلُونِي » . فقالوا : حتى نأمن الطلب . ونذرهم رجاء النعم والشاء فهربوا في جمعهم
 لتفرقوا^(١) فقال الدليل : « علامَ نجبني ؟ قد تفرقت الأعراب » . قال علي :
 « حتى نبذلهم معسكرهم » . فانتهى بهم إليه فلم يرَ أحداً . فلرسلوه وساقوا النعم والشاء .
 وكانت النعم خمسمائة بمير والشاء ألفي شاة . وعزل علي صفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لقوحاً تدعى الحيلة لم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه
 وقليم علي ومن معه المدينة .

تضيه : في بيان شريب ما سبق :

فذلك : بفتح الفاء والذال المهملة وبالكاف ، قال المجد اللغوي إنها على يومين من
 المدينة وقال القاضي [مياض]^(١) يومين وقيل ثلاثة^(٢) . وقال ابن سعد^(٣) على ست ليال
 من المدينة قال السيد^(٤) وأظنه الصواب واستبعد صحته في النور وقال إنه سأل بعض
 أهل المدينة عنها فقال بينهما يومان^(٥) .
 يُجملوا : بضم التحتية وكسر الميم .

الفتح : من المياه ما لم يكن حلياً ، وهي بطين ممجدة وميم مكسورة وبالجم .

التمين : هنا الجاسوس .

(١) زيادة من شرح المواب .

(٢) في مجمل الكبرى (ج ٣ ص ١٠١٥ : ١٠١٦) أن بين فك وغير مسيرة يومين والرب الطرق من المدينة
 إلى فك من الثغرة مسيرة يوم . وفي مجمل البلدان (ج ٦ ص ٣٤٢ وما بعدها) أن فك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة
 يومان وقيل ثلاثة .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٣) .

(٤) هو السيد حل بن عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسين الملقب نور الدين المعروف بالسهموي نسبة إلى
 بلدة سهمود بصيد مسر ولد سنة ٨٤٤ هـ وتوفي تقريباً سنة ٩١٢ هـ أقام بالمدينة وتوفي بها واشتهر بتاريخه المطول المدينة التي
 ساء وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى في مجلتيه . انظر ترجمة السهموي في البدر الطالع للشوكاني (ج ١ ص ٤٧٠ : ٤٧١) .

(٥) لفظ السهموي في وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣٥٤) : فك بالفتح قال مياض هي على يوجين وقيل ثلاثة من المدينة .
 واقتصر الجدل على الأول واستمر عدم سرقة أهل المدينة لها اليوم (أي في عصر التتير وزأباني المتوفى سنة ٨١٦ هـ) .
 وكنت أيضاً أستغربه لشهرتها وتقربها حتى رأيت كلام ابن سعد في سرقة على رضي الله تعالى عنه إلى أبي سعد بن بكر بفك .

أَمْنُوهُ : بِمَّةٍ الممزة وفتح الليم من الإيمان .

وَبَرَّ : بفتح الواو وسكون الموحدة وباء الراء .

عُلِّمَ : بضم العين المهملة .

أَوْفَى عَلَى كَلْبَا : أَشْرَفَ .

الْفَدَّادُ : بفاء ودال مهملة ثم فاء ودال مهملة : للكان الصليب الغليظ المرتفع من الأرض ، والأرض المستوية .

لَقُوحاً : بفتح اللام وضمَّ القاف للمخففة وبالحاء المهملة واحة اللقاح وهي الحبوب .

الْحَبَّةُ : بفتح الحاء المهملة وكسر القاء وفتح الدال المهملة وتاء التانيث وهي السريعة السير .

الباب الثالث

في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى وادي القرى أيضاً في رمضان سنة ست .

قال موسى بن عائذ رحمه الله تعالى : أخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لميعة عن أبي الأسود عن عروة رضي الله عنه قال : ارتث زيد بن حارثة من وسط القتل^(١) . وقال محمد بن عمر : حدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسين بن حسن عن أبي طالب قال : خرج زيد بن حارثة رضي الله عنهما في تجارة إلى الشام وأبضع معه جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما كان دون وادي القرى ومعه ناس من أصحابه لقيه ناس كثير من بني فزارة من بني بذر فضربوه وضربوا أصحابه حتى طئوا أنهم قد قتلوا ، وأخلوا ما معهم . فقلعوا المدينة ونكر زيد بن حارثة ألا يمس رأسه^{٢٩١} غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة . فلما استبطل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم : (أكمنا النهار وسيروا الليل) . فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نكرت بنو بذر ، فكانوا يجلسون ناظروا لم حين يُصنحون فينظر على جبل مشرف وجه الطريق الذي يرون أنهم يؤتون منه ، فينظر قدر مسيرة يوم ، فيقول أسرحوا فلا بأس عليكم . فلما أتموا وكان اليشاء أوفى على منظره ذلك فينظر مسيرة ليلة فيقول : ناموا فلا بأس عليكم هذه الليلة] .

فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة ، أخطأ بهم الطريق دليلهم فأخذ بهم طريقاً أخرى حتى أتموا وهم على خطأ ففزعوا خطاهم^(٢) ، ثم صمتموا لم

(١) هكذا في الأصول . ويبدو أن عبارة : ارتث زيد من بين القتل تسبقها كلمات أقل للنسخ بكتابتها . وهي في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٠) : « وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادي القرى التي هي بني فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتل » . وفي شرح المراهب (ج ٢ ص ١٦٣) : « وأما ابن إسحق فقال إن سبباً أن زيدا لما في بني فزارة يوازي القرى في سرية التي قبل هذه وأصيب ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتل . . . الخ » .

(٢) في شرح المراهب (ج ٢ ص ١٦٣) : فصدوا خطاهم .

في الليل حتى أصبحهم ، فأحاطوا بالحاضر ، ثم كبر وكبر ، أصحابه . وخرج سكة ابن الأختوخ رضى عنه يطلب رجلاً منهم حتى قتله وقد [كان] آمنً في طلبه . وقتل قيس بن المسهر^(١) النعمان لوحيد الله^(٢) ابني مسعدة بن حكيم بن مالك بن بكر^(٣) ، وأبى عبد الله بن مسعدة ، وأخيلت جارية^(٤) بنت مالك بن حليفة بن بكر وأنها أم قرة فواسها فاطمة بنت ربيعة بن بكر وكانت عند حليفة بن بكر ، وهي عجوز كبيرة كانت في بيت شرف من قومها . وكانت العرب تقول : « لو كنت أعز من أم قرة [مازدت]^(٥) » لأنها كانت تعلق في بيتها خمسين سيفاً كلهم لها ذو مخرم . وكان لها اثنا عشر ولداً كما في الزهر^(٦) ، كُنيت بابنها قرة فقتله النبي صلى الله عليه وسلم ، وسائر بنينا قتلوا مع طلحة في الردة فلا خير فيها ولا في بنيتها . فأنزى زيد بن حارثة بقتل أم قرة لئلا يسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت قتلاً عنيماً .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : ولما قُتل زيد بن حارثة من وجهه ذلك قرع [باب]^(٧) النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه عرياناً يجتر ثوبه حتى اعنقه وقبله فأنجبره زيد بما ظفّر الله تعالى به .

وقليهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرة ويعبد الله بن مسعدة ،

(١) في الإصابة رقم ٧٢٢٤ : قيس بن مالك بن المسهر ؛ وقيل بتقديم السين ؛ وقيل بإسقاط ماله وبه جزم المروزي وغيره من الإخباريين . وقيل ابن مسهل بكسر أوله وسكون ثالثة وفتح الحاء المهمله بعدها لام ، وهو كنان لبي ، ذكره ابن اسحق فخرج مع زيد بن حارثة في مرية أم قرة الخزارية . انظر أيضاً أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

(٣) في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) أن قيس بن المسهر قتل أيضاً سبعة بن حكمة بن مالك بن حليفة بن بكر .

(٤) في شرح المصاب (ج ٢ ص ١٦٢) : ظفّره أنه اسمها (أي جارية) وتجه الشافى ولعلها المطل على أنه اسمها . فلا ينافي قول البرهان : هذه البنت لا أعرف اسمها .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) لتكلمة المثل ، وفي شرح المصاب : فاطمة بنت ربيعة بن بكر الخزارية التي جرى فيها المثل أسنح من أم قرة .

(٦) يشير المؤلف هنا إلى كتاب الزهر للبسام في سيرة أبي القاسم بقرآن عبد الله خطاى بن قتيب المتوفى سنة ٧٦٢ هـ . وقد اختصره في كتاب أسماء ، الإشارة إلى سيرة النبي المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء ، بشر في القاهرة في سنة ١٢٢٦ هـ بعنوان سيرة خطاى في سنة ١١٩٩ هـ صيغة من القلق الصليبي تستغرق السيرة النبوية منها ٩٤ صفحة وسبيلاً لروى المجلس الأعمال للشرف الإسلامية بشر الزهر البسام .

(٧) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له جملتها فقال : يا سَكَمَةَ حَبِىْ إِلَى الْمَرْأَةِ اللَّهُ أَبُوكَ . فقال : يا رسول الله جارية / رَجَوْتُ أَنْ أَفْتَدِيَ بِهَا امْرَأَةً مِنَّا فِي بَنَى فِزَارَةَ . ٢٢٩٤
فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى عَرَفَ سَكَمَةَ أَنَّهُ يَرِيدُهَا فَوَهَبَهَا لَهُ ، فَوَهَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَالِهِ حَزْنُ بْنُ أَبِي وَقَّظٍ بْنُ عَنُزُو بْنِ حَالِدِ بْنِ [عِمْرَانَ] (١) بْنِ مَخْزُومٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ [عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْنٍ] (٢)

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : ذكر ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَرَ ، وابن سَنَدٍ ، وابن حَالِدٍ هَذِهِ السَّرِيَّةَ وَأَنَّ أَمِيرَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَقَدَّمَ فِي سَرِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِهَا (٣) إِلَى مَكَّةَ فَقَدَّى بِهَا أَسْرَى كَانُوا فِي أَيْدِي الْمَشْرُكِينَ وَلَمْ أَرَ مِنْ تَعَرُّضٍ لِتَحْرِيرِ (٤) ذَلِكَ .

الْقَلْبِي : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

ابن عايذ : بِالتَّحْتِيَةِ وَالذَّلَالِ الْمَجْمَعَةِ .

الوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ : أَحَدُ الْأَعْلَامِ ، عَالِمٌ أَهْلُ الشَّامِ (٥) .

ابن طَيْمِيَّةَ (٦) : عَالِمٌ مِصْرٍ وَقَضَائِيهَا .

(١) زِيَادَةُ مِنْ أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٢ ص ٢) وَالْإِسَابَةُ رَقْمُ ١٦٩٦ وَهُوَ جَدُّ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ . وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ الْأَثِيرِ وَلَا ابْنُ حَبَرٍ أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا قَبْلَ صَلَاحِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَقَدْ أَتَكَرَّ الزُّبَيْرُ بْنُ مَسْبُوبٍ بِهِ . وَفِي الْإِسَابَةِ أَنَّ حَزْنَ بْنَ أَبِي وَقَّظٍ يَوْمَ الْفَتْحِ وَفِيهِ الْهَيْلَةُ .

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ عَثَامٍ (ج ٤ ص ٢٩١) . وَفِي مَبْنِيِّ الْأَثَرِ (ج ٢ ص ١١٠) : وَهَذَا مَسْلَمٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَّى بِهَا ثَمَرَةً أَمِيرًا كَانَ فِي قُرَيْشٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ عَمَّالُفٌ لِمَا حَكِيَهُ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ أَنَّهَا صُلُوتُ حَزْنُ بْنُ أَبِي وَقَّظٍ .

(٣) بِمَثَرٍ جَاءَ إِلَى بَابَةِ أُمِّ قُرَّةَ .

(٤) فِي الْأَصُولِ : تَصْرِيفُ ذَلِكَ . وَالسُّوَابُ لِتَحْرِيرِ ذَلِكَ .

(٥) هُوَ أَبُو لُبَابِاسِ الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ التَّمُتِيُّ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩٥ هـ . فَرَجَمَ لَهُ الْقَلْبِيُّ فِي جِزَانِ الْإِحْتِمَالِ

(ج ٤ ص ٣٤٧ - ٣٤٨) .

(٦) هُوَ أَبُو جَدْرٍ حَسَنُ بْنُ لَمِيَّةَ الْخُمْرِيُّ قَاضِي مِصْرٍ وَعَالِمٌ وَعَشَقَهَا فِي حَبَرِهِ . ذَكَرَهُ الْكَلْبِيُّ فِي كِتَابِهِ الْوَلَاةِ وَالْقَضَاةِ (ص ٣٦٨ : ٢٧٥) . وَلَهُ أَبُو جَبْرِ الْمَشْهُورُ قَضَاءَ مِصْرَ سَنَةَ ١٥٥ إِلَى سَنَةِ ١٦٤ هـ وَتَرَجَمَ لَهُ الْبُيُوتِيُّ فِي تَهْلِيلِ

الْأَسْمَاءِ وَالْقَاتِ رَقْمُ ٢٢٢٨ تَوَفَّى سَنَةَ ١٧٤ هـ .

أبو الأسود^(١) : اسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل .

وَرَدَ^(٢) : بلفظ الرِّيحَانِ لِلشُّومِ .

مِرْدَاس : بكسر الميم وسكون الراء وبالسین المهملة نَسَبُ وَرَدَ إِلَى جَنَدِهِ وَهُوَ وَرَدُ
ابن عمرو بن مرداس أحد بني سعد بن هُثَيْمٍ ، ذكره أبو جعفر بن جرير الطبري فيمن
استشهد مع زيد بن حارثة في بعض سراياه إلى وادي القُرَى .

أَرْتَثُ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالفاء الثالثة ، أى حُمِلَ مِنَ المَرْكَةِ
وَلَيْسَ أَى جَرِيحاً بِهِ رَمَقٌ .

وَسَطَ : بسكون السين المهملة وفتحها .

أَبْخَضَ مَعَهُ : [مَنْ أَبْخَضَ الشَّيْءَ جَعَلَهُ بَضَاعَةً]^(٣) .

دُونَ : وادي القُرَى بِالْقُرْبِ مِنْهُ .

فَرَاوَةَ : بفتح الفاء وبالألف وبعد الألف تاء تَأْنِيْثٍ .

بَشَرٌ : بفتح الموحدة وسكون اللال المهملة وبالراء .

نَلَرٌ : الْأَبْسَ رَأْسُهُ خُسْلٌ مِنْ جَنَابَةِ الْإِنْع . أى لَا يَلِيْ أَمْرَاتِهِ فَكُنِيَ بِالْفُسْلِ عَنْ ذَلِكَ .

إِسْتَبْكِلَ : بكسر أوله وسكون السين المهملة وفتح الفوقية والموحدة واللام المشددة ،
يَقَالُ بَكْلٌ مِنْ تَرْفِيهِ يَبْكُلُ بِالكسر بَلًا وَيَبْكُلُ أَي صَحَّ مِنْهُ وَكَلَّكَ أَهْلٌ وَاسْتَبْكِلَ .

نَلِيرَتْ : بفتح النون وكسر اللال المعجمة وفتح الراء : عَلِمَتْ .

الناطور : بظاء معجمة مُتَّفَاةٌ .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود الملقب ، روى عن علي بن الحسين وسليمان بن يسار عنه نسبة
وحياة بن شريح ، وافته المنية وقال الواقدي مات في آخر سلطان بني أمية . أنظر خلاصة الخزرجي ص ٢٨٧ .

(٢) لم يرد اسم ورد في قصة هذه السرية التي أوردتها المؤلف . وفي ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٠ : ٢٩١) وفيها
أصبح ورد بن عمرو بن مدلس (صوابه غنائل) وكان أحد بني سعد بن طيم . وفي حيون الأثر (ج ٢ ص ١١٠) :
وفي الأصل : ورد بن عمرو ابن مرداس وكانه تصحيف ولكن ابن حبير في الإصابة وفي ٩١٢٢ ذكره على أنه ورد
ابن عمرو بن مرداس أحد بني سعد بن طيم وأنشأ أن الطبري ذكره فيمن فصل مع زيد بن حارثة في بعض سراياه إلى
وادي القُرَى .

(٣) (٢) يبيض بالأسود وللتكلمة من التماسوس الهبط .

أَوَّلَى : أَشْرَفَ .

صَمَدٌ لَهُ : بفتح الصاد المهملة والميم «أَي تَبَيَّنَ وَاسْتَمَرَّ»^(١) .

تَسْمَلَةٌ : بفتح الميم وسكون السين وفتح الميم والذال المهملة وبتاء تَأْنِيث ٣٩٥

حَكَمَةٌ : بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وبتاء تَأْنِيث .

قَيْشٌ : بالرفع فاعل .

قَتَلَ الْمُسَحَّرَ : بتقليل السين المهملة عند الطبرى وبتقليل الحاء المهملة عند غيره وفتح السين ومن الناس من يكسرها .

فِرْقَةٌ : بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء وباء تَأْنِيث .

قَتَلَهَا قَتْلًا حَنِيفًا : أَي لَمْ يَرْفُقْ بِهَا .

لِخَالِهِ حَزْنٌ : بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبالنون .

عَايِدٌ : بالتحية والذال المعجمة ، وأم فاطمة جَلَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم أبيه هي بنت عَايِدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْزُومٍ ، فهذه الخنزولة التى ذَكَرْتُ .

(١) زيادة لبيان الشرح .

الباب الحادى والثلاثون

فى سرية عبد الله بن خَتِيك إلى أبي رافع عبد الله ويقال سَلَام بن أبي الحَقِيقِ بخيبر ،
ويقال بحِصْنٍ له بأرض الحجاز وهو الثابت فى الصحيح عن البراء بن عازب رضى
الله عنهما .

قال ابن إسحاق^(١) : لما انقضى شَأْنُ الخندق وأمرُ بنى قُرَيْظَةَ ، وكان سَلَام بن
أبي الحَقِيقِ - وهو أبو رافع - فيمن حَزَبَ الْأَحْزَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وكانت الْأَوْس قبلُ أُحَدِّدَ قَتْلَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فى عداوته لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وتحريضه عليه استأذنت الْخَزْرَجُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى قتل سَلَام بن
أبي الحَقِيقِ . وهو بخَيْبَرِ فَأَذِنَ لَهُمْ . وكان مما صَنَعَ اللَّهُ بِهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ هَلَيْنِ الْحَبِيبِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ : الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ كَانَا يَتَصَاوَلَانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَاوُلُ الْفَخْلَيْنِ ، لَا تَصْنَعُ الْأَوْسُ شَيْئاً فِيهِ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ غَنَاءٌ إِلَّا قَالَتِ الْخَزْرَجُ : وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُونَ بِهِ فُضْلاً عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الْإِسْلَامِ . فَلَا يَنْتَهَوْنَ حَتَّى يُوقِعُوا بِثَلْثِهَا . وَإِذَا فَعَلَتِ الْخَزْرَجُ شَيْئاً قَالَتِ
الْأَوْسُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَمَّا أَصَابَتِ الْأَوْسُ كَعْبَ بْنِ الْأَشْرَفِ لِعداوته لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَتِ الْخَزْرَجُ : وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُونَ بِهَا فُضْلاً عَلَيْنَا أَبَداً - وَكَانُوا رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ
يَتَنَافَسُونَ فِيمَا يَزِيلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرُوا مَنْ رَجُلٌ لِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الْعداوة كَابِنِ الْأَشْرَفِ ؟ فَذَكَرُوا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ وَهُوَ بِخَيْبَرِ
أَوْ بِأَرْضِ الْحِجَازِ .

قال ابن سعد^(٢) : قالوا : كان أبو رافع بن أبي الحَقِيقِ قد أَجْلَبَ فى غَطَفَانَ وَمَنْ
٣٩٥ ط حَوَّلَهُ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَجَمَلٌ لَمْ الْجَمَلِ الْعَظِيمِ لِحَرْبِ رَسُولِ / اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (

(٢) طبقات ابن سعد (٣ ص ١٢٤) .

(١) ابن هشام (٣ ص ٣١٢ وما بعدها) .

فاستأذن الخزرجُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم . فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خضعة نمر : عبد الله بن عتيك ، وموسى بن مينا ، وعبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار ، وأبو قتادة الخثعمي ، وخزاعي بن أسود . وعند محمد بن عمر ، ومحمد بن سعد أسود بن خزاعي ، حليف لهم من أسلم . زاد البراءة بن عازب رضى الله عنهما - كما في الصحيح^(١) - عبد الله بن عتبة - بضم العين المهملة وسكون القوية - فيكونون ستة . وزاد موسى بن عتبة والسهمي^(٢) أسعد بن حرام - بالراء - فيكونون سبعة . وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن عتيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة .

فخرجوا حتى إذا قداموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً - وفي الصحيح من حديث البراءة بن عازب رضى الله عنه : « وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤين عليه ، وكان في حوض له بأرض الحجاز . فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس يسرحهم قال عبد الله بن عتيك لأصحابه : امكثوا^(٣) أنتم مكانكم فإلى منطلق ومثلطف للبواب لئلا أن أدخل فأقبل حتى دنا من الباب . »

قال ابن عتيك : فتلطف أن أدخل الحوض ففقدوا حماراً لهم [فخرجوا]^(٤) يقبسون يطلبونه ففتشيت أن أعرف ففتشيت رأسي ورجلي فتفقت وجلست كئى أففى حاجة . ثم هتف صاحب الباب ، فدخلت ثم انجبت ، وفي لفظ : فكممت في مربط حمار ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحوض في كوة . وفي رواية : فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على وتيد . وكان أبو رافع يسمر عنده ، وكان في علالي له . فتعشوا عنده وتحذثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رجوا إلى بيوتهم . وفي رواية : فلما ذهب عنه أهل سمره وهذأت الأصوات فلا أسمع حركة خرجت وقمت إلى الأقاليد ففتحت باب الحوض . وقلت إن نلوي القوم انطلقت على مهل ثم عمدت إلى أبواب

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب قتل أبي رافع (ج ٥ ص ٢١٠ : ٢١٢) .

(٢) الروض الألف (ج ٢ ص ٢٠٩) .

(٣) في صحيح البخاري : اجلسوا .

(٤) زيادة من صحيح البخاري .

بيوتهم فألقفتها من ظاهر . ثم صعدت إلى أبي رافع فجعلت كلما فتحت باباً أغلقته على من داخل .

قلت : إن القوم نزلوا في لم يخلصوا إلى حتى أقتله . فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم قد طغى بمرآجه [وهو]^(١) في وسط عياله لا أدري أين هو من البيت . فقلت : يا أبا رافع فقال : من هذا ؟ فعمدت - وفي لفظ - فأجوبت نحو الصوت فأضربه ضربةً بالسيف وأنا دهش - أو قال : دهش فلم تغز شيئاً ، وصاح فخرجت من البيت فما مكثت غير بعيد ثم جئت فقلت : / مالك يا أبا رافع ؟^(٢) وغيرت صوتي . فقال : « أأعجبك ؟ لأملك الولد ، دخل على رجل فضربنى بالسيف » .

قال ابن عتيك : فعمدت له أيضاً فأضربه أخرى فلم تغز شيئاً . فصاح وقام أهله . ثم جئت وغيرت صوتي كههيئة المنيث فإذا هو مستلق على ظهره فأضغ ظبةً السياف في بطنه ثم أنكنى عليها حتى سمعت صوت العظم ففرقت إلى فقلته ، ثم خرجت دهشاً فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له . وفي لفظ : حتى أتيت السلم أريد أن أنزل . فوضعت رجلى وأنا أرى أنى قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مؤمرة فأنكسرت ساقى - وفي رواية فأنخلت رجلى - فعصبتها بعمامة ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت : « النجاء فقد قتل الله أبا رافع » . وفي رواية : فقلت لهم : انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لا أبرح حتى أسمع الناعية فجلس على الباب [حتى] صاح اللئيك . وفي لفظ : فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية على السور فقال : أنتى أنتى أبا رافع تاجر أهل الحجاز . فقمت أثنى ما في قلبي ، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته . وفي رواية . فحدثته فقال لي : « ابسط رجلك » فبسطت رجلى فمسها فكأنها لم أشتكيها قط . هذا ما ذكره البخارى في الصحيح من حديث البراء بن عازب ، وصرح فيه بأن عبد الله ابن عتيك انفرد بقتله .

(١) زيادة اضطررنا لإثباتها لأن المؤلف أدخل حديث البراء في حديثه الآخر . في الأول : فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله . وفي الثاني فإذا البيت مظلم قد طغى بمرآجه .
(٢) في صحيح البخارى : فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟

وذكر ابن مُصَبِّه وابن إسحاق ، ومحمد بن عَمْرٍ ، وابن سعد ، وغيرهم خلاف ذلك ،
أَدْخَلْتُ حديث بعضهم في بعض ، قالوا : إن عبد الله بن عَتِيكَ وأصحابه قَدِمُوا خَبِيرَ
ليلاً حين نام أهلُها ، وَأَتَوْا دار ابن أبي الحَكَيْق فلم يَدْعُوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على
أهله [وكان في حِلْيَةٍ له فَمَسَنَدُوا فيها]^(١) حتى قاموا على بابهِ فاستأذِنُوا عليه . قال
ابن سعد^(٢) : وَقَدِمُوا عبد الله بن عَتِيكَ لَأَنَّهُ كَانَ يَرْطُنُ باليهودية - وَكَانَتْ أُمُّ يهودية
أَرْضَعَتْهُ بِخَبِيرٍ^(٣) - فخرجت إليهم امرأته فقالت : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فقالوا : نَأْسٌ مِنَ الْعَرَبِ
نَلْتَمِسُ الْيَمِينَةَ - وفي لفظ : فقال عبد الله بن عَتِيكَ وورثه باليهودية : جئت أبا-رافع
بهذه . - ففتحت لهم وقالت : ذَاكُمْ صَاحِبِكُمْ . فَأَدْخَلُوا عليه . قال : فلما دخلنا أَلْقَيْنَا
عَلَيْنَا وَهْلَهَا الْحَصْبَةَ تَخَوُّفاً أَنْ تَكُونَ دُونَهُ مُجَادِلَةً تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . قالت : فصاحت
امرأته فَتَوَهَّتْ بِنَا .

ولفظ ابن سَدِّ : (فلما رَأَتْ السَّلاحَ أَرَادَتْ أَنْ تَصِيحَ فَأَشَارُوا . إِلَيْهَا بِالسَّيفِ فَسَكَتَتْ)
وابتدرناه وهو على فراشه بِأَسْيَافِنَا ، فوالله ما يَدُلُّنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كَأَنَّهُ
قُبَيْلَةٌ مُلْقَاةٌ . قال : ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سَيْفَهُ ثُمَّ يَذْكُرُ
نَهْيَ رَسُولٍ / الله صَبَّ الله عليه وسلم ، فَبَكَتْ لَيْكَةً [ولولا ذلك لَفَرَّغْنَا مِنْهَا بِلَيْلٍ] . ٥٢٩٦
قال : فلما ضربناه بِأَسْيَافِنَا تحامل عليه عبدُ الله بن أُنَيْسٍ [بسيفه]^(٤) في بطنه حتى
أَنْفَقَهُ^(٥) وهو يَقُولُ : قَطْنِي قَطْنِي ، أَيِ حَسْبِي حَسْبِي .

قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عَتِيكَ رجلاً سَمِيءَ الْبَصَرِ ، فوقع من الدرجة
فَوُيُتَتْ بِلَهْ وَتَشَأْ شَدِيداً - ويقال رَجُلُهُ فَمَا قَالَ ابن هشام - وحملناه حتى نَأَى بِهِ مَنَهَرًا
من عيونهم فندخل فيه . وصاحت إمرأته فتصايح أهل الدار بعد قتله ، فَأَوْقَدُوا النيرانَ
وَأَشْتَدُّوا في كل وجه يطلبوننا . وعند ابن سَدِّ أَنَّ (الحارثَ أبا زَيْنَبِ اليهودية التي

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٢١٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤ : ١٣٥) .

(٣) لم يرد في طبقات ابن سعد أَنَّ أم ابن حنبل يهودية أرضعت بخير كما لم يذكر هذا ابن الأثير في ترجمة ابن حنبل
في أسد الغابة (ج ٣ ص ٢٠٣ : ٢٠٤) وطل السوم فلا إشارة إلى معرفة ابن حنبل بالغة البصرية دليل على أَنَّهُ كَانَ هناك
بين الأنصار من يصدق البصرية بسبب سكني اليهود المدينة .

(٤) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٢١٥) .

(٥) في رواية ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) : حتى صمت عنه في القرائن

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ فِي آثَارِ الصَّحَابَةِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ يَطْلُبُونَهُم بِالنَّيِّرَانِ فَلَمْ يَزِدْهُمْ فَرَجَعُوا ، وَمَكَثَ الْقَوْمُ فِي مَكَانِهِمْ يَوْمَيْنِ حَتَّى سَكَنَ الطَّلِبُ . ثُمَّ خَرَجُوا مُقْبِلِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا أَرَسَ الْيَهُودُ رَجَعُوا إِلَى صَاحِبِهِمْ فَاسْتَنْفَوْهُ وَهَرَّ يَفْضُضُ بَيْنَهُمْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ : فَقُلْنَا كَيْفَ لَنَا بِأَنْ نَعْلَمَ بِأَنْ عَنَّوُا اللَّهَ قَدْ مَاتَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : هُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ خَزْأَمٍ - أَنَا أَذْهَبُ فَنَنْظُرُ لَكُمْ . قَالَ : فَانْطَلِقْ حَتَّى دَخَلَ فِي النَّاسِ . قَالَ : فَوَجَدْتُ أَمْرَاتَهُ وَرِجَالَ يَهُودٍ حَوْلَهُ وَفِي يَدِهَا الْمَصْبَاحَ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَتَحَدِّثُهُمْ وَتَقُولُ : « أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ ابْنِ عَتِيكَ ثُمَّ أَكَلْتُمْ نَفْسِي وَقُلْتُ : أَيُّ ابْنِ عَتِيكَ هَذِهِ الْبِلَادُ ؟ » ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَتَحَدِّثُهُمْ ثُمَّ قَالَتْ : (فَاطَءُ وَإِلَهُ يَهُودٍ) . فَمَا سَمِعْتُ كَلِمَةً كَانَتْ أَلَدَ إِلَى نَفْسِي مِنْهَا .

ثم جئنا فأخبرنا [الخَبَر] فاحتملنا صاحبنا فقلدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - زاد ابن عتبة ، ومحمد بن عمر : وهو علي المنيبر - فقال : (أفلحت الوجوه) فقالوا : أفلح وَهَيْكَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَخْبَرَنَا بِقَتْلِ عَنَّوُا اللَّهَ . وَاخْتَلَفْنَا عَنْدهُ فِي قَتْلِهِ ، كُلُّنَا بِدَعْيِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ) . فَجِئْنَاهُ بِهَا ، فَنَظَرُ إِلَى سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ فَقَالَ : (هَذَا قَتْلُهُ ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ الطَّعَامِ)^(١) فَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَقَتْلِ سَلَامَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ :

لِلَّهِ دَرٌّ حَصَابَةٌ لَا قَيْتَهُمْ يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخَفَافِ^(٢) إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَلِمَةً فِي عَرِينٍ مُعْرِفٍ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ يَلْدِكُمْ فَسَمَوْكُمْ خَفَاً بِبَيْضٍ دُفْعٍ
مُسْتَصْرِينَ^(٣) لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْرِينَ لِكُلِّ أَثَرٍ مُجْهِفٍ

(١) « أثر الطعام » ورد في ابن هشام (ج ٣ ص ٢١٦) وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٢٥) وفي حيون الآثار (ج ٢ ص ٨١) وفي الديار بكرى (ج ٢ ص ١٤) وفي السيرة الحلبية (ج ٢ ص ١٦٢) وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٠) ولم يند في هؤلاء جميعاً سوى الطبري (ج ٣ ص ٨) غروايته « هذا قتله أرى فيه أثر الطعام » وأثر النظام أول في تحديد القاتل من أثر الطعام . ويملو جيوم في ترجمتها أثر الطعام في ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٤٨٢) .

(٢) في ديوان حسان (ص ٢٧٣) الرقاق .

(٣) رواية المؤلف والبيوان : مستصيرين بالله الموحدة أجود من رواية المطبوعة من سيرة ابن هشام (القاهرة سنة ١٩٢٧ م - التجارية ج ٣ ص ٢١٧) مستصيرين بالنون .

تَبَيُّهَاتُ

الأول : اختلفوا في وقت خروجهم متى كان فذكرها البخاري قبل غزوة أُحُد ، وقال الزهري : كانت بعد قتل كعب بن الأشرف ، ووصله يعقوب بن سفيان^(١) في تاريخه . قال ابن سَمْد^(٢) : (كانت في رمضان سنة ست) . وقيل من ذى الحجة سنة خمس ، وقتَّمه في الإشارة . وقيل في ذى الحجة سنة أربع . وقيل في رجب سنة ثلاث^(٣) فאלله أعلم .

الثاني : وقع في الصحيح : وهو بِخَيْبَر ، ويقال في حصن له بِلَأَرْضِ الْحِجَازِ^(٤) ، فيَحْتَمِلُ أَنْ يَحْصِنَهُ كَانَ قَرِيباً مِنْ خَيْبَرٍ فِي طَرَفِ أَرْضِ الْحِجَازِ . وقال في النور : خَيْبَرٌ مِنَ الْحِجَازِ .

الثالث : في حديث البراء رضى الله عنه في الصحيح أن عبد الله بن عُبَيْدَةَ^(٥) كان نبيهم كما تقدم ذكره . قال الحافظ الدمياطي صوابه : عبد الله بن أَتَيْس . وقال في الزُّمَرُ : زعم البخاري أن عبد الله بن عُبَيْدَةَ كان معهم ولم أَرِ مَنْ قاله غير البخاري حتى قال بعض العلماء في الصحابة : عبد الله بن عُبَيْدَةَ اثنتان لا ثالث لهما . الأول الذُّكْوَانِيُّ^(٦) وليس من هؤلاء بشئ لأنهم قالوا إن كلهم من الأنصار .

(١) هو الإمام الحجة أبو يوسف يعقوب بن سفيان القاري صاحب التاريخ الكبير . روى عنه الترمذي والنسائي وابن عزيمة وابن أبي شاتم . توفي في الرقة ثلاثين سنة ، توفي سنة ٢٧٧ هـ أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للهي (ج ٢ ص ١٤٥ : ١٤٦) .

(٢) طبقات ابن سدة (ج ٣ ص ١٣٤) .

(٣) أدرج الطبري هذه السرية في أحداث السنة الثالثة من الهجرة (ج ٣ ص ٦) .

(٤) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢١٠) تحت عنوان قتل أبي رافع : كان بخبر ويقال في حصن له بأرض الحجاز .

(٥) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢١٢) ونقله : عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع عبد الله بن حنبل وعبد الله بن حبة الخ .

(٦) في أسد الغابة (ج ٣ ص ٢٠٢ : ٢٠٣) إثنان باسم عبد الله بن حبة أولهما عبد الله بن حبة أبو تيس الذكواني ، مدني والثاني عبد الله بن حبة بن مسعود الملقب وهو حبيزي . ورحمه عبد الله بن مسعود . وذكر ابن سير في الإصابة هلين أي عبد الله بن حبة الذكواني رقم ٤٨٠٣ وعبد الله بن حبة الملقب رقم ٤٨٠٤ ولكنه أضاف ثالثاً وهو عبد الله بن حبة الأنصاري رقم ٤٨٠٥ وأضاف ثالثاً : أحد من توجه لقتل ابن أبي الحقيق وقع ذلك في حديث البراء عند البخاري .

الرابع : عبد الله بن عتبة ذكره بعضهم في الصحابة والأكثرون على أنه تابعي . قلت : ظاهر كلام صاحب الزهر أن البخاري ذكره من عند نفسه ، وليس كذلك بل الذي قاله هو البراء بن عازب كما روى البخاري عنه ، وكون عبد الله بن عتبة ذكواً لا يخالف قول من قال إنهم من الأنصار لاحتال أنه كما حليفاً للأنصار . وفي الحديث : (وَخَلِيفَتُنَا مِنَّا) ، وعبد الله بن أنيس^(١) كان معهم وليس هو من الأنصار قطعاً بل هو جُهَنِي خَالِفُهُمْ . ولم يُعْرَجْ في الفتح والإصابة على ما ذكره اللحياطي ومُفْلَطَاي والصحيح ما في الصحيح لصحة سننه والله تعالى أعلم .

وقال ابن الأثير في جامع الأصول إنه عبد الله بن عتبة يكرس العين للمهمله وفتح النون . قال الحافظ في الفتح : (وهو غلط منه فإنه غَوَّلَاتْنِي لا أنصارى وَمُتَأَثِّرُ الْإِسْلَام ، وهذه القصة متقدمة . والرواية بضم العين للمهمله وسكون التاء القوقية لا بالنون) .
الخامس : في حديث عبد الله بن عتيك : فانكسرت ساق ، وفي رواية عنه فانخلت رجلي وَجُمِعَ بينهما بأنها انخلت من الفصل وانكسرت من الساق^(٢) .

السادس : قول عبد الله بن عتيك : (فَأَدْرَكَتْ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْأَلُونَهُ) يُحْتَمَلُ على أنه لما سَقَطَ من الدَّرَجَةِ وقع له جميع ما تقدم ، ٢٩٧ ط لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر / ما أَحْسَسَ بالألم وأَجِينَ على المَشْيِ أولاً وعليه ينزل قوله : (فَقَمْتُ أَمْشِي مَا فِي قَلْبِي) . ثم لما تَمَادَى عليه المَشْيُ أَحْسَسَ بالألم فحمله أصحابه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَسَحَ على رجله فزال عنه جميع الألم ببركته صلى الله عليه وسلم .

السابع : ذكر ابن عتبة فيمن توجه لقتل ابن أبي الحقيق أسعد بن حرام . قال

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة وقم ٤٥٤١ وقال : عبد الله بن أنيس الجهمي أبو يحيى المدني حليف بني سلمة من الأنصار وقال الواقدي هو من ولد البرك بن وبرة من قضاة قال ابن الكلبي واسم جده أسعد بن حرام بن عتيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم . وقد دخل البرك في جبهة قنبل له الجهمي والقضامي والأنصاري والسلي . وساق في أسد الغابة (ج ٣ ص ١١٩ : ١٢٠) نسبة هكذا وأضاف قول ابن إسحاق أنه من قضاة حليف لبني ناي من بني سلمة وقيل هو من جبهة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار ، وقول الكلبي يجمع هذه الأقوال كلها .
(٢) يملأ هنا الجمع بين الروايتين والأصوب استبعاد وقوع كسر في من الساق .

في الروض : ولا نعرف أحداً ذكره غيره . وفي الإكليل للحاكم عن الزهري أنه ذكر فيهم
أُسَيد بن حَرَام . قال في الزُّهر : ولما ذكر ابن الكلبي عُبَيْدَ اللَّهِ بن أَتَيْس قال هو أَسَيد
ابن حرام ، فيُحْتَمَلُ أن يكون اشتبه على بعض الرواة عن هذين الإمامين يعني الزهري
وابن عُقْبَةَ . قلت الزهري شيخ ابن عُقْبَةَ فهو مُتَابِعٌ له .

الثلاثين : في بيان غريب ما سبق :

سَلَامٌ : اِخْتِلَافٌ في تشديد لامه وتخفيفها وجزم في الفتح بالتشديد .

الْحَقِيقُ : بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبقاف أخرى .

نَجَّيَرٌ : تقدم الكلام عليها في غزوتها .

الحِجَاز : بكسر الحاء المهملة : مكة والمدينة واليمامة ومخاليقها قاله الإمام الشافعي .
وقال غيره ما بين نَجْدَ والسرَّة . وقال الكلبي : ما حيز بين اليمامة والعروض ، وما
بين نَجْدَ والسرَّة^(١) .

حَرْبٌ : بفتح حين والزاي مشددة : جَمَعَ .

الأَحْزَاب : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم .

يتصالان : يُقَالُ تصالَوا الفَحْلَان إذا حَمَلَ كل منهما على الآخر ، وأراد بهذا الكلام
أن كل واحد من الأوس والخزرج كان يطلع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتفانرا
بملك ، فإذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله .

الفَحْلُ : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وبالإلام : الذَّكَرُ من الإبل .

(١) في مجسم البكري (ج ١ ص ٨ و ٩) : جبل السرَّة هو الحد بين تهامة ونجد وذلك أنه قبل من قسمة اليمن ،
وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بولس الشام قسمة العرب حجازاً وقسمة الأودية حتى انتهى إلى ناسية نغلة . .
وصار ما خلف هذا الجبل في غربته إلى أسفاف البحر تهامة . وصار ما دون ذلك في شره من الصحوى إلى أطراف العراق
والساعة وما يليها نجداً . ونجد تجمع ذلك كله . . وذات حرف فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز . .
وفي مجسم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٢١٧ : ٢٢٠) : وإنما سمي حجازاً لأنه حيز بين تهامة ونجد ، فسكة تهامة
والمدينة حجازية والطائف حجازية . وقبل حد الحجاز من مدنى الفترة إلى المدينة نصف المدينة حجازي ونصفها تهامي وقيل
الحجاز ما بين جبل طي إلى طريق الرائق كن يريده سكة ، سمي حجازاً لأنه حيز بين تهامة ونجد وقيل لأنه حيز بين النوى
والشام وبين السرَّة ونجد . وأحسن هذه الأقوال الأول .

الْفَنَاءُ : يفتين معجمة فتون كَسَحَاب : النفقة .

يُزْلِف : يُقَرَّب .

أَجْلَبَ عليه : بفتح أوله وسكون الجيم وفتح اللام والموحدة : جَمَعَ ما قَلِرَ عليه
مِمَّنْ أَطَاعَهُ .

عَطَفَان : بفتح التين للمجمة والطاء المهملة وبالفاء وبعد الألف نون : قبيلة نُصِبَتْ
إلى جَدِّهَا .

بنو سَلِيمَة : بكسر اللام .

عَتِكَ : بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التتحية وبالكاف .

سِنَان : بِكَسْرِ السين المهملة وبالنون .

أَتَيْسَ : بضم أوله وفتح النون وسكون التتحية وسين مهملة .

رَبِيئِي : بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة .

شُرَاجِي : بضم الخاء المعجمة وبالألف حين مهملة مكسورة فتتحية مُشَلَّدَة .

الْبَرَاء : بفتح الموحدة المخففة وبالمَدَّ على المشهور ، وحكى أبو عُمر الزاهد القَصْر .

الْوَلِيد : بفتح الواو وكسر اللام وسكون التتحية والذال المهملة ، وهو هنا الصَّبِي .

فَنَوَا : قَرَّبُوا .

رَاحَ : براء فألف فحاء مهملة : رَجَعَ هنا .

السَّرْح : بفتح السين / وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السَّائِم من إبلٍ وَيَقْتَر

وَعَنَم .

الْقَبَس : بفتح القاف والموحدة وبالسین المهملة : الشُعْلَة من النار .

تَقَنَّعَ ثَوْبَهُ : بفتح الفوقية والقاف والنون المشددة وبالسین المهملة : تَغَطَّى به

لِيُخَفِّيَ شَخْصَهُ لئلا يُعْرِف .

هَتَفَ : بفتح الحاء والفوقية والفاء ناداه .

يا عِبْدَ اللَّهِ : لم يرد اسمه لأنه لو كان كذلك لكان قد عَرَفَهُ ، والواقع أنه كان مُتَحَفِّظاً منه ، قاللى يظهر أنه أراد معناه الحقيقى لأن الجميع عباد الله تعالى .

كَمَنْتُ : بفتح الكاف والميم : اخْتَبَيْتُ .

الْكُورَةُ : بفتح الكاف وتُفْعَمُ النَّقْبُ فى الحائط . وقيل بالفتح غير النافلة وبالفهم النافلة^(١) .

الأغاليق : بغين معجمة بفتح أوله ما يُنْقَلَقُ به الباب والمراد هنا الفاتح لأنه يُفْتَحُ بها ويُنْقَلَقُ^(٢) وفى رواية فى الصحيح بالعين المهملة وهو المفتاح .

الْوَدَّة : بفتح الواو^(٣) ويقال فيه الودَّة بفتح الواو وتشديد الدال المهملة .

يُسَمَّرُ عنده : بالبناء للمفعول أى يُتَحَدَّثُ عنده ليلاً .

الْمَلَالِي : بفتح العين المهملة جمع عُليَّة بِضم العين وفتح اللام^(٤) . وتشديد التحيحة : الغُرْفَةُ .

مَدَّات الأصوات : بالهمز : سَكَّنَتْ .

الأقاليِد : بالقاف جَمْعُ إقْلِيد وهو المفتاح .

نَلِير : بفتح النون وكسر الدال المعجمة والراء : عِلِم .

السَّهْل^(٥) : بفتح الميم وسكون الهاء وبالإلام خلاف السَّجَلَة .

(١) فى القاموس المحيط : الكورة بفتح الكاف وبضم الكورة المرق فى الحائط أو التكبير الكبير والتأنيث الصغير .

(٢) فى النهاية : ثم علق الأغاليق على ود ، هى المفاتيح واسمها إغليق .

(٣) فى التاج الود بالفتح والسكون على التصغير فى لغة نجد ويقال الود بالضميرك لغة فيه والود ككتف فى لغة الحجاز وهى الفصحى كما فى الصليح . وفرد بالفتح التاء دالا وإدغما فى اللام كما سكاها الجوهري والثوري وهى لغة نجد فهى أربع لثات . والود ما وز فى الأرض أو الحائط من خشب .

(٤) الأصواب بكسر اللام وتشديدها كما فى معجمات اللغة فى القاموس المحيط العلية بالفهم والكسر (أى بضم العين وكسرها) الغرفة . وكذلك فى النهاية .

(٥) فى القاموس المحيط : السهل ويمرك والمهلة بالفهم السكية والرقق وأمهله وفق به ومهله تهيلا أجله وتعمل أتاؤه . وفى النهاية السهل بالضميرك القردة والتباطؤ والإسم المهلة . وفلان ذو مهل بالضميرك أى ذو تقدم فى الخير ولا يقال فى الشر . يقال مهلة وأمهله أى سكته وأخوته . ويقال مهلا القواعد والإثنين والجمع والقوت بلفظ واحد . ومنه الحديث : ما يبلغ سمعهم مهلة . أى ما يبلغ أسمعهم لإبطائه .

عَمَدَتْ : بفتح العين المهملة والميم : قَصَدَتْ .

إِنَّ الْقَوْمَ : بتخفيف إن وهي شرطية دخلت على فِئَلٍ محذوف يُفسَّرُ ما بعده .
مثل قوله تعالى : « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ »^(١) .
لم يَحْطُصُوا : بغم اللام .

إِلَى : بتشديد الحية .

أَمَوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ : قَصَدْتُ صاحب الصَّوْتِ .

الدَّهْشُ : بفتح الدال المهملة وكسر الهاء وبالشين المعجمة : الحَيْرَانُ .

لِأَمِّهِ الْوَيْلُ : أَيْ بِالْوَيْلِ هُنَا لِلْمَجْهِبِ .

فَأَضْرِبْهُ : ذكره بلفظ المضارع مُبَالَغَةً لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى .

لَمْ تُغْزِ شَيْئاً : أَيْ لَمْ تَقْتُلْهُ .

طَبَّةُ السِّيفِ : بضم الطاء المعجمة المُشَالَةُ وفتح الواحدة المخففة : حُلَّةٌ ووقع في غير
رواية أَيْ ذَرَّ في الصحيح .

فَصِيبٌ : بضاد معجمة وموحلتين وزن رغيف . قال الخطَّابِيُّ : هكنا يُروى وما أراه .
محفوظاً وإنما هو طَبَّةُ السِّيفِ وهو حُلَّةٌ ، لأنَّ الصِّيبَ لا معنى له هنا لأنه سيلان
الدم من الفم . قال القاضى [حياض] : هو في رواية أَيْ ذَرَّ بالصاد المهملة^(٢) .

أَرَى : بضم أوله : أَظُنُّ .

انْخَلَعَتْ رِجْلُهُ : انقلبت .

الْحَجَلُ : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وباللام : أَنْ يَزْنَعَ رِجْلًا وَيُقْبِزَ عَلَى
الْأُخْرَى ، وقد يكون بِالرَّجُلَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَفَزَ ، وقيل الْحَجَلُ مَشَى الْمُقْبِذِ

(١) من الآية السادسة من سورة البقرة .

(٢) زاد في شرح المواهب (٢ ج ص ١٦٨) : وكلنا ذكره الحري وقال : أظنه طرفة وفي رواية غير أبي ذر
بالمعجمة (غيب) وهو مع السيف .

(٣) طاما نقله المؤلف من شرح ابن الأثير في النهاية .

التَّجَاة : بالنصب أى أسرها^(١) .

لا أبحر : لا أذهب .

الناعية : مؤنثة .

أُنئى أباه رافع : كلما ثَبَّت في روايات البخارى^(٢) . قال ابن التين^(٣) هى لُفَّة والمعروف أنعو ، والثنى خبرُ الموت والامم النَّاسِ .

الْقَلْبَة : بقاف فلام فباء موحدة مفتوحات فتاء تانيث اللاء^(٤)

يَكْثُرُوا : بفتح القوية واللام المهملة : يَتَرَكُوا .

الميرة : بكسر الميم : طعام يثاره الإنسان .

الحُجْرَة : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم [الفرقة] .

نَوّه به : رفع ذِكْرَه .

القُبْطِيَّة : بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهملة : ثوب من كتان حزين يُعمل بمصر نِسْبَةً إلى القِبْط على غير قياس فرقا بينه وبين الإنسان . قال الخليل إذا جعلت ذلك اسما قلت قُبْطِيَّة وأنت تريد الثَّوب بضم القاف وكسرها^(٥) .

(١) في النهاية : التجاء التجاء أى انجوا بالفسخ وهو مصدر منصوب بفعل مفسر أى انجوا التجاء وتكراره لتأكيد والتجاء السرعة يقال نجيا ونجوا إذا أسرع ، ونجا من الأمر خلص وأنجاه غيره .

(٢) أى يفتح العين في أنسى . وفي المصباح نعت الميت من باب نفع أخبرت بموته فهو متى واسم الفعل المتى والمنامة يفتح الميم فيهما مع القصر والفاعل نى على فعل يقال جاء نيه أى ناهيه وهو الذى يغير بموته ، ويكون النى عبرا أيضا . وفي القاموس المحيط نماء له نميا ونميا بالضم أخبره بموته . والنسى كفى للناس . . والنسى والمنامة خبر الموت .

(٣) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الحنفى المحدث المفسر له شرح على البخارى أساء : المختار الفصح في شرح البخارى الصحيح ، احضره الحافظ ابن حجر الملقب في شرح البخارى . وكان لابن التين اعتناء زائد بالفقه استند إليه على المدونة وفروجا . توفي سنة ٦١١ هـ بصفاس ، ترجم له محمد بن محمد مخلوف في شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (السلفية بالتأخرة سنة ١٣٤٩ هـ ١ ج ١ ص ١٦٨) وانظر أيضا نيل الإبتهاج للشيخ على بن عبد الله المصلي لابن فرحون (ص ١٨٨) .

(٤) في القاموس : وما به قلية حركة داء ونصب . وفي النهاية ما به قلية أى ألم وعلة .

(٥) في التاج : القبط بالكسر جبل بمصر وإليه تنسب الثياب القبطية بالضم على غير قياس وقد يكرر ، وصريح هذه العبارة أن الاسم فيه أكثر من الكسر . والقبطية ثياب يفسد رفاق من كتان تصنع بمصر والجمع قباطى بتشديد الباء وتسكينها . وفي النهاية بضم القاف من تغيير النسب وهذا في الثياب فلما في الناس قبطى بالكسر .

قَطَبِي : بفتح القاف وسكون الطاء المهملة فنون فتححية : ومعناه حَسْبِي أى كفايى^(١)

وَكُنْتُ يَكُم : بفتح الواو وكسر التاء الثلاثة فهزة مفتوحة ففوقية . قال الحافظ : الصواب : وثنت رِبْطُهُ . قال فى الإملاء : يقال وَكُنْتُ يَكُم إذا أصابه شئ ليس بكسر . وقال بعض اللغويين الوثناء إنما هو تَوَجُّع فى اللحم لا فى العظم . وقال فى القاموس : الوثناء والوثانة وَضُم يصيب اللحم لا يبلغ العظم أو تَوَجُّع فى العظم بلا كسر أو هو الْفَك^(٢) المنهَر : بفتح الميم والماء وسكون النون بينهما^(٣) .

اشْتَبَهُوا : بالشين المعجمة والفوقية : عَلُوا^(٤) . وفى رواية بالهملة والنون أى عَلُوا^(٥) : يغيض بينهم : بتححية ففاء مكسورة فتححية ساكنة فضاد معجمة ساقطة ، فى لغة تميم ، ول فى لغة غيرهم بظاء معجمة مُشَّالَة : أى يموت .

أَكَلْتُ نَفْسِي : بالهمزة [والكاف والذال المعجمة]^(٦) والفوقية [أَلْفَاهَا كاذبة]^(٧)

(١) يقول السبيل فى الروض الأنت (ج ٢ ص ٢١٠) : وهذه الكلمة أصلها من القط وهو التلعثم ثم خففت وأجريت مجرى الحرف وكذلك قد يعنى قط أى أيضاً من القط وهو التلعثم طولا لا تقط بالطاء هو التلعثم مرصاً . يقال إن علياً رحمه الله كان إذا استحل الفارس فده وإذا استصرعه قطه . ولما كان التلعثم الكفاي لا يحتاج منه إل غير قط أى إلى قطع الطلب وترك المزيد جعلوا قد وقط لشعر بهذا المعنى . فإذا ذكرت نفسك قلت قدنى وقطى كما تقول حسبي . وإن شئت أخفقت نوعاً فقلت قدنى وذلك من أجل سكون آخرها فكروها تحريكه من أجل التاء كما كرهوا تحريك آخر الفعل فقالوا قدنى وكذلك كرهوا تحريك آخر ليت فقالوا ليتى . . . لأن قيل فى موضع الإس من الإحراق إذا قلت قطى وقطى ؟ قلنا إصراهما كإحراق حسبي مبتداً وغيره محذوف وإنما أزم حذف غيره لما دخله من معنى الأمر .

(٢) زاد فى القاموس : وثقت يده كترج فيه ولغاً ووثناً بفتح التاء فى الحالية فهى وثقة كقصة ووثقت كفى فهو موثوقة ووثنية ووثلتها وأوثنتها وبه وثناً .

(٣) أهل المؤلف شرح هذه الكلمة وهى كما فى النهاية : المنهر خرق فى الحصن لذلك يدخل فيه الماء وهو ملعل من النهر والميم زائدة .

(٤) فى التاج : التث بالفتح المدح والتميل لشدة أى عداوته حيث السى : لا تقطع الوادى إلا شدة أى عدا . وفى حديث أحد : سئ رأيت النساء يشتتن فى الجبل أى يمتنون . وشدة فى البدو شدة واشتد أسرع وهذا .

(٥) فى النهاية فى حديث أسد : رأيت النساء يشتتن فى الجبل أى يصعدن فيه ، والسنه ما ارتفع من الأرض وقيل ما تلبك من الجبل وعلا عن السفح ويرى بالشين المسجة . وفى القاموس منه إليه سنوداً وسانده واستند وقيل جبل صده كلسه .

(٦) يبان بالأصول .

(٧) يبان بالأصول بنحو كلمين والهمزة من القاموس وفيه أيضاً كلمة لفسه إذا منه الأمل وعملت إليه من الآمال ما لا يتكاد يكون . وفى الأساس : كلجك منك أرتك ما لا حقيقة له . وفى ديوان الأعطل (ص ٤١) :

كلجك منك أم رأيت بواسط غلى الظلام من الرباب بجبالا
وفى مجالس شلب (١ ص ٢٢٧) يقال أكلمه إذا قلت ما جئت به كلب وكلجه إذا قلت كلمت .

أَتَى : بفتح أوله والتون المشددة^(١) .

فاظ : بقاء فألِف فظاء معجمة مُشَّالَةٌ في لغة غير تميم وتقدم^(٢) .

اليهود : بفتح الدال المهملة لأنه لا ينصرف للتعمية والتأنيك لأنه اسم للقبيلة وفيه أيضاً وزن الفعل .

أَلَدَ : بفتح أوله واللام والدال للمعجمة المشددة .

أَرَى : بفتح الهزاة من رؤية العين .

العصابة : الجماعة من الناس .

البَيْض الرِّقَاق : وفي لفظ الخِصَاف والمراد بذلك السيوف .

مَرَحًا : المَرَح بفتح الميم والراء وبالحاء للمهملة : النشاط هنا^(٣) .

الأُسْد : بضم أوله وسكون السين والدال المهملتين .

الرَّيْن والرَّيْنَةُ : بيمين فراء مهملتين ففتحية ساكنة فنون مأوى الأُسْد يقال لَيْثُ عَرِينَةٍ وَلَيْثُ غَابَةِ وَأَصْلُ الرَّيْنِ جَمَاعَةُ الشَّجَرِ^(٤) .

المَعْرُوف : بضم الميم وسكون النون المعجمة وكسر الراء وبالفاء : الشَّجَرُ الملتف الأغصان .

ذُفِفَ : بدال معجمة^(٥) مضمومة ففاء مفتوحة [مشددة] وفاء أخرى : سريعة القتل^(٦) .

المُجْبِف : بضم الميم / وسكون الجيم وكسر الحاء المهملة وبالفاء^(٧) .

(١) أَلَى هنا استعملية بمعنى من أين ؟

(٢) من فاطت نفسه تقوِّظ فوعلاً مات ويقال فاط الرجل .

(٣) ويروى مرحاً بضم الميم وسكون الراء جمع مرج بزنة كفف . وفي شرح السيرة الخفي (٢ ج ص ٢١٥) بضم الراء وهو خطأ .

(٤) هذا شرح المصباح وفي القاموس الرين مأوى الأسد والضيح والقلب والحية كالنارية والجمع حرن ككتب .

(٥) في الأصول بدال مهملة وهو خطأ .

(٦) رواية ديوان حسان (ص ٢٧٢) ببض قرئت والقرئت الخمر أى مرعته كما تصرع الخمر شارها .

وفي ابن هشام : ببض ذفف ، أى سريعة القتل يقال ذفقت حل الجريح إذا أسرعت قتله .

(٧) في شرح السيرة الخفي (٢ ج ص ٢١٥) : الجيف الذى يلهب بالنفوس والأموال .

الباب الثاني والستون

في سرية عبد الله بن ربيعة رضي الله عنه إلى أسير أو يسير بن رزام بخيبر في شوال سنة ست .

لَمَّا قُتِلَ أَبُو رَافِعٍ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ أَمَرَتْ يَهُودُ عَلَيْهِمْ أَسِيرُ بْنُ رَزَامَ . فَقَامَ فِي يَهُودٍ فَقَالَ : (وَاللَّهِ مَا سَارَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَحَدٍ مِنْ يَهُودٍ وَلَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا أَصَابَ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ ، وَلَكِنِّي أَصْنَعُ مَا لَمْ يَصْنَعُ أَصْحَابِي) . [فَقَالُوا : وَمَا حَسِبْتَ أَنْ تَصْنَعَ ؟] ^(١) قَالَ : (أَسِيرُ فِي خَطْفَانٍ فَأَجْمَعُهُمْ وَنَسِيرُ إِلَى مُحَمَّدٍ فِي خُفَرٍ دَارِهِ [فَإِنَّهُ لَمْ يُغَزْ أَحَدٌ فِي خُفَرٍ دَارِهِ] ^(٢) إِلَّا أَذْرَكَ مِنْهُ عَثْوَهُ بِنَفْسٍ مَا يُرِيدُ) . قَالُوا لَهُ : نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . فَسَارَ فِي خَطْفَانٍ وَغَيْرِهِمْ يَجْمَعُهُمْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه عبد الله بن ربيعة في شهر رمضان ومعه ثلاثة نفر سراً ليكشف له الخبر . فأتى ناحية خيبر فدخل في الحواط وفرق أصحابه في النطقة ^(٣) والفق ^(٤) والكتيبة ^(٥) ، فوقعوا ما سمعوا من أسير بن رزام أو غيره ، ثم خرجوا بعد ثلثة أيام . فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلايل بقين من شهر رمضان فأخبره بكل ما رأى وسمع ، وقدم عليه أيضاً خاريجة بن حُسيَل الأشمجي

(١) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٠) لتكلمة ما فات التسلخ في الأصول .

(٢) في مجسم البكري (ج ٤ ص ١٢١٢) نطقة بنتع أوله وجهه الثالث في آخره واد بخير . وفي مجسم البلدان قال الزعفراني : نطقة حسن بخير وقيل حين جهاتس بعض نخل قرأها .

(٣) في مجسم البكري (ج ٣ ص ٨٠٥) النقي بكسر أوله وتشديد ثانيه واد بخير وكان في سم النبي صلى الله عليه وسلم التي قسم النقي وكتطة . وفي مجسم البلدان : والفق بالفتح من الزعفراني ويروي بالكسر أيضاً من حصون خير .

(٤) الكتيبة في مجسم البكري (ج ٤ ص ١١١٥) يفتح أوله وكسر ثانيه حسن من حصون خير كما ذكر ياقوت في مجسم البلدان وفي تطبيق محقق مجسم البكري : « ضبطها ياقوت كللوف هنا . وضبطها صاحبها اللسان والفتح مصرة قال ومعه حديث الزهري : الكتيبة أكثرها عنوة يعني أنه ضنها تهرأ لا من صلح » .

ويلاحظ هنا أن البيانات التي أوردها ياقوت هي أدق ما أورده البكري الذي لم تكن له رحلة إلى بلاد المشرق بمكة ياقوت الذي جال كثيراً في هذه البلاد وما ذكره عنها هو ثمرة مشاهداته وأسطوره .

فاستخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءه . فقال : تركت أسيير بن رزام يسير إليك في كتابي يهود ، فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلاً .

وذكر ابن عائد أن عبد الله بن حنبل كان فيهم . وروى محمد بن عمر عن عبد الله ابن أنيس قال : « كُنْتُ فِيهِمْ فَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ » . قال : « فخرجنا حتى قَلَيْتَنَا خَبِيرَ فَأَرْسَلَنَا إِلَى أَسِيرٍ إِنَّا آمَنُونَ حَتَّى نَأْتِيكَ فَتَعْرِضَ عَلَيْكَ مَا جِئْنَا لَهُ . قال : نَعَمْ وَلِي مِثْلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ . قلنا : نَعَمْ . فدخلنا عليه فقلنا : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إلينا فيستعملك على خبير ويُخْبِنُ إِيَّاكَ) . فلم يزالوا به حتى خرج معهم . وطُيْعَ في ذلك . وشاور يهود فخالقوه في الخروج وقالوا : (ما كان محمد يستعمل رجلاً من بني إسرائيل) . قال : (بلى قد مَلَأْنَا الْحَرْبَ) .

فخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين . قال ابن إسحاق : وحمل عبد الله بن أنيس أسير بن رزام على بعيره . قال عبد الله بن أنيس : « ففترنا حتى إذا كُنَّا بِمَقَرَّةٍ يُبَارِ^(١) وَنَدِمَ أَسِيرٌ / وَأَقْوَى بِيَدِهِ إِلَى سِنِي فَقَطِئْتُ لَهُ وَدَفَعْتُ^{ط ٢٩٩} بِعِيرِي . وقلت : (أغدراً أي عدو الله ؟) فالتوت منه لأنظر ما يصنع ، فتنساول سيني ففمزت بعيري وقلت : (هل من رجل ينزل يسوق بنا ؟) فلم ينزل أحد ، فنزلت عن بعيري فسُئِلْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى انْفَرَدَ لِي أَسِيرٌ ، فضربته بالسيف فقطعت مؤخرة الرجل وأزبرت عامة فخلده وساقه ، وسقط عن بعيره وفي يده مِخْرَش من شَوْحَط فضربني فَشَجَّيْ مَأْمُومَةً ، وِئَلْنَا عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَتَلْنَاهُمْ كُلَّهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَحْجَزْنَا شَدًّا . ولم يُصَبِّ من المسلمين أحد . ثم أقبلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالُوا : « تَحْمُسُوا بِنَا إِلَى الثَّنِيَّةِ لِنُبَحِّثَ عَنْ أَصْحَابِنَا » ، فخرجوا معه . فلما أشرَفُوا عَلَى الثَّنِيَّةِ إِذْ هُمْ بِسَرْعَانَ^(٢)

(١) في مصحف البلدان (ج ٣ ص ٥) : ثبار بالكسر وآخره راء موزع على ستة أميال من غير هناك قتل عبد الله ابن أنيس أسير بن رزام اليهودي . ذكره الواقدي بطوله . وقد دوى بالفتح وليس بشيء .

(٢) في النهاية : السمران بفتح السين وقرأه أروايل الناس الذين يتسلقون إلى الشيء ويقولون طيه بسرعة ويجوز تسكين الراء .

أصحابنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فانتبهينا إليه فحدثناه الحديث
فقال : (قد نجاكم الله من القوم الظالمين) .

قال عبد الله بن أنيس : « فَدَنَوْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَنَفَثَ فِي شَجْوِي
فَلَمْ تَقَعْ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمْ تُؤْذِنِي ، وَكَانَ الْعَظَمُ قَدْ نَزَلَ^(١) وَبَسَحَ وَجْهِي وَدَعَا لِي ، وَقَطَعَ
لِي قِطْعَةً مِنْ عَصَاهُ فَقَالَ : « أَتَيْكَ هَذِهِ مَعَكَ عَلَامَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَفَكَ
بِهَا فَلْيَنْتَظِرْ نَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَحَصِّراً » . فَلَمَّا دُفِنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ جُعِلَتْ مَعَهُ عَلَى جَنْبِهِ
دُونُ ثِيَابِهِ .

فَتَبَيَّنَات

الأول : ذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد : هذه السُّرِّيَّة بعد خيبر . قال في النور :
(وهو الذي يظهر فلهم قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستملك
على خيبر ، وهذا الكلام لا يناسب أن يقال إنها قبل الفتح والله أعلم) . قلت : كونها
قبل خيبر أظهر ، قال في القصة إنه سار في غطفان وغيرهم لحرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بموافقة يهود ذلك ، وذلك قبل فتح خيبر قطعاً إذ لم يضئروا من يهود بعد فتح
خيبر شيئاً من ذلك . وقول الصحابة لأسير بن رزام إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثنا إليك ليستملك على خيبر لا ينافي ذلك لأن مرادهم باستعماله المصالحة وترك
القتال والاتفاق على أمر يحصل له بذلك والله أعلم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

١٠٠ رَأْمَرْتُ / بفتح / أوله والميم المشددة والراء وسكون حرف التثنية .

أُسِيرَ : بضم المهملة وفتح السين وسكون التحتية وبالراء .

(١) ضبطها الزركاني في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧١) نقل بنون ومسجة مكسورة ولام : فسد . وفي المصباح
نقل الأديم نغلا من باب تسب فسد فهو نغل بالكسر وقد يسكن للتخفيف ولكن في امتناع المقيز (ج ١ ص ٢٧١) :
وكان المظم قد نقل بالبناء المفعول وتشديد القاف . وشرحها محقق إيتاح بقوله : نقلت الضربة المظم (بتشديد القاف)
كسره حتى يخرج منه فراش المظم وهي تشوّد تكون على المظم دون المظم وتسمى هذه الضربة المنقلة (بضم الميم وفتح التون
وتشديد القاف المكسورة) .

يُسَمَّى : بضم التحتية وفتح السين المهملة وسكون التحتية والراء .
 رِزَامٌ : وراء مكسورة فزأى مخففة ويعد الألف ميم .
 يُغَزُّ : بفتح التحتية مقبومة فغين معجمة فزأى .
 عُفْرُ الدَّارِ : بفتح العين المهملة وضمها : أصلها .
 غُفْطَانٌ : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء فالغ فنون : قبيلة من عُضْر .
 الحَوَاطِطُ : جمع حائط وهو هنا البستان .
 النُّطَاطُ : بفتح النون وبالطاء المهملة (١) .
 النُّثْقُ : بفتح الشين المعجمة أو بكسرهما وبالقاف : من حصون خَيْبَرٍ أو موضع لها
 به حصون من حصونها .
 الكَيْبِيَّةُ : بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية . وقال أبو حُبَيْدَةَ بالثاء المثناة جِصْنٌ
 بِخَيْبَرٍ .
 وَحْيًا مَا سَمِعُوا : حفظوه .
 الْمُقَامُ : بضم الميم .
 بخاء معجمة وبالراء والجيم ، ولم أقف له على ذكر فيها وقفت عليه من
 كتب الصحابة .
 حُسَيْلٌ : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام .
 الْأَشْجَى : بفتح أوله وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة .
 الْكِتَابُ : بالمثناة الفوقية .
 نَدَبُ النَّاسِ : دعاهم .
 حَيْنَكٌ : بعين مهملة مفتوحة فقوقية مكسورة وتحية ساكنة وبالكاف .
 الْقَرْقَرَةُ : بفتح القافين ويعد كل منهما راء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة بعدها
 تاء تأنيث ، وهى فى الأصل الضَّحِكُ إِذَا اسْتَنْزَبَ فِيهِ وَوَجَّعَ وَهْدِيرَ الْبَعِيرِ .

(١) فى النهاية : النطاطى علم لغوى لؤى حسن يادى من النطوباء .

فَطَلْتُ له : بفتح الطاء المهملّة كما في الصحاح^(١)

دَلَّتُ بعيرى : حَثَّته على سرعة المشى .

أَعْرَأُ : منصوب بفعل محذوف أى أتريد عَرَأُ ؟ أو أَتَقْدِرُ غَدراً ؟

مُؤَخَّرَةُ الرَّجُلِ : بضم الليم وسكون الهزّة وتخفيف الخاء المعجمة وشلّها بضمهم .

وَأَنْدَدْتُ حَامَةً فخله وساقه : ساقه بالنصب قال في النور ولا يجوز جرّه لأنّه لا يصح

المعنى .

المِخْرَشُ : بيم مكسورة فحاء معجمة ساكنة فراء مفتوحة^(٢) : عصا مُتَوَجِّةُ الرَّأْسِ .

شَوَّطُ : بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الحاء وبالطاء المهملتين ، وهو

نوع من شجر الجبال تُتَّخَذُ منه القِيقُ .

العائِثَةُ : الشَّجَّةُ الّتي بلغت أَمَّ الرَّأْسِ وهى الجِلْدَةُ الّتي تجمّع اللسان .

أَغْجَزَنَا : يفتح الجيم والزاي .

تَفَحَّ : بفتح الفوقية وكسر القاف وبالحاء المهملّة يقال قَاحَ الجُرْحُ يقيح ،

وَقَيَّحَ بالتضعيف وَتَقَيَّحَ^(٣) . والقَيَّحُ مِلَّةٌ يخالطها دم .

٥٠٠ نَزَلَ العَظَمُ : من باب نَعِبَ فهو نَزَلَ بالكسر / وقد تُسَكَّنُ للتخفيف .

المُخْتَصِرُ : اسم فاعل من اختصر العَصَا إذا أمسكها بيده . وأُنْكَأَ عليها^(٤) .

(١) لغة الجوهري في الصحاح : القِطْعَةُ كالفهم تقول طَلْتُ لثى . بالفتح ورجل طَلَن . وقد طَلَن بالكسر طَلْعَةً وطَلَانَةً والمطالعة مفاعلة منه . وفي القاموس طَلَن به وإليه وله كلفرح ونصر وكرم طَلْنًا مطلةً وبالضربك وبمستين وطلونة وطلانة ومترشحين فهو طالمن وطلين وطلون وطلن .

(٢) بل ذلك في الأصول : وزن نَهَلَ أى بكسر النون وصوابها بالفتح في القاموس نَهَلَ كجسر : الذئب والصقر واسم وقيلة . والسنن المضطرب كبير أو وفيه بقية . والأفضل أن يقال المخرش حل ووزن مخرش ووزناً ومعنى .

(٣) في القاموس : قَاحَ الجرح يقيح كقَاح يقوق . وقيح وتقيح وأقح واوية يائية واقتصر في الصحاح حل اليائية .

(٤) في النهاية : المخرصة ما يختصر . لإنسان يده فيمسكه من عصا أو حكاكزه أو مقرة أو قضيب وقد يمتكي عليه .

الباب الثالث والثلاثون

في سرية كُرَّز بن جابر أو سعيد بن زيد^(١) رضى الله عنهما إلى التَّريين

ذكر الإمام أحمد والشيخان ، وابن جرير ، وابن حوانة ، وأبو يعقوب ، والإسماعيلي
عن أنس ، والبيهقي عن جابر [وروى البخاري والبيهقي^(٢) عن ابن عمر ، وأبو جعفر
الطبري عن جرير بن عبد الله ، والطبراني بإسناده عن صالح ، ومحمد بن عمر عن سلمة
ابن الأكوع رضى الله عنهم ، ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان ، وابن إسحاق عن
عُثَّان بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب في غزوة
بنى مُحَارِبٍ وبنى ثَعْلَبَةَ عبداً يقال له يسار ، فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخِينُ
الصلاة فاعتقه وباعه في ليحاح له كانت ترمى في ناحية الجحى^(٣) فقَدِمَ على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ ، وفي حديث أنس عند البخاري في الجهاد^(٤) وفي الديات^(٥)
أن ثمانية من حُكْلٍ وعُرَيْنَةٍ وعند ابن جرير وأبي حوانة كانوا أربعة من عُرَيْنَةٍ وثلاثة
من حُكْلٍ فكان الثامن ليس من القبيلتين فلم يُنسب . فقَدِمُوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتكلموا بالإسلام . وفي رواية : فبايعوه على الإسلام^(٦) وكان بهم سَقَمٌ .
وعند أبي حوانة أنه كان بهم هُزَالٌ شديد وصَفْرَةٌ شديدة وعظمت بطونهم . فقالوا يا رسول
الله آوِنَا وَأَعْطِنَا . فكانوا في الصَّفَّةِ . فلما صَلَّحُوا اجْتَبَوْا - وفي لفظ : اسْتَوْخَمُوا

(١) في حرون الأثر (ج ٢ ص ٨٨) سرية سعيد بن زيد إلى التريين .

(٢) يباين بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلفة بما ذكره المؤلف فيما بعد .

(٣) في ابن هشام الحسى أيضاً غير أن محقق مطبوعة التنجارية لابن هشام (ج ٤ ص ٣١٨) أبطلها بالحشد على اعتبار
أنها أوثق في نظرهم ولم يبين وجه وثوقها . وأورد ياقوت في مادة حسى في معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أسماء
كثيرة للأحاديث لم نجد من بينها ما يتعلق بهذه السرية . وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٦) وكانت ترمى على المندر بناسية
فبها فرياً من غير حل سنة أمال من المدينة وذكرها ياقوت في معجم البلدان (ج ٣ ص ١٦٦) بأنه كان لها لقاح المصطفى .
وفي حرون الأثر (ج ٢ ص ٨٩) بفيفاء النصار ومنشراحاً في سألته نال .

(٤) صحيح البخاري كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم عن أنس (ج ٤ ص ١٤٨) .

(٥) صحيح البخاري كتاب الديات باب القسامة (ج ٧ ص ١٥ : ١٨) .

(٦) صحيح البخاري كتاب الديات باب القسامة (ج ٧ ص ١٦) .

المدينة . وعند ابن إسحاق فاستَوْبُوا وطُحِلُوا . وفي رواية . ووقع بالمدينة الموم وهو البرسام^(١) وقالوا : « هذا الوجع قد وقع وإن المدينة وخمة وإننا كنا أهل سُرْع ولم نكن أهل ريف فابْتِغَاءَ رِسَالَةٍ » . قال : « ما أجِدُ لكم إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِاللُّؤْدِ »^(٢) . وفي رواية : « نَعَمْ لَنَا »^(٣) فَأُخْرِجُوا فِيهَا . وفي رواية : « فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُلْحَقُوا بِرِجَالِ قَيْفَاءِ الْخَبَرِ »^(٤) وفي رواية : « فَأَمَرَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلُؤْدُ » . وفي رواية : « فَرُغَصَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوا لِإِبْلِ الصَّلَاقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » . فخرجوا فشرَبوا من أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فلما صَحُوا وَرَجَعَتْ إِلَيْهِمْ أَبْدَانُهُمْ وَانْعَلَتْ بِطُونُهُمْ كَفَرُوا ٤٥١ ر بعد إسلامهم عدوا على اللقاح فاستاقوه / فَأَدْرَكَهُمْ مَوْتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسار ومعه نَفَرٌ فمَاتَ لَهُمْ فَقَطَعُوا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَغَرَزُوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات . وفي رواية عبد العزيز بن صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ^(٥) : « ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرَّعَاءِ فَقَتَلُوهُمْ » بصيغة الجمع . ونحوه لابن حبان من رواية يحيى بن سعيد عن أَنَسٍ ، وَانْطَلَقُوا بِالسَّرْحِ ، وفي لفظ : الصَّرِيخِ عِنْدَ أَبِي حَوَانَةَ ، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَيْنِ وَجَاءَ الْآخَرُ فَقَالَ : قَدْ قَتَلُوا صَاحِبِي وَذَهَبُوا بِالْإِبِلِ . وعند محمد بن عُمَرَ : فَاقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى حِمَارٍ لَهَا فَمَرَّتْ بِبَسَارٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَمَرَّتْ بِهِ وَقَدْ مَاتَ رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرْتَهُمْ

(١) في المغرب الجوايق (ص ٣١٢ وص ٤٥) للموم هو البرسام . وفي الألفاظ الفارسية المربة للكلمات (ص ١٩ : ٢٠) : البرسام التهاب يمرض الحجاب الذي بين القلب والكبد ، فارسيته برسام وهو مركب من بر وهو الصدر ومن سام أي الالتهاب . وفي النهاية الموم هو البرسام (بكسر الباء) مع الحسى وتيل هو بشر أصفر من الجدري . وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٣) البرسام سرياني معرب اختلال النقل وورم الصدر .
(٢) صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٤٨) .

(٣) رواية البخاري في كتاب الديات باب القسامة (ج ٧ ص ١٦) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَلَا تَخْرُجُونَ حِ رَاحِيْنَا فِي إِلَيْهِ فَصَيِّبُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » .

(٤) ضبطها ياقوت في معجم البلدان (ج ٣ ص ٣٩٥) بفتح أوله ، وآشره راه . وقال : هو نيف الخبر ويقال نيفاء الخبر ذكره ابن الفقيه في نواحي النقيق بالمدينة . وقال ابن شهاب : كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من حربة كانوا مغرورين مجهولين فأولعهم عنه وسألوه أن ينسبهم من المدينة فأخرجهم إلى اللقاح له بنيف الخبر وراه الحسى .

(٥) الحديث بطوله أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي باب حكم المرتدين والمخاريين (ج ١١ ص ١٥٣ : ١٥٧) عن عبد العزيز بن صهيب ، وحديثه عن أنس بن مالك .

الخبر ، فخرجوا حتى جاؤوا بيسار إلى قُبَاء ميثاً . وعند مسلم : (١) « وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شباب من الأنصار قريب من عشرين فأرسلهم » . وفي رواية : « فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم عشرين فارساً شتى منهم : سلمة بن الأكوع كما عند محمد بن عمر ، وأبو رَهم وأبو ذَرَّ الغفاريان ، وبريدة بن الحصيب ، ورافع ابن مكيث وأخوه جُنُب ، ويلاك بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو بن صوف المزنيان ، وجعل ابن سُرَاقَة الثعلبي (٢) ، وسويد بن صخر الجهني ، وهؤلاء من المهاجرين .

فيحتمل أن يكون من لم يُسمه محمد بن عمر من الأنصار ، فأطلق في رواية الأنصار تغليباً ، أو قيل للجميع أنصار بالمعنى الأعم . واستعمل عليهم كُرُز بن جابر النهري . وروى الطبراني وغيره من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أن رسول الله بعث في آثارهم ، وسنَّه ضيف . والمعروف أن جريراً تَلَخَّرَ قدومه عن هذا الوقت بنحو أربعة أعوام (٣) . وبعث معهم قائداً يَقُوفُ أَثَرَهُمْ ودعا عليهم فقال : « أعمر عليهم الطريق واجمله عليهم أضيّق من مَسَكٍ جَلَّ » . فعَمَّى الله عليهم السُّبُلَ ، فأذركوا في ذلك اليوم فأُخِلُوا . فلما ارتفع النهار جىء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال محمد بن عمر : فخرج كُرُز وأصحابه في طلبهم حتى أدرَكهم الليل فباتوا بالحرّة ثم أصبحوا ولا يدرّون أين سلّكوا فإذا بامرأة تحمل كَيْفَ بغير فأخبطوها فقالوا : ما هذا ؟ قالت : مررتُ بِقَوْمٍ قد نَحَرُوا بغيراً فأعطوني هذه الكَيْفَ وهم بتلك المفازة إذا وافيتهم عليها رأيتم دُخَانَهُمْ . فساروا حتى أَتَوْهُمْ حين فرغوا من طعامهم . فسألوهم أن يَشْفِئُوهم فاستأثروا بأجمعهم لم يُفْلِتْ منهم أحد .

(١) التورى مل مسلم (ج ١١ ص ١٥٧) وقوله : فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائداً يقتص الأهم .

(٢) جمال وتيل جليل بن سُرَاقَة النفازي وتيل القسري ويقال الثعلبي وتيل إنه في حديث بني سواد من بني سلمة .

وهو أعرف من أهل السفة . انظر ترجمته في أسد الغابة (ج ١ ص ٢٨٣ : ٢٨٤) .

(٣) في ترجمته في الإصابة رقم ١١٣٢ : اختلف في وقت إسلامه . وأخرج ابن حجر عن الشعبي عن جرير قال

قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخاكم النجاشي قد مات . الحديث أخرجه الطبراني فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل ستة عشر لأن النجاشي مات قبل ذلك .

فربطوهم وأردفهم على الخيل حتى قَلِمُوا المليمنة فوجلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم / بالرخابة^(٤١) . فخرجوا بهم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أنس كما عند ابن عمر : خرجت أسعى في آثارهم مع الغلمان حتى لقيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرخابة بمجمع السيول ، فأمر بمساير فأخيمت فكحلهم بها . وفي رواية فسرهم . وفي رواية فسر أعينهم . قال أنس كما عند مسلم : « إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم صملوا أعين الرعاة » . وفي رواية : « فلأى بهم ففقط أعينهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم وتركهم في الحرّة حتى ماتوا » . وفي رواية : « وسُمرت أعينهم وأُلُو في الحرّة يستسقون فلأيسقون » . قال أنس : « فلقد رأيت أحدهم يكذب الأرض بغيره من العطش » . وفي رواية : « ليحجد برّدها مما يحجد من الحرّ والشدة حتى ماتوا ولم يخبثهم »^(٤٢) . قال أبو قلابة : « فهؤلاء قتلوا وسرقوا وكفروا بمد إسلامهم وحاربوا الله ورسوله »^(٤٣) .

قال ابن سيرين : كانت هذه قصة العُرنين قبل أن تنزل الحدود . وعند ابن عوانة عن ابن حنبل عن أنس أنه صلب اثنين وقطع اثنين وسمل اثنين . قال الحافظ : كلها ذكر سنة فقط لأن كان محنوطاً فمقويتهم كانت مؤزعة . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لِمَ خِزَى فِي الدُّنْيَا

(١) ضبطها المؤلف فيها به بكسر الراء وبالنون المسببة والموصلة وقال بأنها أرض متصلة بالجراف - بهم الجمع والراء كما قال أبو عبد البكرى والشافعي والحنفي . وقد وجدنا هذا الضبط في معجم البكرى (ج ٢ ص ٦٦٢) وأخلاف قبل المدينة ولكن البكرى عاده في ج ٦٩٨ وضبطها بالزاي واللين المهضمة وبالموصلة أي زحابة بهم الزاي وأخلاف بأن ابن إسحاق زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حفر الخندق أقبلت قريش حتى ثقلت بمجمع الأسياح من دومة بين الجراف وزحابة وفي بعض النسخ زحابة باللين المهضمة وكلا الاسمين مجهول . وقال ابن جرير بين الجراف والقابة وما رواه أقرب إلى الصواب . ولكن يلقوت في معجم البلدان (ج ٤ ص ٢٩١) ضبطها بفتح الزاي واللين المهضمة والموصلة أي زحابة وأشار إلى ضبط البكرى ثم ذكر أنها وحدث زحابة في حديثين . واحتمد السهوي في وفاء الوفا (ج ٢ ص ٢١٨) ضبط يلقوت وأنها زحابة بفتح الزاي واللين المهضمة يوزن بحابة . وعلى ذلك فلدينا أربعة أمثاله في ضبطها وهي زحابة ودحابة وزحابة بفتح الزاي وزحابة بضم الزاي .

(٢) في شرح التنوير حل مسلم (ج ١١ ص ١٥٦) ولم تحسم أي ولم يكوم والحسم في اللغة كي القرة بالذات ليقطع الدم .

(٣) صحيح البخاري كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم حل يرق (ج ٤ ص ١٤٨) .

ولم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ»^(١) فلم يَمُتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً ولم يقطع لساناً ولم يَزِدْ على قطع أليده والرَّجُل ولم يَبْعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلا نَهاهم عن المُثَلَّة . وكان بعد ذلك يحث على الصلوة وينهى عن المُثَلَّة . قال محمد بن عُمَر وابن سعد : كانت اللِّقاح خمس عشرة لِقْحَةً ذهبوا منها بالحناء^(٢) .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : تقدم أن نفرأ من عُكْلٍ وعُرَيْنَةٍ بالواو العاطفة من غير شك . قال الحافظ : « وهو الصواب . وهي رواية البخارى فى المغازى^(٣) وإن وقع غيرها بِلُؤْ » ، وزعم ابن التين^(٤) نجماً للبدوى أن عُرَيْنَةٍ هم عُكْلٌ » . قال الحافظ : « وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان : عُكْلٌ قبيلة من تَيْمَم^(٥) الرِّبَاب بكسر الراء وتخفيف الواحِلة : الأولى من عُدنان ، وعُرَيْنَةٍ من قُحطان فى بَجِيلَةٍ وقُضَاعَةٍ . فاللئى فى بَجِيلَةٍ - وهو المراد هنا - عُرَيْنَةٍ بن نَليير - بفتح النون وكسر اللال المعجمة^(٦) - ابن قَسْر^(٧) - بقاء مفتوحة

(١) سورة المائدة الآية ٣٣ . وذكر الواحِلى فى أسباب النزول (ص ١٤٤) أنها نزلت فى العُرَيْنين . وأورد القرطبى فى تفسيرها خمس عشرة مسألة (ج ٦ ص ١٤٨ : ١٥٨) ، حيث أوضح اختلاف العلماء فى سبب هذه الآية منها قول صكرمة والحسن أنها نزلت فى المشركين . وفى الكشف الزعفرانى (ج ١ ص ٢١٢) أنها نزلت فى قوم حلال بن مويبر وقيل فى العُرَيْنين فأرسل إليه أن من جميع بين القتل وأخذ المال ، قتل وصلب ، ومن أورد القتل قتل ، ومن أورد أخذ المال قتلته يده لأخذ المال ورجله لإخافة السبيل ومن أورد الإخافة نبي من الأعراس ، وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كالفرأ كان أو مسلماً . وعن الحسن والنسبى أن الإمام غير بين هذه المقويات . وفى تفسير القرطبى قال أبو الزناد فلما وحط عليه السلام ونهى عن القتل لم يبد . وسكى من جماعة أن هذه الآية ليست بناسئة لذلك القتل لأن ذلك وقع فى مرتين لاسياً وقه لثت فى صحيح مسلم إنما سئل عليه السلام أمين أولئك لأنهم سئلوا أمين الرحمة فكان هذا قصاصاً وهذه الآية فى الحارب المرتة . وفى شرح الغرائب (ج ٢ ص ١٥٧) : فكان ما فعل بهم قصاصاً ليس بمثلة فالعلة ما كان ابتداء بنير جزاء .

(٢) لفظ ابن سعد (الطبقات ج ٣ ص ١٣٦) : وكانت اللِّقاح خمس عشرة لِقْحَةً فزولاً فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها لِقْحَةً تقضى الحناء لسأله عنها فقيل نعم وها .

(٣) صحيح البخارى باب قصة عكل وعرينة (ج ٥ ص ٢٧١) ولعله أن ناساً من عكل وعرينة قدموا المدينة إلخ .

(٤) هو حبة الواحد بين التين الصفاى المتوفى سنة ٦١١ هـ سبق أن ذكرنا ترجمته فى جاشية سابقة .

(٥) فى الأصول تيمم والتصويب من جهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٨٨) : « ولد تيمم بن عبد مناة : الحارث ودخل ، وبنت الرباب وحجهم فى نبي عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تيمم » .

(٦) صوابها بضم النون وفتح اللال للجمة يصحبة التصغير كما وردت فى جهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٩٥)

(٧) فى الأصول : تيمم والتصويب من ضبط المؤلف نفسه الذى أوردته مع إظهار الراء كما ذكرها ابن حزم : ابن قسر فى الجهرة فى الموضع السابق .

فسين مهملة ساكنة [فراء] - ابن عُبَيْر ، وعُبَيْرُ أُمُّهُ بِجِيلَةٍ . وَالزَّيْنُ حِكْمَةُ تُصِيبُ
الْمَخِيلَ وَالْإِزِيلَ فِي قَوَائِمِهَا^(١) .

١٠٢ ووقع عند عبد الرزاق^(٢) بسند ساقط أن عُكْلًا / وعُرَيْنَةً من بني قَزَارَةَ وهو غَلَطَ
لأن بني قَزَارَةَ من مُضَرَ ، لا يجتمعون مع عُكْلٍ وعُرَيْنَةٍ أصلاً .

الثاني : ذكر ابن إسحاق أن قلوبهم^(٣) كان بعد غزوة ذي قرد ، وكانت في جمادى
الآخرة سنة ست . وذكرها البخاري بعد الحُطَيْبِيَّةِ ، وكانت في ذى القعدة منها .
وذكر محمد بن عُمر أنها كانت في شوال منها ، وتبعه ابن سُدٍّ^(٤) ، وابن حبان وغيرهما

الثالث : اختلف في أمير هذه السرية فقال ابن إسحاق والأكثر : كُرْزُ - بضم
الكاف وسكون الراء وزاي - ابن جابر الفهري - بكسر الفاء . وقال لموسى بن عُقْبَةَ
إن أميرها سعيد - كلها عنده بزيادة ياء تحتية - والذي ذكره غيره . سعد - بسكون
السين - ابن زيد الأنصاري الأشجلى . قال الحافظ : فيحتمل أنه كان رأس الأنصار ،
وكان كُرْزُ أمير الجماعة . وذكر بعضهم أن أمير هذه السرية جرير بن عبد الله البجلي ،
وتعقب بأن إسلامه كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين .

الرابع : ظاهر بعض الروايات أن اللقاح كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ومُضَرَّحٌ بذلك في رواية البخاري في المحاربين^(٥) فقال : إلا أن تلحقوا بليل رسول
الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية : « فأمرهم أن يأتوا لإبل الصدقة » . والجمع بينهم أن

(١) هذا الفرع جله يلفظه في الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٣٨) . وفي القاموس : الرن حكمة والرنه بالهم
وككتاب داء يأخذ في آخر رجل المابة يذهب الشعر . . يقال عرنت رجل الفرس كفرح فهو مرة وعرون وعرن البعير
يعرله . ويعرته وضع في أنفه الران ككتاب لمود يحمل في وتره أنفه وعرن كمن شكا أنفه من الران .
(٢) هو عبد الرزاق بن همام الصنعائي المتوفى سنة ٢١١ هـ صفى التضمير والسن وروى له البخاري وسلم وأبو
داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . وقال البخاري ما حدث عنه من كتابه فهو أصح وقال النسائي فيه نظر عن كتب حقه
بأخرة : ترجم له الأذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٣٣١) وفي ميزان الاعتدال رقم ٥٠٤٤ وللصنعاني في نكت المصنوعين
ص ١٩١ : ١٩٢ .

(٣) ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٩) .

(٤) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٦) .

(٥) صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٤٨) واللفظ : « ما أبداكم إلا أن تلحقوا بالود » .

إبل الصدقة كانت تَرعى خارج المدينة ، وصادف بحثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بلباقحه إلى الرضى طلب هؤلاء النَّفَر الخروج إلى الصحراء لثَرْب ألبان الإبل ،
فَأَمَرهم أن يخرجوا مع راعيهِ ، فخرجوا معه إلى الإبل ففعلوا ما فعلوا ، وظهر يَصْدَق
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المدينة تَنْفَى حَبْثُهَا^(١) .

الخامس : احتج من قال بطهارة بؤل ما أُكِلَ لَحْمُهُ بما في قصة التُّرَيْبِيِّين من أَنَّهُ
لم يَشْرَبْ آبائُها وأَبَوالُها^(٢) ، وهو قول الإمام مالك وأحمد ، ووافقهم من الشافعية ابن
عُزَيْمَةَ وابن المنذر وابن جُبَّان والاصطخري والرويانى . وذهب الإمام الشافعى والجمهور
إلى الْقَوْل بنجاسة الأَبوال والأَرْواث كلها من مأكول اللحم وغيره . واحتج ابن المنذر^(٣)
بقوله توزن الأشياء على الطهارة حتى تثبت النجاسة . قال : ومن زعم أن هذا خاص
بأولئك الأقوام لم يُصِيبْ إذ الخصائص لا تثبت إلا بدليل . قال : وفي ترك أهل العلم
بيع الناس أُبْمار الفَنَم في أسواقهم واستعمال أَبوال الإبل في أدويتهم قديماً وحديثاً
من غير نكير دليل ظاهر قال الحافظ : وهو استدلال ضعيف لأن المُخْتَلَف فيه لا يجب
إنكاره فلا يدل ترك إنكاره على جوازه فضلاً عن طهارته . وقد دلَّ على نجاسة الأَبوال
حديث / أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [: دَعَوْهُ^{٥٠٢}
وهريقُوا على بؤله سَجَلًا من ماء أو دَنْوَبًا من ماء فإِنما بُعِثْتُمْ مُيَسَّرِينَ ولم تَبْجِشُوا مُصْرِينَ] .
وكان [^(٤)] القاضي أبو بكر بن العربى الذى تعلق بهذا الحديث بمن قال بطهارة أَبوال
الإبل ، وعُودِص بآنِهِ أَذِنَ لهم في شربها للتداوى . وتعقب بأن التداوى ليس حال ضرورة

(١) تمام الحديث كافى صحيح سلم : « إِنَّمَا لِلْمَدِينَةِ كَالْكَبِيرِ تَنْفَى حَبْثُهَا وَيَنْتَحِ طَبِهَا .

(٢) فى صحيح البخارى كتاب الوضوء باب الفسامة (ج ٧ ص ١٦) : « أَفَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِيهَا فِي إِبِلِهِ لَتَصْبِيحُونَ
مِنْ آبَائِهَا وَأَبْوَائِهَا .

(٣) فى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٢) : « وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا أَنَّ فِي أَبْوَالِ الْإِبِلِ فَدَاءٌ
لِلدَّوْبَةِ يَطْوِنُهُمْ .

(٤) يَبَاسُ فِي الْأَصُولِ بِمَا يَتَقَرَّبُ مِنْ سَطْرِ وَالْحِكْمَةُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ كِتَابُ الْوُضُوءِ بَابُ
صَبِّ الْمَاءِ عَلَى الْيَدَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ . (ج ٢ ص ١٠٨ : ١٠٩) وَتَمَامُ الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ
فَتَنَازَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَمْ يَأْتِ صِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . الْحَدِيثُ . وَلَمْ تَسْطِعْ أَنْ تَنْتِجَ الْكَلِمَةَ السَّابِقَةَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بِنِ
الْهَرَبِيِّ وَلِسْلَاهَا : وَكَانَ .

بلليل أنه لا يجب ، فكيف يباح الحرام بما لا يجب ؟ وأجيب بمعنى أنه ليس بحال ضرورة ، بل هو حال ضرورة إذا أخبره بذلك من يُعتمد على خبره ، وما أبيع للضرورة لا يسمى حراماً وقد تَوَلَّاه لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾^(١) ، فما اضْطُرَّ إليه المرء فهو غير مُحَرَّم عليه كالمَيْتَةِ للمضطر ، والله تعالى أعلم . قال الحافظ وما تضمنه كلامه من أن الحرام لا يباح ولا الأمر واجب غير مُسَلَّم فإن الْفِطْرَ في رمضان حرام ، ومع ذلك فيباح لأمر جائز كالسَّفر مثلاً . وأما قول غيره : ولو كان نجساً ما جاز التداوى به لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى لم يجعل شفاءً أمي فيما حُرِّمَ عليها »^(٢) . رواه أبو داود من حديث أم سلمة ، فجوابه أن الحديث محمول على حالة الاختيار . وأما في حالة الضرورة فلا يكون حراماً كالهيئة للمضطر ، ولا يردُّ قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر إنها ليست بلواء ، إنها داء في سؤال من سأل من التداوى بها فيما رواه مسلم فإن ذلك خاص بالخمر ويلحق بها غيرها من المُسْكِر . والفرق بين المُسْكِر وغيره من التنجسات أن الحديث باستعماله في حالة الاختيار دون غيره ولأن شربه يجرُّ إلى مفسد كثيرة لأنهم كانوا في الجاهلية يحتقنون أن في الخمر شفاءً فجاء الشرع بخلاف متقدم ، قاله الطحاوي بمعناه .

قال الشيخ تقي الدين السبكي : كان في الخمر منفعة في التداوى بها فلما حُرِّمَت نزع الله اللوائ منها ، وأما أبوال الإبل فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في أبوال الإبل شفاءً للثَّوْبَةِ بطونهم » . والثَّوْبُ بذلك [معجمة] فساء الملعقة . فلا يقاس ما ثبت أن فيه دواء على ما ثبت نَفْيُ الدَّوَاء عنه ، وبهذا الطريق يحصل الجمع بين الأدلة والعمل بمقتضاها .

السادس : لم تختلف روايات البخاري في أن المقتول راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكره في الأفراد ، وكذا مسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز بن صُهَيْب عن

(١) من الآية ١١٩ من سورة الأملام .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير بصيغة الخطاب من أم سلمة ، انظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٧٢) .

أنس : « ثم مألوا على الرعاة فقتلوه »^(١) بصيغة الجمع ، ونحوه لابن جيان من رواية يحيى بن سعيد عن أنس . / فيُحْتَمَلُ أن إيل الصلقة كان لها رعاة فقتل بعضهم مع ١٠٢ راعي اللقاح ، فاقصر بعض الرواة على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر بعضهم معه غيره . ويُحْتَمَلُ أن يكون بعض الرواة ذكره بالملق فتجوز في الإتيان بصيغة الجمع . قال الحافظ : وهو الراجح لأن أصحاب المغازي لم يؤكد أحد منهم أنهم قتلوا غير يسار والله تعالى أعلم .

الصلح : في صحيح مسلم فيمن أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب المرتدين أنهم من الأنصار ، فأطلق الأنصار تغليباً ، وقيل للجميع أنصار بالملق الأعم .

القائم : استشكل القاضي عدم سقيهم بالماء بالإجماع على أن من وجب عليه القتل فاستسقى لا يُمنع . وأجاب بأن ذلك لم يقع عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا وقع منه نهي عن سقيهم . قال الحافظ : وهو ضعيف جداً لأن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك وسكوته كان في ثبوت الحكم . وأجاب النووي بأن « المحارب المرتد لا جرمة له في سقي الماء ولا غيره ، ويدل عليه أن من ليس معه إلا ماء لطهارته ليس له أن يسقيه للمرتد ويتيمم بل يستعمله ولو مات »^(٢) مطلقاً^(٣) . وقيل إن الحكمة في تمطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقي ألبان الإبل التي حصل لهم بها الشفاء من الجوع والوعم ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالمطش على من عطش آل بيته ، في قصة رواها النسائي ، فيُحْتَمَلُ أنهم تلك الليلة منعوا إرسال ما جرت به العادة من اللبن الذي كان يراح به إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة كما ذكر ابن سعد .

القصص : في رواية : « سُرَّ أُخَيْتَهُمْ » ، بتشديد الميم . وفي رواية بالتخفيف . ولم تختلف روايات البخاري في أنها بالراء ووقع عند مسلم : « فسمَلَ باللام . ذال الخطأ :

(١) صحيح مسلم يشرح النووي (ج ١١ ص ١٥٨) .

(٢) فيها نقله الزركاني عن النووي في شرح اللوامع (ج ٢ ص ١٧٥) : « ولو مات المرتد حشاً » .

(٣) لفظ النووي في شرحه على صحيح مسلم في الموضع السابق : « وقد قال أصحابنا : لا يجوز لمن معه من الماء ما يحتاج إليه لطهارته أن يسقيه لمرتد ينفذ الموت من الطغر ، ويتيمم ، ولو كان ذنباً أو حية وجب سقيه ولم يجر الوضوء به حيث والله أعلم » .

هـ [السَّمْل] هو فَرْقُ المِيزِ بَأَى شَيْءٍ كَانَ . وَالسَّمْرُ لَفَةٌ فِي السَّمْلِ وَمَخْرَجُهُمَا مُتَقَارِبٌ وَقَدْ يَكُونُ مِنَ السَّيَّارِ يُرِيدُ أَنَّهُمْ كُتِلُوا بِأَتْيَالٍ قَدْ أُخِيضَتْ كَمَا فِي رَوَايَةِ الصَّحِيحِ : فَكَحَلَّهُمْ بِهَا . فَهَذَا يُوضِّحُ مَا تَقَدَّمَ وَلَا يَخَالِفُ رَوَايَةَ السَّمْلِ لِأَنَّهُ فَرْقُ المِيزِ بَأَى شَيْءٍ كَانَ .

العاشر : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

مُحَارِبٌ : بِضَمِّ المِمْ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَبِالْوَحْلَةِ .
يَسَارٌ : بِفَتْحِ التَّحْتِيَةِ وَالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالرَّاءِ .
اللِّقَاحُ : بِكَسْرِ اللَّامِ جُنْعٌ لِقَاحَةٌ بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِهَا وَسُكُونِ الْقَافِ : النَّاقَةُ ذَاتُ اللَّيْنِ . قَالَ أَبُو عُمَرَ : وَيُقَالُ لَهَا ذَلِكَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ .

الْحِيَى : بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ المِمْ الْمُخَفَّفَةِ .
عُكْلٌ : بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْكَافِ بَعْدَهَا لَامٌ .
عُرَيْنَةٌ : بِعَيْنٍ / مَهْمَلَةٍ فَرَاءَ فَتَحْتِيَةِ فَتُونِ فَهَاءَ تَأْنِيثِ مُصَغَّرٍ . ٥١٣

السَّقَمُ : بِفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمِّهَا^(١) طَوِيلٌ مَدَّةُ الْعَرَضِ .

الْمَزَالُ : بِضَمِّ الْمَاءِ وَتَخْفِيفِ الزَّايِ فِيمَا السَّمْنُ^(٢) .

عَطَمْتُ بِطَوْنَتِهِمْ : انْتَفَخْتُ .

الصُّفَّةُ : بِضَمِّ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ وَالْمَرَادُ هَهُنَا مَوْضِعٌ مُظْلَلٌ فِي آخِرِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي ثَمَالِيهِ يَسْكُنُهُ الْغُرَبَاءُ^(٣) مَنْ لَيْسَ لَهُمْ مَوْضِعٌ يَأْوُونَ إِلَيْهِ وَلَا أَهْلٌ .

اجْتَرَوْا^(٤) الْمَدِينَةَ : قَالَ الْفَرَزَارِيُّ لَمْ يُوَافِقْهُمْ طَعَامُهَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ : هُوَ بِمَعْنَى اسْتَوْضَعُوا . وَقَالَ خَيْرُهُ : دَاءٌ يُصِيبُ الْجَوْفَ .

(١) مَنْ سَقَمَ تَسَقَّمَ سَقَا وَسَقَاً وَمَقَاماً - مِنْ بَابِ فَرَحَ طَالَتْ مَرْغَبُهُ فَهُوَ سَقِيمٌ وَمَقِيمٌ .

(٢) فِي الْبَنَاءِ هَزَلَتْ الدَّابَّةُ حَزَالًا وَهَزَلَتْهَا أَنَا حَزَلًا وَأَمَزَلْتُ الْقَوْمَ إِذَا أَصَابَتْ مَوَاشِيَهُمْ سَنَةٌ فَهَزَلَتْ وَلِلْمَوَالِ عِدَّةُ السَّنِ .

(٣) فِي الْبَنَاءِ يَسْكُنُهُ الْغُرَبَاءُ الْمُهَاجِرِينَ .

(٤) فِي الْبَنَاءِ : وَفِي حَدِيثِ الْمَرْثِيَيْنِ : فَاجْتَرُوا الْمَدِينَةَ أَيْ أَصْلَبُوهَا وَهُوَ الْمَرْغَبُ وَهَذَا الْجَوْفُ إِذَا تَطَاوَلَ وَذَلِكَ

إِذَا لَمْ يُوَافِقْهُمْ حَوَالَاهَا وَاسْتَوْضَعُوا . وَيُقَالُ ابْجُوتِ الْبَلَدَ إِذَا كَرِهْتَ الْقَامَ فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ فِي نَصَةِ .

استوخموا المنيعة : لم يوافق هواؤها أبدانهم .

طُحِلُوا : بضم الطاء وكسر الحاء المهملتين وباللام : أُعْيُوا وهُزِلُوا^(١) .

المُوم : بضم الميم وسكون الواو [وهو] ^(٢) البرسام بكسر الموحدة ميرباني^(٣) مُعَرَّب ، يُطْلَق على انحلال^(٤) العقل وعلى ورم الرأس وورم الصدر والمراد هنا الأخير .

الضُرْع : بفتح الضاد المسجمة وسكون الزاء وبالعين المهملة وهو لِدَات الظِّلْف كالثدي للمرأة .

ابْنِنَا : اطلب .

الرَّسْل : بكسر الزاء وسكون السين المهملة وباللام : اللَّيْن :

النُّود : بفتح النال المسجمة وسكون الواو وبالنال المهملة وهو [الإبل إذا كانت]^(٥) ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك^(٦) .

فَيْفَاء : بفافين الأولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة وبالألف المملودة موضع ويقال له فيفاء الخَبَار كَنَزَال وَكَيْف من غير إضافة^(٧)

والخَبَار : بخاء معجمة مفتوحة فموحلة مخففة . وبعد الألف راء . قال في النهاية : وبعضهم يقول بالحاء المهملة والتحتية المشددة^(٨) .

(١) ليس هذا معنى طحلوا في القاموس طعل كنى طحلا شكاً للطحال .

(٢) زيادة من شرح الواهب (ج ٢ ص ١٧٣) .

(٣) ذكرنا في حاشية سابقة أن البرسام فارسي معرب كما جاء في المعرب اليوناني والأندلس الفارسية المعربة لإحدى غير الكلداني . وقد تابع الزرقاني المؤلف في هذا خطأ .

(٤) في الأصول اختلاف وصوابه اختلاف .

(٥) زيادة من لغة الأتفة لصالحى : في تفصيل جماعات الإبل وترتيبها ص ٢٢١ .

(٦) في النهاية : النود من الإبل ما بين التنتين إلى التسم وقيل ثا بين الثلاث إلى البشر ، والفتنة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها كالنعم وقال أبو عبيد : النود من الإناث دون الذكور .

(٧) لم يذكر المؤلف فيفاء الخبار في قصة المرتين ، إذ قال : كانت ترمى في ناحية الحسى ، وهذا يدل على أنه يشرح أسبانياً أنفاً يتوهم أنه ذكرها في صلب كلامه . ونضيف إلى ما ذكرناه من هذا الموضوع في حاشية سابقة ما جاء منه في تاج العروس : فيفاء أو فيفاء الخبار يتوهم تحقيق للمنيعة كان عليه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج يهرىه قريباً قبل رقة بدر ثم انتهى منه إلى بابل .

(٨) لم نثر على هذا الضبط الذى يقول به المؤلف نقلاً عن النهاية قلته انحصار ابن الأثير على القول بأن الخبار من الأرض هو الأرض البية السبعة .

صَوَّرُوا عَلَيْهِ (١) : ظَلَمُوهُ .

استاقوا : من السَّوق وهو السير النيف .

السَّرح : بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة : المال السائم ، وسرحها أرسلتها تَرْحَى (٢) .

الصَّريخ : بفتح الصاد وكسر الراء المهملتين وبالحاء المهملة ، فاعيل بمعنى فاعل أى صرخ بالإعلام بما وقع منهم . وهذا الصارخ أحد الراعيين .

آثارهم : جمع أثر أى : بقية الشئ أى فى طلبهم .

الأثَرُوع : بفتح أوله وسكون الكاف وفتح الواو ويعين مهمة .

أَبْرُهُم : بضم الراء وسكون الهاء .

الغِفَارَى : بكسر الغين المهملة وتخفيف الفاء .

أَبْرَدَرٌ : بفتح الدال المهملة .

بُريئة : بضم الموحنة وفتح الراء وسكون التحيية وبالدال المهملة .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحيية وبالثاء المثناة .

جِمال : بجمع مكسورة فعين مهمة فلام ككتاب .

سَوَيْد : بضم السين المهملة وفتح الواو / وسكون التحيية وبالدال المهملة .

كُرُز : بضم الكاف وسكون الراء فزى .

القايض : بالفاء والتحيية والفاء : الذى يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شئ الرجل بأخيه وأبيه والجمع القافضة ، يقال : قاض الرجلُ الأثرَ قَوْضًا من باب قال (٣) .

المَسَك : بفتح الميم وسكون السين المهملة وبالكاف : الجِثْد .

(١) من هنا عليه يصر علواً وعلواً وعدواناً ظله وتجاوز الحد .

(٢) السرح : الماشية ولا يسمى سرحاً إلا ما يمشى عليه ويروح . وفى النهاية : يقال مرحت الماشية لمرح لهى صوحنة ، وسرحتها أنا ، لازماً ومصدراً . والسرح اسم جمع وليس بتكسير سارح أو هو تسمية بالمصدر .

(٣) زاد فى القاموس : قاض أثره تبه كلفه وانتقله وهو أثرهم وفى النهاية يقوف الأثر ويقنطه لينة مثل قفا الأثر والقطاه .

أَذْرَكُوا : جالِبِئَاءَ لِلْمَفْعُولِ .

الْحَرَّةُ : أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سَوْدَ مَعْرُوفَةٍ بِالْمَدِينَةِ وَإِنَّمَا أَلْقَوْا فِيهَا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى الْمَكَانِ الَّتِي فَعَلُوا فِيهِ مَا فَعَلُوا .

الْكَيْفُ : يَفْتَحُ الْكَافَ وَكَسَرَ الْقَوْفِيَّةَ وَالْقَاءَ : وَهُوَ عَظَمٌ عَرِضٌ يَكُونُ فِي أَصْلِ كَيْفِ الْحَيَوَانِ مِنَ النَّاسِ وَالذُّوَابِ .

الرَّغَابَةُ : بِكَسْرِ الرَّاءِ وَيَالِغَيْنِ لِلْمَجْمَعَةِ وَالْمَوْحِلَةِ : أَرْضٌ مُتَّصِلَةٌ بِالْجُرُفِ بِضَمِّ الْجِيمِ وَالرَّاءِ كَمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ وَالْقَاضِي وَالْحَازِمِيُّ ، وَقَالَ الْمَجْدُ الْفَرُوسِيُّ : « وَادٌ رَغِيبٌ ضَمُّهُمْ كَثِيرٌ الْأَخْنَدُ وَاسِعٌ كَرُغْبٍ بِضَمَّتَيْنِ »^(١) مَجْمَعُ الْأَسْيَافِ .

سَمَرٌ : يَفْتَحُ السِّينَ وَالْمِيمَ الْمَشْدُودَةَ وَيَضْعِيفُهَا ثُمَّ رَاءً .

كَسَمَلٌ : يَفْتَحُ السِّينَ الْمَهْمَلَةَ وَالْمِيمَ وَيَالِلَامَ : فَقَدْ أَهَيْنَهُمْ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ .

قَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ مِنْ خِلَافٍ : أَيَّ إِحْدَاهُمَا مِنْ جَانِبٍ وَالْأُخْرَى مِنْ جَانِبٍ آخَرَ .

نَهَلَ الشَّيْءُ : طَرَحَهُ .

كَلِمٌ يَكْدُرُ : بِكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمِّهَا حَضَ بِمَقْدَمِ أَصْنَافِهِ .

لَمْ يَحْسِنُهُمْ : لَمْ يَقْطَعْ سَيْلَانِ دِمَائِهِمْ بِالْكَفِّ .

أَبُو قِلَابَةٍ : بِكَسْرِ الْقَافِ وَالْمَوْحِلَةِ .

سِيرِينَ : بِكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ التَّحِيَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَتَحِيَةٍ وَبِالنُّونِ .

الْمُثَلَّةُ : بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْمُثَلَّةِ وَيُرْوَى يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَيُرْوَى بِضَمِّهَا مَعًا : وَهِيَ

مَا يُقْتَلُ مِنَ التَّشْوِيهِ بِالْقَتْلِ وَجِسْمُهُ مُثَلَّتٌ بِضَمَّتَيْنِ . وَقَالَ أَبُو حُمَيْرٍ : الْمُثَلَّةُ بِالضَّمِّ فَالسُّكُونِ وَالْمُثَلُّ يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَسُكُونُ ثَانِيهِ قَطْعُ أَنْفِ الْقَتِيلِ وَأُذُنُهُ^(٢) .

الْحَنَاءُ : بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ فَنُونٌ مَشْدُودَةٌ .

(١) زَادَنُ الْحِجَاجُ : كَثِيرُ الْأَعْدَاءِ وَاسِعٌ وَهُوَ حِجَازٌ ، وَوَادٌ زَعِيدٌ قَلِيلُ الْأَعْدَاءِ .

(٢) فِي الصِّحَاحِ حُطِلَ بِهِ عِثْلٌ مَثَلٌ وَحِطْلَةٌ لِكُلِّ بِهِ وَحِطْلٌ بِالْقَتْلِ جِسْمُهُ وَالْمَثَلَةُ بِالضَّمِّ وَالْمَثَلَةُ بِطَعْنِ الْمِيمِ وَضَمِّ الْقَافِ الْعُقُوبَةُ وَالْمَجْمَعُ مَثَلَاتٌ وَأَمَثَلَةٌ جِسْمُهُ مَثَلٌ يُقَالُ أَثَلُ السُّلْطَانِ لَمَّا لَاقَاهُ إِذَا قُتِلَ قَتْلًا قَوِيًّا . وَفِي الْبَيِّنَاتِ يُقَالُ طَلَّتْ بِالْجُودَانِ ، أَثَلُ بِهِ مَثَلٌ إِذَا قُتِلَتْ أَمْرَاتُهُ وَخُرِجَتْ بِهِ وَطَلَّتْ بِالْقَتْلِ إِذَا جَعَلَتْ أَنْفَهُ أَوْ لَذَّةً أَوْ مَلَاحِيظَهُ أَوْ شَيْئًا مِنْ أَمْرَاتِهِ وَالْأَسْمُ الْمَثَلَةُ بِأَمَّا طَلَّ بِالْقَشْدِ نَهَرَ لِمَا يَلْفَظُ .

الباب الرابع والثلاثون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضميرى رضى الله عنه ليفتك ببني سُهَيْيان
ابن حرب قبل إسلامه .

روى البيهقي عن عبد الواحد بن عوف وغيره قالوا إن أبا سُفْيَانَ قال لَنَفَرٍ من قُرَيْشٍ :
[أَلَا أَحَدٌ يَنْتَرُ مُحَمَّدًا فَإِنَّهُ يَمُوتُ فِي الْأَسْوَاقِ .] فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
مَنْزِلَهُ فَقَالَ : « قَدْ وَجَدْتَ أَجْمَعَ الرِّجَالِ قَلْبًا وَأَشَدَّهُمْ بَطْشًا وَأَسْرَعَهُمْ شِدًّا فَإِنْ أَنْتَ
قَوِّيتَنِي خَرَجْتَ إِلَيْهِ حَتَّى أَغْتَالَهُ وَمَعِيَ شَجَرٌ مِثْلُ خَافِيَةِ النَّشْرِ ، فَلَسُورَهُ ثُمَّ آخِذٌ فِي
صَبْرٍ فَاسِيرٌ وَأَسْبَقَ الْقَوْمَ عَنَّا فُلَانٌ هَادٍ بِالطَّرِيقِ خَيْرٌ » . قَالَ : « أَنْتَ صَاحِبُنَا » .

فَأَعْطَاهُ بَعِيرًا وَنَفَقَةً / وَقَالَ : « اطْوِ أَمْرَكَ » . فَخَرَجَ لَيْلًا فَسَارَ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى
وَصَبَّحَ ظَهَرَ الْحَرَّةِ صَبَحَ سَادِمَةً . ثُمَّ أَقْبَلَ يَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ ، فَبَقِلَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ
بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ . فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ هَذَا يُرِيدُ غَنَرًا » . وَاللَّهُ
تَعَالَى حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ . فَلَمَّحَ لِيَجِيئَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَجَلَبَهُ أَسِيدُ بَنِ الْحَضِيرَةِ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ ^(١) ، فَإِذَا بِالْخَنْجَرِ فَسَقَطَ فِي يَدَيْهِ وَقَالَ :
« دِي دِي فَأَخَذَ أَسِيدٌ بِرَبِّهِ » ^(٢) فَدَحَّاهُ ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَصْلَقْتَنِي
مَا أَنْتَ ؟ » قَالَ : « وَأَنَا آيْنٌ » . قَالَ : « نَعَمْ » . فَأَخْبِرَهُ بِأَمْرِهِ وَمَا جَعَلَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ .
فَحَقَّقَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْلَمَ وَقَالَ : « يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَفَرِّقُ
الرِّجَالَ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُكَ فَذَهَبَ عَقْلِي وَضَعْتُ نَفْسِي ، ثُمَّ اطَّلَعْتُ عَلَى مَا هَمَمْتُ

(١) بداخله إزاره أى طوله وحلقه من داخل عن شرح المصالح (١٧٧ : ٢) .

(٢) بلام لوسلتين أو لاهما مفتوحة أي منسره .

(٣) بمجمة لهمله ظروقية أى عنقه أشد الخلق وفي النهاية الذمت والذمت بالذال والذال الدخخ العنيف والذمت أيضاً
للطغ في القرباب .

به مما سبقت به الرُّكبان ولم يعلمه أحد فعرفتُ أنك ممنوع وأنتك على حق وأن جِزْبَ أبي سفيان. جِزْبَ الشيطان . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم . فقام الرجل أياماً يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يُسمع له بذكر .

وروى الإمام إسحاق بن راهويه^(١) عن عمرو بن أمية رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحث مئ رجلًا من الأنصار » - قال ابن هشام^(٢) هو سلمة ابن أسلم بن حريس - إلى أبي سفيان بن حرب وقال : « إن أصبنا فيه غرة فاقفله » . وقال ابن إسحاق^(٣) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرًا بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه ويحث مئ جبار بن ضحَر الأنصاري فخرجوا حتى قَدمَا مكة وحسبا جليلهما بشعب من شعاب يابج^(٤) . ثم دخلا مكة ليلاً فقال جبار - أو سلمة - لعمره : « لو أنا طُفْنَا بالبيت وصلينا ركعتين » . فقال عمرو : « إن القوم إذا تَعَشَّروا جلسوا بأنيتهم وإنهم إن رأوني عرفوني فإني أخشع بكمة من الفرس الأبلق » . فقال : « كلا إن شاء الله » . فقال عمرو : « فأبى أن يُطيعني » . [قال عمرو^(٥)] : « فطُفْنَا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بكمة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فعرفني . قال ابن سعد : هو معاوية بن أبي سفيان . فقال معاوية : « عمرو بن أمية فوالله إن قَدِمَهَا إلا لِشَرٍّ » . فَأَخْبَرَ قَرِيبًا بِكَانِهِ فمخافوه وطلبوه وكان فاتكاً في / الجاهلية^{٤٠٠} وقالوا : « لم يأتِ عمرو بخير » . فحشولوا له وتجمعوا . قال عمرو : « فقلت لصاحبي :

(١) هو الحافظ الكبير أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم القتيبي الحنظلي المروزي تولى نيسابور وعالمها بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهويه توفي سنة ٢٣٨ هـ . عن أحمد بن حنبل قال : لا أمل لإسحاق بالبراق نظيراً وقال أئسان إسحاق ثقة مأمون إمام . ترجم له النجاشي في كل من تذكرة الحفاظ (ج ٢ ص ١٩ : ٢١) وميزان الاعتدال رقم ٧٣٣ .
(٢) لم يقل ابن هشام إلا سلمة بن أسلم بن حريس . ولكنه قال (ج ٤ ص ٣١٠) : « بعث مئ جبار بن ضحَر الأنصاري » .

(٣) ليس هذا من قول ابن إسحاق فقد قال ابن هشام في الموضع السابق : « ما لم يذكره ابن إسحاق بن عمرو بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراياه . بعث عمرو بن أمية للضمرى . وفي طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ١٣٦) سرية عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم بن حريس وفي حيون الأثر (ج ٢ ص ١١٢) : « سرية عمرو بن أمية وسلمة بن حريس وعند ابن إسحاق (صوابه ابن هشام) جبار بن ضحَر بدل سلمة بن حريس » .

(٤) في معجم البكري (ج ٤ ص ١٣٨٥) يابج واد يصعب من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها . وفي معجم البلدان (ج ٨ ص ٤٩٠) مكان من مكة على ثمانية أميال .

(٥) تكلمه من آبن هشام (ج ٤ ص ٣١٠) ..

« النجاء » . فخرجنا نشد حتى أصمنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا حتى إذا علونا الجبل يمشوا منا فرجنا فدخلنا كهفاً في الجبل فَبِتْنَا فيه وقد أخذنا جِجَارَةً فَرَضَمْنَاهَا دُونَنا فلما أصبحنا عَدَا رَجُلٌ من قريش . قال ابن سعد^(١) هو عُيَيْدُ اللَّهِ ابن مالك بن حبيد الله التيمي . قلت قال ابن إسحاق^(٢) هو هُثَيْنُ بن مالك أو عبد الله . يقود فرساً له وَيُخَلِّي^(٣) عليها ففَتَيْنَا ونحن في الغار ، فقلت إن رأنا صاح بنا فَأَخِذْنَا ففَتِلْنَا . قال : ومعى خَنْجَر . قد أَغْدَثْتُهُ لَأُبِي سَفِيَانَ فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ فَأُضْرِبَهُ عَلَى ثَدْيِهِ ضَرْبَةً وصاح صَيْحَةً فأسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكأى . وجاءه الناس يشتدون وهو يتأخر رمق فقالوا : مَنْ ضَرَبَكَ ؟ فقال عمرو بن أمية : وَغَلَبَهُ الموت فمات مكانه ولم يَذَلْ على مكاننا . ولفظ رواية إسحاق بن راهويه : فما أدرَكُوا منه ما استطاع أن يخبِروهم بمكاننا . فاحتملوه فقلت لصاحي لا أَتَسَيَّنَا : النجاء . فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خُبَيْب بن عدي ، فقال أحدهم : « والله ما رأيت كالكيلة أشبه بعشيرة عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو ابن أمية » . قال : فلما حاذَى الخَشْبَةَ شَدَّ عليها فاحتملها وخرجاً شَدًّا ، وخرجوا ورامه حتى أتى جَرْنًا بمهبط مسيل يَأْجِجُ ، فرمى بالخَشْبَةَ في الجَرَفِ ففِيهِ اللَّهُ تعالى عنهم فلم يَقْلِبُوا عَلَيْهِ .

ولفظ رواية ابن إسحاق^(٤) : ثم خرجنا فإذا نحن بِخُبَيْب على خَشْبَةٍ فقال لي صاحبي : « هل لك أن تُنْزِلَ خُبَيْبًا عن خَشْبَتِهِ ؟ » قلت : « نعم فَتَنْحَ عَنِي فَإِن أَبْطَأْتُ فَخُذْ الطَّرِيقَ » فعمدتُ لَخُبَيْب فَأَنْزَلْتُهُ عن خَشْبَتِهِ ، فحملته على ظهري ، فما مَشَيْتُ به عشرين ذراعاً حتى تَلَوَّيَ في الحرس .

(١) طبقات ابن سعد (٣ ص ١٣٧) .

(٢) قصة هذا البعث بطولها ليست من رواية ابن إسحاق كما أن هُثَيْنَ بن مالك أو عبد الله لم يذكره ابن هشام (ج ١ ص ٣١٠ : ٣١٢) .

(٣) في شرح المواهب (٢ ص ١٧٨) ويخل عليها .

(٤) مادة الموالف إلى نسبة قصة هذا البعث إلى ابن إسحاق مع أن ابن هشام استعملها بقوله : وما لم يذكره ابن إسحاق من البعث والسرأيا . . . الخ كما أن الرواية التالية لا توجد في ابن هشام .

تنبيه : في بيان غريب مصبى :

فَنَكَّ به يَفْتَكُ بكسر القوقية وَضَمَّهَا فَتُكَا بتشليلت الفاء وسكون القوقية قتله على غَفَلَةٍ .

يَفْتَرُ : يفتح التحتية وسكون العين المعجمة وفتح القوقية وتشديد الراء : يَأْخُذُه غَفْلَةٌ^(١) .

الْقُدَّ : يفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة : هنا العتو والجري .

اغشاه : أغلعه من حيث لا يذرى وكذلك غَالَهُ .

الْخِنْجَر : يفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون النون وفتح الجيم وبالراء .

خافية النسر : بخاء معجمة وبعد الألف فاء مكسورة فتحتية ساكنة فتاء تَبَاتَيْتَ :

ريشة صغيرة في جناحه ، يريد أنه خِنْجَر صغير .

النَّسْر : يفتح النون وسكون السين المهملة فراء : طائر معروف والجمع أَنْسَرٌ ونُسُور .

أُسُورُهُ : بضم الهزاة وفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة وبالراء فضمير غائب^(٢)

عِشْرٌ^(٣) : يفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالراء : جبل بالمدينة كما أخبر

بلدك مِنْ عَرَفَهُ ، ولا يَلْتَفَتُ لقول من أنكرو وجوده بالمدينة .

الْخَرِيتُ : بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون التحتية فقوقية مُشْنَأَةٌ^(٤) .

(١) في النهاية يقال انحررت الرجل إذا طلبت غريمه أى غفله .

(٢) في التاج : ومن سميت شية : فلم يبق إلا أن أسوره . وفي النهاية أى أرتفع إليه وكلمته .

(٣) في وفاة الوفا (٢٠ ص ٢٤٧ : ٢٤٨) مير اسم الجبل الذى في قبلة للمدينة شرق العقيق وسموه جبل كسر يسمى باسمه ويقال له مير الصادر وللأول مير الوارد . . . وهذا يقع فيما سبق في حدود الحرم من مياض أن مصباً الزبيرى قال لا يعرف بالمدينة جبل يقال له مير ولا ثور . وفي إطلال التاجيد الزركشى (ص ٢٢٧) : وفي رواية لحلم ما بين مير إلى ثور وقد استشكل هذه الرواية بسامته وقالوا ليس بالمدينة ثور إنما هو بمكة . . وقال الحازنى في الحديث حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين مير إلى أحد : هذه الرواية صحيحة . وقيل إلى ثور وليس له معنى انتهى . وقال النووي : يحصل أن يكون ثور كان اسماً لجبل هناك إما أحد أو غيره ثم غنى اسمه انتهى . ولما ذكر ياقوت قول مياض قال بعضهم ليس بالمدينة ولا حل مقربة منها جبل يعرف بأحد طين الاسمين . قال : قلت أنا : هذا وهم لأن ميراً جبل مشهور بالمدينة . هذا وحيدة ياقوت التى يشير إليها الزركشى — مصبم البلدان (٦ : ٢٤٦) و (٣ : ٢٧) قد خصها ياقوت بقوله : ولا يجوز أن يعتقد أنه حرم ما بين مير الجبل الذى بالمدينة وثور الجبل الذى بمكة فإن ذلك بالإجماع مباح .

(٤) في النهاية : الخريت الماعر الذى يعتدى لأغرامات المفازة وهو طريقها الخلفية ومضيقها . وقيل إنه يعتدى لأهل حمرت الإبرة من الطريق .

الحرّة : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة فتله تنقيت : أرض ذات حجارة سود
نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع جرار ككِلاب وحرثا المدينة لأبقاها من جانبها .
دُلّ عليه : يضم الدال المهملة وتشديد اللام مبنى للمفعول .

عبد الأشهل : : بشين معجمة .

الغُثْر : بغين معجمة مفتوحة فذال مهملة ساكنة فراء : ضد الوفاء .

يجنى عليه : يكسب^(١) .

أسيد : يضم أوله وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

الخصير : بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء .

داخله الإزار : عُرِفَ وحاشيته من داخل .

بليبه^(٢) : بوحلتين الأولى مفتوحة .

قدّعته : بدلل مهملة وتُجمِع فعين مهملة ففوقية مفتوحات : خَنَقَهُ أَشَدَّ الخَنَقِ .

ما أنت ؟ ما صفتك ؟ أو خاطبه خطاب ما لا يُقِيل لَأَن هذا قِيلَ مالا يُقِيل .

آين : بحدّ الهزّة وكسر الميم .

أفرق الرجال : أخافهم .

حريس : بحاء مهملة فراء فتحتية ساكنة فسین مهملة : قال / الزمخشري في ١٠٦ .

المُشتَبه^(٣) : كل ما في الأنصار حريس فهو بالسين المهملة إلا حريس بن جَحْجَحي بحيم

مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فحيم مفتوحة فموحلة .

(١) في قصة بنت حرو بن أمية للفسري وردت هذه العبارة : لينى حل رسول الله صل الله عليه وسلم . ويعنى طيه
هذا ليس منعاه يكسب كما يقول المؤلف . في النهاية الجناية اللقب والجريم ، وما يفضله الإنسان ما يوجب عليه الطاب
أو القصاص في الدنيا والآخرة .

(٢) القيب هو النسر من كل فيه كما في النهاية وشرح الرامهر (٢ : ١٧٧) .

(٣) عنوان هذا الكتاب كما أورده ياقوت في معجم الأئمة (ج ١٩ ص ١٣٤) في ثبت مصنفات الزمخشري هو :
« مشايه أسام الرواة » . وفي جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٢٩) : ومن بنى جحجحي : للمطر بن محمد بن حبة بن أحبة
ابن الإلخ من الحريش بن جحجحي بن كلفة . وفي تاج المروس : قال الزبير بن بكار : كل من في الأنصار حريس كثير
إلا حريس بن جحجحي فإنه بالسين المهملة . وفي مشيئة للذهبي (طبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦٢ م ١ ج ص ٢٢١) : وجماء
مفترقة حريس (بالسين المهملة) ابن جحجحي في نسب الأنصار . ويلاحظ أنها هنا مصحفة وصوابها بالسين المهملة .

جِرَّة : يَكْسِرُ الغِنينَ المِجْمة وتَشْلِيدُ الرِّاءَ فَناءَ تَأْقِيت : حَفَلَةٌ .

جَبَّار : يَفْتَحُ الجِمْ وتَشْلِيدُ المِوَحْدة .

الشَّعْب : بِكْسَرِ الشَّيْنِ المِجْمة وسُكُونِ العَيْنِ المِهملة فِموَحْدة : الطَّرِيقُ فِي الجِبلِ .

يَأْبِج : بِتَحْيةِ فِهمزة لُجِمينِ الأَوَّلَى مَفْتُوحَة وَقَدْ تُكْسَرُ : مَكَانٌ قُرْبَ مَكَّةَ .

الأَفْنية : جَمْعُ فَناءَ كَكِتَاب .

الوَصِيلة^(١) : يَفْتَحُ الوالو وَكَسَرَ الصَّادَ المِهملة وَهُوَ سَمَةٌ أَمَامَ البَيْتِ وَقِيلَ مَا اَمْتَدَّ

مِنْ جِوَانِبِهِ .

حَسَلُوا : بِالحاءِ المِهملة وَالشَّيْنِ المِجْمة : جَمَعُوا لَهُ .

النَّجاء : بِالمِمةِ وَقَدْ تُقْصَرُ : الإِسْرَاعُ فِي اللِّهَابِ^(٢) .

يُحَلِّي عَلَيْهَا : يُجَرِّمُهَا الحَلًّا بِالحاءِ المِجْمة وَالْقَصْرُ : النِّبَاتُ الرُّطْبُ الرَّقِيقُ .

مَادَامَ رَطْبًا^(٣) .

الرَّمَقُ : يَفْتَحُ الرِّاءَ وَالْمِيمَ وَبِالْقَافِ ، بَقِيَّةُ الحِياةِ ، وَقَدْ تُطْلَقُ عَلَى القُوَّةِ^(٤) .

الْجُرْفُ : بِضَمِّ الجِمْ وَالرِّاءَ وَسُكُونِهَا : مَكَانٌ يَأْكُلُهُ السَّيْلُ .

انْتَبَلَتْ : يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَسُكُونُ النُّونِ وَفَتْحُ القَوَيةِ وَالْمِوَحْدةِ وَسُكُونُ الدَّالِ المِجْمة .

قَنَّحَتْ .

صَجَّانَ : يَفْتَحُ الضَّادَ المِجْمة وَسُكُونِ الجِمْ فَنونَ فَالِيفَ فَنونَ : مَكَانٌ قُرْبَ مَكَّةَ .

الْعَيْلُ : بِكَسْرِ الدَّالِ المِهملة وَسُكُونِ التَّحْيةِ وَبِالْلامِ .

(١) فِي الأَسْوَءِ : القَوِيلُ . وَلَمْ نَبْرُحْ عَلَى كَلِمَةِ هَذَا الضَّبْطِ فِي مِجْساتِ اللُّغَةِ . فِي كُلِّ مِنَ الصَّبْغِ وَالْقَلْبِوسِ ؛ الوَصِيلةُ هِيَ الأَرْضُ الواسِعةُ وَلَمْ يَتَدَّ مَعْنَاهَا بِأَنْ تَكُونَ سَبْعَ أَمَامِ البَيْتِ أَوْ مَا اَمْتَدَّ مِنْ جِوَانِبِهِ كَمَا يَقُولُ الْمُؤَلِّفُ كَأَنَّهَا لَمْ تَرُدَّ أَصْلًا لَهَا سِوَهُ الْمُؤَلِّفِ مِنْ بَيْتِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الْقَسْرِيِّ .

(٢) فِي النِّبَاةِ : التَّجَادُفُ التَّجَادُ إِلَى النِّجْوَا بِأَنْتَلِسْكُمْ وَهُوَ صَدْرُ مَصْرُوبٍ بِفَتْحٍ مَحْذُورٍ إِلَى النِّجْوَا التَّجَادُ ، وَتَكَرَّرَ هَذَا كَلِمَةً . وَالتَّجَادُفُ هُوَ إِذْ قَالَ نَجْمًا يَنْجُو إِذَا أَسْرَحَ . وَنَجْمًا مِنَ الأَمْرِ إِذَا غَطِسَ وَأَنْجَاهُ فِيرَهُ .

(٣) فِي النِّبَاةِ : فِي حَيْثُ تَحْرِمُ مَكَّةَ : لَا يُحِلُّ عِلَاقًا ؛ لِمَا مَقْصُورُ النِّبَاتِ الرُّطْبُ الرَّقِيقُ مَدَامَ رَطْبًا ، وَلِغَلَطِهِ فُلْهُ . وَأَمَلَتْ الأَرْضُ كَثْرَ عِلَاقًا لِإِذَا يَسِي هُوَ حَشِيشٌ .

(٤) لَمْ أَمْرُ عَلَى الرَّمَقِ بِمَنْ - القُوَّةُ وَذَلِكَ فِي الْقَلْبِوسِ وَلَكِنْ ذَكَرَ الْبُيُوتِيُّ فِي الصَّبْغِ إِذَا قَالَ : وَالرَّمَقُ بِضَمِّينِ بَقِيَّةُ الرُّوحِ ، وَقَدْ يَطْلُقُ عَلَى القُوَّةِ وَيَأْكُلُ المَضْطَرُ مِنَ المِيتَةِ مَا يَسِدُّ بِهِ الرَّمَقُ أَيْ مَا يَسْكُنُ قُوَّتَهُ

المغيرة : بفتح العين المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالراء : وأصله أن رجلاً قُطِعت رِجْلُهُ فكان يرفع المقطوعة على الصحيحة ويصيح من شدة وجعها بأعلى صوته فقبل لكل رافع صوته رَفَعَ عقيرته^(١) .

سيرة القَوْس : بكسر السين المهملة وفتح التحتية : ما حُطِفَ من طرفها والماء يروض من الواء^(٢) .

المرْج : بفتح العين المهملة وسكون الراء والجيم : قرية جامة على نحو ثلاث^(٣) من المدينة بطريق مكة .

ركُوبة : بفتح الراء وضم الكاف وسكون الواو وبالموحدة فتاء تَأْنِيْث^(٤) .

التَّنْقِيع : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة .

العَيْن : الجاسوس :

يتجسَّسان^(٥) الأعْيَار : يتعذرانها .

(١) هذا الشرح نقله المؤلف عن النهاية وزاد ابن الأثير : والتقية قهيلة بمعنى طفولة .

(٢) في النهاية سيرة القوس ما حُطِفَ من طرفها ولها سينان والجمع سيات وليس هذا بابها لأن الماء فيها يروض من الواو الملوقة كلمة .

(٣) لم يبين المؤلف على أي ثلاث وفي معجم البكري المروج قرية جليلة على طريق مكة من المدينة بينها وبين الرويفة أربعة عشر ميلا وبين الرويفة والمدينة واحد وعشرون فرساً . وذكر ياقوت أن بينها وبين المدينة ثمانية وسبعين ميلا يقصده قرية أخرى في واد من نواحي الحلاف . وذكر السهوي في وفاء الوفا (٢ : ٢٤٣) أنها قرية جليلة في مساجد طريق مكة .

(٤) في وفاء الوفا (٢ : ٢١٣) : ركوبة ثنية بين مكة والمدينة عنه المروج على ثلاثة أميال من الجهة المدينة .

(٥) في النهاية التجسس بالجيم التفتيش من برائن الأمور وأظهر ما يقال في الفهر والجاسوس صاحب سر الأمر . وقيل التجسس بالجيم أن يطلب لغيره وبالحذف أن يطلب لنفسه وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالحذف الاستباح وقيل منها ما واحد في طلب معرفة الأعيار .

الباب الخامس والثلاثون

في سرية أبان بن سعيد بن العاص بن أمية رضى الله عنه قيل نجد في جمادى الآخرة سنة سبع .

روى أبو داود في مسنده وأبو نعيم في مستدرجه وتمام الرازى في فوائده : موصولات البخارى في صحيحه تعليقاً عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبان بن سعيد على سرية من المدينة قيل نجد ، فقلم أبان وأصحابه على النبي » ١٠٦ ط - صلى الله عليه وسلم - يخبر بعدما افتتحها . وإن حزم خيلهم لكيف - وفي رواية الليث / قال أبو هريرة : « قلت يا رسول الله : لا تقسم لهم » . قال أبان : « وأنت هذا يادبر تحنر من رأس ضأن » - وفي رواية « من رأس ضال » . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبان اجلس » ، فلم يقسم لهم .

تَبَيَّهَاتُ

الأول : قال الحافظ : لا أعرف هذه السرية .

الثاني : وقع في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يخبر بعدما فتحها ، فقلت : يا رسول الله أسهم لي » . فقال بعض أولاد سعيد بن العاص : « لا تسهم له يا رسول الله » . فقلت : « هنا قاتل ابن قوئل » . فقال [أبان] بن سعيد بن العاص : « واعجباً ليونر تدل علينا » . - وفي رواية : « واعجباً لك وبر تداداً من قنوم ضأن ينمى على قتل رجلٍ أكرمه الله على يدى ومنمه أن يهينى بيده » الحديث (١)

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة غير (ج ٥ ص ٢٨٧ : ٢٨٨) وفي حديثان من أبي هريرة مع اختلاف يسير في اللفظ مما أورده المؤلف .

وابن سعيد هذا هو أبان بلا شك ففي هذه الرواية أن أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُسَمِّيه له . وفي الرواية الأولى أن أبان هو السائل وأن أبا هريرة أشار بمنحه فلذلك قيل وقع في إحدى الروايتين ما يدخل في قسَم المقلوب . ورجح الإمام محمد بن يحيى الذملي الرواية السابقة ويريد وقوع التصريح فيها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبان اجلس » ولم يقسم له . ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون أبان نُحِيَ عليه بأنه قاتل ابن قُوفل وأن أبان احتج على أبي هريرة بأنه ليس ممن له في الحرب يد ليستحق بها التُفُّل فلا يكون فيه قلب .

الثالث : في بيان غريب مفسق :

نَجَّد : يفتح التون وسكون الجيم .

أبان : بالصرف وعلمه ورجحه ابن مالك .

نَجَّيَّر : تقدم الكلام عليها في غزوتها .

حُزْم : بضم الحاء والزاي كما في الفتح وفي اليونينية بسكون الزاي جمع حزام .
الليث : بتشديد اللام معروف .

المسد : بفتح الميم وبالسین والدال المهملتين : جبل ليف أو من جلود [الإبل]^(١)
والأول هو المراد هنا .

وأنت بهذا المكان : المنزلة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أنك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده .

يا وئبر^(٢) : يفتح الواو وسكون اللوحدة دابة صغيرة كالسنور وحشية تسمى غَمَم بنى إسرائيل ، ونقل أبو علي القالي - بالقاف واللام - عن أبي حاتم أن بعض العرب يسمى كل دابة من حشرات الجبال وئبراً .

تَحَبَّر : تَمَلَّى بلفظ الماضي على طريق الالتفات من الخطاب إلى التَّعْبَةِ .

(١) زيادة من تفسير القرطبي (٧٠ ج ٢٤١) وإضاف : أو من أوبلها .

(٢) في النهاية : الوبر بسكون الباء دوية على ظهر السنور غير أنه أو يشبه حنة الهنن لشفة الحية حجازية والأش وبرة وجسها وبر ، ووبر ، وإنما شبه بالوبر تحبَّر لأنه ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الإبل تحبَّر له أبناً والمصحح الأول .

١٠٧ من رأس ضَانْ بضاد معجمة ساقطة وبعد / الهزمة نون : اسم جبل في أرض دُوس
قوم أبي هريرة ، وقيل هو رأس الجبل لأنه في الغالب مرعى الغنم .

ضال : بضاد معجمة ساقطة ولام مخففة بدل النون من غير هَمْز . قال الخطابي أراد
تحقير أبي هريرة وأنه ليس في قَلْب من يشير بعباءه ولا منع وأنه قليل القُترة على القتال .
ابن قَوَل : لاسمه التَّضمان بن مالك بن ثعلبة بن أضرَم - بضاد مهملة وزن أحمد ،
وقَوَل : بفتحة مفتوحين بينهما واو ساكنة وآخره لام وزن جَمْعَر ، لقب ثعلبة أو أضرَم^(١)
واعجابه : بفتح العين المهملة والجيم وبالموحدة والماء الساكنة : اسم فِئَل بمعنى أعجب .
تَدَادُ : بغوقية ودالين مهملتين مفتوحتين بعد كل همزة الأولى ساكنة والثانية مفتوحة
أى مَجْم علينا بفتحة^(٢) . وفي رواية تَدَارِي براء بدل الدال الثانية بغير همز^(٣) .

قَلُوم : بفتح القاف لأكثر رواية الصحيح وضم الدال المهملة المخففة وسكون الواو ،
وبالميم^(٤) : القُرْف - بالقاف - ووقع في رواية الأصيلي^(٥) بضم القاف .

تَنَى : بفتح الفوقية وسكون النون فعين مهملة مفتوحة : تميم ، يقال نَعَا فلان على
فلان أنرا إذ عابه ووجهه عليه . يُهَيُّ : بالتشديد ، أصله يُهَيِّى بنونين فَأُذِغِمَتْ إحداهما
في الأخرى أى لم يُقَلَّر مولى ككافراً .

(١) التضمان . هو قَوَل كما في جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٣٣) : التضمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنضمان
هو قَوَل . ولكن في أسد الغابة (ج ٥ ص ٢٩) وثلبة بن دعد هو الذى يسمى قوتلا وإنما قيل له ذلك لأنه كان له عز
وفرف ، وكان يقول الخالف إذا جاءه : قوتل حيث شئت وأنت آمن . فقتل لبني غنم وبني سالم ابنه أبى حوف لذلك
تواظف .

(٢) في النهاية : وير تداد من قوم ضَانْ أى قبل علينا سرعاً وهو من القادة أشد عدو البعير وقد دادا وتدادا
ويحوز أن يكون تعدد قتلته لهما همزة أى تخرج وسط علينا .

(٣) لم أعر في المساجد هل تغارى وق الصلح المفارقة المداخلة والملاينة وتداره وإدواء بمعنى خطه .
(٤) في النهاية : تمل من قوم ضَانْ ، قيل هي ثنية أو جبل بالسراة من أرض دوس وقيل القُدوم ما تقدم من الشاة
وهو رأسها وإنما أراد أبان بن سيد احتقار أبى هريرة وصغر شأنه .

(٥) هو الحافظ التميمي أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الأندلسي توفي سنة ٣٩٢ هـ كان رأساً في الحديث والسنن
وفقه السلف له كتاب كبير فيه الدلائل في اختلاف العلماء (تذكرة الحفاظ) (٣ : ٢١٤) .

الباب السادس والثلاثون

في سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة^(١) في شعبان سنة سبع .
قال محمد بن عمر ، وابن سعد^(٢) : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلاً إلى حجرِ هوازنِ بِثُرَيْة ، فخرج عمر معه دليل من بني هلال فكانوا يسبرون الليل ويكتمون النهار ، فأقى الخبر إلى هوازن فهربوا وجاء عمر إلى محالهم فلم يلق منهم أحداً . فأنصرف راجعاً إلى المدينة حين سلك النجيلة ، فلما كان بلى الجسر قال الهلالي لعمر : « هل لك في جمع آخر تركته من خضم جائوا سائرين قد أجلبت بلادهم ؟ » فقال عمر : « لم يأمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهم إنما أئزى أن أضمد^(٣) لقتال هوازن بِثُرَيْة ، وأنصرف عمر راجعاً إلى المدينة .

تبييه : في بيان غريب ماضي :

تربة : بضم القوية وفتح الراء وبالموحدة وتاء التانيث : واد بقرب مكة على يومين / ٤٠٧ هـ منها يصب في بستان ابن حامر^(٤) ، وقيل في مكان غير ذلك .

حجرِ هوازن : بفتح العين المهملة وضَمِّ الجيم وبالأزاي : حجرُ الشيء آخره ، هوازن : بفتح الهاء وكسر الزاي وبالنون .

محالهم : بتشديد اللام المفتوحة جمع محلة وهي منزل القوم .

(١) تربة بضم القوية وفتح الراء وبالموحدة وتاء التانيث قال الخوارزمي واد بقرب مكة على يومين منها قال ابن سعد وتربة ناحية البلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران ، عن شرح المواقب (٢ : ٢٤٩) وصحح البلدان (٢ : ٢٧٤ : ٢٧٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٣) في شرح المواقب (٢ : ٢٤٩) أحمد .

(٤) زاد ياقوت (صحح البلدان ٢ : ٢٧٤) على نقله الخوارزمي : يمكنه بتوطل وحوايه من الجبال السراة وبحوم وفرقة وسد البرم . ذكر في خبر عمر أنه قد صلى الله عليه وسلم غزياً حتى بلغ تربة .

النُّجْلِيَّةُ : نسبة إلى نجد. وهو اسم للأرض التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها اليراق والشام .

الْجَنْزُرُ : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء : مِشْرَحُ النَّسَمِ على ستة أُميَالٍ من للينة بناحية قُبَاءَ .

خَطَمٌ : بفتح الخاء المصجمة وسكون التاء للثالثة وفتح العين .

الْجَنْبُ : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ضد الْجَنْصَبِ .

أَضْمَدُ : بضم الميم : أَقْصَدُ .

الباب السابع والثلاثون

في سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب ينجد في شعبان سنة سبع .

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى : حدثني أحمد بن عبد الواحد ، وقال ابن سعد : أخبرنا هاشم بن القاسم [الكِنَانِي] ^(١) قال حدثنا عِكْرَمَةُ بن عمار ^(٢) قال حدثنا إِيَّاس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبَا بكر وأمره علينا قال حمزة ^(٣) : فسيينا هوازن ^(٤) ، وقال هشام بن القاسم : فسي ناساً من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أَيْتُ أَيْتُ ، قال ^(٥) : فَتَلَّتْ بَيْدِي سبعة أهل أبيات من المشركين ثم روى ابن سعد من الطريق السالفة عن سلمة القصة السابقة في السرية إلى بني فزارة ، وقتل أمّ قُرَيْقَةَ بشاحية وادى القُرَى ، مع ذكره لها أولاً ^(٦) ، وتبعه على ذلك في السيون ^(٧) هنا . وشيخه الواقدي اقتصر على ما ذكرناه هنا عن سلمة فسلم من الوهم ^(٨) .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٢) في الأصول : عكرمة بن عمار والصواب عكرمة بن عمار كما في طبقات ابن سعد في الموضع السابق وخلاصة الخزرجي

(ص ٢٣٩) وهو أسد أمة الحديث وقته ابن معين وتوفي سنة ١٥٩ هـ .

(٣) لم يرد اسم حمزة في الإسناد السابق .

(٤) هذه السرية لا علاقة لها بهوازن التي تسكن عند الطائف .

(٥) القتال هو سلة بن الأكوع .

(٦) سبق لابن سعد في الطبقات (٣ : ١٣٣) ذكر ذلك في سرية زيد بن حارثة إلى أم قرة بواحي القرى .

(٧) حيون الأثر (٢ : ١٤٦) حيث كرر ابن سيد الناس في سرية أبي بكر ما سبق له أن ذكره في سرية زيد إلى وادى القرى .

(٨) أشار إلى هذا الخلط صاحب السيرة الحلبية (٣ : ١٨٦) . وقال : فزوقاني في شرح المواهب (٢ : ٢٤٩) : لأن أم قرة إما كانت في السرية المختطف في أن أميرها الصديق أو زيد بن حارثة كما مر ذلك مبسوطاً لكن قد تعقبت مدوغة المصنف (أي التسلاط) بحيث سلم لها قبله هنا ، بأنها سريتان مختطفتان سرية إلى فزارة بواحي القرى وهي المختطف في أميرها وسرية إلى خربة وهذه أميرها الصديق فجمع بينهما تقليداً ليسرى (أي ابن سيد الناس) وشيخه للسيوطي فوم والله أعلم .

تبيينه : في بيان قريبه مسبق :

كِلَاب : بكسر الكاف وتخفيف اللام .

الشُّمار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة

أَمِيتْ أَمِيتْ : مرتين : أمر بالموت والمراد به التفاضل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الفرض للشُّمار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل^(١) .

(١) سبق القول أن أورد هذا الفرح .

الباب الثامن والثلاثون

في سرية بشير بن سعد رضى الله عنه إلى بنى مرة بفدك في شعبان سنة سبع .

/ قال محمد بن عمر ، وابن سعد^(١) رحمهما الله تعالى : « بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم - بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بنى مرة بفدك ، فخرج يلقي رعاء الشاء فسأل عن الناس فقالوا هم في بواديهم - والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء^(٢) - فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأتبهم فأكبره النعم منهم عند الليل ، فباتوا يرأمونهم بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير ، وأصبحوا فحمل المرءون عليهم فأصابوا أصحاب بشير رؤى منهم من ولى^(٣) ، وقتل بشير قتالاً شديداً حتى ارتث ، وضرب كعبه فقبل قد مات ، ورجعوا بنعمهم وشاتهم ، وكان أول من قليم بخبر السرية ومصابها غلبة بن زيد الحارثي . واستمر بشير بن سعد في القتلى فلما أمسى تحامل حتى انتهى إلى فلك فأقام عند يهود بها أياماً حتى ارتفع من الجراح ثم رجع إلى المدينة .

تفصيله : في بيكن غريب ماسبق :

بشير : بموحلة قشين معجمة فتحية فواء وزن أمير

مرة : بضم الميم وتشديد الراء .

فلك : بفتح الفاء واللام وبالكاف

البوادي : جمع بادية .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٢) هذه العبارة لم ترد في طبقات ابن سعد التي نقلت عن المؤلف .

(٣) لم ترد عبارة : « وولى منهم من ولى » في طبقات ابن سعد التي نقلت عن المؤلف .

النَّعَم : بفتح النال المهملة وسكون الهاء وبالميم : العدد الكثير ، وجميعه النعموم بضم
الندال .

ارْتُثُ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالثلاثة : سُحِلَ من المعركة ريثماً أى
جريحاً وبه رفق .

عُلْبَةٌ : بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث .

الباب التاسع والثلاثون

في سرية غالب بن عبد الله الأثبي إلى الميمنة في رمضان سنة سبع

روى ابن إسحاق عن يعقوب بن حنبل رحمه الله تعالى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له مولا يسار : « يا نبي الله إلى قد علمت غرة من بني عبد بن ثعلبة فأرسل معي إليهم » . فأرسل معه غالباً في مائة وثلاثين رجلاً . قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله إلى بني عوال ، وبني حنبل بن ثعلبة وهم بالميفة وهي وراء بطن نخل إلى الثقرة قليلاً بناحية نجد [بينها وبين الميمنة ثمانية بُرْد]^(٢) . بعثه في مائة وثلاثين رجلاً ، ودليلهم يسار مؤتي رسول الله / - صلى الله عليه وسلم - فهجموا^{٥٠٨} عليهم جميعاً ، ووقفوا في وسط محفلهم ، فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نِعْماً وشاةً فحبروه إلى المدينة ولم يأسروا أحداً .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : ذكر ابن سعد وتبعه في العيون^(٣) والمؤرد أن في هذه السرية قَتَلَ أسامة ابن زيد رضي الله عنهما نُهَيْك بن مِرْدَاس الذي قال : « لا إله إلا الله » ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ فَتَعَلَّمَ أَصَادِقَ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ ؟ » إلخ وسألت الكلام حل ذلك في سرية أسامة إلى الحُرَقَات .

الثاني : خطب البيهقي وتبعه في البداية^(٤) هذه السرية بالسرية الآتية بالباب [الثاني والأربعين]^(٥) والصحيح أنها غيرها .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد التي نقلت عن المؤلف (٣ - ١٦٦) .

(٣) حيون الأثر (٢ : ١٤٧) .

(٤) البداية والنهاية لأبن كثير (٤ : ٢٢٢) وحده أن اسم القتيل : مرداس بن نهيك .

(٥) يلاحظ في الأصول بنحو كاتبين والتفكك من كلام المؤلف في الباب الثاني والأربعين .

الثالث : في بيان غريب ملبقى :

المِفْطحة : بيم مكسورة فتحتية ساكنة ففأو مفتوحة فبعين مهملة فتاء تأنيث ، قال في النور والقياس فيها فتح الميم^(١) : اسم موضع .

يسار : بفتحية مفتوحة فسين مهملة .

بنو حوال : بعين مهملة مضمومة فواو ويحد الألف لام .

بنو حبد : بغير إضافة إلى معبود

تَعْلَبَة : بالهاء المثناة .

نَحْل : بفتح النون فحاء معجمة ساكنة فلام : مكان من تُجَد من أرض غطفان ولا يخالف ذلك قول نصر والحازمي إنها بالحجاز .

النُّفْرَة : بفتح النون وسكون القاف ، وقيل بكسر القاف .

وَمَطَّ : بفتح السين المهملة ويسكونها .

لم يأبيرا : بكسر السين المهملة .

(١) زاد في شرح المواهب (٢ : ٢٥٠) أنه اسم لموضع أحد البقاع وهو دبر الكع من الأرض .

الباب الأربعون

في سرية بشير بن سعد رضي الله عنه إلى يَمَنَ وجَبَّار في شوال سنة سِتِّعَ

قال ابن سَندٍ^(١) رحمه الله تعالى : قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جَمْعًا من غَطَفَانِ بِالْجَنَابِ قد واعد لهم عِيْنَةَ بن حِصْنِ القَزْلَوِي - أي قبل أن يُسَلِّمَ - ليكون معهم لينزحوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير ابن سَندٍ فَعَقَدَ له لِيَوَاكِبَ . وبعث معه ثَلَاثَةَ رَجُلٍ ، وخرج معه حُسَيْلُ بن نُؤَيْرَةَ^(٢) دليلًا ، فساروا الليل وكمتموا النهار حتى أَتَوْا بَنَ وَجِبَار ، وهما نحو الْجَنَابِ - وَالْجَنَابِ معارض سِيْلَاحٍ - وخيبر ووادى الْفُرَى ، فنزلوا سِيْلَاحَ ثم دَنَوْا من الْقَوْمِ فَأَصَابُوا نَعْمًا كَثِيرًا وَفَقَرُ الرِّجَاءِ فحلبوا الجمع وتفرقوا ولحقوا بِعَلِيَا بِلَادِهِمْ . وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أَتَى محالَّهم ، فوجدوها وليس فيها / أَحَدٌ ، فَلَقُوا حَيْثَا لِمِيْنَةَ فقتلوه ، ثم لقوا جَمْعًا^(٣) عِيْنَةَ وهو لا يشربهم فناوشوهم ، ثم انكشف جمع عِيْنَةَ ، وتبعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَخْلَعُوا منهم رَجُلَيْنِ فَأسروهما ورجع الصحابة بالنَّعْمِ والرجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَسْلَمَا فَأَرْسَلَهُمَا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبه : في بيان قريب مفسق :

بشير : بالوحدة والشين المعجمة ووزن أمير .

يَمَنَ : بفتح الياء آخر الحروف^(٤) أو حَمَتَهَا ويقال أمن بفتح أوله أو ضمه وسكون الميم وبالنون .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦ : ١٦٧)

(٢) ترجم له ابن حجر في الإصابة ١٧١٦ وقال حبل بالصغير ويقال بالتكوير حبل بن غلابة وقيل ابن نؤيرة الأشجعي قال : قمت المدينة في جلب أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا حبل هل لك أن أسليك شرين صاح قر عل أن تدل أصحابي على طريق خيبر ؟ » فقلت : قال : فأصطلق فذكر القصة قال : فأسلست .

(٣) في الأصول : بفتح القوية وهو تحريف وقد أشار إل هذا الزوق في شرح الواجب (٢ : ٢٥٢) فقال : ووقع في بعض نسخه (أي نسخ السيرة الشامية) القوية وهو تحريف والذي في نسخة النسخة الصحيحة . وفي حيون الأثر . =

جَبَّار : يفتح الجيم وبالموحلة والراء اسم موضع ^(١) .
وصاحب القاموس يقتضى فتح الجيم ^(٢) .
هُيَّئَة : بضم العين المهملة وكسرها فتحتية مفتوحة فأنثرى ساكنة فنون فتاء تأنيث .
جَصْن : بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين فنون .
حُسَيْل : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام ، وقيل بالتكبير .
نُؤيرة : بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية فراء فتاء تأنيث .
مِلاح : قال البكري ^(٣) : بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة وتبمه في العيون ^(٤) .
وقال في القاموس كَقَطَام ^(٥) فافتضى فتح أوله .
الرَّهَاء : بكسر الراء ^(٦) .
طَلِيأ بلادهم : بضم العين المهملة وسكون اللام وبالقصر : نقيض السَّبَلَى .
محالهم : بفتح الميم والحاء المهملة وكسر اللام المشددة جمع محلة وهي منزل القوم .
الْمَيْن : الجاسوس .
نَاوِشُهُم : المناوشة في القتال تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .
انكشف جميعهم : انهمزم .

== (١٤٨ : ٢) من يفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل حمزة مفتوحة ومع ساكنة . وفي معجم البلدان (٨ : ٢٤٤)
من يفتح ويروي بالفتح ثم السكون ونون ، ماء للطفان .

(١) في شرح المواهب جبار أرض طلفان كما عنه ابن سعد ويقال للزائرة كما قال الخازن ، وطردة وفي معجم البكري
(٢ : ٣٩٥) مادة جناب بكسر الجيم وبالموحلة أرض لطفان هكذا قال أبو حاتم عن الأصمعي وقال في موضع آخر الجناب
أرض للزائرة وطردة .

(٢) ذكر صاحب القاموس أن الجناب بفتح الجيم جبل دون أن يحدد موقعه وزاد في التاج أنه على مرحلة من الطائف
يقال له جناب الحفصة . وهذا لا مطابقة له بموضوع هذه السريعة . وجاء في شرح التزيدي : الجناب بكسر الجيم أرض معروفة
بنجد .

(٣) معجم ما استعجم (٣ : ٧٤٤) وأنشاف البكري : وسلاح قريب من حجير .

(٤) عيون الأثر (٢ : ١٤٨) وسلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من حجير .

(٥) لفظ الفيروزابادي : وسلاح (يفتح السين) كسحاب أرتظام أسفل حجير وماء لغير كلاب من شرب منه سلج

(٦) في النهاية الرملة بالكسر ولكنه جمع واحد التثنية وقد يجمع على رطة بالفتح .

الباب الحادي والعشرون

في سرية الأعرم بن أبي العوجاء^(١) السلمي رضي الله عنه إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع .

قالوا^(٢) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلاً إلى بني سليم ، فخرج إليهم وتقدمه عين لم كان معه فحلبهم . فجمعوا له جمعاً كثيراً فأتاهم ابن أبي العوجاء وهم مئولون له ، فدعاهم إلى الإسلام . فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا . فتراموا بالنبل ساحة وجعلت الأمداد تأتي حتى أحلقوا بهم من كل ناحية . فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل عاصتهم . وأصيب ابن أبي العوجاء جريحاً مع القتل ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قديما المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان .

تتبعه : في بيان غريب مصعب :

الأعرم : بخاء ممجمة فميم .

ابن أبي العوجاء : كذا ذكر ابن إسحاق وابن سعد [بإثبات لفظ ابن وهو الذي حواه في الإصابة والتجريد للزهري^(٣)] وأعرب النحوي في الكنى فقال / وأبو العوجاء ونقله ٥٠٩ هـ عن الزهري .

(١) ترجم له ابن سير في الإصابة ٥٨ وقال هو الأعرم بن أبي العوجاء السلمي وروى عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الأعرم حلاً في سنة سبع في سرية في خمسين رجلاً إلى بني سليم فقتل عاصتهم وفصل ابن أبي العوجاء جريحاً . ويحصل أن يكون هو حمز بن نفيلة .

(٢) الفقرة التالية نقلها المؤلف بلفظها عن ابن سعد (الطبقات ٣ : ١٧٠) .

(٣) زيادة من شرح المراحب (٢ : ٢٦٣) ولفظ الزرقاني : « حكى قال الزهري وتلميذه ابن إسحاق وابن سعد بإثبات لفظ ابن وهو الذي حواه في الإصابة والتجريد للزهري . قال كشش : وأعرب النحوي في الكنى فقال أبو العوجاء ونقله عن الزهري انتهى قال في الإصابة ويحصل أن يكون هو (أي الأعرم) حمز بن نفيلة فارس المصطفى انتهى وفيه نظر لأن حمزاً قتل في غزوة ذي قرد كما في مسلم وحمل حله فضلاً لأن أقصى ما قيل إن ذي قرد قتل خير بثلاثة أيام » .

سَلِّمْ : يضم السين المهمة وفتح اللام .

الْعَيْن : هنا الجاسوس .

مُعَلِّون : يضم الميم وكسر العين وضم الدال المشددة المهملتين .

الْأُمْلَاد : الأعوان والأنصار .

الباب الثاني والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى بني الملوّح بالكليد في صفر سنة ثمان .

روى ابن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود من طريق محمد بن عمر ، وابن سعد رحمهم الله تعالى عن جندب بن مكيث الجهني رضي الله عنه ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي ، ليث كلب بن عوف^(١) في سرية كنت فيهم ، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوّح بالكليد^(٢) ، وهم من بني ليث . قال : فخرجنا حتى إذا كنا بفيلد لقينا الحارث بن البرصاء [الليثي]^(٣) فأخبرناه فقال : إنما جئت أريد الإسلام وإنما خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا إن يضرّك رباط يوم وليلة إن كنت تريد الإسلام وإن يكن غير ذلك فنستوثق منك . قال : فشدّدناه وثاقاً وخطفنا عليه رويحلاً من أسود ، يقال له سويد بن منحر ، وقلنا إن نازعك فاحجز رأسه . ثم ميرنا حتى أتينا الكليد عند غروب الشمس ، فكمنّا في ناحية الوادي ، وبعثنا أصحابي ربيعة لم ، فخرجت حتى أتيت تلاً مشرفاً على الحافير يطلّغني عليهم حتى إذا أسندت فيهم وعلوت رأسه انبطحت - وفي رواية : فاضطجعت على بطني - قال : فوالله إلى لأنظر إذ خرج رجل منهم من خيابه له ، فقال لأمرائه : إني أرى على هذا القلّ سواداً ما رأيته عليه صنبر يوى هذا فبانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرّت منها شيئاً . قال : فنظرت فقالت : والله ما أفقيد من أوعيتي شيئاً . فقال لأمرائه : ناوليني قومي ونبلي . فناولته قوسه وسهمين معها ، فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ به جنبي - ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعد : بينَ عيني -

(١) نسيه كما ساقه الزرقاني : غالب بن عبد الله الليثي الكلابي كلب عوف بن ليث .

(٢) قال في القاموس الكليد بفتح الكاف ما بين الحرمين شرقهما الله ، وزاد في شرح المواب : لكه أقرب إلى مكة

فأنه حلّ الثين وأربعين ميلاً وفي الصحيح هو عام بين همدان وقديد .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٠)

قال : فانتزعته وثبت مكاني . ثم رمى بالآخر فخالطني به - ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعد : فوضعه في منكب - فانتزعته فوضعه وثبت في مكاني . فقال لأمرأته : والله لو كان ربيبة لقد تحرك بعد ، لقد خالطه سهان لا أبالك ، فإذا أصبحت فابتنيهما لا تمضيهما الكلاب . قال : ثم دخل الخيلاء ، وراحت ماشية الحى من إبلهم وأغنامهم ، فلما احلبوا وعطنوا واطمأنوا فناموا شئنا عليهم الفارة فقتلنا المقاتلة وسبيتنا الذرية واستقنا التعم والشاء / فخرجنا نخبرها قبل المدينة حتى مررنا بابن البرصاء فاحملناه واحملنا صاحبنا وخرج صريخ القوم في قوتهم فجاءنا ما لا قيل لنا به ، فجاءنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادى وهم موجهون إلينا إذ جاء الله تعالى بالوادى من حيث شاء بماه يلا جنتيه ، وإهم الله ما رأينا قبل ذلك صحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوا ينظرون إلينا وقد أسندناها في الشلل [نخبرها] (١) وفي لفظ في المسيل - وفتناهم [قوتنا] (٢) لا يقدرون فيه على طلبنا ، ثم قدسنا المدينة ، وروى محمد بن عمر ، عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال : كنت معهم وكنا بضعة عشر رجلا وكان شعارنا : أيت أيت .

فبَيِّنَات

الأول : نُقِلَ في البداية (٣) عن الواقدي أنه ذكر هذه القصة بإسناد آخر وقال فيه : وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلا . والواقدي ذكر ذلك في سرية لغالب غير هذه .

الثاني : في بيان غريب مسيق :

المَلُوح : بيم مضمومة فلام مفتوحة فواو مشددة مكسورة .

الكَيْد : بفتح الكاف وكسر الدال المهملة فتحتية ساكنة فدال مهملة .

جُنْدَب : بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفتحها .

مَكِيث : بيم فكاف فتحتية فهاء مثناة وزن أمير .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧١) التي نقلت منه المؤلف .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٣) .

يشن : يُغرق من كل وجه .

الغارة : اسم من أغار ثم أُطْلِقَت الغارة على الخيل^(١) .

لَقِينَا : يسكون التحية .

الحارث : بالنصب مفعول لقينا .

ابن البرصاء^(٢) : اسم أبيه مالك .

رُوَيْجِلًا : تصغير رجل .

الرَيْثِيَّة : بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحية وفتح الهزرة وبتاء التانيث^(٣) .

الحاضِر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه [ويقال للمناهل
المحاضر للاجتماع والحضور عليها]^(٤) قال الخطابي : ربما جعلوا الحاضِر اسماً للمكان
المحضور يقال نزلنا حاضِرَ بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول .

يُطْلَعِي : يضم أوله .

أُسْنَدْتُ : بفتح أوله وسكون السين المهملة وفتح النون وسكون الدال المهملة أى
صَيَدْتُ^(٥) .

الغِيَاء : بكسر الغاء المعجمة وفتح الموحدة وبالمهمل ، بيت من بيوت الأعراب .

لا أَبالك : بكسر الكاف هنا ، ويُذَكَّر للحدث على الفعل ثارة بمعنى جدّ فى أمرك
وشمّر لأن من له أب اتكل عليه فى بعض شأنه ، وللمدح ثارة أى لا كفى لك غير
نفسك ، وقد يُذَكَّر فى مَعْرِض اللَّيْم [كما يقال لا أم لك]^(٦) وقد يُذَكَّر فى مَعْرِض
التعجب [ودفعاً للذين كقولهم لله ذكرك] .

(١) تم ترد فى القاموس بهذا المعنى ولكن ذكرها الزبيدي فى التاج فى مستفركه مادة (غ و د) .

(٢) فى شرح المصاب (٢ : ٢٦٥) الحارث بن مالك هو المعروف بابن البرصاء وهو أمه وقيل أم أبيه صحابي سكن مكة ثم المدينة وله حديث واحد عاثر إلى أواخر خلافة معاوية انظر ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٣٤٥ : ٣٤٦) .

(٣) الريغة الطليعة .

(٤) زيادة من النهاية التى نقل منها المؤلف .

(٥) فى النهاية فى حديث أسد : رأيت النساء يستنن فى الجبل أو يسمعن فيه والست ما ارتفع من الأرض وقيل ما تلبس
من الجبل وحلا من السفح ، ويروى بالثين المسجعة والياء : حتى رأيت النساء يستنن فى الجبل أى يعمرن .

(٦) زيادة من النهاية لابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

وقد تُحْطَف اللام فيقال لا أَبَاكَ معناه^(١)
تَمْضُفُهَا : يضم الضاد المعجمة وفتحها .
تَحْطُرُهَا : يضم الدال المهملة^(٢) .
واحتملنا صاحبنا : هو الرَّوَيْجِلُ الْأَسْوَدُ
أَذْرَكْنَا : يفتح الكاف والضمير في محل النصب .
الْقَوْمُ فاعل .
بالوادي : أي بالسَّيْلِ في الوادي .
الْمُشَلَّلُ^(٣) : يضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح اللام الأولى .
الْمَسِيلُ : موضع سَيْلِ الماء .
الشَّعَارُ : العلامة .
أَمِيتْ أَمِيتْ : تقدم الكلام [عليها] / في سرية أبي بكر .

٥٤١٠ هـ

(١) زاد ابن الأثير في النهاية ما يحسن لإبراده هنا : وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب في سنة مجدية يقول : وب الضاد مالتا ومالك ، قد كنت تسميتنا قبا بدا لك ، أنزل علينا النيث لا أَبَاكَ . فحمله سليمان أحسن حمل فقال أنه قد أنشد أن لا أَبَاكَ ولا صاحب ولا وله .
(٢) حذر النجاشي من باب نصر يضره ، حذورا أنزله من طو إلى أسفل ، وأحذر النجاشي أحذره .
(٣) في معجم البكري (٤ : ١٢٢٣) المشلل بضم أوله وفتح ثانيه وفتح اللام وتشديد نها : ثنية مشرفة على قديد . وبالمشلل دفن مسلم بن عقبة (الذي نكل بأهل المدينة في وقعة الحرة في عهد يزيد بن معاوية) فتبش وصب .

الباب الثالث والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله رضى الله عنه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد في صفر سنة ثمان .

قال محمد بن صمر ، وابن إسحاق في رواية يونس ومحمد بن سلمة رحمهم الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما حصل لبشير بن سعد وأصحابه هياً الزبير بن العوام رضى الله عنه وقال له : « سير حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير ابن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تبقي فيهم » . وهياً معه مائتي رجل وحقد له ليوثة .

فقدّم غالب بن عبد الله اللّبي من الكديد قد ظفّره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير : (اجلس) وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل فيهم أسامة بن زيد^(١) وعُتبة بن زيد الحارثي وأبو مسعود خُثبة بن عمرو^(٢) ، وكتب بن خُثبة^(٣) فلما دنا غالب منهم بعث الطلائع . فبعث عُتبة بن زيد في عشرة ينظرون إلى محالهم ، فلوئى على جماعة منهم ثم رجع إلى غالب فأنبأه الخبر . فأقبل غالب يسير حتى إذا كان منهم ينظر اليهم ليلاً وقد عطشوا وهزلوا قام غالب فحيد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأن تطيعوا ولا تنصروا ولا تتخالفوا لي أمراً فإنه لا رأيي أن لا يطاع »^(٤) .

ثم ألف بينهم فقال : يا فلان أنت وفلان ، يا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله ، وإياكم أن يرجع إلى رجل منكم ، فقلّوا : أئبى صاحبك ؟ فيقول

(١) في الأصول : أبو مسعود وعقبة بن عمرو ، حل أنهما شخصان وهما شخص واحد . ونسب كما سلفه ابن حزم في جوامع السيرة (ص ٨١) : عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن صبرة بن جلوة بن عوف بن حوث بن الخزرج ، وهو أبو مسعود البدرى ، وهو أسير من شهد القضية سناً .

(٢) كتب بن حبرة البكرى حليف الأنصار أو من أنفسهم ، انظر أسد الغابة (٤ : ٢٤٣ : ٢٤٤) .

(٣) زاد ابن سعد (٣ : ١٧٣) حديثاً أورده المؤلف فيما بعد .

لا أدرى ، فإذا كَبُرَتْ فَكَبَّرُوا وَجَرَدُوا السيوف . فلما أحاطوا بالحاضر كَبُرَ غالب فَكَبَّرُوا معه وَجَرَدُوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيوف حيث شاموا . وروى ابن سعد عن إبراهيم بن حويصة^(١) بن مسعود عن أبيه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية مع غالب بن عبد الله إلى بني مُرَّة . فَأَعْرَضْنَا عليهم مع الصبح وقد أوعز إلينا أميرنا ألا نفترق وَوَاعَى بيننا فقال : لا تعصوني فإني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أطلع أميرى فقد أطلعني ومن عصى أميرى فقد عصاني » ، وإنكم متى ما عصيتموني فلنما تعصون نبينكم . قال : فأتيت بيني وبين أبي سعيد الخدري . قال : فَأَصْبَنَّا القوم وكان شعارهم أَيْتُ أَيْتُ .

قال محمد بن عمر : وفي هذه السرية خرج أسامة بن زيد في إثر رجل منهم يقال له نَهِيك بن مرداس أو مرداس بن نَهِيك وهو الصواب ، فابعد وقوى المسلمون حل الحاضر وقتلوا من قتلوا ، واستاقوا نَعْمًا وشاء . وذكر ابن سعد^(٢) ذلك / في سرية غالب إلى الميمنة . وَتَقَعْدُ غالب أسامة بن زيد ، فجاء أسامة بعد ساعة من الليل فلامه الأمير لائمة شديدة وقال : ألم تر إلى ما حدثت إليك ؟ فقال : خرجت في إثر رجل منهم يقال له نَهِيك جعل يتهمكم^(٣) بي حتى إذا دنوت منه قال : « لا إله إلا الله » . فقال الأمير : (أأغمدت سيفك ؟) فقال : « لا والله ما فعلت حتى أوردته شعوب »^(٤) . فقال : [بشئ ما فعلت وما جئت به تقتل امرأ يقول لا إله إلا الله]^(٥) . فَنَلِمَ

(١) أبو إبراهيم ، وهو حويصة بن مسعود ، هو أخو محبة لأبيه وأمه شهدا أسداً والحنف وسائر المشاهد ، ولما قتل محبة بن سبينة اليهودي كان حويصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محبة فلما قتل جعل حويصة يفرح أخاه ويقول : أي عروقة قتلت أما واثق أرب شمم في يهلك من ماله فقال محبة : والله لقد أرفق بقتله من لو أرفق بقتلك لفتطك . فقال حويصة واثق إن ديناً بلغ بك هذا لحبيب وأسلم) أسد الغابة (٢ : ٧٤) .
(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٣) في الأصول : جعل يتهكم بي ، ولا معنى لما في هذا السياق ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) في النهاية : شعوب من أسماء للمنية غير مصرّوف وسميت شعوب لأنها تفرق .
(٥) في تفسير الآية ٩٤ من سورة النساء : (يا أيها الذين آمنوا إذا خربتم في سبيل الله فتيهوا ولا تقولوا لمن أتى لإيكم السلام لست مسلمًا تبهتون عرض الحياة الدنيا) (قال الخزرجي في الكشف) يولاي سنة ١٢٨١ : ١٨ : ١٨٦ : ١٨٧) « وأصله أن مرداس بن نَهِيك رجل من أهل فكة أسلم ، ولم يسلم من قومه غيره » ، فزعمت سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الخثري ، فهربوا وبقي مرداس لقتله بإسلامه ، فلما رأى الخليل أبا فنه إلى حلق من الجبل ، وصعد ، =

أسامة وسُقيط في يده وساق المسلمون النعم والشاء واللُبة ، وكانت سُمانتهم عشرة أبنيرة لكل رجل أو عِلماً من الغنم وكانوا يَحْصِيُون الجِزور بمشرة من الغنم .

فَنَبِيَّاتُ

الأولى : كلما ذكر ابن إسحاق^(١) في رواية يونس ، ومحمد بن عمر ، أن قَتْلَهُ أسامة ليرُدَّاس كانت في هذه الغزوة وسِيَّاقُ الكلام على ذلك في سرية أسامة بن زيد إلى الحُرَّقات .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

مُصاب : بضم الميم وبالفاء المهملة .

بشير : بفتح الباء وشين معجمة كأبشر :

فَدَك : بفتح الفاء والذال المهملة .

هَيَّا : يَفْتَحُ الهاء والتحتية المشددة وبالهَمْز .

الْكَيْد : بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأولى .

عُلْبَة : بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء التانيث .

عُقْبَة : بالقاف .

عُجْرَة : بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالإراء وتاء التانيث .

سطلما لتلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » السلام عليكم . فقلتم أسامة بن زيد واستاق خنمه فأعبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوا شيدا وقال : « فقتلوه إرادة ماله » ، ثم قرأ الآية على أسامة . فقال . يارسول الله استغفر لي . قال : « وكيف بلا إله إلا الله » قال : أسامة : فلما زال يبيها حتى وجدت أن لم أكن أسلت إلا بوعده ، ثم استغفر لي وقال : « أمي رقية » . ونظرا لصعد هذه القصة في أكثر من سرية فقد نقل الزركاني في شرح المواهب (٢ : ٢٥١) عن ابن سير قال في الإساءة فإن ثبت الاختلاف في تسمية القتاتل مع الاختلاف في المتقول أحصل تعدد القصة . ثم أضاف الزركاني : وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب إلى المدينة في رمضان سنة سبع وقالوا إن أسامة قتل الرجل فيها فإن ثبت أن أسامة كان أميرها لما صنه البخاري (٧ : ٥) كتاب القينات) هو لصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة في وجب سنة ثمان وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح مقال أهل المغازي .

(١) ابن هشام (٤ : ٢٩٨) .

الطلاق : جمع طَلِيقَةٍ مِنْ يُبْتِغِ لِيُطْلِقَ طَلْعَ النُّورِ الواحد والجمع^(١)

أَوْفَى : أشرف .

الزَّمِيل : بفتح الزاى وكسر الميم وسكون التحتية وباللام : وهو هنا الرفيق فى السفر الذى يُجِيبُكَ عَلَى أَمُورِكَ .

الحاضِر : تقدم فى الباب الذى قبله .

حُويَصَة : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتخفيف التحتية ساكنة وتشديد هاء مكسورة وبالصاد المهملة .

مُرَّة : بضم الميم وفتح الراء المشددة .

أَوْعَزَ إِلَيْهِ : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاى تقدم^(٢) .

أَيْتَ أَيْتَ : تقدم الكلام عليه فى سرية أبى بكر رضى الله عنه .

(١) زاد فى النسخ : وطلبة الجيش من يبتغى ليطلع طلع النور كالجسوس الواحد والجمع قال الأزهري و كذلك القرطبي والشافعي والبيهقي معنى الطليعة كل لليلة منها تصلح الواحد والجماعة والجمع طلائع . ومنه الحديث كان إذا غزا بهت بين يديه طلائع .

(٢) من وعز إليه فى الأمر يوز وعزا تقدم إليه ولزمه أن يفعله لو يتركه ، وأوعز إليه وعز .

الباب الرابع والأربعون

في سرية شجاع بن وهب الأسدي رضى الله عنه إلى بنى عامر بالنقى في ربيع الأول سنة ثمان .

روى محمد بن عمر رحمه الله تعالى عن عمر بن الحَكَم^(١) رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن بالنقى ناحية رُكبة من وادي المَتَلين وهي من المدينة على خمس ليال ، وأمره أن يُغيّر عليهم فكان يسير الليل ويكُنّ النهار حتى صبحهم وهم غارون ، وقد أَوْحَر / ١١ إلى أصحابه ألا يُحْمِنُوا في الطَّلَب ، فأصابوا نَعْمًا كثيرًا وشاء واستاقوا ذلك حتى قَدِرُوا المدينة ، [واقفسموا الفتيمة^(٢)] فكانت سُهْمَانُهُمْ خمسة عشر بعيراً لكل رجل وعلوا الهجير بِعَشر من الغنم^(٣) ، وغابت السرية خمس عشرة ليلة .

تنبيهه : في بيان هروب مسلبي :

شجاع : بضم الشين المجمة .

النقى : بكسر السين المهملة ومدّ الحزّة^(٤) .

(١) في الأصول : عمر بن الحَكَم والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٥٢) ترجمة عمر بن الحَكَم السلي ، توفي سنة

٨٥٧ .

(٢) زيادة من حيون الأثر (٧ : ١٥٧) .

(٣) في الأصول : بعشرين من الغنم وأثبتنا بعشر من الغنم كما في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٣) وحيون الأثر (٢ : ١٥٢)

وفرح المواهب (٢ : ٢٦٧) .

(٤) أكثرنا ضبط البكرى في مجيب ما استصحب (٣ : ٧٧٢) : أي بكسر أوله وتشديد ثانيه بلاهز . وجاء في شرح المواهب (٢ : ٢٦٦ : ٢٦٧) بكسر السين المهملة ثم هزة ممدودة كذا ضبط البرهان وتبعه الشافى واللى في الصلح والقاموس والمراسد أنه بالكسر وتشديد الهاء كذا ضبط البكرى وقال حوامه من ذات فرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة وخلص من المدينة .

رُكْبَةٌ : يضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة^(١)

المَقْنَن : بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين وبالنون .

غَارُون : بالعين المعجمة وبعد الألف راء مشددة مضمومة فنون : غَالِلُون .

أَوْعَرَ : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاي ، تقدم .

أَشْمَنَ في طلب العدو ، بِالْعَمَلِ وَأَيْمَدَ .

(١) رُكْبَةٌ في معجم البلدان (٤ : ٢٧٨) بتاسية إلى .

الباب الخامس والأربعون

في سرية كعب بن عُمَيْر الغِفَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى ذَاتِ أَمْلَاح^(١) فِي شَهْرِ ربيع الأول سنة ثمان .

[قال محمد بن سعد^(٢) : أخبرنا محمد بن عُمَر (الواقدي) قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عُمَيْر الغِفَارِي في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أَمْلَاح من أرض الشام ، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً فدعاهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ، ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا ، وأقلت منهم رجل جريح في القتل فلما برّد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأخبره الخبر ، فشق ذلك عليه وهم بالبحث إليهم ، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم]^(٣) .

(١) في صحيح البخري (٣ : ٨٩٣) : ذات أَمْلَاح من أرض الشام بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عُمَيْر الغِفَارِي في جيش فأسير هو وأصحابه جميعاً وحسبهم الله .
(٢) وجدنا في الأصول أن ما أدرج تحت عنوان هذه السرية لا صلة له بها وإنما يتعلق بسرية مؤتة ويبدو أن المؤلف أو نساخ كتابه نسوا إثبات سرية كعب بن عُمَيْر وقد نقلنا ما كتبه محمد بن سعد عن هذه السرية والحقائق ٣ . ١٧٣ . ١٧٤ .
فقد لأن المؤلف كثير ما ينقل عنه وعن شيعته محمد بن عُمَر الواقدي ولأن ما أورده فيها ابن إسحاق (ابن هشام : ٢٩٦ : ٤) لا يتصل بالإشارة إليها بقوله : « وغزوة » ؛ وكعب بن عُمَيْر الغِفَارِي ذات أَمْلَاح من أرض الشام . كما واجهنا ما كتب عن هذه السرية في صيون الأثر (٢ : ١٥٢) والبيهقي بكري ؟ (٢ : ٧٠) وكسيرة الحلبية (٣ : ١٩٠) وشرح المواهب (٢ : ٢٦٧) .
(٣) هذا بلغه في صيون الأثر (٢ : ١٥٢) نقله مؤلفه عن طبقات ابن سعد .

الباب السادس والأربعون

[في سرية مؤتة وهي بأدنى البلقاء دون دمشق في جمادى الأولى سنة ثمان]^(١)

قال محمد بن عمر: حلفني محمد بن عبد الله عن الزهري^(٢) قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بثته إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: « إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فإن قُتل فليرتض المسلمون منهم رجلاً فليجملوه عليهم ». قال محمد بن عمر رحمه الله عن عمر بن الحكم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى الظهر جلس، وجلس أصحابه حوله، وجاء النعمان بن مهش^(٣) اليهودي فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « زيد بن حارثة أمير الناس فإن قُتل زيد فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون رجلاً منهم فليجملوه عليهم ». فقال النعمان بن مهش: (يا أبا القاسم إن كنت نبياً فسيت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان فقلان فلو سمي مائة أصيبوا جميعاً) ثم إن اليهودي جعل يقول لزيد ابن حارثة: (أعهد فإني لا ترجع إلى محمد إن كان نبياً). قال زيد: (فاشهد أنه [رسول] صادق بار).

(١) ولم أجد له سرية مؤتة .

(٢) العنوان من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٤) .

(٣) ورد لفظ هذا الحديث بإسناد آخر عند ابن إسحاق وابن هشام (٣ : ٤٢٧) وهو : قال ابن إسحاق : حلفني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال . . .

(٤) يفتح اللام والماء فضاء متجربة تقلان عن ضبط المؤلف فيما بعد تحت عنوان : في بيان غريب ما سبق ، وورد في شرح اللوامب (٢ : ٢٦٩) باسمه مجرداً وهو النعمان .

(٥) زيادة من شرح اللوامب (٢ : ٢٦٩) .

وَعَدَّ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءً أبيضَ ودفعه إلى زيد بن حارثة وأوصاهم
 أَنْ يَأْتُوا بِمَقْتَلِ الْحَارِثِ بْنِ صَمِيرٍ ^(١) وَأَنْ يَدْعُوا مَنْ هُنَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا
 اسْتَعِينُوا عَلَيْهِمْ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَاتِلُوهُمْ .

٤١٧

ذكر طعن الصحابة في إمارة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه

روى البخارى [عن عبد الله بن دينار ^(١)] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 قال : « بعث النبي صلى الله عليه وسلم بشاً وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن [بعض] ^(٢)
 الناس في إمارته ، وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال بعد أن حمّد الله وأثنى عليه : « قد بلغني أنكم قلم في أسامة ^(٣) ، إن
 تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان لخليفاً
 للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بقرته » .

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن حيّان في صحيحه ، والبيهقي عن أبي قتادة رضي
 الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأكرام وقال : « عَلَيْكُمْ
 زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعَفَرُ فَإِنْ أُصِيبَ جَعَفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ » . قال :
 فَوُكِّبَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال : (يَا بَنِي أُمَّيٍّ) يا رسول الله ^(٤) ما كنت أرغب
 أن تستعمل عليّ زيداً) . فقال : « انصبر فإنك لا تدري أى ذلك خير » .

ذكر معنى المسلمين ووداع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته إليهم

قال عروة بن الزبير : « فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلخُرُوجِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ . فَلَمَّا
 خَفَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أُمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا وَدَّعَ

(١) في الأصول : الحارث بن عمرو ، والتصويب من أسد الغابة (١ : ٣٤١ : ٣٤٢) وهو الحارث بن هير
 الأزدي أحد بني هب بنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبه إلى الشام ، إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بصرى فرفض له
 ثم سبيل بن عمرو الغساني وقطع صبراً ، ولم ياتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره .

(٢) يبيض بالأصول ينحو نحو كلمات والتكلمة من صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب زيد بن حارثة (٩٦ : ٥) .

(٣) زيادة من صحيح البخارى .

(٤) العبارة ابتداء من : وقالوا يستعمل هذا الغلام إلى أنه ياتى أنكم قلم في أسامة ، لم ترد في البخارى ورواية البخارى
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل . . . الخ .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) .

عبد الله بن رَوَاحَةَ مع من وُدَّع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا :
 (ما يُبْكِيكَ يا ابن رَوَاحَةَ ؟) فقال : (أَنَا والله ما بى حُبٌّ بالدنيا ولا صَبَابَةٌ بكم
 ولكنى سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها
 النار : (وَإِنْ يَنْتَكُم إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا)^(١) فَلَسْتُ أَدْرَى كَيْفَ لى
 بالصَّلَاةِ بعد الْوُزُودِ ؟) فقال المسلمون : (صَحِيحُكُمْ اللهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ) .
 فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ رضى الله تعالى عنه :

لَكَيْتَنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْلِفُ الزَّيْدَ^(٢)
 أَوْ طَلَنَةً يَبْدَى حِرَانٌ مُجَهَّزَةً^(٣) بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَيْسَ
 حَتَّى يَقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَلَّتَنِي^(٤) يَا أَرَشَدَ^(٥) اللهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشِكَا

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تَهَيَّأُوا للخروج فلما عبد الله بن رَوَاحَةَ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قَوَّدَهُ ثم قال :

فَلَبَّتَ اللهُ مَا أَتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَشَبَّهْتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِى نُصِرُوا
 إِنِّى تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللهُ يَعْظُمُ أَنِّى ثَابِتُ الْبَصَرِ
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ تَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْكَ فَقَدْ أَرَى بِهِ الْقَتْلَ

هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات وأنشدها ابن إسحاق / بلفظ فيه إقواء^(٦) قال
 ابن إسحاق : (ثم خرج القَوْمُ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشَيِّعُهُمْ حتى إذا
 ودَّعَهُمْ وانصرف عنهم قال الله بن رَوَاحَةَ رضى الله عنه :

(١) سورة مريم الآية ٧١ .

(٢) ذات فرغ أى واسعة يسيل منها والزبد رغوۃ الدم - من شرح السيرۃ الشافعی (٢ : ٢٥٤) وشرح المواهب

(٢ : ٢٧٠) .

(٣) مُجَهَّزَةً أى سرية القتل .

(٤) الجند القدير .

(٥) فى الأصول وابن هشام (٣ : ٤٢٨) : أرشدۃ الله وأكرنا دولة لقرظان فى شرح المواهب .

(٦) الإقواء اختلاف الروى كافى البيت الثانى ، وفى الصحاح : قال أبو عمرو بن العلاء الإقواء فى الشعر هو
 أن تخطف حركات الروى فيضه مرفوع وبضه منصوب أو مجرور وكان أبو حنيفة يقول الإقواء نقصان حروف من حروف
 اللامعة يبنى من عروض البيت وهو مشتق من قرة الحبل كأنه نقص قرة من قواء . وفى القاموس : أنرى الشعر خالف
 قوليه يرفع بيت وجر آخر . وللت قصيدة لم يلا إقواء وأما الإقواء بالنصب فتأليل .

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَدَخَعَتْهُ فِي النَّحْلِ خَيْرٌ مُشْتَعِرٍ وَخَلِيلٍ

وروى محمد بن حمر عن خالد بن يزيد رحمه الله تعالى قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُشْتَعِرًا لأهل مَوْتَةَ حتى بلغ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ فَوَقَفَ وَوَقَفُوا حَوْلَهُ فَقَالَ : « اغزوا باسم الله فقاتلوا عَنَّا اللهُ وَعَدُّوْكُمْ بِالشَّامِ وَتَسْجُدُونَ رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مَعْتَزِلِينَ النَّاسَ فَلَا تَعْرِضُوا لَهُمْ وَتَسْجُدُونَ لِآخَرِينَ لِلشَّيْطَانِ فِي رُؤُوسِهِمْ مَفَاحِصٌ^(١) فَافْلِقُوْهَا بِالسَّيْفِ ، لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا صَغِيرًا ضَرْعًا وَلَا كَبِيرًا غَانِيًا وَلَا تَقْرُبَنَّ^(٢) نَخْلًا وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجْرًا وَلَا تَهْلِسَنَّ بَيْتًا » . وروى محمد بن حمر [الواقدي]^(٣) عن زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ [لِرَقْمَةٍ]^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَبِمَنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، اغزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَنْ خَفَرَ بِاللَّهِ لَا تُخْلَرُوا وَلَا تُغْلَبُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُوهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ فَايْتِنُوا مَا أَجَابُوكُمْ إِلَيْهَا فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ الْأَذَى ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى التَّحُولِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ فَعَلُوا فَانْخَبِرُوهُمْ أَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَانْخَبِرُوهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ [الَّذِي يَجْرِي عَلَى لِلْمُؤْمِنِينَ]^(٥) وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيْمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّطْهُمْ الْجِزْيَةَ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَبِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلُوهُمْ وَإِنْ حَاصَرْتُمْ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَلَا دُخَانَ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ فَلَا تَجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّةَ رَسُولِهِ وَلَكِنْ اجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفَرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفَرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ . وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ .

(١) - في النهاية ومنه الحديث أنه أوصى أمراء جيش مَوْتَةَ : وَتَسْجُدُونَ لِآخَرِينَ لِلشَّيْطَانِ فِي رُؤُوسِهِمْ مَفَاحِصٌ فَافْلِقُوْهَا بِالسَّيْفِ ، أَيْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَوْلَى رُؤُوسَهُمْ فَجَعَلَهَا مَفَاحِصَ كَمَا تَسْتَوْلِي الْقَطَا مَفَاحِصَهَا وَهِيَ مِنَ الْأَسْطِغَارَاتِ الْعَلِيَّةِ لِأَنَّ مِنْ كَلَامِهِمْ إِذَا وَصَفُوا إِنْسَانًا بِشَيْءٍ إِلَى وَالْإِنْمَالِكِ فِي الشَّرِّ قَالُوا قَدْ فَرَعَ الشَّيْطَانُ فِي رَأْسِهِ وَمَشَى فِي قَلْبِهِ .

(٢) - فِي الْإِسْحَاعِ (١ : ٢٤٦) وَلَا تَقْرُبَنَّ نَخْلًا وَهِيَ قِرَاعَةُ عَامِلَةٍ .

(٣) - زِيَادَةُ مِنْ فَرَحِ الْمَوَاقِبِ (٢ : ٢٦٩) -

(٤) - زِيَادَةُ مِنْ صَحِيحِ سَلَمٍ (بِشْرُ التَّوْدِيِّ ١٢ : ٢٨) حَيْثُ أُرُوِدُ سَلَمَ الْحَدِيثِ بِطَوْلِهِ مَعَ اخْتِلَافِ بَسْمِ فِي الْفَتْحِ .

وروى محمد بن عَمَر عن عطاء بن مسلم رحمه الله تعالى قال : « لما ودَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رَوَاحَةَ قال ابن رَوَاحَةَ : يا رسول الله مُرِّئِي بِشَيْءٍ أَحْضَطُهُ » ١٧٢ هـ .
 حنك قال : (إنك قادم غداً بلباً السجود فيه قليل فأكثر السجود) / قال عبد الله ابن رَوَاحَةَ : زِدْنِي يا رسول الله . قال : « اذْكُرْ الله فَإِنَّهُ عَوْنٌ لَكَ عَلَى مَا تَطَالِبُ » .
 فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رَجَعَ فقال : يا رسول الله إن الله وثَّرَ يحب الوَثَرَ فقال : « يا ابن رَوَاحَةَ ما حَبَّرْتَ فَلَ تَعْجِزْ إِنْ أَسَأْتَ عَشْرًا أَنْ تُحْصِنَ وَاحِدَةً » .
 قال ابن رَوَاحَةَ : لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهُمَا .

ذكر رجوع عبد الله بن رَوَاحَةَ رضى الله عنه ليعلم الجمعة

روى الإمام أحمد والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث إلى مؤتة فاستعمل زيداً وذكر الحديث وفيه : فتخلف ابن رَوَاحَةَ ، فجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه ، فقال : « يَا مَتَعَكَ أَنْ تَقْتُلَ مَعَ أَصْحَابِكَ ؟ » قال : أَرَدْتُ أَنْ أَصِلَ بِمَكِّ الْجُمُعَةَ ثُمَّ أَلْحَقَهُمْ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَدْرَكَتْ غَلَّتُهُمْ » . وفى لفظ : « لَغَلَّتُوهُ » (١) أَوْ رَوَّحَتْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (٢) .

ذكر مصير المسلمين بعد وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عَمَر : لم مضى الناس . قال محمد بن عَمَر : قالوا : كان زيد بن أرقم يقول - وقال ابن إسحاق (٣) : حلفنى عبد الله بن أبى بكر أنه حَدَّثَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ : « كُنْتُ يَتِيمًا فِي حَيْبَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَلَمَّ أَرَوْى يَتِيمٌ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ فَخَرَجْنَا إِلَى مُؤَتَةَ فَكَانَ يُرِدُّنِي خَلْفَهُ عَلَى حَقِيبَةٍ رَحِلِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ

(١) فى النهاية : اللغوة المرة من اللغى وهو سير أول النهار ليقبض الراح وقد غدا يلدو غلوا . واللغوة بالغم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس .

(٢) بداية حديث أورده يمامة الشيطان والترمذى والإمام أحمد - أنظر الجامع الصغير (ج ٢ ص ١٢٤) .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٣١ : ٤٣٢) .

لَيْسِيرُ لَيْلَةٍ إِذْ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَنْشُدُ أَيْيَاتِهِ هَلَهُ :

إِذَا أَدْبَنْتَنِي وَحَمَلْتَنِي رَحْلِي مِهْرَةً أَرْجِعْ بِئِدِ الْجِسَاءِ^(١)
فَشَانِكَ أَنْتُمْ وَخَلَاكِ دَمٍ وَلَا أَرْجِعْ^(٢) إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي
وَأَبِ^(٣) الْمُسْلِمُونَ وَغِبَادِرُونِي بِأَرْجِيهِ الْقَامِ مَشْتَقِي^(٤) التَّوَاهِ
وَرَدُّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مَنَقُطِعِ الْإِسْتِخَاءِ
هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلْعَ بَنِي^(٥) وَلَا نَحْلٍ أَسَافِلُهَا رَوَاهُ^(٦)

قال : فلما سمعته منه بكتت فحففتني بالدرة وقال : ما عليك بالك^(٧) أن
يرؤفتني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها وأحزائها وترجع بين
شعبتي^(٨) (الرحل) . زاد ابن إسحاق : قال لم قال عبد الله بن ربيعة رضى الله عنه في
بعض شعره وهو يرتجز :

يَا زَيْدَ زَيْدَ الْبِعْمَلَةِ اللَّيْلِ^(٩) تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُمَيْتَ فَاثْزَلِ

زاد محمد بن عمر : ثم نزل من الليل ، ثم صلى ركعتين ودعا فيهما دعاء طويلاً
ثم قال : يَا غَلَامَ . قلت : لَبَّيْكَ . قال : هي إن شاء الله الشهادة / قالوا : ولما فصل ٥٤١٣
المسلمون من المدينة سمع العدو بمسيرهم فتجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو
فجمع أكثر من مائة ألف ، وقدم الطلائع أمامه . فلما نزل المسلمون وادى القرى بحث
أخاه سدوس بن عمرو في خمسين من البشريين فاقتتلوا وانكشف أصحاب سدوس وقد

(١) الجساء جمع سى وهو ماله يفر في الرمل وإذا بحث عنه وجد - الخفي (٢ : ٢٥٥) .

(٢) ولا أرجع فهو مجرم على الله دعا على نفسه أن يستبدد ولا يرجع إلى أهله - من الخفي .

(٣) وجاءه في ابن هشام والعمري والبيهقي والتهامي ودرواية المؤلف أجود .

(٤) في الروض الألف (٢ : ٢٥٧) منتهى التواء من النهاية والانتباه إلى حيث انتهى طواه ، ومن رواه
منتهى التواء أي لا أريد رجوعاً .

(٥) البعل الذي يشرب بمرقه من الأرض والبنو الذي يشرب من ماء البهائم - الخفي .

(٦) من رواه بالرفع فهو إتياء - الخفي .

(٧) في النهاية الكعب المهد ثم استعمل في الحق والدم ويقال للرجل لكعب والبراة لكعج وأكثر ما يقع في القتال ،
وهو القيم .

(٨) سميتا للرجل طرافة المقدم والمؤخر - الخفي .

(٩) البعلمات جمع بعلة وهي الناقة السريعة والليل التي أسفلها العير قال لها .

قَتِيل ، فَشَخَّصَ آخَرَهُ . وَمَضَى الْمُسْلِمُونَ حَتَّى نَزَلُوا مَعَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ . وَيُلَاحِظُ النَّاسُ أَنَّ هِرْقَلَ قَدْ نَزَلَ مَابَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَاتَّضَمَّ لِإِيْلِهِمْ مِائَةُ أَلْفٍ أُخْرَى مِنْ لَحْمٍ وَجُلَامٍ وَقِبَائِلٍ قَضَاعَةٍ مِنْ بَلَقَيْنَ^(١) وَبِهْرَاءَ وَبَيْلَ^(٢) عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَيْلِ ثَمِ أَحَدِ إِثْرَاشَةِ^(٣) يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ رَافَةَ^(٤) .

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يَفْكُرُونَ فِي أَمْرِهِمْ ، وَقَالُوا نَكُتِبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْبِرُهُ بِكَثْرَةِ عَدُوِّنَا فَلَمَّا أَنْ يُمَلِّئَنَا بِالرُّجَالِ وَإِنَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرٍ فَنَمْتَصِي لَهُ . فَشَجَّ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَالَ : (يَا قَوْمَ وَاللَّهِ إِنْ التَّيُّ تَكْرَهُونَ لِلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ ، وَمَا نَقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ وَمَا نَقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ ، فَانْقَلَبُوا فَلَمَّا هِيَ إِحْدَى الصُّبْحَيْنِ إِذَا ظُهُورٌ وَإِنَّمَا شَهَادَةٌ وَلَيْسَتْ بِشَرِّ الْمَنْزِلَتَيْنِ) . فَقَالَ النَّاسُ : صَدَقَ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ .

فَمَضَى النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتَخَوُّمِ الْبَلْقَاءِ لَقِيَتْهُمْ جُمُوعٌ هِرْقَلَ مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا مَشَارِفُ^(٥) ، ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ ، وَاتَّحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مُؤْتَةَ ، فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا . فَتَعَبَّأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ . وَرَوَى أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْقُرَّابِ فِي تَارِيخِهِ عَنْ بَرْدَعِ بْنِ زَيْدٍ^(٦) قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا وَقَدْ رَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُؤْتَةَ وَعَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

(١) فِي الْأَسْوَدِ حَرْفَةً : يَبْتَيْنِ وَكَذَلِكَ فِي مَطْبُوعَةِ التِّجَارَةِ لِابْنِ حِشَامٍ (٣ : ٤٢٩) : « الْبَلَقَيْنِ » . وَفِي الْقَامُوسِ : يَبْلَقَيْنِ أَسْلَهُ بَنُو الْبَلَقَيْنِ . وَفِي جَهَنَّمَ أَسْجَادُ الْعَرَبِ لِابْنِ حِزْمٍ (ص ٤٢٤) بَنُو الْبَلَقَيْنِ ، وَهِيَ مِنْ قَضَاعَةٍ .

(٢) زَادَ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٣ : ١٧٥) وَآلُ وَهْبٍ .

(٣) فِي مَسْتَدْرَكَ التَّاجِ : لِإِثْرَاشَةِ مِنْ بَيْلِ .

(٤) حَصَفَ فِي مَطْبُوعَةِ التِّجَارَةِ لِابْنِ حِشَامٍ (٣ : ٤٣٠ وَ ٤٣٧) زَائِلَةً بِالزَّايِ وَالتَّصْوِيبَ بِالرَّاءِ كَمَا فِي الْإِسْتِغْنَاءِ لِابْنِ دُرَيْدٍ (ص ٥٥١) : وَمِنْ دِجَالِمْ (بِرَاءُ بْنُ عَمْرٍو) : مَالِكُ بْنُ رَافَةَ قَاتَلَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ يَوْمَ مُؤْتَةَ . وَرَافَةَ فَاعْلَةٌ مِنَ الرُّفُلِ كَأَنَّهُ يَرُفِلُ فِي ثِيَابِهِ يُقَالُ رَجُلٌ رُفِلٌ طَوِيلُ الْفُلُورِ وَفُوسٌ رُفِلٌ إِذَا كَانَ طَوِيلَ الذَّنْبِ وَيُقَالُ رُفِلٌ بَنُو فُلَانٍ فَلَمَّا إِذَا عَظُمَ وَرَأْسُهُ .

(٥) فِي مَجْمَعِ الْبَلَدَانِ (٨ : ٦٠) جَمَعَ مَشْرِفٌ قَرْيَ قَرِيبَ حُورْدَانَ مِنْهَا بِصَرِيٍّ مِنَ الشَّامِ ثُمَّ مِنْ أَسْجَادٍ مَدِينَةٍ إِلَيْهَا تَنْسَبُ السُّيُوفُ الْمَشْرِفِيَّةُ رَدَّ إِلَى وَاحِدَةٍ ثُمَّ نَسَبَ إِلَيْهِ . وَفِي الْقَامُوسِ مَشَارِفُ الشَّامِ قَرْيٌ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدُلُّ مِنَ الرِّيفِ مِنْهَا السُّيُوفُ الْمَشْرِفِيَّةُ .

(٦) هُوَ بَرْدَعُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّمِيمِ بْنِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ وَلَمْلَهُ الْمَقْصُودُ - وَلَيْسَ سَمِيَهُ بَرْدَعُ بْنُ زَيْدِ الْجَلْدَانِيِّ - لِأَنَّ الْأَوَّلَ شَهِدَ أَحَدًا وَمَا يَمَعَا - أَنْظَرَ أَسَدَ الثَّغَابَةِ وَالْإِسْطَاقِيَّةَ ٦٧٣ .

وعبد الله بن رواحة ، وخرج معهم منا عشرة إلى مؤتة يُقاتلون معهم . قد تَخَان رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَاهُمْ أَنْ يَأْتُوا مؤتة فَرَكِبَت القومُ ضُبَابَةً فلم يَبْصُرُوا حتى أَصْبَحُوا على مؤتة . وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « شَهِدْتُ مؤتة فلما دنا العدو منا رأينا ما لا يُقِيل لأحد به من الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ وَالْمَلَايحِ وَالْكَرَاعِ وَالنَّيْبِاجِ وَالْحَرِيرِ وَاللَّهَبِ قَبْرَقَ بِصَرِي فَقَالَ لِي ثَابِت بن أَقْرَم^(١) : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كَأَنَّكَ تَرَى جَمِيعَهَا كَثِيرَةً » . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مِنَّا بَدْرًا ، إِنَّا لَمْ نُنْصِرْ بِالكثرة . قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : وَنَمِيًّا الْمُسْلِمُونَ لِلْمُشْرِكِينَ ، فَجَبَلُوا عَلَى مِثْمَنَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ غُرَّةٍ يَقَالُ لَهُ قُتَيْبَةُ بن قَعْدَاة ، وَعَلَى مِيسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يَقَالُ لَهُ عُبَايَةُ بن مَالِك - [قَالَ ابنُ هِشَامٍ] وَيَقَالُ لَهُ حُبَادَةُ بن مَالِك .

فكر الصلح القتال

قال ابن عُبَيْة ، وابن إِسْحَاقَ ، ومحمد بن عمر : ثُمَّ اتَّفَقَى النَّاسُ وَاتَّقَتُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَقَاتَلَ زَيْد بن حَارِثَةَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ . ثُمَّ أَحْلَمَهَا جِيفَر بن أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا أَلْحَمَهُ الْقِتَالُ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَرَقَبَهَا ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ فَكَانَ جِيفَرُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَرَقَبَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وروى ابن إِسْحَاقَ عن عُبَاد بن عبد الله بن الزبير قال : حَلَفْتُ أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بن عَوْفٍ ، وَكَانَ فِي غُرَّةٍ مؤتة قال : وَاللَّهِ لَكُنِّي أَنْظُرَ إِلَى جِيفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبْلُهَا الْجَنَّةُ وَاقْتَرَابُهَا طَبِيبَةٌ وَيَادُهَا شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رَوْمٌ قَدْ دَنَا حَلَابُهَا كَافِرَةٌ بِبَيْسَلَةِ أَنْسَابُهَا

عَلَى إِذْ لَا كَيْتُهَا غَيْرَابُهَا

(١) في الأصول : ثَابِت بن أَرْقَمٍ وَالتَّصَوُّبُ مِنْ أَمْدِ الْعَابَةِ (١ : ٢٢٠) وَهُوَ ثَابِت بن أَرْقَمٍ بن ثَلْبَةَ بن عُلَيٍّ ابنِ السَّجْلَانِ الْهَلَبِيُّ وَرَحَلَهُ فِي الْأَنْصَارِ شَهِيدًا بِدْرًا وَالْمُشَاهِدَةُ كُلُّهَا وَشَهِدَ مؤتةَ وَلَمَّا أَصْبَحَ عِيَدُ اللَّهِ فِي رِوَايَةِ نَفْثَةِ الْغَرَابَةِ إِلَيْهِ فَسَلِمَهَا إِلَى عِيَالِهِ بنِ الْوَلِيدِ وَتَالَ لَهُ : أَنْتَ أَحْمَرُ بِالْقِتَالِ مِنْ . وَتَعَلَّى ثَابِت بن أَرْقَمٍ سَنَةَ ١١ هـ فِي قِتَالِ أَمَلِ الْفَرْدَةِ .

وهذا الحديث رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق ولم يذكر الشعر وفي حديث أبي عامر رضى الله عنه عند ابن سعد^(١) أن جعفرا رضى الله عنه لبس السلاح ثم حمل على القوم حتى إذا هم أن يخالطهم رجع فوحش بالسلاح^(٢) ثم حمل على العدو وطعن حتى قُتل . قال ابن هشام : وحشي من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه ففُطِعت ، فلُحِذه بشياله ففُطِعت فاحتضنه بعضديه حتى قُتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال : إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة ففقطمه نصفين . وروى البخاري^(٣) والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده يرضاً وستين^(٤) من طئنة ورثية ، وفي رواية عنه قال : (وقفت على جعفر بن أبي طالب يومئذ وهو قتيل فمددت به خمسين من طئنة وضربة ليس منها شيء في دُبُرِهِ) .

حُكِرَ مَقْتَلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٤١٤ هـ روى ابن إسحاق [يحيى بن]^(٥) عباد بن عبد الله بن الزبير عن / أبيه الذي أرضعه^(٦) قال : فلما قُتِلَ جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال :

أَقَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنِي طَائِعَةً أَوْ لَتَكْرَهِنَنِي
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَلُّوا الرَّثَةَ مَالِي أَرَأَيْكَ تَكْرَهِيَنِ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتُ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتَ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَةِ

وقال أيضاً رضى الله تعالى عنه :

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَلَّا جِئَاكَ الْمَوْتُ قَدْ صَلَيْتِ
وَمَا تَمَنَيْتِ قَدْ أَغْلَيْتِ إِنْ تَقَلِي فَعَلِمَا هَلَيْتِ

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦) .

(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) .

(٣) في صحيح البخاري (٥ : ٢٩٤) يضماً وتسعين .

(٤) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٣٤) يقتضيا قول المؤلف فيها بعد من أبيه .

(٥) زاد ابن إسحاق : وكان أسير مرة بن عوف .

(٦) وحش بالسلاح : روى به .

يريد صاحبه زيدا وجعفرأ ، ثم نزل . فلما نزل أتاها ابن عمر له يترق من لحم فقال : (شد بهذا صلبك فإنك لقيت في أيامك هذه ما لقيت) . فاختله من يده ، ثم انتبهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال : وأنت في الدنيا ؟ ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه ، ثم تقدم فقاتل حتى قُتل رضى الله عنه . ووقع اللواء من يده فاختلط المسلمون والمشركون وانهمزم بعض الناس ، فجعل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم يقتل الرجل مقيلاً أحسن من أن يقتل مُنبرأ . قال سميد بن أبي هلال رحمه الله تعالى : ويلقى أن زيدا وجعفرأ وعبد الله بن رواحة ذُبنوا في حفرة واحدة . وفي حديث أبي عامر رضى الله عنه عند ابن سميد أن عبد الله بن رواحة رضى الله عنه لما قُتل هُزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى لم أر اثنين جميعاً . ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس وكّره ثم قال : إلى أيها الناس . فاجتمع إليه الناس حتى إذا كثروا مضى باللواء إلى خالد بن الوليد . فقال له خالد : لا آخذك منك أنت أحق به فقال الأنصارى والله ما آخذته إلا لك .

ذكر تأمير المسلمين لخالد بن الوليد بعد قتل أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهزمه المشركين ، واعلام الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح

قال ابن إسحاق : ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني النجاشي فقال : يا معشر المسلمين اضلحوا على رجل منكم . فقالوا : أنت . قال : ما أنا بفاحل . فاصطلح الناس على خالد بن الوليد .

وروى الطبراني عن أبي اليسر^(١) الأنصارى رضى الله عنه / قال : أنا نكفت الراية ١٠٥
إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة فدفعت إلى خالد وقال [له ثابت بن أقرم]^(٢)
أنت أعلم بالقتال مني . قال ابن إسحاق : (فلما أخذ الراية خالد بن الوليد دافع القوم وحاشى بهم ثم اتحاز وانحيز عنه وانصرف بالناس) .

(١) في الأصول: أبي اليسر والصواب من درج الرواب (٢ : ٢٧٢) ولقد لكابة (٥ : ٢٢٢) واليسر بن
الهد والسبن .
(٢) زيادة يقتضها السياق .

هكلنا ذكر ابن إسحاق أنه لم يكن إلا للحاشاة والتخلص من أيدي الروم الذين كانوا مع من انقسم إليهم أكثر من مائتي ألف والمسلمون ثلاثة آلاف . ووافق ابن إسحاق على ذلك شريطة . وعلى هذا سعى هذا نصرأ وفتحاً باعتبار ما كانوا فيه من إحاطة القلوة وتراكمهم وتكاثرهم عليهم وكان مقتضى المادة أن يقتلوا بالكلفة وهو مُحْتَمَل لكنه خلاف الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم : (حتى فتح الله عليهم)^(١) . والأكثر على أن خالداً ومن معه رضى الله عنهم قاتلوا المشركين حتى هزمهم . ففي حديث أبي حنبل عن ابن سمد أن خالداً لما أخذ اللواء احتل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسياهم حيث شاعوا .

وروى الطبراني برجال ثقات عن موسى بن عتبة قال : ثم اصططح المسلمون بعد أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله تعالى القلوة وأظهر المسلمين . وروى محمد بن عمر الأسلمي عن عطاء بن^(٢) خالد لما قتل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد ، فلما أصبح غداً وقد جعل مقلدته وساقته وساقته وميمنته ميسرة وميسرة ميسنة ، فأتكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهياتهم . قالوا وقد جامعهم نكد فرجيوا وانكشفوا منهزمين . قال : فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم . وذكر ابن حازم في مغازيه نحوه .

وروى محمد بن عمر عن الحارث بن الفضل رحمه الله تعالى : لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الآن حبي الوطيس »^(٣) . وروى القريب في تاريخه عن برقة بن زيد رضى الله عنه قال : اقتتل المسلمون مع المشركين سبعة أيام . وروى الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضى الله عنهما وهذا الذى ذكره أبو حنبل ،

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) من حديث أنس .

(٢) لم ندر على ترجمة لطيف بن خالد في كتب الرجال ولكن ورد اسمه في البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٧) وشرح المواهب (٢ : ٢٧٣) .

(٣) وردت في صحيح مسلم (شرح للتوى ١٢ : ١١٦) في غزوة حنين عن عباس بن عبد المطلب وللفقه فيها يطلق بهذه العبارة : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا حين سعى الوطيس وفي النهاية : الوطيس شبه الخنور ، وقيل هو الضراب في الحرب وقيل هو الرعدة الذى يلس الناس أى يدهم وقال الأصبغى هو حجارة مدورة إذا سميت لم يقد أحد يطلعها . ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل أنبى صلى الله عليه وسلم وهو من صحيح الكلام عبر به عن الشباك الحرب ولها ما على ساق . وأورد المحقق هذه العبارة في البيان والتحصيل (٢ : ١٥ تحقيق دارون) ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعه إليه عربى ولا شاركه فيه أحمى ولم يدع إلى أحد ولا ادعاء أحد بما صار مصصلاً ومثلاً سائرًا .

والزهرى ، وعروة ، وابن عُبَيْه ، وعطاف بن خالد ، وابن عائذ وغيرهم هو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس^(١) : « ثم أخذ الراية سَيْفٌ » من سيف الله ففتح الله صلى الله عليه وسلم .
 وفي حديث أبي قتادة رضى الله عنه مرفوعاً كما سيأتى . ثم أخذ خالد بن الوليد اللواء ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم / أصبمه ،
 ثم قال : « اللهم إني سَيْفٌ من سيوفك فاتصره » . فمن يومئذ سُمِّي خالد بن الوليد « سيف الله » ، رواه الإمام أحمد برجال ثقات ويزيده قوة ويشهد له بالصحة ما رواه الإمام أحمد ،
 ومسلم ، وأبو داود ، والبرقاني عن عَوْف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال : « تَخَرَّجْتُ [مَعَ مَنْ] مَخْرَجٌ^(٢) مع زيد بن حارثة رضى الله عنهما في غزوة مُؤْتَةَ ورافضى مَكْدَى^(٣) من المسلمين من اليمن ، ليس معي غير سَيْفِهِ . فَتَنَحَّرَ رجل من المسلمين جُزُوراً فَنَسَّاهُ الْمَكْدَى طَائِفَةً^(٤) من جُلْد ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ ، وَتَقَيَّنَا وَلَقَيْنَا جَمْعَ الرُّومِ فِيهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشَقَرٌ ، عَلَيْهِ سَرَجٌ مُلْعَبٌ وَسِلَاحٌ مُلْعَبٌ ، فَجَبَلُ الرُّومِيِّ يَغْزُو الْمُسْلِمِينَ^(٥) ، فَفَعَلَهُ الْمَكْدَى خَلْفَ صَخْرَةٍ فَمَرَّ بِهِ الرُّومِيُّ فَعَرَقَ فَرَسَهُ بِسَيْفِهِ وَغَرَّ الرُّومِيُّ فَعَلَّاهُ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ وَحَازَ سِلَاحَهُ وَفَرَسَهُ . فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَأَخَذَ مِنْهُ بَعْضَ السَّلْبِ . قَالَ عَوْفٌ : فَأَتَيْتُ خَالِدًا وَقُلْتُ لَهُ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَفَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنِّي اسْتَكْرَهُ . فَقُلْتُ لَتَرُدَّهُ أَوْ لَأَعْرَ فَنَكِّهًا حَنْدَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَبَى أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ . قَالَ عَوْفٌ : فَاجْتَمَعْنَا حَنْدَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَكْدَى وَمَا فَعَلَ خَالِدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا صَنَعْتَ ؟ » قَالَ : اسْتَكْرَهُ . قَالَ : « وَدَّ عَلَيْهِ مَا أَتَيْتُ مِنْهُ » . قَالَ عَوْفٌ : حَوْنِكُهَا يَا خَالِدُ أَلَمْ أَفِ لَكَ ؟ [فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » فَاتَّخِذْتَهُ^(٦) . فَقَضَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « يَا خَالِدُ

(١) لفظ حديث أنس كما أخرجه البخاري في صحيحه : « سَيَّحَ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيْفِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

(٢) زيادة من صحيح مسلم (يشرح النووي ١٢ : ٦٥) .

(٣) في شرح النووي : ورافضى مَكْدَى يعني رجل من المدائن جاءوا يمدون جيش مؤتة ويساعدونهم .

(٤) في البداية والنهاية : طائفة من جلد .

(٥) في الأصول : يغزو بالمسلمين .

(٦) زيادة من البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) لتكلمة نقل المؤلف .

لا تَرُدَّ عليه . هل أَنْتُمْ تَارِكُونَ أَمْرًا لَكُمْ صَفْوَةٌ أَنَّهُمْ وَعَلَيْهِمْ كَثْرُهُ ^(١) .

ذكر بعض ما غنمه المسلمون يوم مؤتة

روى محمد بن عُمر ، والحاكم في الإكمال عن جابر رضى الله عنه قال : أصيب بمؤتة ناس من المسلمين ، وَغَنِمَ المسلمون بعض أمتعة المشركين ، وكان فيها غَنِيمَا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ فَنَفَّلَنِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقدم حديث عَوْف بن مالك رضى الله عنه . وروى محمد بن عُمر ، عن خُرَيْمَةَ بن ثابت رضى الله عنه قال : (حَضَرْتُ مُؤَتَةَ فَبَارِزِي رجل منهم يَوْمَئِذٍ فَأَصَابَتْهُ وَعَلَيْهِ بَيِّنَةٌ لَهُ فِيهَا يَاقُوتَةٌ ، فَلَمْ تَكُنْ يَمِينِي إِلَّا الْيَاقُوتَةُ ، فَأَخَذْتُهَا . فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَيْتُ بِهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَنَفَّلَنِيهَا ، فَبِعْتَهَا زَمَنَ حِثَانٍ بِمِائَةِ دِينَارٍ فَأَشْرَيْتُ بِهَا حَلِيقَةً نَحْلًا ^(٢) . قال في البداية ^(٣) : (وهذا يقتضى أَنَّهُمْ غَنِمُوا مِنْهُمْ وَسَلَبُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ / وَقَتَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) . وروى البخارى عن خالد رضى الله عنه قال : « لَقَدْ انْقَلَبْتُ فِي يَدَيَّ يَوْمَ مُؤَتَةَ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ وَمَا ثَبَتَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ بِمِائَةٍ ^(٤) » وهذا ^(٥) يقتضى أَنَّهُمْ أَخَذُوا فِيهِمْ قَتْلًا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا قَلَبُوا عَلَى التَّخْلِصِ مِنْهُمْ - إِذْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَالْمَشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ آلَافٍ - وهذا وحده دَلِيلٌ مُسْتَقِيلٌ وَلِلَّهِ أَعْلَمُ .

(١) جاء في رواية عوف كما أعرجها سلم في صحيحه : « فر عاله بعوف فير بردها ثم قال هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفتب فقال : لا تسعه ياخااله لا تسعه ياخااله هل أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أَمْرًا ؟ إِنَّمَا مَلَكَكُمْ وَمَلَكَكُمْ كَثَلُ رَجُلٍ اسْتَرَعَ إِلَيَّ أَوْ غَنِمًا فَرَعَاهَا فَأَوْرَدَهَا حَوْشًا فَفَرَمْتُ فِيهِ فَرَمْتُ صَفْوَةً وَفَرَمْتُ كَثْرَةً فَصَفْوَةٌ لَكُمْ وَكَثْرَةٌ عَلَيْهِمْ » . وفي شرح النووي (١٢ : ٦٤) قد يستشكل من حيث أن القتال قد استحق السلب فكيف منه إزاء ويجب منه بوجهين أحدهما له أسلحة بعد ذلك للقتال وإنما أخره تزييرًا له ولعوف بن مالك لكونها أطلقا أُلْتُهِمًا في حاله والتهكا حرمة الوال ومن ولاء . الوجه الثاني له اسطاب قلب صاحبه باعتباره وجهه المسلمين وكان المقصود بذلك اسطابة قلب خالد الصلصلة في إكرام الأعداء . وأما في النووي : صنفوه لكم يعني الفرقة وكثروهم عليهم يعني الإمراء .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) لفظ البخارى كتاب المغازي باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٥) من ليس بين أبي سازم قال سمعت عاله بن الوليد يقول : « لَقَدْ انْقَلَبْتُ فِي يَدَيَّ يَوْمَ مُؤَتَةَ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ فَلَمْ يَبْقَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ بِمِائَةٍ » . هذا ولم نجد في معجم ألفه صيغة يعني سيف والصواب صفيحة أي السيف الرقيق .

(٤) البهارة التالية متفرقة عن ابن كثير في البداية والنهاية في الموضع السابق .

وقد ذكر ابن اسحاق أن قُطَيْبَةَ بن قَتَادَةَ المُلَوِّى الذى كان على مَيْمَنَةِ المسلمين حمل على مالك بن رافلة ويقال ابن رافلة ، وهو أمير أحراب النصارى ، فقتله ، وقال قُطَيْبَةُ يفتخر بذلك :

طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ بْنَ الْإِرَاشِ^(١) بِرُمَحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ
ضَرْبُهُ عَلَى جِيْلِهِ ضَرْبَةً كَمَا مَالُ فُضْنٍ السَّمِ^(٢)
وَسَقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمْرِو غِلَاةَ رُكُوفَيْنِ^(٣) سَوَوْقَ النَّعَمِ

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش إذا قُتِل أن يَقرُّ أصحابه ، ثم إنه صرَّح في شعره بأنهم سَبَّوْا من نساءهم ، وهذا واضح فيما ذكرناه^(٤) . وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن أسماء بنت عُتَيْس رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيب جعفر وأصحابه فقال : « ايئننى ببني جعفر » . فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله بأبى أنت وأُمى ما يُبْكِيكَ ؟ أَبَلَغَكَ عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : « نَمَ أُصِيبُوا هذا اليوم » . قالت : فَقَسْتُ أُصِيبَ واجمع إلى النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال : (لَا تَقْفُلُوا عن آل جعفر أن تَضُنُّوا لهم طعاماً فإنيهم قد شُهِلُوا بأمر صاحبهم) .

وروى البخارى^(٥) والبيهقى عن أنس رضى الله عنه قال : نَحَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المِنْبَرِ زَيْلًا وجعفرًا وابن رواحة للناس يوم أُصِيبُوا قبل أن يَأْتِيَهُمْ شَيْءُهُمْ فقال : « أَخْلُ الرَايَةَ زَيْدَ فَأُصِيبَ ، ثم أَخْلُهَا جَعْفَرَ فَأُصِيبَ ، ثم أَخْلُهَا

(١) في جوامع البصرة لابن حزم (ص ٢٢١) : بنو رافلة بن مل.

(٢) السلم غريب من الشعر والواحدة منه سلمة .

(٣) في شرح البصرة الخفيف (٢ : ٢٥٧) : رُكُوفَيْنِ اسم موضع بذي القرنين وبهذه اليد الواو ، هذا ولم نشر على هذا الموضع في كل من مسجم البكرى ومسجم البلدان ليلقوت .

(٤) هذه الفقرة وردت بالتحقيق في البداية والنهاية (٤ : ٢٥٠) .

(٥) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) من الناس .

ابن ربيعة قاضيهم ، وعينه تترقان ، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليهم . وروى النسائي والبيهقي عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنب فنودي : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقال : « أخبركم / عن جيشكم هذا . إنهم انطلقوا فللقوا العدو فقتل زيد شهيدا ، فاستغفر له . ثم أخذ اللواء جعفر فشدد على القوم حتى قتل شهيدا ، فاستغفر له » (١) ، ثم أخذه خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنه سيف من سيوفك فانت تنصره » . فمن يومئذ سمي خالد : (سيف الله) .

وروى البيهقي عن ابن عتبة رحمه الله تعالى قال : « قليم يمتلي بن أمية - رضي الله عنه - على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخبر أهل مؤتة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن شئت أخبرني وإن شئت أخبرك ، يخبرهم) . قال : بل أخبرني يا رسول الله . فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله فقال : « والذي بعتك بالحق ما تركت من حبشهم حرما واحدا لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل رفع في الأرض حتى رأيت منهمركم ورائيتهم في المنام على سرير من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن ربيعة لأزواراً عن سريري صاحبته فقلت : عم هذا ؟ فقيل لي : مضيئا وتردد بعض التردد ثم مضى » . وروى عبد الزاق عن ابن المسيب رحمه الله أرسل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل جعفر وزيد وابن ربيعة في الحيمة من دُر ، فرأيت زيدا ، وابن ربيعة في أحناقهما صلودا ، ورأيت جعفر مستقيما ليس فيه صلود ، فسألت أو قيل لي إنها حين غشيتهما الموت احترضا أو كأنهما صلا يوجهيهما وأما جعفر فإنه لم يفعل وإن الله تعالى أبطله جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء » . وروى البخاري (٢) والنسائي

(١) يلاحظ أن ابن ربيعة لم يذكر في هذا الحديث .

(٢) صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب جعفر بن أبي طالب (٥ : ٩٠ : ٩١) .

عن عامر الشعبي قال : هـ كان ابن حنبل رضي الله عنهما إذا حيا عبد الله بن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين^(١) .

قال ابن إسحاق^(٢) : هـ ولا أميبيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيها بلغنى - أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً . قال : ثم صمّت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيّرت وجوه الأنصار وظنّوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال : هـ ثم أغلما عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ، ثم قال : (لقد رُفِعُوا لِيْ فِي الْجَنَّةِ فَيَا بَرَى النَّاسُ عَلَى سُرْرِ مِنْ دَعَبٍ) . فذكر مثل ما سبق . وروى ابن سعد^(٣) عن أبي عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه مُصَابُ أصحابه / شق ذلك عليه فصلى الظهر ثم دخل وكان إذا صَلَّى الظهر^(٤) قام فركع ركعتين ثم أقبل بوجهه على القوم ، فشق ذلك على الناس ، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك ، [ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك]^(٥) ثم صلى التّمة ففعل مثل ذلك حتى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تَبَسَّم ، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتى يُصَلِّي الغداة . فقال له القوم [حين تَبَسَّم]^(٦) : يَا نَبِيَّ الله بَأْنَفْسِنَا أَنْتَ لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللهُ مَا كَانَ بِنَا مِنَ الرَّجْدِ مِنْدُ رَأَيْنَا مِنْكَ الَّذِي رَأَيْنَا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـ كان الذي رأيتم مني أنه أحرزني قتلُ أصحابي حتى رأيتمهم في الجنّة إِنْخَوَانًا عَلَى سُرْرِ مُتَقَابِلِينَ ، ورأيتم في بعضهم إِعْرَاضًا كَأَنَّهُ كَرِهَ السِّيفَ ورأيتم جعفرًا مَلَكًا ذَا جَنَاحَيْنِ مُصْرَجًا بِالدِّمَاءِ مُصْبُوغٌ الْقَوَادِمَ هـ . وروى الحكيم الترمذي في الثالث والعشرين بعد المائة من فوائده عن عبد الرحمن بن سُمرة^(٧) رضي الله عنه قال بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة .

(١) زاد في الصحيح : قال أبو عبد الله : الجناحان كل نصيبين .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٥ : ٤٣٦) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦ : ١٧٧) .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٥) هو عبد الرحمن بن سودة بن جهب بن عبد شمس البشري ترجم له ابن حجر في الإصابة ١٢٥ هـ وقال بأن إسلامه كان يوم الفتح . وروى أنه إذا مسح ذلك فن الشهيد أن يكون بشيراً مؤتة لأن مؤتة كانت قبل الفتح وليس في سماجم الصحابة سمي له .

ذكر من استشهد بمؤنة من المسلمين رضى الله تعالى عنهم

جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، ومعوذ بن الأسود ابن حارثة [بن نضلة ^(١)] ، وهب بن سعد بن أبي مَرْح ، وعَبَاد بن قَيْس - عِبَاد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، ويُقال عِبَادَة بضم أوله وتخفيف الموحدة وزيادة تاء التأنيث - والحارث بن التَّمِيم [ابن إساف بن نضلة ^(٢)] ، وسُرَاقَة بن عَمْرُو بن عطية [ابن خنساء ^(٣)] وزاد ابن هشام نقلاً عن ابن شهاب الزُّهْرِي : أَبَا كُتَيْب - أَوْ كِلَاب بكسر الكاف وتخفيف اللام - ابن عَمْرُو بن زيد ، وأخاه جابر بن عَمْرُو بن زيد ، وعَمْرُو ، وعامر ابنا سعد ابن الحارث [ابن عِبَاد بن سعد ^(٤)] وزاد الكلبي والبلاذري : هَوْبَجَة بن بُجَيْر بن عامر الضُّبِّي - هَوْبَجَة بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الموحدة وبالجيم واء تأنيث ، وبُجَيْر بضم الموحدة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء ، والضُّبِّي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة - ولما قُتِل فُقِدَ جِسه ، ولا ذِكْرُ هَوْبَجَة فيها وَقَفْتُ عليه من نُسخ الإصابة ^(٥) للمحافظ ولا للقاموس ^(٦) مع ذِكْرُ اللّهي له في التجريد وأن له وفادة ومجرة . وزاد ابن سعد ، والعمري ، وابن جزير الطبري : زَيْد بن حُبَيْد بن الْمُتَلِّ الْأَصْصَارِي ^(٧) . وزاد ابن إسحاق ^(٨) كما في الإصابة ^(٩) ، وجَزَمَ به في الزهر ^(١٠) : عبد الله بن سعيد بن

(١) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٤٧) .

(٢) لم يذكره ابن سيرين في الإصابة ولكن ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٧٣ و ٧٤) وساق له : هويجة ابن بجير بن عامر بن سليمان . . . الذي وقال قدم حل رسول الله صل الله عليه وسلم مهاجراً . . . قتل يوم مؤنة ويقال إن جسده فقد ، ذكره البلاذري ولم يزد على هذا أخرجه أبو موسى وقال هشام بن الكلبي قتل الهويجة يوم مؤنة وفقد جسده .

(٣) لم يذكره صاحب القاموس في مادة ه ب ج كما يقول المؤلف ولكن التزبيدي في التاج ذكره بقوله : والهويجة ابن بجير بن عامر من بني غيبة قتل يوم مؤنة فيقال إن جسده فقد كلها قتاله البلاذري . هذا ولم نشر عليه في كتاب البلاذري فتوح البلدان ولله ذكره في كتاب أنساب الأشراف الذي لم يبلغ منه سوى الأول والرابع والخامس والثاني عشر والباقي لا يزال مخطوطاً ولم يهتجر لنا الرجوع إليه .

(٤) هو زيد بن حبيد بن المثل بن لوزان شهيد بداراً وقتل يوم مؤنة كما في أسد الغابة (٢ : ٢٣٦) وأضاف ابن الأثير : وألفه ابن أبي رافع بن الحمل الأصصاري ذكره القسافي بن العمري .

(٥) لم يذكره ابن إسحاق (ابن هشام ٣ : ٤٤٧) .

(٦) في الإصابة عبد الله بن سيد بن العباس بن أمية ٤٧١ تكلم فيه استشهد بمؤنة وقيل بالبيعة .

(٧) هو كتيب الزهر الياسم في سيرة أبي القاسم وقد ترجمنا مؤلفه منطلق في حاشية سابقة .

العاص بن أمية^(١) قال ابن الأثير : قُتل باليمامة في الأكثر ، وقال الذهبي الأصح
 ببدر وقيل باليمامة وقيل بمؤتة . وزاد ابن الكلبي ، وابن سعد ، والزبير بن بكار :
 مَبَار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي^(٢) ، وقال حُرُوة ، وابن شهاب الزهري وابن إسحاق
 وابن سعد / استشهد بأجنادين ، وقال سيف بن عمر : استشهد باليرموك . وزاد ابن
 عُبَيْد : عبد الله بن الربيع^(٣) الأنصاري ، ومُعاذ بن ماعص^(٤) - بالعين والصاد المهملتين ،
 ووقع في نسخة من مغازي موسى بن عقبة^(٥) أن الذي استشهد بمؤتة أخوه عُبَاد .

وقال في البداية^(٦) بعد أن ذكر جميع من قُتل بمؤتة من المسلمين : « [فالمجموع
 على القولين]^(٧) اثنا عشر رجلاً ، وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين
 أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله جيشها ثلاثة آلاف ، وأخرى كافرة جيشها
 مائتا ألف مقاتل : من الروم مائة ألف ، ومن نصارى العرب مائة ألف ، يتبارزون
 ويتصاولون ، ثم مع هذا كله لا يُقتل من المسلمين سوى اثني عشر رجلاً وقُتل من المشركين
 خلق كثير هذا خالد وَحْدَهُ يقول : (لقد انكسرت في يدي يومئذ تسعة أسياف وما صبرت
 في يدي إلا صفيحة بمانية) . فماذا تُرى قد قتل بهذه الأسياف كلها ؟ دَخَّ خَيْرُهُ من
 الأبطال والشجعان من حملة القرآن^(٨) وهذا عما يدخل في قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ

(١) قال ابن الأثير في آمد النابة (٣ : ١٧٥) في ترجمة عبد الله بن سبيد بن العاص : قتل يوم بدر شهيداً وقال
 الزبير : قتل يوم مؤتة وقال أبو صخر : استشهد يوم اليمامة وهو أكثر .

(٢) قال ابن الأثير في ترجمة حبار بن سفيان (آمد النابة ٥ : ٥٤) : قيل إنه استشهد يوم مؤتة وقيل بل استشهد
 بأجنادين في خلافة أبي بكر ، قال أبو عمر وهو عتق أشبه لأنه لم يذكره ابن حنبل فيمن قتل يوم مؤتة ولا ابن إسحاق .

(٣) هو عبد الله بن الربيع بن قيس بن عمرو الخزرجي الأنصاري لم يرد في ترجمته في آمد النابة (٣ : ١٥٢)
 ولا في الإصابة ٤٦٥٥ أنه استشهد بمؤتة .

(٤) معاذ بن ماعص في ترجمته في الإصابة ٨٠٤٨ قال ابن حجر : ووقع في مغازي موسى بن حنبل أنه استشهد يوم
 مؤتة وفي نسخة منها أن الذي استشهد فيها أخوه عباد .

(٥) في الأصول ابن شعبة والتصويب من الإصابة .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٥٩) .

(٧) زيلعة من البداية والنهاية .

(٨) زاد في البداية والنهاية (٤ : ٢٥٩) لابن كثير الذي نقل عنه المؤلف : وقد تحمكوا في حجة الصلحاء عليهم
 السلام الرحمن في ذلك الزمان وفي كل أوان .

آبَهُ فِي فَتَيَيْنِ التَّقَاتَا فِئَةً تُعَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ فِي طَيِّبِهِمْ رَأَى التَّيْنِ
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١)

نكر رجوع المسلمين الى الفينة وتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لهم

قال ابن عائد رحمه الله تعالى : وَقَتْلُ الْمُسْلِمِينَ قَمَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِقَرْيَةٍ هَا جِزْنُ
كَانَ [أَهْلَهَا] (٢) قَتَلُوا فِي ذُعَابِ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَحَاصِرُوهُمْ حَتَّى فَتَحَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ عَنَرَةً وَقَتْلُ خَالِدٍ مَقَاتِلَتَهُمْ . وَرَوَى إِسْحَاقُ (٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَصْحَابُ
مُؤْتَةِ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . قَالَ : وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْتُونُ
عَلَى الْجَيْشِ التُّرَابَ وَيَقُولُونَ : يَا فَرَارَ فَرَّغْتُمْ فِي (٤) سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَيْسُوا بِالْفَرَارِ وَلَكِنَّهُمْ الْكَرَّارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال : (كُنْتُ فِي سَرِيَةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاصَرْتُ (٥) النَّاسَ وَكُنْتُ
فِيهِمْ حَاصِرًا (٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَلَمَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ فِي أَوَّلِ غَادِيَةِ فَارَدْنَا أَنْ نَرْكَبَ الْبَحْرَ
فَقَلْنَا كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الرَّحْفِ ؟ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ دَخَلْنَا الْمَعِينَةَ [قَتِيلًا] (٧) ، فَقَدِمْنَا
الْمَدِينَةَ فَنَفَرْنَا لِيَلَّا فَاصْخَفِينَا . ثُمَّ قُلْنَا لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَاحْتَدَيْنَا إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ وَإِلَّا ذَهَبْنَا . فَاتَيْنَاهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَخَرَجَ
فَقَالَ : (مَنْ الْقَوْمُ ؟) . قُلْنَا نَحْنُ الْفَرَارُونَ ، قَالَ : « بَلْ أَنْتُمْ الْمَكَارُونَ (٨) وَأَنَا فَتَحْتُكُمْ ..
أَوْ قَالَ : « وَأَنَا فِئَةٌ كُلُّ مُسْلِمٍ » . قَالَ : فَقَبَّلْنَا يَمَّهُ » .

(١) الآية ١٣ من سورة آل عمران .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٨) .

(٣) الأول أن يقال فروتم من سبيل الله في التنزيل : « قل ان ينتمكم الفرار إن فروتم من الموت أو القتل »

(٤) من الآية ١٦ من سورة الأحزاب .

(٥) في النهاية : فحاصر المسلمون حصة أي جالوا جولة يطالبون الفرار ، والحصير المنهرب ، ويروى بالهمز والصاد
المعجمة : فحاصر الناس حصة ، يقال حاصر في القتال إذا غر ، وحاصر من الحلق عدل ، وأصل الجحش الميل من القبيح .

(٦) زاد في البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٨) : قتلنا كيف نصنع وقد فرونا من الرزق وبؤنا بالنصب ؟

(٧) زيادة من البداية والنهاية لتسكلة العبارة .

(٨) في النهاية : أنتم السكارون لا الفرارون أي الكرادون إلى الحرب والمطالون بجهنمها ، يقال الرجل يول من
الحرب ثم يكر ويبسا إليها مكر واعتكر ، وعكرت عليه إذا حلت .

وروى / ابن إسحاق عن أم سلمة [زوج النبي صلى الله عليه وسلم]^(١) رضى الله عنها ١١٨ و
 عنها أنها قالت لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : (ما لي لا أرى سلمة يحضر
 الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟) قالت : والله ما يستطيع أن يخرج
 كلما خرج صاح به الناس : يا فرار فررتكم من سبيل الله ، حتى فقد في بيته فما يخرج ،
 وكان في غزوة مؤتة .

وعن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه قال : (حضرت مؤتة وبرز في رجل منهم فأصابته
 وعليه بئضة فيها ياقوتة فلم يكن ممي إلا الياقوتة فأنطبت . فلما انكشفنا رجعا إلى
 المدينة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقلنيها ، فبعتها زمن عثمان بمائة دينار
 فاشتريت بها حليقة نخل) . رواه البيهقي .

قال في البداية^(٢) : لعل طائفة منهم قرأوا لما عاينوا كثرة جموع الملو على ماذكروه
 مائى ألف ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، ومثل هذا يسوغ الفرار ، فلما قر هؤلاء ثبت
 بأقبيهم وفتح الله عليهم وتخلصوا من أيدي أولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره
 الزهرى^(٣) وموسى بن عقبه والمطاف بن خالد ، وابن عاتق ، وحليث عوف بن مالك
 السابق يقتضى أنهم حنموا منهم وسلبوا من أشرفهم وقتلوا من أمرائهم^(٤) وقد تقدم
 فيها رواه البخارى أن خالدًا رضى الله عنه قال : (انطلقت في يدى تسعة أسياف إلغ)
 يقتضى أنهم أئخذوا فيهم قتلاً ولو لم يكن كذلك لما قدروا على التخلص منهم وهذا
 وحده دليل مستقل .

(١) زيادة عن ابن هشام (٣ : ٤٣٩) .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) في البداية والنهاية : كما ذكره الواقدي وموسى بن عقبه من قبله .

(٤) يبدو أن المؤلف نسي أنه أورد هذا من قبل في نقله عن ابن كثير في البداية والنهاية .

تَنْبِيْهَاتٌ

القول : مؤنة : يضم الميم وسكون الواو ويغير همز لأكثر رواة الصحيح وبه جزم المُبرِّد ، ومنهم من همز وبه جزم ثعلب ، والجوهري ، وابن فارس ، وحكى صاحب الوالي الوجّهين . وأما المؤنة التي وردت الاستعاذة منها وفُسِّرَت بالجنون فهي بغير همز . والأولى قرية من قرى البلقاء وهي كورة من أعمال دمشق^(١) .

القول : المعروف بين أهل المغازي أن مسيرة مؤنة كانت سنة ثمان لا يختلفون في ذلك إلا ما ذكر خليفة بن خياط - بالحاء المعجمة وتشديد التحتية - في تاريخه أنها سنة سبع .

القول : وقع في جامع الترمذي في الاستئذان وفي الأدب في باب ما جاء في إنشاد الشعر أن غزوة مؤنة كانت قبل حُمرة القضاء ، قال في النور : وهذا غلط لا شك فيه . قلت : وتقدم بيان ذلك مبسوطاً في حُمرة القضاء .

الرابع : عَقَرَ جعفر رضي الله عنه فَرَسَهُ ، رواه أبو داود من طريق محمد بن سَلَمَةَ عن ابن إسحاق^(٢) قال عن يحيى بن عُبَاد عن أبيه عُبَاد بن عبد الله بن الزبير قال حُطِنِي أَبِي الْمَيِّ. أَرْضَعْنِي فَذَكَرَهُ وَقَالَ : ليس هذا الحديث بالقوى / . وقد جاء نهي كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [عن تعليب البهائم وقتلها حبثاً]^(٣) ، كذا

(١) ضبطت مؤنة بالهمز في سبب البكري (٤ : ١١٧٢) وفي سبب البلدان (٨ : ١٩٠) وقال ابن الأثير في النهاية فلما غزوة مؤنة لأنها بالهمز وهي موضع من بلد الشام . وفي التاج مؤنة بالضم والهمز وجوز أهل الغرب بغير الهمز وفيها بالهمز للقرأءة وثعلب .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٢٣) .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٧٢) لمرة ما نهى عنه .

قال أبو داود : إنه ليس بقوى^(١) وابن إسحاق حسن الحديث وقد صرح بالتحديث في رواية زياد البكائي فقال حدثني يحيى بن عباد ، ويحيى وأبوه ثقتان ، وجهالة اسم الصحابي لا تضر ، ورواه أيضاً عن ابن إسحاق عبد الله بن إدريس الأودي^(٢) كما في مستدرک الحاكم فسد الحديث قوى وإنما عقره ثلثاً يظفر به العدو فيقتوى به على قتال المسلمين . واختلف العلماء في الفرس يغيره صاحبه ثلثاً يظفر به العدو ، فرخص فيه مالك وكره ذلك الأوزاعي والشافعي ، وأحجج الشافعي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَتَلَ عَصُفُوراً فما فوقه بغير حقِّه يسأله الله تعالى عن قتله »^(٣) . وأحجج بتهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوان إلا لیساکلة . قال : وأما أن يغير الفرس من المشركين فله ذلك لأن ذلك أثر يجذب به السبيل إلى قتل من أمر بقتله .

الخامس : في رواية سعيد بن أبي هلال كما في الصحيح^(٤) عن أبي معشر كما في سنن سعيد بن منصور عن نافع عن ابن عمر أنه أخبره (أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيلاً فمكثت به خمسين بين طمئة وضربة ليس منها - أو قال فيها - شيء في ثبوره) .

وفي رواية عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري^(٥) كما في الصحيح والعمري كما عند ابن سعد عن نافع عن ابن عمر قال : (التمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتل في جسه بضع وتسعون من طمئة ورمية) . فظهر ذلك التخالف ، قال الحافظ : ويجمع بأن المكث قد لا يكون له مفهوم أو بأن الزيادة بإختار ما وجد فيه من رمي

- (١) زاد في شرح المواهب : غير أن أبا داود قال ليس هذا الحديث بالقوى وكأنه يريد ليس بصحيح وإلا فهو حسن كالأجزم به الحافظ بن حجر السقلاوي وقبه القسطلاني .
- (٢) هو أبو محمد عبد الله بن إدريس الأودي الزمخاري من أئمة الحديث روى عنه أحمد وإسحاق وابن معين وأبو عبيدة وقال النسائي ثقة ثبت توفي سنة ١٩٢ هـ انظر خلاصة الخروجي ص ١٦٦ هـ .
- (٣) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة عوة (٥ : ٢٩٤) واستندنا أحمد بن ابن وهب عن عمرو بن أبي أيوب قال قال وأخبرني نافع أن ابن عمر أخبره . . . الخ .
- (٤) عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري أبو بكر الكوفي روى عنه مالك وابن المبارك ويحيى القتيبي ورويع ، وثقه أحمد وابن معين ، انظر خلاصة الخروجي ص ١٦٩ هـ .
- (٥) أخرجه الإمام أحمد باللفظ : من قتل صفوراً بغير حق سأل الله عنه يوم القيامة . انظر الملح السبع : (٢٨ ص ١٧٧) .

السهم فإن ذلك لم يُذكر في الرواية الأولى أو أن الخمسين مُقْبِلَةٌ بكونها ليس فيها شيء في دُبُرِهِ أى ظَهْرُهُ ، فقد يكون الباقي في بقية جسده ، ولا يستلزم ذلك أنه وَلَى دُبُرَهُ ، وإنما هو محمول على أن الرُتَى جامع من جهة قفاه أو جانبيه ، ولكن يريد الأول أن في رواية الثُمَرَى عن نافع : فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده بعد أن ذكر العدد بضمًا وتسعين . ووقع في رواية البيهقي في الدلائل بضع وسبعون - بتقديم السين على الواو - وأشار أن بضمًا وتسعين بتقديم الفوقية على السين أثبت .

السابع : قوله : (فَأَنَابَهُ اللهُ تَعَالَى جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ) .
 أى عَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى جَنَاحَيْنِ عَنْ قَطْعِ يَكُنِيهِ فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ حَيْثُ أَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقَطَّعَتْ ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقَطَّعَتْ ثُمَّ احْتَضَنَهُ فَقُتِلَ . وروى البيهقي أحد رواة الصحيح عن البخاري أنه قال : يُقَالُ لِكُلِّ ذِي نَاحِيَتَيْنِ جَنَاحَانِ ، أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْجَنَاحَيْنِ لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِمَا . وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : « [وَمَا يَنْبَغِي الْوُقُوفُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى الْجَنَاحَيْنِ أَنَّهُمَا]^(١) لَيْسَا كَمَا يَسْبِقُ / إِلَى الْوَقْفِ عَلَى مِثْلِ جَنَاحَيْ الطَّائِرِ وَرِيشِهِ ، لِأَنَّ الصُّورَةَ الْإِدْمِيَّةَ أَشْرَفَ الصُّوَرِ وَأَكْمَلُهَا^(٢) ... فَالْمُرَادُ بِالْجَنَاحَيْنِ صِفَةُ مَلَكَيَّةٍ وَقُوَّةٌ وَوَحَانِيَّةٌ أُعْطِيَهَا جَعْفَرٌ [كَمَا أُعْطِيَهَا الْمَلَائِكَةُ]^(٣) وَقَدْ حَبَّرَ الْقُرْآنُ عَنِ الْعَصْدِ بِالْجَنَاحِ تَوْسَمًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَأَضْمَمُ يَنُوكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سِوَةِ آيَةٍ أُخْرَى »^(٤) .
 وقال العلماء في أجنحة الملائكة إنها ليست كما يُتَوَهَّمُ مِنْ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ وَلَكِنَّهَا صِفَاتٌ مَلَكَيَّةٌ لَا تُفْهَمُ إِلَّا بِالْمَعَانِيَةِ . فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ لَجَبْرِيْلَ سِتَائَةَ جَنَاحٍ وَلَا يَمُدُّ لِلطَّائِرِ ثَلَاثَةَ أَجْنَحَةٍ فَضْلًا عَنْ أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِذَا لَمْ يَثْبُتْ خَبَرٌ فِي بَيَانِ كَيْفِيَّتِهَا فَيُؤْمَنُ بِهَا مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنْ حَقِيقَتِهَا » . انتهى .

(١) زيادة من الروض الأنف (٢ : ٢٥٩) .

(٢) زاد السهيلي : وفي قوله عليه السلام إن الله خلق آدم على صورته ، تشريف له عظيم وحاشا له من التشبيه والتهليل .

(٣) زيادة من الروض الأنف .

(٤) سورة طه آية ٢٢ وعبرة السهيلي بعد ذلك نقلها المؤلف ملخصة .

قال الحافظ^(١) : (وهذا الذي جَزَمَ به في مقام المَنع والذي نقله عن العلماء ليس صريحاً في الدلالة على ما ادَّعاه ولا مانع من الحُكْل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المجهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصُور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأن الصورة باقية) ، وقد روى البيهقي في الدلائل من مُرسَل عاصم بن عُمر بن قتادة الأنصاري^(٢) أن جَنَاحِي جعفر من ياقوت وجاء في جَنَاحِي جبريل أنهما من لؤلؤ ، أخرجه ابن مَنَنَه في ترجمة وَرَقَة [بن نُوْفَل من كتاب المعرفة]^(٣) .

الصليح : أكثر الآثار تدل على أن المسلمين هزموا المشركين ، وفي بعضها أن خالدًا انتحاز بالمسلمين ، وقد تقدم بيان ذلك . قال الحافظ : ويمكن الجمع بأن يكون المسلمون هزموا جانباً من المشركين وخشى خالد أن يتكاثر الكُفَّار عليهم . فقد مرَّ أنهم كانوا أكثر من مائتي ألف ، فانتحاز عنهم حتى رجع بالمسلمين إلى المدينة .

وقال الحافظ ابن كثير في البداية^(٤) يمكن الجمع بأن خالدًا لما انتحاز بالمسلمين بات ثم أصبح وقد غيَّرَ بَيَّةَ المسكر كما تقدم ، وتوهم النَّوْ أنهم قد جامعهم مدد ، حمل عليهم خالد حينئذ فوَلَّوْا فلم يتبعهم ، ورأى الرجوع بالمسلمين مع الغنيمة الكبرى . **القتل :** إذا رَدَّ صلى الله عليه وسلم السَّلب إلى خالد بعد الأمر الأول بإعطائه للقاتل نوعاً من التكبير ، ودَعَا له ، فلا يتجرأ الناس على الأئمة ، وكان خالد مجتهداً في صنيعة ذلك ، فأرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهاده لما رأى في ذلك من المصلحة العامة بعد أن خَطَّاه في رأيه الأول ، وَيُشَبِّه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم غَوَّض السَّكُونِي من الخُمُس الذي هو له وأرضى خالدًا بالصفح عنه وتسليم الحكم له في السَّلب .

القتل : في بيان غريب ما سبق :

أدنى البلقاء من أرض الشام : أي أقرب .

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني قدَّح الباري .

(٢) هو أبو عمرو الذي عاصم بن عمر بن قتادة بن النسيان الأنصاري أحد علماء التابعين وثقه ابن معين وابن سعد وقال كان له علم بالسير توفي سنة ١٢٠ هـ ، أنظر جيزان الاحفال للذهبي ٤٠٥٩ وخلاصة الخزرجي ص ١٥٥ .

(٣) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٨) ونقل المؤلف خطب من لفظ ابن كثير .

الْبَلْقَاءُ : بفتح الواحدة وسكون اللام وبالقاف وألف تنأيت مقصورة كورة ذات قُبْرَى ومزارع من أعمال دِمَشْق .

لَيْهَبُ : بكسر اللام وسكون الميم وبالموحدة : بطن من الأزد .

تِلْكَ بُصْرَى : اسمه : [الحارث بن أَبِي شَيْبَةَ النَّسَائِي (١)]

٥٤٩ / عَرَضَ لَهُ : تَصَدَّقَ لَهُ وَمَنَّهُ مِنَ اللِّهَابِ .

شُرْحِيلُ : بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الواحدة : اسم أعجمي لا ينصرف .

الْغَسَائِي : بفتح الغين المعجمة وبالسین المهملة المشددة .

قُتِلَ بِصِيرًا : أَمْسِكَ حَيًّا لَمْ رُبِّيْ بِشَيْءٍ حَتَّى مَاتَ .

نَذَبَ النَّاسُ : دَعَاهُمْ .

الْجُرْفُ : بضم الجيم والراء كما قال الحازمي وأبو حبيد البكري والقاضي وقال ياقوت وتبعه المجد اللغوي بالضم فالسكون : على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام .

رواحة : بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة .

شرح غريب ذكر طعن بعض الصحابة في امرأة زيد بن حارثة (٢)

وغريب ذكر سيرة المسلمين

قوله تَعْلُمُونَ : بضم العين وفتحها .

وَأَيْمَ اللَّهِ : مِنْ أَلْفَاظِ الْقَسَمِ كَقَوْلِكَ : لَأَمَرُ اللَّهُ ، وَفِيهَا لَفَاتٌ ، وَتَفْتَحُ هَمْزَهَا وَتُكْسَرُ ، وَهَمْزُهَا هَمْزَةٌ وَشَلٌّ وَقَدْ تُقْطَعُ .

لَخْلِيْقٍ : بفتح اللام والحاء المعجمة وكسر اللام الثانية وسكون التحتية وبالقاف أى حقيق وجدير .

أَرْقَبَ : أَخَافَ .

(١) يمان في الأصول ينحو نحو كسدت والتكدة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٨) .

(٢) يلاحظ أن الألفاظ التالية إلى شرحها المؤلف أكثرها لا يتصل بال عنوان الذي أفرده لها .

وَدَّعَ النَّاسُ : بالرفع فاعل .

أَمْرَاءُ : بالنصب مفعول ، وبالعكس فإن من رَدَعَكَ فقد وَدَّعَكَ والأول أَوْلَى
لما سبقت .

وَدَّعَ حَبْدُ اللَّهِ : بالبناء للمفعول .

أَمَّا وَاللَّهُ : بتخفيف الهزلة وتخفيف اللام .

الصَّبَابَةُ : بفتح الصاد المهملة : رِقَّةُ الشوق وحرارته ، وهى بالرفع تقديره :
ولا لى صبابة .

الورود : فى الآية^(١) الحضور والموافاة من غير دخول أو اللغول ، والعرب تطلق
الورود على هذين المَعْنَيَيْنِ .

الصَّادِرُ : بفتح الصاد والذال للمهملتين وبالراء ، اسم من قولك صَلَّيْتُ مِنَ الْبَلَدِ
أَي رَجَعْتُ .

ذَاتُ فَرْخٍ : بفتح الفاء وسكون الراء وبالفين المعجمة : أى واسعة .

تَقْلِيلٌ : بالقاف والذال المعجمة والفاء : تَرْوِي .

الزَّبْدُ : بفتح الزاى الموحدة وبالذال المهملة ما يطو الماء [من الرغوة وكذلك]^(٢)
الدم .

حَرَّانٌ : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة وبالنون : تَلْهَبُ الجوف .

مُجَهَّزَةٌ : بيم مضمومة فجيم ساكنة فهاء مكسورة وبالزاى فهاء تاليت : سرية القتل .
الأحشاء : جمع حَشَاً وهو ما فى البطن .

الْجَنَّتْ : بالجم والذال المهملة وبالمثناة : الْقَبْرِ والجمع أَجْنَكَاتُ وَأَجْنُثُ .

رَشِيدٌ : بفتح الشين المعجمة وكسرهما^(٣) .

(١) هى الآية ٧١ من سورة مريم . وجهه فى المصباح : ورد البير وغيره للذ يرد وورداً بلفه ووالله من غير
مفعول وقد يحصل دخول فيه . والاسم الورود بالكسر ، وأوردته للذ ، فالورود خلاف الصدر والإيراد خلاف الإصدار .

(٢) يئس بالأسول ينحو ثلاث كلمات . والتكلمة ما يخضبها السيل .

(٣) فى القاموس : رشد كسر وفتح ورفداً وورداً وورداً .

نافلة : هبة من الله وَحِيلَةً منه ، والتوافل المطايا والمواهب .

أَزْرَى بِهِ الْقَتَرُ : قَصُرَ بِهِ يَقُولُ أَزْرَيْتُ بِفُلَانٍ إِذَا قَصُرَتْ بِهِ .

٤٢٠ وَ خَلَفَ السَّلَامُ : دَعَاهُ مِنْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّلَامَةِ . /

ثَبِيَّةُ الْوُدَاع : تَقْلَمُ الْكَلَامَ عَلَيْهَا فِي شَرْحِ غَرِيبِ الْمَجْرَةِ ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا شَائِي الْمَدِينَةِ .

الْمَفَاحِصُ : جَمْعُ مَفْحَصٍ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَالْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ بَيْنَهُمَا فَاءَ سَاكِنَةً ، وَبِالضَّادِ الْمَهْمَلَةَ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَكَانٌ مَجْتَمِعٌ الْقِطَاعَةُ لِتَبْيِضِ ، يُقَالُ فَحَصَتِ الْقِطَاعَةُ فَحْصًا مِنْ بَابِ نَفَعَ حَقَرَتْ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعًا لِتَبْيِضِ فِيهِ ، فَاسْتَشِيرَ هُنَا لِتَمَكُّنِ الشَّيْطَانِ مِنْهُمْ .
الإفحاص : الْحَضَرُ^(١) .

الضَّرْعُ : يَفْتَحُ الضَّادُ الْمُعْجَمَةَ وَالرَّاءَ وَالْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ^(٢) : وَالضَّارِعُ بِكَسْرِ الرَّاءِ النَّحِيفُ الضَّائِي الْجِسْمِ .

اللِّمَّةُ : الْأَمَانَةُ .

غَدًا يَغْلُو غُلُوءًا مِنْ بَابِ قَعَدَ : ذَهَبَ غُلُوءًا وَهِيَ [مَا بَيْنَ (٣) صَلَاةِ الصَّبْحِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ] .

الرَّوْحَةُ : يَفْتَحُ الرَّاءَ وَسُكُونَ الْيَاوِ : وَقَدْ لَمَّا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ^(٤) .

شرح غريب ذكر مسير المسلمين بعد الوداع

أَرْقَمَ : يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَسُكُونَ الرَّاءِ وَبِالْقَافِ .

(١) لَمْ تُنَشَرْ فِي الْقَامُوسِ وَلَا فِي التَّحَاجُّ عَلَى رِوَايَةِ فَحَصِ الْإِفْحَاصِ كَمَا يَقُولُ الْمُؤَلِّفُ .

(٢) فِي الْتَهَابَةِ يُقَالُ مَرَحَ يَفْرَحُ فَيُورِثُ شَارِعَ وَشَرَحَ بِالضَّرْعِ .

(٣) زِيَادَةُ مِنَ الْمَصْبَاحِ .

(٤) فِي الْمَصْبَاحِ : دَاحٌ يَرُوحُ دَوَاحًا بِمَعْنَى الْغَدْوِ ، وَبِمَعْنَى الرَّجُوعِ . . . وَهَذَا يَوْمٌ يَفْضُ الْفَنَاءُ أَنْ الرُّوحَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي أَكْثَرِ أَتْهَابٍ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الرُّوحُ وَالْغَدْوُ حَتَّى الْعَرَبُ يَصْطَلِحُونَ فِي الْمَسِيرِ أَيْ وَقْتُ كَانَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ . وَطَبِخَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : مَنْ دَاحٌ إِلَى الْجَنَّةِ فِي أَوَّلِ أَتْهَابِهِ فَلَهُ كَذَا ، أَيْ ذَهَبَ . وَفِي مَعْنَى الْمَقَالَةِ الْفَرَاغَ الْكَرِيمَ : دَاحٌ يَرُوحُ دَوَاحًا سَارًا فِي أَيْ وَقْتُ كَانَ فَلِذَا ذَكَرْتُ حَقَّ الْغَدْوِ كَالْتِ بِمَعْنَى الْفَرَجِ فِي الْعَشِيِّ .

الحَيَّيَّة :- بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالموحدة وتاء تانيث :
ما يجعله الراكب وراه .

الحِصَا : بكسر الحاء وبالسین المهملتين والمَدَّ . قال في المصباح : اسم موضع^(١)
وقال في المراحل : مياه لبني فزارة بين الرِّبْلَة^(٢) ونَحْلَ يقال لمكانها ذو حِصَا . وقال في
الإملاء : الحِصَاء جمع حَصَى وهو ماء يغور في الرِّبْل وإذا بُحِث عنه وُجِدَ^(٣) .
فَشَأْنُكَ : أَثْرُكَ .

أَنْعَم : جمع نعمة أى إحسان .

[وَتَلَكَ ذَمٌّ]^(٤) بالخاء [فى خلاك] والذال فى [ذم] للمجمتين : فارتك فلست
بأهل له .

ولا أَرْجِعُ : مجزوم بالدعاء أى اللهم لا أَرْجِع .

آبَ : بالمد رَجَعَ .

عَاقَرَهُ : تركه .

مُشْتَبَى النَّوَاء : بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح القوية وكسر الهاء : أى
لا أريد الرجوع ، وَمَنْ رواه مُسْتَنْهَى بسين مهمله ففوقية فنون فهو مُسْتَفْعِلٌ من النهاية
والانتهاه حيث انتهى مشواه ، والنَّوَاء بالناء المثناة فواو فهمزة مملوكة : الإقامة .

الْبَحْلُ : بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وبالدالام : الذى يشرب بعروقه من الأرض
أسافلها رواه : من رواه بكسر الراء^(٥) فممنها بمنحة من الماء وَمَنْ رواه بالرفع

فهو إقواء .

نَطَقَتْنِي : ضربننى .

(١) لم نشر في المصباح حل أن الحاء اسم موضع ، كما يقول المؤلف .

(٢) لفظ يقوت فى معجم البلدان (٢ : ٢٧٤) : مياه لبني فزارة بين الريلة ونحل يقال لمكانها ذو حياء .

(٣) ورد هذا بلفظه فى شرح الميرة للنفى (٢ : ٢٥٥) .

(٤) يبان بالأسود والتكلمة بما يقتضيه السياق .

(٥) الصواب بكسر الهمزة .

اللَّحَج : بضم اللام : الأحق والصغير وغير ذلك ، والأول والثاني المراد به ، كأنه قال : يا صبي^(١) .

التَّصَب : بنون فصاد مهمل مفتوحين فموحلة : التَّصَب .
شُعَيْتِي الرَّحْل : طرفاه المَقْدَم والمَوْخَر .

يَازِيد : أي ابن أرمم كما ذكر ابن إسحاق ، وقال غيره : بل أرواد زيد بن حارثة ، ويجوز فيه الضم والتَّصَب ، وزيد الثاني^(٢) بالتَّصَب .

الْبِمَلَات : بفتحية مفتوحة فمين مهمل ساكنة فميم مفتوحة جَع جمع يَمَلَّة وهي الناقة النجبية المطبوعة على العمل .

اللُّبْل : بهذا مججمة مضمومة فموحلة مُشَدَّدة مفتوحة وباللام جمع ذابل وهي التي ٥١٢٠ أضغفها السَّيْر فَقَلَّ لحمها . قال في النور فَسَّرَهَا / بالفَرْد^(٣) وفيه نظر .

هُلَيْت : بضم الهاء وكسر الدال المهمل وفتح الفوقية على الخطاب .

معان : بفتح الميم كما في المراحل^(٤) والقاموس وفي عدة تُسَخ من معجم أبي حُبَيْد
البحري بضم الميم ، ونقل عنه في الزهر بباء موحدة بعد الألف^(٥) وبغير همز ، كذا قال ، ونص في المراحل على أنه مهموز .

لَحَم : بفتح اللام وسكون الحاء المعجمة وبالميم .

جَلَّام : بضم الجيم وبالدال المعجمة وبعد الألف ميم .

قُضَاة : بضم القاف وبالفاد المعجمة وبعد الألف حين مهمل .

بَلَقَيْن^(٦) . [وهم بنو القَيْن من قضاعة]^(٧) .

(١) في التباية : الكع عند العرب البعير ثم استعمل في الحق واللم يقال للرجل لكع والمرأة لكع . وقد لكع الرجل يلكع لكذا فهو ألكع ، وأكثر ما يقع في التداء ، وهو التكم وقيل : الوسخ وقد يطلق على الصغير .

(٢) الإشارة هنا إلى صغر البيت : يازيد زيد البملات اللبل .

(٣) هكذا في الأصول ولعلنا بالفرد .

(٤) لم نشر في الكتب البلدانية على كتاب بهذا الاسم ولعل المقصود كتاب المراد وهو مراد الاطلاع على أسرار الأمكنة والبلدان لابن عبد الحق المعروف سنة ٧٣٩ هـ وهو اعصار لصحيف البلدان لياقوت .

(٥) الصواب بباء موحدة بعدها ألف وجمز كما في القاموس فقد جاء فيه : واللمان الياء بطريق حاج القلم .

(٦) في الأصول : بلقين والتسويب من جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٤ .

(٧) يباين بالأصول بنحو حس كلمات والتكلمة من مستخرج التلج .

بَهْرَاءُ : يفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء مَدَّ المزة .

بَكْلٌ : يفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحيّة .

إِزَاشَةٌ [من بَكْلٍ]^(١) .

رَافِلَةٌ : براء فألّف ففاه مكسورة فلام فتاء تانيث .

يُحِلُّنَا : بضم التحيّة وكسر الميم .

التَّخْوَمُ : بضم الفوقية والحاء المعجمة جمع تَخْمٌ^(٢) بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة : الحَدُّ الذي يكون بين أرض وأرض . وقال ابن الأعرابي وابن السكيت : الواحد تَخْوَمٌ لوالجمع تَخْمٌ^(٣) كرسول ورُسُل .

تَشَارِفٌ : بفتح الميم وبالشين المعجمة المخففة وبعد الألف راء مكسورة ثم فاء ، وظاهر كلام ابن إسحاق أنها غير مُؤَنَّة . وقال في الزهر : وليس كذلك بل هما اسمان على مكان واحد . وقال السُّبْرَدُ : المشرفية سيوف نُسيبت إلى المشارف من أرض الشام وهو للوضع المُقَابِلُ بِمُؤَنَّةٍ الذي قُتِلَ به جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه .
الضُّبَابَةُ : سَحَابٌ رقيق كاللُحْخَان .

الْكُرَاحُ : وزن غُرَابٍ ، وهو هنا جماعة الخَيْلِ خاصة .

بَرَقَ بصره : بكسر الراء تَحَيَّرَ فزعاً وأصله من بَرَقَ الرجل إذا نظر إلى البَرَقِ فدهش بصره وقوى ، بَرَقَ يفتح الراء من البريق أى لمع^(٤) .

ثابت : بالثاء المثناة فألّف فموحدة ففوقية .

أَفْرَمٌ : يفتح أوله وسكون القاف .

فَتَبَّأٌ : يفتح المزة في آخره .

حَلَرَةٌ : بضم العين المهملة وسكون اللام المعجمة وبالراء وقاء تانيث .

(١) يبايخ بالأسول نحو كلمتين والتكلمة من التاج .

(٢) في الأسول تحفة والتصويب من المصباح .

(٣) زيادة من المصباح فقبول على نقله الخلف .

(٤) في النهاية إذا برقت الأبصار يجوز كسر الراء ونحوها فالكسر بمعنى الجيرة والنفع من البريق السور .

قُطِبَ : بفتح القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة .
حَبَايَ : بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وبالتحذية آخره .

شرح غريب ذكر الاحكام القتال

شاط في رماح القوم : قُتِلَ بمرأهم .
أَلَحَمَ الرجل واستَلَحِمَ - بالبناء للمفعول - فيها إذا نَشَبَ في الحرب فلم يَجِدْ له مَخْلَصاً وَالْحَمَ خَيْرُهُ فيها وَلَحِمَ إذا قُتِلَ فهو ملحوم وَلَحِمٌ^(١) .
اقتحم الإنسان : رَئى بنفسه في الأمر العظيم من غير رَوِيَّة ، وقد قيل إن هذا يفعله الفارس من العرب إذا أُرْهِقَ وعَرِفَ أنه مقتول فينزل ويجالد التَّلَوَّ واجلاً .
عَرَقَبَ الدَّابَّةَ : قطع عُرْقُوبَهَا وهو الوتر الذى خلف الكعبين بين مَفْصِلِ القدم^(٢) وبالساق من ذوات الأربع ، وهو / من الإنسان فَوَيْقُ الْعَقَبِ .
النَّمَرُ : بفتح العين المهملة وسكون القاف وبالياء ، وهو هنا ضَرْبُ قَوَائِمِ الدَّابَّةِ وهي قائمة بالسيف .
اِحْتَضَنَهُ يَحْضُنُهُ : أَخْلَهُ يَحْضِنُهُ والْحَضْنُ ما تحت الحَضْدِ إلى أسفل منه^(٣) .
قَطَعَهُ : بفتح القاف والطاء المهملة المُشْدَدَةُ ، وَقَطَعُهُ بمعنى واحد .
أَجْلَبَ النَّاسَ : أَصَاحو^(٤) .
الرَّئَةُ : بفتح الراء وبالنون [المُشْدَدَةُ] الصوت يَحْزَنُ^(٥) .
النُّطْفَةُ : الشَّيْءُ اليسير جداً من الماء^(٦) .
الشَّئْ : بفتح الشين المعجمة والنون المشددة : السِّقَاءُ البالي فيوشك أن تَهْرَاقَ النُّطْفَةُ وينفخق السِّقَاءُ ، ضَرْبٌ ذَلِكَ مَثَلاً له لنفسه في جَسَدِهِ .

(١) هذا الفرع من لفظ ابن الأثير في القباية .

(٢) في المصباح : الحَضْنُ ما دون الإبط إلى الكشح .

(٣) في شرح البيرة الخنثى (٢ : ٣٥٦) : يقال أجلب القوم إذا صاحوا واجتمعوا .

(٤) لفظ الخنثى : الرقة صوت فيه ترجيع شبه البكاء .

(٥) لفظ الخنثى : النطفة الماء القليل الساق .

الجَمَام : بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم^(١)
 صَلِيَتٌ : بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وسكون التحيّة^(٢) .
 أُعْطِيَتِ : بالبناء للمفعول .
 فِئْلُهُمَا : يعنى زيد بن حارثة وجعفرأ .
 الرَقَى : بفتح العين وسكون الراء وبالقاف : التَّطَلَّمَ بما عليه من بقية اللحم^(٣)
 لِنَتَهَسَ : بكسر أوله وسكون النون وفتح القوقية وبالسین المهملة : أخذ اللحم
 بمقدم أسنانه للأكل .
 الحَطَمَ : بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين : ازدحام الناس وحَطَمَ بعضهم بعضاً^(٤) .
 ثَابَتٌ : بقاء مثلاً وموحدة وفوقية .
 أَقْرَمَ : بفتح أوله وسكون القاف وبالراء والميم .
 غَاثَى بِهِم : بالخاء والشين المجتمعتين فَأَعْلَلَ من الخشية أى أَبْقَى عليهم وحلّز
 [غانحاز]^(٥) يقال غَاثَيْتُ فُلَانًا أى تَارَكْتُهُ^(٦) .
 انْحَازَ : تَنَحَّى عن موضعه وانحيز عنه بالبناء للمفعول .
 الشَّرْدِيَّةُ : بالكسر القليل من الناس .
 السَّلَافُ : كَشَدَادُ الذى يَكُرُّ مَرَّةً بعد أخرى .
 ابن حايك : بالتحية والذال للمجمة .
 الوَطِيس : شبه التنور أو الفيراب فى الحَرْب . والوَطِيس الذى يَطْلِسُ الناس أى
 يُلْغَمُهم وقال الأصمى هو حجارة مُتَوَرَّةٌ إِذَا حَمَيْتْ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَطْلُوهَا ، ولم يُسَمَّعْ

(١) الحمام قضاء الموت وقدره .

(٢) صل النار وبها يصل صل وصليا احترق فيها ، وصل الأمر وبه على شفته وقته .

(٣) زاد فى النهاية : وجسه عراق وهو جمع نادى يقال فرقت البطم واطرقت وتبرقت إذا أخلت مع لغم بأنتاك .

(٤) فى الصحاح حطبه حطاً من باب شرب أى كسره ففصله وقطعه .

(٥) زيادة من النهاية لابن الأثير ، القى نزل عنه للأولف .

(٦) فى رواية : وحاقى بهم بالحاء المهملة أوردتها الخفيف فى شرح السجدة (٢ : ٢٥٦) .

هذا الكلام من أحد قبيل النبي صلى الله عليه وسلم [وهو من فصيح الكلام]^(١) عبّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق .

البُرْقَانِي : [يضم الموحدة فراء فقفاف]^(٢) .

الأَشْجِي : [يفتح أوله فشين مججمة فعين مههلة فتححية]^(٣) .

الْمَنْدِيُّ : بدل الذين مهملتين جمعه أمداد ، وهم من أهل اليمن أى الغزاة الذين يُملُون جيوش الإسلام .

صَفْوُ الشئ : خلاصته بفتح الصاد لا غير ، فإذا ألحقوا التاء ثلثوا الصاد ومنه لكم صفوة^(٤) أمرهم يعنى أن مقاساة جمع المال وحفظ البلاد ومداواة الناس على الأمراء ، وللناس أعطيتهم ، ثم ما كان من خطأ في ذلك أو غفلة أو سوء فإنه على الأمراء ، والناس منه براء .

الْكُتْر : بفتح الكاف واللام المههلة عند الصفاء .

فى يَكْرِى : بكسر الدال .

انْثَلَتْ : انقطعت .

الصفحية : بصاد مههلة مفتوحة ففاء مكسورة فتححية ساكنة فحاء مههلة : السيف العريض .

يَحَانِيَّة : بتخفيف التحتية الثانية وحكى تشليدها .

ابن زَائِلَة : بزاي^(٥) فألف ففاء مكسورة .

الإِرَاشَة : منسوب إلى / إِرَاشَة بكسر المعزة وبالشين المعجمة^(٦)

(١) زيادة من البنية .

(٢) يبيّن بالأصول ينحو أربع كلمات والنسب من القاموس .

(٣) يبيّن بالأصول ينحو سبع كلمات والفتحة من ضبط القاموس والاشتقاق (ص ٢٧٥) .

(٤) فى البنية : لم صفوة أمرهم الصفوة بالكسر غير الشئ وخلاصته وما صفاته وإذا سلّطت الحاء فصحت الصاد .

(٥) ضبطت فى الاشتقاق (ص ٥٥١) بالراء وقد جاء فيه : ومن رجالهم مالك بن الزلة قاتل زيد بن حارثة يوم مؤتة . وراثة فاحلة من الرتل كأنه يرطل فى ليابه يقال رجل رطل طويل النبل وقرس رطل إذا كان طويل القلب .

(٦) فى الاشتقاق (ص ٢٣٥) : من يئى عز إِرَاشَة وهم من يئى وأئى بن قلسط . واشتقاق إِرَاشَة من أرشت بين القوم تأريشاً إذا حوشت بينهم . ويمكن أن يكون من أرض الجراسة أى ديتها .

انحطم : انكسر .

الجيد : العُنُق .

السَّلم : بفتح السين المهملة واللام ضَرْبٌ من الشجر الواحدة سَلَمَة .

رُقُوقَيْن : قال في الإملاء اسم موضع قال ويُرَوَّى رُقُوقَيْن بالفاء بعد الواو وقَبْلَ التحية . قلت ولم أجد له ذِكْرًا فيها وقفتُ عليه من أسماء الأماكن .

يَعْلَى : بفتح التحتية وسكون اليمين المهملة وفتح اللام .

مُنِيَّة : بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية .

المُعْتَرَك : بضم الميم وسكون اليمين المهملة وفتح القوية والراء وبالكاف : المَعْرَكَة

بفتح الميم موضع القتال .

الإزورار : السلول والانحراف .

الصُّنُود : الإعراض .

الزَيْتَةُ : بكسر الفاء وفتح الهززة قال الراغب الطائفة المتضافرة التي يرجع بعضها إلى بعض ، وقال ابن الأثير في الجامع : الفئة الجماعة الذين يُرَجَّع إليهم عن موقف الحرب ، يجمعون إليهم أى يفيشون إليهم ، انتهى . ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها فُتَات ، وقد تَجَمَّع بالواو والتون^(١) .

حاصر الناس : بحاء وصاد مهملتين : جاءوا منهزمين^(٢) .

السَّكَّار : الكرَّار إلى الحرب والْعَطَاف نحوها ، يُقَال للرجل يُوتَى عن الحرب ثم يَكْرُر راجعاً إليها عَكَّر واعتكر^(٣) .

(١) في الصلح الفئة الثالثة والماء حوض من المياه التي قصت من وسطه ، أصله في مثاليف لأنه من ماء ويجمع على فئون وفئات مثل شبات ولغات . وفي القاموس والنجح الفئة الخامسة لا واحد لها من لفظها ، وتعمل من الثالثة التي تقايل وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو هزيمة اجتأوا إليهم . وتام عبارة الراغب : الفئة الخامسة المتضافرة التي يرجع بعضها إلى بعض في الصناديد .

(٢) في النهاية : كان في غزاة فحاصر المسلمون حصنة أي جالوا جولة يطلبون للقرار ، والمحصن للمهرب . ويروى بالميم والقاصد المسجدة يقال فيهاضي إناس بجبهة يقال جاض في القتال إذا فر وجاض عن الحق مدح وأسئل الجيش المبل من الشيء .

(٣) زاد في النهاية : وعكرت عليه إذا حلت .

الباب السابع والأربعون

في سَرِيَّة عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ .
 قَالَ ابْنُ عُثَيْبٍ وَابْنُ إِسْحَاقَ ، وَابْنُ سَمَدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حُمَرَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّفْظُ لَهُ :
 « بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جَمْعًا مِنْ قُضَاعَةَ قَدْ تَجَمَّعُوا يَرِيدُونَ أَنْ يَنْتُونُوا إِلَى
 أَطْرَافِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَدَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ^(١) يَحْدُ إِسْلَامَهُ بِسَنَةِ » .

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ حَمْرًا يَسْتَفْتِرُ الْعَرَبَ إِلَى
 الشَّامِ ^(٣) ، فَتَعَدَّ لَهُ لَوَاءً أَبْيَضَ وَجَبَلٌ مَعَهُ وَابِيَّةٌ سَوْدَاءُ وَبِعِثَهُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ سَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَنْ رَأَى مِنْ الْعَرَبِ : مِنْ بَكِيٍّ ، وَخَلْرَةَ ، وَبَلْقَيْنَ ، وَذَلِكَ
 أَنَّ حَمْرًا كَانَ ذَا رَحِمٍ فِيهِمْ ، كَانَتْ أُمُّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بَلْقِيَّةَ ^(٤) ، فَارَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَتَأَلَّفَهُمْ بِعَمْرُو .

وَفِي حَدِيثٍ مُبَرَّكَ ^(٥) عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْه ^(٦) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : « إِنْ حَمْرًا لَمْ يَسْتَحْمِلْهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَعَلَّهُ بِالْحَرْبِ » . انْتَهَى . وَكَانَ مَعَهُ ثَلَاثُونَ قَرَسًا ، فَكَانَ
 يَكْمُنُ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ يَلْرُضُ جُنْدًا يُقَالُ لَهُ السَّلَاسِلُ وَيُقَالُ

(١) إِلَى هَذَا عِلَّةُ ابْنِ سَمَدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٣ : ١٧٧) .

(٢) ابْنُ حُمَرَ (٤ : ٢٩٨ : ٣٠٢) .

(٣) فِي الْأَصُولِ : يَسْتَفْتِرُ الْعَرَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ ابْنِ حُمَرَ (٤ : ٢٩٨) وَفَرَحُ الْمَوَاقِبِ (٣ : ٢٧٨) .

(٤) ذَكَرَ السَّهْلِيُّ فِي الرُّوْضِ الْأَنْبَ (٢ : ٣٥٩) أَنَّ أُمَّ أَبِي حَمْرٍ بَيْنَ الْعَاصِ كَانَتْ مِنْ بَنِي وَائِلٍ وَسَمِعَهَا سَلَسَى ، وَأَمَّا
 أُمُّ حَمْرٍ فَهِيَ لَيْلٌ تَلَقَّبَ بِالنَّابِغَةِ .

(٥) هُوَ بَرِيَّةُ بْنُ الْحَصْبِ الْأَسْلَسِيُّ أَسْلَمَ حِينَ رَأَى ابْنَ حَمْرٍ حَبْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرًا ثُمَّ قَدَّمَ عَلَيْهِ يَدَ أَسَدٍ لَدَيْهِ مَعَهُ
 مَشَافَهُ وَبَدَأَ الْحَدِيثِيَّةَ وَبَيْتَ الرُّسُودَانِ وَكَانَ مِنْ مَسَاكِينِ الْمَدِينَةِ وَنَحْوِلَ إِلَى الْبَصْرَةِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا غَازِيًا إِلَى غَرِاسَانَ فَاتَّخَذَ بِمَرَّةٍ
 حَتَّى مَاتَ وَحَدَّثَ بِهَا . انْظُرْ أَسَدُ النُّابِغَةِ (١ : ١٧٥ : ١٧٦) .

(٦) هُوَ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو يَحْيَى تَزِيلِي نِسَابُهُ وَغَالِيَا الْمَعْرُوفُ بِابْنِ رَاهُوَيْه ، قَالَ مَعَهُ
 الْإِسْلَامُ أَسَدٌ : لَا أَمْلَأُ إِسْحَاقَ بِالْعِرَاقِ تَعْلِيمًا وَقَالَ ابْنُ سَلَسَى تَقْدِيرًا مَأْمُونٌ . قَالَ الْبُخَارِيُّ مَاتَ سَنَةَ ٢٣٨ هـ وَصَحَّحَ وَسَبَّوْنَ سَنَةً .
 لِيُظْهَرَ تَذَكُّرُ الْحَفَظِ لِلْحَقِّ (٢ : ١٩ : ٢١) .

السُّلَّسِلُ / وبذلك سُمِّيَتِ الغزوة ذات السلاسل - بَلَّغَهُ أَنْ لَمْ جَمْعًا كَثِيرًا فَبَعَثَ عُمَرُو ١٢٢
وَأَقْبَعَ بَنَ تَكْيِثَ الْجُهَنِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخِيرُهُ أَنْ لَمْ جَمْعًا كَثِيرًا وَيَسْتَمْلَهُ .
فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا حُبَيْبَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَقَدَ لَهُ لِيَوْمٍ ،
وَبَعَثَ مَعَهُ سَرَّاءَ الْمَاهِجِينَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْمُضَلَّابِ ، وَعِلَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا حُبَيْبَةَ أَنْ يَلْحَقَ بِعُمَرُو بْنِ الْعَاصِ وَأَنْ يَكُونَا جَمِيعًا
وَلَا يَخْتَلِفَا - وَكَانَ أَبُو حُبَيْبَةَ فِي مَائَتَيْ رَجُلٍ حَتَّى لَحِقَ بِعُمَرُو - فَلَمَّا قَلِمُوا أَرَادَ أَبُو حُبَيْبَةَ
أَنْ يُؤْمَ النَّاسَ فَقَالَ عُمَرُو : « إِنَّمَا قَلِمْتَ عَلَيَّ مَدَدًا لِي وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تُؤْمِيَ وَأَنَا الْأَمِيرُ » .

فَقَالَ الْمَاهِجُونَ : « كَلَّا بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ وَهُوَ أَمِيرُ أَصْحَابِهِ » . فَقَالَ عُمَرُو :
« لَا ، أَنْتُمْ مَدَدٌ لَنَا » . فَلَمَّا رَأَى أَبُو حُبَيْبَةَ الْأَخْلَافَ وَكَانَ رَجُلًا لَيِّنًا حَسَنَ الْخُلُقِ سَهْلًا
هَيِّنًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا ، يَسْمَى لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ قَالَ : « يَا عُمَرُو
تَحْلَمَنَّ أَنْ آخِرَ شَيْءٍ عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ : « إِذَا قَلِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ
فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ إِنْ حَصَيْتَنِي لِأَطِيعَتِكَ » . وَأَطَاعَ أَبُو حُبَيْبَةَ عُمَرَا .
فَبَكَانَ عُمَرُو يَصِلُ بِالنَّاسِ . وَقَالَ عُمَرُو : « فَإِنَّ الْأَمِيرَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَدَدِي » . قَالَ :
« فَلَئِنْ لَمْ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الشَّيْخِ مُرْسَلًا قَالَ : « انْطَلَقَ الْمُخِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى أَبِي حُبَيْبَةَ
فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَمْلَكَكَ عَلَيْنَا . وَإِنْ ابْنُ فُلَانٍ قَدْ اتَّبَعَ أَمِيرَ
الْقَوْمِ فَلَيْسَ لَكَ مَعَهُ أَمْرٌ » . فَقَالَ أَبُو حُبَيْبَةَ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا
أَنْ نَتَطَاوَعَ فَإِنَّا أَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ جَسَّاهُ عُمَرُو » . انْتَهَى . فَأَطَاعَ
أَبُو حُبَيْبَةَ عُمَرَا فَبَكَانَ عُمَرُو يَصِلُ بِالنَّاسِ ، وَصَارَ مَعَهُ مِخْمَسَاتٌ ، فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا
مِنْهُمْ وَهُمْ شَاقُونَ ، فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ الْحَطَبَ يَرِيدُونَ أَنْ يَوْقِدُوا نَارًا لِيَصْطَلُوا عَلَيْهَا مِنْ
الْبَرْدِ ، فَمِنْهُمْ ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، حَتَّى كَلِمَةً فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْمَاهِجِينَ فَعَالَفَهُ ^(١) . فَقَالَ
لَهُ عُمَرُو : « قَدْ أُبْرِتَ أَنْ تَسْمَعَ لِي » ^(٢) . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَافْضَلْ .

(١) فَالْبَرْدُ الْخَلِيقَةُ (٣ : ١٩١) : فَعَالَفَهُ عُمَرُو فِي الْقَوْلِ .

(٢) زَادَ فِي الْبَرْدِ الْخَلِيقَةُ : قَدْ أُبْرِتَ أَنْ تَسْمَعَ لِي وَتَطِيعَ .

وروى ابن جبران ، والطبراني برجال الصحيح عن عَمْرُو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في غزوة ذات الملاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً فمنهم . فكلّموا أبا بكر رضى الله عنه ، فكلّمه فقال : « لا يُوقَدُ أَحَدٌ منهم ناراً إلا قَلَعَتْهُ فيها » .

٥١٢٢ وروى / الحاكم عن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرُو بن العاص في سَرِيَّةٍ فيهم أَبُو بكر ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عَمْرُو ألا يُوقدوا ناراً ، فغضب عَمْرُو بن الخطاب وهمّ أن يأتيه ، فنهاه أَبُو بكر وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله إلا لعلمه بالحرب . فهدأ عنه ، فسار عَمْرُو الليل . وكمن النهار حتى وطئ بلاد الملوك^(١) ودونها كلها حتى انتهى إلى موضع يَلْعَنُهُ أنه قد كان به جَمْعٌ فلما سمعوا به تفرّقوا ، فسار حتى إذا انتهى إلى أقصى بلادهم ولقي في آخر ذلك جَمْعاً ليسوا بالكثير ، فاقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرّقوا وتوخّ عَمْرُو ما هنالك وأقام أياماً لا يسمح لم يجمع ولا مكان صاروا فيه [إلا قاتلهم]^(٢) . وكان يبعث أصحاب الخيل فيأتون بالشاة والنم فكانوا ينحرون ويأكلون ولم يكن أكثر من ذلك ، لم يكن في ذلك غنائم تُقسَم ، كلما قال جماعة .

قال البلاذري : « تلقى القَتْلُ من قضاة ، وعاملة^(٣) ، ولخْم ، وجَلَام ، وكانوا مجمعين ففَضَّهم وقتل منهم مَقْتَلَةٌ عظيمة وغَنِيمَ . وروى ابن جبران والطبراني عن عَمْرُو أنهم لَقُوا القَتْلُ ، فأراد المسلمون أن يتَّبِعُوهم فمنهم . وبعث عَمْرُو عَوْفَ بن مالك الأشجعي رضى الله عنه بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بققولهم وسلامتهم وما كان في غزائهم .

فكر وصية أبي بكر رضى الله عنه لرافع بن أبي رافع بن عميرة الطائي رضى الله عنه

روى ابن إسحاق^(٤) ، ومحمد بن عَمْرُو ، عن رافع رضى الله عنه قال : « كنت امرأ

(١) في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٨) : حتى وطئ بلاد بل .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) ورد ذكر بني علفة في جهرة السلب الحرب لابن حزم ص ٣٩٤ وما بعدها .

(٤) ابن هشام (٤ : ٢٩٩ : ٣٠١) .

نصرانياً وَسُمِّيَتْ سَرْجِسُ فَكُنْتُ أَكَلُ النَّاسِ وَأَهْنَاهُ بِهَذَا الرَّمْلِ ، كُنْتُ أَدْفِنُ الْمَاءَ فِي بَيْضِ النِّعَامِ بِنَوَاحِي الرَّمْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ أُغِيرَ عَلَى لِإِبْلِ النَّاسِ فَلِذَا أَدْخَلْتُهَا الرَّمْلَ غَلِبْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبَنِي [فِيهِ] ^(١) حَتَّى أَمُرُ بِذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي خَبِئْتُ فِي بَيْضِ النِّعَامِ ^(٢) فَاسْتَخْرَجَهُ فَأَشْرَبَ مِنْهُ . فَلَمَّا أَسْلَمْتُ خَرَجْتُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ النَّاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِ .

قال : « قُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَخَارُنُ لِنَفْسِي صَاحِبًا » . قال : « فَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكُنْتُ مَعَهُ فِي رَحْلِهِ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ عِبَاةٌ فَلَدَيْكِي فَكَانَ إِذَا نَزَلْنَا بَسَطَهَا ، وَإِذَا رَكَبْنَا لَبَسَهَا ثُمَّ شَكَّهَا عَلَيْهِ بِخِلَالِ لَيْلَةٍ . وَذَلِكَ الَّذِي يَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ - حِينَ ارْتَدَّوْا كُفَّارًا - نَحْنُ نَبَايِعُ ذَا الْعِبَاةِ » .

قال : « فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ قُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ رَحِمَكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا صَحِبْتُكَ لِنَفْسِي وَاللَّهُ تَعَالَى بِكَ ، فَانْصَحْنِي وَعَلِّمْنِي » . قال : « لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ذَلِكَ لَفَعَلْتُ . أَمَرْتُكَ أَنْ تُؤَحِّدَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تُشْرِكَ / بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَقِمَ الصَّلَاةَ وَأَنْ تُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ ^{٤٢٣} وَتَحُجَّ الْبَيْتَ وَتَخُصِّلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَا تَقَارُونَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبَدًا » . قال : « قُلْتُ يَا أَبَا بَكْرٍ : أَمَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِلَى اللَّهِ لَا أَشْرُكَ بِهِ أَحَدًا أَبَدًا ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَلَنْ يَكُنْ لِي مَالٌ أَوْدَعُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا رَمَضَانُ فَلَنْ أَتْرُكَهُ أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْحَجُّ فَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَحْجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْجَنَابَةُ فَسَأُعْتَصِلُ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَإِلَى وَأَبْتُ النَّاسِ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَصِيبُونَ هَذَا الشَّرَفَ ^(٣) وَهَلْهُ الْمُنَزَّلَةُ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا بِهَا فَلَيْمَ تَنْهَانِي عَنْهَا ؟ قال : « إِنَّكَ اسْتَصْحَبْتَنِي فَجَهَلْتُ لَكَ نَفْسِي ^(٤) وَسَأُعْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ] ^(٥) » .

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) يفهم من هذه العبارة استعمال بيض النعام كرماء لحفظ الماء وسماحه على ذلك كبر حبيبه وسبابة لقرته حيث تلهم الصلاة خدماً كبيراً من الحصى الكتلبي لتكوين قعر البئس الذي تقصه .

(٣) للفظ في ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : لا يخرقون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بما .

(٤) للفظ في ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : إليك إنما استصحبته لأجبه لك .

(٥) زيادة من ابن هشام .

إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طَوْعاً وَكَرْهًا ، فلما دخلوا فيه أجارهم الله من الظلم ، فهم عُواذُ الله وجيراته وفي ذمته وأمانته ، فليذكرك أن تُخَفِّرَ ذِمَّةَ الله في جيراته فَيَتَّبِعَكَ اللهُ تعالى في خُضْرِيهِ فَإِنْ أَحْدَكُم يُخَفِّرُ في جاره فيظَلُّ نَارِيَةً غَضِبَ لجاره أَنْ أُصِيبَتْ لَهُ شَاةٌ أَوْ بِمِيرِ فَاللهُ تعالى أَشَدَّ غَضَبًا لجاره . وفي لفظ : «الله من وراء جاره» ..

قال : ففارقته على ذلك ، فلما قَبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَاسْتُخْلِفَ أبو بكر على الناس قَدِيتُ عليه فقلت له : يا أبا بكر أَلَمْ تَكُ نَهَيْتَنِي عَنْ أَنْ أَتَاكَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قال : «بَلَى وَأَنَا الْآنَ أَتَاكَ عَنْ ذَلِكَ» . فقلت له : «فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَلْتَلِي»^(١) أَمَرُ النَّاسِ ؟ قال : «اختلف الناس وخشيت عليهم الملائكة» . وفي رواية : «الفرقة ودعوا إلى فلم أجِدْ بُدًّا مِنْ ذَلِكَ»

ذكر احتلام عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

روى محمد بن عُمَرُ ، عن أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ رحمه الله تعالى قال : «احتلم عمرو بن العاص رضي الله عنه حين قفلوا في ليلة باردة كأشد ما يكون البُرْدُ ، فقال لأصحابه : مَا تَرَوْنَ ؟ قد والله احتلمتُ فَإِنْ اغْتَسَلْتُ مِتُّ . فلما جاد وتوضأً وغسل فرجه وَكَيْسَمَ ، ثم قام وصلى بالناس»^(٢) . فلما قَلِمَ عَمْرُو عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم سَأَلَهُ عَنْ صَلَاتِهِ ، فَأَخْبَرَهُ وقال : والذي بعثك بالحق إني لو اغتسلت لَمِتُّ ، لم أجِدْ بَرْدًا قَطُّ مِثْلَهُ ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٣) . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يبلغنا أَنَّهُ قال له شيئاً .

وروى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَمْرِو نَحْوَهُ وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يَا عَمْرُو صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ ؟

(١) زيادة من ابن حنبل (٤ : ٣٠٦) .

(٢) في التبيين والإبراف السمودي (ص ٢٣١) : و كان لعمرو بن العاص في هذه السرية - أي سرية ذات السلاسل - أفعال أنكرت عليه منها صلاته بالناس جنباً .

(٣) من الآية ٢٩ من سورة النساء .

ذكر قصة عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه في الجزور

٥٢٢ / روى البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب^(١) قال : حدثت عن عوف بن مالك^(٢) . ومن طريقين عن سعيد بن أبي أيوب^(٣) وابن لمية^(٤) عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن قبيط^(٥) أخبره عن مالك بن هرم أظنه عن عوف بن مالك^(٦) رضى الله عنه واللفظ لابن إسحاق^(٧) ، قال : « كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص ، وهي غزوة ذات السلاسل ، فصيحيت أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فمررت بقوم وهم على جزور قد نحروها ولا يقبلون على أن يعضوها^(٨) . وكنت أمرا [لبقا]^(٩) جازرا . فقلت لهم : أتعلطون منها عشييرا على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم . فأعلطت الشفرة فمجزأها مكأى وأعلطت جزما ، فمكأته إلى أصحابي فأطبخناه وأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : أتى لك هذا اللحم يا عوف ؟ فأخبرتهما . فقالا : والله ما أحسنتم حين أعلمتنا هذا . ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما منه . فلما قتل الناس

(١) هو يزيه بن أبي حبيب المصري الفقيه روى عن خلق كثير من التابعين وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسال والحلال والغرام وقبل ذلك كانوا يجهلون في التزويج والملاصم والفن وكان أسود لوبياً من أهل دقنة توفي سنة ١٢٨ هـ ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ١٢ : ١٢٢) .

(٢) هو عوف بن مالك بن نعلة الجشمي وثقه ابن معين قتل أباهم الجعاج . انظر خلاصة الخزرجي ص ٢٥٣ .

(۳) هو سید بن ابی ایوب الخزازی مولام المصری روی عن جعفر بن ریحمة وغزیه بن ابی جہب وروی عنه ابن جریر وابن وهب، وثقه ابن معین، توفي سنة ۱۶۱ هـ - انظر خلاصة الخرزجی ص ۱۱۶.

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن هبة الجعفي، ولي القضاء بمصر سنة ١٥٥ هـ، وهو أول من قلص ولي مصر من قبل الخليفة. ولاء القضاء أبو جعفر المنصور - المار كتاب الولاة والقضاء للكندي (ص ٣٦٨ : ٣٧٠) - وقد تهايب الأسماء والمقاتل النوري (١ : ٢٨٣ : ٢٨٤) أن ابن هبة لم يكن اثنين وسبعين تهايباً. وثقه في الحديث عبد الرحمن بن مهزيب وعسقه الليث بن سعد والبخاري والنسائي وابن سعد، وتوفي ابن هبة بمصر سنة ١٧٤ هـ.

(هـ) جاء في أسد الغابة (٢ : ١٧٣) أن ربيعة بن لقيط قال : داخل صاحب الروم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله رسماً فأطاعه ليأخذ فقال أناس : أتبعها عمر الله وعذوك فقال : «إنه سهلها رجل من المسلمين» . فأعلنت منه يومئذ ، أمرجه أبو موسى . . . قيل ولا يعلم ربيعة بن لقيط حصة .

(٦) هو هوف بن مالك الأشجى أول مشاهد غير وكانت معه دابة أبيض يوم الفتح وسكن الشام روى عنه من الصحابة أبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة وتوفي بمشقة سنة ٧٣ هـ - انظر أيد القابلة (٤ : ١٥٦).

(۷) این هشتم (۴ : ۳۰۱ : ۳۰۲).

(A) فی این هشام : مضموها من عض شیتا ای قسه او فرقه .

(٩) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

[من ذلك السفر^(١)] كنتُ أولَ قادمٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وفي رواية مالك ابن حريم : ثم أبردوني في فيج^(٢) لنا فقلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحشته وهو يُعَلِّي في بيته فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فقال : « أَعَرَفْتُ بِنَ مَالِك ؟ » فقلت : نعم ، بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . فقال : « أَصَاحِبُ الْجَزِيرِ ؟ » ولم يزدني على ذلك شيئاً . وليس في رواية مالك بن حريم أنهما أكلا بل ذكر لأبي بكر فيها . زاد محمد بن عُمَرُ : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَخْبِرْنِي » . فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا كَانَ مِنْ سِيرِنَا وَمَا كَانَ بَيْنَ أَبِي حُبَيْبَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَعُمَرُو بْنِ الْعَاصِ وَمَطْلُوعَةُ أَبِي حُبَيْبَةَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا حُبَيْبَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ » .

وروى ابن حِبَّانَ ، والطبراني عن عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْجَيْشَ لَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِيَّيَ لَمْ مِنْ لِيْقَادِ النَّارِ وَمِنْ اتَّبَاعِهِمُ الْمَدَنُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَرِهْتَ أَنْ يُقُولُوا نَارًا فِيرَى عَنْهُمْ قُلْتَهُمْ وَكَرِهْتَ أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ فَيَكُونُ لَمْ مَدَنُ فَيَسْطِطُوا عَلَيْهِمْ . فَحَمِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ . وروى البخاري عن أبي حنَّانَ التَّهَلْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، مَوْقُوفًا عَلَيْهِ ، وَمُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ عَنْهُمَا سَمِعْتُ عُمَرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَيْشٍ ذِي السَّلَاسِلِ ، وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، فَحُلِلْتُ نَفْسِي لِأَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَّا لِمَنْزِلَةِ عَنَدِهِ . قَالَ : فَأَتَيْتُهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ ؟ قَالَ : « عَائِشَةُ » . قُلْتُ إِنْ لَسْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ . قَالَ : / « فَأَبُوهَا » . قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « عُمَرُ » . قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ حَتَّى عَدَّ رَحَطًا . قُلْتُ فِي نَفْسِي لَا أَعُودُ أَسْأَلُ عَنْ هَذَا ، وَفِي رِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ : فَسَكَتُ مُخَافَةً أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ .

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) في النهاية : الفيح هو السرح في مشية الذي يحمل الأعباء من بله والجمع فيرج وهو فارس مغرب .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : السلاسل بسينين مهملتين الأولى مفتوحة على المشهور الذى جزم به أبو حنيد البكرى ، وياقوت ، والحازى ، وصاحب القاموس ، والسيد^(١) وخلق لا يَحْصُونَ ، والثانية مكسورة واللام مُخَفَّفَةٌ . وقال ابن الأثير^(٢) يضم السين الأولى . وقال فى زاد الماد يضم السين وفتحها لغتان كلنا قال . وصاحب القاموس مع اطلاعه لم يَحْكَمْ فى الغزوة إلا الفتح ، وعبارته : « السِّلْسَلُ كجِغَرٍ وَخَلْخَالَ الْمَاءُ الْعَذْبُ أَوِ الْبَارِدُ كَالسَّلَائِلِ بِالضَّمِّ » . ثم قال : « وَتَسْلَسِلُ الْمَاءُ جَرَى فِي حُلُورٍ ... وَالسَّلْسَلَةُ اتِّصَالُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ » ، والقطعة الطويلة من السَّامِ ، وَيَكْسَرُ ، وبالكسر دائرٌ من حديد ونحوه .. والسَّلَائِلُ رَمْلٌ يَتَّقَدُّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَيَنْقَادُ .. وَتَوْبٌ مُسَلَّسٌ فِيهِ شَيْءٌ مُخَطَّطٌ ، وغزوة ذات السلايل هى وراء وادى القرى .

وقال النووى فى التهذيب^(٣) : أظن أن ابن الأثير استنبطه من صحاح الجوهرى من غير نقل عنده فيه ولا دلالة فى كلامه . قلت وعبرة الجوهرى : « وَمَاءٌ سَلَسٌ وَسَلْسَالٌ سَهْلُ اللَّخُولِ إِلَى الْحَلْقِ لِعُلُوْمِهِ وَصَفَائِهِ ، وَالسَّلَائِلُ بِالضَّمِّ مِثْلُهُ ، وَيُقَالُ مَعْنَى يَتَسَلَسَلُ أَنَّهُ إِذَا جَرَى أَوْ ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ يَصِيرُ كَالسَّلْسَلَةِ »^(٤) .

وقال ابن إسحاق^(٥) وَجَمْعٌ : « هُوَ مَاءٌ بِالْأَرْضِ جَلَامٌ وَبِهِ سَمِيَتْ الْغَزْوَةُ » . وقال أبو حنيد البكرى : « ذَاتُ السَّلَائِلِ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ عَلَى لَفْظِ جَمْعِ سَلْسَلَةٍ »^(٦) رَمْلٌ بِالْبَادِيَةِ .

(١) هو أبو الحسن مل بن عبد الله بن أحمد الحنفى نور الدين السهروردى المتوفى سنة ٩١١ هـ صاحب كتاب دولة الوفا بأخبار دار المصطفى طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ فى مجلدين وقد جاء فيه (٢ : ٣٢٣) : « السلاسل بلفظ جمع السلسلة ماء بأرض جذام على مشرة أيام من المدينة خلف وادى القرى به سميت الغزوة . قال ابن إسحاق الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل » .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : السلاسل هو بضم السين الأولى وكسر الثانية ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة وهو فى اللغة الماء السلسال وقيل هو بمعنى السلسال .

(٣) لم يرد هذا فى القسم الخامس بالصفات من كتاب تهذيب الأسماء واللغات للنووى وذلك فى النسخة التى طبعها مير المصطفى بالقاهرة وهى طبعة مؤرخة .

(٤) صاحب الجوهرى طبعة يرواق سنة ١٢٨٢ هـ (٢ : ١٩٩) .

(٥) ابن هشام (٤ : ٢٩٩) . (٦) زيادة من سبب ما انصحبم البكرى (٣ : ٧٤٤) .

انتهى . فعل هذا سُمِّي المكان بذلك لأن الرمل الذى كان به كان بعضه على بعض كالسلسلة . وأُغْرِبَ من قال : سميت الغزوة بذلك لأنَّ المشركين لارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يُغزَوْا .

الثانى : ذكر الجمهور ومنهم ابن سعد^(١) أنها كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان . وقيل كانت سنة سبع ، وبه جزم ابن أبى خالد فى صحيح التاريخ .

الثالث : نقل النووى فى تهذيبه ، والحافظ فى الفتح عن الحافظ أبى القاسم بن عساکر أنه نُقِلَ الاتفاق ، على أنها كانت بعد غزوة مؤتة إلا ابن إسحاق قال قبلها . قال الحافظ : وهو قَصِيَّةٌ ما ذُكِرَ عن ابن سعد وابن أبى خالد . قلت : أما أنه قَصِيَّةٌ ما ذُكِرَ عن ابن سعد فقير واضح فإن ابن سعد قال كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان ، وذُكِرَ فى غزوة مؤتة^(٢) أنها كانت فى جمادى الأولى سنة ثمان . وأما ما نُقِلَ عن ابن إسحاق فالذى فى رواية زياد البكائى تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق تأخر غزوة ذات السلاسل عن مؤتة ١٢٤ هـ بعدة غزوات وسرايا ، / ولم يذكر أنها كانت قبل مؤتة فليُحتمَل أنه نصَّ على ما ذكره ابن عساکر فى رواية غير زياد .

الرابع : ليس فى تأخير رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرًا على أبى بكر وعمر رضی الله عنهما تفضيله عليهما بل السبب فى ذلك معرفته بالحرب كما ذكر ذلك أبو بكر لعمر كما فى حديث بُرَيْدَةَ ، فإن عَمْرًا كان أحد دُفَاة العرب ، وكون العرب اللين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعين بهم أخوال أبيه كما ذُكِرَ فى القصة فهم أقرب إجابةً إليه من غيره . وروى البيهقى عن أبى معشر عن بعض شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأؤمِّر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لأنه أيقظ حيناً وأبصر بالحرب » .

الخامس : فى حديث بُرَيْدَةَ أن عَمْرًا أراد أن يكلم عَمْرًا لما منع الناس أن يقولوا ناراً . وفى حديث عَمْرٍو أن أباه بكر كَلَّمَ عَمْرًا فى ذلك . ويُجمَع بين الحديثين بأن

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٤) .

أبا بكر سَلَّمَ لِيَمْتَرُو أَمْرَهُ وَمَنْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ كَلَامِهِ ، فَلَمَّا أَلْحَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي سَوَالِهِ سَأَلَهُ حِينَئِذٍ فَلَمْ يُجِبْهُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ سَنَعَ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [كَانَ] بَعْدَ سَوَالِ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَو .

الصلاح : قال في الروض^(١) : « إِذَا كَرِهَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَجْرَهُ مَجْهُولَةٌ لِأَنَّ الشَّيْرَ وَاحِدُ الْأَعْيَارِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . أَوْ بِمَعْنَى الشَّرِّ [كَالثَّمَنِ بِمَعْنَى الثَّمَنِ]^(٢) وَلَكِنَّهُ عَامِلُهُمْ عَلَيْهِ قَبْلَ إِخْرَاجِ الْجُزُورِ مِنْ جِلْدِهَا وَقَبْلَ النَّظَرِ إِلَيْهَا أَوْ يَكُونَا كَرِهَا أَجَرَ الْجَزَارِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ » .

الصلح : في بيان غريب ما سبق :

قَضَاة : بضم القاف وبالفصاد الممجة والعين المهملة .

السَّراة^(٣) : بفتح السين المهملة جمع سَرَى يفتح أوله وكسر الراء وهو الشريف أو ذو المروعة والسفهاء .

بَلَقِيْسَ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

عُلُوْرَة : بضم العين المهملة وسكون الدال المسجمة وبالراء .

بَلَقِيْسَنَ^(٤) : بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح القاف وسكون التحتية وبالسین والنون

بمعنى بنى القَيْس وهو من شواذ التخفيف وهم من بنى أسد ، وإذا نسبت إليهم قلت قَيْسِي ولا تقل بَلَقِيْسَ .

كَمَنَ النهار : استتر فيه واختفى .

(١) الروض الألف (٢ : ٢٦٠) .

(٢) زيادة من الروض الألف .

(٣) الصلاح جمع السرى سراة وهو جمع عزيز أن يصح فعل على فلة ولا يعرف غيره وجع السراة سرورات ، وفي النهاية جمع سرى سراة بالفتح على غير قياس وقد نعم السین والإسم مع السرو .

(٤) ورد هذا الضبط في الأصول وهو خطأ وسواء بلقين كما في ابن هشام وابن سعد وحيون الأثر وشرح المراهب . وفي الأخير (٢ : ٢٧٩) : وبلقين أي بنى القئين كتقوهم بفسرث في بنى الحرث وفي سبهم البكري (٢ : ٧٤٤) : « وفي كتاب البخاري قال ابن إسماعيل من يزيد بن عروة : ذات السلاسل في بلاد طودة وعلى وفيه القئين . وفي جبهة السلاسل الحرب (ص ٤٢٤) : وهؤلاء بنو القئين وهولتيان بن جسر بن شمع الله بن أسد . . . ثم ذكر بطون بنى القئين . وضح من هذا أن بنى القئيس لا علاقة لهم بجزوة ذات السلاسل .

راجع : بالراء والفاء .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحيية وباءتاء الثلاثة

الجهننى : بضم الجيم وفتح الحاء وباءتاون .

المَكْدَى : منسوب إلى المَكْد وجمعه أملاك وهم الفُرَاة الذين يُبَلِّغُون جيوش الإسلام .

الثَّيْمَة : بكسر الثين المجمة : الفريزة والطبيعة والجيلة التى خُلِقَ عليها الإنسان.

يعطلون : [يستدفنون والاصطلاء القتال من صلا النار والتسحق بها] (١٥)

قَدَف الشيء : رماه .

بُرَيْئَة : بضم الواو وفتح الراء وسكون التحيية .

هَذَا هه : بفتح الحاء واللام المهملة والمهمز : سَكَن .

دَوَّخ البلاد : بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وباءالحاء المجمة : قهر واستولى (١٦) .

حَايَلَة : بيمين مهملة ويمد الألف ميم مكسورة حتى من قَضَاعَة .

فَقَّهَم : بفتح الفاء والضاد المجمة الساقطة المشددة أى فَرَّقَ جمعهم وكسرهم .

قَفَّل : بفتح / القاف والفاء واللام : رجع . والقَفُول بضم القاف والفاء : الرجوع . ٤٢٥

مَرَجَس : بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وبالسین المهملة : اسم أصحى

لا ينصرف .

الرَّحْل : بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وباءاللام ، وهو هنا منزل الشخص ومسكنه

وبيته الذى فيه أثاثه ومناحه .

الْبَابَة : بالثناة التحيية والباء مملوئين : كساء معروف .

فَدَكِيَّة : من عمل فَكَكَ بفتح الفاء واللام المهملة وبالكاف .

شَكُّهَا : انتظمتها .

(١) الشرح من القاموس والنهاية وذلك لإختلاف الأصول شرح هذه الكلمة .

(٢) فى النهاية فى حديث وفد تميم : أماخ للحرب وهان له الناس أى أذلهم يقال داخ يداخ إذا ذل وأدعت أنا فداخ .

الْجِلَال : بالخاء المعجمة وزن كِتَاب : العود يُخْتَلُّ به الثوب والأسنان وَخَلَّتْ
الرداء خَلًّا من يَاب قَتَلَ ضَمَّتْ طَرَقِيَهْ بِخِلَال .

جَهَّدْتُ لَكَ نَفْسِي : أَيْ [بَلَّغْتُ وَشَيْئاً]^(١)

الْعَوَاز : بضم العين المهملة وتشديد الواو بالذال المعجمة : وهو جمع المائد [٢]^(٢)
المتجنى والمستجير .

الْيَمَّة : الْعَهْد وَالْأَمَان .

نُخْفِر : بضم النون وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وبالراء : تنقض العهد
يقال أَخْفَرْتَهُ نَقَضْتُ عَهْدَهُ . وَخَفَرْتُهُ أَخْفَرْتُهُ بِكسر الفاء وَأَخْفَرَهُ بِالْقَمِّ خَفَرًا مُثْلَةً
أَجَرْتُهُ مِنْ ظَالِمٍ فَإِنَّا نَخْفِرُ ، أَمْنُهُ وَمَنْعُهُ وبالعهد وَقِيْتُ لَهُ فَهُوَ مِنَ الْإِحْشَادِ^(٣) .

يُظَلَّل : بفتح التحتية والطاء المعجمة المشالة :. يصير .

نَائِشًا : مُتَقَبِّحًا مَرْتَعًا .

عَصَلَهُ^(٤) : مَنَعَهُ ظُلْمًا ، وَعَصَلَ عَلَيْهِ حَبِيقٌ وَبِهِ الْأَمْرُ اشْتَدَّ .

هَيْمَةٌ : بفتح اللام وكسر الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة فتاء تائيث .

ابن أبي حبيب : بالعاء المهملة .

لَقِيط : بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء المعجمة .

(١) يبايض في الأصول ينسو كلمتين والتكلمة من القاموس والنهاية .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) في القاموس : « خَفَرَهُ وَبِهِ وَعَلَيْهِ يَخْفِرُ وَيَخْفَرُ أَخْرَجَهُ وَمَنْعَهُ وَأَمْنَهُ كَخَفَرَهُ وَخَفَرَهُ بِهِ وَالْإِسْمُ الْخَفَرَةُ بِالضَّمِّ وَالْمُخْدَرَةُ مُثْلَةٌ . . وَخَفَرَهُ (أَخْرَجَهُ مِنْ جِلْدٍ لِيَجِيرَهُ ، وَبِهِ خَفَرًا وَخَفَرُوا نَقَضُوا عَهْدَهُ وَخَفَرَهُ كَأَخْفَرَهُ . . وَفِي الْبُحَارِ عَفَرْتُ الرَّجُلَ أَجَرْتُهُ وَخَفَرْتُ وَخَفَرْتُهُ إِذَا كُنْتُ لَهُ غَفِيرًا أَيْ حَامِيًا وَكَفَلِيًا وَخَفَرْتُ بِهِ إِذَا اسْتَجَرْتُ بِهِ وَالْمُخْدَرَةُ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ السَّامُ . وَأَخْفَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا نَقَضْتُ عَهْدَهُ وَخَفَرْتُهُ وَالْمُخْدَرَةُ لِلْإِزَازَةِ أَيْ أَزَلْتُ خِفَارَتَهُ كَأَفْكَيْتُهُ إِذَا أَزَلْتُ شَكَايَتَهُ . وَسِعَ أَنْ الْمُدْرَةَ فِي أَخْفَرٍ لِلْإِزَازَةِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ فَإِنَّ الْقَمْلَ الثَّلَاثُ مِنَ الْأَصْدَادِ ضُفِرَ مِنْ يَابٍ شَرِبَ خَفَرَهُ وَبِهِ وَعَلَيْهِ خَفَرًا وَخَفَرُوا أَخْرَجَهُ وَمَاءٌ وَخَفَرُ بِالْمُهْدِ وَفِي بِهِ . وَخَفَرُ الْمُهْدِ وَنَحْوُهُ أَوْ بِهِ خَفَرًا وَخَفَرُوا نَقَضُوا عَهْدَهُ وَخَفَرُوا عَفَرْتُ بِلَفْظٍ نَقَضَ عَهْدَهُ وَخَفَرَهُ بِهِ . هَذَا وَلَمْ نَشْرُ فِي كِتَابِ الْأَصْدَادِ فِي الْفَتْةِ لِلْأَبْيَارِيِّ الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣٢٥ هـ) وَلَا فِي ثَلَاثَةِ كُتُبٍ فِي الْأَصْدَادِ لِلْأَمْسِيِّ وَالْجَمْعَانِي وَابْنِ السَّكَيْتِ (يَبْرُوتُ سَنَةَ ١٩١٢ م) عَلَى مَادَّةِ عَفَرُ بِأَصْبَارِهَا مِنَ الْأَصْدَادِ .

(٤) ضَبِطَتْ حَسَنَةُ حُلْ أَحْبَابُهَا اسْمَ ذَلِكَ فِي طَبِيعَةِ التَّجَارِيَةِ لِابْنِ هَشَامٍ (٣٠٠ : ٤) وَذَكَرَ مُحَقِّقُهَا فِي حَافِيَةِ ٣ أَنْ الضَّلَّ جَمْعُ ضَلَّةٍ . وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ فِي نَظَرِنَا أَصَوِّبُ . غَيْرَ أَنَّ الْمُؤَلِّفَ احْتَجَرَ ضَلًا وَأَوْرَدَ فَرَحَ الْقَامُوسِ لِقَبْلِ ضَلَّ .

فَرِيم : يفتح المَاء وكسر الرَاء .

الْجُزُور : بفتح الجِيم وضم الزَاي وسكون الواو وبالألف الإِبِل خاصةً تقع على الذكر والأنثى إلا أن اللفظة مؤنثة والجمع جُزُرٌ بضمَّتَيْن^(١)
بَعْضُهَا : بِمَضَاً أَى أَجْزَاء .

ابن حِيَّان : بكسر الحاء المهملة وبالموحدة .

التَّهْدَى : يفتح النون المشددة وسكون المَاء وبالدال المهملة .

(١) في النهاية الجزور البعير ذكرًا كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وإن أردت ذكرًا والجمع جزر وجزائر .

الباب الثامن والأربعون

فِي سِرِّيَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْمُدُ حِيرًا لِقَرِيشٍ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَهُ وَمِنْ مَعِهِ لَيْحٌ مِنْ جُهَيْنَةَ بِالْقَبِيلَةِ مِمَّا يَلِي سَاحِلَ الْبَحْرِ وَتَعْرِفُ بِسِرِّيَةِ الْحَبْطِ وَسِرِّيَةِ سَيْفِ الْبَحْرِ . قَالَ جَمْهُورُ أُمَّةِ الْمَغَازِي كَانَتْ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ .

رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ طُرُقٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَمُسْلِمٌ مِنْ طُرُقٍ أُخَرَ عَنْهُ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثَةِ رَاكِبٍ ، زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْقَلْبُوبُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ » . انْتَهَى .

قَالَ جَابِرٌ : وَأَمَرَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ تَرْمُدَ حِيرًا لِقَرِيشٍ ، وَزَوَّدَنَا جَرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَفِي رِوَايَةٍ فَاقَمْنَا بِالسَّاحِلِ / نَصِيفِ شَهْرِ فَنَيْنَى الزَّادِ ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ الْجَيْشِ فَجُمِعَ فَكَانَ ٥٤٢ يَزُودُ تَمْرًا ، وَكَانَ يَمُوتُنَا كُلُّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ يُعْطِينَا قَبْضَةً قَبْضَةً ، ثُمَّ صَارَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً حَتَّى فَنَيْنَى . قِيلَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا ؟ قَالَ : كُنَّا نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ [الَّذِي] ^(١) ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ .

وَفِي رِوَايَةٍ وَثَّقَ بِهَا بَنُو كَيْسَانَ ^(٢) قُلْتُ لِجَابِرٍ مَا تَغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ ، قَالَ : لَقَدْ وَجَدْنَا ، فَقُلْنَا حِينَ فَنَيْنَيْتُ . وَفِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ : فَقَسَمَهَا يَوْمًا بَيْنَنَا فَفَقَضْتُ تَمْرَةً

(١) زِيَادَةُ مِنْ شَرَحِ الْمَوَاصِي (٢ : ٢٨١) وَفِي الْمَصْبُوحِ صَدَّ عَنْ بَابِ قَتْلِ مَنْ بَابَ تَمْرٍ لَفْظٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْتَصِرُ عَلَيْهَا وَفِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ مَصَمَّةٌ بِالْكَسْرِ أَمْرُهُ بِالْفَتْحِ زَادَ الْأَزْهَرِيُّ مَصَمَّةً بِالْفَتْحِ أَمْرُهُ بِالْفَتْحِ مَصًّا وَالصَّحِيحُ الْجِدُّ مَصَمَّةً بِالْكَسْرِ وَقَدْ شَبَّهَهَا الْمُؤَلِّفُ نِيَابَةً فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ يَقُولُهُ : يَمَصُّهَا يَمَضُّهَا لِلْمِ وَحَسَّنَ فِيهَا .

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ كِتَابُ الْجِهَادِ بَابُ حُسْنِ الْقِتَالِ عَلَى الرِّقَابِ (٤ : ١٣٦) .

عن رجل فوجدنا ففَقَمَّا ذلك اليوم فأصابنا جوع شديد وكنا نضرب بِحِصْنِنا الحَبْطَ ثم نَبْلُهُ بالماء . وفي رواية حُبَادَة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، رضى الله عنهما ، وكان قوت كل منا في كل يوم ثمرة فكان يَمَصُّهَا ثم يَصْرَهَا في ثوبه ، وكنا نخبط بِحِصْنِنا ونأكل حتى تَفَرَّحَتْ أَشْهَاقُنَا . فَأَقْرِمَ أَنْطَلَاءُ رَجُلٌ منا يوماً فإن انقلب به تَنَصَّه ، فَشَهِدْنَا له أنه لم يُعْطَهَا فَأَعْطِيَهَا فقام فأَخْلَعَهَا ، انتهى ، زاد محمد بن حُمَر : حتى أن شِدْقَ أَحَدِهِمْ بِمَنْزِلَةِ مَشْفَرِ البعير انتهى . فمكثنا على ذلك أياماً ، وعند أبي بكر ، ومحمد ابن الحسن بن علي المقرئ عن جابر : كنا نأكل الحَبْطَ ثلاثة أشهر ، انتهى . حتى قال قائلهم لو لقينا عدواً ما كان بنا حركة إليه لما فالتنا من الجُهد .

وفي مغازي محمد بن حُمَر ، والفيلانيات : فَمَاتَ قَيْسُ بن سعد بن حُبَادَة : من يشتري منى تمرأ بجزور أنحرها هاهنا وأوفيه الثمن بالمدينة ؟ فجعل عمر بن الخطاب يقول : واعجباه لهذا الغلام لامال له يدين في مال غيره . فوجد قيس رجلاً من جُهَيْنَةَ فقال قَيْسُ : يَحْيَى جزوراً وأوفيك ثمنه من تَمَرِ بالمدينة . قال الجهني : والله ما أعرفك فمن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن حُبَادَة بن دُلَيْم . قال الجهني : ما أعرفني بِنَسَبِكَ إن بيني وبين سعد خَلَّةٌ سيد أهل يثرب ، فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقٍ من تمر ، واشترط عليه البلوى تَمَرٌ دُنْخَرَةٌ من تَمَرِ آل دُلَيْم ، فقال قيس : نعم . قال الجهني : أشهد لي . فَأَشْهَدَ له نَفَرًا من الأنصار ومعهم نَفَرٌ من المهاجرين . فقال عمر بن الخطاب : لا أشهد ، هذا يَكُنْ ولا مال له إنما المال لأبيه . فقال الجهني : والله ما كان سعد ليُخْنِي بابه في شَقَّةٍ من تمر وأرى وَجْهَهَا حَسَنًا وَفِعْلًا شَرِيفًا . فَأَخَذَ قيس الجزر فنحرها ثم في مواطن ثلاثة كل يوم جزوراً . فلما كان اليوم الرابع ناه أميره وقال : تُريد أن تُخْفِرَ ذمتك ولا مال لك . وفي حديث جابر عند الشيخين : نحر ثلاث جزائر ثم نحو ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر . ثم إن أبا حُبَيْبَةَ ناه .

وروى محمد بن حُمَر عن رافع بن خَلِيج رضى الله عنه أن أبا حُبَيْبَةَ قال لقيس : هُزِمْتَ عليك ألا تَنْحَر ، أتريد أن تُخْفِرَ ذِمَّتَكَ ولا مال / لك ؟ فقال قيس : يا أبا حُبَيْبَةَ أترى أبا ثابت وهو يقضى ديون الناس ويحمل الكَلَّ وَيُعْطِي المِجَاعَةَ لا يقضى عنى

ثَبَّةٌ من ثَمَر لقوم مُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَكَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَلِينُ لَهُ وَجَعَلَ عَمْرُ يَقُولُ
أَعَزَمَ عَلَيْهِ فَعَزَمَ عَلَيْهِ وَأَبَى عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَحِرَ فَبَقِيَتْ جُزُورَانِ فَقَدِمَ بِهِمَا قَيْسُ الْمَدِينَةِ
يَتَعَاقِبُونَ عَلَيْهِمَا . وَبَلَغَ سَمَدُ بْنُ عُبَادَةَ مَا كَانَ أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الْمَجَاعَةِ فَقَالَ : « إِنْ يَكُنْ
قَيْسٌ كَمَا أَعْرَفَ فَسَوْفَ يَنْتَحِرُ الْقَوْمُ » (١) انْتَهَى .

قال جابر : وانطلقنا على ساحل البحر فأتى إلينا البحر ذأبة يقال لها العنبر ،
وفي لفظ حوتا لم نر مثله كهيشة الكتيب الضخم ، وفي رواية مثل الضريب الضخم فأتيناها
فأكلنا منها . وفي لفظ منه نصف شهر . وفي رواية عند البخاري ثمان عشرة ليلة . وفي رواية
عند مسلم شهرا ، ونحن ثلاثمائة حتى سَمِينًا وَادْنَةً من وَذَكَه حتى ثابت منه أجسادنا
وَصَلَحَتْ ولقد رأينا نغترف من وقب عينيه بالقلال : الدهن وأخرجنا من عينيه
كذا وكذا قُلَّةً وَكَذَلِكَ ونقطع منه القِدْر كالثور أو كَقِدْرِ الثور .

وأمر أبو حُبَيْبَةَ بضلع من أضلاعه فَنُصِبَ . وفي رواية : ضِلْعَتَيْنِ فَنُصِبَا ، ونظر
إلى أطول رجل في الجيش - أي : هو قيس بن سمد بن عُبادَةَ فَمَا يَظُنُّهُ الْحَافِظُ - وَأَطُولُ
جَمَلٍ فحمله عليه ومُرٌّ من تحته راكبًا فلم يُعْبِئْهُ أَوْ يُصِيبْهُمَا : ونزودنا من لحمه
وسائق ، وفي رواية أبي حَمَزَةَ الْخَوْلَانِي وحملنا منه ما شئنا من قديد ووَكَذَكَ في الْأَسْقِيَةِ
انتهى . قال جابر : فلما قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرْنَا لَهُ
ذَلِكَ فَقَالَ : « رِزْقِي أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٍ فَتَطْعَمُونَا ؟ » قَالَ :
فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُ فَأَكَلَهُ ، وفي رواية : فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ بِمَضُو
مِنْهُ فَأَكَلَهُ . وفي رواية أبي حَمَزَةَ الْخَوْلَانِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « لَوْ نَعْلَمُ
أَنَّا نَذْرُكُهُ لَمْ يَتُورِحْ لَأَجْنَا لَوْ كَانَ هَذَا مِنْهُ » .

وفي معازي محمد بن عَمْرٍ ، وَالْفِيلَاتِيَّاتِ : فلما قدم قيس بن سمد بن عُبادَةَ لِقَائِهِ
أَبُوهُ فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ فِي مَجَاعَةِ الْقَوْمِ حَيْثُ أَصَابَتْهُمْ ؟ قَالَ : ذَحَرْتُ ، قَالَ أَصَبَتْ ثُمَّ

(١) زاد في شرح المصاب (٢ : ٢٨٢) : « فلما لقيه قال ما صنعت في مجاعة القوم ؟ قال نحرته قال أصبت ثم ماذا ؟
قال نحرته قال أصبت ثم ماذا ؟ قال نحرته قال ومن نحرته قال أصبت ثم ماذا ؟ قال أبو حبيدة أميري قال ولم ؟ قال ذم أنه
لا سال له وإنما المال لأبيك فقال : لك أربع حرائط أدخلنا جهنم من حين وسقا . »

ماذا ؟ قال نحرث قال ، أصيبت ثم ماذا ؟ قال نُهَيْت . وفي الصحيح عن أبي صالح
 ذُكِرَ أَنَّ السَّيَّانَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ لِأَبِيهِ . وفي مسند الحُمَيْلِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ
 عَنْ قَيْسٍ قُلْتُ لِأَبِي : كُنْتُ فِي الْجَيْشِ فَجَاوَعُوا . قَالَ : أَلْنَحَرْتُ ؟ قَالَ : نَحَرْتُ . قَالَ ثُمَّ
 جَاوَعُوا قَالَ : أَلْنَحَرْتُ ؟ قَالَ : نُهَيْتُ . وفي مغازي محمد بن عَمَرَ ، وَالْفَيْلَانِيَّاتِ قَالَ :
 مِنْ نَهَاكَ ؟ قَالَ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : زَعِمَ أَنَّهُ لَا مَالَ لِي وَإِنَّمَا الْمَالُ
 لِأَبِيكَ . قَالَ : لَكَ أَرْبَعَةُ حَوَائِطٍ أَدْنَى حَوَائِطٍ مِنْهَا تَجِدُ مِنْهُ خَمْسِينَ وَسُقًى . وَكُتِبَ بِذَلِكَ
 كِتَاباً وَأَشْهَدُ أَبَا عُبَيْدَةَ وَغَيْرَهُ . وَقَلِمَ الْجُهَيَّ مَعَ قَيْسٍ فَأَوْفَاهُ أَوْسُقَهُ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ .

وعند ابن خزيمة عن جابر قال : بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فِعْمَلُ قَيْسٍ فَقَالَ :
 « إِنَّ الْجُودَ لَمِنْ شِمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ » . انتهى . وجاء سعد (ابن عباد) إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال : من يعلوني من ابن الخطاب يُبَحِّلْ عَلَيَّ ابْنِي ^(١) .

(١) في شرح المصاب (٢ : ٢٨٢) : قال في القصة : اختلف في سبب نبى أبي مية : فهنا أن يصغر على إبطام الجيش
 قليل خيفة أن تفنى سبلتهم وفيه نظر لأن القصة أنه يشتري من غير السكر وقيل لأنه كان يستعين على ذمه ولا مال له
 فأردى الرض به وهذا أظهر . انتهى .

تَنْبِيهَات

الأول : قال جماعة من أهل المأزى كانت هذه السرية سنة ثمان . قال في زاد للمعاد ^(١) والبلدية ^(٢) والنور : وفيه نظر لما رواه الشيخان من حديث جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم يرصدون عيراً لقريش ، وظاهر هذا الحديث أن هذه السرية كانت قبل الفتنه بالحديبية ، فإنه من حين صالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشاً لم يكن يرصد لهم عيراً بل كان زمن أثنى وهذنة إلى حين الفتح . ويبعد أن تكون سرية الخطب على هذا الوجه اتفقت مرتين [مرة] قبل الصلح ومرة بعده . قلت وسيأتي في الثالث من كلام الحافظ ما يروى الغليل .

الثاني : قال في الهدى ^(٣) : قول من قال إنها كانت في رجب وهم غير محفوظ ، إذ لم يُحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا في الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعث فيه سرية ، وقد عرّ المشركون المسلمين بقتالهم في أول رجب في قصة الملا بن الحضري ، وقالوا : استحل محمد الشهر الحرام وأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ^(٤) ولم يثبت نسخ هذا ينقض يجب المصير إليه ولا أجمعت الأمة على نسخه . قال [البرهان] ^(٥) في النور : وهو كلام حسن مليح لكنه على ما اختاره من عدم نسخ القتال في الشهر الحرام وسكفه عطاء وأهل الظاهر وشيخه أبي التماس بن تيمية وهو خلاف ما عليه المعظم . وقوله في قصة

(١) لفظ ابن القيم في زاد المعاد (ج ١ من شرح المواهب : ٤ : ٢٧٧ : ٢٧٨) سرية الترمذ وكانت في رجب سنة ثمان فيا ألبأ به أين به الناس في حيود الأثر له وهو عتقهم وهم كاسط كره إن شاء الله تعالى .

(٢) لفظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ٢٧٧) : قلت ومقتضى أكثر هذه السياقات أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية ولكن أبردها هنا تيمهاً لفظ الحق فإنه أرودها بعد مؤنة وقيل غزوة الفتح والله أعلم .

(٣) يشير المؤلف هنا إلى كتاب زاد المعاد في حلى غير الباد لاين القيم .

(٤) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٨١) .

العلاء بن الحضرمي صوابه عمرو بن الحضرمي أخو العلاء ، والعلاء ليس صاحب هذه السرية بل صاحبها وأميرها عبد الله بن جحش .

الثالث : قال في الفتح : لا يغير ما في الصحيح أن هذه السرية بعثها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لترصد جيروا لقريش ، وما ذكره ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم ليحي من جهينة وأن ذلك كان في شهر رجب لإمكان الجمع بين كونهم يتلقون جيروا لقريش ويقتلون حيًا من جهينة ، ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن رقيم عن جابر قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثاً إلى أرض جهينة ، فذكر القصة . لكن تلقى جبر قريش ما يتصور أن يكون في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رجب سنة ثمان لأنهم حينئذ كانوا في الهدنة ، بل يقتضى ما في الصحيح ٢٢٧ هـ أن تكون هذه السرية في سنة ست ، أو قبلها قبل الهدنة / ويحتمل أن يكون تلقىهم الجبر ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة . ولما لم يقع في شيء من طرق الخبر أنهم قاتلوا أحداً بل أنهم أقاموا نصف شهر وأكثر في مكان واحد والله تعالى أعلم .

الرابع : وقع في رواية أبي حمزة الخولاني عن جابر عن ابن أبي حاصم في كتاب الأطلعة أن أمير هذه السرية قيس بن سعد بن حبة . قال الحافظ : والمحمول ما اتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عبيدة بن الجراح . وكان أحد الرواة ظن من صنع قيس بن سعد في تلك الفترة ما صنع من نحر الإبل التي نحرها أنه كان أمير السرية وليس كذلك .

الخامس : ظاهر قول جابر : « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثاً فخرجنا وكنا ببعض الطريق فبقي الزاد إلخ » . أنه كان لهم زاد بطريق العموم وزاد بطريق الخصوص . فلما بقي الذي بطريق العموم اقتضى رأى أبي عبيدة أن يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم ففعل فكان جميعه يزوداً واحداً .

ووقع عند مسلم في رواية الزبير عن جابر : « بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر علينا أبا عبيدة نلقى جيروا لقريش وزودنا جرباً من تمر لم يجد لنا غيره . فكان أبو حبيدة يعطينا تمرًا تمرًا » . وظاهره مخالف هذه الرواية . ويمكن الجمع بأن الزاد

العام كَانَ قَتْرُ جِرَابٍ . فَلَمَّا تَعَلَّدَ وَجُمِعَ أَبُو حَبِيلَةَ الزَادُ الْخَاصُ اتَّفَقَ أَنَّهُ صَارَ قَتْرُ جِرَابٍ ، وَيَكُونُ كُلُّ مِنَ الرَّبْوَيْنِ ذِكْرًا لَمْ يَذْكُرِ الْآخِرُ . وَأَمَّا تَفَرُّقُهُ ذَلِكَ ثَمَرَةً ثَمَرَةً ، فَكَانَ فِي ثَانِي الْحَالِ . وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْجِهَادِ مِنْ طَرِيقِ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرٍ : « خَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَانِ نَحْمَلُ زَاكِنًا عَلَى رِقَابِنَا فَقَتْنَى زَاكِنًا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ مِنْهَا بِأَكُلِ [كُلِّ يَوْمٍ] ثَمَرَةً » . وَأَمَّا قَوْلُ حِيَاضٍ : « يُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي لُزُودِهِمْ ثَمَرٌ غَيْرُ الْجِرَابِ الْمَذْكُورِ » فَمَرْدُودٌ لِأَنَّهُ حَدِيثُ جَابِرٍ الَّذِي صَدَرَ بِهِ الْبُخَارِيُّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الَّذِي اجْتَمَعَ مِنْ أَزْوَادِهِمْ كَانَ مَزُودَ ثَمَرٍ . وَرَوَايَةُ أَبِي الزَّيْبَرِ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زُودَهُمْ جِرَابًا مِنْ ثَمَرٍ فَيَصْبَحُ أَنَّ الثَّمَرَ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ الْجِرَابِ . وَأَمَّا قَوْلُ غَيْرِهِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَفَرُّقُهُ عَلَيْهِمْ ثَمَرَةً ثَمَرَةً كَانَ مِنَ الْجِرَابِ النَّبَوِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَدًا لِلْبَرَكَةِ ، وَكَانَ يُفَرَّقُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَزْوَادِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَبَعِيدٌ مِنْ ظَاهِرِ السِّيَاقِ ، بَلْ فِي رَوَايَةِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ . فَقُلْتُ أَزْوَادُنَا حَتَّى كَانَ يَصِيبُ الرَّجُلَ مِنَ الثَّمَرَةِ .

الصالح : فِي رَوَايَةِ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرٍ : (فَأَكَلْنَا مِنْهُ الْقَوْمُ ثَمَلَى عَشْرَةَ لَيْلَةً) . وَفِي رَوَايَةِ حُمُرُ بْنُ دِينَارٍ : (فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ) ، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الزَّيْبَرِ (فَأَقْبَعْنَا عَلَيْهَا شَهْرًا) . وَيُجْمَعُ بَيْنَ هَذَا الْإِخْتِلَافِ بِأَنَّ الَّذِي قَالَ : ثَمَلَى عَشْرَةَ ، ضَبَطَ مَا لَمْ يَضْبُطْ غَيْرُهُ أَوْ أَنَّ مَنْ قَالَ نِصْفَ شَهْرٍ أَلْفَى الْكُسْرَ الزَّائِدَ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَمَنْ قَالَ شَهْرًا بَجَرِّ الْكُسْرِ وَضَمُّ بَقِيَةِ الْمَلَّةِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ وَجَلَانِهِمُ الْحَوْتَ إِلَيْهَا . وَرَجَّحَ النَّوَوِيُّ رَوَايَةَ أَبِي الزَّيْبَرِ لِمَا فِيهَا مِنَ الزِّيَادَةِ . قَالَ / ابْنُ الدِّينِ : إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ وَهْمٌ . وَوَقَعَ فِي رَوَايَةِ ١٢٧ هـ الْحَاكِمِ : اثْنَا عَشَرَ يَوْمًا ، وَهِيَ شَاذَةٌ وَأَشَدُّ مِنْهَا رَوَايَةُ الْخَوْلَانِي : أَقْبَعْنَا قَبْلَهَا ثَلَاثًا . وَلَمَّا لُجِمَ الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَوَّلَى .

الصالح : لَا تَخْتَلِفُ رَوَايَةُ أَبِي حَمْزَةَ الْخَوْلَانِي رَوَايَةَ أَبِي الزَّيْبَرِ فِي لَحْمِ الْحَوْتَ لِأَنَّ رَوَايَةَ أَبِي حَمْزَةَ تُحْتَمَلُ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ذَلِكَ إِزْجِيادًا مِنْهُ يَعْنِي أَنْ أَحْضَرُوا لَهُ مِنْهُ مَا ذُكِرَ ، أَوْ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُحْضِرُوا لَهُ مِنْهُ ، وَكَانَ الَّذِي أَحْضَرُوهُ مَعَهُمْ لَمْ يَبْرُوحْ فَأَكَلُوا مِنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

(١) زِيَادَةُ مَنْ صَحَّحَ الْبُخَارِيُّ كِتَابَ الْجِهَادِ بِسَبِيلِ الزَّادِ عَلَى الرَّقَابِ (٤ : ١٢٦) .

الثامن : وقع في آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم . فذكر الحديث ، وفيه قرأنا جابر بن عبد الله في مسجده . الحديث . وفيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - في غزوة بطن بواط . الحديث . وفيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان قوت كل أحد منا في كل يوم تمر . الحديث . وفي آخره : شكنا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « عسى الله أن يُعلمكم » . فأتينا سيف البحر ، فزجر البحر زجرة فأتى دابة ، فأورينا على شيقها النار فأطبخنا واشتبونا وأكلنا وشبعنا . قال جابر : فدخلت أنا وغلان حتى عد خمسة في فجاج عنها ما يرانا أحد ، وأحلنا ضيلاً من أضلاعها فقومناه ودعونا أعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كهل في الركب فدخل تحته ما يطأ رأسه . قال الحافظ رحمه الله تعالى : وظاهر سياقه أن ذلك وقع في غزوة لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن يمكن حمل قوله : فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره : فبعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سمر فأتينا إلخ ، فتتحد مع القصة التي في صحيح البخاري .

التاسع : في بيان غريب ماسبق :

يَرُصَدُ^(١) : بفتح التحيية .

البيير : بكسر الهمزة وباء الراء الإيل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة .

الحَيَّ الواحد من أحياء العرب يقع على بني أب كثرُوا أم قَلُوا ، وعلى شُعب يجتمع القبائل من ذلك .

جَهَنَّة : بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحيية وفتح النون فناء تأتيت .

القَبَكِيَّة : بفتح القاف والموحدة .

(١) في النهاية يقال رصده إذا قصته له على طريقته فترقبه وأرسلته له بقوة إذا أحدها له

ساحل البحر : شاطئه وهو جانبه .

الخَبْط : يفتح الخاء المعجمة والموحدة ماسقط من ورق الشجر إذا خُبط بالمصا لتعطفه الإبل .

سيف البحر : بكسر السين المهملة وسكون التحدية وبالفاء جثبه .

عِبَادَة : بضم العين المهملة وتخفيف اللوحدة .

الصامت : بلفظ اسم الفاعل .

الجِرَاب : بكسر الجيم ، قال في التقريب وقد تَفَتَّحَ .

اليزُود : بكسر الميم وعاء التمر من أَدَم^(١) .

يَقُوتُنَا : يفتح القوقية وضم القاف والتخفيف من التثاني ، ويضم التحدية والتشديد من التقويت^(٢) ومنه ابن السكيت - بكسر السين المهملة والكاف / للشدة وسكون التحدية ٢٧٨ وفتاء .

المُصَي : بضم الميم وكسر الصاد المهملتين جمع حَصَا .

يَمَصُّهَا : يفتح الميم وحكى ضمها .

تَخْبِط : الشجرة تضربها فيتحاثَّ وَرَقُهَا فتأكله (الإبل) .

القيي : بكسر القاف جمع قَوْس .

تَقَرَّحَتْ : تَجَرَّحَتْ من خشونة الورق وحرارته .

الشَّنَق : يفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون اللام المهملة وبالقاف جانب الفم .

فَأَقْسَم : أحلف .

(١) الأديم الجلد وجهه آدم ولحم .

(٢) في الأصول التقويت وهو تحريف وفي النهاية أفتاه يقره إذا أسقطه قره وحى لغة في قره . وثلاث أهدأ إذا حطه .

أخطأنا : فأنته ومناه أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم ، فيعطى كل إنسان ثمرة كل يوم ، فقسم في بعض الأيام ونسيَ إنساناً فلم يُعطَ ثمرة وعلَّ أنَّهُ أعطاه فتنازعا في ذلك ، فلجئنا معه وشهدنا له أنه لم يُعطها فأعطيها بعد الشهادة .

فَنَسَّه : فرغمه وتقيمه من شدة الضعف والجهد—أو مناه تشد جانبه في دعواه وتشهد له .
يَشْفَر البجير ، بكسر الميم كالجفلة من القرس وهو لدى الحافر كاشفة للإنسان .
ناله : أصابه .

الجهد : بفتح الجيم - وتضم - وبالدال : المشقة ، وقيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة .
الغليات : أجزاء من الحديث منسوبة لابن غيَّلان من المحدثين .
الجزور : بفتح الجيم من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى والجمع جزور بضمتين .
ثِقَّة من تمر [أى قطعة تُشَقُّ منه]^(١) .

دَلَّيْم : بضم الدال المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبميم .
أما : بفتح الهمزة وتخفيف الميم .
يُخْنِي به بضم التحتية^(٢) وسكون الخاء المعجمة ويالنون يُسْلِمُه .
لِشَلَا : بكسر الفاء وسكون العين . وفي نسخة من العيون فشالا بفتح الفاء أى الكرم ولهذا وصفه بالمررد فقال شريفاً . ولو أراد الفعل بكسر الفاء الذى هو جمع فِئَل لقال شريفة .

تَعْلِيج : بخاء معجمة لدال مهمل فتحتية فجيم وزن عظيم .
حَزَم عليه : لآمره أمر جد بكسر الجيم .
أخْفَره : إذا نقض عهدَه واخفَره إذا وفى له بالمعهد والمراد الأول .
اللَمَّة : بكسر الدال المعجمة تُقَسَّر تارة بالمهد والأمان وتارة بالضمان .

(١) يهبط بالأصول نحو أريج كلمات والتكلمة من النهاية .

(٢) في الأصول : هـ يثنى عليه بفتح التحتية هـ والصواب بضم التحتية ويثنى به أى أسله وعطر ذمه . وفي النهاية : ما كان منه لئنى بابه في شقة من تمر أى أسله ويغفر ذمه وهو من أغنى عليه الدهر .

أبو ثابت : بقاء مثناة وموحلة : كنية سعد بن جعدة .
 الكلّ : بفتح الكاف وتشديد اللام : وهو الإحياء ثم استعمل في كل ضائع وأمر ثقيل .
 الدابة : بالبدال المهمة وتشديد الموحلة : كل حيوان في الأرض ويطلق على الذكر والأنثى .

العنبر : بلفظ المشموم : حوت كبير يبلغ طوله خمسون ذراعاً فأكثر .
 الحوت : اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عظم منها .
 الكتيب : بفتح الكاف وكسر التاء المثناة التلّ من الرمل .
 القرب : بفتح القاء المجمة المثناة وكسر الراء وبالموحلة الجبل الصغير .
 الضخم : بفتح الضاد وسكون الخاء المجمة : العظيم .
 الودك : بفتح الواو والبدال المهمة : الشحم .
 ثابّت : بقاء مثناة وموحلة فضوية / رجعت .

٥١٨

الوقب : بفتح الواو وسكون القاف والموحلة النقرة التي تكون فيها الحفلة
 القلال : بكسر القاف جمع قلّة وهي هنا [الحبّ العظيم] (١) .

القدر : بكسر القاف وفتح الدال المهمة جمع قدره بفتح لسكون : وهي القطعة من اللحم ومن غيره .

الثور : بالثاء المثناة الذكر من البقر ، والأنثى ثيرة والجمع ثيران والثور وثيرة مثل جنبه .

الضلع : بكسر الضاد المجمة وسكون اللام تؤنث وتجمعها أضلاع وضلوع (٢) وهي عظام الجنين . وقوله يضلّين فضيها ، الوجه فضيها ، وكذا قوله يضلّين أبو حضيرين . ونحو ذلك وأن التأنيث غير حقيق فيجوز التذكير .

(١) يراض بالاصول بنحو كلمتين والثكلة من التباينة والحب وحاء كالجرة وجهه حباب وحمية . وفي النهاية صحت لك
 لأنها قل أي ترفع وتعمل . . .
 (٢) ويصح ضلع أبداً على أضلاع كما أنها لا تكرر وتكرر .

لم يُرْوَح : لم يَنْتَوَّن .
 المَجَاعَة والمَجُوعَة بفتح الميم من الجوع ضد الشَّبع
 نُهَيْت : بالبناء للمفعول .
 ذُكُوَان : بفتح الدال المسجمة .
 الحَوَائِط : جمع حائط وهو هنا البستان .
 أَوْقَى : بمعنى أَتَمَّ^(١) .
 يَجْدُ : يقال جَلَدْتُ التمر وغيره قطعته وهذا زمن الجِدَاد^(٢) .
 الشَّيْخَة : بكسر الشين المسجمة : الفريزة والطبيعة والجيَّة .
 يُبْخَلُّ عَلَىّ ولدى [أى وماء بالْبُخْل]^(٣) .
 المُنْدَنَة : بضم الميم وسكون الدال المهملة وبضمها : الصلح والموادعة بين المتأريين .
 القَلِيل : بفتح الفين المسجمة . المَطْشَان^(٤) .
 مَقْسَمٌ : بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة .
 الكَيْشَل : بكسر الكاف وسكون الفاء وباللام هنا الكساء الذى يحويه راكب البعير على
 سنامه لئلا يسقط .

(١) فى الأصول : أوقى بمعنى أقل وهو خطأ . وفى النهاية : أوقى أى خطك ، أى أتمها ، ووقت خطك
 أى تمت واستغرقت حتى أغلته تماماً .
 (٢) الجِدَاد بضم الجيم وبكسر هاءى المقطع والمكسر .
 (٣) يرائى بالأصول ينحو ثلاث كلمات والتكلمة من القاموس .
 (٤) فى القاموس : النل والنلة والنل حركة وتثنية كالتين كالتين أو شدته أو حريرة الجوف فهو غليل وحلول
 ومثله أى أن القليل تنيد أيضاً السلى .

الباب التاسع والأربعون

في سرية أبي قتادة الأنصاري^(١) رضي الله عنه إلى خيبر^(٢) [و] وقعة ابن أبي حنادة^(٣) في شعبان سنة ثمان] .

روى ابن اسحاق ، والإمام أحمد ، ومسلم ، ومحمد بن عمر عن عبد الله بن أبي حنزة الأسلمي رضي الله عنه قال : تزوجت ابنة سراقبة بن حارثة التجاري^(٤) وقد قُتِلَ بيدر ، فلم أجِب شيئاً من الدنيا كان أحبَّ إلَيَّ من نكاحها ، وأصلقَتْها مائتي درهم ، فلم أجِد شيئاً أسوقه إليها ، فقلت : على الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - المَوتُ . فبعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلأخبرته ، فقال : (كم سَمَتَ إليها) ؟ فقلت : مائتي درهم يارسول الله . فقال : « سبحان الله والله لو كنتم تخرطونه من ناحية بطحان - وفي رواية - لو كنتم تخرطون الدرهم من واديكم هذا [ما] زَفَنُمُ » . فقلت : يارسول الله أُنِضِّي على صداقها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « ما وَافَقَتْ عَنَلْنَا شيئاً أُصِيتَ به ولكن قد أجمعت أن أبعت أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً في سرية فهل لك أن تخرج فيها ؟ فإني أرجو أن يُغْنِيكَ الله مَهْرَ امرأتك » . فقلت : نعم .

وعند ابن / إسحاق^(٥) : فَلَبِثْتُ أَيَّاماً ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُثَمٍ^(٦) حَتَّى نَزَلَ بِقَوْمِهِ ٢٢٩ و

(١) هو أبو قتادة الأنصاري المحدث بن دهمي ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٢٧٤ : ٢٧٥) .

(٢) هذا ضبط المؤلف وعند البهتان بضم الخاء وإسكان الميمية وخسرة أرض محارب بنهجه .

(٣) جمع المؤلف هنا بسرطين : سرية أبي قتادة إلى خيبر وسرية ابن أبي سلد الأسلمي إلى الباقية . ذكر الأول

ابن سعد (٣ : ١٧٨ : ١٧٩) وذكر الثانية ابن اسحاق في ابن هشام (٤ : ٣٠٥ : ٣٠٧) وذكر الاثنين ابن سيد الناس في حيون الأثر (٢ : ١٦٦ : ١٦٣) .

(٤) صوابه : حارثة بن سراقبة أسد بن حنظل بن النجار قتل بهيم فأسلب آخره ابن هشام (٢ : ٢٦٧) انظر أيضاً ترجمته في أسد الغابة (١ : ٣٥٥ : ٣٥٦) والإسابة رقم ١٥٧٠ .

(٥) لفظ ابن اسحاق : كَأَصْدَقَتْ .

(٦) زيادة يفضيها السيلان وكذلك في ابن هشام .

(٧) ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

(٨) زاد ابن اسحاق : من بني جهم بن معاوية يقال له وقعة بن ههم في بطن عظم من بني جهم .

وبمن معه الغاية يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان ذا اسم وحرف في جُشَم . فدعاه في رسول الله صلى الله عليه وسلم وَرَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : (اُخْرُجُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى تَأْتُوهُ مِنْهُ بِخَبَرٍ وَطَمٍ) . وَقَدِمَ لَنَا شَارِفاً صَحْفاً يُحْتَمَلُ عَلَيْهَا أَحَدُنَا فَوَاللَّهِ مَا قَامَتْ بِهِ [صَحْفاً] ^(١) حَتَّى دَعَمَهَا الرَّجَالُ مِنْ خَلْفِهَا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ وَمَا كَادَتْ ، ثُمَّ قَالَ : (تَبَكَّرُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوهَا) . وَفِي حَلِيثٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمرَ ، وَأَحْمَدُ وَالْفِظُّ لِلْأَوَّلِ : فَخَرَجْنَا وَمَعَنَا سِلَاحُنَا مِنَ النَّبْلِ وَالسِّيفِ فَكُنَّا سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا بِأَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ أَمِيرُنَا . فَبِعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى غَطَفَانَ نَحْوَ نَجْدٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سِيرُوا اللَّيْلَ وَأَكْسِنُوا النَّهَارَ وَشَنُّوا الْغَارَةَ وَلَا تَقْتُلُوا النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ . قَالَ : فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا نَاحِيَةَ غَطَفَانَ .

وَفِي حَلِيثٍ أَحْمَدُ : فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا الْحَافِرَ مُعَمِّينَ ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمرَ قَالَ : وَخَطَبْنَا أَبُو قَتَادَةَ وَأَوْصَانَا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَلْفَ بَيْنِ كُلِّ رَجُلٍ وَقَالَ : « لَا يَفَارِقُ كُلَّ رَجُلٍ زَمِيلَهُ حَتَّى يُقَتَلَ أَوْ يَرْجِعَ إِلَيَّ فَيُخْبِرُنِي خَبْرَهُ ، وَلَا يَأْتِيَنَّ رَجُلٌ فَيَسْأَلُهُ عَنْ صَاحِبِهِ فَيَقُولَ لَا أَعْلَمُ لِي بِهِ ، وَإِذَا كَبُرَتْ فُكْبَرُوا ، وَإِذَا حَمَلَتْ فَاحْمَلُوا وَلَا تُؤْمِنُوا فِي الطَّلَبِ » . فَلَمَّا طَلَبْنَا بِالْحَاضِرِ ، فَسَمِعْتُ رَجُلًا يَصْرُخُ : يَا خَصْرَةَ ، فَتَفَلَّاتِ وَقُلْتُ : لَا تُصِيبَنَّ خَيْرًا وَلَا جَمْعًا إِلَيَّ أَمْرًا ، وَقَدْ أَتَيْنَاهُمْ لَيْلًا .

قَالَ : فَجَرَّدَ أَبُو قَتَادَةَ سَيْفَهُ وَكَبَّرَ ، وَجَرَدْنَا سِيفُونَا وَكَبَّرْنَا مَعَهُ فَشَدَدْنَا عَلَى الْحَاضِرِ وَقَاتَلْنَا رَجُلًا ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ طَوِيلٍ قَدْ جَرَّدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَمْشِي الْقَهْقَرَى ، مَرَّةً يُقْبِلُ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ ، وَمَرَّةً يُبْزِرُ حَتَّى بِوَجْهِهِ ، كَقَوْلِهِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَرْدِي فَاتَّبَعْتُهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا مُسْلِمَ حَكِّمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَاتَّبَعْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ صَاحِبِكُمْ لَلْوُ مَكِيدَةٌ أَمْرُهُ هَذَا الْأَمْرُ ، وَهُوَ يَقُولُ الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ ، يَتَهَكَّمُ بِنَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُسْتَقْتَلٌ فَخَرَجْتُ فِي أَثَرِهِ وَنَادَيْتُ أَيْنَ صَاحِبِي ؟ لَا تَبْعُدُ فَقَدْ نَهَانَا أَمِيرُنَا عَنْ أَنْ نَتَمَيَّنَ فِي الطَّلَبِ فَأَدْرَكَتُهُ وَمِلْتُ عَلَيْهِ فَفَقَلْتُهُ ، وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ ، وَقَدْ جَمَلُ زَمِيلِي بِنَادِيَتِي أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ إِنْ وَاللَّهِ إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى أَبِي قَتَادَةَ فَسَأَلَنِي عَنْكَ أَخْبَرْتُهُ . قَالَ : فَلَقَيْتُهُ قَبْلَ أَبِي قَتَادَةَ . فَقُلْتُ : أَسْأَلُ الْأَمِيرَ عَنْيَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَقَدْ تَغَيَّظَ عَلَيَّ وَهَلِكِ .

(١) زيادة من ابن هشام .

وأخبرني أنهم قد جمعوا الغنائم وقتلوا من أشرافهم . فبحث أبا قتادة فلامى فقلت : قتلت رجلا كان من أمره كذا وكذا وأخبرته بقوله كله . ثم سقنا النعم وحملنا النساء وجفون السيوف مُلَفَّةً بالأقتاب ، فأصبحت ويميرى مقطور بامرأة كأنها ظبي . فجعلت تكيؤ الاثنيات خَلْفَهَا وتبكي ، فقلت : إلى أي شيء تنظرين ؟ قالت : أنظر والله إلى رجل لئن كان حياً لاستنقلنا منكم . فوقع في نفسي أنه هو الذي قتلت . فقلت : قد والله قتلت ، وهذا والله سيفه مُلَقٌّ بالقتب . قالت : فآلتني إلى غيبته . فقلت / هذا غنْدُ سيفه . قالت : ٤٢٩ هـ فَيْسُهُ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا . قال : فَيْسُهُ فطَبِقَ . قال : فبكت وَبَيْسَتْ .

وفي حديث ابن اسحاق : قال عبد الله بن أبي حَرْزَد : فخرجنا ومنا سلاحنا من الثَّيْل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر [عُشَيْيَّة ^(١)] مع غروب الشمس كمننت في ناحية وأمرت صاحبي فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا [سمعناي قد] ^(٢) كَبُرْتُ وَشَدْتُ في ناحية المسكر فكبرا وشدا معي .

قال : فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئاً عُشَيْنَا الليل فلهببت فحمة الشواء ، وكان راعيهم قد أبطأ عليهم حتى تَحَرَّفُوا عليه . فقام صاحبهم وفاعه بن قبس فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال : والله لأَكْبَحَنَّ أثر راعيها هذا فلقد أصابه شرٌّ . فقال : بهض من ممه . نحن نكفيك فلا تذهب . فقال : والله لا يذهب إلا أنا . فقالوا : ونحن معك . قال : والله لا يَتَّبِعُنِي أحد منكم . وخرج حتى مرَّ بي ، فلما أمكنني نَفَخْتُهُ بهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تكلم ووئيت إليه فاحزرت رأسه وَشَدْتُ في ناحية المسكر وكبرت وشدَّ صاحباي وكبرا . فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عِنْدَكَ عُنْكَ بكل ما قلروا عليه من نسايتهم وأبنائهم وما خَفَّ معهم من أموالهم واستقنا إيلاً عظيمة وَغَنَمًا كثيرة .

وعند محمد بن عُمَر عن جعفر بن عُمَر : وقالوا : غابوا خمس عشرة ليلة وجاءوا بمائتي بعير وألف شاة وسبوا سَبِيًّا كثيراً وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخُمس فعزلوه وحلَّل البعير بعشرين من الغنم .

(١) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) أثبتناها لأن المؤلف شرح عشية فيا بعد في بيان غريب ما سبق .

(٢) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قتل نجد فخرجت فيها فقنمنا إبلاً وغنماً كثيرة فبلغت سهماً اثني عشر بعيراً فنقلنا أميرنا بعيراً بعيراً كل إنسان ، ثم قديمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمم علينا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيراً بحد الخمس ، وما حاسبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باللى أعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع . وفي رواية نقلنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعيراً بعيراً فكان لكل إنسان ثلاثة عشر بعيراً .

قال عبد الله بن أبي حنود : فأتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وجئت برأس رفاعة أحمله مى فأعطاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً فدخلت بزوجتي ورزقي الله خيراً كثيراً .

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن أبي حنود قال : أصابنا في وجهنا أربع نسوة فيهن فتاة كأنها ظبي ، بها من الحلاوة والحلاوة شيء حبيب ، وأطفال وجوار ، فاقتسمنا السبي وصارت تلك الجارية الوضيعة لأبي قتادة فجاء مخيمه بن جزء الزبيدي فقال : يا رسول الله إن أبا قتادة قد أصاب في وجهه هذا جارية وضيعة ، وقد كنت وعلتي ٤٢٠ و جارية من أول قبيلة يثيم الله به عليك . فأرسل / رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي قتادة . فقال : ه هب لي الجارية) . فقال : نعم يا رسول الله : فأخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدفعها إلى مخيمه ابن جزء الزبيدي .

فبَيِّنَات

الأول : جعل في الميون سرية أبي قتادة إلى خَفيْرة غير سرية عبد الله بن أبي حنرد
التي سأل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الإعانة على مَهْر امرأته . وجعلهما محمد
ابن عُمَر [سرية] واحدة .

الثاني - في بيان غريب ما سبق :

خَفيْرة : بفتح الخاء وكسر الصاد المجتمعين . أرض لحارب بنجد .

حَنَرْد : بمهملات وزن جعفر .

سُرَاة : بضم السين للمهملات .

حارثة : بالحاء المهملات والتاء المثناة .

أسوقه إليها : أي أمهرها إياه .

سبحان الله : أي هنا بالتسبيح للتمجيد .

بُطْحَان : بضم الموحدة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين ، وقيل بفتح أوله وكسر
ثانيه ، وحكى فتح الأول وسكون الثاني : واد بالمدنية

أجمعت : عزمت .

دَبِيتُ : بفتح اللام وكسر للوحدة وبالثاء المثناة مَكَّنْتُ .

جَنَّم : بضم الجيم وفتح الثين المعجمة .

الغابة : بالغين المعجمة وبالوحدة واد أسفل المدينة

الشارف : المُسَيِّن من الدواب .

السَّجْصَاءُ : بالمَدِّ المهزولة .

دَعَمَهَا : الرجال : يدلل فعين مهملتين : قَوْمَهَا بِلَايِدِهِمْ .

عَطَفَان : بفتح العين المججمة والطاء المهملة وبالقاء .

شَنَّ الغارة : فَرَّقَهَا من كل وجه .

الحاضر : القوم النُّزول على ماء يُتَّيَمُّونَ به ولا يرحلون عنه .

فَحْمَةُ الْإِشَاء : يقال للظُلْمَةِ التي بين صلاتَيَّ الْإِشَاء^(١) .

الزَّمِيل : التَّيْلِيل الذي حَمَلَهُ مع جَمِيلِكَ على البعير ، وقد زاملني عادلني ، والزَّمِيل أيضاً الرَفِيق في السفر الذي يُتَّيَمُّكَ على أمورك ، وهو الرديف أيضاً .

فصرخ رجل منهم : يا خَضِرَةَ : « يا » حرف نداء ، وخَضِرَةُ مُنَادَى . ووقع في العمود^(٢)

ما خَضِرَةَ . قال في النور : « أى مَنْ خَضِرَةَ ، وتقع « ما » مكان (مَنْ) ، وه مَنْ » مكان

(ما) . ولكن الأكثر على إطلاق (مَنْ) على مَنْ يَعْقِل ، و (ما) على ما لا يعقل . انتهى .

قلت : واللى وقعت عليه من كتب المغازي : يا خَضِرَةَ كما ذكرته أولاً .

الْقَهْقَرَى : الرجوع إلى خَلْف . وفي النهاية المَثْنَى إلى خَلْف من غير أن يُعِيد وجهه

إلى جهة مشيه^(٣)

استطرده : خادعه ليمسكه من طراد الصيد^(٤) .

قَبِلَ أبى قتادة : بكسر القاف وفتح الواو الموحدة أى جهته .

جُفُونُ السُّيُوف : بضم الجيم والفاء وأَغْمَادُهَا ، واحتملما جُفُنْ بفتح الجيم ومكون

الفاء .

(١) زاد في النهاية : والظلمة التي بين الصلاة والنداء المسموعة .

(٢) حيون الأثر (٢ : ١٦١) ولفظه : فصرخ رجل منهم : ماخضرة .

(٣) زاد في النهاية : وقيل إنه من باب القهر .

(٤) في القاموس والتاج : واستطرد له أى لقرن ليسل عليه ثم يكر عليه وذلك أنه يصيغ في استطاده إلى نفسه وهو ينتهز الفرصة لطاوعه وقد استطرد له كأنه نوع من المكيدة . وفي الحديث كنت أطارد حية - أى أعنيها - لئلا يصيدها ومنه طراد الصيد . وزادها المصنف أيضاً بقوله : استطرد له في الحرب وغيرها أى فرقه كيداً ثم كر عليه فكانه اجتنبه من موضعه الذي لا يتمكن منه فيه إلى موضع يتمكن منه فيه .

- شَامَ السَّيْفُ : سَلَّهَ وَأَعْمَلَهُ أَيْضاً مِنَ الْأَعْمَالِ^(١) .
 طَبَّقَ : بَطَّأَ مَهْمَلَةً فَمَوْحِلَةٌ مَشْدُودَةٌ فَقَافٌ : مَكَوَى .
 الْفُرَّةُ : بِكَسْرِ الْفَيْنِ الْمَجْمُوعَةُ وَتَشْلِيدُ الرَّاءِ : الْفَقْلَةُ .
 نَفَحَهُ بِسَهْمٍ : بِفَتْحِ التَّوْنِ وَالْفَاءِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : رَمَاهُ بِهِ .
 حَنَنْكَ حَنْكَ : بِمَعْنَى الْإِغْرَاءِ .
 فَعْدِلَ : بِالْهَاءِ لِلْمَفْعُولِ .
 الْبَجِيرُ : بِالرَّفْعِ : نَائِبُ الْفَاعِلِ .
 وَغِيثَةٌ بِمَكَّةَ الْهَمْزَةُ الْمَفْتُوحَةُ / : حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ .
 مَخْمِيَّةٌ : بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكُسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ وَتَخْفِيفِ التَّحِيَةِ .
 جَزَأَ : بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الزَّايِ وَبِالْهَمْزَةِ .
 الزُّبَيْدِيُّ : بِضَمِّ الزَّايِ وَفَتْحِ الْمَوْحِلَةِ وَسُكُونِ التَّحِيَةِ وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ .
 عُثَيْشِيَّةٌ : تَصْنِيفُ عُثَيْشٍ .
 بَطْنٌ : هُوَ دُونَ الْقَبِيلَةِ .

(١) في الأضداد للأخميمي (بيروت سنة ١٩١٢ م ص ٢٠) هُتِ السيف ألهته وشبهه سله . وفي الأضداد للأتباري (ص ٢٢٥) : قال الفرزدق : بأهلى رجال لم يقيموا سيوفهم ولم تكثر القتل بهم يوم سلت . أراد لم يهينوا سيوفهم حتى كثرت القتل . وقال في المعنى الآخر : إذا هي شيت فالتقوا ثم تحتها وإن لم تهم يوماً ملتها القوائم . أراد بغيرت سلت وأخرجت من أحمادها لأن السيف إذا أغمد كان قائمه فوقه . وإذا سل كان قائمه تحته .

الباب المختوم

في سرية أبي قتادة رضي الله عنه أيضاً إلى بطن إضم^(١) في أول شهر رمضان قبل فتح مكة .

قال محمد بن عمار : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم التوجه إلى مكة بعث أبا قتادة الحارث بن ربیع رضي الله عنه في ثمانية نفر إلى بطن إضم ليظن ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار . وروى محمد بن إسحاق ومحمد بن عمار ، وابن سعد ، وابن أبي شبة ، والإمام أحمد والترمذي وحسنه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والخرائطى في مكارم الأخلاق ، والطبراني ، وأبو نعیم ، والبيهقي في ثلاثهما رحمهم الله تعالى ، عن عبد الله بن أبي حنزة ، والطبراني عن جندب البجلي ، وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهم ، وابن أبي حاتم عن الحسن ، وعبد الرزاق ، وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم [في نفر من المسلمين]^(٢) أميرنا أبو قتادة الحارث بن ربیع ولقينا محكم بن جثامة اللبي وأنا ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا حامر بن الأصبط الأشجعي على قعود له ومعه متبع له^(٣) ووطب من لبن .

قال : فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام فأسكننا عنه ، وحمل عليه محكم ابن جثامة فقتله لشي كان بينه وبينه وسلبه بغيره ومتبعه . فلما قلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا حَرَبْتُمْ فِي

(١) في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٩) : بطن إضم هي فيا بين ذي عشب وذي المروة وبها وبين المدينة ثلاثة برد . وفي شرح المراهبة (٢ : ٢٨٥) : وتفسيره بطن لأنهم يضيغون بطن إلى الواوي دون الجبل . ثم نقل الزرقاني عن المؤلف قائلا : وفي السيل أن إضاً واد أو جبل ، ولكن في القاموس إضم كمنب جبل الواوي التي به المدينة . انتهى .
(٢) تشكيلة العبارة من ابن هشام (٤ : ٣٠٢) إذ لا يستقيم الكلام بكونها .

سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنَا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمِيزَةُ اللَّهِ مَعَائِمٌ كَثِيرَةٌ ﴿١١﴾ .

فانصرف القوم ولم يَلْقَوْا جمعاً حتى انتهوا إلى ذى خُشْب . فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نَزَّجَهُ إلى مكة فَأَخْلَوْا عَلَى بَيْنَيْنِ^(١) حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالسَّيِّئِ^(٢) . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لِمُحَلِّمٍ : « أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ كُنْتُ بِاللَّهِ ؟ » . رَوَى حَنِيثُ ابْنِ حُمَرٍ ، وَالْحَسَنُ : فَجَاءَ مُحَلِّمٌ فِي بُرْدَيْنِ ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ ؟ » قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا عَلِمْنَا مُتَعَوِّذًا . قال : « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ ؟ » قال : لِمَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « تَعْلَمُ أَصَادِقِي هُوَ أَمْ كَاذِبٌ » . قال : وَكُنْتُ عَالِمًا بِبُلْكَ / ٤٣١ و .
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ قَلْبُهُ إِلَّا مُضْبَعَةٌ مِنْ لَحْمٍ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا كَانَ يُشْبِهُهُ عَنْهُ لِسَانُهُ » . رَوَى رِوَايَةٌ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا مَا فِي قَلْبِهِ تَعْلَمُ (لَا لِسَانُهُ صَدَقَتْ) » . فقال : اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فقال : « لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ » .
فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى دُمُوعَهُ بِبُرْدَيْهِ . فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ^(٤) [حَتَّى مَاتَ]

وَرَى حَنِيثُ ابْنَ إِسْحَاقَ : فَمَا لَبِثَ أَنْ مَاتَ فَحُفِرَ لَهُ أَصْحَابُهُ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا وَحَضَرُوا لَهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ إِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ^(٥) . قال الْحَسَنُ^(٦) : فَلَا أَدْرِي كَمْ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ دَفَنَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . رَوَى حَنِيثُ جُنْدَبٍ وَقَتَادَةُ : أَمَا ذَلِكَ فَوْقَ ثَلَاثِ مَرَاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا تَقْبَلُهُ الْأَرْضُ ، فَجَافُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : « إِنْ الْأَرْضُ

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

(٢) في مصحح البكري (١ : ٢٩٧) : بين يكر أوله وبالنون قرية من قرى المدينة .

(٣) في مصحح البكري (٣ : ٧٤٢) : التبا يسم أوله وإسكان ثانيه بضم الياء بضم قرية جاسمة وهي في طريق مكة بينها وبين المدينة .

(٤) في الأصول : فما مضت ساعة ، والتصويب من ابن هشام (٤ : ٣٠٤) وكذلك التكلفة التالية .

(٥) لفظ ابن إسحاق في ابن هشام : قال : فَوَاتَهُ مَا مَكَتَ عَمِلَ مِنْ جِلْمَةٍ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ . وَفِي الْوَاهِبِ وَفَرَحِهَا

(٢٨٦ : ٢) : فَمَا مَضَتْ لَهُ سَاعَةٌ مِنَ الْيَالِاقِ حَتَّى مَاتَ .

(٦) هو الإمام الكبير الحسن بن أبي الحسن البصري المشهور سنة ١١٠ هـ حاشى اللعين رأس الطليعة الثالث من التابعين

أنظر تذكرة الحفاظ (١ : ٣٩٦) .

تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله تعالى [يريد أن ^(١) يَمْلِكُكُمْ ^(٢)] فَأَخْلَوْا بِرَجُلَيْهِ
فَأَلْفَوْهُ فِي بَعْضِ الشَّعَابِ وَأَلْفَوْا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ . وتقدم في غزوة حَتِّينَ حَكُومَتُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عُمَيْيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ فِي دَمِ عَامِرِ بْنِ الْأَضْبَطِ .

تنبيه : في بيان غروب ما سبق :

لِأَصَمَ : بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالياء : وادَّ وجبل بالمدينة بينه وبينها
ثلاثة بُرْدٍ .

مُحْكَمٌ : بيم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة فلام مكسورة مشددة وبالياء .

جَنَامَةٌ : بجيم مفتوحة ففاء مثناة مشددة وبعد الألف ييم مفتوحة وبتاء تانيث .

عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ : بضاد معجمة ساكنة وموحدة مفتوحة فطاء مهملة تابعي ^(٣) كبير
لأنه لم يَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقال له مُخَضَّرَمٌ .

الْوَطْبُ : بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وبالموحدة : زَقَّ اللَّبَنَ خَاصَةً .

فَتَبَيَّنُوا : من التَّبَيَّنَ ، قال في الكشاف : « وهما من التَّفَهُّلِ بمعنى الاستفحال أى
اطلبوا بيان الأمر [وثباته] ^(٤) ولا تقتحموه ^(٥) » من غير رَوِيَّةٍ . وقرأ حمزة والكسائي :
فَتَبَيَّنُوا مِنَ التَّبَيَّنِ وَالتَّانِي .

أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ : حَيَّاكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ، وقرأ نافع ، وابن عامر ، وحمزة : السِّلْمَ

(١) زيادة من ابن هشام وشرح المواهب .

(٢) في شرح المواهب (٣ : ٢٨٦) : وفي مرسل الحسن : ولكن الله أراد أن يملككم في حرم ما بينكم بما أراكم

منه .

(٣) التابعي من لق الصحابة طوعاً بالذي صلى الله عليه وسلم ومات على الإسلام ، ولا يتلحق هذا التعريف على عامر
ابن الأنصط الأصبجي فقد ذكره في الصحابة كل من ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ٧٧) وابن حجر في الإصابة رقم ٤٣٥٦
وانظر أيضاً تعريف الصحابي في الإصابة (١ : ٤ : ٥) .

(٤) زيادة من للكشاف التي نقلت عنه المؤلف (بولاق سنة ١٢٨١ : ١٨٦) .

(٥) في الكشاف : ولا تبوكوا فيه من غير روية .

بغير ألف أى الاستسلام والانتقاد وُفسر به السلام أيضاً^(١).

عرّض الدنيا : ما كان من مال قل أو كثير

ذو عُسْب : بضم الخاء والشين للمجتمين وبالموحده : واد على ليلة من المدينة .

يَمِين^(٢) : بفتح ياءين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وبالنون ، وضبطه الصفاي
بفتح التحتانيتين : واد به حين من أعراس المدينة .

السُّقْيَا : بضم السين للمهلة وسكون القاف قرية جامعة من عمل الفُرْع^(٣) .

(١) في الكشف : وقرأ السمل والعلام واما الاستسلام وقيل الإسلام وقيل التسليم ههنا هو تحية الإسلام .
(٢) ذكرنا في حاشية سابقة أن البكرى في مجيئه (١ : ٢٩٧) ضبطه بكسر أوله وبالنون وقال : بين قرية من
قرى المدينة . ثم عاد وضبطه بفتح أوله وإسكان ثانيه بين في (٨ : ١٤٠٤) . وهكذا ضبطه بالقوت في معجم البلدان
(٨ : ٥٣٣) وقال بين ناسية من أعراس المدينة حل يريد منها .
(٣) في معجم البكرى (٣ : ١٠٢٠) القفرح بضم أوله وثلاثي والمدينة المهلة من أعمال المدينة الواحة .

الباب الحادى والعشرون

فى بحث أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى الحرقات^(١)

روى الإمام أحمد ، وابن أبى شَيْبَةَ ، والشيخان ، وأبو دلود ، والنسائى عن أسامة
 بن زيد رضى الله عنهما ، وابن جرير / عن السُّدى ، وابن سعد عن جعفر بن بُرْقَان^(٢)
 الحضرمى رجل من أهل اليمامة قال أسامة رضى الله عنه : بعثنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى الحرقة من جُهَيْنَةَ . قال : فصَبَّحناهم ، وكان رجل منهم - قال السُّدى - يُدْعَى
 مِرْدَاس بن نَهَيْك ، انتهى ، إذا أقبل القوم كان من أشدَّهم علينا وإذا أَوْبَرُوا^(٣) كان
 حاميتهم ، فهزمناهم ، فغشيتهُ أنا ورجل من الأنصار . وقال السُّدى . وكان مع مِرْدَاس
 غُثَيْمَةٌ له وجمل أحمر ، فلما رأهم آوَى إلى كهف جبل وتَبَّعَهُ أسامة . فلما بلغ مِرْدَاس
 الكهف وضع غنمه . ثم أقبل إليهم . قال أسامة : فلما غَشَيْنَا - قال السُّدى - قال :
 السلام عليكم . قال أسامة فى رواية : فرفعت عليه السيف . فقال : لا إله إلا الله - زاد
 السُّدى - محمد رسول الله . قال أسامة : فكفَّ الأنصارى وطَمَعَتْهُ برمحي حتى قتلته .
 أى رفع عليه السيف فلما لم يتمكن منه طمنه بالرمح . قال السُّدى : فَشَدَّ عليه أسامة
 من أجل جملة وغُثَيْمَتِهِ . قال أسامة : فلما قَدِمْنَا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وفى رواية : فوقع فى نفسى من ذلك . وعند محمد بن عُمر : قال أسامة : فلما أَصَبْتُ
 الرجل وَجَلَّتْ فى نفسى من ذلك مَوْجَلَةٌ شديدة حتى رأيتنى ما أَقْلِرُ على أكل الطعام حتى

(١) فى جبهة أساب الحرب لابن حزم (ص ٤١٧) : والحرقات من جبهة وهم بنو حميس بن عمرو بن ثعلبة
 ابن مودعة بن جبهة وهم الذين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أسامة بن زيد فقتل منهم الذى قال لا إله إلا الله
 فأتاه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى القاموس : جعفر بن بُرْقَان بالكسر والتخفيف محدث كلابى . وفى خلاصة الخزرجى (ص ٥٣) : جعفر بن
 بُرْقَان الكلابى مولا أم أبو عبد الله القرطوبى من ميسون بن مهران ، ويزيد بن الأعمى وكان حافظا لحديثهما قال أبو أحمد
 ثقة توفى سنة ١٥٤ هـ .

(٣) هكذا فى الأصول وفى النهاية التويرى التصفية وغير الأثر .

قَلْبَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَبَّلَنِي وَاحْتَنَقَنِي . وَقَالَ السُّدِّيُّ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَسَّتْ أَسَامَةُ أَحَبَّ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا وَيَسْأَلَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَلَمَّا رَجَعُوا لَمْ يَسْأَلُوهُ عَنْهُ ، فَجَمَعَ الْقَوْمُ يُحَلِّثُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ : (يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ رَأَيْتَ أَسَامَةَ ، وَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الرَّجُلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَشَدَّ عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ) . وَهُوَ يُتَرَضُّ عَنْهُمْ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى أَسَامَةَ وَقَالَ : (يَا أَسَامَةَ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟) وَفِي رِوَايَةٍ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالَ السُّدِّيُّ : « كَيْفَ أَنْتَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالَ أَسَامَةُ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا خَافْتُ خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّمَا كَانَ مُتَعَبِّدًا مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ ؟ » قَالَ السُّدِّيُّ : فَانْظُرْتُ إِلَيْهِ ، أَنْتَهَى .

الباب الثاني والخمسون

في سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى العُزَّى

قال ابن سعد : ثم سرية خالد بن الوليد إلى العُزَّى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ، وكانت بيتاً بنخلة . قال ابن إسحاق وابن سعد : وكان سكنها وحجَّابها بنى شَيْبَانَ من بنى سليم حلفاء بنى هاشم ، وكانت أعظم أصنام قريش وجميع كنانة . وذلك أن عَمْرُو بْن لُحَيَّ كان قد أخبرهم أَنَّ إِلَهَ بْنَ رَبِّ بْنِ شَيْثَى^(١) لها طائف عند اللات وَيَسَيْفٌ عند العُزَّى ، فعظموها وبنوا لها بيتاً وكانوا يُهْدُونَ إليها كما يهدون للكعبة . ٤٢٢ ر وروى البيهقي عن أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه : وكانت بيتاً حل ثلاث سَمَرَات^(٢) ، انتهى / قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة خالد بن الوليد إلى العُزَّى ليهدهما . فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه . قال ابن إسحاق : فلما سمع سادتنا السُّلَمَى بِسِيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا حَلَّقَ عَلَيْهَا سَيْفَهُ وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ الَّذِي هِيَ فِيهِ وهو يقول :

يَا عَزَّ شُدَى شَدَّةَ لَا شَوَى لَهَا حل خالدٍ ألقى القِنَاعَ وَشَمَرَى
يَا عَزَّ إِنَّ لَمْ تَمْنُدْ لِي الْمَرْءَ خَالِدًا فَبَوَى بِالْثَمَرِ حَاجِلٌ أَوْ تَنْصَرَى

قال أبو الطُّفَيْلِ ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد : فَأَتَاهَا خَالِدٌ فَقَطَعَ السَّمَرَاتَ وهدهما^(٣) ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : « هل رأيت شيئاً ؟ » قال : لا . قال : « فإني لم تهدها ، فارجع إليها فاهدها » . فرجع خالد وهو مُتَغَيِّظٌ . فلما رأت السُّكَنَةُ خَالِدًا انبجشوا في الجبل وهم يقولون : يَا عَزَّى خَيْلِيهِ ، يَا عَزَّى عَوْرِيهِ

(١) في القاموس : شتا بالبد أقام به شتا كشتا وتقى .

(٢) في الأصول شجرات وفي القاموس السمر بضم الميم شجر واحدتها سمرة . ووردت بهذا الضبط في شرح المواهب

(٣) ٢ : ٢٤٨ .

(٤) أي قطع الشجر وهدم الضم .

ولا تخفى برغم ، فخرجت إليه [امرأة حجاز]^(١) سوداء غريبة ثائرة الرأس ، زاد أبو الطفيل : تحثو التراب على رأسها ووجهها . فضر بها خالد وهو يقول : يا عز كفرانك لا سبحانه إلى رأيت الله قد أهانك ، فجزأا اثنتين ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلخبره فقال : « نعم ، تلك الغزى قد يئست أن تعبد ببلادكم أبداً » .

فتبليغات

الأول : ذكر ابن إسحاق ومن تابعه هذه السرية بعد سرية خالد إلى بنى جديعة ، وذكرها محمد بن عمر ، وابن سعد ، والبلاذرى ، وجرى عليه في المؤرد والعيون ، وجزم به في الإشارة قبلها . وارتضاء في الزهر وقال إن في الأول نظر من حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجد على خالد في أمر بنى جديعة ولا يتجه لإرساله بعد ذلك في يئست . والذي ذكره غير واحد ، منهم الواقدي وتلميذه محمد بن سعد أن سرية خالد إلى الغزى كانت لخمس ليالٍ من شهر رمضان ، سرية خالد إلى بنى جديعة كانت في شوال سنة [ثمان]^(٢) قلت إن صح ما ذكره ابن إسحاق من كون سرية خالد لغلم الغزى بعد سرية بنى جديعة فوجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى عليه وخلّعه في لجهاده .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

الغزى : يضم المين المهلة وفتح الزاى .

نخلة : بلفظ الشجرة .

السدة : بفتح السين والداك المهملتين وبالنون : الخدمة .

الحجاب : الوبابون .

شيطان : بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية .

(١) السكفة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٣) وشرح المصاب (٢ : ٣٤٨) .

(٢) لم تذكر السنة في الأصول والكتلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٥) وحيون الآخر (٢ : ١٨٥) هذا ولم يجد ابن إسحاق تاريخ سرية خالد إلى بنى جديعة وإن كان قد ذكر أنها كانت بعد فتح مكة (ابن هشام : ٤ : ٥٣) . وفي راجع السيرة أن سرية خالد لبنى جديعة كانت بعد سرية لغلم الغزى ما يقتضى الرأى الذى ذهب إليه المؤلف .

سُكِّمَ : بضم السين المهملة وفتح اللام

كِنَانَة : بكسر الكاف .

لَحَى : بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد الحاءية .

يُشْتَى : بضم التحتية وفتح الشين المهملة والفوقية المشددة .

السُّمَرَات : بفتح السين / المهملة وضم الميم جمع سَمْرَة بفتح البين وضم الميم وفتح الراء وتاء تأنيث . ٤٢٢

أَسْنَدَ فِي الْجَبَل : ارتفع .

لَا شَوَى لَهَا : لَا يُقَيِّمُهَا^(١) .

الْقِنَاع : بكسر القاف

بَاء : وجمع .

انْبَهَشُوا : ذهبوا

خَبَلَهُ : الخَبَال بالفتح الجنون والفساد ، وأصله من النُقْصَان ، ثم صار الملاك خيالاً^(٢) .

الرَّهْم : يقال رَهْمَ أَنْفَهُ بفتح الراء وكسرهما رَهْمًا ، لصق بالرَّهَام بالفتح وهو التراب ذُلًّا .

جَزَّهَا : بفتح الجيم والزاي المشددة : قطعها .

أَنْ تُعَبِّدَ : بالبناء للمفعول .

(١) لشوى أطراف الجسم والبقية واحتشافتها .

(٢) في النهاية : الخبال في الأصل الفساد ويكون في الأعمال والأبدان والنفوس .

الباب الثالث والخمسون

في سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه لهلم سَوَّاح في شهر رمضان سنة ثمان في
هجرة الفتح .

قال محمد بن حُرَيْر ، وابن سعد^(١) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن
العاص إلى سَوَّاح^(٢) صَنَمَ هُلَيْل بن مُثَرِّكة ، وكان على صورة امرأة ليهنمه . قال عمرو :
فانتهيت إليه وعنده السَّائِن . فقال : ما تريد ؟ فقلت : أمرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن أهمله . قال : لا تُقْلِبْ على ذلك . قلت : لِمَ ؟ قال : تُنَمِّع . قلت : حتى الآن
أنت على الباطل وَيَحْتَك ، وهل يسمع أو يُبَيِّر ؟ قال : فَتَنَوْتُ منه فكسرتَه ، وأمرت
أصحابي^(٣) فلهموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئاً . ثم قلت للسَّائِن كيف رأيت ؟
قال : أسلمت لله تعالى .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

سَوَّاح : بسين مضمومة وهين مهملتين بينهما ألف سمي سَوَّاح بن شيث بن آدم
صلى الله عليه وسلم . قال الجوهري [« سَوَّاح اسم صَنَم »^(٤)] كان لقوم نوح عليه السلام
ثم صار هُلَيْل وكان يُرْقَاط^(٥) - بضم الراء قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ساحل
البحر - يُحْجُونَ إليه .

هُلَيْل : بضم الهاء وفتح اللال المعجمة وسكون التحتية وباللام .

السَّائِن : بسين وodal مكسورة مهملتين وبالنون الخادمة .

الْخَزَانَة : بكسر الخاء المعجمة .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٤) .

(٢) جاء في كتاب الأسماء لمحام بن عبد بن السائب الكلبي (ص ٩ : ١٠) : وكان أول من اتخذ تلك الأسماء
طويل بن مدركة ، الظاهر أسماً فكان لم يربط من أرض يثرب ويبيع عرض من أراض المدينة وكانت سكنه بنو ليحان .

(٣) في طبقات ابن سعد : وأمرت أصحابي .

(٤) التعلل من صاحب الجوهري الذي نقلت من المؤلف .

(٥) يربط وردت بهذا اللفظ في كتاب الأسماء للكلبي ولم نشر على إسح هذه التورية في معجم البكري ولا في معجم
قريشان لياقوت ولم ترد كذلك في القاموس والنتاج .

الباب الرابع والخمسون

في سرية سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه إلى مناة وهو بالْمُشَلَّل لِسِتِ بَقَيْنِ من
رمضان سنة ثمان في فتح مكة

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى
مناة وكانت [بالْمُشَلَّل] ^(١) للأوس والخزرج وَحَسَّان . فلما كان يوم الفتح بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأشهلي لطلبها فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى
إليها وعليها سادن . فقال السادن : ما تريد ؟ قال : هَذِمَ مناة . قال : أنت وذاك . فأقبل
سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عُرَيَّانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالوَيْل وتضرب
صدرها . ^{٢٢٣} فقال السادن : مناة ثَوْنُكَ بِمَضْ / حَضْبَاكَ وَيَضْرِبُهَا سعد بن زيد الأشهلي
فقتلها . ويُقْبَلُ إلى الصَّخَمِ معه أصحابه فلهجوه . ولم يجد في جزائنها شيئاً وانصرف
راجعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبية : في بيان غريب ما سبق :

الأشهلي : بالشين المعجمة [والهاء واللام والتحذية] ^(٢) .

مَنَاة : يفتح الميم .

الْمُشَلَّل : يضم الميم وفتح الشين المعجمة فلام مفتوحة مشددة ثم لام أخرى : من
لحمة البحر وهو الجَبَل الذي يُهْبَطُ منه إلى قُبَيْد .

ثائرة : بقاء مثلثة أى منتشرة الشَّر .

السادن : الخادم .

(١) تكتلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٤) الذي نقل عنه المؤلف غير هذه السرية ولم يشر إلى ذلك .

(٢) يباس بالأصول بنحو ثلاث كلمات .

الباب الخامس الفنون

في بَيْتِهِ صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى جَلْدَةَ من كِتَانَةَ^(١) ، وكانوا أسفل مكة على ليلة بناحية يَكْمَلُم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغَمِيصَاء وذلك في غزوة الفتح .

رَوَى ابن اسحاق^(٢) عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم ، ومحمد ابن عَمْرٍ عن ابن سعد^(٣) قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد - حين افتتح مكة^(٤) - داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، وبعث معه ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار [ومعه قبائل من العرب]^(٥) سَلِمٌ بن منصور ، ومُكَيْجٌ بن مُرَّة فَوَظَّيْتُا بنى جَلْدَةَ [بن عامر بن عبد مناة بن كِتَانَةَ]^(٦) فلما رآه القوم أخطوا السلاح فقال خالد : ما أنتم ؟ قالوا : مسلمون قد صَلَّيْنَا وَصَلَّيْنَا وَبَدَّيْنَا المساجد في ساحاتنا وأَذَّنَّا فيها . قال : فما بال السلاح عليكم ؟ قالوا : إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ عِدَاوَةٌ فَحِفْظُنَا أَنْ تَكُونُوا هُمْ فَأَخْلَيْنَا السِّلَاحَ . فقال خالد : صَعُبَا السِّلَاحَ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا . فقال رجل من بنى جَلْدَةَ يُقَالُ لَهُ جَعْدَمٌ : وَيَكْفُكُمُ يَا بَنَى جَلْدَةَ إِنَّهُ خَالِدٌ ، وَاللَّهِ مَا بَعْدَ وَضَعِ السِّلَاحِ إِلَّا الْإِسَارُ وَمَا بَعْدَ الْإِسَارِ إِلَّا ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ ، وَاللَّهِ لَا أَضَعُ سِلَاحِي أَبَدًا .

(١) في الأصول : إلى بنى جلدية وكثانة والتصويب من ابن هشام (٤ : ٥٣) وأشار إلى هذا الخطأ الزرقاني في شرح المواهب (٢ : ٣) إذ قال بأن الحفاظ ابن حبر ذكر بنى جلدية بن عامر بن عبد مناة بن كثانة وليسوا كما وهم الكرماني بأنهم بنو جلدية بن عوف بن بكر بن عوف وسار على هذا الخطأ القسطلاني في المواهب . بينما قال ابن إسحاق إمام المغازي جلدية من كثافة وتبه البصري (حيون الأثر ٢ : ١٨٥) وغيره ثم أسلف الزرقاني : وتحرقت في بعض النسخ الشامية (من سبل الحلى والرشاد) من بالواو .

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٣ : ٥٧) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٥ : ١٩٨) .

(٤) الأصوب : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الفتح مكة خالد بن الوليد .

(٥) تكله من ابن هشام لعبط السباق .

(٦) تكله من ابن هشام للفرقة بين بنى جلدية وأسيانهم (جمع سى) .

(٧) الصواب : من أنتم ؟

فَأَخَذَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا : « يَا جَحْظَمُ أَنْتَ تَسْتَفِئُ دِمَاعَنَا إِنْ النَّاسُ قَدْ أَسْلَمُوا وَوَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا وَأَمَّنَ النَّاسُ » . فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى نَزَعُوا سِلَاحَهُ وَوَضَعَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ لِقَوْلِ خَالِدٍ .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى^(١) والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالداً إلى بنى جَلْدَةَ فدعاهم إلى الإسلام فلم يُخِينُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فجمعوا يقولون صَبَّأْنَا صَبَّأْنَا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ويدفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يَوْمٌ « أمر خالد أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَ أُسِيرِهِ » . قال ابن عمر : « فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره » . قال أبو جعفر محمد بن علي رضى الله عنهم : فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد / عند ذلك فكتفوا ثم عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ فقتل من قتل منهم . وعند ابن سعد أنهم لما وضعوا السلاح قال لهم : اسْتَأْذِنُوا فَأَمْسَأَسَرَ الْقَوْمَ فَأَمَرَ بَعْضَهُمْ فَكَتَفَ بَعْضاً وَفَرَّقَهُمْ فِي أَصْحَابِهِ . فلما كان السَّحَرُ نادى خالد : من كان معه أسير فليُدْفِئْهُ والمُدَّافَةُ الإِجْهَازُ عَلَيْهِ بالسيف . فأما بنو سُليَمٍ فقتلوا من كان في أيديهم . وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم .

قال ابن هشام^(٢) : حدثني بعض أهل العلم أنه حَدَّثَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُحَمَّدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُ كَأَنِّي لَقِيتُ لُقْمَةً مِنْ حَيْسٍ فَاتْلَذْتُ طَعْمَهَا فَاعْتَرَضَ عَلَى حَلْقِي مِنْهَا شَيْءٌ حِينَ ابْتَلَعْتُهَا فَأَدْخَلَ عَلَيَّ يَدَهُ فَنَزَعَهُ » . فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث علياً فيُسَهِّلُهُ .

قال ابن إسحاق : ولما أبى جَحْظَمُ مَا صَنَعَ خَالِدٌ قَالَ : يَا بَنِي جَلْدَةَ ضَاعَ الْقَرْبُ قَدْ كُنْتَ حُلُوتِكُمْ مَا وَقَعْتُمْ فِيهِ^(٣) .

(١) إسناده في البخارى (٥ : ٣٢٦) عن قزهرى عن سالم عن أبيه

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٦) .

قال^(١) وحشني بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ؟ » قال : نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ريمه فَنَهَمَهُ خالده فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجمه فاشتلت مراجعتهما . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله : أما الأول فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مول أبي حنيفة . قال عبد الله بن عمر في حديثه السابق : « فلما قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ » مرتين رواه الإمام أحمد والبخاري والنسائي . قال أبو جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم : فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب رضوان الله عليه فقال : « يَا عَلِيُّ اتَّخِذْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَاَنْظُرْ فِي أَمْرِهِمْ وَاجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ » . فخرج عَلِيُّ حَتَّى جَاءَهُمْ وَمَعَهُ مَالٌ قَدْ بَعَثَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْدَى لَمْ يَلْمِهَا وَمَا أُصِيبَ لَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ لَبْدَى لَمْ يَمْلَعْ الْكَلْبُ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ دَمٍ وَلَا مَالٍ إِلَّا وَكَاهُ بَقِيَّتُهَا مِنْهُ بَقِيَّةً مِنَ الْمَالِ ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ حِينَ فَرَّغَ مِنْهُمْ : « هَلْ يَبْقَى لَكُمْ مَالٌ لَمْ يُوَدَّ إِلَيْكُمْ ؟ »^(٢) قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَإِنِّي أُعْطِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الْبَقِيَّةِ مِنْ هَذَا الْمَالِ إِحْيَاءً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَمَا لَا تَعْمَلُونَ » . ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخبره الخبر فقال : « أَصَبْتُ وَأَخْسَنْتُ » . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهراً يديه حتى إنه لَيُبْرَى مَاتِحَتِ مَنَكِبَيْهِ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ / بَيْنَ الْوَلِيدِ » ثلاث مرات . ١٤٢١

وروى ابن إسحاق^(٣) عن ابن أبي حنزة الأسلمي ، وابن سعد عن عبد الله بن عاصم [الْمُزَنِيِّ]^(٤) عن أبيه ، والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ابن أبي حنزة : كنت يومئذ في خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ . وقال عاصم^(٥) : لَحَقْنَا رَجُلًا فَقُلْنَا لَهُ : كَافِرٌ

(١) القتال هنا هو ابن هشام (٤ : ٤٤) .

(٢) في ابن هشام : لم يورد إليكم بالبناء المفعول من ودى .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٩) .

(٤) تسكتة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٧) .

(٥) تمام حديثه كما في طبقات ابن سعد : قال عبد الله بن عاصم المزني عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخلة فقال : « انظروا ما لم تسموا مؤذنا أو تروا مسجداً » إذ لحقنا رجلاً فقلنا له : إلخ .

أو مسلم ؟ فقال : إن كنت كافراً فَمَهْ ؟ قلنا له : إن كنت كافراً قتلناك . قال : دعوني أقضي إلى النسوان حاجة . وقال ابن عباس : فقال إلى لست منهم إلى عَشِثُ امرأة فلحقها فدعوني أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا بي ما يَبْكَا لكم . وقال ابن أبي حَرْزَد : فقال فَي من بني جَذَعَة - وهو في مِثْيَى وقد جُمِيعَت يدها إلى عنقه بِرُمَة^(١) ونسوة مجتمعات غير بعيد منه - يا فَي . فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بـهـ الرُمَة فقلّدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ، ثم تَرُدْنِي بعد فتصنعوا بي ما يدا لكم ؟ قال : قلت : والله لَيْسِيرٌ ما طلبت . فلأخطلت بِرُمَتَه فَقُلْتُه بها حتى أَرْقَفْتَه عليهن . قال عصام : فلنا إلى امرأة منهن . وقال : [مفيان]^(٢) : فإذا امرأة كثيرة النخض - يعني اللحم . وقال ابن عباس : فإذا امرأة طويلة أَدَمَاء فقال : اسلمى حُبَيْش على نَفْدٍ من العيش

أَرَيْتُكَ إِذْ طَلَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَظِيَّةٍ أَوْ الْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَاقِي^(٣)
 أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُتَوَلَّ عَشِيقُ تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ السَّرَى وَالْوَدَائِقِ
 فَلَا قَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعَا أَلَيْسَ بِوَدٍّ قَبْلَ إِخْلَاسِ الصَّفَائِقِ
 أَلَيْسَ بِوَدٍّ قَبْلَ أَنْ يَشْخَطَ النَّوَى وَيَنْأَى لِأَمْسِرٍ^(٤) بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ

زاد ابن إسحاق ، ومحمد بن حُمرٍ رحمهما الله تعالى :

فَلَيْتَنِي لَا ضَبِيعَتْ مِيرٌ أَمَانَةٍ وَلَا رَاقٍ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَاقٍ
 مِرْوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلُ عَنِ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقُ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنْكِرُ البيتين الأخيرين منها له . انتهى .
 ولفظ حديث ابن عباس : أما كان حقاً أَنْ يُتَوَلَّ عَشِيقُ ، أو أَدْرَسْتُكُمْ بِالْخَوَاقِي . فقالت : نعم وَأَنْتَ فَحَيِّتْ سَبْعًا وَعَشْرًا وَتَرَا وَثَمَانِيَا تَتَرَى . قال ابن أبي حَرْزَد : ثم انصرفت

(١) في النهاية : الرمة بالضم قطعة جبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القصاص أي يسلم إليهم بالجلد الذي شد به تمكيناً لهم منه للتلاجهرب . ثم اتسوا فيه حتى قالوا أخذت للثي برمه أي كله .
 (٢) يهاش بالأصول بنحو كلمة والتكلمة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) .
 (٣) حلية والخوائق موضعان عن شرح اللوامب (٣ : ٥) .
 (٤) في ابن هشام (٤ : ٦٠) وينأى الأمير وفي طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) وينأى أميرى

به فُضِرَتْ عنقه . وقال همام : فَقَرَيْنَاهُ فُضْرِينَا عَنْقَهُ ، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ إِلَيْهِ حِينَ ضَرَبَتْ
عَنْقَهُ فَأَكْبَتَ عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ تُقْبِلُهُ حَتَّى مَاتَتْ عَلَيْهِ . وقال ابن عباس : فَشَقِيقَتْ شَهَقَةً
أَوْ شَهَقَتَيْنِ لَمْ مَاتَتْ ، فَلَمَّا قَلِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ الْخَبِيرُ فَقَالَ :
« أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَحِيمٌ ؟ »

ذَكَرَ رَجُوعُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْكَارُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَوْفٍ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

روى محمد بن حُصَيْنٌ ، وَأَبُو سَمْدٍ النَّيْسَابُورِيُّ فِي الشَّرَفِ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْإِكْلِيلِ ، وَابْنُ
صَاحِرٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَاعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَلِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا صَنَعَ بَنِي جَذَعَةَ مَا صَنَعَ « وَقَدْ عَابَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى خَالِدٍ
مَا صَنَعَ . قَالَ : يَا خَالِدُ أَخْلَطْتَ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ ، قَتَلْتَهُمْ بِمِثْلِ الْفَاكِهَةِ . وَأَعَانَهُ
عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى خَالِدٍ ، فَقَالَ خَالِدٌ : أَخْلَطْتُمْ بِقَتْلِ أَبِيكَ ، وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ خَالِدٌ :
إِذَا ثَارَتْ بِأَبِيكَ . فَقَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : كَلِمَتِي وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتَ قَاتِلَ أَبِي ، وَأَشْهَدُ عَلَى
قَتْلِهِ عُمَانُ بْنُ عِفَّانٍ . ثُمَّ تَفَتَّ إِلَى عُمَانٍ فَقَالَ : أَنْشَدَكَ اللَّهَ هَلْ عَلِمْتَ أَنِّي قَتَلْتُ قَاتِلَ
أَبِي ؟ فَقَالَ عُمَانُ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . ثُمَّ قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَيَحْتَكَ يَا خَالِدُ وَلَوْ لَمْ أَقْتُلْ قَاتِلَ
أَبِي أَكُنْتُ تَقْتُلُ قَوْمًا مُسْلِمِينَ بِأَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ خَالِدٌ : وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا ؟
فَقَالَ : أَهْلُ السَّرِيَّةِ كُلُّهُمْ يَخْبِرُونَا أَنَّكَ قَدْ وَجَلْتَهُمْ بَنُوا الْمَسَاجِدَ وَأَقْرَأُوا بِالْإِسْلَامِ ،
ثُمَّ حَمَلْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ . قَالَ : جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ أُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ . وَخَدَّ
ابْنُ إِسْحَاقَ [وَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ يَتَلَمَّزُ خَالِدًا إِنَّهُ ^(١)] قَالَ : مَا قَاتَلْتُ حَتَّى أَمَرَنِي بِذَلِكَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَّادَةَ السَّهْمِيُّ وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ
لَا تَمْتَنِعَهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، انْتَهَى . فَقَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : كَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَغَالِظَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،
انْتَهَى .

(١) تَكَلَّمَ مِنْ ابْنِ هَشَامٍ (٤ : ٥٥ : ٥٦) .

فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ خَالِدٍ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ : « يَا خَالِدُ ذَرَّنِي أَصْحَابِي ، مَتَى يَنْكَأُ الْمَرْءُ يَنْكَأُ الْمَرْءَ »^(١) ، لَوْ كَانَ لَكَ أَخٌ ذَهَبًا تَنْفَقُهُ قَهْرًا قَهْرًا ، فَمِثْلُ اللَّهِ لَمْ تُنْزِكْ غَلَّةً أَوْ رَوْحَةً مِنْ غَلَّةَاتٍ أَوْ رَوْحَاتٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ . وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ : غَلَّةُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُفَرِيِّ - بِالْعِجَاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمَضْمُونَةِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ فَسَبَّ خَالِدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنِ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُخْدُ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا^(٢) أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيْفَهُ »^(٣) .

تَفْصِيْلُهُ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

جَلْدِيَّةٌ : بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكسْرِ الدَّالِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالتَّحْتِيَّةِ .

كِسَاةٌ : بِكسْرِ الْكَافِ وَنُونَيْنِ فَتَاهُ تَأْنِيْثٌ .

يَكْمَلُكُمْ : بِفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ وَاللَّامِ وَالسَّكَاكِتِ الْمِيمِ بَيْنَهُمَا وَبِالْمِيمِ فِي آخِرِهِ .

الْمُنْبِصَاءُ : بِضَمِّ الْمِيمِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ وَبِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ . مَوْضِعٌ فِي بَادِيَةِ الْعَرَبِ قُرْبَ مَكَّةَ كَانَ يَسْكُنُهُ بَنُو جَلْدِيَّةَ بْنِ هَاشِمٍ .

سَلِيمٌ : بِضَمِّ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ اللَّامِ .

مُلْجٌ : بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَكسْرِ اللَّامِ وَبِالْجِيمِ .

و ٤٣٥ مَا أَنْتُمْ : قَالَ فِي النَّهْرِ : الظَّاهِرُ أَنَّهُ سَأَلَهُمْ عَنْ صِفَتِهِمْ : أَيُّ مُسْلِمُونَ / أَنْتُمْ أَمْ كُفَّارٌ ؟ وَلِهَذَا أَتَى [بِمَا] ، وَلَوْ أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ لَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ وَإِنَّهُ اسْتَعْمَلَ « مَا » لِيَمِينَ يَتَقَبَّلُ وَهُوَ شَائِعٌ .

جَحْتَمٌ : بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ [الْمَهْمَلَةُ] .

الْإِسَارُ : بِكسْرِ الْهَمْزَةِ وَهُوَ الْقَيْْدُ .

(١) فِي الْأَصُولِ جَاءَ : مَتَى يَنْكَأُ الْمَرْءُ مَكْرُورٌ وَلَهَا تَكَرُّارٌ مِنَ التَّنَادِ لِأَنَّهُ تَكَرَّرَ لَا مَعْنَى لَهُ .

(٢) فِي الْبَيَانِ : الْمُدُّ فِي الْأَصْلِ رُبْعُ الصَّاعِ وَإِنَّمَا قَدَّرَهُ بِأَنَّهُ أَقَلُّ مَا كَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ فِي الْعَادَةِ وَهُوَ رَطْلٌ وَتِلْكَ بِالرَّائِئِ مَعْدُ الشَّافِيِّ وَأَهْلُ الْحِجَازِ ، وَهُوَ رَطْلَانٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ . وَقِيلَ إِنَّ أَسْلَ لِمَدِّ مَقْدَرِ بَأَنٍ يَدُ الرَّجُلِ يَهْبَهُ فَيَسْلُ كَلْبَهُ طَلْعًا .

(٣) فِي الْبَيَانِ : التَّصْيِيفُ هُوَ التَّصْفِيفُ كَالْمَشْرِفِ فِي الْمَشْرِفِ

وضعت الحرب أوزارها : كناية عن الانقضاء ، والمعنى على حذف مضاف ، والتقدير حتى تضع الحرب أوزارها ، فأسند الفعل إلى الحرب مجازاً وسمى السلاح وزراً لثقله على لابسِه .

صَبَّأْنَا : من دين إلى دين يَصْبَأُ مَهْمُوزٌ بفتحين : خَرَجَ ، فهو صَابِئٌ ، وأرادوا هنا دخولنا في دين محمد .

كُتِفَ بِمَضْمُومٍ بِمَضْمَا^(١) .

عَرَّضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ : قَتَلَهُمْ .

الْبُغْتُ : بالذال المهملة وتُجْعَمُ وبالفاء المشددة^(٢) : الإِجْهَازُ عَلَى الْأَسِيرِ - بِكسر الهزة وسكون الجيم وبالزاي - الإِسْرَاعُ فِي قِتْلِهِ .

الْحَيْسُ : خَلْطُ الْأَقِطِ^(٣) بِالثَمَرِ وَالسَّمْنِ يُعْجَنُ حَتَّى يَنْتَرِ النَّوْىُ مِنْهُ وَرَبْمَا يُجْعَلُ فِيهِ السُّوَيْقُ ، وَالْأَقِطُ شَيْءٌ يُعْقَدُ مِنَ اللَّبَنِ .

الرُّبْعَةُ مِنَ الرِّجَالِ : بَفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ وَتُفْتَحُ : الْمُتَعَبِلُ أَيْ بَيْنَ الطُّوْلِ وَالْقِصْرِ .

نَهْمَةٌ : بَنُونٌ مَفْتُوحَةٌ فَهَاءٌ فَمِيمٌ : زَجَرُهُ .

اجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ^(٤) : وَدَى لِمِ قَتْلَاهِمُ : أَحْطَاهُم . دَرَيَاتُ قَتْلَاهِمُ لِأَنَّهُمْ قُتِلُوا غَطًّا .

مَيْلَةً الْكَلْبِ^(٥) : بِجَمِّ مَفْتُوحَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ فَلَامٌ فَهَيْنٌ مَعْجَمَةٌ : شَيْءٌ يُحْفَرُ مِنْ خَشَبٍ وَيُجْعَلُ فِيهِ الْمَاءُ لِيَلْغِيَ الْكَلْبُ فِيهِ أَيْ يَشْرَبُ

(١) في الأصول : كُتِفَ بِمَضْمُومٍ بِمَضْمَا بِالْبَاءِ الْمَفْعُولِ ، وَالْمُضَادُّ لِلْفَاعِلِ ، وَالنَّصُّ الَّذِي أوردَه الْمُؤَلِّفُ : فَأَمْرُ بِهِمْ لَكُتِفَ بِمَضْمَا . وَفِي مَجَامِيزِ الْفَتْحِ كُتِفَ لِلدَّاءِ يَكْتَبُ كُتْفًا وَكُتَانًا مِنْ بَابِ غَرَبَ شَدِيدُهُ مِنْ خَلْقِهِ بِالْكَتَافِ .

(٢) في التَّهَابَةِ : دَانَهُ أَيْ أَهْجَزَ عَلَيْهِ وَحَرَّرَ تَهْلَهُ يُقَالُ دَانَقْتُ عَلَى الْأَسِيرِ وَدَانِيَهُ وَدَقَقْتُ عَلَيْهِ وَيُرْوَى بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .

(٣) الْأَقِطُ فِي التَّهَابَةِ هُوَ لَبَنٌ يَجْتَفُ يَلْبَسُ مُسْتَحْبَرٌ يَطْبُخُ بِهِ .

(٤) لَمْ يَفْرَحِ الْمُؤَلِّفُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ وَيَجْعَلُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِيَمَا قَصْدُهُ بِهِ بَيَانُ مَنَافِعِهَا .

(٥) سَجَلُهَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ بِكَسْرِ اللَّامِ إِذْ يَقُولُ : وَالْمَيْلُغُ وَالْمَيْلَنَةُ بِكَسْرِهَا الْإِنَاءُ تَلْعَقُ فِيهِ الْكَلْبُ .

الْمَنْكِب : كَمْشَجِدْ مَجْمَع رَأْسِ الْمُضْدِ وَالْكَثِيفِ

أَبُو حَازِمٍ : مَعْجَلَاتٌ كَجَبَّحَر .

مَ : اسم فِعْلٍ بمعنى اكْثَفَ .

مَا يَدَا لَهُ : يَخِيرُ مَمَرٌ : ظَهَرَ .

الرُّمَّة : بَضَمَ الرِّاءَ وَفَتَحَ المِيمَ الْمُشْدَدَةَ : قَطَعَهُ حَبْلٌ بِأَلِيَّةٍ وَالْجَمْعُ رُمَمٌ وَرِمَامٌ^(١)
وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا دَفَعَ إِلَى رَجُلٍ بِحَبْلِ فِي عُنُقِهِ فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ دَفَعَ شَيْئًا بِجَمَلَتِهِ دَفَعَهُ
بِرُمَّتِهِ .

النُّخْضُ [الْمُكْتَنِيزُ مِنْ]^(٢) اللَّحْمِ .

أَذْمَاءٌ : يَدَالُ مَهْمَلَةٌ وَبِالْمَدِّ سَمَاءٌ .

اسْتَلَمَى : دَعَاهَا بِالسَّلَامَةِ

حَبَّشَ : بَضَمَ الحَاءَ لِلْمَهْمَلَةِ وَفَتَحَ المُوَحَّدَةَ وَسَكُونِ التَّحْنِيطِ وَبِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ تَرْخِيمٌ
حَبَّشِيَّةٌ .

النَّفْدُ : وَالتَّنَادُ مُصْدَرٌ نَفَدَ الشَّيْءُ كَسَمِعَ نَفَادًا وَنَفَدًا فَنِي وَذَهَبَ ، وَقَالَ فِي
الْإِمْلَاءِ : عَلَى أَنْفَدَ حَبَّشَ ، يُرِيدُ عَلَى تَمَامِهِ .

حَلَبِيَّةٌ : بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَلَامٌ سَاكِنَةٌ فَمُثَنَاءٌ تَحْتِيةٌ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ قَالَ فِي الصَّحَاحِ
مَأْسَدَةٌ^(٣) بِنَاهِيَةِ الْيَمَنِ .

الخَوَانِقُ : يَفْتَحُ الخَاءَ الْمَعْجَمَةَ وَتَخْفِيفُ الرَّوْ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ مَكْسُورَةٌ وَبِالْقَافِ :
قَالَ نَعْمَرٌ^(٤) : مَوْضِعٌ عِنْدَ طَرَفِ أَجَا^(٥) مَلْتَقَى الرَّمْلِ وَالْجِلْدِ

(١) وَتَجْمِيعُ مَةً أَيْضًا : وَم .

(٢) بَيَّاضٌ بِالْأَصُولِ يَنْسُوكِلَيْنِ وَالتَّكَلُّفُ مِنَ الْقَامُوسِ إِذْ يَقُولُ : النُّخْضُ : اللَّحْمُ أَوْ الْمُكْتَنِيزُ مِنْهُ .

(٣) فِي الْأَصُولِ مَالِدَةٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ صَالِحِ الْجُرْهُرِيِّ وَفِي مَعْجَمِ الْبُكْرِيِّ (٢ : ٤٦٣) حَلِيَّةٌ أَجْمَةٌ بِالْيَمَنِ مَعْرُوفَةٌ
وَهِيَ مَأْسَدَةٌ .

(٤) نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا الشَّرْحَ عَنْ يَاقُوتَ بْنِ سَعِيدٍ الْبُلْدَانِ (٣ : ٤٨٠) وَلَكِنَّا لَمْ نَعْرِفْ الْمَقْصُودَ مِنْ كَلِمَةِ « الْجِلْدِ »
وَفِي مَعْجَمِ الْبُكْرِيِّ (٢ : ٥١٥) : الْخَوَانِقُ بَلَدٌ فِي دِيَارِ لُحَمٍ .

(٥) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (١ : ١١٣) : أَجَا أَحَدُ جِبِلِّ طَيْهِ ، وَهُوَ غُرْفِيٌّ فِيهِ وَيَنْهَمَا سَبِيلَ لَيْلَتَيْنِ وَفِيهِ قَرْيَةٌ كَثِيرَةٌ .
انْظُرْ أَيْضًا مَعْجَمَ الْبُكْرِيِّ (١ : ١٠٩) وَمَا يَتْلُوهُ .

الإدلاج : سَيْر الليل .

السُّرَى : بضم السين المهملة وفتح الراء جمع^(١) سُرْية بضم السين وفتحها : الذهاب في الليل .

الدوائق : جمع وَدِيقَة بفتح الواو وكسر الدال المهملة وسكون التحيية وبالْقاف وتاء التانيث : وهى شدة الحرّ في الظهيرة .

الصَّفَائِقُ : بصاد مهملة مفتوحة ففاء فألف تحية مكسورة وبالْقاف : الحالات^(٢) .

الشَّحَطُ : بشين معجمة مفتوحة فحاء ساكنة^(٣) فطاء مهملتين هنا البعد يقال شَحَطَ المَزَارُ .

النَّوَى : بفتح النون : القَصْد والوجه الذى ينويه المسافر من قُرْب أو بُعْد وهى مؤنثة لا غير .

يَسْأَى : يَبْعُد .

رَأَى : ماء الحجب كلنا / فى نسختين من الإملاء ولم أُنهمه^(٤) . ١٣٥ ط

النَّرَائِقُ بفوقية مفتوحة فواو فألف فميم مضمومة ففاء : الحُب .

تَتَرَى : بفوقيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة أى تتوالى^(٥) .

أَنَارَ : بالهمز ويجوز تخفيفه يقال قُازَتْ القَتِيلَ وثَارَتْ من باب نَفَعَ إذا قتلت قتله .

(١) لم يرد فى القاموس أن السرى جمع سرية ولكن جاء فى كتاب اللوايح الفنية الشيخ حمزة فتح الله (ج ١ ص ١٨٦ - المجلد الأيمرية بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ) : السرى بالضم والقصر جمع سرية بضم السين وفتحها كنية ومدى .

(٢) فى القاموس الصفائق الحوادث .

(٣) شحط كتح شحطاً وشحطاً حركة وشحوطاً ومشحطاً به كشحط كفرح - عن القاموس .

(٤) وقد أصعب يريد لم يصحى بذلك أحد .

(٥) فى النهاية : ترى أى متفرقاً غير متتابع والتاء الأولى منقلبة عن واو وهو من الموازنة . والتواتر أن يجىء الشيء به الشيء بزمان ويصرف ترى ولا يصرف فن لم يصرفه جبل الإلف للتأنيد كقضى ومن صرفه لم يسلمها للتأنيث كأنث مصى .

الباب السادس والخمسون

في سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس بين غزوة حنين وغزوة الطائف .
 روى الجماعة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وابن إسحاق عن رجاله عن سلمة
 ابن الأكوع ، وابن هشام عن عمن يثق به من أهل العلم ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد
 عن رجالهم أن هوازن لما انهزموا يوم حنين ذهبت فرقة منهم فيهم رئيسهم مالك بن عوف
 النصرى فلجأوا إلى الطائف فتحصنوا وصارت فرقة فمسكروا بمكان يقال له أوطاس :
 فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هذه ، سرية وأمر عليهم أبا عامر الأشعري - رضي
 الله عنه - . ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنفسه الكريمة إلى الطائف فحاصرها ،
 وتقدم ذلك في غزوة الطائف . قال أبو موسى رضي الله عنه : بعث رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - أبا عامر الأشعري على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة ، فقتل دريد
 وهزم الله تعالى أصحابه .

قال أبو موسى بمثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أبي عامر ، قال سلمة بن الأكوع
 رضي الله عنه ، وابن هشام رحمه الله تعالى : لما نزلت هوازن مسكروا بأوطاس مسكراً
 عظيماً وقد تفرق منهم من تفرق وقُتل من قُتل وأسير من أسير فانتهبنا إلى عسكرهم ،
 فإذا هم مختنون ، فبرز رجل مُتلم يبحت للقتال ، فبرز له أبو عامر فدعاه إلى الإسلام
 ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل : اللهم لا تشهلوا عليّ . فكف عنه أبو عامر فأقلت
 ثم أسلمت بئد فحسن إسلامه فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رآه يقول : ه هذا
 شريد أبي عامر . وقال ابن هشام : ورى أبا عامر آخران : التلاء وأوفى ابنا البحارث
 من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه . قال أبو موسى :
 روى أبو عامر في ركبته رماه جشمي . وعند ابن عائد ، والطبراني بسند حسن عن أبي
 موسى رضي الله عنه قال : قتل ابن دريد بن الصمة أبا عامر قال ابن إسحاق : اسمه
 سلمة ولم أر له إسلاماً .

وفى حديث سلمة أن العاصر ضرب أبا عامر فأنبته قال سلمة : فاحملناه وبه رمق .
وقال أبو موسى : فانتبهت إلى أبي عامر فقلت له : يا أبا عامر^(١) من رماك ؟ فأشار إلى
أبي موسى وقال : ذاك قاتل / الذى رماى . وفى حديث سلمة بن الأكوع أن أبا عامر^(٢)
أعلم أبا موسى أن قاتله صاحب المصابة الصفراء . قال أبو موسى : فقصدت له فلحقته
فلما رآنى وثى فأنبته وجعلت أقول له : ألا تستحي ألا تثبت ؟ فكف فاحلفنا
ضريتين بالسيف فقتله . ثم قلت لأبي عامر : قتل الله صاحبك . قال : فانزع هذا
السهم فنزعته ، فنزأ منه الماء . فقال : يا ابن أخى أقرئ النبى - صلى الله عليه وسلم -
[السلام^(٣)] وقل له استغفر لى . قال أبو موسى : واستخفى أبو عامر على الناس ،
فمكث يسيراً ثم مات .

وفى حديث سلمة : وأرصى أبو عامر إلى أبي موسى ودفع إليه الراية وقال : ادفع
فرسى وسلاحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله تعالى عليه
واتهم المشركون بأوطاس وظفر المسلمون بالنائم والسبايا ، وقتل قاتل أبي عامر وجاه
بسلاحه وتركيته وقرسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقال : إن أبا عامر أمرى بذلك .
وفى حديث أبي موسى رضى الله عنه : « فَرَجَمْتُ فَتَخَلَّتْ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -
فِي بَيْتِهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ مُزْمَلٍ عَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أُرْزِمَ السَّرِيرُ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ
بِخَبْرِنَا وَخَبَرَ أَبِي عامر ، وقال : قُلْ له : استغفر لى ، فتحا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - جاء فقروصاً ثم رقع يمينه فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عامر » وَرَأَيْتُ بَيَاضَ
إِنْطِئِهِ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ » . فقلت :
لولى [^(٤)] فَاسْتَغْفِرَ فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مُنْخَلَّلاً كَرِهًا »^(٥) .

(١) رواية البخارى (٥ : ٣١٤) كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس : فقلت له يا عامر من رماك ؟ ، ذلك لأن أبا عامر
الأعمرى هو حم أبى موسى الأشعرى . وهذه الرواية التى وردت فى الصحيح أصح من رواية لقتالين بأنه ابن عمه .
(٢) التكلفة من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس (٥ : ٣١٤) .
(٣) التكلفة من صحيح البخارى .
(٤) زاد البخارى (٥ : ٣١٥) : وقال أبو برة [إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى] .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : أوْطاس : بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المهمتين قال القاضى : هو وادٍ فى ديار هوازَن وهو موضع قرب حُنَيْن . قال الحافظ : وهذا الذى قاله ذهب إليه بعض أهل السَّيَر والراجح أن وادى أوْطاس غير وادى حُنَيْن ويوضح ذلك ما ذكره ابن إسحاق أن الواقعة كانت فى وادى حُنَيْن وأن هوازَن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى نُخَيْلَةَ^(١) وطائفة إلى أوْطاس . قال أبو حُبَيْد البكرى رحمه الله : أوْطاس وادٍ فى ديار هوازَن وهناك عسكرُوا هُم وثقيف ثم التقوا بهُئَيْن^(٢) .

الثانى : أبو عامر اسمه عُثَيْد - بالتصغير - ابن سُلَيْم - بضم السين وفتح اللام - ابن خَضَار - بحاء مهمله مفتوحة وتشديد الضاد المعجمة الساقطة وبعد الألف راء - ابن حَرْب بن عَنَز^(٣) - بفتح العين المهمله وسكون النون وبالزى - ابن بَكْر - بفتح الموحدة وسكون الكاف - ابن عامر بن عُلَّة - بضم العين المهمله وسكون الدال المعجمة - ابن وإيل - بكسر التحيمة - ابن ناجية - بالنون / والجيم والتحيمة - ابن الجَمَاهِر - بالجيم والميم وكسر الهاء بن الأشعر^(٤) ، وهو عمُّ أبى موسى . وقال ابن ابن إسحاق هو ابن عمه . قال الحافظ : والأول أشهر .

الثالث : اختُلِفَ فى اسم الجُشَمِيِّ الذى رى أبَا عامر فقال ابن إسحاق : زعموا أنه سَلَمَةُ بن ذُرَيْد بن الصَّمَّة فهو الذى رى أبَا عامر بهم فأسَّاب ركبته . وعند ابن عائد ، والطبرانى فى الأوسطِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ من وجه آخر عن أبى موسى الأشعرى قال :

-
- (١) فى شرح المواهب (٣ : ٢٥) : وطائفة إلى نخلة . . بدلا من نخيلة .
 (٢) مجسم ما استجمع البكرى (١ : ٢١٢) . وذكر ياقوت فى معجم البلدان (١ : ٣٧٥) أن أوْطاس وادٍ فى ديار هوازَن وأن الفور من ذات عرق إلى أوْطاس على نفس الطريق ويجد من حد أوْطاس إلى القريتين .
 (٣) فى سبائك نسب ابن أعين فى الإصابة رقم ٤٨٨٩ : ابن ضم بدلا من ابن عَز .
 (٤) فى الأصول الأشعرى والتصويب من الإصابة .

لما هَزَمَ الله المشركين يوم حُتَيْنَ بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حَبِيلِ الطَلَبِ
أبا عامر الأعمري وأنا معه ، فقتل ابن دُرَيْدٍ أبا عامر فَمَتَلْتُ إِيَّاهُ ففقتله وأَخَذْتُ الْوِلاءَ .

الرابع : قال الحافظ في الفتح كما رأيته بخطه إن ابن إسحاق ذكر أن أبا عامر
لَقِيَ يوم أوطاس عشرة إخوة فقتلهم واحداً واحداً حتى كان العاشر ، فحمل عليه أبو عامر
وهو يدعوهم إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه فقال الرجل : اللهم لا تشهد علي .
فَكَفَّ عنه أبو عامر ظَنًّا منه أنه أسلم ، فقتله العاشر ثم أسلم بعد ، فَمَحَسَنَ إسلامه فكان
الذي - صلى الله عليه وسلم - يسميه : « شهيد أبي عامر » . ثم قال الحافظ : وهذا مخالف
لحديث الصحيح في أن أبا موسى قَتَلَ قاتل أبي عامر ، وما في الصحيح أولى بالقبول ،
ولعل الذي ذكره ابن إسحاق شَرَكٌ في قتله . قلت : وما نقله الحافظ عن ابن إسحاق
ليس في رواية البُكَائِيِّ ^(١) ، وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر
قتل أبا عامر أصلاً بل قال : وَرَى أبا عامر أَخَوَانِ : البلاءَ وَلَوْفَى ابناً الحارث بن جُثَمِ
ابن معاوية فأصاب أَخَاهُما قَلْبَهُ والآخر ركبته فقتلاه . ثم ظهر لي أن الحافظ لم يراجع
السيرة وإنما قَلَّدَ القطب في المَوْرَدِ فإنه ذكره كذلك . وجزم محمد بن حُمَرُ ، وابن سعد
بأن العاشر لم يُسَلِّمْ وأنه قَتَلَ أبا عامر وتقدم ذلك في القصة . وفي خط الحافظ « شهيد »
بلفظ شهيد للمركة والذي رأيته في نُسَخِ السيرة والشريد بعد الشين المجمة راء فتحية
فدال مهمله .

الخامس : قول ابن هشام : « وَوَلَّى إِبْنَانِ أبا موسى » - يخالفه ما تقدم في القصة
عن أبي موسى كما في الصحيح أن أبا عامر استخلفه ، وكلنا في حديث سلمة بن الأكوع
وبه جَزَمَ ابن سعد .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

مالك بن عوف : بالقضاء .

(١) حلق الزرقاني في شرح المواب (٣ : ٢٥) على رأي المؤلف بقوله : « وأفضته الشام بأن ما نسب لابن
إسحاق ليس في رواية البُكَائِيِّ وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ، ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلاً بل قال
رماه أخوان . والحافظ قلد القطب الخليلي دون مراجعة السيرة كلها قال وفيه أن اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يوجب
رده بما قال ، فإن رواية سيرة ابن هشام مصححون ، فهو قطعاً في رواية يونس الشيباني ، وإبراهيم ابن سعد أو غيره مما عنه »

النصرى^(١) : بالنون والضماد المعجمة

عسكروا : اجتمعوا .

دُرَيْدٌ : بمهمات تصغير أورد^(٢) .

الصَّعْءُ : بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم^(٣) .

قَتِيلٌ : بالبناء للمفعول .

بَرَزَ رَجُلٌ : ظَهَرَ ،

الشديد : الطويل .

الْعَلَاءُ : بفتح العين .

وَأَوْفَى : لم أَرْ لهما إسلاماً ؟

جُئِمَ : بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

فَأَذْبَنَتْ : بقطع الحزة أي [أثبت] السهم .

الرَّبْمُ : بفتحين وبالقاف : بقية الحياة .

اختلفا ضَرْبَتَيْنِ : ضرب كل واحد منهما الآخر في غير الموضع الذى ضرب فيه .

١٤٧ ر قَسَحْنِي : بكسر الحاء المهملة ، وفي رواية / تَسَحَّيْ يسكونها وزيادة تحية مكسورة^(٤)

أى خَعِجِل .

نَزَا منه الدم : سَالَ .

(١) الصواب بالصاد المهملة وليس بالضماد المعجمة . فقد ساق كل من ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٢٨٩) وابن حجر في الإصابة (رقم ٧٦٦٧) نسبة هكذا : مالك بن عوف بن سمه بن يربوع بن وائلة (أو وائلة) بن دهمان بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن أبو حل النصرى . وفي شرح المواهب (٣ : ٥) زاد الزركلي : النصرى بالصاد المهملة نسبة إلى جده الأعلى نصر المذکور .

(٢) في الاشتقاق ص ٢٩٢ : دريد تصغير أورد والأورد الذى تحالفت أصنافه .

(٣) الصفة الرجل الشجاع وأصله اللغاء والتصميم — من الاشتقاق .

(٤) في الصحاح استعواء واستعيا منه من الحياء ويقال استعيت بهاء واحدة وأصله استعيت فاعلوا الياء الأول وألفوا محركها على الحاء فقالوا استعيت لما كثر في كلامهم . وقال الأتشي كبشعى بهاء واحدة لغة تميم وبياتين لغة أهل الحجاز وهو الأصل ، وإنما حلفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة . انظر أيضاً النهاية (١ : ٢٧٦) .

وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْنِي : بلفظ الطلب يعنى أن أبا حاتم سأل أبا موسى أن يسأل له النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يستغفر له .

سيرير مُرْتَل : بضم الميم الأرى وفتح الثانية بينهما راء ساكنة ، وفى رواية بفتح الراء والميم الثانية مُشَدَّدة أى منسوج بحبل ونحوه وهى حبال الحُصَر التى يُصَفَّرُ بها الأُمُيرَةُ^(١) .

وعليه فراش : نقل السخايسى^(٢) عن أبى الحسن وأخته ابن بَطَّال أو القَاسِمِ أنه قال : الذى أحفظه فى هذا : ما عليه فراش ، قال إن ما سقطت هنا وقال ابن التين : أنكر قوله : : وعليه فراش ، أبو الحسن وقال الصواب : : ما عليه فراش^(٣) . قال الحافظ : وهو إنكار حبيب فلا يلزم من كونه وقد على غير فراش كما فى قصة حُمر أنه لا يكون على سيرره دائماً فراش . قلت ويؤيد قول أبى الحسن قولَ أبى موسى : قد أُلِّقَ رمال السيرير بظهوره وجَبَّيْتِه . والله تعالى أعلم .

مُتَخَلِّ : بضم الميم وفتحها وكلاهما يعنى المكان والمَصْنَعُ^(٤) .
كريمًا : حَسَنًا .

(١) فى النهاية : الرمال ما رمل أى نسيج يقال رمل الحَصِير وأرمله فهو رمول ومرمل ورملة شدة التكتير . وقيل الرمال جميع رمل يعنى رمول كطلق الله معنى خلوته والمراد أنه كان السيرير قد نسيج وجهه بالسف و لم يكن على السيرير وطاء سوى الحَصِير .

(٢) السخايسى هو أبو محمد عبد الواحد بن التين محدث ومفسر له شرح على البخارى سماء الخضر الفصحى فى شرح البخارى الصحيح ، توفى بسفاح سنة ٦١١ هـ النظر فبجدة النور الزكية فى طبقات المالكية مخلوف (١ : ١٦٨ رقم ٥٢٨) .

(٣) الخلاف فى رواية عليه فراش كما أوردها البخارى ، وما عليه فراش فى رواية غيره أوردها الخرقانى فى شرح المواعظ (٣ : ٢٦ : ٢٧) بقوله : قال ابن التين أنكره الشيخ أبو الحسن وقال الصواب : : ما عليه فراش فسقطت (ما) انتهى ، وهو إنكار حبيب فلا يلزم من كونه وقد على غير فراش فى قصة حمر أنه لا يكون على سيرره دائماً فراش انتهى من الفصح . ثم استدرك الخرقانى قائلا : لكن قال الشيخ يؤيد أبا الحسن وأخته ابن بطال أو القاسم قول أبى موسى أنه أُلِّقَ رمال السيرير بظهوره وجنبه انتهى وقد لا يؤيد لركة الفرائش فلا يمنع تأخير الرمال . فالخلاص على هذا دفع دعوى الخطأ عن الرواية .

(٤) فى تفسير القرطبى (٥ : ١٦١) لقاية ٣١ من سورة النساء : ولتدخلنكم مدخلا كريما ، قال قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين مدخلا بضم الميم فيحتمل أن يكون مصدرا أى إدخالا والمقبول مخلوف أى ولتدخلنكم الجنة إدخالا . ويحصل أن يكون يعنى المكان فيكون مفعولا . وقرأ أهل المدينة بفتح الميم فيجوز أن يكون مصدر دخل وهو منصوب بإضمار فعل والتقدير ولتدخلنكم فتدخلون مدخلا . . .

الباب السابع والخمسون

في سِرِّة الطُّغَيْلِ بْنِ عَمْرِو [الدَّوْسِيِّ] ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ فِي شَوَالِ
سَنَةِ ثَمَانٍ .

قال ابن سعد : قالوا لما أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسِيرَ إِلَى الْعُتَيْبَةِ بِمَثِ
الطُّغَيْلِ بْنِ جَمْرٍ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ صَبَمَ مِنْ خَشْيَةٍ ^(٢) كَانَ لِعَمْرِو بْنِ حُمَيْمَةَ الدَّوْسِيِّ ،
يُحِبُّهُ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْتَعِذَّ بِقَوْمِهِ وَيُؤَاخِذَهُ بِالْعُتَيْبَةِ ، فَمُخِرَجٌ سَرِيعاً إِلَى قَرْيَةٍ فَهَلَمَ ذَا الْكُفَّيْنِ
وَجَمَلَ بِحِجَى النَّارِ فِي وَجْهِهِ وَبَحَرَقَهُ وَيَقُولُ :

يَا ذَا الْكُفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَادِكَ يَبْلَاؤُنَا أَقْسَمُ مِنْ يَبْلَاؤِكَ
إِنِّي حَفَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وَانْحَلَّ مِنْهُ مِنْ قَوْمِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ سَرَاعاً فَوَافُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْعُتَيْبَةِ
بَعْدَ مَقْلَبِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَقَلِيمٍ بِلَيْبَابَةٍ وَمَنْجَنِيْقٍ وَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ مَنْ يَحْشِلُ رَأْيَكُمْ ؟
فَقَالَ الطُّغَيْلُ : مَنْ كَانَ يَحْمِلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ النَّمْلَانِ بْنِ الرَّازِيَّةِ ^(٣) اللَّهُمَّيْ . قَالَ :
« أَصْبَحْتُمْ » .

تَنْبِيْهِ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

الطُّغَيْلُ : بِضَمِّ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ .

ذُو الْكُفَّيْنِ : بِلَفْظِ تَنْبِيْهِ كَقَوْلِ الْإِنْسَانِ وَخَفَّفَ فِي الشَّعْرِ لِلْوَزْنِ .

(١) تَكَلَّمَ مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢٠٨ : ٣) وَابْنِ هِشَامٍ (٤٠٧ : ١) وَصِوْنِ الْأَثَرِ (٢ : ٢٠٠) .

(٢) فِي كِتَابِ الْأَسْنَامِ لِلْكَلْبِيِّ ص ٣٧ : وَكَانَ لِلدَّوْسِ ثُمَّ لَيْسَ مِنْهُمْ بَيْنَ دَوْسٍ وَمَنْ يَقَالُ لَهُ ذُو الْكُفَّيْنِ .

(٣) هُوَ النَّمْلَانُ بْنُ رَازِيَّةٍ - بَرَاءٌ ثُمَّ زَايٌ مَكْسُودَةٌ يَحْمِلَانِ تَحْنَانِيَّةً - الْأَزْدِيُّ ثُمَّ الْهَبِيُّ حَرِيفُ الْأَزْدِ وَصَاحِبُ دَائِمَتِهِمْ .
وَقَالَ عَبْدُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ شَرِيحٍ مِنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ حَرِيفَ الْأَزْدِ يَقَالُ لَهُ النَّمْلَانُ بْنُ الرَّازِيَّةِ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ وَقَدْ ٨٧٣٩ . حَلَا
وَأَسَمَهُ مَسْحُفٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ مَنْ أَسَدَ الْقَبَايَةِ (٢٢ : ٥) وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢٠٨ : ٣) .

حُمَمَة : بضم الحاء المهملة وفتح الهمزة .

التَّوْبَى : يفتح الدال وسكون الواو وبالسین المهملتين .

الدَّبَابَة بدل مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فموحدة فتاء تأنيث : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيلُتُون بها إلى الأسوار لينقبوها
الأَزْد : يفتح أوله وسكون الزاي .

الرازية : براء فألف فزاي مكسورة فتحية .

اللَّهْي : يفتح اللام .

الباب الثامن والخمسون

في سرية قيس بن سعد بن عُبادة رضى الله عنهما لصلحاء ناحية اليمن .

قال ابن إسحاق لما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الجِزْرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عُبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يعلأ صلحاء ، فسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين . فقدم رجل من صلحاء فسال عن ذلك البعث فأنخبر به ، فعجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « يا رسول الله جئتكَ وافداً على مَنْ ورائي فاودد الجيش فأتاك بكى بقوى » . فردّهم من قناة وخرج الصلحاء إلى قومه ، فقدم منهم بعد ذلك خمسة عشر رجلاً^(١) . فأسلموا . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إنك مطاع في قولك يا أخا صلحاء » . فقال : بل الله هداهم . ثم وافاه في حجة الوداع بمائة منهم .

وهذا الرجل هو الذى أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقرّ أن يؤذّن ثم جاء بلال ليقيم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن أخا صلحاء هذا أذن ومن أذن فهو يقيم » . واسم أخا صلحاء هذا زياد بن الحارث^(٢) ، نزل مصر .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

صلحاء : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمكّة : حى من العرب^(٣) .

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٢١٣) وقال صداهى من اليمن وهو حليف بين الحارث بن كعب ابن مسطح . ولفظ الحديث من زياد بن نعم الحضرى من زياد بن الحارث الصلحاء قال أرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوزن في صلاة الفجر فأذنت فأراد بلال أن يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أخا صداهى أذن ومن أذن فهو يقيم » - أخرجه الثلاثة .

(٣) صداهى حى من عرب اليمن كان في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨٨) وفي شرح اللواهب (٣ : ٤٢) قبيلة صداهى قال البخارى وشيخه حى من اليمن قيل أنه صداهى بن حرب بن علة .

الجِثْرَانَةُ : بكسر الجيم وسكون الميم والمهمله وتخفيف الراء [أو كسر الميم المهمله]^(١)
وتشديد [الراء] .

يَطَأُ صُنَاءً : أى يدخل أرضهم .

صَنَكَرَ . جَمَعَ صَنَكَرَةً .

قَنَاءَةٌ : بفتح القاف وبالنون وادٍ بالفتح .

أَنَا لَكَ بِقَوَى : [أَتَكْفُلُ لَكَ بِقَوَى أى عيشتهم مسلمين وفى رواية : وَأَنَا لَكَ
بِإِسْلَامِ قَوَى وعادتهم]^(٢)

(١) تكله من معجم البكري (٢ : ٣٨٤) وفيها بكسر الجيم والميم وتشديد الراء قال هكذا يقول العراقيون .
والجهازيون يخففون فيقولون الجِثْرَانَةُ بنسكين الميم وتخفيف الراء . والجِثْرَانَةُ ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أدنى .
وبها قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثين حنين .
(٢) لم يرد في الأصول شرح البشارة : أَنَّكَ بِقَوَى وأوردنا مذكوره لزوتاني في بيان معناها في شرح المواهب
(٢ : ٤٢) .

الباب السابع والخمسون

في سرية عَيْنَةَ بن حِصْن الفزاري رضى الله عنه إلى بنى نعيم في الحرم سنة تسع
وكانوا فيها بين السَّقِيَّة^(١) وأَرْض بنى نعيم .

وسبب ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلاً من بنى سعد هَذَبَ على
صلفاتهم وأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ المغنم ويَتَوَقَّى كَرَائِمَ أموالهم .
فخرج بشر بن سفيان الكعبي إلى بنى كعب^(٢) ، فلأمر بجمع مواشى خزاعة ليأخذ منها
الصدقة ، فحشرت عليهم خزاعة الصدقة في كل ناحية فاستكثرت ذلك بنو نعيم فقالوا :
ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل ؟ فشهِروا السيوف . فقال الخزاعيون : نحن قوم
ندين بدين الإسلام وهذا أمر ديننا . فقال التميميون : لا يصل إلى بعير منها أبداً .
٢٣٨ هـ فهرب المَصْدُقُ وقَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره الخبر ، فوثبت خَزَاعَةُ
على التميميين فَأَخْرَجُوهم من مَحَالِّهم وقالوا : لولا قرايتكم ما وصلتم إلى بلادكم ، لَيْسَ خُلُنُ
علينا بلاه من محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث تَرَضَّعْتُمْ لرسوله تَرَدُّدُهُ عَنْ صَنَقَاتِ أموالنا
فخرجوا راجعين إلى بلادهم . فقال - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ » فانتدب
أول الناس عَيْنَةَ بن حِصْن الفزاري فبعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خمسين فارساً
من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكنم النهار فهجم عليهم
في صحراء قد خَلُّوا [بها]^(٣) وسرحوا مواشيهم . فلما رَأَوْا الجَمْعَ دَنُّوا . فَأَخَذَ مِنْهُمْ أَحَدُ

(١) في معجم البكري (٣ : ٧٤٢) : السقيا قرية جاسية في طريق مكة بينها وبين المدينة سميت بذلك لما سميت به من
الماء المذوب .

(٢) سبب هذه السرية - كما ذكره المؤلف - غير واضح وقد يهتبه الخليلي في السيرة الحلبية (٣ : ٢٠٠) بقوله :
« سببها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان إلى بنى كعب لأخذ صلفاتهم . وكانوا مع بنى نعيم على ماء . فأخذ بشر
صلفات بنى كعب فقال لهم بنو نعيم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم أموالكم ؟ فاجتمعوا وأشبهوا السلاح ومنعوا بشراً من
أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلست ولا به في ديننا من دفع الزكاة . فقال لهم تيم والله لاندع يخرج بعير واحد ... »
(٣) في شرح المواهب (٣ : ٤٣) : « قد أسلوا » بالفتح وفتح الحاء وشد اللام كما شبه الشيء بالفتح من الحلول
أي فزّلوا بها . وإن قرئ بالفاء وانفاد المعجبة من الدعول صح أي دخلوا على دوابهم .

عشر رجلا ووجد في المَحَلَّة إحدى وعشرين امرأة^(١) كلها في العيون. وقال محمد بن عُمر وابن سمد وتبعهما في الإشارة والمُورِد إحدى عشرة^(٢) امرأة وثلاثين صبياً . فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحُيسوا في دار رَمْلَة بنت الحارث . فقلِّم فيهم عِلَّة من رؤسائهم كما سيأتي في الوفود في وفد بني تميم .

تضيئه : في بيان غريب ما سبق :

هُذَيْم : يضم الماء وفتح اللال المجمة وسكون التحتية .

يأخذ العَقْو : ما قُضِلَ عن النفقة .

كرائم أموالهم : نفائسها ونجياتها .

خِزَاعَة : أبو حنن من الأزد سُموا به لأنهم تَخَزَعُوا أى تَقَطَّعُوا عن قومهم وأقاموا بمكة^(٣)

الخُزْر : الجمع مع سَوَق ، والمراد هنا أنهم جمعوا ماشيتهم لتؤنث منها الزكاة .

شَهَرُوا السيوف : أخرجوها من أغمادها .

المَحَلَّة : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة .

حُيسوا : بالياء للمفعول .

رَمْلَة بنت الحارث بلفظ واحدة الرَّمْل : صحابية رضى الله عنها .

(١) في الأصول : أحد وعشرين رجلا ، والتصويب من عيون الأثر (٢ : ٢٠٣) الذي رجع إليه المؤلف .
(٢) عبارة المواهب ودررها : ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة كما قال الواقدي - أى عمد بن عمر - وابن سعد وتبعهما بنظائري وغيره وفي العيون .
(٣) في الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٦٨) : واشتقاق خِزَاعَة من قولهم انخزع القوم إذا انقلعوا عنهم وفارقهم . وذلك أن بني خِزَاعَة انخزعوا عن جماعة الأسد - بنهم الألف وسكون السين - أيام سيل اليرم لما أن صاروا إلى الحجاز ، فأنزقوا بالحجاز فصار قوم إلى حان وآخرين إلى الشام . وفي القاموس الخِزَاعَة بالفتح القطعة تنقطع من الشيء ، وبلا لام سين من الأزد سموا بذلك لأنهم تخزعوا عن قومهم وأقاموا بمكة .

الباب السون

فى بعثه- صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن عوسجة رضى الله عنه إلى بنى حارثة بن عمرو
فى صفر سنة تسع .

روى أبو سعد النيسابورى فى الشرف ، وأبو نُحَيْم فى الدلائل من طريق محمد بن
عُمر عن شيوخه : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عوسجة إلى بنى حارثة بن
عمرو^(١) يدعوهم إلى الإسلام . فأتوا الصحيفة ففصلوها ورقعوها بها أسفل دلوهم ، وأبوا
أن يجيبوا فرُبع ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَا لَهُمْ ؟ ذَهَبَ اللَّهُ بِعقولهم » .
فهم إلى اليوم أهل رَعَنَة وَعَجَلَة وكلام مُخْتَلَط وأهل سَفَه . قال محمد بن عمرو : قد رأيتُ
بعضهم عَيًّا لَا يُحْثِرِينَ يَبِينُ الكلام .

تبيسه : فى بيان غريب ما سبق :

عوسجة : بكسر العين والسين للمهملتين بينهما واو ، وبالجيم .
الرَعَنَة : بكسر الراء اسم من رَعَنَ يَرَعُدُ بضم العين ، وارتعد اضطرب .
الْأَيُّ : بكسر العين المهملَة علم الإقْصَاح بالكلام . /

٥٤٨

(١) زياده يقتضيه السياق .

الباب الحادي والعشرون

في سرية قطبة بن عامر بن حليمة رضى الله عنه إلى خنعم بناحية بيشة قريباً من ثربة
في صفر^(١) سنة تسع

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حليمة في عشرين رجلاً
إلى [حى من^(٢)] خنعم ، قال محمد بن عمر بناحية تباله ، وقال ابن سعد بناحية بيشة .
وأمره أن يشن الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبررة يتمعبونها . فأعطوا رجلاً فسأله
فاستمعهم عليهم ، وجعل يصيح بالحاضر ويخطفهم فضربوا عنقه . ثم أمهلوا حتى نام
الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجراح في الفريقين
جميعاً ، وقتل قطبة من قتل منهم وساقوا النعم والشاة والنساء إلى المدينة . وجاء سبل^(٣)
أبي^(٤) فحال بينهم وبينه فما يجنون إليه سبلاً . وكانت صهمانهم أربعة [أبصرة]^(٥)
والبعير يعلل يمشى من الغنم بعد أن أخرج الخفص .

تبيينه : في بيان قريب ما سبق :

قطبة : بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة .

خنعم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الناء المثناة وفتح العين المهملة .

بيشة : بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وباء تأنيث وحكى

(١) نقل الزردقاني في شرح المواهب عن الطبري والإصابة أن هذه السرية كانت في مستهل ربيع الأول سنة تسع من

المهجرة - شرح المواهب (٣ : ٤٨) .

(٢) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٣) السبل الآتي : الذي يأتي من يمه .

(٤) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

الجوهري المزم [بَشَّة] (١).

تَرْبَة (٢) : بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وناه تَقْلِيث .

تَبَالَة (٣) : بفتح الفوقية وبالموحدة الْمُخَفَّفة بلد باليمن حصينة .

شَنَّ الفارة وَأَشْنَهَا فَرَّق الجماعة من كل وجه (٤) .

استهجم عليهم : سَكَت ولم يُعَلِّمهم بالأمر .

الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمونه ولا يرحلون عنه

(١) يابض ينحو كلمة من صحاح الجوهري . وفي القاموس : بيض وبيضة بكسرهما واد بطريق الهامة مأسدة وتيمز الثانية وفي معجم البكري (٢ : ٢٩٣) واد من أودية تهامة . وفي معجم البلدان (٤ : ٣٣٤) : وبيضة من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمسة مراحل وجها من النخل والفسيل شيء كثير . وفي وادي بيضة موضع شجر كثير الأسد .

(٢) في معجم البكري (١ : ٣٠٨) تربة على وزن فُعلة موضع في بلاد بني عامر ، من غاليك مكة النجدية . وفي معجم البلدان (٢ : ٣٧٤) تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها وهو واد يأنط من السراة ويفرغ في نجران . ونزلت خضم ما بين بيضة وقرية .

(٣) تبالة بينها وبين بيضة يوم واحد (معجم البلدان ٢ : ٣٥٨) وفي معجم البكري (١ : ٣٠١) بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة .

(٤) في النهاية شن الفارة عليهم أى فرقها عليهم من جميع جهاتهم . ولفظ القاموس : شن الفارة عليهم صبا من كل وجه كأنها .

الباب الثاني والسون

في سرية الضحاك بن سفيان الكلابي رضي الله عنه إلى بني كلاب .
قال محمد بن عَمْرٍ ، وابن سعد سنة تسع . وقال الحاكم في آخر سنة ثمان ، وقال محمد
ابن عَمْرٍ الأحملي في صَفَر .
وقال ابن سعد في ربيع الأول وجرى عليه في المَوَد والإشارة .

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى القُرطاه^(١) عليهم الضحاك بن سفيان
الكلابي^(٢) ومعه الأصيلد بن سَلَمَة بن قُرط ، فَلَقَوْهُمْ بِالزُّجْ زُجْ لَأَوَة بنجد فدمعهم إلى
الإسلام فَأَبَوْا فقاتلهم فهزمهم . فَلَحِقَ الْأَصِيدُ أَبَاهُ سَلَمَة ، وَسَلَمَة على فرس له في غدِير
بِالزُّجْ فلحق أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان ، فَسَبَّهَ وَسَبَّ دِينَهُ ، فَضْرِبَ الْأَصِيدُ عُرْقُوبِي
فرس أبيه ، فلما وقع الفرس على عُرْقُوبِيَّةِ اوتكز سَلَمَة على رُمَحِهِ في الماء ، ثم استمسك
به حتى جاءه أحدكم فقتل سَلَمَة ولم يقتله ولده

(١) في شرح المواقب (٣ : ١٩) القُرطاه بهم القواف وفتح الراء والطاء المهملة والله : يعن من بني بكر واسمه عبيد
ابن كلاب وم إخوة قُرط كقتل وقريظ كزبير وقريظ كأكبر .

(٢) سبلة نسبه كما في أسد النابة (٣ : ٣١) : الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الهباري
الكلابي . وقال ابن الأثير في ترجمته : كان يهزم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم محوشاً بسيفه وكان من الشجعان
الأيهل يهد وحده جماعة فارس .

تنبیہات

الأول : يشتهر بأصيدها أصيد بن سلمة السلمي أسلم هو وأبوه . ولم يذكر في التجريد تبعا ليخلط ابن شاهين بالأول ، والصواب التفرقة^(١) كما سيأتي بيان ذلك في الوفود .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

القُرطام : بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة ، تقدم الكلام عليها في سرية محمد ابن سلمة إليها .

الأصيد : بالصاد واللام المهملتين بينهما تحتية وزن أحمد ، وهو في اللغة الملك ومن رفع رأسه كبراً والأسد^(٢) .

الزُج : بضم الزاي وتشديد الجيم كما في المرصد والصحاح والنهاية والقاموس ووقع في الميون^(٣) بالزاي والخاء المعجمة وهو سبق قلم وصوابه بالزاي المعجمة والجيم .

لأوه : بفتح اللام والواو ولم أجد لها ذكراً فيها وقفت عليه من كتب الأماكن^(٤) .

ارتكز على رمحه : أثبتته في الأرض واستمسك به .

(١) فرق بينهما ابن حجر في الإصابة فترجم للأصيد بن سلمة السلمي (رقم ٢١١) الذي أسلم هو وأبوه وأورد أبياتاً قبلت في هذا الصدد ، كما ترجم ابن حجر لسميه الأصيد بن سلمة بن قرط بن حيد بن أبي بكر بن عبد الله بن كلاب الكلابي (رقم ٢١٢) . أما ابن الأثير فلم يترجم إلا للأصيد السلمي (أسد الغابة ١ : ١٠٠ : ١٠١) .

(٢) في صحاح الجوهري : الأصيد هو الذي يرفع رأسه كبراً ويتقبل الملك أسيد وأصله في البئر يكون به داء في رأسه فيرفسه ويقال إنما قبل الملك أسيد لأنه لا يلفظ بيماء ولا شاملاً وكذلك الذي لا يسطع الانفتاح من داء . وفي القاموس : الأصيد الملك ورافع رأسه كبراً أو الأسد .

(٣) في النسخة المطبوعة من صيون الأثر (٢ : ٢٠٦) وردت كلمة الزج بالزاي والخاء المعجمة كما يقول المؤلف والزوج في اللغة الحديثة التي في أسفل الرمح .

(٤) لم يذكر البكري في معجمه زوج لأوه ولكن ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٣٧٨) بقوله : قال نصر زوج لأوه موضع نجد وأضاف أنها وردت في المغازي في سرية القسحك بن سفيان الكلابي . وذكرها ابن الأثير في النهاية بأنها موضع نجد يمتد إلى أبي الهيثم صلى الله عليه وسلم للقسحك يدعو أهلهم إلى الإسلام .

الباب الثالث والثون

في سرية عُلُقَمَة بن مُجَزُّز المُلَيْحِي رضى الله عنه إلى الحبشة . قال ابن سعد في شهر ربيع الآخر [سنة تسع] ^(١) وقال محمد بن عَمَر الأَسْلَمِي ، والحاكم : في صفر . قال ابن سعد ^(٢) : قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراهم أهل الشَّعْبَةِ ^(٣) في ساحل جُلَّة بناحية مكة في مراكب . فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عُلُقَمَة بن مُجَزُّز في ثلثة فانتهى إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم في البحر فهربوا منه ، فلما رجع تمجّل بعض القوم إلى أهلهم فأذن لهم .

وروى ابن إسحاق ^(٤) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم - عُلُقَمَة بن مُجَزُّز . [قال أبو سعيد الخدري] ^(٥) وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس حُرَاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي . وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكانت فيه دُعابة . فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطادون عليها ويصطنون . فقال : عَزَمْتُ عليكم ^(٦) إلا تواليتهم في هذه النار . فقام بعضهم فَتَحَجَّزُوا حتى ظنُّ أنهم واليون فيها . فقال لهم : اجلسوا إنما كنت أضحك منكم . فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : مَنْ أَمَرَكُمْ بمصيبة الله فلا تطيعوه .

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٥) رينتل المؤلف عنه في غيره من التصرف .

(٣) الشَّعْبَةُ قرية على شاطئ البحر الأحمر أو القلزم (يطريق ابن - انظر مجمع البكري (١ : ٢٩٢) .

(٤) ابن هشام (٤ : ٣١٧) .

(٥) يياض في الأصول ينسب ثلاث كلمات والتكلمة من سيرة ابن هشام في الموضع السابق ذكره .

(٦) سبق ذلك في رواية ابن إسحاق حتى ينظم السياق أن عبد الله بن حذافة السهمي قال لقوم : أليس لي عليكم السبع والطامة ؟ قالوا : بلى . قال : أنا أنا آمركم بغيري إلا فلتنوه ؟ قالوا : نعم . قال : فإني أأمركم عليكم بغيري وطائفي إلا تواليتهم في هذه النار .

وعن علي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية فاستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسموا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء فقال : اجمعوا لي خطباً ، فجمعوا له ، ثم قال : أوقلوا ناراً . فلوقلوا ناراً ثم قال : ألم يأمركم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تسموا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادخلوها . فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : إنا فرزنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من النار . فكان كذلك حتى سكن / غَضَبُهُ ، وَطَفِئَتِ النار . فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً » . وقال : « لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف »^(١) رواه الشيخان .

ورجع علقمة بن مجز هو وأصحابه ولم يلق كيدا .

مَبْنِيَّات

الأول : قول سيدنا علي رضي الله عنه : واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار [وَهُمْ مِنْ بَعْضِ الرواة وَإِنَّمَا هُوَ سَهْمِي]^(٢) .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

عَلَقْمَةُ : بعين مهلة فلام ففاف فميم فتاء تأنث .

مُجَزُّز : بميم مضمومة فميم مفتوحة فزايين معجمتين الأولى مكسورة ثقيلة .

الْمُدْلِجِي : نِسْبَةٌ إِلَى بَنِي مُدْلِجٍ قَبِيلَةٌ مِنْ كِنَانَةَ .

(١) لفظ البخاري (٥ : ٣٢٢ كتاب الجهاد باب سرية عبد الله بن حنافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدبلي) فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة والطاعة في المعروف » .

(٢) يباح بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلمة من شرح المراهب (٣ : ٥٢) ويستشهد الزرقاني وصاحب المواهب « وصف عبد الله بن حنافة السهمي القرشي المهاجري بكونه أنصاريًا ويحتل الحل على المني الأعم الشامل لكل مؤمن نصر الله ورسوله أي قاتل معه ضد من أنصاره وإن كان قرشياً مهاجرياً . وإلى الصدد جئنا ابن القيم وأما ابن الجوزي فقال : قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمي . بدليل أن بعضاً منهم لم يذكرها قال في فتح الباري ويؤيده أي الوهم حيث ابن عباس عند أحمد والبخاري . . » .

الشُّبَّيَّةُ : بضم الشين المجمة وفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الواحدة فتاء
تأنيث .

جُدَّةٌ : بضم الجيم وتشديد الدال المهملة .

حُدَّافَةٌ : بضم الحاء المهملة وبالدال المجمة .

السُّهْيُ : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

الدُّعَابَةُ : بضم الدال وباليين المهملتين وبالموحدة : اليزاح .

عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ : أمرتكم أمراً جلفاً .

تَحَجَّرُوا : شَمَّرُوا ثيابهم إلى موضع حَجَرِهِمْ وهو موضع مُنْقِدِ الإزار .

نَرَأَاهُمْ : نظروهم وَرَأَوْهُمْ .

كَثَبْنَا : حَزَبْنَا .

الباب الرابع والسون

في سرية أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الفُلس صَنَمَ لطيفٍ ليهده ،
في شهر ربيع الآخر سنة تِسْع .

قالوا بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بن أبي طالب رضى الله عنه في خمسين ومائة رجل أو مائتين كما ذكره ابن سعد^(١) من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ، ومعه راية سوداء وليواء أبيض إلى الفُلس ليهدهم فأغاروا على أحياء من العرب وَشَنُوا الغارة على مَحَلَّة آل حاتم مع الفجر ، فهلموا الفُلس وَخَرَّبُوهُ ومَلَأُوا أَيْسَهُم من السَّبِي والنَّعَم والشَّاء وكان في السَّبِي سَفَانَةٌ^(٢) أُخِثَ عَدِيَّ بن حاتم ، وهرب عَدِيَّ إلى الشام ، ووُجِدَ في خِزَانَةِ الفُلس ثلاثة أَمَيَّاف : رَسُوب والمِخْذَم - كان الحارث بن أبي شمر قَلَدَهُ إِيَّاهما - وسيف يقال له اليماني وثلاثة أَذْرُع . واستعمل عَدِيَّ على السَّبِي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرَّقَّة عبد الله بن هتيل . فلما نزلوا [رَكَّك]^(٣) اقتسموا الغنائم وعزلوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - صَفِيًّا رَسُوبًا والمِخْذَم ثم صار له بعد السيف الآخر ، وعُزِلَ الحُمْس ، وعُزِلَ آل حاتم فلم يَنْقَسِمَهُمْ حتى قَدِمَ بهم المدينة . وَمرَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بِأَخْتِ عَدِيَّ بن حاتم ، فقامت إليه وَكَلَّمَتْهُ^(٤) أَنْ يَحْنُ عليها فَمَنْ عليها فَأَسْلَمَتْ وخرجت إلى أخيها فَأشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلهم عليه . وذكر ابن سعد^(٥) في الوفود أن الذي أغار ٤٤٠ هـ وَسَيَّ / أَيْتَةُ حاتم خالد بن الوليد .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٦) .

(٢) سفانة في اللغة أى الثؤثة كما في القاموس .

(٣) أَيْتُنَا وَكَانَ نَقْلًا عَنْ ابْنِ سَعْدٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ شَرَحَهَا قَبْلًا بِمَا فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ . واستعملت في حيون الأثر مصروقة : فَنَزَلُوا وَرَكَّكَ .

(٤) قصة حديث سفانة مع النبي صلى الله عليه وسلم وإسلام أخيها أوردتها بطرلها ابن هشام (٤ : ٢٤٦ : ٢٤٩) في غير أمر عدي بن حاتم .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦) .

تنبیه : فی بیان غریب ما سبق :

الفلس^(١) : بالفاء واللام والسين المهملة قال فی المراد بضم أوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام قلت وضبطه بعضهم بضم أوله وسكون ثانيه وجزم به فی الميون^(٢) والمؤرد .

شَنُّ الفارة : فَرَّقَ الجيش فی كل وجه .

المَحَلَّة : بفتح الميم مكان ينزل فيه القوم .

سَفَانَةٌ : بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة فتاء ثانیة وُجِدَ بالبناء للمفعول .

فی خِزَانَتِهِ : بكسر الخاء المعجمة .

رَسُوبٌ : بفتح الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبالموحدة .

المِخْدَمٌ : بكسر الميم وسكون الخاء وبالدال المجتمعتين وبالميم .

شِئْرٌ : بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وبالإل^(٣) .

الرَّقَّة : بكسر الراء وفتح القاف المخففة وبتاء ثانیة : الرَّقَصَةُ والدرهم المضروبة منها . وأصل اللفظة الورق ونهی الدرهم المضروبة خاصةً فحُلِفَتِ الواو رَحُوضٌ عنها بالهاء عَنِيكَ : بالكاف بوزن كثير .

رَسَكٌ : بفتح الراء والكاف الأولى . قال فی المراد : مَحَلَّةٌ من محال سَلَمَى أَخَذَ جَبَلِيَّ طَيِّبٍ . وقال الأصمى اسم ماء^(٤) ، ووقع فی كثير من نُسَخِ السيرة غير مصروف فكأنه أُرِيدَ به إسم البقعة

(١) فی القاموس والتاج : قال ابن دريد الفلس بكسر الفاء ضم كان ليل^(١) فی الجاهلية . وفي كتاب الأسماء الكبير ص ٥٩ : ٦٠ : وكان ليل^(٢) ضم يقال له الفلس وكان أنفأ آخر فی وسط جبلهم الى يقال له أجأ أسود كأنه مثال^(٣) لإنسان وكانوا يسمونه ويحدثون إليه ويحدثون عنه حائلهم ولا يأتيه غائل إلا آمن منه ، ولا يطرد أسد طريدته فليجأ بها إليه إلا تركت له ولم تخفر حويته وكانت سدة بنو بولان وبولان هو الذي بدأ بمبادته فكان أسر من سدة منهم وجعل يقال له صلي^(٤) .

(٢) حيون الأثر (٢ : ٢٠٨) .

(٣) ضبطت هكذا بالكسر فی القاموس والتاج وهي فی اللغة بمعنى السنى الشجاع . ولكن ابن دريد فی الاشتقاق ضبطها بوزن كفف وقال بأنها إما من قرع ثم غر الرجل فی شيء فيشرعها (من باب نصر) إذا تهرت أو من قولهم غمر فی أمره إذا جد فيه وقد سوا غيرها . (الاشتقاق ص ٨٥) .

(٤) لفظه فی معجم البلدان (٤ : ٢٧٩) قال الأصمى قلت لأعرابي أين ركك ؟ قال لا أعرنه ولكن ههنا ماء يقال له رك فاحتاج فذلك تقسيمه زهير : ماء يشرق سلس فيه أو ركك .

البيان الخامس السون

في سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه إلى الجباب أرض عُذْرَة وَبَلِّي في شهر ربيع الآخر سنة تسع .

كلنا ذكر ابن سعد^(١) ولم يزد وتبعه في العيون^(٢) والمورد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الجباب^(٣) : بكسر الجيم وبموحلتين بينهما ألف .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الدال المعجمة : بطن من قُضَاعَة بضم القاف وبالضاد المعجمة والعين المهملة .

بَلِّي : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية قبيلة من قُضَاعَة .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٦) .

(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٠٨) . هذا وقد طلق الزرقاني على القضاة غير هذه السرية بقوله : كلنا ذكره ابن سعد ولم يزد وتبعه البصري (صاحب عيون الأثر) وفيه ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى ، والله أعلم . (شرح المواهب ٣ : ٥٣ : ٥٤) .

(٣) الجباب من أرض طرفة كما في شرح المواهب ولم ترد في معجم البلدان ولا في معجم البكري .

الباب السادس والعشرون

في مرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أكتير بن عبد الملك .

روى البيهقي عن ابن إسحاق^(١) قال : حنظلي يزيد بن رومان وحيد الله بن أبي بكر ، والبيهقي عن عروة بن الزبير ، ومحمد بن عمار عن شيوخه قالوا : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع إلى أكتير بن عبد الملك بثبوت الجندل . وكان أكتير من كنانة وكان نصرانياً . فقال خالد : كيف لي به وسط بلاد كلب وإنما أنا في أناس يسيرين^(٢) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : « إنك ستجده [ليلاً]^(٣) يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك ثومة فإن ظفرت به فلا تقتله وانت به لك فإن أبي فاقته » . فخرج إليه خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصى بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بنت أبي عبيد بن عامر الكندي . فصعد أكتير على ظهر الحصن من الحر ، وقينة تغنيته ، ثم دعا بشراب . فأقبلت البقر الوحشية تحك بقرونها باب الحصن فأشرفت امرأته فرأت البقر فقالت ما رأيت كالليلة في اللحم . قال وما ذاك ، فأخبرته فأشرف عليها . فقالت امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا . قالت : فمن يترك هذا ؟ قال : لا أحد . قال أكتير : والله ما رأيت بقرأ جاعتنا ليلة غير تلك الليلة ، ولقد كنت أضمر لها الخيل ، إذا أردت أخذها شهراً ، ولكن هنا يكثر^(٤) . ثم ركب بالرجال وبالألّة فنزل أكتير وأمر بفروسة فأشرج وأمر بخيله فأشرجت وركب معه نفر من أهل بيته ، معه أخوه حسان ومملوكان له ، فخرجوا من حصنهم بمطاردتهم . فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنظر

(١) ابن هشام (٤ : ١٨١ : ١٨٢) .

(٢) في الأصول يبيرون والصواب من شرح المواهب (٣ : ٧٧) .

(٣) تشكك من شرح المواهب .

(٤) رواية المواهب : والله ما رأيتها قط جاعتنا إلا البارحة ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين واليلة - وفي لفظ شهراً - ولكن قدر الله .

إليهم لا يصول منها قرص ولا يجول ، فساعة فصل أخلته الخيل ، فاستأمر أكيدر وامتنع حسان وقاتل حتى قُتل وهرب المملوكان ومن كان معه من أهل بيته ، فدخلوا الحصن ، وكان على حسان قبالة من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد . وقال خالد لأكيدر : هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتي بك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن تفتح لي دومة ؟ فقال أكيدر : نعم . فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن .

فنادى أكيدر أهله أن افتحوا باب الحصن ، فأرادوا ذلك ، فلقي عليهم مضاد آخر أكيدر . فقال أكيدر لخالد : تلمم والله أنهم لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقتك فخل عني فلك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن إن أنت صالحتي على أهلي . قال خالد : فإني أصالحك فقال أكيدر إن شئت حكمتك وإن شئت حكمتي . فقال خالد : بل نقبل منك ما أعطيت . فصالحه على ألفي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رُمح ، على أن ينطلق به ويأخيه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيحكم فيهما حكمه . فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله ، ففتح باب الحصن ، فدخله خالد وأودق مضاداً أخا أكيدر ، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح . ولما ظفر خالد بأكيدر وأخيه حسان أرسل خالد عمرو ابن أمية الضمري بشيراً وأرسل معه قبالة حسان . قال أنس وجابر : رأينا قبالة حسان أخى أكيدر حين قدم به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتمتعون منه .

١١١ هـ فقال رسول الله / - صلى الله عليه وسلم - : « اتعجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لمناويل سعد بن ماذ في الجنة أحسن من هذا » . ثم إن خالداً لما قبض ما صالحه عليه أكيدر عرك للنبي - صلى الله عليه وسلم - صفيه له قبل أن يقسم شيئاً من الفتي ، ثم خمس الغنائم بعد . قال محمد بن عمر : كان صفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبداً أو أمةً أو سيفاً أو درعاً أو نحو ذلك .

ثم خمس خالد الغنائم بعد ، فقسمها بين أصحابه . قال أبو سعيد الخدري : أصابني من السلاح درع وببضة وأصابتني عشر من الإبل . وقال وإيلة بن الأسقع : أصابني ست

فرائض^(١) . وقال عبد الله بن عمرو بن عَرْفَ المازني : كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلاً من بني مُزَيْنَةَ وكانت سُهْمَانُنا خمس فرائض لكل رجل مع سلاح يُقَسَّم علينا دروع ورماح . قال محمد بن عَمَر : إنما أصاب الواحد سِتّاً والآخر عَشْرًا بقيمة الإبل . ثم أن خالدًا تَوَجَّه قافلًا إلى المدينة ومعه أَكْبِيرُ ومُضَادُّ . وروى محمد بن عَمَر عن جابر رضى الله عنه قال : رأيتُ أَكْبِيرَ حين قَلِمَ به خالد وعليه صليب من دَهَبٍ وعليه اللبجاب ظاهراً .

فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - سَجَدَ له ، فأولاً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده : لا إلهَ إِلاَّ نُرَتِّين . وأهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هَلِيَّةً فيها كُفُوَةٌ ، قال ابن الأثير : وَيَذَلَّةُ^(٢) وصالحه على الجزية . قال ابن الأثير^(٣) : وبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار وحَقَنَ دَمَهُ وَدَمَ أَخِيهِ وَخَلَّى سبيلهما . وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم عليه ، ولم يكن في يَدِ النبي - صلى الله عليه وسلم - يومئذ خَاتَمٌ فحتم الكتاب بِظُفْرِهِ . قال محمد بن عُمَرَ حَدَّثَنِي شيخ من أهل دُومَةَ أَنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب له هذا الكتاب^(٤) :

(١) لفظ ابن الأثير : ست فرائض (أسد الغابة ٥ : ٧٧) في ترجمة واللة ابن الأسقع . وقد جاء فيها : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك لم يكن لواثلة ما يحصله ، فقبل ينادى : من يحملني وله سهمي . فهداه كعب بن جحرة وقال : أنا أحملك ولي سهمك . فقال واللة نعم . ولما خرج كعب وواللة مع خالد بن الوليد إلى أكيدر خنوا . فأصاب واللة ست فرائض فأل بها كعب بن جحرة فقال : اخرج فانظر إلى فرائضك . فخرج كعب وهو يتشم ويقول : بارك الله لك ، ما حصلتك وأنا أريد أن أعط منك شيئاً .

(٢) لم نجد هذا النص فيما أورده ابن الأثير في ترجمته لأكيدر بن عبد الملك في أسد الغابة (١ : ١١٣ : ١١٤) ولا في كتابه الآخر الكامل في التاريخ باب غزوة تبوك (يولاقي ٢ : ١١٧) .

(٣) ورد نص هذا الكتاب في طبقات ابن سعد (٢ : ٥٤ : ٥٥) وكتاب الأموال لأبي حنيفة القاسم بن سلام (ص ١٩٤ : ١٩٦) وجاء في مقدمته : قال أبو عبيد : « أما هذا الكتاب فأنا قرأت نسخته وأتأن به شيخنا كعب بن جحرة » في قسم ، صحيفة بيضاء فنسخته حرفاً بحرف فإذا فيه : « كما ورد في كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ص ٦٨) ، والروض الأنف السبيل (٢ : ٣١٩ : ٣٢٠) ومعجم البلدان لياقوت في مادة دومة الجندل (٤ : ١٠٨) وصحح الأعشى لقلقيشدي (٦ : ٣٧٠) . ومن هؤلاء محمد حبيب الله في كتابه مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة (ص ١٦٦ : ١٦٧) . والكثير القليل لقريب هذا الكتاب مستند أغلبه من صحاح الأئمة .

« بسم الله الرحمن الرحيم » : هذا كتاب من محمد رسول الله لا يُكْثِرُ حين أجاب إلى الإسلام ، وَخَلَعَ الْأَسْنَامَ^(١) وَالْأَصْنَامَ^(٢) مع خالد بن الوليد سيف الله في دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَأَكْثَانِيَا^(٣) : أَنَّ لَنَا الضَّامِيَةَ^(٤) مِنَ الضَّمَلِ^(٥) وَالْبُورَ^(٦) وَالْمَعَامِي^(٧) وَأَغْفَالَ^(٨) الْأَرْضِ وَالْحَلَقَةَ^(٩) [والسلاح]^(١٠) وَالْحَافِرَ^(١١) وَالْحِصْنَ وَلَكُمْ الضَّامِيَةَ^(١٢) مِنَ النَّخْلِ وَالْمَعِينِ^(١٣) مِنَ الْمَمُورِ بِعَدِ الْخُمْسِ^(١٤) وَلَا تُعَدِّلُ^(١٥) سَارِحَتَكُمْ وَلَا تَعُدَّ فَارِدَتُكُمْ^(١٦) وَلَا يُحْطَرُ^(١٧) عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ^(١٨) تَقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَالْمِيثَاقُ ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّلَاقُ وَالْوَفَاءُ ، شَهِدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

- (١) الْإِنْدَادُ جمع تد بكسر النون ، وهو ضد القبي الذي يتخالله في أمور وينتاده أي يخالفه . والمراد ما كانوا يعبدونه آلهة من دون الله تعالى .
- (٢) الْأَصْنَامُ جمع صنم وهو ما اتخذ إلهاً من دون الله ، وقيل ما كان له جسم أو صورة . فإن لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن .
- (٣) الْأَكْثَانُ جمع كنف بالضمير وهو الجلباب والناحية .
- (٤) الضَّامِيَةُ الناحية البارزة التي لا حائل دونها ، والمراد هنا أطراف الأرض ، وعند أبي مبيد : الضامية في كلام العرب كل أرض بارزة من فواحي الأرض وأطرافها .
- (٥) الضَّمَلُ بفتح الضاد المصيبة وسكون الهاء المهمله القليل من الماء ، وقيل الماء القريب من المكان . وبالضمير مكان الضمَل .
- (٦) الْبُورُ : الأرض التي لم تحرث وهو بالفتح مصدر وصف به ، وبالضم ، البور جمع بوراء وهو الأرض الخراب التي لم تزود .
- (٧) الْمَعَامِي - المجهولة من الأرض التي ليس لها أثر عارة واحداً سوى .
- (٨) أَغْفَالَ الأرض بالعين المصيبة والقلة : الأرض التي ليس لها أثر يعرف كأنها مغفول عنها .
- (٩) الْحَلَقَةُ يسكون اللام السلاح عاماً وقيل الدروع غامساً . والسلاح ما أعد للحرب من آلة الحديد ما يقتل به . والسيف وحده يسمى سلاحاً .
- (١٠) تَكَلَّهَ تَنْصَسُ الكتاب من طبقات ابن سعد وكتاب الأموال لابن سلام .
- (١١) الْحَافِرُ : الحُفْلُ والبراذين والبقال والحسير وغيرها من ذات الحافر .
- (١٢) الضَّامِيَةُ من النخل ، بالفصاد المصيبة والنزوة ما كان داخلاً في السارة من التليل وتضمنت أصنامهم وقرامهم . وقيل بحيث ضامة لأن أربابها ضمنوا حمارتها وسقطها فهي ذات ضبان كمهية راضية بمعنى ذات رضا .
- (١٣) الْمَعِينِ من المسور الماء الذي ينبع من العين في العمار من الأرض .
- (١٤) بِعَدِ الْخُمْسِ ، وحدث في ابن سعد ولم ترد في المصادر الأخرى .
- (١٥) لَا تُعَدِّلُ سَارِحَتَكُمْ : السارحة هي الخلفية التي تبحر في الرعي ، ولا تعدل بالادال المهمله أي لا تصرف عن ما تشيكم وتمال من المرحى ولا تمتع منه وقال أبو عبيد : لا تتشرف في الصدقة ولكنك تصدق على مياهاها وعرامها .
- (١٦) وَلَا تَعُدَّ فَارِدَتَكُمْ أي لا تعد مع غيرها فخصم إليها تصدق . وهذا نحو من قوله : « لا يجمع بين متفرقة » . والقاعدة الزائدة على الفريضة .
- (١٧) وَلَا يُحْطَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ : يحظر بالفاء المصيبة أي لا تمتصون من الزرع والريحي حيث فطم ، والمحظر المنع
- (١٨) زَادَ ابْنُ سَعْدٍ عَلَى عِبَارَةِ : وَلَا يُحْطَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ ، عبارة : وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ إِلَّا حُطْرُ النَّبَاتِ بِالنَّاءِ الْمُطْلَقَةِ وبالفسحة وفرضها بقوله : النَّبَاتُ النخل القديم الذي قد ضرب عروقه في الأرض ولبث .

وقال بُجَيْرُ بْنُ بُجَيْرَةَ^(١) الطائي يذكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لخالد بن الوليد : « إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ » . وما صنعت البقر تلك الليلة بباب الجِصْنِ تصديقاً لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم / :

»

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْسِدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي تَبَوُّكِ فَلِنَا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ

قال البيهقي بعد أن أورد هذين البيتين من طريق ابن إسحاق وزاد غيره وليس في روايتنا : فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لَا يَقْضِيَنَّ اللَّهُ فَاكَ »^(٢) . فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس . وروى ابن منته وابن السكن وأبو نعيم ، كلهم عن الصحابة ، عن بُجَيْرِ بْنِ بُجَيْرَةَ قال : كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أَكْبَدَرِ دُومَةَ فقال له : « إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ »^(٣) . فوافقناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نَحْنُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأُخْلِنَاهُ^(٤) فلما أتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنشدته أبياتاً ، فذكر ما سَبَقَ . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لَا يَقْضِيَنَّ اللَّهُ فَاكَ » . فأُتِيَ عليه تسعون سنة وما تحرك له مِثْرٌ .

(١) في الناموس ، والتاج : بجير بن بيرة الطائي له ذكر في قتال أهل الردة وأشمار وفي غزوة أكيدر دومة
(٢) في النهاية أي لا يسقط الله أسنانك وتقديره لا يكره الله أسنانك فيك فمطلق المضاف يقال فسه إذا كسره .
(٣) رواية الحديث في أسد الغابة (١ : ١٦٤) « إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ » .
(٤) زادي أسد الغابة : وقُتِلْنَا أُنْعَامَ كَلَانَ قَدْ حَارَبْنَا .

تَنْبِيَهَاتٌ

الأول : أَكْبِيرُ : بضم الهزرة وفتح الكاف وسكون التحيية وكسر^(١) الدال المهملة وبالإراء ، هو أَكْبَرُ بن عبد الملك بن عبد الجِنِّ^(٢)

الثاني : روى البيهقي عن موسى بن بُكَيْرٍ عن سعيد بن أَوْس العَبَسِي - بالموحدة - من بلال بن يحيى رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبَا بكرٍ على المهاجرين إلى دُومَةِ الْجَنْدَلِ ، وبعث خالد بن الوليد على الأعراب معه وقال : « أَنْطَلِقُوا فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَكْبِيرَ دُومَةِ يَقْنِصُ الرُّخْسَ فَخَلُّوهُ أَخَذًا وَابْعَثُوا بِهِ إِلَيَّ وَلَا تَقْتُلُوهُ وَحَاصِرُوا أَهْلَهَا » . الحديث ورواه ابن مَنَدَةَ من طريق بلال بن يحيى عن حُلَيْفَةَ موصولا . قُلْتُ : وَذَكَرَ أَبِي بَكْرٍ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ غَرِيبَ جَدًّا لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أَحَدٌ مِنْ أَيْمَةِ الْمَغَازِي الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا فَاللهُ أَعْلَمُ .

الثالث : فِي بَيْلَانٍ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

رُومَانٌ بِرَاءٍ مَضْمُومَةٍ كَثُفَانِ .

قَفَلٌ : بفتح القاف والفاء واللام : رَجَعَ .

دُومَةُ^(٣) : بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما .

(١) في الأصول : وفتح الدال المهملة والسرّاب كسر ما لأن أَكْبَرُ تصغير أَكْبَرُ .

(٢) ضبطها الزردقاني (شرح المواجه ٤ : ٧٧) نقلا عن فتح الباري بالميم والنون .

(٣) ضبطها ابن دويده في الاشتقاق (ص ١٤٦) بضم الدال وأنشأ أصحاب الحديث يقولون دُومَةُ الْجَنْدَلِ بفتح

الدال وهو خطأ . وتأتي هذا الصيغة بالثبوت في جميع البلدان (٤ : ١٠٦) وزاد قائلا : وقد جاء في حديث الواقدي : دُومَةُ الْجَنْدَلِ .

الْجَنْتَل : [الصَّخْرُ الْعَظِيمُ] ^(١) .

كَيْدَةٌ : بكاف مكسورة فميم ساكنة فذال مهملة فتاء تانيث وَيَتَمَال كَيْدِيٌّ لَقَبُ نُوْر
ابن عُفَيْرٍ ^(٢) ، أَبُو سَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ لِأَنَّهُ كَنَدَ أَبَاهُ النُّعْمَةَ وَلَحِقَ بِأَخْوَالِهِ وَالْكَنْدُ الْقَطْعُ ^(٣) .

وَسَطُ بِلَادِ كَعْبٍ - مُحَرَّكَةٌ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلِذَا سَكُنَتْ كَانَتْ ظَرْفًا ^(٤) .

الرِّيَابُ بَرَاءٌ فَمُوحِلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ : إسم امرأةً لشبهها بالرِّيَابِ وَهُوَ السَّحَابُ الْأَبْيَضُ .

أَنْثِيْفٌ : [بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وبالفاء تصغير أنف] ^(٥) .

الْقَيْئَنَةُ : بقاف مفتوحة فمثناة ثحية فنون : الْأَمَةُ الْغَنِيَّةُ أَوْ أَعْمٌ ^(٦) .

أَضْمَرُ لَهَا الْخَيْلَ وَضَمَرَهَا / أَنْ يَظَاهِرَ عَلَيْهَا بِالطَّلَفِ حَتَّى تَسْمَنَ ثُمَّ لَا تَمْلَأُ إِلَّا قُوْتًا ١٤٢٢

لتنخف .

أُسْرِجْ لَهُ : بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

حَسَّانٌ : قُتِلَ عَلَى شِرْكِهِ .

الْمَطَارِدُ : بِمِيمٍ مَفْضُوحةً جَمْعُ مِطْرَدٍ كَمَثَبَرٍ : رَمَحَ قَصِيرٌ يُطَمِّنُ بِهِ .

فَصَلَّ : بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَاللَّامِ : خَرَجَ .

اسْتَأْثَرَ [أَسْلَمَ نَفْسَهُ أَسِيرًا] ^(٧) .

الْمُخَوَّصُ : بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُجْمَعَةِ وَالْوَاوِ الْمَشْدُودَةِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ : التَّنَسُّجُ فِيهِ

الْلَهَبُ وَقِيلَ فِيهِ طَرِيقٌ مِنْ ذَهَبٍ مِثْلُ خَوْصِ النَّخْلِ .

مُضَاَدٌ : [بضم الميم وفتح الضاد المجدمة وبالدال المهملة المشددة بعد ألف] ^(٨)

(١) يبياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من معاجم اللغة .

(٢) لسيبة كاتبة في جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٩٩) : ثور بن طهير بن علي بن الحارث .

(٣) هذا لفظ القاموس .

(٤) زاد في القاموس : أو ما فيها هو مصمت كالحلقة فلذا كانت أجزاءه متجانسة فبالإسكان فقط أو كل موضع صلح فيه بين نهرين بالتسكين وإلا فبالضرب .

(٥) يبياض بالأصول والتكلمة من ضبط الكلمة .

(٦) هذا لفظ القاموس .

(٧) يبياض بالأصول والتكلمة من معاجم اللغة .

(٨) يبياض بالأصول والتكلمة من ضبط الاسم .

قُدِّمَ به : بالبناء للمفعول .

الناديل : جمع مثيل يفتح الميم وكسرها : الذى يُتَمَسَّحُ به .

الصفى : بصاد مهملة مفتوحة ففاء ، ما يُخْتَارُ من الغنمة قبل الْقَسَمِ .

واثِلَةٌ : بهواو فالف فمثلة فلام فمثناة .

الأسْفَع : همزة فسین مهملة فقف فمین مهملة .

الفرائض : جمع فريضة وهى هنا البعير المأخوذ فى الزكاة سُمِّيَ هريضة لأنه قَرَضَ
واجب على رَبِّ المال ثم اتسع فيه حتى سُمِّيَ البعير فريضة فى غير الزكاة .

المازنى : نسبة إلى مازن أبو قبيلة . وَمَزَيْنَةٌ كَجَهَنَّةٍ قبيلة والنسبة إليها مَزْنٌ .

خَلَعَ بفتح خات : نَزَعَ وتركه .

الأنداد جمع ند وهو المِثْل .

الأكتاف : جمع كَتَف وهو ما أحاط بالشئ .

الضَّاحِيَّة : ما ظهر من البلاد .

الضَّحْل : بضاد معجمة فحاء مهملة فلام المكان الذى يَكِلُ به الماء .

البُور : بموحدة مضمومة فواو فراء : الأرض قبل أن تُصْلَحَ للزُّرع أو التى تُجَمَّ سنة
لِتُزْرَعَ من قابل .

الطَّلْفَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فقف فثاء تأنيث : الدُّرْع .

الحا و : المراد به هنا الخَيْل .

الحِصْن : بحاء مكسورة فصاد ساكنة مهملتين : كل موضع حصين لا يُؤْصَلُ إلى
جوفه .

الضَّامِنَة من النخل ما يكون فى القرية أو ما أطاف به منها سوراً للمدينة .

المعين : يفتح الميم وكسر العين المهملة : الظاهر الجارى^(١) .

(١) لزيادة الإيضاح : المعين من الماء أى الظاهر الذى تراه العين يجرى على الأرض .

لا تُعْذَل [سارحكيم : لا تمنع من المرعى] ^(١) .
 والسارحة بسين فراء فحاء مهملات : المال من النعم . لا تُعْذَل [فاردتكم أى لا تُعْذَل
 مع غيرها فتُضَمَّ إليها ثم تُصَدَّق] ^(٢) .
 والفَارِدَةُ للنفردة فى المرعى ^(٣) .
 لا يُحْظَر عليكم الثبات : [أى لا تُمنَعون من الزرع] ^(٤) .
 بِجَبِير : كَرُبِير .
 بُجْرَة : بضم الموحدة وسكون الجيم ^(٥) .
 تَبَارَكَ : تَقْلَسُ وتَنْزَرُ .
 فَعَسَ الله فاه : بقاء فضاد معجمة : كَسَرَهُ ^(٦) وَفَرَقَهُ .
 ابن سَنَدَه : بيم مفتوحة فنون ساكنة فذال مهمله فتاء ^(٧) .
 ابن السَّكَن : بسين مهمله فكاف مفتوحين فنون .
 خَيْل رسول الله : قُرْصَان خيل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .

-
- (١) يباين بالأصول والتكلمة من الشرح السابق .
 (٢) يباين بالأصول بمقدار حديد من الكلمات والتكلمة من الشرح الذى أوردناه فى حواش سابقة .
 (٣) المقصود بالفاردة هنا أتراللة على التريضة .
 (٤) يباين بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلمة من فروع كلمات انتهى صل الله عليه وسلم .
 (٥) فى القاموس والتاج يفتح الجيم ، كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة .
 (٦) يقول ابن الأثير فى النهاية : إن هنا حذف مضاف تقديره لا يكسر الله أستاذك .
 (٧) صوابه : فاه . كما ضبط هذا الإسم ابن عسكان لواصل من أهل هذا البيت الكبير الذى خرج منه جماعة من العلماء (١ : ٤٨٧) فى ترجمة محمد بن يحيى بن منه : منه يفتح الميم والهمزة للهامة بينهما لون ساكنة فى الآخر حاد ساكنة أيضاً .

الباب السابع والستون

في بَيْتِهِ - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما
لَهُمَّ الطَّاعِيَةُ .

روى البيهقي عن عُرْوَةَ ، ومحمد بن عُمَرُ عن شيوخه ، وابن إسحاق عن رجاله ،
قالوا إن عَبْدَ يَالِيلَ بنَ عَمْرٍو ، وعَمْرٍو بنَ أُمِيَّةٍ أحدَ بَنِي عِلاَجِ الثَّقَفِيَّيْنِ لما قَدِمَا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع وفد ثَقِيفٍ وأَسْلَمُوا قالوا : أَرَأَيْتَ الرَّبَّةَ ماذا نَصْنَعُ
فِيهَا ؟ قال : اهِدْمُوهَا . قالوا : هَيْهَاتَ لَوْ تَعْلَمُ الرَّبَّةُ أَنَّا أَوْضَعْنَا فِي هَذِيهَا قَتْلَتِ أَهْلَنَا .
٤٤٧ قال عمر بن / الخطاب : وَيُحْتَكُ يا عَبْدَ يَالِيلَ ما أَجْمَعُكَ إِنَّمَا الرَّبَّةُ حَبْرٌ لَا تَدْرِي مِنْ
عَبْدِهِ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ . قال عَبْدُ يَالِيلَ : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ يا عَمْرٍو . وقالوا : يارسول الله اتركها
ثلاث سنين لا تهديها . فأبى . فقالوا : سنتين . فأبى . فقالوا : سنة . فأبى . فقالوا شهراً
واحداً . فأبى أن يَرْقُتَ لَهُمْ وَقْتاً ، وإِنَّمَا يَرِيدُونَ تَرْكَ الرَّبَّةِ خوفاً مِنْ سَفْهَاتِهِمْ وَالنِّسَاءِ
وَالصِّبْيَانِ ، وَكَرِهُوا أَنْ يُرَوِّعُوا قَوْمَهُمْ بِهَلْمِهَا حَتَّى يَدْخُلَهُمُ الْإِسْلَامُ . وسألوا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُغْفِيَهُمْ مِنْ هَلْمِهَا . وقالوا : يا رسول الله اترك أنت هلمها
فلما لا تهديها أبداً . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَنَا أَبْعَثُ أَبَاسِفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ ،
وَالْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَهْدِمَانِهَا » . فذكروا الحديث . فقال الوفد وأخبروا قَوْمَهُمْ خَبَرَهم
وَعَبْرَ الرَّبَّةِ .

فقال شيخ من ثَقِيفٍ قَدْ بَقِيَ فِي قَلْبِهِ شِرْكٌ بَعْدَ : فَذَلِكَ وَاللَّهِ بِضِدَاقٍ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ،
فإِنْ قَلِيَ عَلَى هَلْمِهَا فَهُوَ مُجَرِّقٌ وَنَحْنُ مُبْطِلُونَ ، وَإِنْ ائْتَمْتُمْ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا بَعْدُ
شَيْءٍ . فقال عِثَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَنَّاكَ وَاللَّهِ نَفْسُكَ الْبَاطِلُ
وَعَرَّزَكَ الْغُرُورُ الرَّبَّةُ ، وَاللَّهُ مَا تَلْتَرِي مَنْ عَبَدَهَا وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْهَا) . وخرج أبو سفيان
ابن حرب ، والمغيرة بن شُعْبَةَ وَأَصْحَابُهَا لِيَهْلُمَ الرَّبَّةَ . فلما دَنَوْا مِنَ الطَّائِفِ قَالَ الْمُتَحِيرَةُ

لأبي سفيان : نَقَدَّمْ أُنْتُ عَلَى قَوْمِكَ . وَأَقَامَ أَبُو سَفْيَانَ بِمَالِهِ بَنَى الْمَحْرَمَ ^(١) ، وَدَخَلَ الْمَغِيرَةَ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا يَهْلُمُونَ الرَّبَّةَ . فَلَمَّا نَزَلُوها عِشَاءً بَاتُوا ثُمَّ غَلُّوا عَلَى الرَّبَّةِ يَهْلُمُونَهَا .

فَقَالَ الْمَغِيرَةُ لِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَهُ : « لَأَصْجِحَنَّكُمْ الْيَوْمَ مِنْ ثَقِيفٍ » . فَاسْتَكَفَّتْ ^(٢) ثَقِيفٌ كُلُّهَا : الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ حَتَّى خَرَجَ الْمَوَاتِقُ ^(٣) مِنَ الْجِيَالِ ^(٤) حَزَنًا يَبْكِينَ عَلَى الطَّلَاقِ ، لَا يَرَى عَامَّةٌ ثَقِيفٌ أَنَّهَا مَهْلُومَةٌ وَيَتَلَوَّنُونَ أَنَّهَا مُتَنَزِّمَةٌ . فَقَامَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَاسْتَوَى عَلَى رَأْسِ الدَّابَّةِ وَمَعَهُ الْجَمْعُ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو مُتَّعَبٍ دَرِيشَةً بِالسَّلَاحِ مَخَافَةَ أَنْ يُصَابَ كَمَا فَعَلَ عُمَةُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ . وَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ وَصَحْمٌ عَلَى ذَلِكَ فَأَخَذَ الْكَرْزَيْنِ ^(٥) وَضَرَبَ الْمَغِيرَةَ بِالْكَرْزَيْنِ ثُمَّ سَقَطَ مَقْشِيًّا عَلَيْهِ يَرْتَكِضُ بِرِجْلَيْهِ فَارْتَجَحَ أَهْلُ الطَّلَافِ بِصِيحَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَالُوا : أَسَمَدُ اللَّهِ الْمَغِيرَةُ قَدْ قَتَلَتْ الرَّبَّةَ . زَعَمَتْ أَنْ الرَّبَّةَ لَا تَمْنَعُ بِلَ اللَّهِ لَتَنْتَعَنَ ، وَفَرَحُوا حِينَ رَأَوْهُ سَاقِطًا ، وَقَالُوا : مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَقْتَرِبْ وَلْيَجْتَهِدْ عَلَى هَدْمِهَا فَوَاللَّهِ لَا يُسْتَطَاعُ أَبَدًا . فَوَثَبَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَقَالَ : قَبِّحَكُمْ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ إِنَّمَا هِيَ لِكَاعٍ ^(٦) ، حِجَارَةٌ وَمَثَرٌ ، فَاقْبَلُوا عَافِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَعْبُدُوهَا ^(٧) ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ الْبَابَ فَكَسَرَهُ ثُمَّ سَوَّاهَا وَعَلَا الرِّجَالُ مَعَهُ لَمَّا زَالُوا يَهْلُمُونَهَا حِجْرًا حِجْرًا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ ، وَجَعَلَ السَّادِنُ يَقُولُ : لَيَقْبُضَنَّ الْأَسَاسُ قَلْبُيُخْشَعَنَّ بِهِمْ .

فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ الْمَغِيرَةُ حَفَرَ أَسَاسَهَا فَخَرَّبَهُ حَتَّى أَخْرَجُوا تُرَابَهَا وَانْتَزَعُوا حِلْيَتَهَا وَكُسُوتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ طَيِّبٍ وَذَهَبٍ وَفُضَّةٍ وَثِيَابٍ . فَتَبَهَّتْ ثَقِيفٌ فَقَالَتْ عَجُوزٌ مِنْهُمْ :

(١) الحرم يفتح أوله وإسكان ثانيه موضع يقرب الطائف كان لأبي سفيان فيه مال ذكره ابن إسحاق ، انظر معجم البكري (٤ : ١٣٥٢) وقد ذكرت خطأ الحرم في طبعة ابن هشام (٤ : ١٩٨) وفي نهاية الأدب (١٨ : ٦٤) .
(٢) في النهاية : استكفت به الناس إذا أصفقوا به واستكفوا حوله ينظرون إليه وهو من كلف الثوب وهو طرده وحوائثه وأطرافه ، أو من الكفة بالكسر وهو ما استعار ككفة الميزان .
(٣) في النهاية : السائق النابت أول ما تترك وقيل هي التي لم تبين من الدنيا ولم تروج وقد أدركت وشبت . وتجمع على الحق والمواتق .

(٤) الحيلة بالصيرك بيت كائنية يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار ، وتجمع على حجال - عن النهاية .
(٥) في النهاية : الكرزيين الفأس ويقال له أيضا كرز في الفتح والكسر والجس كراذن وكرازين .
(٦) في النهاية : الكع عند العرب اليد ثم استعمل في الحق والتم ، يقال للرجل لكع وفرة لكع ، وقد لكع الرجل يلكع لكعا ، وأكثر ما يقع في العنق ، وهو التيم وقيل الوسخ .
(٧) في الأصول : فاعبده ، والسباق يقتضى التني وخسبر المؤنث الذي أوردناه يشير إلى اللات .

« ١١٢ » [أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع ^(١) . وأقبل أبوسفیان / والمغيرة وأصحابهما حتى دخلوا]
 على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحلبها وكسوتها وأخبروه خبرهم ، فحمد الله تعالى
 على نصر نبيه وإعزاز دينه ، وقسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مال الطاغية من يومه ،
 وسأل أبو الملتحج بن عروة بن [مسعود بن مئتب الثقفي ^(٢)] رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 أن [يقضى ^(٣)] عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية . فقال له رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - : « نعم » . فقال له قارب بن الأسود ، وعن الأسود يا رسول الله فأففيه ،
 وعروة والأسود أخوان لأب وأم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الأسود مات
 مشركاً » . فقال قارب : يا رسول الله لكن تصبل مسلماً ذا قرابة ، يتغنى نفسه ، إنما اللتين
 عرل وإنا أنا الذى أطلب به . فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان أن يقضى دين
 عروة والأسود من مال الطاغية .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الطاغية : هى اللأت .

ياليل : يتحججتن وبينهما لام مكسورة وآخره لام .

علاج : بكسر العين المهمله وبالجيم .

أرايت : أخيرى .

الربة : بفتح الراء .

أوضعتنا : بفتح أوله وسكون الواو وفتح الضاد الممجمة الساقطة وسكون العين

المهمله : أسرعتنا .

(١) رواية ابن إسحاق فى ابن هشام (٤ : ١٩٩) : « وخرج فساء ثقيف حسراً يبيكن عليها ويقتل : لبيكن
 دفاع ، أسلمها الرضاع ، لم يحسنوا المصاع » . هذا - الدفاع صيغة مبالغة من اللتفع ، والرضاع التام جمع راضع ، والمصاع
 المبالغة والمضاربة بالسيف .

(٢) يابض بالأسود والتكلمه من نسب أبى الملتحج فى أسد الغابة (٥ : ٣٠٤) ونسب أبيه عروة فى أسد الغابة
 (٣ : ٤٠٥) .

(٣) يابض فى الأصول بنحو كلمة والتكلمه من ابن هشام (٤ : ١٩٩) .

ذو الحَرَم : بفتح الحاء وسكون الراء : مال كان لعبد المطلب أو لأبي سفيان بالطائف^(١) .
استَكْف : اجتمع .

المِعْوَل : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وباللام : الفأس التي يُكسّر بها الحجارة .

مُعْتَب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .
الكَرْزَيْن : والكَرْزَن بفتح الكاف وكسرهما الفأس والكَرْزَم بالميم لغة .
يَرْمُكُض : يضرب الأرض بجرثومه^(٢) .

ارْتَج : [افعل من الرَّج وهو الحركة الشديدة]^(٣) .

لَكَاع : بفتح اللام والكاف وكسر العين المهملة على البناء : لثيمة .
الْمَكْر : بفتح الميم والدال المهملة وبالراء جَمْعُ مَكْرَةٍ وهو التُّرَابُ الْمُتَلَبَّد .
السَّادِن : بسين مهملة فَالْف فذال مهملة فنون : السَّادِم .

بُهِت : بضم الواحدة وكسر الحاء وبالفوقية . هذه اللفظة المُضْحَى ويجوز أن تُفْتَح
الموحدة وتُكْسَر الحاء أى دهش وتَحْيَر^(٤) .

أَبُو الْمَكْيِج : بفتح الميم وكسر اللام وسكون التحتية وبالحاء المهملة .

قارب : بالقياف وكسر الراء وبالموحدة .

الحَقَّق : بضمعين وتسكن الميم : قلة العقل .

(١) انظر معجم البكري (٤ : ١٣٥٢) . وفي معجم البلدان لياقوت (٨ : ٤٩٠) : « والحرم مال كان لعبد المطلب بالطائف يقال له ذو الحرم ويوم الحرم من أيامهم وقيل بل ذو الحرم مال لأبي سفيان بن حرب بالطائف ولما بهت النبي صل الله عليه وسلم لهم ثلاث أقام يأله بلى الحرم قاله الرازي . وقال غيره ذو الحرم بكسر الراء مال لعبد المطلب بن حاتم بالطائف هكذا ضبطناه عن أهل العلم والصحيح عنى ذو الحرم بالنصر يك . . . » .

(٢) في النهاية : أصل الرمض الضرب بالرجل والإصابة بها كما تركض الدابة وتصاب بالرجل .

(٣) يبيض بالأصول ينحو ست كلمات والتكلمة من النهاية .

(٤) في القاموس : بهت كنهه بهتاً وبهتاً وبهتاً قال عليه ما لم يفعل . والهيئة الباطل الذي يتحير من بطلانه والكلاب كالبهت بالضم والأخذ بفضة والانتفاع والخبرة فعلها كمل ونصر وكرم . وفي الصلح : بهت يوزن علم أى دهش وتحير و بهت يوزن ظرف مثله وأفسح منها بهت كما قال الله تعالى : « فبهت الذي كفر » (البقرة ٢٥٨) . وحاصل ما ذكر أن بهت الرجل من باب علم ونصر وكرم بهتاً وبهتاً دهش وتحير . وبهت يبهت من باب فطخ أدهشه وسيره .

الباب الثامن والسون

في بَيْتِهِ . صلى الله عليه وسلم - أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما قبل حجة الوداع إلى اليمن .

روى البخاري^(١) من طريق سعيد بن أبي بريدة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري ، ومن طريق طارق بن شهاب كلاهما عن أبي موسى ، ومن طريق عبد الملك بن حمير عن أبي بريدة مرسلاً . قال أبو موسى : أقبلت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعي رجلان من الأشعريين أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي كلاهما يسأل العَمَل والنبي - صلى الله عليه وسلم - / يستألك ، فقال : « ما تقول يا أبا موسى ؟ » أو قال : « يا عبد الله بن قيس ؟ » قال : فقلت : والذي يمضك بالحق ما أطلعت على ما في نفسيهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل . قال : فكأنني أنظر إلى سواك تحت شفتيه وقد قلَّصت . قال : « لن يُستعمل على عملنا من يريد له ولكن اذهب أنت يا أبا موسى ، أو قال : يا عبد الله بن قيس » . قال أبو موسى : فبشئ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومُعَاذًا إلى اليمن . قال أبو بريدة : بُرِث كل منهما على بخلافه . قال : واليمن مَخْلَافَان ، وكانت جهة معاذ العليا وجهة أبي موسى السفلى . قال أبو موسى : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اذْهَبَا النَّاسَ وَيَسْرَا وَلَا تُنْفَرَا وَيَسْرَا وَلَا تُعَسِّرَا وتطاولها ولا تختلفا » . قال أبو موسى : يا رسول الله افئنا في شرايين كنا نصنهما باليمن ، قال : البتة وهو من الصل يُنْبَد ثم يشتد ، واليزر وهو من اللزرة والشعير يُنْبَد ثم يشتد . قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أخطى جوامع الكليم ونحوائمه . قال : « أنسى عن كل مُسَكِّر أسكر عن الصلاة » . وفي رواية : فقال : « كل مُسَكِّر حرام » .

قال : فَقَدَرْنَا اليمن وكان لكل واحد مِنَّا قُبَّة نزلها على جِلَّة . قال أبو بريدة . فانطلق كل واحد منهما إلى عمله ، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه ، وكان

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد باب يمض أي موسى وسئل إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٢ : ٣٢٥) .

قريباً من صاحبه أَخَذَتْ به عَهْدًا فَسَلَّم عليه ، فسار مُعَاذ في أرضه قريباً من صاحبه
أبي موسى فجاء يسير على بَنَلْتِه حتى انتهى إليه فإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس
وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عُنُقِه فقال له مُعَاذ : يا عبد الله بن قَيْس أَيْمٌ هذا ؟
قال : هذا يهودى كفر بعد إسلامه ، أنزل وأَلَيَّ له وسادة فقال لا أنزل حتى يُعْتَل . قال :
إِذَا جِئَ به لذلك فَأَنْزِل . قال : ما أنزل حتى يُعْتَل . فَأَمَر به فُقُتِل ، ثم نزل . فقال :
يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال : « أَنْفَوْقَه تَفَوْعًا » قال^(١) فكيف تقرأ أنت يا مُعَاذ ؟
قال : أَنَام أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْسِبُ
نَوْمِي كَمَا أَحْسِبُ قَوْمِي .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمُعَاذ بن
جَبَل حين بعثه إلى اليمن : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَإِذَا جِشْتَهُمْ فَأَدْعُهُمْ
إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ
أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ [خَمْسَ صَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ
فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ]^(٢) صَلَاةً تُؤَخَّطُ مِنْ أَغْنِيَالِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ ،
فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَلِيَاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ . رواه الشيخان ، [وروى] البخارى عن عمرو بن ميمون^(٣) أحد
كبار التابعين المخضرمين رحمه الله تعالى أَنَّ مُعَاذًا لَمَّا قَلِمَ الْيَمَنَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ
سُورَةَ النَّسَاءِ فَلَمَّا قَرَأَ^(٤) : (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)^(٥) قال رجل من القوم : لقد
قَرَأْتَ حِينَئِذٍ أَمَّ إِبْرَاهِيمَ .

(١) في الباقية : أَنْفَوْقَه تفوقاً أى لا أقرأ وأدى منه دفعة واحدة ولكن أقرأه شيئاً بعد شيء
في ليل ونهار ، سأخوذ من فراق الناقة لأنها تحلب ثم تراح حتى لا تدر ثم تحلب .

(٢) تكله الحديث من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب يث أبى موسى ومعاذ إلى ابن قيس حجة الوداع (٥ : ٣٢٢ :

.. (٢٢٢)

(٣) في الأصول : والبخارى ، والسياق يقتضى : وروى البخارى .

(٤) هو الإمام أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي المدحسى إماماً نزيل الكوفة ، قدم زمن الصديق مع معاذ فروى

عنه وعن غيره ، وحمل ، وابن مسعود ، وثقه يحيى بن معين . قال أبو إسحاق : حج واحتر مائة مرة ، توفي سنة ٥٧٥ هـ

أو ٨٧٤ هـ - انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ٦١) .

(٥) في الأصول قال وأثبتنا لفظ البخارى .

(٦) من الآية ١٢٥ من سورة النساء .

نبيه : في بيان غريب ما سبق :

المَعْل : بعين مهملة فميم مفتوحتين فلام : القيام بالأمر ، والعامل للرجل القائم عنه في ملكه وعمله ، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة : عامل .

شمرت : بشين معجمة / مفتوحة فعين مهملة تفتح وتكسر فراء : علمت .

فَلَصَتْ : بقات مفتوحة فلام فصاد مهملة : لوقعت .

الْمِخْلَاف : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وبالفاء المكسورة : الإقليم والرسنق بضم الزاء وسكون السين المهملة وفتح الفوقية ، بلغة أهل اليمن^(١) .

يَسْرًا وَلَا تَمْرًا وَيَسْرًا ، وَلَا تُنْفَرًا : الْأَصْلُ أَنَّ يُقَالَ : يَسْرًا وَلَا تُنْفَرًا ، وَأَيْسًا وَلَا تُنْفَرًا ، فجمع بينهما لِيُعَمَّ البشارة والندارة والتأنيس والتنفير ، فهو من باب المقابلة [المعنوية]^(٢) قاله الطيبي . قال الحافظ : ويظهر لي أَنَّ النُّكْتَةَ فِي الْإِثْنَيْنِ بِلَفْظِ الْبِشَارَةِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَبِلَفْظِ التَّنْفِيرِ وَهُوَ الْإِثْنَانِ بِلَفْظِ الْبِشَارَةِ وَهُوَ الْأَصْلُ مطلقاً بخلاف التنفير فكأنني بما يلزم عن الإندار وهو التنفير فكأنه قال : إن أنلرتم فليكن بغير تنفير سمحله تعالى : « فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيًّا »^(٣) .

تَطَاوَعَا : كُونَا مُتَّفِقَيْنِ فِي الْحُكْمِ .

الْيَتَعَ : بكسر الموحدة وسكون الفوقية فعين مهملة : نبيل العسل .

يُنْبَد : يُطْرَح .

يَشْتَدَّ : بشين معجمة يَقْوَى .

الْمِزْر : بكسر الميم وسكون الزاي فراء : نبيل الشير .

جوامع الكلم وخواتمه : يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْخَصَائص .

(١) الأصوب أن ترد عبارة بلغة أهل اليمن بعد كلمة الإقليم حيث أن الخلاف هو المعروف عند أهل اليمن وليس الرستاق . وعند الجواليقي (ص ١٥٨) أن الرستاق مررب . وفي المصباح الرستاق مررب يستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم والرزداق بالزاي والادل مثله والبع رساتيق ورز ادقيق . انظر أيضاً شرح المواهب (٣ : ١٠٢) .

(٢) تكله من شرح المواهب (٣ : ٩٩) .

(٣) من الآية ٤٤ من سورة طه .

أَشْكُرُكَ عَنْ الصَّلَاةِ : أَلَّهَى عَنْهَا بَعْدَ صَخْرِهِ .

قُبَّةٌ عَلَى جِدَّةٍ : بِجَاهٍ مَكْسُورَةٍ فَدَالٌ مَفْتُوحَةٌ مَخْفُفَةٌ مَهْمَلَتَيْنِ : أَيْ جَانِبٍ مُتَحَيِّرٍ عَنْ صَاحِبِهِ .

أَحْدَثَ بِهِ عَهْدًا : أَيْ فِي الزِّيَادَةِ .

جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى حَنْفِيهِ : [أَيْ قِيلَتْ]^(١)

أَيِّمٌ هَذَا : بِفَتْحِ التَّحِيَّةِ وَالْمِيمِ وَيَغْيِرُ لِشِبَاعٍ أَيْ أَيْ شَيْءٍ هُوَ ؟ وَأَصْلُهَا أَيُّمًا وَأَيُّمًا اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَمَا بِمَعْنَى شَيْءٍ ، فَحُلِّلْتُ الْأَلْفَ تَخْفِيفًا . وَهَمْ أَبُو ذَرٍّ الْمَرْبُورِيُّ التَّحِيَّةُ فِي رِوَايَتِهِ .

الْوَسَادَةُ : بِكَسْرِ الْوَاوِ : الْمَتَكَا .

أَتَفَوَّقَهُ : بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالتَّفَوُّقِيَّةِ وَالْفَاءُ وَالْوَاوُ الْمَشْدُودَةُ وَبِالْقَافِ : أَيْ أَقْرَأَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي آتَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، بِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، بَلَى أَفَرَّقَ قِرَاءَتَهُ عَلَى أَوْقَاتٍ ، سَأَخُودُ مِنْ قُرْآنِ النَّاقَةِ وَهُوَ الْحَلَبُ ثُمَّ تُتْرَكُ سَاعَةً حَتَّى تَلِدَ لَمْ تُحَلَبْ .

جَزَيْتُ مِنَ النَّوْمِ : بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الزَّايِ ، بِمَعْنَى هِمَزَةٍ مَكْسُورَةٍ فَتَحِيَّةٌ ، أَيْ أَنَّهُ جَزَأَ اللَّيْلَ أَجْزَاءً جُزْأً لِلنَّوْمِ وَجُزْأً لِلْقِرَاءَةِ وَالْقِيَامِ .

فَأَحْسَبَ . نَوْمِي كَمَا أَحْسَبُ قَوْمِي : جَهْرَةً قَطَعَ ، وَكَسَرَ السِّينَ مِنْ غَيْرِ فَوْقِيَّةٍ فِي هـ أَحْسَبَ ، فِي الْمَوْضِعَيْنِ فِي غَيْرِ رِوَايَةٍ أَبِي ذَرٍّ ، وَجَهْرَةً وَصَلَ وَفَتْحَ السِّينَ وَسُكُونِ الْمَوْحِدَةِ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحَمَوِيِّ وَالتَّمُتَّحِلِيِّ بِصِغَةِ الْمَاضِي فِيهِمَا .

كَرَاهِمِ الْأَمْوَالِ : نَفَاسَتِهَا أَيْ احْطَرَأَتْ نَفَاسَتِهَا أَمْوَالُهَا .

قَرَّتْ حِينَ [أَمْ لِإِبْرَاهِيمَ : أَيْ سُرَّتْ بِذَلِكَ وَفَرَحَتْ]^(٢)

(١) يَبَاسُ بِالْأَصُولِ يَنْسُو كُلَّ شَيْءٍ وَالتَّكَلُّفُ مِنْ مَجَاهِدِ اللَّفَّةِ .

(٢) يَبَاسُ بِالْأَصُولِ يَنْسُو سِتَ كُلِّ شَيْءٍ وَالتَّكَلُّفُ مِنْ النَّهْيَةِ وَزَادَ ابْنُ الْأَثِيرِ قَالًا : « وَحَقَّقْتُ أَبْرَدَ اللَّهُ دَمْعَهُ مِنْهُ لِأَنَّهُ دَمْعُ الْفَرَحِ وَالرَّيَّةِ بَارِدَةٌ . وَقِيلَ مَعْنَى أَفَرَّقَ عَيْنَكَ بِمَعْنَى أَنْ يَتَكَفَّرَ عَنْ نَفْسِكَ وَتَسْكُنَ عَيْنُكَ لَا تَسْتَشْرِفُ إِلَى غَيْرِهِ » .

الباب التاسع والسوق

في بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى عبد المَنَّان ، كلها عند ابن سعد في السرايا وهم من بنى الحارث بن كعب . يَنْجَرَان في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر .

قالوا^(١) : بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ، ثلاثة أيام^(٢) . فإن استجابوا فَأَقْبِلْ منهم وإن لم يفعلوا فَقاتِلْهُمْ .
 ٥٥٥ فخرج إليهم خالد حتى قَدِمَ عليهم ، فبعث الرُّكبان / يَضْرِبُونَ في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ويقولون : « يا أيها الناس ، اسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فَأَسْلَمَ الناس ودخلوا فيها دُعُوا إليه . فَأَقَامَ فيهم خالد بن الوليد يُعَلِّمُهُم شرائع الإسلام وكتاب الله عز وجل وسُنَّةَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم^(٣) . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [من خالد بن الوليد] السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .
 أما بعد يا رسول الله صلى الله عليه ، فلذلك بعثني إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أَدْعُوهُمْ إلى الإسلام فإن أسلموا قَبِلْتُ منهم وَعَلَّمْتُهُمْ معالم الإسلام وكتاب الله وسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، وإن لم يُسْلِمُوا قاتلتهم . وإني قَلْبْتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وَبَسَّيْتُ فيهم رُكْبَانًا ينادون : يا بنى الحارث اسْلِمُوا تَسْلَمُوا . فَأَسْلَمُوا ولم يُقاتلوا ، وإني مُقِيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأَعَلَّمْتُهُمْ معالم الإسلام

(١) أورد ابن هشام (٤ : ٢٦٢ وما بعدها) غير هذا الbericht من رواية ابن إسحاق . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٢٢٢) لم يزد دل عنوانه . ولكن ابن سعد أوردته مطولا في وفد الحارث بن سعد (٢ : ١٠٣ : ١٠٤) .
 (٢) الأصوب : وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام قبل أن يقاتلهم .
 (٣) زاد ابن إسحاق (٤ : ٢٦٣) : وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

وَسُنَّةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
[وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ] .

[فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ . سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ كِتَابِيكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ يُخَيِّرُ أَنْ بَنِيَ الْحَارُثُ بْنُ كَعْبٍ قَدْ أَصْلَمُوا وَشَهِدُوا
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَبْلَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتُهُمْ
إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَنْ قَدْ مَنَّاهُمْ اللَّهُ بِهَذَا ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ وَأَقْبِلْ وَلِيَقْبَلَ مِنْكَ
وَقَدْهُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ]^(٢) .

تنبیه : فی بیان غریب ما سبق :

عبد المَنَّان : [المَنَّان] كسحاب صَنَمٌ^(٣) بنجران .

[نَجْرَان] : كَثَمَلَانُ مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ فُتِحَ سَنَةَ عَشْرٍ ، سُمِّيَ بَنَجْرَانَ بْنُ زَيْدٍ
[ابن سبأ]^(٤) .

الرُّكْبَانُ : جَمْعٌ لِرَاكِبِ الْبَيْرِ خَاصَّةً .

يَضْرِبُونَ : يَمْسِرُونَ مِرَاحاً حَازِينَ .

(١) تكله رواية ابن إسحاق في ابن هشام (٤ : ٢٦٣) .

(٢) أورد الكتابين فضلاً عن ابن هشام ، ابن جرير الطبري (٣ : ١٥٦) في أخبار السنة الماضية ، ولورد
الكتاب الثاني لثعلب في صحيح الأصبهاني (٦ : ٣٦٧) .

(٣) هذا لفظة القاموس غير أن الكلبي لم يذكر المَنَّان في كتابه الأسماء .

(٤) في معجم البكري (٤ : ١٢٩٨) : « نجران ينتح أوله وإسكان ثانيه مدينة بالحجاز من شق اليمن سميت
بنجران بن زيد بن يشجب بن يرب » . وفي معجم البلدان (٨ : ٢٥٩) : « نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة سميت
بنجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يرب بن قسطلان لأنه كان أول من نزلها وعمرها . . . » .

الباب السابع

في سرية المقداد بن الأسود رضي الله عنه إلى أناس من العرب

روى البزار والدارقطني في الأفراد ، والطبراني والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن أبي شَيْبَةَ ، وابن جرير عن سعيد بن جُبَيْر رحمه الله تعالى ، قال ابن عباس : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية فيها المقداد بن الأسود ، فلما أتوا القوم وجلوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : « أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له » . فَأَمَّوْا إِلَيْهِ الْمَقْدَادَ فقتله . فقال له رجل من أصحابه : « قَتَلْتَ رجلاً شهد ألا إله إلا الله » ، لَأَذْكُرَنَّ ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فلما قَدِمُوا عَلَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا : يا رسول الله إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال : « ادعوا لي المقداد » ، فَأْتَاهُ ، فقال - : « يا مَقْدَادَ أَقَتَلْتَ رجلاً يقول لا إله إلا الله فَكَيْفَ لَكَ بِلا إله إلا الله غداً ؟ » . فَأَنْزَلَ الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَايِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ » (١) .

قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمقداد : « كان رجلاً مؤمناً يُخْفِي إيمانه مع قوم كُفَّار ، فأظهر إيمانه فقتلته » ، وكذلك كنت تُخْفِي إيمانك بمكة » . وقال سعيد بن جُبَيْر : فنزلت هذه الآية : « ولا تقولوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » يعني الغنيمة .

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

نَبِيَّات

الأول : تقدم في قصة أسامة [قَتْلُهُ لِرَدَّاس : بن نُهَيْك]^(١)

للنقي : اختلف في سبب نزول هذه الآية^(٢) :

- (١) يبايئ بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من ابن هشام في فتوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة .
- (٢) يدل ذلك يبايئ بنحو خمس كلمات وأكثرنا إثبات التكلمة في هذه الحاشية لأنها تزيد على الجز المطلوب .
- أورد الراعي في أسباب النزول (١٢٧ : ١٣٠) الروايات المختلفة في سبب نزول هذه الآية منها :
- ١ - عن ابن عباس قال لحق المسلمون رجلا في خيئة له فقال السلام عليكم فقتلوه وأعلنوا غيبتهم فزلت هذه الآية
- رواه البخاري عن علي بن عبد الله ورواه مسلم عن سليمان .
- ٢ - عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من سليم حل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فلم يلهم فقالوا ما سلم عليكم إلا ليصود منكم فقتلوا إليه فقتلوه وأعلنوا غيبتهم وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية .
- ٣ - وعن عبد الله بن أبي حمزة عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى اسم قبل فخرجه إلى مكة قال فرينا عامر بن الأصبغ الأصمعي فحيانا تحية الإسلام فزنا عنه وحمل عليه حمل بن جثمائه فقتله واستلب بغيره له ووطئه ومتجما . . . الخ .
- ٤ - نزلت هذه الآية في قتل أسامة لرداس بن نهيك .
- ٥ - في قتل المقداد ابن الأسود لأحد المسلمين .
- على ذلك في النص الذي أورده المؤلف تنبيه ثالث أمته في الأصول يبايئ بنحو نصف سطر لم يتيسر لنا تكملة . وقد عقب الزرقاني في شرح المواهب (٣ : ١٠٢ : ١٠٣) على سرية المقداد بقوله : « زاد الشافعي سرية المقداد ابن الأسود إلى أناس من العرب . ثم نقل الزرقاني ما كتبه الشافعي عنها وأضاف قائلا : يروى في قوله يبايئ سرية فيها المقداد أنه أميرها بل ظاهره أنه ليس بالأمير ، فلا تمتد سرية مستقلة . فيحصل حل أن المقداد كان في إحدى السرايا السابقة مع غيره . ثم نزول الآية فيه بخلاف لما سبق من نزولها في غيره والله تعالى أعلم » .

الباب الحادى والسبعون

فى بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى مَمَكَانَ ثم بعثه علياً رضى الله
عنهما :

روى البيهقى فى السنن والدلائل والمعرفة عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال :
بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعهم إلى الإسلام .
قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر ندعهم إلى الإسلام
فلم يجيبوا . ثم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث على بن أبى طالب مكان خالد وأمره
أن يُقْبِلَ خالداً وقال : مُر أصحاب خالد من شاء منهم أن يُحَقِّبَ ^(١) معك فليُحَقِّبْ
ومن شاء فليُقْبِلْ . قال البراء : فكنت فيمن عَقَّبَ مع عليّ . فلما كُنَّا من القوم
خرجوا إلينا فصلّى بنا عليّ ثم صَفَّنَا صَفًّا واحداً ثم تقدّم بين أيدينا وقرأ عليهم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت هَمْدَان جميعاً . فكتب عليّ إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم . فلما قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتاب خَرَّ
ساجداً ثم رفع رأسه وقال : « السلام على مَمَكَانَ » مرتين رواه البخارى ^(٢) مختصراً .
وعنده من البراء قال : « فَعَيَّنْتُ أَوَاقِ ذَوَاتِ حَكْدٍ » .

وروى الترمذى وقال حَسَنَ غَرِيبَ عن البراء رضى الله عنه قال : بعث رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن جَيْشَيْنِ وَأَمَرَ عَلِيًّا على أحدهما وعلى الآخر خالد بن الوليد .
وقال : « إذا كان قتال فعلى رضى الله عنه الأَمِير » . قال : فافتتح عليّ حصناً فَعَيَّنْتُ
أَوَاقِي ذَوَاتِ حَكْدٍ ، وأخذ عليّ منه جارية . قال : فكتب معي خالد إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم - الذى فى جامع الترمذى « بشىء به » قال الترمذى : يعنى النسيمة - يُخَبِّرُهُ .
قال : فلما قَبِلْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ الكتاب رأيته يتغير لونه

(١) فى النهاية : « التصيق هو أن تملأ عملاً ثم تعود فيه » .

(٢) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٥) .

فقال : « ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحب الله تعالى ورسوله ؟ » فقلت : أحوذ بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله ، إنما أنا رسول . فَسَكَتَ .

وروى / الإمام أحمد ، والإسماعيلي ، والنسائي عن بُرَيْدَةَ بن الحَصْبِيِّ رضى الله عنه : « أصبنا سَبِيحاً فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابعت إلينا من خُمْسِهِ » . وفي السَّبِي وَصِيْفَةٌ هي من أفضل السَّبِي . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيّاً إلى خالد ليقبض منه الخُمُس ، وفي رواية : ليقسم القِي . فقبض منه فخمَسَ وقسم ، واصطفى عَلِيّ سَبِيحَةً ، فأصبح وقد اغتسل ليلاً . وكنت أَبْغِضُ عَلِيّاً بَغْضاً لم أبغضه أحداً ، وأحْبَبْتُ رجلاً من قريش لم أحبه إلا لِبَغْضِهِ عَلِيّاً . فقلت لخالد : أَلَا تَرَى إلى هذا ؟ وفي رواية : فقلت يا أبا الحَسَنِ ما هذا ؟ قال ألم تَرَ إلى الوصيفة فلما صارت في الخُمُس ثم صارت في آل محمد ثم في آل عَلِيّ فوقعت بها . فلما قَدِمْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك . »

وفي رواية : فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقلت ابعتني ، فبعتني ، فجعل يقرأ الكتاب وأقول صَدَقَ ، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احْمَرُّ وجهه فقال : (مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَهَلِيَّ وَلِيَّهُ)^(١) . ثم قال : « يا بُرَيْدَةُ أَتَبْغِضُ عَلِيّاً ؟ » فقلت : نعم . قال : (لَا تَبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ في الخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) . وفي رواية : « وَاللَّيْ نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَصِيبَ عَلِيٌّ في الخُمُسِ أَفْضَلَ مِنْ وَصِيْفَةٍ وَإِنْ كُنْتُ تُحِبُّهُ فَارْزُدْ لَهُ حُبّاً » . وفي رواية : « لَا تَفْعَ عَلِيٌّ فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي » . قال بُرَيْدَةُ : فما كان في الناس أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ .

(١) أخرجه النسائي من بريدة والإمام أحمد في المسند والمحاكم في المستدرک وهو حديث حسن - انظر الجامع الصغير (٢٥٠ ص ١٨١) .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال ابن إسحاق وغيره : غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن مرتين قال في العيون : ويشبه أن تكون هذه هي السرية الأولى ، وما ذكره ابن سعد هي السرية الثانية كما سيأتي :

الثاني : قال الحافظ : كان بُعِثَ عَلِيٌّ بِمَدِّ رَجْوَعِهِمْ مِنَ الطَّائِفِ وَقِسْمَةِ الْغَنَائِمِ بِالْجَمْرَانَةِ .

الثالث : قال الحافظ أبو ذَرَّ الْمَرْوِيُّ : إِذَا أَبْغَضَ بُرَيْدَةَ عَلِيًّا لِأَنَّهُ رَأَاهُ أَخَذَ مِنَ الْمَقْنَمِ فَظَنَّ أَنَّهُ قَتَلَ . فَلَمَّا أَعْلَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَخَذَ أَقْلًا مِنْ حَقِّهِ أَحْبَبَهُ . قال الحافظ . وهو تأويل حسن لكن يُبَيِّنُهُ صُدْرُ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فَلَعَلَّ سَبَبَ الْبُغْضِ كَانَ لِمَعْنَى آخَرٍ وَزَالَ ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بُغْضِهِ .

الرابع : اسْتَشْكَلَ وَقُوعُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْجَارِيَةِ وَأَجِيبَ بِاحْتِمَالِ أَنَّهَا كَانَتْ غَيْرَ بِالْغِ ، وَرَأَى أَنْ مَثَلَهَا لَا يُسْتَبَرَأُ كَمَا صَارَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، أَوْ أَنَّهَا كَانَتْ حَاضَتْ عَقِبَ صَبْرُورِهَا لَهُ ثُمَّ طَهَّرَتْ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا ، أَوْ كَانَتْ عُلْوَاءَ .

الخامس : اسْتَشْكَلَ أَيْضًا قَسَمَتَهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَجِيبَ بِأَنَّ الْقِسْمَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ جَائِزَةٌ مِنْ هُوَ شَرِيكَهَ فَمَا يَقْسِمُهُ كَالْإِمَامِ إِذَا قَسَمَ بَيْنَ الرُّعِيَّةِ وَهُوَ مِنْهُمْ فَكَذَلِكَ مَنْ نَصَبَهُ الْإِمَامُ لِمَا لَهُ مِنْ مَقَامِهِ .

السادس : في بيان شريب ما سبق :

هَذَانِ : يَسْكُونُ الْمِمَّ وَبِالدَّالِّ الْمَهْمَلَةِ قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ^(١) . قال الائمة الحُفَظ : وليس

(١) انظر في هذان جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٩ : ٣٧٢) : هذان بن مالك بن زيد بن أوسلة ابن ربيعة بن الحنظل بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع الأتباع أخذ من / البلدة التي هي بفتح الميم وبالذال ٤٤٦ ،
للمعجمة (١) .

البراء : بفتح الموحدة وتخفيف الراء .

عازب : بعين مهملة فألف فزاي مكسورة وبالموحدة : ضِدُّ مُتَزَوِّج .

أمره : بتخفيف الميم من الأمر .

يُقْبِلُ خالداً : بضم التحتية وسكون القاف وكسر الفاء يُرْجِمُهُ وَيُرْثُهُ .

يُعَمَّبُ : بضم التحتية وفتح العين المهملة وتشديد القاف : يرجع .

أواق : مثل جواكر ، ولِ لفظ أوَّلِيَّ بفتح مشددة وتُخَفَّفُ .

ذوات عَدَد : [أى كثيرة] (٢) .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالذال المهملة .

الحُصْبُ : بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحية ساكنة فموحدة .

الْوَصِيفَة : بواو فصاد مهملة فتحية ففاء : الخادم .

السَّيْبَة : بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية فهزمة : الجارية من

السبي .

مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهْ فَعَلِيَّ وَلِيَّهْ : قال الحافظ لهذا اللفظ طرق يُقَوَّى بعضها بعضاً

وهو وليكم بعائى : [أى يلى أمركم] (٣)

(١) يشير المؤلف إلى بلدة همدان ضبطها بالقوت في معجم البلدان (٨ : ٤٧١ : ٤٨١) بالتصريح والذال المعجمة وآخره نون وأضاف أنها تقع في إقليم الجبال (إلى الجنوب الغربي من بحر الخزر) فصفا المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ هـ . وانظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم ولسترانج - الترجمة القرية (ص ٢٢٩ : ٢٣٠) .
(٢) يياض بنحو كلمتين والتكلمة من شرح البخاري .
(٣) يياض بالأصول والتكلمة من النهاية .

الباب الثاني واليسعون

في سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى اليمن المرة الثانية .

قال محمد بن عَمْرٍ، وابن سعد رحمهما الله تعالى واللفظ للأول : قالوا - : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علياً إلى اليمن في رمضان وأمره أن يُسَكِّرَ بقناة فَمَسَكَّرَ بها حتى تَنَامَ أصحابه . فَعَقَدَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً وأخذ عمامته فَلَفَّهَا مِثْنِيَةَ [مِثْرِيَّة] ^(١) فجعلها في رأس الرُّمَحِ ثم دفعها إليه وَعَمَّمَهُ [ببيده] ^(٢) عِمَامَةً ثَلَاثَةَ أَكْوَارٍ ^(٣) وجعل له خِزَاعاً بين يديه وشِيزاً من ورائه وقال له : « انمضي ولا تَلْتَفِتْ » .

فقال عَلِيٌّ : يا رسول الله ما أَصْنَعُ ؟ قَالَ : « إذا نَزَلْتَ بِسَاحِجِهِمْ فلا تَقَاتِلُهُمْ حتى يقاتلوك وأَدْعُهُمْ إلى أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فإن قالوا نعم فَمُرُّهُمْ بالصلاة فإن أجابوا فَمُرُّهُمْ بالزكاة فإن أجابوا فلا تَبْتَغِ منهم خَيْرَ ذلك ، والله لأن يَهْدِيَهُ الله بك رجلاً واحداً خَيْرٌ لك مما طَلَعَتْ عليه الشمس أو غَرَبَتْ » .

فخرج في ثلاثمائة فارس فكانت خَيْلُهُمْ أول خَيْلٍ دخلت تلك البلاد . فلما انتهى إلى أدنى الناحية التي يريد من مَدْحِجَ فَرَّقَ أصحابه فَاقْتَوَا بِنَهْبٍ وَغَنَائِمٍ وَسِبَايَا نِصَاءٍ وَأَطْفَالاً وَنَعْمًا وشاء وغير ذلك . فجعل عَلِيٌّ على الغنائم بُرَيْدَةَ بنَ الْحُصَيْنِبِ [الأسلمي] ^(٤) فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يَلْقَى لهم جَنْبًا . ثم لَقِيَ جَمْعَهُمْ ، فدعاهم إلى الإسلام فَاجْتَابُوا وَرَوَّوْا أصحابه بالنَّبْلِ والحجارة . فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القفال صَفَّ أصحابه ودفع اللواء إلى مسعود بن سَيَّان السُّلَمِيِّ فتقدم به ، فبرز رجل من مَدْحِجَ

(١) تكله من شرح المواهب (٣ : ١٠٣) نقله عن الواقدي .

(٢) في القاموس والتاج : الكور لوث العمامة وهو إدارتها على الرأس كالتكوير . وفي المصباح كاد الرجل العمامة كوراً من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور نسبة بالمصدر . وفي أساس البلاغة كاد العمامة وكورها ، وهذه العمامة عشرة أكوار وعشرون كوراً . هذا وقد ناقش الزبيدي في التاج الفرق بين فتح الكلاف ونسجها في كور فقال إن كل دائرة منها كور بالفتح وكل دور كور بالفتح .

(٣) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢٢٢) .

يدعو إلى البراز ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْأَسُودُ بْنُ غَزَايَ فَقَتَلَهُ الْأَسُودُ وَأَخَذَ سَبْيَهُ . ثم حمل عليهم عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرِينَ رَجُلًا فَتَفَرَّقُوا وَانْهَزَمُوا وَتَرَكَوا لِرَأْسِهِمْ قَائِمًا وَكَتَفَ عَلِيٌّ مِنْ طَلِبِهِمْ ، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْرَعُوا وَأَجَابُوا . وَتَقَدَّمَ نَفَرٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ فِيَابِعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَقَالُوا نَحْنُ عَلَى مِنْ وَرَائِنَا مِنْ قَوْمِنَا وَهَذِهِ صِدْقَاتُنَا فَخُذْ مِنْهَا حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى . وَجَمَعَ عَلِيٌّ مَا أَصَابَ مِنْ تِلْكَ الْغَنَائِمِ ، فَمَجَزَّأَهَا خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ فَكَتَبَ فِي سَهْمٍ مِنْهَا لِلَّهِ ثُمَّ أَفْرَعَ عَلَيْهَا ، فَخَرَجَ أَوَّلُ السُّهْمَانِ سَهْمَ الْخُمْسِ وَقَسَمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / ٥٤١ عَلَى أَصْحَابِهِ بِبَقِيَّةِ الْمَقْنَمِ ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا ، وَكَانَ مِنْ كَانَ قَبْلَهُ يُهْمِلُونَ خِيْلَهُمُ الْخَاصَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْخُمْسِ ثُمَّ يُخْبِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَلَا يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ فَعَلَبُوا ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ فَلَبَّى وَقَالَ : (الْخُمْسُ أَحْمَلُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرَى فِيهِ رَأْيُهُ) .

وَأَقَامَ فِيهِمْ يُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُهُمُ الشَّرَائِعَ وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كِتَابًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ الْمُزَنِيِّ يُخْبِرُهُ الْخَبَرَ . فَلَبَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوَالِيَهُ الْمُؤْمِنُ ، فَانْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ عَوْفٍ إِلَى عَلِيٍّ بِذَلِكَ فَانْصَرَفَ عَلِيٌّ رَاجِعًا . فَلَمَّا كَانَ بِالْفَتْحِ (١) تَعَجَّلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ الْخَبَرَ وَخَلَّفَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَالْخُمْسَ أَبَا رَافِعٍ ، فَوَالَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ قَدْ قَدِمَهَا لِلْحَجِّ ، وَكَانَ فِي الْخُمْسِ ثِيَابٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ أَحْمَالُ مَكْكُومَةٍ وَنَعَمٌ وَشَاءَ مَا غَنِمُوا ، وَنَعَمٌ مِنْ صَلَفَةِ أَمْوَالِهِمْ . فَسَأَلَ أَصْحَابَ عَلِيٍّ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَكْسُوهُمْ ثِيَابًا يُخْرِمُونَ فِيهَا فَكَسَاهُمْ مِنْهَا ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ . فَلَمَّا كَانُوا بِالسَّنَةِ (٢) دَاخِلِينَ خَرَجَ عَلِيٌّ لِيَسْتَلْقَاهُمْ لِيَقْدِمَهُمْ ، فَرَأَى عَلَى أَصْحَابِهِ الثِّيَابَ فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : كَلَّمُونِي فَفَرَّقْتُ مِنْ شِكَايَتِهِمْ وَظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِهَلِكٍ وَلَقَدْ كَانَ

(١) فِي مَجْمَعِ الْبِلَادِ (٦ : ٣٣٨) النِّتْقُ بِهِمْ أَوَّلُهُ وَثَانِيهِ وَآخِرُهُ ثَلَاثُ غَرَبَةٍ بِالْهَاءِ وَأَشْفَاءُ بِقَوْنٍ : وَفِي كِتَابِ الْمَنَازِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَرَ قَلْبَهُ بَيْنَ حَادِيَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى تَبَاةِ لَيْلٍ عَلَى خَصْمٍ فِي سَنَةِ قَسَافَتِهِ عَلَى مَوْجِعٍ يُقَالُ لَهُ فَيْقُ . وَغَضِبَهَا بِمَنْعِهِمُ الْفَدَاءَ وَسَكُونِ الْفَدَاءِ وَقَالَ بِأَنَّهَا مِنْ خَالِيفَةِ الْخَلِيفَةِ .
(٢) فِي مَجْمَعِ الْبِكْرَى (٢ : ٧٢٩) الْبَدْرَةُ مَوْجِعٌ تَقَسَّبَ إِلَيْهِ بَرُّ الْبَدْرَةِ زَعْمِي مَذْكُورَةٌ فِي دَرْمِ النَّتِيجِ . وَفِي مَجْمَعِ الْبِلَادِ (٨ : ٢١٢) النَّتِيجُ مَوْجِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ .

مَنْ قَبْلَكَ يَفْعَلُ هَذَا بِهِمْ) . فقال : « قد رَأَيْتَ امتناعي من ذلك ثم أعطيتهم وقد أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْفَظَ بِمَا خَلَقْتُ فَتُعْطِيَهُمْ) . فنزع عَلَى الْحَلِّ مِنْهُمْ .

فلما قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَوْهُ ، فدعا عَلِيًّا ، فقال : « ما لأصحابك يَشْكُونُكَ ؟ » قال : « ما أَشْكَيْتُهُمْ ، قَسَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا غَنِمُوا وَحَبَبْتُ الْخُمْسَ حَتَّى يَقْلَمَ عَلَيْهِمْ فَنَرَى فِيهِ رَأْيَكُمْ . فسكت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قالوا : واحفر قَوْمٌ بِئَرًا بِالْبَيْتِ فَأَصْبَحُوا وَقَدْ سَقَطَ فِيهَا أَسَدٌ ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ ، فَسَقَطَ إِنْسَانٌ بِالْبِئْرِ فَتَحَلَّقَ بِآخِرِ وَتَطَلَّقَ الْآخِرُ بِآخِرِ حَتَّى كَانُوا فِي الْبِئْرِ أَرْبَعَةً فَقَتَلَهُمُ الْأَسَدُ ، فَأَعْرَضَ إِلَيْهِ رَجُلٌ بِرُمْحٍ فَقَتَلَهُ . فَتَحَاكَمُوا إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فقال : رُبْعٌ دِيَّةٍ وَثُلُثٌ دِيَّةٍ وَنِصْفُ دِيَّةٍ وَدِيَّةٌ تَامَةٌ : لِلْأَسْفَلِ رُبْعٌ دِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ ثَلَاثَةٌ ، وَلِلثَّانِي ثُلُثٌ دِيَّةٍ لِأَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ اثْنَانِ وَلِلثَّالِثِ نِصْفُ دِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ وَاحِدٌ ، وَلِلْأَعْلَى الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ . فَإِنْ رَضِيتُمْ فَهُوَ بَيْنَكُمْ قَضَاءٌ وَإِنْ لَمْ تَرْضَوْا فَلَا حَقَّ لَكُمْ حَتَّى تَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقْضَى بَيْنَكُمْ »^(١) . فلما أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَوْا عَلَيْهِ خَيْرَهُمْ ، فقال : « أَنَا أَقْضَى بَيْنَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » . فقال بعضهم : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عَلِيًّا قَدْ قَضَى بَيْنَنَا . قال : « فِيمَ قَضَى ؟ » فَأَخْبَرُوهُ ، فقال : « هُوَ كَمَا قَضَى بِهِ » .

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ غُيُوبِ مَا سَبَقَ :

بُيُوتِكُمْ : يَجْمَعُ صَكْرَهُ أَيْ جَيْشَهُ .

قَنَاةٌ : بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ وَيَعْدُ الْأَلْفُ ثَانِيًا تَأْنِيثٌ : وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ .

ثَلَاثَةُ أَكْوَارٍ : جَمْعُ كَوْرَةٍ الْعِمَامَةِ وَهِيَ إِدَارَتُهَا .

أَشْفَى : بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ .

السَّاحَةُ : عَرَصَةُ الدَّارِ وَالْمَرَادُ هُنَا الْمَكَانُ .

(١) أورد ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ١٠٧ : ١٠٨) هذه القضية وذكر فيها قضية مماثلة من ثلاثة نفر أتوا علياً يقتصون في وفد ، وقصوا على امرأه في طهر واحد .

مُنْجَح : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجمجمة : قبيلة من اليَمَن .

أَذَى الناحية : أقرَّبها .

النَّهْب : بفتح النون : غنائم / [وَعَنَائِمٌ] ^(١) بفتح النون من نَهَب فهو مجرور بالفتحة . ١٤١٧

جُمِعَ إليه : بالبناء للمفعول .

السَّيْ : بسين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية : الحَمَل من بَدَل لآخر ^(٢) .

الشَّاء : بالمدَّة جَمَعَ كثرة للشاة ، وأما جَمَعَ القِلَّة فشِئَاءه .

النَّبَل : بفتح النون وسكون الموحدة : السَّهام العربية .

صَعُودُ بَنِ سِنَانِ السَّلْمَى . نُسِبَ أسلمياً ولذا فَرَّقَ بينهما ابن الأثير ، وقال في الإصابة والنور لعله أسلمياً حليفاً لبني سَلَمَةَ بكسر اللام من الأنصار ^(٣) .

يَزَرَ : ظهر بعد اختفائه .

الْبَرَّازُ : بفتح الموحدة ثم واو : الخروج ^(٤) .

ابن خُرَّاصٍ : [بضم الخاء المعجمة ويازاي فثلاث فعين مهملة مكسورة فتحتية] ^(٥) .

السُّلْبُ : بالتحريك ما يؤخذ من القَتِيل .

(١) زيادة يقتضها السياق إذ يشير المؤلف إلى حيلة وردت في هذه السرية وهي : فأتوا بنهب وغنائم .

(٢) ليس هذا معنى السبي في القاموس : سبي العدو سباً وسباً أسرته كاستياده فهو سبي وسبي أيضاً والجلبع صلباً والخمر سباً وسباً ، وروم الجوهري حملها من بلد إلى بلد . ولفظ الجوهري في الصحاح : السبي والسيب الأسر وقد صيغت الجوهري سباً وسباً إذا أسرته واستعبته .. وصيغت الخمر سباً لا غير إذا حملها من بلد إلى بلد فهي سبية فلما إذا اختلفت بينهما لثبوتها لاسم (أي السبي) ونضيف أن هذا المعنى ليس مقصوداً في هذه السرية، ومنه ابن الأثير في النهاية للسبي النهب وأخذ الناس جيداً وإمداد السبية المرأة للبهوية شهيلة بمعنى مفوعة وجمعها السبايا .

(٣) فرق ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٣٥٨) بين مسعود بن سنان الأسلي الذي خرج في الرحلة التي قتل أباها واقع بن أبي الحقيق ، وبين مسعود بن سنان الأنصاري السلي الذي قتل يوم الجملة . وفي الإصابة : مسعود بن سنان بن الأسود الأنصاري (رقم ٧٩٤٣) حليف بني سلمة وأصناف ابن حجير أنه كان حين قتل ابن أبي الحقيق وأنه كان في بحث حل ابن أبي طالب وأن لواءه دفع إلى مسعود بن سنان الأسلي ونسبه غيره سليباً وقال أبو عمر شيد أحداً واستشهد يوم الجملة و فرق ابن الأثير بين الأول وبين الذي قتل بالجملة والذي يظهر أنهما واحد . فإن ابن إسحاق ذكر فمين استشهد بالجملة من الأنصار مسعود بن سنان فكانه أسلي حليف بني سلمة .

(٤) في النهاية : البراز بالفتح اسم للفناء الواقع فكتوا به عن قضاء النائط .. قال الخطيب المحدثون يروونه بالكسر وهو خطأ لأنه بالكسر مصدر من البرازة في الحرب . وقال الجوهري يظلمه ..

(٥) يمانس بالأسول بتسوية كلماتي الشكلة من ضبط الإسم .

كَفَّ عَنْهُ : بفتح الكاف والفاء المشددة .
 عَلَى مَنْ وَرَاعَنَا : بفتح الميم .
 جَزَّأَهَا : بفتح الجيم وبعده الزاي .
 السُّهُمَانُ : بضم السين المهملة جمع سَهْمٍ وهو الحظ
 ابن عَوْفٍ : بالفاء .
 الْمُزَيَّي : بضم الميم وفتح الزاي ويالنون فتحتية
 يُؤَالِيهِ [يَأْتِيهِ] ^(١) .
 الْمُؤَسِم : اجتماع الناس للحج .
 الْفُنُق : بفاء ومُثَنَّا مضمومة فقف : مكان بالطائف .
 مَمَكُومَةٌ : مشددة .
 النَّعَم : بفتح النون والعين المهملة وقد تكسر عينه : الإبل زالشاء أو نخاص الإبل .
 السُّرَّة : [موضع قرب المدينة] ^(٢) .
 فَفَرِقْتُ مِنْ شَكَايَتِهِمْ : بفاء مفتوحة فراء مكسورة فقف : فَرِقْتُ .
 شَكَايَتِهِمْ : بكسر الشين المعجمة أى ذكر ما بهم من مرض أو غيره .
 مَا أَشْكَيْتَهُمْ أى ما أزلت شكايتهم أى ما يَشْكُونَهُ .

(١) يراض بالأسول بنحو كلمة والتكلمة من النهاية .

(٢) يراض بالأسول بنحو ثلاث كلمات والتكلمة من معجم البلدان (٨ : ٢١٢) مادة فقف استناداً على ما جاء في معجم البكري (٣ : ٧٢٩) من أن السرة موضع تنسب إليه بئر السرة وهي مذكورة في رسم النسخ وأخلاف ياقوت أن النبع من أودية الحجاز يفيض سياله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة منه .

الباب الثالث والسبعون

في سرية بني عبّس

ذكر ابن سعد^(١) في الوفود أن بني عبّس وفدوا وهم تسعة . فبعثهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية ليغير قريش ، وذكر ابن الأثير^(٢) أن فيهم ميسرة بن مسروق وأنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في حجة الوداع ويأتي إن شاء الله تعالى في الوفود لذلك زيادة .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٦١ : ٦٢) .

(٢) أسد الغابة (٤ : ٤٢٦ : ٤٢٧) وقد جاء فيه أن ميسرة بن مسروق هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة فقال يا رسول الله ما زلت أرى رسماً على أكتافك ، فأسلم وسمن إسلامه وقال الحمد لله الذي استغفني بك من النار وكان له من أجر بكر منزلة حسنة .

الباب الرابع والبعون

في بَيْتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى رَغِيَةِ السُّحَيْنِي (١) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَبْلَ إِسْلَامِهِ .

روى ابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَتَبَ إِلَيْهِ كِتَاباً فِي أَدِيمٍ أَحْمَرٍ ، فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ بِهِ دَلْوَهُ . فَبِعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَلَمْ يَدْعُوا لَهُ سَارِحَةً وَلَا رَاحَةً وَلَا أَهْلًا وَلَا مَالاً إِلَّا أَخْلَوْهُ ، وَأَنْفَلَتْ غُرَبَانَا عَلَى فَرَسٍ لَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ سُرَّةٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنَتِهِ وَهِيَ مَتَزُوجَةٌ فِي بَنَى هِلَالٍ وَقَدْ أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ أَهْلُهَا . وَكَانَ مَجْلِسُ الْقَوْمِ بِفَيْئَاءِ بَيْتِهَا ، فَلَمَّا رَأَتْهُ أَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا وَقَالَتْ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : « كُلُّ الشَّرِّ نَزَلَ بِأَبْنَيْكَ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا سَارِحَةٌ وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ . » قَالَتْ : دُعِيتُ إِلَى الْإِسْلَامِ ؟

قَالَ : أَيْنَ بَيْتُكَ ؟ قَالَتْ : فِي الْإِبِلِ . فَلَمَّا . قَالَ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : كُلُّ الشَّرِّ نَزَلَ فِي مَا تُرْكُتُ فِي رَاحَةٍ وَلَا سَارِحَةٍ وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ وَأَنَا أُرِيدُ مُحَمَّداً قَبْلَ أَنْ يَقْسَمَ أَهْلِي وَمَالِي . ١٤٧ ط قَالَ : فَخَذْتُ رَاحَتِي بِرَحْلِهَا . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا . قَالَ فَخَذْتُ قَمُودَ الرَّاحِي . / وَزَوَّدَهُ إِدَاوَةَ مِنْ مَاءٍ . قَالَ : وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ إِذَا غَطَّى بِهِ وَجْهَهُ خَرَجَتْ اسْتِهِ وَإِذَا غَطَّى اسْتِهِ خَرَجَ وَجْهَهُ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يُعْرِفَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَقَلَّ رَاحَتَهُ .

ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ بِحِذَائِهِ حَيْثُ يُقْبَلُ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّبِيحَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَدَكَ ، فَبَسَطَهَا . فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهَا قَبَضَهَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَعَمِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثًا وَيُقْعَلُهُ .

فَلَمَّا كَانَتْ الثَّلَاثَةُ قَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنَا رَغِيَةُ السُّحَيْنِي . قَالَ : فَتَنَاوَلَ رَسُولُ

(١) انظر ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١٧٦ : ١٧٧) وفي الإصابة رقم ٢٦٥٣ .

الله- صلى الله عليه وسلم- عَصَلَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ ثُمَّ قَالَ : « يَا مَشَرَّ الْمُسْلِمِينَ هَذَا رِجِيَّةُ السُّحَيْمِيِّ
الَّذِي بَعَثْتُ إِلَيْهِ كِتَابِي فَرَفَعَ بِهِ دَلْوَهُ » . فَأَتَاكَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِي .
قَالَ : « أَمَا مَالُكَ فَقَدْ قُسِمَ وَأَمَا أَهْلُكَ فَمَنْ قَلَزَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ » .

فخرج فلذا ابنه قد عَرَفَ الراحلة وهو قائم عندها فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنِي . قَالَ : « يَا بِلَالُ أَخْرِجْ مَعَهُ فَسَلُهُ أَبُوكَ هُوَ ؟ فإِذَا
قَالَ نَعَمْ فَأَدْفَعْهُ إِلَيْهِ » . فخرج إليه فقال : أَبُوكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فرجع إلى رسول الله
- صلى الله عليه وسلم- فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمَا اسْتَعْبَرَ لَصَاحِبِهِ . قَالَ :
« ذَاكَ جَفَاءُ الْأَعْرَابِ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

رِجِيَّةٌ : بكسر الراء وسكون الميم المهملتين وبالفتح فتاء تانيث ، وقال الطبري
بالتصغير .

السُّحَيْمِيُّ : مهملتين مُصَفَّرٌ .

الباب الخامس والبعون

في بَيْتِهِ - صلى الله عليه وسلم - أبا أَمَامَةَ صُدِّيَّ بن عَجَلَانَ^(١) رضى الله عنه إلى باهله .

عن أبي أَمَامَةَ رضى الله عنه قال: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قومي أَدْعُوهم إلى الله عز وجل وأعرض عليهم شرائع الإسلام . فأتيتهم وقد سَقَوْا إبلهم وجلبوها وشربوا . فلما رَأَوْنِي قالوا : مَرْحَبًا بِالصُّدِيِّ بن عَجَلَانَ . وأكرموني وقالوا : بلغنا أنك صَبَوْتَ إلى هذا الرجل . فقلت : لا ولكن آمَنت بالله ورسوله وَبَيَّحَنِي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليكم أَعْرَضَ عليكم شرائع الإسلام . فبينما نحن كذلك إذ جاءوا بِقَصَصَتِهِمْ^(٢) فوضعوها واجتمعوا حولها يأكلونها وقالوا : هَلُمَّ يَا صُدِّي . قلت : وَيَحْكُمُ لِمَا أَتَيْتُكُمْ من عند مَنْ يُحَرِّمُ هذا عليكم إلا مَا ذَكَّيْتُمْ كما قال الله تعالى . قالوا : وما قال ؟ قلت : نزلت هذه الآية : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ^(٣) » إلى قوله : « وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ^(٤) » ، فجعلت أَدْعُوهم إلى الإسلام فَكَلَّبُونِي وَزَبَرُونِي^(٥) وأنا جاثع ظمآن قد نزل في جهد شديد . فقلت لهم : وَيَحْكُمُ لِمَا أَيْتُونِي بِشَرْبَةٍ من ماء فإني شديد المَطَش . قالوا : لا ولكن نلحك غَمَوت عَطْشًا . قال : فاعتمدتُ وضربت برأسي في اليمامة ونمت في حَرٍّ شديد ، فأتاني آت في منأى يَقْدَح فيه شراب من لَبَنٍ لم يَرِ النَّاسُ أَلَدًا منه فَشَرِبْتُهُ حَتَّى قَرَعْتُ من شرابي وَرَوَيْتُ وَعَظَّمْتُ بَطْنِي . فقال القوم : أناكم رَجُلٌ من أشرافكم وصرائكم

(١) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة في باب الصناد (٣ : ١٦ : ١٧) وفي باب الكنى (٥ : ١٣٨ : ١٣٩) غير أن ترجمته في الإصابة أكثر تفصيلا (رقم ٤٠٥٤) ونسبه كما ساقه ابن حجر : صدِّي (بالصغير) بن عجلان بن الحارث ، ويقال ابن وهب ويقال ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رباح بن الحارث بن من بن مالك بن نصر الباهل أبو أَمَامَةَ .

(٢) رواية الإصابة نقلنا عن دلائل النبوة للبيهقي : « فأتيت إبلهم وأنا طلو وهم يأكلون اللحم فقالوا هم قلت : إنما جئت أنهاكم من هذا فمت وأنا مغلوب . . . »

(٣) من الآية الثالثة من سورة المائدة .

(٤) في القاموس والتاج : الخبز يفتح الخاء وسكون الموحدة والحجارة والرمي بها يقال زبروه بالهجرارة أي دموه بها . وفي المصباح زبره زبرا من باب قتل زجره ونهره . والسياق يقتضي المعنى الذي أوردته القاموس والتاج .

فَرَدَّدُوهُ / فَاهْبُوا إِلَيْهِ وَأَطِيعُوا مِنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا يَشْتَهَى . فَاتَوَنَّى بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ۝ ١١٨
 فقلت : لا حاجة لي في طعامكم ولا شرابكم ، فإن الله تعالى أطعمني وسقاني ، فانظروا إلى
 الحال التي أنا عليها . فَأَرَيْتُهُمْ بَطْنِي فَنظَرُوا فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : وَلَا وَاللَّهِ مَا عَطِشْتُ وَلَا عَرَفْتُ عَطْشًا . بَعْدَ تِلْكَ
 الشَّرْبَةِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ لِاحْتِمَاكِ سَنَلَهَا حَسَنٌ .

الباب السادس والبعون

في سريّة جرير بن عبد الله البجلي^(١) رضى الله عنه إلى ذى الخَلَصَة^(٢) .

روى الشيخان^(٣) عن جرير رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له :
« أَلَا تُرِيدُ حَيَّيْ مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟ » وكان بيتاً لخصم وبجيلة فيه نُصِبَ تُعْبَدٌ ، تسمى الكعبة
اليمانية . قال جرير : فَنَفَرْتُ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ رَاكِباً مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ ،
وَكُنْتُ لَا أَذْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَكْثَرَ أَصَابِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ :
« اللَّهُمَّ ثَبِّتْ عَلَى الْخَيْلِ وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْتِياً » . قَالَ : فَاتَيْنَاهُ فَكَسَرْنَاهُ وَحَرَقْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ
وَجَدْنَا عِنْدَهُ . وَبَعِثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - رجلاً^(٤) يُبَشِّرُهُ بِكَيْفَى أَمَا أَرَأَاكَ
فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ [وَالَّذِي يَبْشُرُ بِالْحَقِّ] « مَا جِئْتُكَ
حَتَّى تَرَكْتَهَا كَمَا جَمَلُ أَجْرَبَ . قَالَ : « فَبَرَكْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى خَيْلٍ
أَحْمَسَ وَرَجُلَاهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ » . قَالَ جرير : فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا
لَنَا وَلِأَحْمَسَ ، فَمَا وَقَعَتْ عَنْ فَرَسٍ بَعْدَ .

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً . وكان سيد قومه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لما دعِلَ عليه جرير فأكرمه : « إِذَا أَنْتَا كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرَمُوهُ » . وكان له في الحروب بال عراق وغيرهما
أثر عظيم . وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريراً وتوفي جرير سنة ٨٥١ وقيل سنة ٨٥٤ - انظر
أمد القافية (١ : ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) في كتاب الإسقام للكلبي (ص ٣٤ : ٣٨) : وكان ذو الخَلَصَة مروة بياض منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت
بنيانة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليل من مكة وكان سديها بنو أمية من بعلجة وكانت تنظفها ونهأى إليها خصم وبجيلة
وأزد السراة ومن قاريهم من بطون العرب من هوازن .

(٣) انظر صحيح البخارى كتاب الجهاد باب غزوة ذى الخَلَصَة (٥ : ٣٢٧ : ٣٢٩) .

(٤) زاد البزارى : رجلاً من أحسن وهو أبو أرطاة الحمصين بن دبيعة بن عامر البجلي الأحسى الذى أرسله جرير بن
عبد الله البجلي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشيراً بإسحاق ذى الخَلَصَة - أمد القافية (٧ : ٢٤ : ٢٥) .

(٥) تكلل من صحيح البخارى (٥ : ٣٢٩) .

ذو الخَلَصَة : مُحرَّكة وبضمتين يَبْتُ كان يُدْعَى الكعبة اليمانية لِخَلَصَم كان فيه صَنَم إسمه الخَلَصَة^(١) ..

أَلَا : بمعنى هَلَا .

تُرِيحِي : أى تُلخِطِي فى الراحة^(٢) وهى الرحمة .

خُصَم : بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة وفتح العين المهملة فميم .

بَجِيلَة : [كصفينة حَتَّى باليمن من مَعَد]^(٣) .

نُصِب : بضمتين كل ما عُيِد من دون الله .

تُعَيِد : بضم الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الواو .

الكَمِيَّة : كل بيت مربع .

اليمانية : منسوبة إلى اليمن ، مُحرَّكة .

نَفَرْتُ : بنون ففاء فراء : دَعَبْتُ .

أُخْمَس : تقدم تفسيره^(٤) .

لا أَثْبِتُ على الخيل : [لا أتمسك عليها]^(٥) .

أبو أَرْطَاة [الأَرْطَاة واحدة الأَرْطَى وهو ضَرْبٌ من الشجر يُدْبَغ به]^(٦) .

كَأَنَّا جَمَلٌ أَجْرِب : أى مُعَد . وَالْجَرَبَةُ الأرض المحوطة .

بِرُكْ^(٧) : دَعَا بِالْبِرْكَ وهى النَّمَاء والزيادة والسعادة .

-
- (١) زاد فى القاموس أو لأنه كان منبت الخلصة والخلص حركة شجرة الكرم يطلق بالشجر . وفى التاج : ويقال أيضاً الكعبة الشامية بليلهم بابها مقابل الشام وسوب الحافظ اليمنية . وينكر الزبيلى أنه كان لنوس . وفى النهاية : وقيل ذوالخلصة إسم هشم نفسه وفيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس .
- (٢) فى القاموس : أراح الله السيد أدخله فى الراحة .
- (٣) يياض بالأصول ينحو نحو خس كلمات والتكلة من القاموس .
- (٤) فى الاشتقاق (ص ٢٥٠) : اشتقاق أحسن من قولهم حسن الفرس إذا اشتد وكل شيء اشتد فقد حسن . والحسن قبائل من العرب تشددوا فى دينهم منهم قريش وبنو عامر بن صعصعة وغزاة .
- (٥) يياض بالأصول ينحو ثلاث كلمات والتكلة من القاموس .
- (٦) يياض بالأصول ينحو نصف مطر وأثبتنا فى التكلة للمنى القنوى لهذا الإسم نقلاً عن الاشتقاق (ص ١١٦) .
- (٧) فى النهاية : وبارك على محمد وعلى آل محمد أى أثبت له وأدام ما أحيط به من التشريف والكرامة وهو من برك البحر إذا تناخ فى موضع فلزمه وتطلق البركة أيضاً على الزيادة والأصل الأول . ويرك عليه أى دعا له بالبركة .

الباب السابع والسبعون

في بَيْتِهِ - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب^(١) وخالد بن سعيد بن العاص إلى
اليمن رضي الله عنهما .

روى محمد بن رمضان بن شاكر في مناقب الإمام الشافعي^(٢) رحمه الله تعالى قال :
« وَجَّهَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى
٤٤٨ ط اليمن وقال : « إذا اجتمعنا فَمَنْ الأَمِير وإن اختلفنا / فكل واحد منكما أميره . فاجتمعا .
وبلغ عَمْرُو بن مَمْدٍ يَكْرِب . فابتنوه عَمِّي مكانهما . فَأَقْبَلَ عَلَى جماعة من قومه . فلما دَنَا
منهما قال : دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فإنِّي لم أَسْمُ إِلَّا حَبِيْبِي . فلما دَنَا منهما
نادى : أنا أبو فُؤَز وأنا عَمْرُو بن ممد يكرِب . فابتنوه عَمِّي وخالد وكلاهما يقول لصاحبه :
خُفِّفْ وَرِيَاءَ وَيُفْلِيهِ رِيَاءُ وَأَبِيهِ . فقال عَمْرُو إذ سَمِع قولهما : الغرب تفرع في وَأَرَانِي
هؤلاء جَزْرٌ^(٣) . فانصرف عنهما . وكان عَمْرُو غارس العرب مشهورا بالشجاعة وكان شاعراً
مُحَنِّناً . »

وروى محمد بن حنَّان بن أبي شَيْبَةَ من طُرُق^(٤) قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه

(١) غير هذا البحث في ترجمة عمرو بن ممد يكرِب في أسد الغابة (٤ : ١٣٢ - ١٣٣) أن عمراً قدم في وفد مراد
وأسلم معهم وكان إسلامه سنة ٩ هـ أو ١٠ هـ وأنه لما توفى للنبي صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو مع الأسود بنى فسار إليه خالد
ابن سعيد بن الناصي فقاتله وهزبه وأخذ خالد سيفه الصمصامة . ثم عاد عمرو إلى الإسلام . وفي أخبار عمرو بن ممد يكرِب
في الألفاظ (١٥ : ٢١١) هـ أن عمراً لما لقيه مع من ارتد من الإسلام من ملجئ استجاب فروة النبي - صلى الله عليه وسلم -
فوجه إليهم خالد بن سعيد بن الناصي وخالد بن الوليد وقال لما إذا اجتمعتم قبل بن أبي طالب أميركم وهو على الناس هـ
(٢) هذه الرواية من الإمام الشافعي جاء فيها وكان شاعراً محسناً ، وقد أوردتها بطولها ابن الأثير في نهاية ترجمته
لعمر بن ممد يكرِب في أسد الغابة . وأوردتها باختصار ابن حبير في الإصابة (رقم ٥٩٦٥) ، وإسناده في الإصابة :
وروي في مناقب الشافعي محمد بن رمضان بن شاكر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا الشافعي قال . . إلخ .
(٣) في الأصول جزرة والمصوب من الصحاح فجزر السباح يفتحين اللحم الذي تأكله يقال تتركهم جزراً يفتح الزاي
إذا فطروهم .
(٤) إسناده هذا انظر في الإصابة : وأخرج محمد بن حنَّان بن أبي شَيْبَةَ في تاريخه عن طريق خالد بن يحيى عن خالد بن سعيد

من أبيه .

وسلم- خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال له : « إن مَرَزْتَ بقرية فلم تسمع أذاناً فأسبهم »^(١) فَمَرُّ ببنى زُبَيْد فلم يسمع أذاناً فسابهم . فأتاه عمرو بن معد يكرب فكلّمه فبهم فوهبهم له ، فوهب له عمرو مَنِيَقَهُ الصمصامة فتسلمه^(٢) خالد ومدح عمرو خالداً في أبيات له^(٣) .

(١) الحديث أخرجه بإسناده من طريق خالد بن سعيد عن أبيه ابن حجر في الإصابة (رقم ٥٩٦٥) . وفي القاموس معي البدو سبياً وسباً أسره كاستباده فهو سبي وهي سبي أيضاً . وفي النهاية (٢٨ ص ١٤٦) السبي التلب وأخذ الناس سبياً وليلاد .

(٢) لفظ ابن حجر في الإصابة : فسلمه خالد بدلاً من فسلمه خالد .
(٣) لم نعثر على هذه الأبيات فيما أورده أبو الفرج في الأغاني في أخبار عمرو بن معد يكرب (٢٠٨ - ٢٤٥) ولا في الأبيات التي أوردها ابن الأثير في أسد الغنابة ولا فيما أورده منها ابن حجر في الإصابة وذكر الأخير شرط بيت منها وهو مصمصاة السيف السلام ولا أظن يستقيم مع أي وزن ثم أخاف ابن حجر أن عمراً مدح خالد بن سعيد بقصيدة أشار إليها ابن حجر في ترجمته لخالد (رقم ٢١٦٣) قال فيها :

فقلت لباسي الخسر إذ قلت خالداً لمر وترجع لأصم البسال حليداً
ويظهر أن لمررو بن معد يكرب ديوان وجع إليه ابن حجر إذ يقول في ترجمته لمررو وهو يقدم أبياتاً له : « رأيت ورأيت في ديوانه رواية أبي عمرو الشيباني من نسخة فيها خط أبي الفتح بن جني قصيدة يقول فيها . . . »

الباب الثامن والسبعون

في بَيْتِهِ - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى خُثَم

روى الطبراني برجال ثقات عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثه إلى أناس من خُثَم ، فاعتصموا بالسجود فقتلهم فَوَداهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصف اللبنة ثم قال : «أنا برئء من كل مسلم أقام مع المشركين لا تَرأى نَارَاهُمَا» .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

خُثَم : تقدم الكلام عليها غير مرة .

لا تَرأى ناراها : [لا تتراعى ناراها]^(١) .

(١) يباح بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلمة من النهاية وقد جاء فيها : «أنا برئء من كل مسلم مع مشرك» .
 لعل لم يارسول الله ؟ قال : « لا تراعى ناراها » . أى يازم المسلم ويجب عليه أن يبعد منزله عن منزل مشرك ولا ينزل بالموضع الذى إذا أوقدت فيه ناره تلتوح وتظهر النار للمشرك إذا أوقدتها فى منزله . ولكنه ينزل مع المسلمين فى دارهم . وإنما كره مجاورة المشركين لأنهم لاحد لهم ولا أمان وحش المسلمين على الهجرة . والتركى تقابل من الرزية . . . وإسناد التروى إلى النار مجاز من قولهم دارى تنظر إلى دار غلات أى تقابلها . . والأسفل فى تراعى تراعى خضعت لإحدى التامين تخفياً .

الباب التاسع والسبعون

في بَيْعِهِ - صلى الله عليه وسلم - عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ .

عن عَمْرُو بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بَعَثَ جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ^(١) إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ مُنَابِلًا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَلَمَّا وَلَّوْا غَيَّرَ بَعِيدُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْسِي أَنْتَ وَأُمِّي عَلَامٌ تَبْعَتْ [هَؤُلَاءِ]^(٢) قَدْ كَادَا يَتَفَانِيَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَدْرَكَهُمُ الْإِسْلَامُ وَهُمْ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْهَا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِرَدِّهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَمَقَدَّ لِعَمْرُو بْنِ مُرَّةَ عَلَى الْجَيْشَيْنِ عَلَى جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ وَقَالَ : «سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ» . فَسَارُوا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ ابْنِ الْحَارِثِ . فَهَزَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِي أَصْحَابِهِ . فَلِلَّذَلِكَ يَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ^(٣)

(١) لم نثر على غير هذا البحث في المصادر العربية ولا في ترجمتي عمرو بن مرة وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في كل من الإصابة وأسد الغابة كما لم يبين المؤلف من أين استقى خبر هذا البحث .
 (٢) زيادة يقتضيها السياق .
 (٣) على ذلك يبايض بالأصول لم تستطع تكله .

الباب المائون

في سريّة أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهم إلى أبني وهى بأرض الشّراء بناحية
/ ١١٩٩ البلقاء .

وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقام بعد حجّته بالمدينة بقية ذى الحجة ،
والمُحَرَّم ، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضى الله
عنهم ، وَوَجَدَ عليهم وَجَلًا شديدًا .

فلما كان يوم الاثنين لأربع ليالٍ بقيت من صَفَر سنة إحدى عشرة أَمَرَ رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - بالتهيؤ لغزو الروم وأَمَرَهُم بالجدّ ، ثم دعا من الغديوم الثلاثاء لثلاث
بقيت من صفر أسامة بن زيد فقال : « يا أسامة سرّ على اسم الله وبرّكته حتى تنتهي إلى
[موضع] ^(١) مَقْتَلِ أَبِيكَ فَأَوْطِئَهُمُ الْخَيْلَ فَقَدْ وَكَيْتُكَ هَذَا الْجَيْشُ فَأَغْزِ صَبَاحًا عَلَى أَهْلِ
أَبْنِي وَخَرِّقْ عليهم وَأَسْرِخِ السَّيْرَ تَسْبِقُ الْأَخْبَارَ فَإِنَّ أَظْفَرَكَ اللَّهُ فَأَقْلِلِ اللَّبْثَ فِيهِمْ وَخُذْ
مَعَكَ الْأَوْلَاءَ وَقَدِّمِ التَّمِيُونَ وَالطَّلَاحَ أَمَّا لَكَ » .

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صَفَر بُدِيَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وَجَعَهُ فَحْمٌ وَصُدْعٌ . فلما أصبح يوم الخميس عَقِدَ لِأَسَامَةَ لَوَاةً بيده . ثم قال : « اغْزُ
بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَقَاتِلُ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُرُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيْدًا وَلَا امْرَأَةً
وَلَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْمُكْفَرِ ^(٢) فَإِنَّكُمْ لَا تَلُزُّونَ لِعَلِّكُمْ تُبَيِّنُوا بِهِمْ وَلَكِنْ قُولُوا اللَّهُمَّ أَكْفَيْنَاهُمْ
مَا شِئْتَ وَاسْتَفْ بِأَسْمِهِمْ غَنًا ، فَإِنْ لَفَوْكُمْ قَدْ جَلَبُوا وَصَحُّوا فَعْلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالصَّبْرِ
وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْنُ غَيْبُكَ وَهُمْ عِبَادُكَ » نَوَاصِيئًا
وَنَوَاصِيهٍم بَيْدَكَ وَإِنَّمَا تَغْنِيهِمْ أَنْتَ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ الْبَارِقَةِ » .

(١) تكلّمة من طبقات ابن سعد (٤ : ٣) .

(٢) انظر البخاري كتاب الجهاد والسير باب لا تمنوا لقاء الكفر ، (٤ : ١٥٠) وصحح مسلم كتاب الجهاد والسير
باب كراهة تمّ لقاء الكفر والأمر بالصبر عند اللقاء (١٢ : ٤٥ - ٤٧) يشرح النووي .

فخرج أسامة رضى الله عنه بلوالة [مقودا]^(١) ، فلققه إلى بُرَيْثَةَ بنِ الحُصَيْنِبِ الأَسْلَمِي ، وَعَسْكَرَ بِالْجُرْفِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ [وَجْهِهِ]^(٢) الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَالْأَنْصَارَ إِلَّا انْتَدَبَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، وَعَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو حُبَيْبَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبُو الْأَعْوَرُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَغُرَورُ بْنُ نَفِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي رِجَالٍ آخَرِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عِلَّةٌ مِثْلُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ بْنُ حَرِيشٍ . فَاشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ رَاحَةً فَخَرَجَ عَاصِباً رَأْسَهُ فَقَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ أَنْفِلُوا بَعَثْتُ أَسَامَةَ » ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ -كَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا- عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ [الْمَخْزُومِيُّ]^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يَسْتَعْمَلُ هَذَا الْغِلَامُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ » . فَكَثُرَتِ الْمَقَالَةُ ، وَسَمِعَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ فَزَدَهُ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وَخَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ عَاشِرَ الْمُحَرَّمِ^(٤) سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَقَدْ غَضِبَ رَأْسَهُ بِمِصَابَةِ وَحَلِيهِ قَطِيفَةً ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبِرَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَمَا مَقَالَةُ « قَبْلَكَفَتِي » عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِي أَسَامَةَ وَلَتَنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ وَأَيُّمُ اللَّهُ كَانَ لِلْإِمَارَةِ لَخَلِيقًا وَإِنْ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَعِنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّمَا لَمْخِيلَانِ لِكُلِّ خَيْرٍ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَلِإِنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَرْكَامِكُمْ » .

ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ ، وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَ أَسَامَةَ يُودِّعُونَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- ٥٤٩ هـ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبِهِمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِمَعْصُونٍ إِلَى الْمَسْكَرِ بِالْجُرْفِ ، وَدَخَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ تَرَكْتَ أَسَامَةَ يُقِيمُ فِي مَسْكَرِهِ حَتَّى تَتَأَمَّلَ فَإِنَّ أَسَامَةَ إِنْ خَرَجَ عَلَى حَالِهِ هَذِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ » . فَقَالَ : « أَنْفِلُوا بَعَثْتُ أَسَامَةَ » . فَغَضِيَ النَّاسُ إِلَى الْمَسْكَرِ فَبَاتُوا لَيْلَةَ الْأَحَدِ .

(١) تَكَلَّمَ مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَدٍّ (٤ : ٣) .

(٢) تَكَلَّمَ مِنْ شَرْحِ الرَّوَاهِبِ (٣ : ١٠٨) .

(٣) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَدٍّ (٤ : ٤) : يَوْمَ السَّبْتِ لَعَشْرَ خَلُودٍ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ .

ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم شقيل مغمور ، وهو اليوم الذي لُتِه فيه ، فدخل عليه وعيناه تَهْمِلَان ، وعنده الناس والنساء حوله فطأطأ عليه أسامة فقبله والنبي - صلى الله عليه وسلم - لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة كأنه يدعو له . ورجع أسامة إلى معسكره .

ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مُثَقِّلاً وجاءه أسامة فقال له : « اغد على بركة الله » . فودَّعه أسامة وخرج إلى معسكره لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُثَقِّلاً . ودخل أبو بكر رضى الله عنه فقال : « يا رسول الله أصبحت مُثَقِّلاً بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فأذن لي » . فَأَذِنَ له فذهب إلى السُّنْح^(١) . وركب أسامة إلى العسكر وصاح في أصحابه باللحوق بالمسكر ، فانتهى إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل وقد مَتَّح^(٢) النهار .

فبينما هو يريد أن يركب أتاه رسول أمه أم أيمن يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - بموت فأقبل إلى المدينة وأقبل معه عمر بن الخطاب وأبو عُبَيْدَةَ بن الجُرَّاح فانتهوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يوجد بنفسه فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ذلك اليوم^(٣) . ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرَف إلى المدينة ودخل بُرَيْدَةُ بن الْحَصْبِيب باللواء مَقْوداً ففرزه عند باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فلما بويح لأبي بكر أمر بُرَيْدَةُ أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه وألا يحطه حتى يغزوه وقال لأسامة : « أَنْفِذْ في وجهك الذى وَجَّهَكَ فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » . وأمر الناس بالخروج ، فمسكروا في موضعهم الأول وخرج بُرَيْدَةُ باللواء . فلما ارتدت الدروب كُتِّمَ أبو بكر في حَبْسٍ أسامة فأبى .

ومضى أبو بكر إلى أسامة في بيته فكلَّمه في أن يترك عَمْرَ وأن يَأْذَنَ له في التخلف

(١) السُّنْح بضم أوله وثانيه منازل بين الحارث بن الخزرج بالمدينة وكان أبو بكر هناك نازلاً - انظر معجم البكرى (٣ : ٦٦٠) وضبطه الزبيدي في التلخيص يسكون النون .

(٢) مع النهار مع متوَّحاً بلغ غاية ارتفاعه .

(٣) في طبقات ابن سعد (٤ : ٤) يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

فعل . وخرج ونادى مناديه عزمت لا يتخلف عن أسامة من يتبع من كان انتدب معه في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما لم أوتى بأحد أبطل عن الخروج معه إلا الحقته به ماشياً . فلم يتخلف عن البعث أحد . وخرج أبو بكر يُشيع أسامة فركب من الجُرف للال ربيع الآخر في ثلاثة آلاف فيهم ألف فارس ، وسار أبو بكر إلى جنبه ساعة وقال :

«أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ ، إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُوصيك ، فَأَتَقَدُّ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لست آترك ولا أتأكل عنه إنما أنا مُتَقَدُّ لأمر به» رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فخرج سريعاً فَوَيْلٌ بِلَادًا هادئة لم يرجعوا عن الإسلام جُهينةً وغيرها من قُصاعة . حتى نزل وادى القُرى ، فسار إلى أُنْبَى في عشرين ليلة . فقلد له عَيْن له من بني عُذرة يُدعى جُرَيْثًا ، فانتهى إلى /
أُنْبَى ، ثم عاد فلحق أسامة على ليلتين من أُنْبَى فأخبره أن الناس غارون ولا جموع لهم وَحْشُهُمْ على سرعة السَّير قبل اجتماعهم . فسار إلى أُنْبَى وَحَبًّا أصحابه ثم شَنَّ عليهم الغارة فقتل من أشرف له وَسَي من قَدِير عليهم ، وَحَرَّقَ بالنار منازلهم وَحَرَّقَهُمْ وَتَخَلَّطَهُمْ فصارت أعاصير من اللزاعين^(١) وَأَجْبَالَ الحَيْلَ في حَرَصَاتِهِمْ وَأَقَامُوا يومهم ذلك في تعبته ما أصابوا من الغنائم . وكان أسامة على قَرَس أبيه سَبَّحَهُ وقتل قاتل أبيه في الغارة ، وأسهم للقرس سَهْمَيْنِ وللغارس سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك .

فلما أَمْسَى أمر الناس بالرحيل ثم أَغَدَّ السَّيْر فورد وادى القُرى في تسع ليالٍ ثم بعث بشيراً إلى المدينة بسلامتهم ثم قَصَدَ بعد في السَّير فسار إلى المدينة سِتًّا حتى رجع إلى المدينة ولم يُصَبِّ أَحَدٌ من المسلمين . وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يَتَلَقَّوْنَهُمْ سروراً بسلامتهم ودخل على قَرَس أبيه سَبَّحَهُ واللواة أمامه يحملُه بُرَيْدَةٌ ابن الحُصَيْب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصل رَكْمَتَيْنِ ثم انصرف إلى بيته . وبلغ هِرْقَل وهو بِحِمْصَ ما صنع أسامة فَبَعَثَ رابطة يكونون بالْبَلْقَاءِ فلم تزل هناك حتى قَدِمَت البعوث إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(١) في الأصول : اللزاعين وجميع دغاف هي أدغاف ودغافين ودغافين .

تنبیہات

الأول : ذكر محمد بن عمر ، وابن سعد أن أبا بكر رضى الله عنه كان ممن أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخروج مع أسامة إلى أُبْنَى ، وجرى عليه في المَؤَرِد وَجَزَمَ به في العيون^(١) ، والإشارة ، والفتح في مناقب زيد بن حارثة . وأنكر ذلك الحافظ أبو العباس بن تيمية^(٢) فقال في كتابه الذى رَدُّ فيه على ابن المُطَهَّر الرافضى : « لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسل أبا بكر وعثمان في جيش أسامة ، فقد استخلفه يُصَلِّ بالمسلمين مدة مرضه إلى أن مات وكيف يُتَصَوَّر أن يأمره بالخروج في الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس ؟ » وبسط الكلام على ذلك . فقلت : وفيما ذكره نَظَر من وَجْهَيْن أولهما قوله لم ينقل أحد من أهل العلم إلخ فقد ذكره محمد ابن عُمر ، وابن سعد وهما من أئمة المازى : ثانيهما قوله : وكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة ؟ إلخ ليس يلزم ، فإن إرادة النبي - صلى الله عليه وسلم - بِمَثَّ جيش أسامة كان قبيل ابتداء مَرَض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فلما اشتد به المَرَض استثنى أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس . وقال ابن سعد : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء اليماني قال حدثنا الممرى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث سَرِيَّة فيها أبو بكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد ، وكان الناس طعنوا فيه أى في صِغَره ، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلخ فذكر الحديث .

الثانى : في بيان غريب ما سبق :

أُبْنَى : بضم المزة وسكون الموحدة وفتح النون فألف مقصورة^(٣) .

الشَّراة : بفتح الشين المصحمة والراء المخففة : جَبَل^(٤) .

(١) صيون الأثر (٢ : ٢٨١) .

(٢) هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وصفه الذهبي في تذاكره المخطوط (٤ : ٢٧٨ - ٢٨٠) بالإمام العلامة الحافظ النافذ المفسر المجتهد البارع شيخ الإسلام طر الزهاد نادرة العصر . كان من محرم العلم والأذكياء المعتبرين والزهاد والشجعان أثنى عليه المؤلفون والمخالفون وسارت بصانته الركبان ولعلها ثلثمائة جلد .

(٣) في سبج البكري (١ : ١٠١) أبني على وزن فعل موضع يتاحية البلقاء من الشام وهي التي روى فيها الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أبني .
(٤) الشراة أرض من ناحية الشام من مجسم البكري (٣ : ٧٨٩) .

البلقاء : بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقف والمَدَّة^(١) .
 أَرِزْ : بقطع الممزة وكسر الفين المعجمة وبالراء : فعل أَمَر .
 تَسَيَّقُ : بالجرَم / جواب شرط محذوف وَحُرْكَ بالكسر طلباً للخطبة .
 اللَّيْثُ : بفتح اللام وسكون الموحدة الإقامة .
 العيون : جمع عَيْن وهو الجاسوس .
 الأريماء : بثلث الموحدة والأفصح الكسر .
 يُدَيِّ : بالبناء للمفعول وَهَمَز آخره أَى اِثْنَيْ :
 حُمُ : بتشديد الميم والبناء للمفعول .
 صُدْعُ : بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملة أى حصل له صُدَاعٌ فى رأسه أَى وَجَعٌ ما .
 فلما أصبح يوم الخميس : يجوز فى « يَوْم » النصب على الظرفية والرفع على أنه فاعل أصبح .
 حَسَكْرَ : جمع حَسَكْرَه أَى جَيْشَه .
 الجُرُفُ^(٢) : بضم الجيم والراء وبالفاء موضع على ثلاثة أُمَيَالٍ من المدينة .
 انتدب : أصرع الخروج .
 بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء .
 الحُصَيْبُ : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالموحدة .
 حَرِيشُ : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية وبالشين المعجمة .
 حَصَبُ : بتشديد الصاد المهملة .
 المَقَالَة : بتخفيف اللام .

(١) البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام وراعى القري (معجم البلدان ٢ : ٢٧٩ ~ ٢٧٧) ..
 (٢) نبطها ياموت بالضم ثم السكون وأنضاف بأنه موضع على ثلاثة أُمَيَالٍ من المدينة نحو الشام وأنه كانت به أموال
 لمر بن الخطاب ولأهل المدينة . (معجم البلدان ٣ : ٨٧) .

القطيعة : كساه له خَمَلَ .

وَأَيْمُ اللَّهِ : من ألفاظ القسم كقولك لَعَمْرُ اللَّهِ ، وفيها لغات كثيرة وتفتح همزها وتكسر ، وهمزتها همزة وصل وقد تُقَطَّع .

الخليق : يفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وسكون التحتية وبالقاف أى حقيق وجليبر .

لَمْخِيلَان : يفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية أى لمظنة كل خير .

أَنْفَلُوا : يقطع الهمزة . وكسر الفاء .

الْمُسَكَّر : يفتح الكاف : للموضع الذى فيه الْعُسْكُر .

لُدُوهُ^(١) : يفتح اللام - الدَّوَاء - الذى يُصَبُّ من أحد جانبي الفم وهما لليداه وَلَنَذُنَّه فعلت به ذلك .

طَاعًا : همزة ساكنة بعد الطاء الأولى وهمزة مفتوحة بعد الطاء الثانية^(٢) .

وَأَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيل : الناس منصوب مفعول أَمَرَ وفاعله عائد على أَسَامَةِ .

كَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ : بالبناء للمفعول .

شَنَّ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ : فَرَّقَ عليهم الرجال من كل وَجْه .

حَرَّقَ : بتشديد الراء .

أَحَاصِير : جَمْعُ إصْصَار وهو رِيح يثير الغُبَار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود .

التَّصْمِةُ : يفتح التوفية وسكون العين المهملة وكسر الموحدة وفتح الهمزة فتاء تَأْنِيث^(٣) .

(١) له من باب نصر يلفه لداً وأله الرجل سقاء الدراء . وفي القاموس والتاج اللغوي ما يصب بالمسط من النقي والدواء في أحد شقي القدم والجمع ألدنة .

(٢) في القاموس والتاج : طاعاً رأسه طاعاً كدسرجة طامنة وتطاعاً تطامن وطاعاً الشيء خفضه وطاعاً عن الشيء خفص رأسه عنه وكل ما حط فقد طَوَّلَ، فطاعاً .

(٣) في القاموس : عبأ المتاح والأمر كعب والجيش جهزه كعباء تمهية وتمييزاً فيها .

سَبَّحَةَ^(١) : بفتح السين المهملة وسكون الموحدة .

أَغْدَ السَّيْرِ : بفتح المعزة والغين والذال المصمتين : أَسْرَعَ .

وَادَى الْقَرْىَ : بضم القاف وفتح الراء والقصر .

حِمَصُ : مدينة معروفة من مشارق الشام لا تنصرف للعجمية والتأنيث والتلخيص^(٢)

الرابطة : برأه فأنف فموحدة فطاء مهملة فتاء تأنيث : الجماعة الذين يحفظون

من وراهم من العلو^(٣) .

(١) سبعة إسم فرس زيد بن حارثة . وفي النهاية في حديث المقداد أنه كان يوم بدر حل فرس يقال له (أهدأ) صبه وسبعة من قومه فرس سابع إذا كان حسن مد اليمين في الجري .

(٢) في مجسم البكري (٢ : ٤٦٨) حصص مدينة بالشام مشهورة لا يجهز فيها الصرغ كما يجهز في هند لأنه إسم أمصص سميت برجل من الهالقي يسمى حصص ويقال رجل من عاملة هو أول من نزلها . وفي مجسم البلدان (٣ : ٢٣٩) حصص بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكر ويؤنس .

(٣) بل ذلك في الأصول : الباب الثمانون (صوابه الواحد والثمانون) في ذكر ما نفعه صل الله عليه وسلم من البلاد . ولكن المؤلف لم يذكر شيئاً تحت هذا العنوان ، كما لم نجد ما يماثله في كتب السيرة أو الفصول المتعلقة بها .

جُمَاع أبواب بعض الوفود إليه - صلى الله عليه وسلم - وبارك عليه

الباب الأول

في بعض فوائد سورة النصر

قال ابن إسحاق^(١) : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، وبايعت ضَرَبَتْ إليه وفود العرب من كل وجه / قال ابن هشام رحمه الله تعالى : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تُسمى سنة الوفود . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وإنما كانت العرب تَرْبِضُ بالإسلام أمر هذا الحَيِّ من قريش وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن قريشاً كانوا إمامَ الناس وهاديهم ، وأَمَلُ البيت والحَرَمِ [وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام]^(٢) وقادة العرب لا يُنْكِرُونَ ذلك ، وكانت قريش هي التي نَصَبَتْ لحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخيلائه ، فلما افْتَتَحَتْ مكة ، ودانَتْ له قريش ، ودَوَّشَهَا الإسلام ، عَرَفَتْ العرب أنه لا طاقة لم بحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عدوانه ، فدخلوا في دين الله - كما قال الله عز وجل - أَلْوَجْأً يَظْهَرُونَ إليه من كل وجه .

ولي صحيح البخاري^(٣) عن عثرو بن سلمة رضى الله عنه قال : « وكانت العرب تَلُومُ^(٤) بسلامهم الفَتْحَ ، فيقولون : اتركوه وقومَه فإنه إن ظَهَرَ عليهم فهو نبي صادق . فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بسلامهم ويَتَرَأَى قَوَى بسلامهم » . وذكر الحديث .

(١) ابن هشام (٤ : ٢٢١ - ٢٢٢) .

(٢) تكملة من رواية ابن إسحاق في ابن هشام .

(٣) الحديث الثالث جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥ : ٣٠٦ - ٣٠٧) في كتاب المغازي باب : وقال اليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صبر . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح . (٤) في البداية في حديث عمرو بن سلمة الجرمي : وكانت العرب تلوم بسلامهم الفتح أي تنتظر أن تلومهم لظهورهم لظهورهم . ومنه حديث علي : إذا أجنب في السفر تلوم ما بينه وبين آخر الوقت أي انظر .

وقد أورد الحافظ المَلَمَة الشيخ برهان الدين البِقَاعِي^(١) رحمه الله تعالى الكلام على تفسير^(٢) سورة النَّصْرِ إعلاماً^(٣) بِتَاجِ الدِّينِ اللازم عن مُكْتَوِّلِ اسمِها ، اللازم عن موت النبي - صلى الله عليه وسلم - اللازم عنه العلم بأنه ما بَرَزَ^(٤) إلى عالم الكَوْنِ والفساد إلا لإِعْلَاءِ كلمة الله تعالى وإِدْحَاضِ كلمة الشيطان ، اللازم عنه أنه - صلى الله عليه وسلم -

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر البِقَاعِي المتوفى عام ٨٨٥ هـ له مؤلفات في التفسير والفقه والتاريخ وغيرها ، ترجم له البخاري في الفوائد اللائحة في أعيان القرن التاسع (ج ١ ص ١٠١ - ١١١) وهي ترجمة مطبوعة ملأها البخاري على مادته في الكتابة عن معاصره - فيما عدا شيخه ابن حجر - بالفتح فيه والحقن في مصنفاته . ولعل البخاري عن ابن الكناز شيخ الحنابلة بأنه قال في البِقَاعِي : إنه لم يتبع سنة واحدة وإله لأبيه بالخوارج في تنميط المقاصد الخبيثة وإغرابها في قالب الديانة . ثم أورد البخاري أبياتاً قيلت في حبه البِقَاعِي منها :

تقول أنا للدواء طباً وسكناً وإن جميع الناس يبري جامل
فإن كان ما في الناس شريك مالم يكن ذا الذي يقضي بأفك غامل

ومنها قول الملاء بن أبي ريس :

ك الحمد الجليل بلا استئذان وفصل بالقطعة بلا نزاع
ظهر قلبنا من كل ظل وجعلنا الحديث من البشاعة

وعن تناوله البخاري بالتمهيد من سابقه ومعاصره ابن علقون والمقريزي وابن تقي بري و جلال الدين السيوطي وكتب الأخير في الرد عليه رسالة أسماها : مقامة الكاوي على تاريخ البخاري (مطبوعة دار الكتب رقم ١٥١٠ أدب) وجاء في فاتحته : هـ ماتروني في رجل ألف تاريخاً جميع فيه أكابر وأعياناً ونصب لأكل طوبهم خواناً ملأه بذكر المسافر وقلب الأعراس وفرد فيهما سباً . . . ولم يفرق بين جليل وسفير . . . وذكر ابن أبيس في بدائع الزهور (ج ٢ ص ١١٩ : ١٢١ بولاق سنة ١٢١١ هـ) في حوادث سنة ٨٧٥ هـ أنه كثر القيل والقال بين الطلبة في القاهرة في أمر مرين الفارسي فخصم عليه جماعة منهم بسبب أبيات قالها في قصيدته الثالية نسبوه فيها إلى القول بالحلل والائحاد والقسوة فرقتين ما بين معارض ومناصر . وجرعوا الفتاوى والرسائل في تكفيره أو القلع عنه حيث زاد الرجح في هذه المسألة . وكان البِقَاعِي عن قال يتكفيه فرد عليه أجدهم برسالة أسماها : درياء الاقاي في الرد على البِقَاعِي . وأنشأ ابن أبيس بأن البِقَاعِي كانت التورم أن تقطعه وحصل له من الأبرار ما لا غير فيه فهرب واعتفى حتى توجه إلى مكة ومات هناك .

وذهب محمد مصطفى زيادة في رسالته عن المؤرخين في القرن التاسع الهجري (القاهرة سنة ١٩٩٩ م ص ٨٣ : ٨٥) إلى هـ أنه يبر من إشارات معظم أولئك المؤرخين إلى سابقهم أو معاصريهم أنهم كانوا شديدي الخصومة والبغضاء . . . وسببها في الغالب ما تولى بينهم من منافسة وتصبب لمشائهم سواء أكلت أو لم تأكل أو عدلين أو موظفين في الدولة المملوكية . وفيما يتعلق بالبخاري قال زيادة : هـ وربما كان عدم توفيقه لوظيفة سبياً من أسباب المروءة الطاغية في كثير من ترجمته في معجمه الكبير هـ .

(٢) عنوان كتاب البِقَاعِي : نظم النور في تناسب الآيات والسور : بسنة خطوبة في مكتبة الأزهر تحت رقم علم ١٢٨٥٥ وخمس ٥٩٠ تفسير في سبعة مجلدات كبيرة وهي منقولة عن أصل في المكتبة الخديوية ونسبت في سنة ١٢٣١ هـ وتفسير سورة النصر في المجلد السابع والمصنفات غير مرقفة وإلى ما بين يداها في هذه الخطوبة إلى كل من الأستاذ عبد السلام وقسيلة الشيخ أبو الفناظر أعي .

(٣) في الخطوبة : «تمسوها بالإسلام» .

(٤) في الخطوبة مصدقة مأخوذة .

خَلَاَصَةُ الرُّجُودِ وَأَعْظَمُ عَيْدٍ لِلْمَوْلَى^(١) الْوُدُودِ ١ وَعَلَى ذَلِكَ دَلٌّ أَيْضاً اسْمُهَا عَلَى التَّوْدِيعِ وَحَالٌ نَزَوُّهَا وَهُوَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ مِنْ سَنَةِ حِجَّةِ الْوَدَاعِ^(٢)

«بِسْمِ اللَّهِ» الَّذِي لَهُ الْأَثَرُ كُلُّهُ فَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، (الرَّخْتَنُ) الَّذِي أَرْسَلَكَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَعَمَّهِمْ بِعَدِ نِعْمَةِ الْإِبْرَاجَادِ بِأَنْ بَيَّنَّ لَهُمْ إِقَامَةَ مَعَاشِهِمْ وَمَتَادِمَ بِكَ طَرِيقُ النُّجَاةِ وَغَايَةُ الْبَيَانِ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ مِنْ مُعْجِزِ الْقُرْآنِ الَّذِي مَنْ سَمِعَهُ فَكَأَنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ^(٣) . (الرَّحِيمُ) الَّذِي خَصَّ مِنْ أَرَادِهِ بِالْإِقْبَالِ [بِهِ] إِلَى حِزْبِهِ وَجَمَلَهُ مِنْ أَهْلِ قُرْبِهِ [بِلِزُومِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ]^(٤) لَمَّا دَلَّتْ أَلَى قَبْلِهَا عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ قَدْ صَارُوا إِلَى حَالٍ لَا حِصْرَةَ لَهُ فِيهِ وَلَا تَلَفَاتٍ إِلَيْهِمْ ، وَلَا خَوْفَ بَوَاجِهِ مِنْهُمْ مَا دَامَ الْحَالُ عَلَى الْمَتَارَكَةِ^(٥) كَأَنَّهُ قَبِيلٌ فَهَلْ يَحْصُلُ نَصْرٌ عَلَيْهِمْ وَظَفَرٌ بِهِمْ [بِالْمَعَارَكَةِ]^(٦) ، فَاجَابَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ بِشَارَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَنَذِيرَةً لِلْكَافِرِينَ .

وَلَكِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِالْفِعْلِ إِلَّا عَامَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ يَعْنِي بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بِسَنَتَيْنِ كَانَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَقْبِرْ الْفَتْحَ إِلَّا حِينَئِذٍ ، فَلَمْ يُنْزَلْ سَبْحَانَهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَقَبْلَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ قَبْلَ ذَلِكَ^(٧) . فَقَالَ تَعَالَى : (جَاءَ) [وَلَمَّا كَانَتْ الْمُقَدَّرَاتُ مُتَوَجِّهَةً مِنَ الْأَزَلِّ إِلَى أَوْقَاتِهَا الْمَعْيَنَةِ لَهَا ، يَسُوقُهَا إِلَيْهَا سَائِقُ الْقُدْرَةِ فَتَقْرُبُ مِنْهَا شَيْئاً فَشَيْئاً كَانَتْ كَأَنَّهَا آتِيَةٌ إِلَيْهَا فَلِذَلِكَ حَصَلَ التَّجَوُّزُ بِالْمَجِيءِ عَنِ الْحَصُولِ فَقَالَ]^(٨) : (جَاءَ) أَيْ اسْتَقَرَّ وَكَبَّتْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لِمَجِيءِ وَقْتِهِ الْمَضْرُوبِ لَهُ فِي الْأَزَلِّ ، [وَزَادَ فِي تَعْظِيمِهِ بِالْإِضَافَةِ ثُمَّ يَكُونُهَا إِلَى اسْمِ الْذَاتِ فَقَالَ]^(٩) : (نَصَرَ اللَّهُ) أَيْ الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ الَّذِي لَا يُثَلُّ لَهُ وَلَا أَمْرٌ لِأَحَدٍ مَعَهُ [عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ فِي كُلِّ أَمْرٍ تَرِيدُهُ ، وَلَمَّا كَانَ النَّصْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ قَدْ أَشَارَ سَبْحَانَهُ بِعَطْلِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ ثُمَّ يَكُونُهَا إِلَى الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ إِلَى أَنْ الْمُرَادُ أَعْلَاهَا صَرَّحَ بِهِ فَقَالَ]^(١٠) :

(١) فِي الْأَسْوَدِ : الْوَدُودِ وَالصُّوْبِ مِنَ الْمَطْوُوعَةِ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْوُوعَةِ .

(٣) فِي الْمَطْوُوعَةِ : الَّذِي سَمِعَهُ مِنْ أَمْرِ السُّلَيْمِ وَنَقَلَ الْمَوْلُودُ مِنْ أَسْلِ أَمْرِ أَجُودِ .

(٤) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْوُوعَةِ .

(٥) حَصْفَةٌ فِي الْمَطْوُوعَةِ : لِلْمَتَارَكَةِ .

(٦) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْوُوعَةِ .

(٧) يَلَاظُ التَّكَرُّارَ حَتَّى فِي اسْتِمَالِ كَلِمَةٍ : قَبْلَ .

(٨) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْوُوعَةِ . وَمِنْ الْمَتَلَوِّ تَبَيَّنَ الْمَصْفَحَاتُ لِأَنَّهُ لَا يَبْرُورُ .

(وَالْفَتْح) أى الذى نزلت سورته بِالْحَنِيبَةِ مُبَشِّرَةً بِغَلَبَةِ جُزْيِهِ الذى أنت قائمهم وهاديهم ومُرْسِلهم [لأسيا] ^(١) على مكة التى بها بَيْتُهُ ومنها ظهر دينُهُ ، وبها كان أصله وفيها مُسْتَقَرُّ صموده وعِزُّ جنوده ، فَقَدْ بِذلك جميع الْعَرَبِ ، [وقالوا : لا طاقة لنا بِمن أَظْفَره الله بِأهل الْحَرَم] ^(٢) فَفَرُّوا بهذا الذَّلَّةِ حتى كان ببعضهم هذا الفتح ، ويكون بهم كلهم فتح جميع البلاد ، وللإشارة إلى الْقَلْبَةِ على جميع الأمم ساقه تعالى فى أسلوب الشرط ولتحققها عَبْرَ ههنا « بِإِذَا » .

« وَرَأَيْتَ النَّاسَ أَى الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا حَقِيرِينَ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ فَصَارُوا بِكَ هُمُ النَّاسِ وَصَارَ سَائِرُ / أَهْلِ الْأَرْضِ لَمْ أَتْبَاعاً . « يَخْضَعُونَ » شَيْئاً فَشَيْئاً . محمداً ^(٣) ٥٤١ دخولهم مستمراً (فى دينِ الله) أى شَرَعَ من لم نزل كلمته هى العليا فى حال ^(٤) الخلق بقهره لم على الكفر [الذى لا يرضاه لنفسه عاقل ترك الحظوظ] وفى حال طواعيتهم بقَسْرِهِ لم على الطاعة وَغَبِرَ عنه بالَّذِينَ الذى مضاه الجزاء لَأَنَّ الْعَرَبَ كانوا لا يمتنعون القيامة التى لا يَتِمُّ الجزاء إلا بها . (أَفْوَاجاً) أى قبائل وَزُمَرًا ، زُمَرًا وجماعات كثيفة كالقبيلة بأسرها ، أُمَّة بعد أُمَّة ، فى خِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ ومفاجأةً ولين ، واحداً واحداً أو نحو ذلك ، لَأَنَّهُمْ قالوا : أما إذا ظفر بأهل الْحَرَمِ ، وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب الفيل [الذين لم يَغْلِبْ أحد على رَدِّهم] فليس لنا به يَدَانِ ^(٥) [فَتَبَيَّنَ من هذا القياس الْمُنْتِجُ هذه النتيجة البديهية بِقِصَّةِ أصحاب الفيل ما رَبَّه الله إِلا إِرهاساً لِنُبُوَّتِهِ وتأسيساً لدعوته فَأَقْفَوْا بِأَيْدِيهِمْ وَأَسْلَمُوا قِيَادَهُمْ حاضِرهم وبأيديهم] . ولما كان التقليل : فقد سَبَّحَ الله تعالى نفسه بالحمد بليغاً نَجَسَ الشُّرَكَ من جزيرة الْعَرَبِ بِالْفَيْلِ قال : (فَسَبَّحْ) أى نَزَّهَ أَنْتَ بقولك وفَيْلُكَ [بالصلاة وغيرها] مُوَافَقَةً لِمَوْلَاكَ لِمَا قُلْتَ تسبيحاً مُلَبَّساً (بِحَمْدِ) أى بكمال (رَبِّكَ) [الذى أنجز لك الْوَعْدَ بِإِكْمَالِ الْإِيمَانِ وقمع المتدينين] الْمُتَحِينَ إِلَيْكَ بجميع ذلك لَأَنَّ كُلَّهُ

(١) زيادة من المخطوطة ومن المتن تعيين الصفحات لأنها غير مرقفة .

(٢) زيادة من المخطوطة وما بين سقطين فيما على منقول منها وتكتب هذه الإشارة .

(٣) فى المخطوطة متجراً .

(٤) فى الأصول : فى آجال الخلق والتصويب من المخطوطة .

(٥) يدان أى قوة .

لكرامتك وإلا فهو عزيز حميد على كل حال تَعَجُّباً [لتيسير الله على هذا الفتح ما لم يَخْطُر
بالبال] وشكراً لِمَا أنعم به سبحانه عليه من أنه أَرَاهُ تمام ما أُرِيبُ لِأَجْلِهِ وَلَأنَّ كلَّ حَسَنَةٍ
يحملها أتباعه له مثْلُها .

« ولما أَمَرَهُ صلى الله عليه وسلم بتنزيهه عن كل نَقْصٍ ووصفه بكل كمال مُضافاً إلى
الرَّبِّ ، أَمَرَهُ بما يُفْهَمُ منه العَجْزُ عن الوفاء بِحَقِّهِ لِمَا له من العَظَمَةِ المُشَارِ إليها بِذِكْرِهِ
مَرَّتَيْنِ بِالإِسمِ الأعْظَمِ الذى له من الدلالة على العِظَمِ والعُلُوِّ إلى مَحَلِّ القَيْبِ الذى لا مَطْمَعُ
فى ذِكْرِهِ بما تَنَقَّلُ الأعْناقُ دُونَهُ فقال : (وَاسْتَغْفِرُهُ) أى اطلُبْ غُفْرَانَهُ إِنَّه كان غَفَّاراً ،
إِذْنا بِنَافِهِ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقَدِّرَهُ حَتَّى قُدِّرَ لِنَقْدَتِي بِكَ أَمْتُكَ فى المَواظِبة على الأمان
الثانى لهم ، فَإِنَّ الأمانَ الأوَّلَ الذى هو وجودك بين أظهرهم قد دنا رجوعُهُ إلى مَعْنِيهِ فى
الرفيقِ الأعلى وَالْمَحَلِّ الأَعْلَى ، وكذا قُتِلَ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ دَخَلَ مَكَةَ مُطْمَاطِنًا
رَأْسُهُ حَتَّى أَنه لَيَكادُ يَمَسُّ واسِطَةَ الرُّحْلِ نَواضِعاً لَلَّهِ تعالى وإِعْلاماً لِإِصحابه أَن ما وقع إِنما
هو بِحَوْلِ اللَّهِ تعالى ، لا بِكثرة من معه من الجَمْعِ وَإِنما جملهم سبباً لُطْفاً منه بهم ، ولذلك
نَبَّهَ مَنْ ظَنَّ منهم أَوْ هَجَسَ فى خاطره أَنَّ للجَمْعِ مِخْلافاً وقع من المِزْجَةِ فى حَتَيْنِ أَوَّلًا
وما وقع بعد من النُصْرَةِ بِنَبِّتٍ مع النَبِيِّ صلى الله عليه وسلم وهم لا يبلُغون ثلاثين نفساً^(١) .
وَلِمَا أَمَرَ بِذلك فَأرشد السَّيَّاقَ إلى أَنَّ التَّقْدِيرَ : وَتُبَّ إِلَيْهِ ، عَظَمَ مُؤَكَّدًا لِأَجْلِ اسْتِبعادِ
يُسْتَعْمَدُ مضمون ذلك من رجوع الناس فى الرُّدَّةِ ومن غيره بقوله : (إِنَّهُ) أى المُحْسِنِ
إِلَيْكَ بِخِلافِهِ لَكَ فى أَمْرِكَ ، ويجوز أَن يكون التَّأَكِيدُ دلالة ما تقدم من ذِكْرِ الجِلالَةِ
مَرَّتَيْنِ على غَايَةِ العَظَمَةِ والقُوَّةِ على الإدراك بالاحتجاب بِلَرْدِيَةِ الكِبَرِيَاءِ وَالْعِزَّةِ وَالْتَّجَبُّرِ
وَالْقَهْرِ ، مع أَنَّ المألوف أَن مَنْ كان على شئ من ذلك كان بحيث لا يَقْبَلُ عُذْرًا ولا يَقْبَلُ
نَافِياً^(٢) . (كَانَ) أى لَمْ يَزَلْ (تَوَّابًا) أى رَجَّابًا لِمَنْ ذَهَبَ بِهِ الشَّيْطَانُ مِنْ أَهْلِ رَحْمَتِهِ .

(١) بل ذلك عبارة طرية فى المصطوفة لا تأتلف مع السياق وهى : « التَّسْبِيحُ الذى هو تنزيهه عن النقص إشارة إلى إكمال
الدين تحقيقاً لما كان تقدم به وعده الشريف إشارة إلى أَنَّ عبادته التى هى أعظم العبادات قد شارفت الانقضاء ولا يكون ذلك
إلا بالولوت فلذلك أمر .» لاستنفار لأنه يكون فى غاية المجالس والأعمال لما لعله وقع فيها كل نوع من الوهن واعتراها ذلك
العبودية .

وقد يكون أَيْضاً فى اضطراب العبارة ما حمل المؤلف أى السامع على إغفالها .
(٢) فى المصطوفة باقراً .

فهو الذى رَجَعَ بِأَنصَارِكَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْإِخْلَافِ بِالْعِدَاوَاتِ^(١) ،
فَلْيَبْتَكَ بِدُخْرِهِمْ فِي الدِّينِ شَيْئاً فُشِيتاً حَتَّى أَسْرَعَ بِهِمْ بِعَدِّ سُورَةِ الْفَتْحِ إِلَى أَنْ دَخَلْتَ مَكَّةَ
فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَهُوَ أَيْضاً يَرْجِعُ بِكَ إِلَى الْحَالِ الَّتِي يَزِدُّهَا / ظُهُورُ رِفْعَتِكَ فِي الرَّفِيقِ ١٥٢
الْأَعْلَى ، وَيَرْجِعُ بَيْنَ تَخْلُخْلِ مِنْ أَمَّتِكَ فِي دِينِهِ بِرِدَّةٍ أَوْ مَحْصِيَةٍ حُونَ ذَلِكَ لِإِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ
مِنَ الْخَيْرِ وَيَسْجِرُ بِهِمْ أَحْسَنَ سَيْرٍ .

« فَقَدْ رَجَعَ آخِرُ السُّورَةِ إِلَى أَوَّلِهَا بِأَنَّهُ لَوْلَا تَحَقُّقُ وَضْعِهِ بِالتَّوْبَةِ لَمَّا وَجَدَ النَّاصِرَ الَّذِي
وَجَدَ بِهِ الْفَتْحَ ، وَالتَّحَمُّ مَقْطَعُهَا أَيْ التَّحَامُّ بِعَطْلِهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مِنْهَا مُسَبِّبَةٌ عَمَّا
قَبْلُهَا ، فَتَوْبَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبِيدِهِ نَتِيجَةُ تَوْبَةِ الْعَبْدِ بِاسْتِغْفَارِهِ الَّذِي هُوَ طَلِبُ الْمَغْفِرَةِ
بِشُرُوطِهِ ، وَذَلِكَ ثَمَرَةُ احْتِقَادِهِ الْكَامِلَ فِي رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَذَلِكَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ إِعْلَاؤُهُ
لِجَيْشِهِ وَتَسَرُّهُ لِلدَّخَالِينَ فِيهِ عَلَى الدُّخُولِ مَعَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ شُكَاكِيَّةً وَأَعْلَاهُمْ حِمَمًا وَعَزَازَةً
وَقَدْ كَانُوا فِي غَايَةِ الْإِبْهَاءِ لَهُ وَالْمُغَالَبَةِ لِلْقَائِمِ بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ غَايَةُ الْفَتْحِ الَّذِي هُوَ آيَةُ النَّصْرِ
وَقَدْ حُكِمَ أَنَّ بِالْآيَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْإِحْتِيَاكِ مَا دَلَّ بِالْأَمْرِ بِالْإِسْتِغْفَارِ (عَلَى الْأَمْرِ)^(٢) بِالتَّوْبَةِ
وَبِتَحْلِيلِ الْأَمْرِ بِالتَّوْبَةِ عَلَى تَحْلِيلِ الْأَمْرِ بِالْإِسْتِغْفَارِ^(٣) .

انتهى ما أوردته من كلام الشيخ برهان الدين البقاعي ، وتأتى بِقَرِينَتِهِ فِي الْوَفَاةِ التَّبَوِيَّةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) فِي الْمَخْطُوطَةِ : بِالْفَتْوَاتِ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ .

(٣) هَذِهِ مَخْطُوطَاتٌ نَقَلَهَا الْمُؤَلِّفُ مِنْ تَفْسِيرِ الْبَقَايِ لِسُورَةِ النَّصْرِ . وَقَدْ أَكَلْنَا بِهَا بَيْنَ مَسْقُوفِينَ مَا يَزِيدُ النَّصْرَ وَغَيْرَهُ
هُوَ فِي إِبْهَاتِ هَذَا التَّفْسِيرِ كَامِلًا . وَقَدْ كُنَّا نَرُدُّ أَنْ نَرْجِعَ - زِيَادَةً فِي الْبَسِيطِ - إِلَى النُّسَخَةِ الَّتِي نَقَلْتُ مِنْهَا مَخْطُوطَةَ الْأَزْهَرِ فِي سَنَةِ
١٣٣١ هـ ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي دَارِ الْكُتُبِ بِالْقَاهِرَةِ لَوْلَا الْمَصَاحِبُ الَّتِي تَنَازَرُ فِي وَجْهِ الْبَاحِثِينَ وَاللَّغْوِ الْقَاتِلَةِ بَوَاسِطِ الْمَخْطُوطَاتِ
فِي الْمَصْنُوعِينَ تَهْدِيًا لِنَقْلِهَا إِلَى الْمَقَرِّ الْجَدِيدِ لِدَارِ الْكُتُبِ وَلِرَجْوِ أَنْ يَتَحَقَّقَ هَذَا قَبْلَ إِتِمَامِ نَشْرِ كِتَابِ الصَّالِحِ .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : هذه السورة مدنية بلا خلاف ، والمراد بالملقى ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة على الْمُتَّعَمِد . وروى البَزَّاز ، وأبو يَتْلَى ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عُمر رضى الله عنهما قال : نزلت هذه السورة (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وسط أيام التشريق فَعَرَفَ أَنَّهُ الْوَدَاعُ ، فَأَتَرَ بِنَاقَتِهِ التَّضَوَاءَ فَرَحِلَتْ ، ثُمَّ قَامَ فَخُطِبَ خُطْبَتَهُ المشهورة .

الثاني : روى مسلم والنسائي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : آخر سورة نزلت « إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » . وروى الترمذى والحاكم عن ابن عُمر رضى الله عنهما قال : آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح .

قال الشيخ في الإتيان^(١) : يَحْتَمِلُ : (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) . قال الحافظ : والجمع بينهما أن آخر آية النصر نزولها كاملة بخلاف بَرَاءة . قلت : ولقد حديث ابن عُمر ، وعند الطبراني : آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً : « إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » .

الثالث : سُئِلَ عن قول الكشاف^(٢) أن سورة النصر نزلت في حجة الوداع أيام التشريق فكيف صَدَرَتْ « بِإِذَاءِ الدَّائِلَةِ عَلَى الْاِسْتِقْبَالِ ؟ وَأَجَابَ الحافظ بضمف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشرط لم يكتمل بالفتح لأن مَجِيءَ النَّاسِ أَفْوَاجاً لم يكن كَمَلٌ ، فَبَقِيَّةُ الشرط مستقبلاً^(٣) . وقد أورد الطَّبْرِيُّ السُّؤَالَ وَأَجَابَ بِجَوَابَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ « إِذَا » قد تَرَدَّدَ

(١) الالتفات في علوم القرآن لجلال الدين السيوطى (١ : ٢٦ - ٢٨) حيث عده المؤلف فصلاً عنوانه النوع الثامن : معرفة آخر ما نزل . ولفظه في ص ٢٧ : « وأخرجنا (الترمذى والحاكم) أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح . قلت يَحْتَمِلُ « إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ » . هذا وقد أورد السيوطى عدة تعليقات توضح أسباب اختلاف الروايات الخاصة بآخر ما نزل من القرآن .

(٢) الكشف للزحرفى (٢ : ٤٩٠) .

(٣) في تفسير الترمذى (٢٠ : ٢٣٠) « إِذَا » بمعنى قد أتى قد جاء نصر الله لأن نزولها بعد الفتح . ويمكن أن يكون معناه : إذا هجمتك .

بمعنى إذ كما فى قوله تعالى : « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ^(١) لَّهُوا » الآية . ثانيهما أن كلام الله تعالى قديم . قال الحافظ : وفى كل من الجوابين نَظَرٌ لَا يَخْفَى .

الرابع : قال الحافظ ابن كثير ^(٢) : « والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولاً واحداً فإن أحياء العرب كانت تَتَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهَا فتح مكة يقولون [دعوه وقومه] ^(٣) فإن ظهر عليهم فهو نبي . فلما فتح الله عليه مكة دَخَلُوا فى دين الله أفواجا فلم تمض سنتان حتى استوفقت جزيرة العرب إيماناً ولم يَبْقَ من سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام » . قلت : قد حكى غير واحد الخِلاف / فى أن المراد فتح مكة أو فتح سائر البلاد .

٥٥٢

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

تَرَبَّصُ : بمشاة فوقية فراء فموحدة مشددة مفتوحات فصاد مهملة مضمومة : تنتظر .

القادة : بقاف فالف فذال مهملة فهاء : الأشراف الذين يقودون الناس يتبعهم لهم .

نَصَبَتْ الحرب : بنون فصاد مهملة فموحدة فمثناة فوقية : جَلَّتْ فيه .

بَوَّخَهَا الإسلام : ببدال مهملة فواو فحاء ممجمة استولى عليها .

بَسَّرَ : بموحدة فذال مهملة فراء مفتوحات : حَاجَلَ .

تَلَوَّمُ : بفوقية فلام فواو فميم مفتوحات : تنتظر .

بَرَّرَ : بموحدة فراء فزاي مفتوحات : ظَهَرَ بعد خفاء .

الْكُونُ : بكاف مفتوحة فواو ساكنة فنون : الوجود والاستقرار .

أَذْخَمَهُ : بهمزة فذال فحاء مهملتين فصاد ممجمة : أبطله .

قَسَرَهُ : بقاف فسين مهملة فراء مفتوحات : قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ .

الْكَيْدَانُ : القُوَّة .

(١) من الآية ١١ من سورة الجثة .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ٥٦٣) .

(٣) تكله من تفسير ابن كثير .

الْمَعْدِنُ : بيم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فذال مهملة مكسورة فنون : مركز كل شيء والموضع الذى يستخرج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس .

الرفيق الأعلى : جماعة الأنبياء يسكنون أعلى عِلِّيِّين .

واسطة الرُّحْل : وَسَطُهُ .

هَجَسَ : جاء فجيم فسین مهملة : خَطَرَ بباله .

الْتَحَمَ : بفوقية فحاء مهملة فميم مفتوحات : اشتبك فلم يوجد له مَخْلَص .

الْمُقَطَّع : بيم مفتوحة فقفاف ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فعين مهملة مصدر قطع إذا أَبَانَ .

الشكائم : بشين معمجة جمع شكيمة ، يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان عزيز النفس أَيْباً قَوِيّاً ، وأصله من شكيمة اللَّجَام فلان قُوَّتُهَا تدل على قوة الْفَرَس ^(١) .

الإِبَاء : بهزة مكسورة فموحلة : شدة الامتناع .

الاحتباك : [الشَّدَّ والإِحْكَام] ^(٢) .

المطالع : بيم فطاء مهملة فألف فلام فعين مهملة : جمع مَطْلَع بفتح اللام وكسرها مصدر طَلَعَ إذا ظَهَرَ ، واسم لموضع الطلوع .

النتيجة : بنون مفتوحة ففوقية مكسورة فتحية ساكنة فجيم .

الْعَزَائِم : بعين مهملة فزاي مفتوحتين فألف فهزة مكسورة فميم : الأمور الواجبة .

(١) في الأصول : النض والتصويت من جهة ابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) يئاس بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من القاموس والنهاية .

الباب الثاني

في تحمليه صلى الله عليه وسلم للوفود وإجازتهم ومعنى الوفد وفيه أنواع

الأول : في تحمله صلى الله عليه وسلم للوفود :

عن جندب بن مكيث رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قَدِمَ عليه الوفد لَيْسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِمَلِكٍ ، فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ قَدِمَ عَلَيْهِ وَقَدْ كُنْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً يَمَانِيَّةً ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَحُمَرُ مِثْلُهُ » . رواه محمد بن عُمَرُ الأَسْلَمِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ في المعرفة ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْفُحَّاحِ . وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ رُثُوبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ فِيهِ لِلْوُفُودِ حَضَرَتِي طَوْلَهُ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ وَعَرْضُهُ خُرَاعَانِ وَيَشِيرُ ، فَهُوَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ قَدْ خَلَقَ (١) فَعَلَوْهُ بِشُوبٍ يَلْبَسُونَهُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفَيْطْرِ » . رواه ابن سعد .

الثاني : في إجازتهم :

الثالث : في معنى الوفد : قال في الصحاح : « وفد فلان على الأمير ، أى وَرَدَ رسولاً فهو وَافِدٌ وَالْجَمْعُ وَقَدْ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، وَجَمَعَ الْيَفْدَ أَوْفَادٌ وَوُفُودٌ ، وَالْإِسْمُ / الْوَفْدَانَةُ ، وَأَوَّلُنْتُهُ ١٠٢ رَأَى إِلَى الْأَمِيرِ أَيْ أَرْسَلْتُهُ » . وقال في المصباح : « وَقَدْ عَلَى الْقَوْمِ وَقَدْ مِنْ بَابٍ وَعَدَ وَوُفُوداً فَهُوَ وَافِدٌ وَقَدْ يَجْمَعُ عَلَى وَقْدٍ وَوُقْدٍ وَعَلَى وَقْدٍ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، وَجَمَعَ الْوَفْدَ أَوْفَادَ وَوُفُودَ » . وقال في النهاية : « الْوَفْدُ الْقَوْمُ يَجْمَعُونَ وَيَرْكَبُونَ الْبِلَادَ وَالْجُحُفَ وَالْأَيْدِ ، وَكَذَلِكَ

(١) في التلموس : خلق التوب كعصر وكرم ومع غلوة وخلقاً حركة : إل .

الذين يَفْصِلُونَ الْأَمْرَاءَ لِزِيَارَةِ وَاسْتِزْفَادٍ وانتجاع وغير ذلك تقول وَقَدْ يَفْصِلُ فَهُوَ وَافِدٌ وَأَوْفَدْتُهُ فَوْفَدَ ، وَأَوْفَدَ عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ مُؤَفَّدٌ « إِذَا اشْرَفَ » . وقال في التَّوْرِدِ : أَلَوْفَدَ الْجَمَاعَةَ الْمُخْتَارَةَ مِنَ الْقَوْمِ يَنْتَقُونَهُمْ ^(١) لِلْقَاءِ الْعِظَامِ ^(٢) .

الرابع : قال الحافظ : « عَدَّ ابْنُ سَعْدٍ فِي التَّرْجِمَةِ النَّبَوِيَّةِ مِنَ الطَّبَقَاتِ ^(٣) بَاباً لِلْوُفُودِ وَكَادَ يَسْتَوْعِبُ ذَلِكَ يَتَخَطَّصُ حَسَنَ ، وَكَلَامَهُ أَجْمَعَ مَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ . وَلَمْ يَقَعْ لَهُ قِصَّةُ نَافِعِ بْنِ زَيْدِ الْحِمْيَرِيِّ ^(٤) مَعَ أَنَّ ابْنَ سَعْدٍ ذَكَرَ وَفَدَ حِمْيَرَ ^(٥) » انتهى كلام الحافظ . قُلْتُ : قَدْ ذَكَرْتُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ مَعَ زِيَادَةِ وَفُودٍ كَثِيرَةٍ لَمْ تَقَعْ لَهُ ، وَزَيَّنْتُ جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الْحُرُوفِ لِيَسْهَلَ الْكَشْفُ عَلَى مَنْ أَرَادَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ ^(٦) . وَلِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْأَسْلَمِيِّ ^(٧) شَيْخِ ابْنِ سَعْدٍ كِتَابُ الْوُفُودِ ^(٨) ، وَفِيهِ فَوَائِدُ لَمْ يَلِمَ بِهَا ابْنُ سَعْدٍ .

الخامس : وَقَدْ جَمَعَا قَبْلَ سَنَةِ تِسْعٍ . قَالَ فِي الْبُلْدَانِ ^(٩) : « فَيَجِبُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ السَّابِقِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْوَاقِعِينَ عَلَى زَمَنِ الْفَتْحِ مِمَّنْ يَمُتُّ وَفُودُهُ هِجْرَةً ، وَبَيْنَ الْآخِرِ لِمَنْ بَعْدَ الْفَتْحِ

(١) فِي الْأَصُولِ : يَنْتَقُونَهُمْ وَلَمْ يَصُوبَ مَا أَثْبَتَاهُ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ : وَفَدَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ يَفْدُ وَفُوداً وَفُودَةً وَإِفَادَةً قَدْ وَرَدَ ، وَأَرْفَدَهُ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ وَمُ وَفُودَ وَوَفَدَ وَأَرْفَادَ وَوَفَدَ . وَأَضَافَ الزُّخْرَى فِي الْأَسَاسِ جَمْعاً آخَرَ وَهُوَ فَوَادٌ . وَفِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ (٤ : ٢) قَالَ النَّوَوِيُّ : « الْوَفْدُ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَارَةُ لِلتَّقَدُّمِ إِلَى الْإِخْتِرَاتِ لِفَصَاحَةِ أَرْبَعِهَا فَتَقَدَّمُ فِي لِقَاءِ الْعِظَامِ وَاحِدُهُمْ وَافِدٌ أَوْ رَاكِبٌ قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَغَيْرُهُ » . انْتَهَى كَلَامُ النَّوَوِيِّ وَأَقْرَهُ فِي الْفَتْحِ وَكَانَهُ اسْتِهْمالَ حُرُوفٍ وَإِلَّا لَقِيَ الْفَتْحُ أَنَّ الْوَاقِعَ التَّامَّ مُطْلَقاً عِنْدَ لِقَاءِ الْعِظَامِ أَمْ لَا ، رَاكِباً أَمْ لَا .

(٣) ذَكَرَ وَقَادَاتِ الْعَرَبِ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ فِي ج ٢ مِنْ ص ٥٦ إِلَى ص ١٢١ .

(٤) تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَمَدِ الْغَايَةِ (٥ : ٩) وَقَالَ إِنَّهُ قَدَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ حَبِيرٍ فَقَالُوا أَتَيْتَكَ لِنُصْفَةِ فِي الدِّينِ وَنَسْأَلُ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ : « كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ . وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَقَالَ اكْتُبْ مَا هُوَ كَالَّذِي ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ » أَخْرَجَهُ أَبُو يُونُسَ . وَفِي الْإِسَابَةِ (وَدَم ٨٦٤٨) لِلنَّعْبِ ابْنُ زَيْدٍ الْحَبِيرِيُّ ذَكَرَهُ ابْنُ شَاحِينَ فِي الصَّحَابَةِ ، ثُمَّ أَوْرَدَ ابْنُ حَبِيرٍ الْحَدِيثَ السَّابِقَ وَأَضَافَ أَنْ فِيهِ عَقْدَةٌ بِجَاهِلٍ .

(٥) وَفَدَ حَبِيرَ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ١١٨ - ١١٩) .

(٦) ذَكَرَ الْوُفُودَ فِي كِتَابِ السِّيَرَةِ وَالتَّارِيخِ مَرَّةً تَرْجِيماً زَمْنِيّاً أَوْ طَبَقاً لِتَوَارِيخٍ وَقَوَّعَهَا . وَقَدْ أَثَرُ الْمَوْلَفِ التَّرْتِيبِ الْأَجْنَدَى فِي أَسْمَاءِ الْوُفُودِ لِسَهُولَةِ الْمُرَاجَعَةِ .

(٧) مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْأَسْلَمِيُّ هُوَ الْوَاقِعِيُّ الْمَوْرُخُ وَالْفَقِيهِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٧ هـ .

(٨) يَبْدُو أَنَّ كِتَابَ الْوُفُودِ الْوَاقِعِيُّ كَانَ مُوجُوداً فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْمَجْرِي بِذَلِيلِ جَوْعِ الْمَوْلَفِ إِلَيْهِ . وَلَمْ يَتْرَكْ وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ الدَّبِجِ فِي الْقَهْرَسْتِ (ص ١٤٤ - ١٤٥) مَعَ أَنَّهُ أَوْرَدَ ثَبَتاً حَافِظاً بِمُسْتَفَادَاتِ الْوَاقِعِيِّ وَلَمْ يَلِمْ بِهَا الْأَسَدَ فِي الْمَصْرِ الْحَدِيثِ سِوَى كِتَابِ الْمَنْزَلِ .

(٩) الْبُلْدَانُ وَالنَّهْجَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ (٥ : ٤٠ - ٤١) .

[مِنْ وَعَدَ اللَّهُ خَيْرًا وَحُسْنًا^(١)]. قال الله سبحانه وتعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى^(٢)﴾ . ١

تلييه : في بيان غريب ما سبق :

جُنْدُبٌ : بجيم مضمومة فنون ساكنة ففوال مهملة مضمومة وتُفْتَح .

مَكِيثٌ : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثناة .

كِئَلَةٌ : تقدم تفسيره^(٣) .

بج

الْحَلَّةُ : بضم الحاء المهمله ، يأتي الكلام عليها^(٤)

خَضِرَى : بفتح الحاء المهمله وسكون الضاد المعجمة فراء فميم : نسبة إلى خَضِرَمَوْت .

خَلْقٌ : بخاء معجمة فلام ففواف مفتوحات^(٥) : بئلى .

(١) تكله من البداية والنهاية إلى نفل منها المؤلف .

(٢) من الآية العاشرة من سورة الحديد .

(٣) في الاشتقاق (ص ٣٦٢) : كتلة من قويم كند نسة الله عز وجل أي كهرها ، ومن قول الله جل ثناؤه .

(إن الإنسان لخبث لكنود) (الآية ٦ من سورة البانبات) .

(٤) في لغتها الخلة واسدة الخلل وهي يرود البين ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد .

(٥) أشرنا في حاشية سابقة إلى أن خلق بمعنى على لامها مطلق : خلق للثوب كسبر وككرم وسمع ، كما في القاموس .

الباب الثالث

في وَفْدِ أَحْمَسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَدِمَ قَيْسُ بْنُ خَزِيمَةَ^(٢) الْأَحْمَسِيُّ فِي مَائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » فَقَالُوا : نَحْنُ أَحْمَسُ اللَّهُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُمْ الْيَوْمَ اللَّهُ » . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيِلَال : « أَعْطِ رَكْبَ بَجِيلَةَ وَابْنًا ، بِالْأَحْمَسِيِّينَ » . ففعل . وعن طارق بن شهاب^(٣) رضى الله عنه قال : قَدِمَ وَفْدٌ بِجِيلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اكْتُبُوا الْبَجِيلِيِّينَ وَابْنًا بِالْأَحْمَسِيِّينَ » . فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسَ ، قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَقُولُ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : قَدِمَا لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْمَى مَرَات : « اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ جُزْءُ عَلِيهِمْ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمْ » . وفي رواية : قَدِمَ وَفْدٌ أَحْمَسَ وَوَقَفَ قَيْسُ / فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ابْنُوا بِالْأَحْمَسِيِّينَ قَبْلَ الْقَيْمِيِّينَ » . ثُمَّ دَعَا لِأَحْمَسَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي أَحْمَسَ وَخِيَلِهَا وَرَجَالِهَا » سبع مرات ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَحْمَسَ : بِأَلْفٍ فَمَهْمَلَةٌ قِيمٍ فَمِنْ مَهْمَلَةٍ ، تَقْلَمُ فِي بَجِيلَةَ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠ - ١١١) وقد بجيلة .

(٢) في الأصول عشرة . وفي طبقات ابن سعد حزره . والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٢٢٣) وقد جاء فيه : قيس بن غربة أبو غربة الأحسي وقد عل القيس صل الله عليه وسلم ودعا قومه إلى الإسلام ذكره المستغفرى في كتاب الردود أخرجه أبو موسى غنصر . وأضاف ابن الأثير في ضبط أئمه : غربة بالثين المحببة وبالراء وبالباء الموحدة . قاله الأمير . وفي الإسماعيلية (رقم ٧٢١٠) ذكر ابن حجر ضبط ابن الأثير لغربة ثم أخاف : وقيل بكسر الزاى بمعنى شتاء محتاجة نقيلة (أي غزية) .

(٣) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن حلان بن حوف بن جشم البجلي الأحسي أبو عبد الله . روى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت في خلافة أبي بكر في الشام وغيرها . أنظر أسد الغابة (٣ : ٤٨ - ٤٩) . (٤) من بني بجيلة النوف بن أعمار (ومن ولده أحس بن النوف : بطن لهم سوابق في الإسلام نهض منهم مائة وخمسون فلأسر مع جرير بن عبد الله البجلي إلى حرق في الخلصة فبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيل أحس ورجالها - أنظر جريدة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٦) .

الباب الرابع

في وَقْدِ أَرْدِ شَوْأَةِ حَلِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى عن مُنِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ^(٢) قَالَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ^(٣) فِي وَقْدٍ مِنَ الْأَرْدِ بِضَمَّةٍ عَشْرَ رَجُلًا ، فَنَزَلُوا عَلَى قَرْوَةِ بْنِ عَمْرٍو^(٤) فَحَبَّاهُمْ^(٥) وَأَكْرَمَهُمْ وَأَقَامُوا عَنْدهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَسَعُوا ، وَكَانَ صُرْدُ أَفْضَلَهُمْ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجَاهِدَ بِهِمْ مَنْ بَالِيهِ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ . فَخَرَجَ صُرْدُ يَمِيرُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى نَزَلَ بِجَرْشٍ^(٦) وَهِيَ يَوْمُثَلْهُ مَدِينَةُ حَصِينَةٍ مُطَقَّةٌ ، وَبِهَا قِبَائِلُ مِنَ الْيَمَنِ قَدْ تَحَصَّنُوا بِهَا ، وَقَدْ ضَوَّتْ إِلَيْهِمْ خَشَمٌ فَلَخِطُوهَا مَعَهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِمِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ . فَدَحَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَبَوْا ، فَحَاصَرَهُمْ شَهْرًا أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَكَانَ يُبَيِّرُ عَلَى مَوَاشِيهِمْ فَيَأْخُذُهَا . ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُمْ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ شَكْرٌ^(٧) فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ انْهَزَمَ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَدْرَكُوهُ .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٢) لم نثر على ترجمة منير بن عبد الله الأزدي الذي ذكره ابن سعد ، وذلك في كتب تراجم دولة الحديث . وفي ميزان الاعتدال للذهبي (رقم ٨٨١٠) . منير بن عبد الله ولم نسعث من أله الأزدي .

(٣) انظر ترجمة صرد ابن عبد الله الأزدي في أسد الغابة (٣ : ١٧) وقد أورد فيها ابن الأثير ما ذكره ابن سعد .

(٤) هو غررة بن عمرو بن دقة بن حبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري شهد النخبة وبراء وما بعدها من المشاهد وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته وبين عبد الله بن غررة أسد الغابة (٤ : ١٧٨ - ١٧٩) .

(٥) في ابن سعد : فحياهم .

(٦) في مصمم البلدان (٣ : ٨٤ - ٨٥) جرش بالضم ثم الفتح وشين مصجمة من غاليات اليمن من جهة مكة .

(٧) في مصمم البلدان (٥ : ٢٨٥) شكر يفتح الشين والكاف جبل اليمن قريب من جرش له ذكر في المغازي أو وقع عنده صرد بن عبد الله الأزدي بأهل جرش . وفي أسد الغابة في ترجمة صرد أن الجبل يقال له كثر وأن الثنين من أهل جرش قالا : يارسول الله بلادنا جبل يقال له كثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بكثر ولكنه شكر . انظر أيضا ميرة ابن هشام (٤ : ٢٥٧) .

فَصَفَتْ صُفُوْقَهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ فَوَضَعُوا سِوْفَهُمْ فَيَهْمُ حَيْثُ شَاغُوا وَأَخْلَوْا مِنْ خِيْلِهِمْ عَشْرِينَ قَرَسًا . فَقَاتَلُوهُمْ عَلَيْهَا نَهَارًا طَوِيلًا . وَقَدْ كَانَ أَهْلُ جُرَشٍ يَمْشُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ يَرْتَادَانِ وَيَنْظُرَانِ . فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشِيَّةً بَعْدَ الْعَصْرِ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَأْسَى بِلَادِ اللَّهِ شُكْرٌ ؟ » فَقَالَ الْجُرَشِيَّانِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِيْلَادُنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كَثَرٌ وَبِلَدُكَ يُسَمَّى أَهْلُ جُرَشٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ بِكَثَرٍ وَلَكِنَّهُ شُكْرٌ » . قَالَا : فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنَّ بُدْنَهُ اللَّهِ لَتُنَحَّرَ عَنْهُ الْآنَ » . وَأَخْبِرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُلْتَقَاهُمَا وَظَفَرُ صُرْدٍ بِهِمْ . فَجَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَا لَهَا : وَيَحْكُمَا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْتَحِي لَكُمَا قَوْمَكُمَا فَقُومَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسَلَاةً أَنْ يَنْدَعُوهُ أَنَّ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمَكُمَا . فَقَامَا إِلَيْهِ فَسَأَلَاهُ أَنْ يَدْعُوهُ أَنْ يَرْفَعَهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ » . فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعَيْنِ إِلَى قَوْمِهِمَا فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أَصْغَبُوا يَوْمَ أَصَابَهُمْ صُرْدٌ بَنَ عَيْدِ اللَّهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ .

قال ابن سعد : فَقَصَا عَلَى قَوْمِهِمَا [الْقِيَمَةُ] (١) فَخَرَجَ وَقَدْ جُرَشَ حَتَّى قَبِلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / فَاسْلَمُوا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرَحِبًا بِكُمْ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجُوهًا وَأَصْلَحَ لِقَاءَ وَأَطْيَبَ كَلَامًا وَأَعْظَمَ أَمَانَةً ، أَنْتُمْ بَيْنِي وَأَنَا بَيْنَكُمْ » . وَجَمِلَ شَعَارُهُمْ مَبْرُورًا وَأَخْتَى لَهُمْ جَمِيَّ حَوْلَ قَرِيَّتِهِمْ عَلَى أَغْلَامٍ مَعْلُومَةٍ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ لَوْلَاهُمَا (٢) بِقَرَةِ الْحَرِثِ ، فَمِنْ رَعَاهُ مِنَ النَّاسِ فَمَالُهُ شُحْتُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الأزْد : بِأَلْفٍ مُفَتْوحَةٍ فَرَاى فَدَالِ مَهْمَلَةٍ ، وَيُقَالُ بِالسِّينِ بَدَلُ الزَّايِ وَفِي الْقَامُوسِ هِيَ أَفْصَحُ .

(١) تَكْلَفَ مِنْ طَلَبَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ١٠٢) .

(٢) تَكْلَفَ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ فِيهِ رَوَاهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ (٤ : ٢٠٧) .

شِوَاةُ : بشين معجمة مفتوحة فنون فهِمزة بعد مَدِّ الوَلُو ، وقد تُشَدُّ الوَلُو قبيلة
سميت بذلك لِشِوَان^(١) بينهم .

مُتِير : [بضم الميم فنون مكسورة فتحية فراء^(٢)]

صُرْد وزن عَمَر لكنه ليس مدولاً فهو مصروف .

حَيَاهِم : يحاء مهلة فموحلة فالف : أعطاهم .

جُرُش : بضم الجيم وفتح الراء ويالشين المعجمة : يختلف من مخاليف اليمن . ويفتحها
بلغة بالشام .

مُطَلَّقة : بالفتين المعجمة .

ضَوَى : بفتح الضاد المعجمة والوَلُو : أوى .

يُرْتَادَان : يطلبيان الأخبار .

شَكَّر : بتقديم الشين المعجمة على الكاف المفتوحين .

كَثَّر : بكاف فشين معجمة مفتوحين .

وَيَحَهُ : بواو مفتوحة فتحية ساكنة فحاء مهلة : كلمة تَرْحِم منصوبة بإظهار فعل^(٣) .

النَّيْ : بثون مفتوحة فميم ساكنة فتحية^(٤) : إذاعة الموت .

رَكِجَتَيْن : بفتح الميم على التثنية لأنهما اثنتان .

وأصغفه كلاماً : تقدم الكلام على مثل هذا .

(١) الشَّوَان اليفس .

(٢) يرافى بالأسول ينسرح كلمة تكلمت من ضبط الاسم .

(٣) في النهاية : رجع كلمة ترجم وترجع يقال لمن وقع في حلكة لا يستحقها . وقد يقال بمنى المنع والصجب ومن

منصوبة على المصدر . وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال : رجع زيد ورجعاً له .

(٤) في النهاية : يقال لمن الميت يمناه نياً ونياً إذا أذاع موته وأخبر به وإذا فقه .

الباب الخامس

في وَفْدِ أَزْدِ عُمَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : أسلم أهل عُمان فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلاء بن الحضرمي يُسَلِّمُهُمْ شرائع الإسلام وَيُصَلِّقُ أُمُومَهُمْ . فخرج قُلْدَمُ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أسد بن بَيْرَحٍ الطَّلَاحِي . فَلَقُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يُقِيمُ أَمْرَهُمْ . فقال مَخْرَبَةُ^(٢) العبدي واسمه مُنْزَكُ ابن خُوط : ابشئوا إليهم فإن لم يَأْتِ بِنْتَةٍ ، أسروني يوم جَنُوبَ فَمَنُونا عَلَى . فَوَجَّهَهُ معهم إلى عُمان ، وَقَدِمَ سَلَمَةُ بن عِيَادِ الْأَزْدِي في أناس من قومه ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عَمَّا يَتَّبِعُونَ وما يدعوا إليه فَأَتْبَعَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : « ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَجْمَعَ كَلِمَتَنَا وَأَلْفَتَنَا » . فَلَمَّا لَمْ وَأَسْلَمْ سَلَمَةُ ومن معه . وعن أَبِي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِيَمُ الْوَلَدُ الْأَزْدُ ، طَبِيبَةُ أَفْوَاهِهِمْ ، بَرَّةُ أَيْمَانِهِمْ ، نَقِيَّةُ قُلُوبِهِمْ » . رواه الإمام أحمد بسند حسن . وعن طلحة بن داود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمُ الْمُتَرَضِّعُونَ أَهْلُ عُمان » . يعني الأزد . رواه الطبراني^(٣) برجال ثقات .

وعن بشر بن عَصَمَةَ [الليثي]^(٤) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْأَزْدُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ، أَغْصَبُ لَمْ إِذَا غَضِبُوا [وَيَغْضَبُونَ إِذَا غَضِبْتُ]^(٥) » وأرضى لَمْ إِذَا رَضُوا [وَيَرْضُونَ إِذَا رَضِيتُ] رواه الطبراني .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٤ - ١١٥) .

(٢) في الإصابة (رقم ٧٨٧٨) غربة موصلة وزن ثلثة وهو غربة بن بشر من بني الجبدي بن سيرة بن الحلال العبدي . . كان شريعياً في الجاهلية فارساً جراداً وإنما سمى غربة لأن السلاح غربه في الجاهلية . . أدرك الإسلام ووفقه على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس فسأله النبي صلى الله عليه وسلم من عمان فأخبره غربة أن له حلاً بذلك فقال : أسلم أهل عمان طوعاً . سكاه الرشاشي في الأنساب وأبو الفرج الأصفهاني في الأغانى .

(٣) في أسد الناة (٣ : ٥٨) في ترجمة طلحة بن داود : أخرجه أبو نعيم وأبو موسى وقال أبو موسى وأورده الطبراني وسعيد القرشي وغيرهما .

(٤) تكملة من أسد الناة (١ : ١٨٨) في ترجمة بشر بن عصمة الليثي .

(٥) تكملة نص الحديث في ترجمة بشر بن عصمة في أسد الناة .

وعن أبي لبيد قال : خرج رجل من أهل عَمَّان يقال له بَيْرَح بن أسد [الطاحي]^(١) مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة فوجده قد تَوَفَّى . فبينما هو في بعض طرق المدينة إذ لقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له : كَتَلْتُكَ لست من أهل البلد . فقال : أنا رجل من أهل عَمَّان فأتى به أباً بكر رضى الله عنه . فقال : هذا من الأرض التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحمد وأبو يَعْلَى برجال الصحيح .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَمَّان : بعين مهملة مضمومة فميم مخففة .

بَيْرَح : بموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فحاء مهملة .

الطَّاحِي : بالطاء والحاء المهملتين نسبة إلى [بني طاحية]^(٢) .

مخرية بيم مضمومة فحاء معجمة مشددة^(٣) .

شُوط : بخاء معجمة مضمومة وطاء مهملة [بينهما واو] .

يَوْمُ جَنْوَب : بجيم مفتوحة فتون فوار فموحدة : من أيام العرب .

مُنُوا عَلَيَّ : أحتقوى .

جِيَاذ : بعين مهملة مكسورة فتحتية فألف فذال معجمة

(١) زحنا هذه التكلة في اسم يروح من أسد الثغاية (١ : ٢١١ - ٢١٢) لأن المؤلف أوردنا قيا يند في بيان غريب ما سبق . وقد وردت خطأ في الإصابة (رقم ٧٨٤) : يروح بن أسد الطاحي .
(٢) يياض بالأصول ينمو كلمتين والتكلة من الاشتقاق (ص ٤٨٤) وقد جاء فيه : « ومن قبائلهم (أي قبائل الأسد) طاحية بن سود ، وزباد ، وحل ، وعبد الله ، وإياد ، بطون كلهم » .
(٣) هذا الضبط مخالف لما جاء في الإصابة في ترجمة غزيرة البندى (رقم ٧٨٢٨) كما أشرنا في حاشية سابقة . فخر به موحدة وزن ثعلبية .

الباب السادس

في وفد بني أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن محمد بن كعب القرظي ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قالاً : قديم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة تسع ، فيهم حصري بن عامر ، وضرار بن الأزور ، ووأيصة بن معبد ، وقتادة ابن القائف ، رستم بن حبيش ، وطليحة بن خويلد ، وقتادة بن عبد الله^(٢) بن خلف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مع أصحابه ، فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله ، إنا شهدنا ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله .

وقال حصري بن عامر : «آتيناك نتدبر الليل البهيم في سنة شهباء ، ولم تبعث إلينا بعثاً ، فنزلت فيهم : (يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا)^(٣) . وروى النسائي والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن سعيد ابن جبير ، وابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه بسند حسن عن عبد الله بن أوفى ، قال الأولان : جاءت بنو أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب ، وفي رواية بنو فلان . فأنزل الله تعالى : «يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» . قال ابن سعد : وكان معهم قوم من بني الزينة وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة ابن دودان بن أسد . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنتم بنو الرثدة» . فقالوا : لا نكون مثل بني مخرجة ، يعنون بني عبد الله بن غطفان . وما سألوا عنه رسول الله صلى

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨ - ٥٩) .

(٢) اختلف في نسب قتادة الأسدي في أسد النابتة (٥ : ٣٨ - ٣٩) هو قتادة بن عبد الله ، وقيل قتادة بن خلف ،

وقيل قتادة بن سر ، وقيل قتادة بن مالك .

(٣) من الآية ١٧ من سورة الحجرات .

الله عليه وسلم- يومئذ الأبيافة^(١) والكهانة^(٢) وضرب الحصى فنهاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك كله . فقالوا يا رسول الله إن هذه الأمور كنا نفعلها في الجاهلية ، أرأيت خَصَلَةً بقيت ؟ قال : « وما هي ؟ » قال (صلى الله عليه وسلم) : « الْخَطُّ » ، عَلَيْهِ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ صَادَفَ يَثُلَ عَلَيْهِ عِلْمٌ^(٣) . وروى ابن سعد عن رجال^(٤) من بني أسد ثم من بني مالك بن / مالك بن أسد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لِنُقَادَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلَفِ بْنِ عُمَيْرَةَ بْنِ مُرَيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ الْأَسَدِيِّ : « يَا نُقَادَةُ ابْنُ لِي نَاقَةٌ حَلَبَانَةٌ وَكَبَانَةٌ وَلَا تُؤَلِّهْهَا عَلَى وَلَدٍ » . فَطَلَبَهَا فِي نَحْمِهِ فَلَمْ يَغْنُرْ عَلَيْهَا . فَوَجَدَهَا عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ سَيْبَانُ بْنُ ظَفِيرٍ ، فَطَالَبَهُ بِإِيَّاهَا ، فَسَاقَهَا نُقَادَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، فَسَمِعَ صُرْعَهَا وَدَهَا نُقَادَةُ فَحَلَبَهَا حَتَّى إِذَا أَبْقَى فِيهَا بَقِيَّةً مِنْ لَبَنِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : « أَيُّ نُقَادَةَ أَنْزَلَ حَوَاشِي^(٥) اللَّبَنِ » . فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَسَقَى أَصْحَابَهُ مِنْ لَبَنِ تِلْكَ النَّاقَةِ ، وَسَقَى نُقَادَةَ سُورَهُ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا مِنْ نَاقَةٍ وَفِيْمَنْ مَنَعَهَا » . قَالَ نُقَادَةُ : قُلْتُ : وَفِيْمَنْ جَاءَ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « وَفِيْمَنْ جَاءَ بِهَا » .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قوله -صلى الله عليه وسلم- في الْخَطِّ: « عَلَيْهِ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إلخ » : الخط بففتح الخاء الممجمة وبالطاء المهملة . قال في المطالع والتقريب : فَسُرُوهُ بِحَطِّ الرَّمْلِ ومعرفة ما يدل عليه . وقال في النهاية^(١) : [قال ابن عباس : الْخَطُّ]^(٢) « هو الذي يَحْطُّهُ الْحَازِي ، وهو

(١) الميافة زجر الطير والتقليل بأسمائها وأصواتها وبمرها .

(٢) الكهانة تعاطى غير الكائنات في المستقبل - عن شرح المواهب (٤ : ٥٥) .

(٣) لفظة كما في صحيح مسلم (يشرح الترمذي : ٢٢) : قال صلى الله عليه وسلم : « كان نبي من الأنبياء ينطق في واقع خطه فلذلك ؟ » .

(٤) في طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨) من رجل ، وإسناده قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثني أبو سليمان النخعي عن رجل من بني أسد . . .

(٥) في التباية : أنه أمر شرار بن الأزور أن يجلب ناقة وقال له دع داعي اللبن لاجتهده ، أي أبق في الشرح قليلا من اللبن ولا تسوعه كله ، فإن الذي يتيه فيه يفسد ما وراءه من اللبن فيؤذله ، وإذا استقصى كل ما في القصر أبطأ دونه على ساليه .

(٦) صدره في التباية : في حديث معاوية بن الحكم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخط فقال : « كان نبي من الأنبياء ينطق في واقع خطه لم يزل عليه » . وفي رواية : « فن واقع خطه فلذلك » .

(٧) تكله من التباية .

عِلْمٌ قد تركه الناس ، يأتي صاحبُ الحاجة إلى الحازي فيخطيه حُلُوناً فيقول له اقْعُدْ حتى أخْطُ لك ، وبين يَدَيَّ الحازي غُلامٌ له معه مِئْلٌ ، ثم يأتي إلى أرضٍ رِخْوَةٍ فيخطُ فيها خطوطاً كثيرةً بالْعَجَلَةِ لئَلَّا يَلْحَظَهَا المَلَدُ ، ثم يَرْجِعُ فيَمْنَحُو منها على مَهَلٍ خَطَينَ خَطَينَ ، وغُلامُهُ يقول للتماؤل : « ابْنِي عِيَانِ أَسْرِعَا الْبَيَانَ » . فإن يَبْقَى خَطَانُ فهُمَا علامةُ النُّجَحِ ، وإن بَقِيَ خَطٌ واحدٌ فهو علامةُ الْخَبِيَّةِ . وقال الحربي : « الْخَطُّ هو أن يَخْطُ ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن بِشِمْبِيرٍ أو نَوَى ، ويقول يكون كلنا وكذا ، وهو ضرب من الكهانة » . قال ابن الأثير : الْخَطُّ المشار إليه عِلْمٌ معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به إلى الآن^(١) ولم فيه أَرْضَاعٌ واصطلاحٌ وأَسَامُ وَحَمَلٌ كثير ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيراً ما يصيبون فيه .

الثاني : ضَرْبُ الرَّمْلِ حرامٌ صَرَّحَ بِهِ غَيْرٌ واحدٌ من الشافعية والحنابلة وغيرهم . وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم في كتاب الصلاة : باب تحريم الكلام في الصلاة : [فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن^(٢) .

الثالث : قوله -صلى الله عليه وسلم- : « عَلِمَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ » في جَفْظِي أَنَّهُ مَيْدَنَا إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا أَحْلَمَ مِنْ ذَكَرِهِ فَيُحَرَّرُ .

الرابع : قوله : « فَمَنْ صَادَفَ مِثْلَ عِلْمِهِ فَقَدْ عَلِمَ » ، وفي صحيح مُسْلِمٍ : « فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ أَىْ فَهُوَ مُبَاحٌ لَهُ وَلَكِنْ لَا طَرِيقَ لَنَا إِلَى الْعِلْمِ الْيَقِينِيِّ بِالْمُوَافَقَةِ فَلَا يُبَاحُ [والمقصود أَنَّهُ حرامٌ لِأَنَّهُ لَا يُبَاحُ]^(٣) إِلَّا بَيِّقِينَ الْمُوَافَقَةِ وَلَيْسَ لَنَا يَتَقَيَّنُ بِهَا وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ » . ولم يقل هُوَ حَرَامٌ بِغَيْرِ تَعْلِيلٍ عَلَى الْمُوَافَقَةِ لِثَلَا يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمٌ أَنَّ هَذَا النَّهْيَ يَدْخُلُ فِيهِ ذَاكَ النَّبِيِّ الَّذِي كَانَ يَخْطُ ، فحافظ

(١) أى إلى مصر بمجد الدين بن الأثير صاحب النهاية المتوفى سنة ٦٠٦ هـ غير أن الاشتغال بمل الرمل استمر بعد هذا التاريخ . ومن كتب عنه بشيء من التفصيل بعد هذا التاريخ محمد بن عمر التونسي (المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ) في رسالته إلى دارفور إلى أسامها تشديد الإذعان بسيرة بلاد العرب والسودان (طبعت طبعة حجرية في باريس سنة ١٨٥١ م ثم طبعت طبعة ثانية في القاهرة سنة ١٩٦٥ م) وقد عتد فيها فصلاً عن ضرب الرمل مزوداً بالرسوم ويقع في الطبعة الثانية من ص ٢٣٣ إلى ص ٢٣٩ .

(٢) يباين بالأصول بنحو نصف سطر والتكلم عن شرح النووي على مسلم (٢٣ : ٥) .

(٣) تكلم عن شرح النووي على مسلم لا يستقيم الكلام بدونها .

النبي - صلى الله عليه وسلم - على حُرْمَةِ ذلك النبي مع بيان الْحُكْم في حقنا ، فإلغى أن ذلك النبي لا مَنَع في حقه ، وكذا لو عَلِمْتُمْ موافقته ولكن لا عِلْمَ لكم بها ^(١) .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

الْفَرْطَى : بقاف مضمومة فراء مفتوحة فطاء مصجمة .

السايب : بسين مهملة فألف فهمزة قموحة .

الْحَضْرَى / : تقدم قريباً .

ضِرَار : بضاد مصجمة مكسورة فرايمين بينهما ألف .

الأزور : همز فزاي فواز فراء ، من الزور وهو المِيل ^(٢) .

وَابِصَة : يواو فألف فموحة فصاد مهملة .

مَمِيد : ييم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحة مفتوحة فدال مهملة .

قَتَادَة : بقاف فمثناة فوقية مفتوحة فألف فدال مهملة .

القاييف : بقاف فألف فتحية ففاء .

مَلَكَة : بسين مهملة فلام فميم مفتوحة .

حُبَيْش : بحاء مهملة مضمومة فموحة مفتوحة فمثناة تحية ساكنة فشين مصجمة .

طَلِيحَة : بطاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة فتحية ساكنة فحاء مهملة فثاء تانيث .

خَوِيلِد : بخاء مصجمة فمواومفوحة فتحية ساكنة فلام مكسورة فدال مهملة .

نَتَشَرَع : بنون فمثناة فوقية فدال مهملة مفتوحة فراء مشددة مفتوحة فعين مهملة :
أي نجعله ذرعاً لنا .

(١) التنبية الرابع نقله المؤلف بلغته من شرح التنوير على مسلم (٥ : ٢٣) وأضاف التنوير : وقال الخطابي هذا الحديث يحتمل النبي من هذا الخط إذا كان حلياً لنبوة ذلك النبي وقد انقضت فبهنا من تماثل ذلك . وقال القاضي ميانس المختار أن مناه أن من وافق عنه فذلك الذي يحدون إصابه فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله . قال ويحصل أن هذا نسخ في شرحنا ، فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النبي منه الآن .

(٢) الزور من زور يزور زوراً أخرج صدره أو أشرف أحد جانبي صدره على الآخر فهو أزور وهي زوراء .

البهم : بموحلة مفتوحة فهاء مكسورة فمشناة تحتية فميم : أى شديد الظلمة ، وهو فى الأصل الذى لا يُخَالِط لَوْنُهُ لَوْنٌ سِوَاه .

السنة الشهباء : بشين مفعمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحلة أى ذات فَحْط وَجَدِب ، والشهباء الأرض البيضاء التى لا خُضْرَة فيها لقلة المطر من الشَّهْبَة وهى البياض [قُسِمَت سَنَةُ الْجَدِبِ بِهَا] ^(١) .

بُنُو الزَّيْنَةِ : بزى تَفْتَح وَتُكْسَر فنون ساكنة فتحية مفتوحة ، وهى آخر ولد المرأة والرجل ، ولذلك سُمِّيَ بنو مالِك ^(٢) به .

دودان : بدالَيْن مهمتين اولاهما مضمومة فألف فنون .

الرُّشْدَة : بفتح الراء وكسرها والفتح أفصح وسكون الشين المعجمة وفتح الدال المهملة . بنو مُحْرَلَة ^(٣) : [بضم الميم وفتح الحاء المهملة والواو المفتوحة المشددة فلام فتاء تانيث ^(٤)] .

الأياف : بعين مهملة مكسورة فتحية فألف فهاء : زَجَر الطَّيْر والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وَمَرَّهَا ^(٥) .

الْكُهَّانَة : بكاف فهاء فألف فنون : تَعَاطَى خَبَر الكائنات فى مستقبل الزمان .

حَلْبَانَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فموحلة فألف فنون : غزيرة تُحَلَّب ^(٦) .

رَكْبَانَة : براء مفتوحة فكاف ساكنة فموحلة وألف فنون : ذُلُولَة تُرَكَّب .

(١) تكلمة ما نقله المؤلف عن النهاية . ومع ذلك فى القاموس للشيب حركة يياض يصنعه سواد .

(٢) فى النهاية : وإما قال لم (لَبْن مالِك) الذى صلى الله عليه وسلم : « بل أنتم بنى الرشد » ، فبأى لم عما يوجه لفظ الرشد من الزنا وهو لقيض الرشد . وجعل الأزهري الفتح فى الرشد والرشد أفصح اللتين . ويقال الولد إذا كان من زنا هو لزنية .

(٣) فى القاموس أن عبد الله بن غطفان كان اسمه عبد الزى فغيره . الذى صلى الله عليه وسلم فسمى بنوه بنو محرلة كطرفة .

(٤) لم يرد ضبطها فى الأصول واستدلنا فى ضبطها على القاموس .

(٥) نقل المؤلف هذا الشرح عن النهاية وأضاف ابن الأثير : « وهو من عادة العرب كثيراً وهو كثير فى أشعارهم يقال عاف يميف عياف إذا زجر وحس وغل . وبنو أسد يذكرون بالعافقة ويرصفون بها . قيل منهم إن قوماً من الجن تذاكروا عيافهم فأثروهم فقالوا : ضللت لنا ثالثة فلو أرسلتم من يميف فقالوا لنعلم منهم : انطلق معهم فاستدفع أحدهم ثم ساروا للقيهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فلقشمر اللام ويكن فقالوا : مالك ؟ فقال : كسرت جناحاً وروفت جناحاً وحلفت بآفة صراحاً ما أنت يائس . لا تبقى لخاصاً » .

(٦) تقسم الجبارة ذهب وبسببها وتماها فى النهاية : أى غزيرة تحلب وذلولة تتركب . وأضاف ابن الأثير : فهى صالحة للأرلين وزيدت الألف والنون فى بنائها المبالة .

لَا تَوَلَّيْهَا : [بمناة فوقية مضمومة فولو مفتوحة فلام مشددة مكسورة فهامين أولاهما ساكنة أى لا تجعل ناقثك والملة بلبيحك ولها^(١)]

ظَفِيرٌ : [بظاء معجمة مضمومة ففاء مفتوحة فتحتية ساكنة فراء^(٢)] .

دَوَاعَى اللَّبَنِ : بدال مهلة فولو مفتوحتين فمين مهلة مكسورة : لَبَنٌ قليل يَبْقَى فى الصَّرْع ، يَدْعُو ما وراءه فَيُنْزِلُهُ ، وإذا اسْتَقْصَى كُلُّ ما فى الصَّرْع أَبْطَأَ دَرُهُ على حاله .

السُّورُ : بسين مهلة مضمومة فهزمة ساكنة فراء : بقية الطعام والشراب وغيرها .

مَنْحَرَهَا : بيم فنون فحاء مهلة فهاء مفتوحات : أَعْطَى الناقة أو الشاة لِيَنْتَفَعَ بلبنها أو وَبَرها أو صوفها مُدَّة ثم يَرُدُّها .

(١) يماشى بالأصول ينحو نصف سطر .

(٢) نقلنا ضبط ظفير من طبقات ابن سدة (٥٨٠٢) وهو سنان بن ظفير الذى أمار ناته لابن عمه نقادة . ومع ذلك فإن اسمه فى أسد الغابة (٢ : ٣٥٩) سنان بن ظهير (بالحاء) الأسدى الذى قال : أهديت الذى سأل الله عليه وسلم ناقة فقال ودح داهى البين . . وكذلك ورد اسمه سنان بن ظهير الأسدى فى الإصابة (رقم ٣٤٩٨) .

الباب السابع

في وَقَدْ أَسْلَمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَلِمَ عُمَيْرُ بْنُ أَقْصَى^(٢) فِي عِصَابَةٍ مِنْ أَسْلَمَ فَقَالُوا : « قَدْ آتَيْنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا جَلَّ لَنَا عِنْدَكَ مَنْزِلَةٌ تَعْرِفُ الْعَرَبُ فَضِيلَتَهَا فَلَمَّا إِخْوَةُ الْأَنْصَارِ ، وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَفَاءُ وَالنَّصْرُ فِي الشَّلَّةِ وَالرِّخَاءِ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَسْلَمَ سَالَمُهَا اللَّهُ وَغِفَارُ غَفَرُ اللَّهُ لَهَا » .

وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً^(٣) لِأَسْلَمَ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ مِمَّنْ يَسْكُنُ السَّيْفَ وَالسَّهْلَ وَفِيهِ ذِكْرُ الصَّلَاةِ وَالْفَرَائِضِ فِي الْمَوَاضِي . وَكَتَبَ الصَّحِيفَةَ ثَابِتُ ابْنُ قَيْسٍ بْنُ شَعَّاسٍ وَشَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

تنبیه : فی بیان غریب ما سبق :

أَقْصَى [همزة مفتوحة فضاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة فالف مقصورة]^(٤) .

الْعِصَابَةُ : بكسر العين للمهمله : هنا الجماعة من الناس .

الْجِنَاحُ : بيم مكسورة فنون ساكنة فهاء فالف فجيم : الطريق .

السَّيْفُ : بكسر السين المهمله وسكون التحتية وبالفاء : الجانِب .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦ - ١١٧) .

(٢) في طبقات ابن سعد عميرة بن أقصى والتصويب من أسد الغابة (٤ : ١٣٩ - ١٤٠) وقد جاء فيها : عمير بن أقصى الأسدي قدم في عصابة من أسلم فقالوا : يا رسول الله إنا من أرومة العرب تكلمه الله بألسنة حديد وأدرع شداد ومن لاوأنا أوردناه السامة . وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأنصار وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعبيد ومن معه تركنا ذكره فإن رواه نقلوه بألفاظ غريبة وبدلوه وصحفوها فتركتها لذلك .

(٣) ورد نص هذا الكتاب في طبقات ابن سعد (٢ ص ٣٥) ونقله من ابن سعد محمد حبيب الله في مجموعة الوثائق السياسية (من رقم ١٦٥ إلى رقم ١٦٨) ، وللغة : « وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم من خزاعة لمن آمن منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وناسح في دين الله أن لهم النصر على من دهمهم ينظرون عليهم نصر النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم ولأهل ياديهم ما لأهل حاضرتهم وأنهم مهاجرون حيث كانوا » . وكتب العلاء بن الحضرمي وشهد « .

(٤) يبايض بالأسود بنحو نصفه سطر التكلة من ضبط الإسم . وفي الاشتقاق (ص ٢٢٤) : أقصى أهل من التضي وهو بياضة الشيء للثوب : تفصيت من الشيء وتقصي من .

الباب الثامن

في قُتُوم أسيد بن أبي أناس^(١)

قال ابن عباس^(٢) رضى الله عنهما : أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه لِمَا بَلَغَهُ أَنَّهُ هِجَاهٌ ، فَأَتَى أَسِيدَ الطَّائِفِ فَأَقَامَ بِهَا . فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَكَّةَ خَرَجَ سَارِيَةً بَنَ زُنَيْمٍ^(٣) إِلَى الطَّائِفِ ، فَقَالَ لَهُ أَسِيدٌ : مَا وَرَاكَ ؟ قَالَ : « قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ وَنَصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، فَاخْرُجْ يَا ابْنَ أَخِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ مِنْ أَتَاهُ » .

فحمل أسيد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر ، وأقبل فالتقت غلاماً عند قُرْنِ الثَّعَالِبِ ، وَأَتَى أَسِيدَ أَهْلَهُ فَلَبِسَ قَمِيصاً وَأَخْتَمَ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، وسارية بن زُنَيْمٍ قائم بالسيف عند رأسه يحرسه ، فأقبل أسيد حتى جلس بين يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وقال : يا محمد أهدرت دَمَ أَسِيدٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : تَقْبَلُ مِنْهُ إِنْ جَاءَكَ مُؤْمِناً ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فوضع يَدَهُ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : « هذه يَدِي فِي بَدَلِكَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رجلاً يصرخ أَنْ أَسِيدَ بْنَ أَبِي أَنْاسٍ قَدْ آمَنَ وَقَدْ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ . وَنَمَّحَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَجْهَهُ وَأَلْقَى يَدَهُ عَلَى صَنْثَرِهِ ، فَيُقَالُ إِنَّ أَسِيداً كَانَ يَدْخُلُ الْبَيْتَ الْمَظْلَمَ فَيُخَيِّضُ^(٤) . وقال أسيد رضى الله عنه :

(١) هو أسيد بن أبي أناس بن زُئيم بن عمرو الكناني النُزَلِيُّ السُّلَوي ، انظر ترجمته في أسد الغابة (١ : ٨٩ - ٩٠) وفي الإصابة (رقم ١٧٣) ولكن صحت اسمه : أسيد بن أبي إلياس .

(٢) رواية ابن عباس أَنَّ وَدْعَ بْنَ عَدَى بْنِ النُّعَيْلِ قَتَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ وَهَبٍ ، وَهُوَ مِنْ الْأَعْرَمِ ، وَحَبِيبٌ وَرَبِيعَةُ ابْنَا سُلَيْمَةَ ، وَهُمْ رَهَطٌ مِنْ قَوْمِهِمْ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ وَلَا يُقَاتِلُوا مَعَهُ قَرِيباً ، وَتَبَرَّأُوا إِلَيْهِ مِنْ أَسِيدِ بْنِ أَبِي أَنْاسٍ وَقَالُوا إِنَّهُ قَدْ نَالَ مِنْكَ (إِذْ كَانَ أَسِيدٌ شَاعِراً) فَأَلْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهُ وَيُلَاحِظُ أَسِيدُ ذَلِكَ فَأَلْبَحَ الطَّائِفَ الْخ . . .

(٣) قال ابن الأثير في أسد الغابة (١ : ٨٩) إِنَّ أَسِيدَ بْنَ أَبِي أَنْاسٍ هَوَّابٌ أَخِي سَارِيَةَ بْنَ زُئِيمٍ . غير أن أبا أحمد السُّكْرِيَّ قَالَ بِأَنَّ أَسِيداً هُوَ أَسِيدُ بْنُ زُئِيمٍ وَهَلْ هَذَا يَكُونُ أَخَا سَارِيَةَ .

(٤) أي أنه كان يحمل البيت الذي عليه ظلمة الضلال مضيئاً بنور الهداية والإيمان .

أَأَنْتَ الْفَتَى تَهْدِي مَعَدًّا لِرَبِّهَا^(١)
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا^(٢)
وَأَكْسَى لِيَسْرِدِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ
تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ
تَعْلَمُ بِأَنَّ الرُّكْبَ رَكْبُ عُسَيْدٍ
أَنْبِيَا^(٣) رَسُولُ اللَّهِ أَنْ قَدْ هَجَرْتُهُ
سِوَى أَتْنَى قَدْ قُلْتَ يَا وَجْحَ فِتْيَةٍ^(٤)
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِيَانِهِمْ
دُوبِيًّا وَكُلُّوْمَا وَسَلَمَا وَسَلْعِدَا
فلما أنشده : « أَأَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعَدًّا لِدِينِهَا » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« بل الله يَهْدِيهَا » ، فقال الشاعر : « بل الله يَهْدِيهَا وقال لَكَ اشهد » . رواه ابن شاهين
عن المدايني عن رجاله من عدة طرق .

تَبَيَّهَاتُ

٤٥٦ ط / هذه القصة والأبيات ذكرها الواقدي والطبراني لِأَنَسِ بْنِ زُنَيْمٍ قال الحافظ
في الإصابة^(١) : « وقد رُوِيَتْ نظير قصته^(٢) لِأَنَسِ بْنِ زُنَيْمٍ كما سيأتي في ترجمته^(٣) »
وَيُحْتَمَلُ وَقُوعُ ذَلِكَ لَهَا » .

- (١) رواية صدر هذا البيت عنه ابن الأثير وأنت الفتى تهدي معداً لدينها .
- (٢) في النهاية : الكور بالضم هو رجل الناقة بأداته هو كانسج وآلته لفرس . وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ .
- (٣) رواية الإصابة (١ : ٦٩) : وفيه رسول الله .
- (٤) في الأصول : ويل أمر فتية وفي أسد الغابة (١ : ٩٠) ويل أم فتية وأثبتنا رواية ابن حجر في الإصابة .
- (٥) في الإصابة (١ : ٩٠) أصيروا بنحو يوم طلق وأسد .
- (٦) في الإصابة : فعزت غيري وتلخصي .
- (٧) زاد في الإصابة : عل أن سلبا ليس فيهم كله وأخوته وحل ملوك كأعبد . وزاد أيضاً : تعلم رسول الله أنك موكي وأن وعيداً منك كالأعذ باليه .
- (٨) في ترجمة ابن حجر لأبيد بن أبي أناس (رقم ١٧٣) وإسناده من ابن دريد عن أبي عبيدة معمر بن النخعي .
- (٩) أي قصة أبيد بن أبي أناس .
- (١٠) ترجمة أنس بن زعيم في الإصابة هي رقم ٢٦٥ .

اللقبي : قال دُغَيْلُ بْنُ عَلِيٍّ^(١) في طبقات الشعراء قوله : « فَمَا حَمَلَتْ نَاقَةً فَوْقَ كُورِهَا أَعَفَّ وَأَلَوْنِي ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ » . هذا أَصْلُ بَيْتِ قَالَتِهِ الْعَرَبُ .

اللقب : في بيان غريب ما سبق :

أسيد^(٢) : بفتح الهزعة كما ذكره السَّكْرِيُّ والدَّارِقُطْنِيُّ ، وَضَمُّهَا الْمَرْزُبَانُ ، وَرَدَّهُ ابْنُ مَكُولٍ .

أُنَاسٌ : بضم الهزعة وبالنون .

زَنِيمٌ : بزاى مفتوحة فنون فمشتاة تحية فميم : الدَّعَى في النسب المُلْحَقُ بالقوم وليس منهم تشبيهاً له بِالزَّيْمَةِ وهو شَيْءٌ يُقَطَّعُ مِنْ أُذُنِ الشَّاةِ وَيُتْرَكُ مُطْلَقاً^(٣) .

فَرْنُ الثَّعَالِبِ : قرن بقاف مفتوحة فراء ساكنة فنون . والثَّعَالِبُ بثلاثة فميين مهملة مفتوحتين فثالث فلام فموحدة : موضع يُحْرَمُ مِنْهُ أَهْلُ نَجْدٍ .

(١) في الأصول دميل بن حنق والصصوب من ترجمته في ابن خلكان (١ : ١٧٨ - ١٨٠) وهو دميل بن حنق ابن رزيق الخزاعي توفى سنة ٢٤٦ هـ وقال فيه ابن خلكان : كان شاعراً بليغاً اللسان مولماً بالمعجز والخط من أقدار الناس وهجوا الخلفاء ومن دونهم .

(٢) ضبط ابن دريد هذا الإسم في الاشتقاق (ص ٧٨) فقال : أسيد فميل من قولهم أسد يأسد أسداً (أى من باب فرح) إذا صار كالأسد .

(٣) هذا ما نقله المؤلف من ابن الأثير في النهاية وقد أضاف الأخير : وهو أيضاً حنة بدلالة في حلق الشاة كالملحقة بها . غير أن ضبط المؤلف زعيم بفتح الزاى وكسر التنون غير صحيح وصوابه بضم الزاى وفتح التنون بصيغة التصغير كما ضبطه ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٧٥) وذلك في اسم سارية بن زعيم وجهه في شرحه أن الاشتقاق زعيم من قولهم تيس أزنم وأزنم باللام والتنون وهو الفزعة والزئمة وقد سست العرب أزنم وهو أبو بلان فيهم . ويحقاق رجل زعيم إذا نسب إلى القوم والزنيم مؤسسان في اللغة فالزنيم الملحق بالقوم ليس منهم والزنيم الذى له زئمة من الشر يعرف بها أى علامة وكذلك ود قوم تقسير من قال : (حل بعد ذلك زعيم) (الآية ١٣ من سورة القلم) فقال إن أمة قبل ثلاثة لا يميز بالنسب إنما أراد بزيم أى له زئمة من الشر .

الباب التاسع

في وقد أشجع إليه - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَلِمْتُ أَشْجَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 حَامِ الْخَنْزِقِ وَهُمْ مِائَةٌ وَرَأْسُهُمْ مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ^(٢) ، فَتَزَلُّوا شَيْعَبَ سَلْعَ^(٣) . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَ لَهُمْ بِأَحْمَالِ التَّمْرِ . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا
 مِنْ قَوْمِنَا أَقْرَبَ دَارًا مِنْكَ مِنَّا وَلَا أَقَلَّ عِلْدًا ، وَقَدْ ضَيَّقْنَا بِحَرْبِكَ وَبِحَرْبِ قَوْمِكَ
 فَجِئْنَا نُوَادِعُكَ . فَوَادَعَهُمْ . وَيَقَالُ هَلْ قَلِمْتُ أَشْجَعَ بَعْدَ مَا غَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَهُمْ سِمْعَانَةُ ، فَوَادَعَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ .

تأنيبه : في بيان غريب ما سبق :

أشجع : بهزئة فشين معجمة ساكنة فحيم فعين مهملة .

رُحَيْلَةَ^(٤) : براء مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فمشناة تحية فلام .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٧١) وأورد ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٩١) بياناً مقتضباً من أشجع
 (٢) هو مسعود بن ربيعة بن مالك بن الأشجعي كان قائداً أشجع يوم الأحزاب مع المشركين وأسلم فحسن
 إسلامه - انظر أسد الغابة (٤ : ٣٥٧ - ٣٥٨) .
 (٣) في معجم البكري (٣ : ٧٤٧) سلع بفتح أوله وإسكان ثانيه يده عن مهملة جبل متصل بالمدينة .
 (٤) في القاموس الرغل بالكسر وبه وككتف : الأث من أولاد الضمآن والجحج أرغل ورغال وبهم ورغلان
 ورغلة ورغلة وكزير رغيل فرس لبني جعفر بن كلاب . وهو ربيعة كجبهة بطن .

الباب العاشر

في قلوبهم ولقد الأشعريين إليه صلى الله عليه وسلم وذكر إعلانه صلى الله عليه وسلم -
بقدمهم قبل وصولهم ودعائه لهم لما أشرعوا في البحر على الفرق .

قال عبد الرزاق : أخبرنا متمر قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان جالساً
في أصحابه يوماً فقال : « اللهم أنج أصحاب السفينة » . ثم مكث ساعة فقال :
« استمذت » . فلما دنوا من المدينة قال : « قد جاءوا يقودهم رجل صالح » قال : « . والذين
كانوا معه في السفينة الأشعريون والذين قادمهم غزرو بن الحيق الخزاعي^(١) » فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « أين جئتم ؟ » قالوا من زبيد . قال : « بآرك الله في زبيد » .
قالوا : وفي زمع^(٢) . قال : « وبآرك الله في زبيد » . قالوا وفي زمع . قال في الثالثة : « وفي
زمع » .

وروى ابن سعد^(٣) والبيهقي وأحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -
قال : « يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلباً^(٤) » . فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى
الأشعري فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون :

هَذَا نَلْقَى الْأَحْيَسَةَ مُحَمَّداً وَحِزْبَهُ / ٥٥٧

وروى البخاري^(٥) ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(١) هو حنظل بن الحيق بن السككن الخزاعي جاور إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد المدينة وحفظ منه أحاديث وكان
أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان العار وسار بعد ذلك من شبة على وشبهه مع مشاهد كلها ، انظر أسد النبوة (٤) :
١٠٠ - ١٠١) . وفي الاشتقاق (ص ٤٧٤) أن ملوية قطة بالجزيرة وكان رأسه أول رأس نصب في الإسلام . والحقق
زعموا الخليفة الثانية والاضحاك الجرح .

(٢) في مصب البكري (٢ : ٧٠٢) : زعم يفتح أوله وإسكان ثانيه وباليين المهملة من منازل حيدر باين .
وبعضهم يقول زمة بالمد .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٢ - ١١٣) .

(٤) شرح المواب (٤ : ٢٩) .

(٥) صحيح البخاري باب قدم الأشعريين وأهل اليمن (٩ : ٧ - ٩) .

سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقَى أَقْبَلَةٍ وَأَكْيَنَ قَلْبُوا الْإِيمَانِ يَمَانٌ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْفَخْرُ وَالْغِيْلَاءُ فِي الْفُلَادِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ » . وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَلَّمْتُمُ السُّحَابَ وَهُمْ خِيَارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : « لَأَنْ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : « إِلَّا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « إِلَّا أَنْتُمْ كَلِمَةٌ ضَعِيفَةٌ » . وَرَوَاهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُؤَيْبٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : « وَلَمْ يَقُولُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْلَمُوا وَيَايَمُوا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْأَشْشَرِيُّونَ فِي النَّاسِ كَثْرَةُ فِيهَا رِسْلُكَ » .

تنبيه : في بيان هروب ما سبق :

الأشعريون : بهجرة مفتوحة فشين مججمة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فراء فتحية فواو فنون .

الحق : بحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فقاف .

الخزاعي : بخاء مججمة مضمومة فزاي فالف فعين مهملة نسبة إلى خزاعة قبيلة سميت بذلك لتفرقهم بمكة .

زَمَعٌ : [بفتح الزاي وسكون الميم وبالعين المهملة من منازل جرير باليمن]^(١) .

الفخر : بفاء مفتوحة فحاء مججمة ساكنة فراء : أدعاء العظم والكبر والشرف .

الغِيْلَاءُ : والغِيْلَاءُ بضم الحاء المعجمة وكسرهما : الكبر والتعجب^(٢) .

(١) يابن بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من صميم البكرى (٢ : ٧٠٢) .

(٢) زاد في النهاية : يقال اختال فهو غيَالٌ وغيه غِيْلَاءٌ وغييلة أى كبر .

الفنّادون : بفاء مفتوحة فـدال مهملة مفتوحة مشددة فـآلف فـدال مهملة أخرى :
 اللذين تَعَلُّوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم [واحطهم قَدَاد يقال فَعَدَّ الرجل يَفْعِدُ فَعْدِيئاً
 إذا اشتدَّ صوته]^(١) . وقيل هم المَكْتَبُونَ من الإبل وقيل هم الجَمَالُونَ والبَقَارُونَ والحَمَارُونَ
 والرَّعِيَّان . وقيل بتخفيف الدال جمع فَعْدَان وهي البَقَر التي يُحَرِّثُ بها وأهلها أهل
 جَفَاء وغُلَظَّة .

الوَبَر : يواو فـموحلة مفتوحين فراء ، للإبل بمنزلة الشَّعْر لغيره .

(١) تكله من النهاية إلى نقل منها للشرح بطونه .

الباب الحادى عشر

فى قدوم أخشى بنى مازن على النبي صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، والشيرازى فى الألقاب عن فضلة ابن طريف^(١) ، أن رجلاً منهم يقال له الأخشى^(٢) واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقال لها مُعَاذَة وعرج فى رَجَب [يُسِيرُ أَهْلَهُ مِنْ حَجَرِ فُهْرَيْتِ امْرَأَتِهِ بِحِلْمِهِ نَاشِزاً عَلَيْهِ فَعَاذَتْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مُطَرِّفُ بْنُ بَهْصَلِ الْمَازَنِى فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ فَلَمَّا قَدِمَ لَمْ يَجِدْهَا فِي بَيْتِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّهَا نَشَزَتْ عَلَيْهِ وَأَنَّهَا عَاذَتْ بِمُطَرِّفِ بْنِ بَهْصَلِ فَلَمَّا هُوَ فَقَالَ : يَا ابْنَ حَمٍّ أَهْنِكَ امْرَأَتِي مُعَاذَةَ فَادْفَنْهَا إِلَى . قَالَ : لَيْسَتْ حُنْدَى وَلَوْ كَانَتْ حُنْدَى لَمْ أَدْفِنُهَا إِلَيْكَ . قَالَ وَكَانَ مُطَرِّفٌ أَعَزَّ مِنْهُ . قَالَ فَخَرَجَ الْأَخْشَى حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَاذَ بِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٣) : رَوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالْحَسَنُ بْنُ سَفِيانَ ، وَابْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو نَعِيمٍ عَنِ الْأَخْشَى الْمَازَنِى أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْشَأْتُهُ :

يَا مَالِكَ النَّاسِ وَبَنِيانَ الْعَرَبِ إِنِّي لَقَيْتُ ذُرِّيَّةً مِنَ اللَّزْبِ^(٤)
عَسَلْتُ أَتْبِيعُهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ فَخَلَفْتَنِي فِي نِسْرَاعٍ وَهَرَبٍ

(١) هو فضلة بن طريف الحرمازى ثم المازنى روى قصة الأخشى المازنى مع امرأته التى هربت منه - انظر أسد الغابة (١٩: ٥) .

(٢) هو الأخشى المازنى من بنى مازن بن عمرو بن تميم ، ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (١: ١٠٢ - ١٠٣) .

(٣) القصيدة وردت فى الأصول متبوعة وبالشكلة من أسد الغابة (١: ١٠٢ - ١٠٣) والبداية والنهاية (٥: ٧٤) وفى الأخير مطرف بن نهدل والتصويب من أسد الغابة والاشتقاق .

(٤) رواية عجز البيت فى البداية والنهاية إليك : أُنْكَرُ ذُرِّيَّةً مِنَ اللَّزْبِ . وفى النهاية لابن الأثير : اللَّزْبُ بالتحريك هو الماء الذى يعرض للمدة فلا يهضم الطعام ويضد فيها فلا تمسكه . ومنه حديث الأخشى المازنى كُنْ مِنْ فُسَادِهَا وَخِيَانِهَا بِاللَّزْبَةِ وَأَمْلَهُ مِنْ ذَرْبِ الْمُدَّةِ وَهُوَ فُسَادُهَا وَذُرْبَةٌ مَقُولَةٌ مِنْ ذُرْبَةٍ كَقَوْلِهِ مِنْ مِدَّةٍ وَقِيلَ أَرَادَ سُلَاطَةَ لِسَانِهَا وَضَادَ مَقُولَةٍ مِنْ قَوْلِهِمْ ذَرْبُ لِسَانِهِ إِذَا كَانَ حَادَ اللِّسَانِ لَا يُبَالَى مَا قَال .

أَخْلَفَتِ الْفَهْمَ وَلَقَّتْ بِالسُّنْبِ وَهْنٌ شَرٌّ غَالِبٌ لِمَنْ غَلِبَ^(١)

[فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى مُطَرَفَ : « انظر امرأة هذا مُعَاذَةَ فادفعها إليه »
فأتاه كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه فقال : يا مُعَاذَةَ هذا كتاب النبي - صلى الله
عليه وسلم - فيك وأنا دافعتُ إليه . قالت : خُذْني المهد والميثاق وذمة النبي - صلى الله عليه
وسلم - ألا يماقيني فيما صَنَعْتَ . فَأَخَذَهَا ذَلِكَ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَأَتَشَأْ يَقُولُ :

لَعَمْرُكَ مَا حَبَى مُعَاذَةَ بِاللَّيْلِ يُقَيِّرُهُ الْوَالِيُّ وَلَا قَلِيمُ الْعَهْدِ
وَلَا سُوءٌ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَخَذْنَا غُرَاةَ رِجَالٍ إِذْ يُنَاجُوهُمَا بِمَعْنَى^(٢)

/ تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

دِيَّان : بدلال مهمة فمُثَنَّا تحية مشددة مُعَالَف فتون . الْقَهَّار مِنْ ذَاكَ النَّاسِ إِذَا
قَهَرَهُمْ ، وقيل الحاكم والقاضى .

زِيْبَةٌ : بدلال معجمة مكسورة فراء ساكنة فموحلة مفتوحة : فاصلة من ذَرْبِ
الْمَعِيذَةِ وهو فسادها .

غَلَوْتُ : فغين معجمة بدلال مهمة فاولو فتاء ، من الْغُلُوِّ وهو السَّيْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ^(٣) .

أَبْيَيْهَا [الطعام] : بهمزة قَطْع فموحلة ساكنة فغين معجمة فمُثَنَّا تحية أى
أطلب لها .

لَقَّتْ : بلام فطاء معجمة مُشَاقَّة مفتوحين [مع تشديد الفاء] فتاء : أَكْثَرَتْ
وَأَلْهَتْ^(٤) .

(١) رواية ابن كثير البيهقي الثالث والثالث :

كالبديعة العلاء في ظل السرب عرجت أبليها الطعام في رجب

لطفني بزاع وهرب أخلفت الرود ولقت باللب

ثم أصاف ابن كثير بنتاً رلياً وهو :

ولطفني بين حمر مؤتلف أكله بهير ليهت لثالث :

(٢) تكله قصة قوم أخطى إلى ماثر من أسد الباقية (١ : ١٠٢ - ١٠٣) والباقية والباقي (٥ : ٧٤) .

(٣) في المصاحف غذا يفترو غفوا ذهب غفوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمع الغفوة غفوى مثل مدية
ومدى . ثم أكثر حتى استعمل في اللطاب والافتلاق أى وقت كان .

(٤) في الباقية : ألت بالذى إلفافاً إذا لزمه وظهر عليه . وفي القاموس والتاج : ألت بالرد واللف بفلان أى لزمه .
وقه لظ بالذى وألته لزمه فلزمه أصل بمعنى . وقال أبو عمرو : ألت به لزمه وهو ملط به لا يفارقه ومعه حديث ابن مسعود :
ألتوا بياض الجلال والإكرام أى الزموا ذلك والهجوا عليه وأكثروا من قوله .

الباب الثاني عشر

في قلوب الأشعث^(١) بن قيس عليه ، زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

قال ابن إسحاق^(٢) : وقيل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأشعث بن قيس في وفد كِنْدَةَ في ثمانين راجياً من كِنْدَةَ . فدخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسجدة وقد رَجَلُوا جُمُعَتَهُمْ وَكَنَكَطُوا عليهم جُبَّ الحَبَرَةِ ، وقد كَفَّفُوها بالحرير . فلما دخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « أَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟ » قالوا : بَلَى . قال : « فَمَا بَالُ هذا الحرير في أعناقكم ؟ » قال : فشَقَّوه منها ، فَأَلْقَوْه . ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله ، نحن بنو آكل المرار [وَأَنْتَ ابْنُ آكِلِ المرار]^(٣) . فَنَبِّسَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « نَاسِبُوا بهذا النِّسْبَ النَّبَاسُ بن عبد المطلب ، وَرَبِيعَةُ ابن الحارث » . وكان النَّبَاسُ وَرَبِيعَةُ تاجرَيْنِ ، وكانا إذا شاعا في بعض العرب فُسَيْلًا وَمِنْ هُما ، قالَا : نحن بنو آكل المرار يَتَعَزَّزَانِ بذلك . وذلك أَنَّ كِنْدَةَ كانوا ملوكاً ثم قال لهم : « لا ، بل نحن بنو النضر بن كِنْدَةَ [لا نَقْفُو أُمَّنَا ولا نَنْتَفِي من أبينا]^(٤) فقال الأشعث بن قيس الكِنْدِيُّ : « هل فرَغْتُمْ يا معشر كِنْدَةَ ؟ »^(٥) والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضَرَبَتْهُ ثمانين » .

قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من وكْدِ آكِلِ المرار من قَبِيلِ أُمِّه ، وآكِلُ المرار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرَيْع^(٦)

(١) الترتيب الأبجدي لاسماء الوفود التي ألزم به المؤلف يقتضي تقديم وفود الأشعث بن قيس على وفود أمي بن مازن .

(٢) ابن هشام (٤ : ٢٥٤ - ٢٥٦) وانظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢ : ٩٢ - ٩٣) وحيون الأثر (٢ : ٢٤١ - ٢٤٢) والبداية والنهاية (٥ : ٧٢ - ٧٣) . والفرقان على المواهب (٤ : ٢٧ - ٢٨) .

(٣) تكله من ابن هشام (٤ : ٢٥٤ - ٢٥٥) .

(٤) تكله من شرح المواهب (٤ : ٢٨) .

(٥) في القاموس مرئع لقب عمرو بن معاوية بن ثور جد لامرئ القيس بن حبر ولقب به لأنه كان يقال له ارمتنا في أرضك فيقول قد ارتطك مكان كذا وكذا .

ابن كِنْدِي ، ويقال كِنْدَة . وإنما سُمِّيَ أَكْلُ الْمُرَارِ لِأَن عَمَرُو بنَ الْهَبُولَةَ ^(١) النَّسْلَى أَغَارَ عَلَيْهِمْ ^(٢) . فَأَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ شَجَرًا يُقَالُ لَهُ الْمُرَارُ

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ غَوِيْبِهِ مَا سَبَقَ :

/ رَجَلُوا : بِرَأْسِ فَجَمٍ مُشَدَّدةٍ مُفْتُوحَتَيْنِ فَلَامٌ .

^١ جَمَعَهُمْ : بِجَمْعٍ مضمومةٍ فَمُحِيطَيْنِ مُفْتُوحَتَيْنِ فَهَاءُ جَمْعِ جُمَّةٍ ^(٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا فِي أَبْوَابِ صِفَةِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ .

جُئِبَ ^(٤) : بِجَمْعٍ مضمومةٍ فَمُوحِدةٍ مُفْتُوحَةٍ فَأُخْرَى جَمْعُ جِيَّةٍ ، تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا وَكَذَلِكَ الْحَبْرَةُ ^(٥) مَرَارًا .

فَكُنْفَرُهُمَا : بِكَافٍ فَهَاءُ مُفْتُوحَتَيْنِ فَأُخْرَى مضمومةٍ فَوَاوُ [خَاطُوا حَاشِيَتَهُمَا الْخِيَاطَةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الْأَوَّلِ] ^(٦) .

أَكَلَ : بِهَمْزَةٍ مُفْتُوحَةٍ فَأَلْفٍ فَكَافٍ مَكْسُورَةٍ فَلَامٌ .

الْمُرَارُ : بِجَمْعٍ فَرَاغَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلِفٌ .

شَاعَا : بِشَيْنٍ مَجْمُوعَةٍ فَأَلْفٍ فَمِيمٍ مَهْمَلَةٍ فَأَلْفٍ [اِنْتَشَرَا] ^(٧) .

الْهَبُولَةُ : [بِجَاءِ مُفْتُوحَةٍ فَمُوحِدةٍ مضمومةٍ فَوَاوُ فَهَاءُ تَأْنِيثٍ] ^(٨) .

(١) فِي الْقَامُوسِ ابْنُ هَبْلَةَ أَوْ الْهَبُولَةُ أَوْ الْهَبُولُ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِهِمْ (أَيُّ مَلُوكِ الْعَرَبِ) .

(٢) زَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ (ابْنُ هِشَامٍ ٤ : ٢٥٥) «وَكَانَ الْحَارِثُ غَالِبًا فَغَنِمَ وَسَبَى» وَكَانَ فِيهِنَّ سَبَى أُمِّ الْإِسْ بِنْتِ حَوْفِ ابْنِ حِمْلِ الشَّيْثَانِي أَمْرَأَةً الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو . فَقَالَتْ لِعَمْرِو (ابْنِ الْهَبُولَةِ) فِي سَبْرِهِ لَكُنِّي بِرَجُلٍ أَدْلَمُ أَسْوَدَ كَانَ مُشَافِرَهُ مُشَافِرَ بَيْرِ أَكَلَ الْمُرَارَ قَدْ أَخَذَ بِرَقِيْقٍ تَمَنَّى الْحَارِثُ لِنَفْسِي أَكَلَ الْمُرَارَ - وَالْمُرَارُ شَجَرٌ - ثُمَّ تَبِعَهُ الْحَارِثُ فِي بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَلَقِيَهُ فَقَتَلَهُ وَاسْتَنْتَذَ أَمْرَأَتَهُ وَمَا كَانَ أَصَابَهُ .

(٣) فِي الْبَنَاءِ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمْعَةُ جَنَّةٍ : الْجَنَّةُ مِنْ غَيْرِ الرَّأْسِ مَا نَقَطَ عَلَى الْمُنْكَبَيْنِ .

(٤) الْجَنَّةُ ثَوْبٌ سَالِبٌ وَاسِعٌ الْكَيْنِ مُشَقَّقٌ الْمَقْدَمُ يَلْبَسُ فَوْقَ الثَّيَّابِ وَجَمْعُهَا جَبَبٌ مِثْلُ فُرْقَةٍ وَغُرْفٍ .

(٥) فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ (٤ : ٢٧) : الْحَبْرَاتُ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْمُوَحِدَةِ جَمْعُ حَبْرَةٍ وَزَنْ عَيْنٍ مِنَ الْبُرُودِ مَا كَانَ مَوْسِيًّا خُضْطًا وَفِي الْفَتْحِ يُقَالُ يَرُدُّ حَبْرَةً وَيَرُدُّ حَبْرَةً يُوْزَنُ عَيْنُهُ عَلَى الْوَسْفِ وَالْإِضَافَةِ .

(٦) يَبْيَضُ بِالْأَصْوَلِ يَبْضُو نِصْفَ سَطَرٍ وَالتَّكَلُّةُ مِنَ الْقَامُوسِ .

(٧) يَبْيَضُ يَبْضُو كُلُّهُ وَالتَّكَلُّةُ مِنَ الْقَامُوسِ .

(٨) يَبْيَضُ يَبْضُو نِصْفَ سَطَرٍ وَالتَّكَلُّةُ مِنْ فَيْضِ الْإِسْمِ كَمَا وَرَدَ فِي الْقَامُوسِ .

الباب الثالث عشر

في وفود بَارِقٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَدِمَ وفد بَارِقٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 ٤٠٨ هـ فدعاهم إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا ، وَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ / صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا
 كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِبَارِقٍ لَا تُجِدَنَّ دِمَارَهُمْ وَلَا تُزْعَى بِلَادُهُمْ فِي مَرْتَبِعٍ وَلَا مَصِيفٍ
 إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ مِنْ بَارِقٍ وَمَنْ مَرَّ بِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي عَزْلِكِ^(٢) أَوْ جَلَبٍ فَلَهُ ضِيَاقَةٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ
 وَإِذَا أَيْدَمَتْ دِمَارَهُمْ فَلَا بَيْنَ السَّبِيلِ اللَّفْظُ يُوسِّعُ بَطْنَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْتَتِلَ^(٣) هـ شَهِدَ أَبُو
 عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَخَلِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَكَتَبَ أَبُو بَنِي بَنِي كَعْبٍ^(٤) .

تنبیه : فی بیان فریب ما سبق :

بارق : بموحلة فالف ففاف .

مَرْتَبِعٌ : بميم مفتوحة فراء ساكنة فموحلة مفتوحة فعین مهمله : الموضع الذي يُنْزَلُ
 فيه أَبَامُ الرَّبِيعِ ، واسم جبل قرب مكة . وأما مَرْتَبِعٌ^(٥) بكسر الميم فعالم بالمدينة في بني
 حارثة .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥) .

(٢) عَزْلِكُ مِنْ بَابِ نَصَرٍ حَرَكَةُ الْمَاشِيَةِ الثَّبَاتُ أَكَلَتْهُ كُلُّهُ وَحَرَكَةُ الْأَرْضِ جَرْدَتُهَا مِنَ الرَّمْيِ وَأَرْضٌ مَعْرُوكَةٌ
 حَرَكْتُهَا الْمَاشِيَةُ حَتَّى أَجْلَبَتْ .

(٣) نَصِ الْكِتَابِ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ ص ١١٥) وَأَوْرَدَهُ فَقَلَّ عَنْهُ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ فِي مَجْمُوعَةِ الرِّوَالِقِ
 السَّاسِيَةِ (رَقْم ١٢٤) .

(٤) قَدْ لَمْ يَنْ مَالَهُ - مِنْ بَابِ نَصَرٍ - قَدْ لَمْ يَنْ أَصْلَاهُ . وَتَمَّ الَّذِي جَمَعَهُ وَأَعَادَهُ كُلُّهُ أَوْ أَكْثَرُهُ . الْقَائِمُ الَّذِي كَتَبَهُ
 وَاتَّخَذَهُ أَجَافًا وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَصْلٌ .

(٥) فِي مَجْمَعِ الْبَلَدَانِ (٨ : ١٢) مَرْتَبِعٌ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ وَفَتْحِ الْهَاءِ الْمُوَحَّدَةِ مَرْتَبِعٌ بِثَانِيَّتِهِ فِي بَنِي حَارِثَةَ
 كَانَ بِهِ أَهْلٌ .

مَصِيف : ميم مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فمشناة تحية ففاء : مكان يُنزل فيه أيام
الصيف .

عَرَّك : [تجريد الأرض من المرعى] ^(١) .

أَيْنَعَتْ : همزة مفتوحة فتحية ساكنة فنون فعين مهملة : أدركت ونفصجت .

يَقْدُم : [يَجْتَنُّ ولم يُتَّقِ له أصلاً] ^(٢)

(١) ينافس بالأسول بنحو جس كلمت والفكلة من لئساح القاموس .

الباب الرابع عشر

في وفود باهلة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن شاهين عن ابن إسحاق عن شيوخه ، وابن سعد عن شيوخه قالوا : قَدِمَ مُطَرِّفُ بْنُ الْكَاهِنِ الْبَاهِلِيَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَاقْدَأَ لِقَوْمَهُ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْلَمْنَا لِلْإِسْلَامِ وَشَهِدْنَا بَيْنَ اللَّهِ فِي سِجَاوَاتِهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَصَلَّيْنَاكَ وَأَمَّنَّا بِكَ مَا قُلْتَ فَاصْكُتْ لَنَا كِتَابًا فَكَتَبَ لَهُ :

[من محمد رسول الله لِمُطَرِّفِ بْنِ الْكَاهِنِ وَلِمَنْ سَكَنَ بَيْشَةَ^(١) مِنْ بَاهِلَةَ . إِنَّ مِنْ أَسْخِيَا أَرْضًا مَوَاتًا فِيهَا مَرَاخِ الْأَنْعَامِ^(٢) فَهِيَ لَهُ ، وَعَلَيْهِ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ مِنَ الْبَقَرِ فَارِضٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْقَتَمِ عَشْرُونَ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ^(٣) مِنَ الْإِبِلِ مِائَتَةٌ (وَلَيْسَ لِلْمُصَدَّقِ أَنْ يُضَلَّهَا إِلَّا فِي مَرَاصِحِهَا وَهُمْ آمَنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ^(٤)) الْحَبِيثُ .. وَفِيهِ فَاغْنَصِرْفَ مُطَرِّفٌ وَهُوَ يَقُولُ :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرُّاقِصَاتِ حَصِيَّةً عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ سَلِيمٍ وَبَازِلٍ

قال ابن سعد^(٥) : ثُمَّ قَدِمَ نَهْشَلُ بْنُ مَالِكِ الْوَالِئِيِّ^(٦) مِنْ بَاهِلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْدَأَ لِقَوْمَهُ فَاسْلَمَ وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ

(١) في الأصول ولَمَنْ سَكَنَ بَيْشَةَ وَالتصويب من مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ وقد كتبت بَيْشَةَ في الإصَابَةِ في ترجمة مطرف بن الكاهن (رقم ٨٠٠٩) ولكن ابن حجر في آخر الترجمة شرح بَيْشَةَ فَقَالَ عَنْ مَسْجِدِ الْبَكْرِى فَقَالَ بَيْشَةَ وَادَّ يَصْبُ مِنْ جَبَلِ تِهَامَةٍ وَفِي بَعْضِهَا لَبَنٌ حَلَالٌ وَبَعْضُهَا لَسُلُوفٌ وَأَلْطَفًا مَا يَقْرَأُ أَنَّ مُطَرِّفَ بَاهِلٍ .

(٢) في طبقات ابن سعد (٢ ص ٤٩) وفي مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ : فِيهَا مَتَلَخِ الْأَنْعَامِ وَمَرَاخِ .

(٣) في مجموعة الوثائق : وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ يَدَلَا مِنْ خَمْسِينَ .

(٤) تَكَلَّمَ الْكِتَابُ مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ وَمَجْمُوعَةِ الْوُثَائِقِ .

(٥) طبقات ابن سعد (٣ : ٧١) .

(٦) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٤٣) .

كتاباً فيه شرائع الإسلام وكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه^(١).

تنبية : في بيان غريب ما سبق :

بأهلة : بياء موحلة وهاء مكسورة ولام مفتوحة .

مُرَّاح : [بضم الميم وفتح الراء فألف فحاء مهملة من أراح الإبل رَحَّما إلى المُرَّاح أى المأوى والماء]^(٢) .

فَارِض : بالفاء والراء بينهما ألف فضاد مسجلة : المُسِنَّة من الإبل وقيل من البقر وهو المراد هنا .

عُود : بيمين مهملة مفتوحة فضوقية مضمومة فواو ساكنة فلال مهملة : من أولاد الميز الصغير إذا قَوَّى وأنى عليه حَوَّل .

مُسِنَّة : بيم مضمومة فسين مهملة مكسورة فنون مشددة : من البَقَر وَالْفَنَم ما دخل في السنة الثانية .

الراقصات : قال في الإملاء أى الإبل ترقص في سيرها أى تتحرك والرقصان^(٣) ضَرْبٌ من المَشْي .

سَلَيْس : بسينتين بعلم الأولى دال مهملات فتحية : ما دخل في السنة الثامنة من الإبل^(٤) .

بازل : بموحلة فألف / فزأى فلام : هو من الإبل الذى تَمَّ ثمانى سنين ودخل في التاسعة^(٥) . ٥٥٨

(١) لفظ هذا الكتاب كما ورد في طبقات ابن سعد (٢ ص ٤٩) ومجموعة الوثائق رقم ١٨٩ :

« هذا كتاب من محمد رسول الله ليشل بن مالك الرائل من باهلة ومن معه من بني وائل ، ابن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من الغنم خمس الله وسهم النبي وأشهد على إسلامه وفارق المشركين لأنه آمن بأمان الله وبره إلى عهد من الظلم كله ، وإن لم ألا يحضروا ولا يحضروا ، وعاملهم من أنفسهم وكتب عثمان بن عفان » .

(٢) يباح بالأصول يتحول نصف سطر والكتلة من القاموس .

(٣) في القاموس : الرقص - الرقص - يتسكن الثفان وتفتحها - والرقصان عركتين انهب ولا يكون الرقص إلا للاصب والإبل ولما سواء التفرز والتفرز .

(٤) زاد في النهاية : وذلك إذا أتى السن التي بهد الرياضة .

(٥) زاد في النهاية : وسيلط يطلع ثابه وتكل قوته ثم يقال له بهد ذلك بازل علم وبازل عاين .

الباب الخامس عشر

في وفود بني البكائي إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن عبد الله بن عامر البكائي وعن الجعد بن عبد الله بن عامر البكائي عن أبيه ، وابن شاهين عن يزيد بن رومان ، وعن الحسن وعن السدي عن أبي مالك وعن رجال المدائني وابن منته ، وأبو نعيم من طريق أخرى ، وابن شاهين من وجه آخر عن بشر بن معاوية بن ثور ، وابن شاهين ، وثابت في الدلائل .

قالوا : وقد من بني البكاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ثلاثة نفر : معاوية بن ثور بن عبادة البكائي وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر ، والفجيج بن عبد الله بن جندح بن البكاء ، ومعهم عبد عمرو ، وهو الأصم . فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل وضيافة ، وأجازهم ، ورجعوا إلى قومهم . وقال معاوية للنبي صلى الله عليه وسلم : «إني أتبرك بملك وقد كبرت وابني هذا بر بن فاسح وجهه » . فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه بشر بن معاوية وأعطاه أغزرا عفرأ وبرك عليهن . قال الجعد : فالسنة^(٢) ربما أصابت بني البكاء ولا تصيب آل معاوية^(٣) . وقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء رضى الله عنه :

وَأَبَى السُّلَيْمَى مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَسِيرِ وَالْبَرْكَاتِ
أَغْشَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَنْشَأَهُ أَغْزَرًا عَفْرَا نَوَاجِسَ^(٤) لَسَنَ بِاللَّحِيَاتِ

(١) طبقات بن سعد (٢ : ٦٨ - ٦٩) وانظر أيضاً في وفد بني البكاء البداية والنهاية (٥ : ٩٠ - ٩١) .

(٢) في النهاية : السنة الجذب يقال أغلهم السنة إذا أجديروا وأقسطوا وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في القرس والمالك في الإبل وقد خصوها بقلب لامها فاه في أسترأ إذا أجديروا .

(٣) في الأصول : لما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم وفي طبقات ابن سعد : ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم . والعبارة في كلتا الحالتين تجمع بين الإثبات والنفى بما يجعلها لا تقيده شيئاً . وقد مرنا على صوابها في ترجمة الأسم البكري ثم البكائي في الإصابة (رقم ٢١٠) وللفظ ابن حجر : فصيب السنة بني البكاء ولا تصيب آل معاوية . وقد أصلحنا العبارة بما يفيد هذا المعنى .

(٤) إناجيل عظام البهرون .

يُمَسَّلَانِ رِفْدَهُ الْحَيُّ كُلُّ عَشِيَسَةٍ وَيَتَسَوَّدُ ذَاكَ الْمَسْلَمُ بِالْمَسَلَوَاتِ
 بُورِكْنَ مِنْ يَنْسَحِ وَيُورِكُ مَا يَحْمَا وَعَلَيْهِ مِنْ مَّا حَيْثُ صَلَّى^(١)
 وَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ عَمْرِو الْأَحْمَرِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَكَتَبَ لَهُ بِمَالِهِ
 الَّذِي أَسْلَمَ عَلَيْهِ بِذِي الْقُصَّةِ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَصْحَابِ الظُّلَّةِ يَعْنِي الصُّفَّةَ صُفَّةَ
 المسجد .

تَنْبِيْه : فِي بَيَانٍ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

الْفُجَيْعُ : بِجَيْمٍ مُصَفَّرٍ .

جُنْدُحٌ : بِضَمِّ الْجِيمِ وَالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ التَّوْنِ بَيْنَهُمَا وَآخِرُهُ [حَاءٌ] مَهْمَلَةٌ .

الْمُفَرَّ : بِعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ لَفَاءً سَاكِنَةً فَرَاءٌ : بِيَاضٌ لَيْسَ بِالنَّاصِعِ .

اللَّجِبَاتُ : الْقَلِيلَاتُ اللَّجْنُ^(٢) .

ذُو الْقُصَّةِ : بِقَافٍ فَعَادٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ لَفَاءً تَالِيَتَيْنِ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ .

(١) الْآيَاتُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَدٍّ (٢ : ٦٩) وَفِي الْبَدَائِيَةِ وَالْأَنْبَاءِ (٥ : ٩١) وَفِي أَسْمَاءِ الْأَنْبَاءِ (١ : ١٩٠) فِي تَرْجُمَةِ

بَعْرِ بْنِ سَعْدٍ .

(٢) الْقَلْبَةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ ، وَالْجَبَّةُ كَنِيَّةُ الشَّاةِ عَلَى لَبْئِهَا وَالتَّارِيزَةُ ضِدُّ مِنَ الْقَامُوسِ .

الباب السادس عشر

في وفود بني بكر بن وائل إليه صلى الله عليه وسلم /

٤٥٩

قال ابن سعد^(١) : قَدِمَ وَقْدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ : هَلْ تَعْرِفُ قُتَيْبَ بْنَ سَاعِدَةَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَيْتَ هُوَ مِنْكُمْ ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ إِيَادٍ تَخْشَفُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ غَوَايَ عُكَاظًا وَالنَّاسَ مَجْتَمِعُونَ فَكَلَّمَهُمْ بِكَلَامِهِ الَّذِي حُفِظَ عَنْهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ .

وَكَانَ فِي الْوَقْدِ بَشِيرُ بْنُ الْخَصَّاصِيَّةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْثَدٍ^(٢) ، وَحَسَّانُ بْنُ حَوْطٍ^(٣) . وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ حَسَّانَ :

أَنَا ابْنُ حَسَّانِ بْنِ حَوْطٍ وَأَبِي رَسُولُ بَكْرِ كُلُّهُمَا إِلَى النَّسَبِ

وَقَدِمَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسُودَ بْنَ شِهَابٍ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَثُوسٍ^(٤) . وَكَانَ يَنْزِلُ الْيَمَامَةَ فَبَاعَ مَا كَانَ لَهُ مِنْ مَالٍ بِالْيَمَامَةِ ، وَهَاجَرَ وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِرَابٍ مِنْ ثَمَرٍ ، فَقَدَحَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

قُتَيْبُ بْنُ سَاعِدَةَ وَإِيَادٌ وَعُكَاظُ : نَقَدِمُ الْكَلَامَ عَلَيْهَا أَوَّلَ الْبَابِ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٩ - ٨٠)

(٢) هكذا ورد اسمه في طبقات ابن سعد ولكننا لم نشر عليه في كل من أسد الغابة والإصابة .

(٣) في أسد الغابة (٢ : ٧ - ٨) غوط مصطفه بالهاء المحجمة والتصويب من الاشتقاق (ص ٣٣٤) . وفي أسد الغابة والإصابة (رقم ١٧٠١) وهو مصحف أيضاً ، غوط كان شريعياً في قومه وكان والده بكر بن وائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) ترجمته وعضبت لسه في أسد الغابة (٣ : ١١٧) .

الخصاصية : بحاء فصادين مهملات بينهما ألف فمثناة تحتية^(١) .

حَسَّان : بفتح الحاء المهملة^(٢) .

حَرْط : [بفتح الحاء المهملة وسكون الواو فطاء مهمة^(٣)] .

سَلُوس : بسينين بعد الأولى دال مهملات فواو

-
- (١) هذا الضبط خطأ من المؤلف وسوابه بألفاء المعجمة وقد نص حل هذا الضبط ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٠١)
لأنه يقول : يشير المعروف بابن الخصاصية بفتح المعجمة وتخفيف المهملة إلى منسوبة إلى خصاصة . وفي أسد الغابة (١ : ٩٩٣)
- (١٩٤) يشير ابن الخصاصية نسب إلى جدته . وفي الاشتقاق (ص ٣٥٢) : ومن وجلمم (أى بن سُلوس) بنو الخصاصية
يشير ابن الخصاصية صاحب التلوي صلى الله عليه وسلم . والخصاصة هي من الأزد .
(٢) في الأصول : يكسر الحاء ولم تُشر عليها في ساجم التراجيم والفتحة بهذا الضبط .
(٣) يفاض بنحو نصف سطر والتكلمة من التاموس والاشتقاق (ص ٣٣٤)

الباب السابع عشر

في وفود بكّي إليه صلى الله عليه وسلم

زوى ابن سعد^(١) عن رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْبَكَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ وَفَدَ مِنْ قَوْمِي فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ فَأَنْزَلَتْهُمْ فِي مَنْزِلِي بِنْتِي جَلِيلَةَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ بِهِمْ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي بَيْتِهِ فِي الْفَلَكَ . فَسَلَّمْتُ . فَقَالَ : « رُوَيْفِعُ » . فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ . قَالَ : « مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ » . قُلْتُ : قَوْمِي . قَالَ : « مَرَجَبًا بِكَ وَيَقُومُكَ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِسُوا وَافْدِينْ عَلَيْكَ مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ وَهُمْ عَلَى مَنْ وَرَاهِمُ مِنْ قَوْمِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُهَيِّئْهُ لِلْإِسْلَامِ » . قَالَ : فَتَقَدَّمَ شَيْخُ الْوَفْدِ أَبُو الضُّبَيْبِ فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدِمْنَا عَلَيْكَ لِنُصَلِّتَكَ وَنُشْهَدَ أَنْ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ ، وَنُخْلَعُ مَا كُنَّا نَعْبُدُ وَنَعْبُدُ أَبَاؤَنَا » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ فَكُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي النَّارِ » . وَقَالَ لَهُ أَبُو الضُّبَيْبِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ لِي رَغْبَةٌ فِي الضِّيَافَةِ فَهَلْ لِي فِي ذَلِكَ أَجْرٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَنَعْتَهُ إِلَى غَيْرٍ أَوْ فَقِيرٍ فَهُوَ صَلَاةٌ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَقَّتَ الضِّيَافَةُ ؟ قَالَ : « ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَصَلَاةٌ وَلَا يَجِلُّ لِلضَّيْفِ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَكَ فَحِرْجَكَ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الضَّالَّةَ مِنَ الْفَنَمِ أَجْلَعَهَا فِي الْفَلَاةِ مِنَ الْأَرْضِ . قَالَ : « لَكَ وَلِأَنِيكَ أَوْ لِلنَّاسِ » . قَالَ : فَالْبَصِيرُ . قَالَ : « مَا لَكَ وَلَهُ ، دَعُوهُ حَتَّى يَجِدَهُ صَاحِبُهُ » . [قَالَ رُوَيْفِعُ]^(٢) : وَسَأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ فَأَجَابَهُمْ . ثُمَّ رَجَعْتُ بِهِمْ إِلَى مَنْزِلِي .^{٤٤٩} فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي / بِحِمْلٍ تَمَرٌ يَقُولُ : « اسْتَوْنِ هَذَا التَّمَرُ » .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٤) وانظر في وفود بكّي شرح المصاب (٤ : ٥٧ - ٥٨) وصيون الآثار (٢ : ٢٠٢)

(٢) تكملة بتقصيها السيالك إذ رويفع هو روى الحديث .

قال : فكانوا يأكلون منه ومن غيره . فَأَقَامُوا ثَلَاثًا ، ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُونَهُ فَأَمَرَ لَهُمْ بِجَوَائِزٍ كَمَا كَانَ يُجِيزُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بَلَى : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء : حَتَّى مِنْ قُضَاعَةٍ .

رُوَيْفِعٌ : براء مضمومة فواو فتحية فقاء فعين مهملة

أَبُو الضُّبَيْبِ : يضم الضاد المجمة الساقطة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة .
وَيَقَالُ فِيهِ أَبُو الضُّبَيْبِ^(١) .

فِيخْرُجُكَ : مِنْ الْحَرَجِ أَيْ يَفْرِقُ صِلَوكَ وَقَبِيلَ بُؤْتَمَكَ وَالْحَرَجُ الْإِثْمُ أَيْ يُعْرِضُكَ لِلْإِثْمِ [حَتَّى تَتَكَلَّمَ فِيهِ بِمَا لَا يَجُوزُ فَتَأْتِمُ^(٢)] .

(١) ذكره أبو الضبيس ابن الأثير في أشبه النباهة (٥ : ٢٣١) وابن حجر في الإنباهة (دلم ٦٥٩) .

(٢) تكله من شرح المواهب (٤ : ٥٨) .

الباب الثامن عشر

في وفود بُهْرَاءَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن حُثَر عن كريمة بنت المقداد رضى الله عنها قالت : سمعت أبا
 شُبَاعَةَ بنت الزبير بن صهद المطلب يقول : قديم وقد بُهْرَاءَ من اليمن على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلاثة عشر رجلاً فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى
 باب المقداد بن عمرو^(١) ، ونحن في منازلنا بيني حُثَيْلَةَ^(٢) . فخرج إليهم المقداد فَرَحَّبَ
 وأنزلهم وقدم لهم جَفَنَةً من خَيْس . قالت شُبَاعَةُ : كُنَّا قد هَيَّأْنَاها قبل أن يَجِلُّوا
 لِنَجْلِسَ عليها ، فحملها المقداد وكان كريماً على الطعام . فأكلوا منها حتى نَهَلُوا ورُدَّتْ
 إلينا القَصْعَةُ وفيها شيء فَنَجِّعُ في قصعة صغيرة ثم يمشينا بها مع سيِّئَةِ مولاى إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدته في بيت أم سَلَمَةَ . فقال صلى الله عليه وسلم : « شُبَاعَةُ .
 أرسلت بهذا ؟ » قالت سيِّئَةُ : نعم يا رسول الله ، قال « خَيِّى » ثم قال : « ما فعل ضَيْفُ^(٣)
 أبى مَعْبُد ؟ » قلت : ضلنا . فأصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ومن معه
 في البيت حتى نَهَلُوا وأكلت معهم سيِّئَةُ . ثم قال : « اذهبى بما بقى إلى ضَيْفِكُمْ » .
 قالت سيِّئَةُ : فرجيت بالقصعة إلى مولاى . قالت : فأكل منها الضيف ما أقاموا .
 فَرَدَّهَا عليهم وما تَقْبِضُ حتى جعل الضيف يقولون يا أبا مَعْبُد إنك لتَنْهَلُنَا من
 أَحَبِّ الطعام إلينا وما كنا نَقْدِرُ على مثل هذا إلا في الجِئِنِ . وقد ذُكِرَ لنا أن بلادكم
 قليلة الطعام إنما هو الطَّنْقُ أو نحوه ونحن عندكم في الشَّيْخِ . فأخبرهم أبو معبد بخبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أكل منها ورَدَّهَا وهله بركة أصابهم صلى الله عليه

(١) في أحد النسخة (٤ : ٤٠٩) المقداد بن عمرو بن ثعلبة المعروف بالمقداد بن الأسود ، وهذا الأسود الذى يلبس
 إليه هو الأسود بن حبه يلوث الزهرى وإنما نسب إليه لأن المقداد حاله فتيته الأسود فلبس إليه .
 (٢) حذيلة بنهم الحاء وفتح الدال المهملتين وتحتية بطن من الأنصار — عن شرح المواب (٤ : ٥٦) .
 (٣) الضيف مفرد ولكن المراد هنا الثلاثة عشر رجلاً وهم وفد بهراء .
 (٤) أبو معبد كنية المقداد بن الأسود .

وسلم . فجعل القوم يقولون : نشهد أنه رسول الله ولزادوا يقيناً ، وذلك الذى أراد .
صلى الله عليه وسلم فأتوه فأسلموا وتسلموا الفرائض وأقاموا أياماً . ثم جاءوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يُودِّعونه فأمرهم بجوازهم وانصرفوا إلى أهلهم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

١٦٥

بَهْرَاءُ^(١) : بفتح الواوحة وسكون الماء وبالألف والمد .

بنو حَنْبَلَةَ^(٢) : بضم الحاء وفتح الدال للمهملتين فتحتية ساكنة فلام .

رَحَّبَ بهم : قال لهم : مَرَحَبًا .

الْجَفْنَةُ : بفتح الجيم .

الْحَيْسُ : بفتح الحاء وسكون التحتية وبالسین للمهملتين : الْأَقِطُ^(٣) بالتمر

والسَّمْنُ .

الْمُلْقَى : بعين مهملة مضمومة فلام ساكنة ففاف : جَمَعَ طَلْقَةً وهى الْبَلْقَةُ من

الطعام .

(١) بهراء قبيلة من قضاة .

(٢) بنو حنبلة بطن من الأكراد .

(٣) أقط يوزن كقف وفى النهاية : هو لبن مخفف يابس مستعمل يطبخ .

الباب التاسع عشر

في وفود^(١) تُجيب - وهم من السُّكُون - إليه صلى الله عليه وسلم

قَدِمَ وَفَدَ تُجِيبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا ، وَسَاقُوا مَعَهُمْ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ وَأَكْرَمَ مِنْزِلَهُمْ . وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَيْنَا إِلَيْكَ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِنَا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَدُّوْهَا فَاكْسِمُوْهَا عَلَى فَقْرَائِكُمْ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قَدِمْنَا عَلَيْكَ إِلَّا بِمَا فَضَّلَ مِنْ فَقْرَائِنَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قَدِمَ عَلَيْنَا وَفَدَ مِنَ الْعَرَبِ بِمِثْلِ مَا وَفَدَ بِهِ هَذَا النَّحْوُ مِنْ تُجِيبٍ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْمُدَى بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ » . وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْيَاءَ فَكَتَبَ لَهُمْ بِهَا ، وَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْقِرْآنِ وَالسُّنَنِ ، فَازْدَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ رَهَبَةً وَأَمَرَ بِأَنْ يُحْمِلَ صِبَاغَتَهُمْ .

فَلَقَاوْهُمَا أَيَّامًا وَلَمْ يُطِيلُوا اللَّبَثَ . فَقِيلَ لَهُمْ : مَا يُمَجِّلُكُمْ ؟ قَالُوا : نَرْجِعُ إِلَى مَنْ وَرَاءُنَا فَتُخَيِّرُهُمْ بَرِّيَّتِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلَامُنَا لِيَّاهِ ، وَمَا رَدَّ عَلَيْنَا ثُمَّ جَاءَهُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِعُونَهُ فَأَمَرَ بِأَنْ يُرْفَعَ مَا كَانَ يُجِيزُ بِهِ الْوُفُودَ وَقَالَ : « هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ » قَالُوا : غُلَامٌ نَخْلِفُنَاهُ عَلَى رِجَالِنَا وَهُوَ أَحْكَمُنَا سِنًا . قَالَ : « أَرْسِلُوهُ إِلَيْنَا » . فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى رِحَالِهِمْ قَالُوا لِلْغُلَامِ : انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَاقْفِضْ حَاجَتَكَ مِنْهُ فَإِنَّا قَدْ قَضَيْنَا حَوَائِجِنَا مِنْهُ وَوَدَعْنَاهُ . فَاقْبَلِ الْغُلَامُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي غُلَامٌ مِنْ بَنِي أَيْلَى مِنَ الرُّهْطِ الَّذِينَ أَتَوْكَ أَتَفَأُ فَقَضَيْتَ حَوَائِجَهُمْ فَاقْفِضْ حَاجَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « وَمَا

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨) وحيون الأثر (٢ : ٢٤٦ - ٢٤٨) والزرزرقاني على المواهب (٤ : ٥٠ - ٥١) وإشارة مقتضية عن وفد تجيب في البداية والنهاية (٥ : ٩٣) .

حَاجُّكَ ؟ قال : يا رسول الله إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي ، وإن كانوا قد قَلِمُوا رَاغِبِينَ فِي الْإِسْلَامِ سَاقُوا مَا سَاقُوا مِنْ صَدَقَاتِهِمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَغْمَلْتَنِي ^(١) مِنْ بِلَادِي إِلَّا أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَيَرْحِمَنِي وَأَنْ يَجْعَلَ غِنَايَ فِي قَلْبِي . فقال صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمَهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ^(٢) . ثم أمر له بمثل ما أمر به ليرجلي من أصحابه .

فانطلقوا راجعين إلى أهلهم ثم وَاَفَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَنِي سَنَةَ حَشْرٍ [فقالوا نحن بنو أَيْلَيْ] ^(٣) ، فسألم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلَام فقالوا : يا رسول الله : والله ما رأينا مثله قط ولا حُطْنَا بِأَقْنَعٍ مِنْهُ / بما رزقه الله ، لو أَدَّ النَّاسُ ٥١٠ اِقْتَسَمُوا النَّبِيَا مَا نَظَرْنَا نَحْوَهَا وَلَا تَنَفَّتْ إِلَيْهَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحمد لله إني لأرجو أن يموت جميعاً) ، فقال رجل منهم : أَوْ لَيْسَ بِمَوْتِ الرَّجُلِ جَمِيعاً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : تَشَعَّبُ أَهْوَاؤُهُ وَهَمُّهُ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا فَلَمَّا لَحَلَ أَجَلُهُ يَنْتَرِكُهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ فَلَا يَبْقَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيُّهَا هَلْكَ . قالوا قَدْ نَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فِينَا عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ وَأَزْهَرِهِ فِي النَّبِيَا وَأَقْنَعَهُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ . فلما تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ عَنِ الْإِسْلَامِ قَامَ فِي قَوْمِهِ فَذَكَرَهُمُ اللَّهُ وَالْإِسْلَامَ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ . وجعل أبو بكر رضي الله عنه يَذْكُرُهُ وَيَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى بَلَغَهُ حَالُهُ وَمَا قَامَ بِهِ . فكتب إلى زياد بن لَبِيد ^(٤) يُوصِيهِ بِهِ خَيْراً .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

تجيب ^(٥) : بضم القوقبة وفتحها وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحلة .

-
- (١) في الأصول أطلق والتصويب من حيون الأثر وشرح للمواهب .
 (٢) زاد الزركاني حجاجاً واه القليل من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا أراد الله بعبده خيراً جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد بعبده شراً جعل فقره بين عينيه » .
 (٣) تكله من شرح المواهب أوردناها لأن المؤلف شرح أبلى في بيان غريب ما سبق .
 (٤) هو زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي وهو مهاجر أنصاري شهد العقبة والمشاهد كلها واستصله رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصر موت - أنظر آمد القافية (٢ : ٢١٧) .
 (٥) تجيب بطن من كتبه - أنظر جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٠٣ - ٤٠٥) وفي شرح المواهب (٤ : ٥٠) ينسبون إلى جدهم أماليا تجيب إبنة ثوبان بن سليم من مطح وهي أم أيلني بن حنن قاله القرائي .

السُّكُونُ : بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وبالنون : حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ^(١) .
سُرٌّ : بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة .
فَقِضَلٌ : بفتح الضاد المعجمة وكسرها .
الْلُبْتُثُ : بفتح اللام وسكون الموحدة وبالثاء المثناة : الْمُكْتُثُ .
يُحْمِلُكَ : بضم أوله وكسر الجيم .
مَنْ وَرَاعَنَا : بفتح الميم .
برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : بفتح اللام ، مفعول المصدر .
خَلَقْنَاهُ : بتشديد اللام .
بنو أُنْهَذَى^(٢) : بفتح الهززة وسكون الموحدة وفتح الدال المعجمة وزن أَعْمَى .
مُلْجِجٌ : بفتح الميم وسكون الدال المعجمة فحاء هملة مكسورة فجيم .
مَوْسِمُ الْحَاجِّ : بفتح الميم وسكون الواو وكسر السين المهملة وبالياء : تَعَلَّمَ يَجْتَمِعُ
إِلَيْهِ النَّاسُ ، وكل مجمع من الناس مَوْسِمٌ^(٣) .
أَعْمَلَيْتِي مِنْ بِلَادِي : وهو من إعمال المَطِيّ وهو حُكْمُهَا وَسَوْفُهَا يقال أَعْمَلْتُ
النَّاقَةَ فَعَمِلْتُ كَأَنَّهُ يَقُولُ مَا حَكَّنِي وَسَاقَنِي إِلَّا مَا ذَكَرْتُ .
حُلُنَّا : بضم الحاء المهملة وكسر الدال المهملة مبنى للمفعول .
تَشَمَّبُ : حُلِيفٌ مِنْهُ إِطْلَى التَّامِينَ أَيْ تَتَشَمَّبُ

(١) السُّكُونُ بطن من كتنة باليمن - انظر جوهرة ابن حزم في الموضع السابق ذكره .
(٢) في القاموس بالذال المعجمة وبالنون وفي الانشقاق (ص ٢٠٤) بالنون ، بنو أُنْهَذَى من همدان . واهبزي والآب
يزروا وهو الذي يطعن صلاه - أي المظلم المتعلق على الايتين - وينتدر على إبطيه ، وهو أُنْهَذَى والمرأة يزروا .
(٣) في النهاية : الموسم هو الوقت الذي يجتمع فيه الحجاج كل سنة كأنه موسم فذلك الموسم وهو مفعول منه إسم الزمان لأنه
معلم لهم يقال : وصيه يسمه صفة موسمًا إذا أثر فيه بطن .

الباب العشرون

في وفود بني تغلب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال : قَلِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تغلب سنة^(٢) عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صُلب الذهب ، فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحارث . فصَالَح رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى على أن يُغَرِّمهم على دينهم على أن [لا]^(٣) يَصْبُغُوا أولادهم في النصرانية وأجاز للمسلمين منهم بجزائهم .

تليبه : في بيان غريب ما سبق :

تَلْيِيب : بمشاة فوقية مفتوحة فتين مصجمة ساكنة فلام مكسورة فموحلة .

يَصْبُغُوا أولادهم في النصرانية بتحتية مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فموحلة فغير مصجمة مضمومتين : يَغْمِسُوا .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠) .

(٢) في الأصول : ثلاثة عشر رجلاً وأثبتنا رواية ابن سعد لأنى نقله عن الخلف .

(٣) تكله من طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠)

الباب الحادى والعشرون

فى وفود بنى تميم ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم /

و ٤٦١

وسبب مجيئهم أخذ حُبَيْبَةَ بن حِصْن بن حُلَيْفَةَ بن بلو الفزارى جماعة منهم كما تقدم فى الباب السادس والخمسين من السرايا . فقبلهم فيهم عِدَّة من رؤساء بنى تميم . فروى ابن إسحاق ، وابن مَرْثُويه عن حُطَّارِد بن حاجب بن زُرَّارة ، والزُّبَيْرِ قَان ابن بَلَر ، وعَمْرُو بن الأَهم ، والحَبَاب بن يزيد ، ونُعَيْم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ، ورياح ابن الحارث فى وفد عظيم يقال كانوا سبعين أو ثمانين ^(٢) رجلاً . وحُبَيْبَةَ بن حِصْن ، والأَقْرَع بن حابِس كانوا شهداء مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتح مكة وحُيَيْنَا والطائف ، فلما قَدِمَ وَقَدَ بنى تميم قَدِمَا معهم . .

قالوا : فدخلوا المسجد وأذَّن بِلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففَجَلَّ وقد بنى تميم واستبطلوه ، فتأذوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وراء حجراته : يا محمد اخرج إلينا ، يا محمد اخرج إلينا ، ثلاث مرات فأذى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صيحاتهم . فخرج إليهم فقالوا ^(٣) : إن ملحننا لزين وإن ذمنا لشين نحن أكرم العرب . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (كَلَبْتُمْ بِل مَلْحَةِ اللَّهِ عز وجل الزين وذمه الشين ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب) ^(٤) . وروى الإمام أحمد عن الأَقْرَع بن حابِس ، وابن جرير بسند جيِّد ، وأبو القاسم البَغَوِى ، والطبرانى بسند صحيح ، والترمذى وحسنه ، وابن أبى حاتم ، وابن السَّكْنَوِى عن البراء ابن عازب رضى الله عنهما قال البراء : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال

(١) ابن هشام (٤ : ٢٢٢ - ٢٢٣) وطبقات ابن سعد (٢ : ٥٩ - ٦٠) والبداية والنهاية (٤١ : ٤٦) وتاريخ الطبرى (٣ : ١٥٠ - ١٥٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٣٢ - ٤١) .
(٢) فى طبقات ابن سعد : ويقال كانوا تسعين أو ثمانين رجلاً .
(٣) التائىل كافى رواية ابن سعد هو الأقرع بن حابس وللفقه : إن جهدى زرين وإن ذى لشين .
(٤) لفقه فى طبقات ابن سعد والخطاب موجه للأقرع بن حابس : كلبت ذلك الله تبارك وتعالى .

الأُفْرَع إنه هو ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد اخرج إلينا ، فلم يُجِبْهُ فقال : يا محمد إن حملي لزين وإن ذِي لَئِينَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : ذلك الله عز وجل . فقالوا : إنا أتيناك لنفخرك فاذنْ لنا نحننا وخطيبنا . قال : « قد أَذِنْتُ لخطيبكم فَلْيَقُلْ » . فقام عَطَّارِد بن حاجب فقال :

« الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أعلمه الذى جعلنا ماوكاً ووهب لنا أموالاً عظيماً ، نَقَمَلُ فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المَشْرِقِ وأكثرَه عَدُوّاً وأيسرَه عِلَّةً ، فمن يثَلُّنا في الناس ؟ أَلَسْنَا بِرَمُوسِ الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فَلْيَسْطُدْ بِثَلْ ما عَدَدْنَا ، وإنا لو شئنا لأكثرنا الكلام ولكننا نستحي^(١) من الإكثار فبا أعطانا [وإنا نَعْرِفُ بذلك]^(٢) . أقول هذا لأن تأتوا بِثَلْ قَوْلِنَا وأثر أفضل من أمرنا . » ثم جَلَسَ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شُبَّاس أخى بنى الحارث ابن الخزرج : « قُمْ فَأَجِبْ الرجل في خطبته » . فقام ثابت فقال : « الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه ، قَفَى فِعْرَهُنَّ أَمْرَهُ وَوَسَّعَ كُرْسِيَهُ عِلْمَهُ^(٣) ، ولم يَكُ شَيْء قط إلا من فضله ، ثم كان من قَدَرْتِهِ أن جعلنا ملوكاً ، واصطلى من خَيْر خلقه رسولاً أكرمَهُ نسباً ، وأضاعفه حليماً . وَأَفْضَلُهُ حَبِيباً / فَتَزَلَّ عليه كِبَانُهُ وَأَتَمَّنَّهُ على خلقه ، ١٦١ ط فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رَحِمِهِ ، أكرمُ الناس أحراباً وأَحْسَنُ الناس وجوهاً وخَيْرُ الناس فعلاً ، ثم كان أولُ الخلق إجابةً ، واستجاب الله حين دعاه رسول الله نحن ، فنحن أنصار الله

(١) في ابن هشام والعلبري : ولكننا نهما ، وفي البداية والنهاية : ولكننا نخشى .

(٢) تكلمة من ابن اسحاق في ابن هشام .

(٣) ناقش السبيل في الروض الأنت (٢ : ٣٣٥) هذه العبارة بقوله إن فيها ردأ على من قال الكرسي هو العلم وكذلك من قال هو القدرة لأنه لا توصف القدرة والعلم بأن العلم وسما وإتما كرسى ما أحاط بالسوات والأرضين وهو دون العرش كما جاءت به الآثار ، فله سبحانه قد وسع الكرسي بما حواه من دقائق الأشياء وجلالاتها وتفاصيلها . . . وأضيف : فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسي هو العلم . فقول . وزاد السبيل قائلا : لأن الكرسي الذى هو منه العرب موضع التقنين من سرير الملك إذا وسع ما وسع فقد وسع علم الملك . وفي تفسير القرطبي (٣ : ٢٧٨) . والى تفسيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش والعرش أعظم منه . ومبارة السبيل والقرطبي حملنا على اعتبار العلم فاعاد الكرسي مفعولاً . وفيما أورده الزعفراني في الكشف (١ : ١٠٢) ما يؤوله هذا .

ووزراء رسولہ ، تقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، [فمن آمن بالله ورسوله ^(١)]
منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهلناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول
قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بكر فقال ، ولى لفظ فقال الزبير بن بكر لرجل منهم : يا فلان
قم فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وقصّل قومك فقام فقال :

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَيَّ يَعَادِلُنَا مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تَنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَقَصَّلَ الْيَزِيدُ يَتْبَعُ
وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمَنَا مِنَ الشَّوَاهِ إِذَا لَمْ يُؤْزِيسِ الْقَرْعُ
وَنُطْعِمُ النَّاسَ عِنْدَ الْمَحَلِّ كُلَّهُمْ مِنَ السَّيْفِ ^(٢) إِذَا لَمْ يُؤْزِيسِ الْقَرْعُ ^(٣)
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْنِيئَنَا سَرَدَهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نُصْطَنِعُ
فَنَنْبَحُ الْكُومَ عِطًا فِي أَرْوَاقِنَا لِلشَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِيهَا
فَلَا تَرَانَا إِلَّا حَيَّ نَفَاخِرُهُمْ إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّاسُ يَفْتَطِعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن هشام : ويروى : « مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقَسَّمُ الرِّبْعُ » . ويروى : « مِنْ كُلِّ أَرْضٍ
هَوَانًا ثُمَّ يَتْبَعُ » . رواه في بعض بني تميم [وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبير] ^(٤) .

قال ابن إسحاق : وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه غائباً فبعث إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قال حسان : جاعى رسوله فأتبعته أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم
فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأنا أقول :

مَنْعَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاجِهِ

(١) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٢٥) .

(٢) السيف لم السنام .

(٣) هذا البيت لم يرد في ابن هشام ولا في تاريخ الطبري .

(٤) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٢٦) .

سَمَّاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيُوتِنَا بِلَحْيَانَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَعَالِمٍ
بَيْتَ حَسْرِيدٍ عِزُّهُ وَكَرَامُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ رَسَطَ الْأَعَاجِمِ
هَلَّ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْقَتَالِمِ

فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لحسان بن ثابت : « قُمْ يَا حَسَّانَ
فَلْيَجِبِ الرَّجُلُ » فقام حسان فقال :

إِنَّ الْمَوَالِبَ مِنْ فِطْرِ وَأَخَوْنِهِمْ قَدْ بَيْنُوا سَنَةَ لِلنَّاسِ نَبْعُ
يَرْضَى بِمِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلِّ الْخَيْرِ يَصْطَبِعُ (١)
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عُلُوَّهُمْ أَوْ حَارَبُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَعَمُوا
سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَنَّةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمُ شَرِّهَا الْبِدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعَثَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْثَمَ أَكْثَرُهُمْ حِنْدَ النَّفَاحِ وَلَا يُؤْمِنُونَ مَا رَفَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ أَوْ وَلَزَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَنَعُوا
أَجْفَةً ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ فَطَنَهُمْ لَا يَطْمَئِنُّونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَسُ
لَا يَبْتَخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَحْسَبُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبْعُ (٢)
إِنَّا نَصَبْنَا لِحْيَ لَمْ تَلِدْ لَهُمْ كَمَا يَكِبُ إِلَى الْوَحْشِيَةِ اللَّزْعُ
نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا مَخَالِبُهَا إِذَا الزَّعْلَافُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَفَعُوا
لَا يَتَحَرَّوْنَ إِذَا نَالُوا عُلُوَّهُمْ وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا هُلُعُ
كَانَتْهُمْ فِي الْوَحْيِ وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعُ أَسَدٌ بِحَلْيَةٍ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعُ
نَحْلٌ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَقْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ مَمْلُوكَ الْأَمْرِ الَّذِي مَنَعُوا
فَلَنْ فِي حَرْبِهِمْ فَاتَرَكَ حَلَاوَتَهُمْ شَرًّا يُخَاصُّ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلْعُ

(١) رواية ديوان حسان (ص ٢٤٨) يرضى بها ، وحيز البيت : تقوى الإله وبالآخر الذي شروا .

(٢) رواية الديوان (ص ٢٤٩) : ولا يطمنون من موله بفصلهم ولا يصيبهم في مطع طبع ، والمضى واحد .

أَكْرَمَ يَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئَهُمْ
أَهْنَى لَهُمْ يَذْحِي قَلْبُ يُوَاوِرُهُ
فَلِنْهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلُّهُمْ
إِذَا تَغَاوَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْخُ
فِيهَا أَحَبُّ لِسَانِ حَاتِكِ صَنِعِ
إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدَّ الْقَوْلِ أَوْشَمُوا^(١)

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد :

يَرْحَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
تَقْوَى الْإِلَهِ وَالْآثِمِ إِلَيَّ شَرُّهُ
قال ابن هشام : حَفَنِي بِمَضَى أَهْلِ الْيَطَمِ بِالشَّعْرِ مِنْ بَنِي نَعِمٍ أَنَّ الزُّبَيْرَانَ بْنَ بَنَدٍ
لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَفْدِ بَنِي نَعِمٍ قَالَ :

أَتَيْنَاكَ سَكِيمًا يَحْلُمُ النَّاسُ فَضَلْنَا
بِلَانَا قُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَلَا نَا نَلُودُ الْمُطْلَبِينَ إِذَا انْتَحَوْا
فَلِنْ لَنَا الْعَرَبِيَّاعِ فِي كُلِّ هَارَةٍ
إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ اخْتِفَارِ الْعَوَامِ
وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَلَامٍ
وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَقَالِمِ
فَنُفِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعْلَامِ

فَقَامَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَجَابَهُ فَقَالَ :

هَلْ الْمَجْتَلَا السُّودُودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
نَصَرْنَا وَلَوْ تَنَا النَّبِيُّ مُحَمَّسِدًا
بِحَى حَرِيدٍ أَضْلُهُ وَكِرَاوُهُ^(٢)
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا^(٣)
جَعَلْنَا بَيْنَنَا قُوْنَهُ وَبَيْنَانَا
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَنَابَعُوا
وَنَحْنُ وَلَكِنَّا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا
وَجَاءَهُ مُلُوكٌ وَاحْتِمَالُ الْمَطَالِمِ
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَمْدٍ وَرَاحِمِ
بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعْلَامِ
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
وَطِينًا لَهُ نَفْسًا بِفِيهِ الْمَخَاسِمِ
عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْفَعَاتِ الصَّوَادِمِ
وَلَكِنَّا نَبِيٌّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

(١) من الأبيات الزائدة في هذه القصيدة ما لم يورده المؤلف فلما عن ابن إسحاق : لا يجهلون وإن سألوا
جهلهم في فضل أسلامهم عن ذلك متفق / كم من صديق لم قالوا كرامته ومن حو عليهم جاهد جندوا / أسطوا ابن الهيثم
والبر طاعتهم لما وى نصرهم عنه وما نزعوا / إن قال سيروا أجهلوا السير جهنم أو قال عوجوا طينا سامة ربوا / مازال
سيروم حتى استعاد لهم أهل الصليب ومن كانت له اليد (النيران ص ٢٤٩ - ٢٥٠) .
(٢) رواية النيران ص ٣٨٣ . ونداره .
(٣) رواية النيران : رحلتنا .

بَنِي دَارِمٍ ^(١) لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُم
 هَيْلَتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
 فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِيَحْكُمَ بِمَا لَكُمْ
 فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلَمُوا
 يَهُودُ وَيَلَا جِنَّةَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
 لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَنِي يَافِرٍ وَخَدِيمِ
 وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْمَقَامِيرِ
 وَلَا تَلْبَسُوا زِيَا كَرَى الْأَعَاجِمِ ^(٢)

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال / الأقرع بن حابس : ٤٦٢ هـ
 وأبى إن هذا الرجل لمؤي له ، فخطبته أنطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا
 ولأصواتهم أعلى من أصواتنا .

فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأحسن جوائزهم .
 وكان عمرو بن الأَتم قد خطفه القوم في ظهرهم ، وكان أصغرهم سناً ، فأعطاه رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - مثل ما أعطى القوم .

وقال محمد بن عَمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز كل رجل منهم الشيء
 عشرة أوثبة إلا عمرو بن الأَتم فإنه أعطاه خمس أواقٍ لحداثة سِنه . قال ابن إسحاق :
 وفيهم نزل من القرآن : « إِنَّ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حُجْرَاتٍ أَمْكُرَهُمْ لَا يَتَّقِلُونَ » ^(٣)
 [وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٤) فقال : « هُمْ حُجَّةُ بَنِي تَمِيم ، لولا أنهم من
 أشد الناس قِتالاً للأحور النجالي لَدَعَوْتُ الله عليهم أَنْ يَهْلِكَهُمْ » .

وروى البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « جلس إلى رسول الله - صلى الله

(١) قبل هذا البيت في النيران (ص ٢٨٤) : لنا الملك في الإشراف والسبق في الهدى - ونصر النبي وأبنته المكارم .

(٢) على ذلك في النيران :

وإلا أبحاثكم وسننا لهدكم
 وأفضل ما نلتم من الهدى والهدا
 بهم الفتى والمقربات للصلام
 وأحلتنا مع احضار الواسم

(٣) الآية قرأها من سورة الحجرات . وانظر في مناسبة نزولها أسباب النزول لوالده ص ٢٨٨ - ٢٩١
 وتفسير القرطبي (١٦ : ٣٠٩ - ٣١٠) . ومن بلغ تفسير هذه الآية لفرغسرى في الكشف (٢ : ٢٤٠) : « فورد
 الآية حل الخط الذي وردت عليه ما لا ينشئ على الناظر من بينات . . ومنها أن دفع ذمهم باستجلائهم واستتركه عقولهم
 وقلة عيولهم لمواضع التبريز في المقامات توبيخاً لخطب طر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولية له وإقامة لما تناهوا من
 لخصل تعبرهم وسوء أدهم » .

(٤) تنكلا من الكشف (٢ : ٢٤٠) وتفسير القرطبي (١٦ : ٣١٠) .

عليه وسلم - قَيْسُ بن عاصم ، والزَّيْرِقَانُ بن يَتْر وعَمْرُو بن الأَهم ۱ التميميون . ففخر الزيرقان وقال : يا رسول الله أنا سيّد نعيم والمطاع فيهم والمُجّاب منهم أخذ لهم بحقوقهم وأمنهم من الظلم وهذا يعلم ذلك . وأشار إلى عمرو بن الأَهم .

فقال عمرو بن الأَهم : إنه لشديد المارضة ، مانع لجانبه ، مُطَاعٌ في أَدانيه . فقال الزيرقان : والله يارسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد . فقال عمرو بن الأَهم : « أنا أحسدك ، فوالله إنك لَلثَمِّ الخال ، حنث المال ، أحق الولد ، مُبْنَضٌ في المشيرة ، والله يارسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً وما كنت فيما قلت آخراً ، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غَضِبْتُ قلت أفبح ما وجدت ، ولقد صدقت في الأولى والأخرى جميعاً » . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن من البيان لَشِئْرًا » [١١] .

شبيه : في بيان غريب ما سئل :

شرح غريب لبيت الزيرقان بن بدر روى الله عنه

نُنْصَبُ : بضم النونية وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبالموحدة المضمومة .

الْبَيْتُ : نائب الفاعل جَمَعَ بَيْعَةً بكسر اللوحدة وهى أماكن الصلوات والعبادات للنصارى .

فَهَرْنَا : بالقاف والسين المهملة : قَهَرْنَا وأَكْرَهْنَا .

النَّهَابُ : بنون مكسورة فهاء فألف فموحدة : جمع نَهَبَ بمعنى منهوب .

يُتْبَعُ : بالهاء للمفعول .

الْقَزَعُ : جمع قَزَعَةٍ وهى السحاب يعنى إذا كان الجَلْبُ ولم يكن فى السماء سحاب

يَقْزَعُ^(١) والقَزَعُ تفرق السحاب .

(١) تنكلة من البداية والنهاية (٥ : ٤٥) .

(٢) فى القاموس : القَزَعُ حركة قطع من السحاب الواحدة بهاء وفى النهاية القَزَعُ قطع السحاب المتفرقة . وتَزَعُ القوم لفرقوا وتَزَعُ السحاب تفرق .

الشَّرَاةُ : بفتح السين المهملة وتخفيف الراء : الأشراف جمع سَرَى .

هُرَيْبًا : بضم الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية : سِرَاحًا .

نُصِطَتُ : بالبناء للمفعول .

الكُوم : بضم الكاف وسكون الواو وبالميم جمع كَوَمَاء بفتح الكاف وسكون الواو وبالميم : وهي العظيمة السنام .

حَبَطًا : بعين مفتوحة وطاء مهملتين وسكون الموحدة بينهما والاعتباط الموت في الحلالة . قال الشاعر^(١) :

مَنْ لَمْ يَمُتْ حَبَطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِيَمُوتَ كَلْسٌ وَالْمَرْءُ ذَالِقُهَا^(٢)

الأرومة : بفتح الهمزة وضم الراء : الأصل .

أَنْزِلُوا : بالبناء للمفعول .

استقادوا : بهمزة وصل فسین مهمله فمحللة لَوَيْة : ... فذل مهمله طلبوا القَوَد

يُقْتَطَعُ : بالبناء للمجهول .

نُسْتَمِعُ : بالبناء للمجهول كذلك .

شرح غريب شعر حسن وشي الله عنه

أَيِّنَا^(٣) : بهمزة مفتوحة فمحللة مفتوحة فتحية ساكنة فنون : امتنعنا أخذ

الامتناع .

النَوَائِب : بئال معجمة جمع ذَوَابَة وهي الشَّر / المَصْفُور من شَر الرأس ، وذَوَابَة ١٦٤ و

الجبَل أعلاه لم استُيْمِر للبرِّ والشَّرَف والمَرْتَبَة أى من الأشراف ذوى الأقدار .

يُهْر : بكسر الفاء وسكون الهاء وبالراء .

(١) الشاعر هو أمية بن أبي الصلت كما في السطوح والطبع وشراء الصرانية (ص ٢٣٥) .

(٢) في صحاح الجوهري مات فلان حبطة أى محبباً فأياً ثم استشهد الجوهري بيت أمية بن أبي الصلت . وقد ورد في شراء الصرانية (ص ٢٣٥) مصبباً : من لم يميت حبطاً ، بالثين المنجمة وصوابها بالمهملة .

(٣) أيينا لم ترد في شعر حسن ولكن في شعر لؤي بن جندب : إنا أيينا ولا يائي لنا أحد .

الأشْيَاع : بهززة مفتوحة فمعجمة ساكنة فتحتية فآلف فمهملة ^(١) .

السَّجِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية : الخُلُق والطبيعة
الخالِقة : بخاء معجمة فلام مفتوحين فآلف فياء فقفاف : وهم الناس والخليفة
وهي البهائم وقيل هما بمعنى واحد ^(٢) .

سَبَّاقُونَ : [بسين مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فآلف فقفاف فواو فنون من سَبَقَهُ
يَسْبِقُهُ يَسْبِقُهُ تَقْدَمُهُ وَيُقَالُ سَبَّاقُ غَايَاتِ أَى حَائِزُ قَصَبَاتِ السَّيِّقِ] ^(٣)
لَا يَرْتَفِعُ النَّاسُ [بمثناة مفتوحة فراء فقفاف فوهين مهملة من رقع الثوب إِذَا رَمَمَهُ] ^(٤)
أَوْعَتْ : بهززة فواو ساكنة فهاء : أَضْعَفْتُ .

الرِّقَاق : براء مكسورة وقاف وآخره عين مهملة ما يكتب فيه الحقوق ^(٥) .

آذَنُوا ^(٦) : بهززة مفتوحة مملوذة فلال معجمة فنون : أَظْمَأُوا .

المجد : بيم مفتوحة فجيم ساكنة فلال مهملة : الشرف الواسع .

النَّدَى : بفتح النون وبالقصر : الجود والكرم .

مَتَحُوا : لارتفعوا من مَتَحَ النهار لارتفع ^(٧) .

أَعِطَ : بهززة مفتوحة فعين مهملة مكسورة ففاء جتمع عفيف وهو الكفاف عن العرام
والسؤال من الناس .

الزَّرْع : بفتح اللال المعجمة والراء وبالعين المهملة وَلَكَّ البقرة الوحشية وجمعه
فِرْعَانٌ ، وبقرة مَزْرَعٌ ، إِذَا كَانَتْ ذَاتَ فَرْعٍ .

(١) مفردا شامة وتجمع على شيع وأشياح .

(٢) هذا الشرح لكلمة الخلاق في بيت حسان : إِنَّ الْخَلِيقَ فَاطِمٌ شَرَحَا الْبَيْعَ عَطَاً مِنَ الْخُلُوفِ . فهي جمع خليفة
والمراد هنا الطبيعة وفق سلفقة زهير :

وهما لكن عند امرئيه من خليفة وإن غلغا تنق على الناس تلم

شرها طلب في شره لديوان زهير (ص ٢٢) : الطبيعة الطبيعية والسليقة والتحيظة والنماسة والسوس والفرس
كله واحد يقول من كتم خليجته فستظهر عند الناس .

(٣) يمان بالأسود ينحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الكلمة والقاموس .

(٤) يمان بالأسود ينحو نصف سطر والتكلمة من ضبط التكلمة والتهاية .

(٥) رواية ابن هشام وديوان حسان : عند الدفاع ولا يوهون ما رقوا . وهي رواية أجود من شرح المؤلف .

(٦) رواية ابن هشام وديوان : أروا زلوا أهل عجب بالتدنى صوا . وهي أيضاً أجود من كلمة آذنوا .

(٧) في شرح السيرة القشبي : صوا أي زادوا يقال مع التبارك إذا ارتفعت للشمس (٢ : ٤٣٣) .

ذُكِرَتْ : بالبناء للمفعول .

لَا تَطْبَعُونَ : بتحتية فطاء مهملة ساكنة فموحلة مفتوحة فعين مهملة فواو : لا يتدنسون ، والطَّبَعَ بفتح الطاء : الدَّنَس ، يقال فيه طَبِيعٌ بُودِي .
نَضَبْنَا : أظهرنا المملوءة ولم نُسِرَّهَا .

نَدَبَ : بفتح النون وكسر الدال المهملة [وتشديد الموحلة : أَيْ نَلْرُجُ رُوَيْدًا] ^(١)
الْوَحْشِيَّةُ : بواو مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فشين ممجمة مكسورة فتحتية مشددة [مِنِ الْوَحْشَةِ] ^(٢) ضِدُّ الْأَنْسِ وَالْوَحْشَةِ الْخَلْوَةُ وَالْهَمُّ .

الرَّعَائِفُ : بفتح الزاي والعين المهملة وبعد الألف نون مكسورة وبالفاء : وهم أطراف الناس وأنباعهم وأصله أطراف الأديم والأكارع .

الرَّحُورُ : بضم الحاء الممجمة وسكون الواو وبالراء : الضمضاء ^(٣) .
الْهُلُجُ : بضم الهاء واللام الجنباء ، الْمَلَجُ أَفْحَشُ الْجَزَعِ
الْوَحْيُ : بفتح الواو والين الممجمة وبالقصر . وهو لِي الْأَصْلُ الْجَلْبَةُ وَالْأَصْوَاتُ ،
وقيل للحرب وَحَى لِمَا فِيهَا مِنْ ذَلِكَ .

مُكْتَنِعٌ : بميم مضمومة فكاف ساكنة فضوقية مفتوحة فنون مكسورة فعين مهملة .
يقال اكتنعه منه الموت إِذَا دَنَا مِنْهُ وَقَرَّبَ .
الْأَسَدُ : جمع أَسَدٍ .

حَلْيَةٌ : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فتحتية . هذا هو الصواب - وقيل بالموحلة
باللح التحية - وَحَلْيَةٌ مَأْسَلَةٌ يَنْلَحِيهِ الْيَمِينُ ^(٤) .

(١) يبايض بالأصول ينحو نحو خمس كلمات والتكلمة من ضبط الكلمة وشرح النهاية .

(٢) تكلمة من النهاية في شرح الحديث : لا تحقرن شيئاً من المعروف ولو أن نفوس الرحشان ، الرحشان اللحم وقوم وحاشي ، وهو فعلان من الوحشة ضد الأنس والوحشة ضد الأنس والوحشة الخلوة والمم ، وبلاسط أن هذا لا علاقة له بالهجرة الوحشية .

(٣) مفرد نحو عوار .

(٤) ذكرها البكري في معجم ما استعجم (٢ : ٤٦٣) .

الأَرْسَاغُ : بفتح أوله وسكون الراء وبالسین المهملة - ويقال بالصاد المهملة بدل السین - وبعد الألف غین معجمة جَمَعَ رُئُوعَ بضم الراء وهو يَفْصَلُ ما بين الكف والساعد، ومجتمع الساق والقدم .

الْفَدَعُ : بفتح الفاء والذال وبالعین المهملتين : الْمُتَوَجُّعُ الرَّشِيعُ من البَدَنِ والرُّجُلِ ، فيكون منقلب الكف ، والقدم [إلى عظم الساق]^(١) . وذلك الموضع هو الفَدْعَةُ .
أَقْوًا : أَعْطَوْا^(٢) .

حَصُوا : من غير مُشَقَّة .

شَرًّا : اسم « إِنَّ » والخَبَرُ « في حَرِّهم » ، وما بينهما احذراض .

السُّمُّ : بالحركات الثلاث في سينه المهملة وتشديد الميم .

السَّلْعُ : بسین فلام مفتوحين فعين مهملتين : نبات مسموم .

أَهْدَى : بفتح الهززة والذال المهملة فَيَلُّ مَآخِصَ / ٤٦٣ ط

يُنَحِّي : بيم مكسورة فذال مهملة فحاء مهملة فتاء تانيث مفعول مُقَدَّم .

قَلْبُ : فاعل مُوَحَّر .

يُؤَاوِزُهُ : يعاونه .

لِسَانُ : فاعل يوازره .

صَنَعَ : بضاد مهملة فنون مفتوحين فعين مهملة : حاذق .

الجِد : بكسر الجيم وتشديد الذال المهملة : ضِدُّ المَزَلِ .

(١) ينافس بالأسول بقدر ثلاث كلمات والفكلة من الهابة وتمايم ما جاء فيها : الفدع بالتحريك زيع بين القدم وعظم الساق وكذلك في اليد وهو أن تزول الفاصل عن أماكنها ورجل ألدع بين الفدع .

(٢) لفظ البيت : غل منهم ما آلى .

شَمُّوا : بشين معجمة فميم مفتوحين وبالعين المهملة : ضَحِكُوا وَلَبَّيَّا ومنه الحديث : « مَنْ يَتَّبِعِ الْمَشْجَمَةَ يُشَمِّعَ اللَّهُ بِهِ » . يُرِيدُ مَنْ ضَحِكَ مِنَ النَّاسِ وَأَفْرَطَ فِي الْمَزَاحِ (١) [أَصَارَهُ اللَّهُ إِلَى حَالَةٍ يُعَبِّثُ بِهِ وَيُسْتَهْزَأُ مِنْهُ فِيهَا] (٢) . وَشَمَعْتُ الْجَارِيَةَ شَمْعًا (٣) ، لَبِثْتُ وَامْرَأَةُ شَمُوعَ : مُزَاحَةً (٤) .

(١) قال ابن الأثير في النهاية في شرحه لهذا الحديث : أراد من كَلَّمَ من شَأْنِهِ اللَّيْثَ وَالْإِسْتِهْزَاءَ بِالنَّاسِ .

(٢) يَهْجَسُ بِالْأَصْوِلِ بِشَعْرِ نَعْفِ سَطَرٍ وَالتَّكَلُّفُ مِنَ الْقَبَالَةِ .

(٣) مَنْ شَمَعَ يَشْمَعُ شَمْعًا وَشُمُوعًا مِنْ بَابِ شَمَعَ : مَزَحَ وَطَرِبَ .

(٤) الْقُصُوعُ لِلزَّاحِ الْعَرَبِ بِقَالَ هُوَ شُمُوعٌ وَهُوَ شُمُوعٌ وَابْنُ شُمُوعَ .

الباب الثاني والعشرون

في وفود بني ثعلبة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمار ، وابن سعد عن رجل من بني ثعلبة [عن أبيه]^(٢) قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجِزَّة سنة ثمان قَلِمْنَا عليه أريضة نَفَر ، وافلين مَقْرَبَيْن بالإسلام . فنزلنا دار رُمْلَة بنت الحارث ، فجاءنا بلال فنظر إلينا فقال : أَمَكُم غيركم ؟ قلنا : لا . فانصرف عنا ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتانا بِجَبْضَة من شريد بَلْبَن وسَمَن ، فَأَكَلْنَا حتى نَهَلْنَا . ثم رَحْنَا الظَّهْر ، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد خرج من بيته ورأسه يَطْفُر ماء ، فرى بصره إلينا ، فَأَسْرَعْنَا إليه ، وبلال يُعِم الصلاة .

فَسَلَّمْنَا عليه وقلنا : يا رسول الله نحن رُسُل مَنْ خَلَفْنَا من قومنا ونحن [وهم]^(٣) مُقَرَّبُونَ بالإسلام وهم في مواشيهم وما يصلحها إلّا هم ، وقد قيل لنا يا رسول الله : « لا إسلام لمن لا هجرة له » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ لِلَّهِ فَلَا يَضُرُّكُمْ » . وفرَّغ بلال من الأذان وصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنا الظهر ، لم نُصَلِّ وراء أَحَدٍ قطّ أَنْتُمْ صلاة ولا أوجه منه ، ثم انصرف إلى بيته فلم يلبث أن خرج إلينا فقبل لنا : صَلَّى في بيته ركعتين . فَلَمَّا بنا فقال : « أين أهلکم ؟ » فقلنا قريباً يا رسول الله هم بهاء السرية ، فقال : « كيف بلادکم ؟ » فقلنا مُخَصَّبُونَ . فقال : « الحمد لله » .

فَأَقَمْنَا أباماً وتعلمنا القرآن والسنن وضيافته صلى الله عليه وسلم تجرى علينا ، ثم جئنا نودِّعه منصرفين فقال لبلال : « أجزهم كما تُجيز الوفود » . فجاء بِنَقَرٍ من فِصَّة فأعطى كل رجل منا خمس أواق وقال : ليس علينا دراهم فانصرفنا إلى بلادنا .

(١) انظر في وفود بني ثعلبة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) وعيون الأثر (٢ : ٢١٨) والبلدية والنهاية (٥ : ٨٩) .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد . (٣) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) .

الباب الثالث والعشرون

في وفد ثقيف^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد^(٢) : قال ابن إسحاق^(٣) : وقَدِم عليه في رمضان منصرفه من تبوك وفدٌ ثقيف ، وكان من حليتهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما انصرف عنهم اتبع أثره عُرْوَةُ بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنهم قاتلوك » ، وعَرَف أن فيهم نَحْوَةَ الامتناع الذي كان منهم . فقال عُرْوَةُ : يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم . وكان فيهم كلكل مُحبباً مطاعاً .

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه / لنزلته فيهم . فلما أشرف لهم^{١٦٤} على خَلِيَّة له ، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رَمَوْه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله . فقيل لِعُرْوَةَ : ما ترى في ذلك ؟ قال : « كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قُتِلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنونى معهم » . فلفحنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال فيه : « إِنَّ مَثَلَ في قومه لَكَمَثَلِ صاحب ليس في قومه » .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عُرْوَةَ أَشْهُراً ، ثم إنهم اتشحروا بينهم ورأوا أنهم لا طاقة لهم بِحَرْبٍ مِنْ حَوْفٍ من العرب وقد بَايَعُوا وأسلموا . وأجمعوا أن يُرْسِلُوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كما أرسلوا عُرْوَةَ ، فكلَّموا عُبَيْد ياليل بن عمرو بن عَمِير ،

(١) الطبري في وفد ثقيف ابن هشام (٤ : ١٩٤ - ٢٠٠) وطبقات ابن سعد (٢ : ٧٦ - ٧٨) والزرقلاني حل للروايات (٤ : ٦١ - ١١) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٩ - ٦٣) .
(٢) زاد للمعاد يلمش فسر الروايات (٥ : ١٤٣) .
(٣) ابن هشام (٤ : ١٩٤ وما بعدها) .

وكان سين^(١) عُرْوَة بن مسعود وعرضوا عليه ذلك . فأبى أن يفعل ونحى أن يصنع به ، إذا رجع كما صُنع بِعُرْوَة . فقال : لَسْتُ فاعلاً حتى تُرْزِلُوا مِى رجلاً .

فاجتمعوا أن يبحثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستة فبحثوا مع عبد ياليل : الحكم بن عمرو بن وهب ، وشرحبيل بن غيلان . ومن بنى مالك : هبان بن أبي العاص ، وأوس بن عوف ، ونعيم بن خزيمة . فخرج بهم عبد ياليل ، فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألقوا بها المغيرة بن شعبه . فاشتد ليُبشّرهم النبي صلى الله عليه وسلم . فلقيته أبوبكر فقال : أقسمت عليك بالله لا تسبقنى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أكون أنا أحلته . فدخل أبوبكر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنخبره بقلوبهم . ثم خرج للمغيرة إلى أصحابه فرّوح الظهور معهم . وعلمهم كيف يُحيون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فأبوا إلا تحية الجاهلية . ولما قديموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضرب لهم قبة في ناحية المسجد لكى يسموا القرآن ويرَو الناس إذا صلّوا .

وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب كتابهم بيده . وكانوا لا يأكلون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا . وكان فيما سألو أن يدع لهم الطاغية وهى اللات ولا يهدمها ثلاث سنين حتى سألو شهرأ فأبى عليهم أن يهدمها شيئاً مُسى ، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون أن يسلموا بتركها من سفاهتهم ونسائهم وذراريهم ، ويكرهون أن يروّعوا قوتهم يهدمها حتى يسلطهم الإسلام . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه لهدمها . وقد كانوا سألو أن يُغيّتهم من الصلاة وألا يَكْثِروا أوثانهم بآلئهم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أما كثر أوثانكم بآلئكم فسَنُخفِيكم منه ، وأما الصلاة فإنه لا خير في ديني لا صلاة فيه » .

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ، أمر عليهم هبان بن

(١) فى النهاية : يقال فلان سن فلان إذا كان مثله فى السن .

أبي الماص ، وكان من أحسنهم سناً ، وذلك أنه كان من آخرهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن . وكان كما رواه عنه الطبراني رجال ثقات - رضى الله عنه - قال : قَدِمْتُ في وفد ثقيف حين قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما حَلَلْنَا بباب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : من يُمَسِّك رَوَاجِنَا ؟ فكل القوم أَحَبُّ الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَكَرِهَ التَّخَلُّفَ عنه ، وكنت أصغرهم ، فقلت إِنْ شِئْتُمْ أَمَسَكْتُ لَكُمْ على أن عليكم عَهْدَ اللَّهِ لَتُؤْمِنُنَّ بِي إِذَا خَرَجْتُمْ ، قالوا : فذلك لك . / ١٦٥

فدخلوا عليه ثم خرجوا ، فقالوا : انْطَلِقْ بنا . قلت : إلى أين ؟ قالوا إلى أهلك فقلت : « حَرَبْتُ من أهل حتى إِذَا حَلَلْتُ بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم أَأَرْجِعُ ولا أَدْخُلُ عليه ؟ » وقد أُعْطِيتُمُ ما علمتم . قالوا : فاصجل فإننا قد كَفَيْنَاكَ الْمَسْأَلَةَ ، لَمْ نَدَعْ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْنَاهُ .

فدخلت فقلت : يا رسول الله ادْعُ الله تعالى أَنْ يُفَقِّهَنِي في الدين وَيُعَلِّمَنِي . قال : « ما ذا قلت ؟ » فَأَعَزَّتْ عليه القول . فقال : « لقد سَأَلْتَنِي عن شيء ما سَأَلَنِي عنه أَجِدُ من أصحابك ، اذهب فَانْتِ امِير عليهم وعلى مَنْ تَقَدَّمُ عليه من قومك . » وفي رواية : فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلْتُهُ مصحفاً فأعطانيه .

ثم قال في زاد الماد^(١) : لما توجه أبو سفيان والمغيرة إلى الطائف لهدم الطاغية أراد المغيرة أن يُقَدِّمَ أبا سفيان ، فبأن ذلك أبو سفيان عليه وقال : ادخل أنت على قومك . وأقام أبو سفيان بماله بلى المَرَمِ^(٢)

فلما دخل المغيرة علاها ليفبرها بالجمول ، وقام قومه ثونه ، بنو مَتَّحِبٍ خَشِيَةَ أَنْ يُرْمَى

(١) لم يرد هذا في زاد الماد وما أورده المؤلف هو رواية ابن إسحاق في ابن هشام (٤ : ١٩٨ وما بعدها) . ولقد ابن القيم (في زاد الماد على هامش شرح المصاب) : « ١٣٩ - ١٤٠ » : « ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عليهم خاله بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا عمروا إلى اللات ليدعوها واستنكفت ثقيف كلها . . . لا ترى أنها مهزومة يظنون أنها بمنية فقام المغيرة فأخذ الكروزيين وقال لأصحابه لأصمكمكم من ثقيف فضرب بالكروزيين ثم سقط فاربع أهل الطائف بفسية واحدة وقال أبعد الله المغيرة فقلته الربة وفرحوا حين رأوه ساقطاً . . . فلوب المغيرة فقال بحسب الله يا مشر ثقيف إنا هي لكأع حجارة وماء » .

(٢) وردت خطأ : الهدم في مطبوعة ابن هشام (٤ : ١٩٨) تحقيق يحيى الدين عبد الحميد .

أو يَمُتَاب كما أَحْبَبَ غُرُوة . فلما هدماها للغيرة وأخذ مَالًا وَحْيِيهَا أرسل أبَا سفيان
بمجموع مَالِهَا من الذهب والفضة والجَزَع .

وقد كان أَبُو التَّيْلَحِ بن غُرُوة ، وقارب بن الأسود قَدِمَا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل وَقْد ثَقِيف - حين قُتِلَ غُرُوة - يريدان فِرَاقَ ثَقِيف وَأَلَّا يُجَامَعَا على شيء
أَبَدًا ، فَأَسْلَمَا ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَوَكَّلَا مَن شِئْتُمَا » . فقالا :
نَتَوَكَّلُ الله ورسوله .

فلما أسلم أهل الطائف سَأَلَ أَبُو التَّيْلَحِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى
عن أبيه غُرُوة دَيْنًا كان عليه من مال الطاغية فقال له : « نعم » فقال له قارب بن
الأسود : « ومن الأسود يا رسول الله ، فَأَقْضِهِ وَغُرُوة وَالْأَسود أَخَوَانِ لِأَبِي وَأُمِّ . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الْأَسود مات مُشْرِكًا » . فقال قارب يارسول الله ، لكن
تَصِلُ مسلماً ذا قرابة - يعنى نفسه - وَإِنَّا الدِّينُ عَلَى وَأَنَا الَّذِي أُطْلَبُ به . فَأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبَا سفيان أن يَقْضِيَ دَيْنَهُمَا من مال الطاغية .

وكان كتاب^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لم^(٢) : « بسم الله الرحمن
الرحيم [هذا كتاب]^(٣) من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين : إِنْ عِصَاةٌ وَجَّ
وَصِيَّةٌ حَرَامٌ لَا يُغْضَدُ لَوْلَا يُقْتَلُ صَبِيَّةٌ^(٤) فمن وَجِدَ يَقْتُلْ شيئاً من ذلك فإنه
يُجْلَدُ وَتَنْزَعُ ثِيَابُهُ وَمَنْ تَعَلَّى ذلك فإنه يُؤْخَذُ فَيَبْلُغُ النبيَّ محمداً وإن هذا أَمْرُ النبي
محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بأمر محمد بن عبد الله رسول الله [فلا يَتَكَلَّمُ
أحد فيظلم نفسه فيما أَمَرَ به محمد رسول الله لثَقِيف]^(٥) . هذا خبر ثَقِيف من أوله
إلى آخره ، هذا لفظه في غُرُوة الطائف .

(١) لثَقِيف كتاب آخر أطول من الكتاب التالى أوردته أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الأموال (ص ١٩٠ -
١٩٢ رقم ٥٠٦) .

(٢) أوردته أبو عبيد في كتاب الأموال رقم ٥٠٧ ص ١٩٢ والمنازى لرواقى خطوط المصحف البريظان ورقة
٢١٨ ب نقلًا من مجموعة التراثى السياسية عهد حبيب الله وثيقة رقم ١٨٢ .

(٣) تكتلة من كتاب الأموال ص ١٩٣ رقم ٥٠٧ .

(٤) تكتلة من كتاب الأموال في الموضع السابق ذكره وزاد أبو عبيد : « وشهد هذه الصيغة على بن أبي
طالب وحسن بن علي وحسين بن علي وكتب نسختها لمكان الشهادة .

وذكر في وفد ثقيف زيادة على ما هنا قال : وكانوا يفتنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم ويخلفون حنان بن أبي الماص على رحلهم لأنه أصغرهم . فلما رجعوا عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأ القرآن حتى فقه في الدين وعلم ، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبّه . فمكث الوفد يخلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا .

فقال كنانة بن حيد باليل^(١) : هل أنت مقاضينا حتى ترجع إلى قومنا ؟ قال : نعم إن أنتم أقررتكم بالإسلام أفاضيكم وإلا فلا قضية / ولا صلح بيني وبينكم . قالوا : ١٦٥ . أفرأيت الزنا ؟ فلما قوم نخرب لأبد لنا منه . قال : هو عليكم حرام ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^(٢) . قالوا : أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها ؟ قال : لكم رؤوس أموالكم ، إن الله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) . قالوا : أفرأيت الخمر فإنه لا بد لنا منها ؟ قال : إن الله تعالى قد حرّمها وقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤) .

فارتفع القوم وغلا بعضهم ببعض ركعوه ألا يهزم الرية ، قاتبي ، فقال ابن حيد باليل : إنا لا نتولى هذنها . فقال : سأبعث إليكم من يكفيكم كلها . وأمر عليهم حنان بن أبي الماص كما تقدم لما علم من حرّمه على الإسلام . وكان قد تعلم سوراً من القرآن قبل أن يخرج لما سأله أن يؤمر عليهم .

فلما رجع الوفد خرجت ثقيف يتلقونهم فلما رأتهم ساروا المنق^(٥) وقطروا^(٦)

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٢٥٥) : كنانة بن حيد باليل الثاني كان من أشراف ثقيف الذين دعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حوكة من حضر الحلف وأصلح أن الوفد أسلموا غير كنانة وأنه مات بأرض الروم كافراً .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الإسراء .

(٣) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٩٠ من سورة المائدة .

(٥) الصق شرب من المير فصح سرج للإبل وأصله .

(٦) قطر الإبل من باب لصر يقطر قطراً وقطروا قرب بعضها إلى بعض في سباق واحد ، فهي مقطورة يقال قطر الجبر إلى غيره .

نعمه إليه وسألهما مساقاً واحداً .

الإبل قال بعضهم لبعض ما جاء وقدكم بخير ، وقصد الوفد اللات ، ونزلوا عندها . فقال ناس من ثقيف إنهم لا عهد لهم برؤيتنا ، ثم رحل كل رجل منهم إلى أهله فسالوهم : ماذا جئتم به ؟ قالوا : أتينا رجلاً فظاً غليظاً قد ظهر بالسيف ودأخ له العرب قد غرض علينا أموراً شئنا : هذم اللات . فقالت ثقيف : والله لا نقبل هذا أبداً .

فقال الوفد : أضلحوا السلاح وتهيأوا للقتال . فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال ، ثم أتى الله في قلوبهم الرعب ، فقالوا : والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما سأل . فلما رأى الوفد أنهم قد رُثِبُوا واختاروا الإيمان قال الوفد : فلاناً قاضيناه وشرطينا ما أردنا ووجئناه أنقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصلحهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه فاقبلوا عافية الله .

فقالت ثقيف : فليم كنعمنونا هذا الحديث ؟ فقالوا : أردنا أن ننزع من قلوبكم نخوة الشيطان ، فلأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً . ثم قدم رُسل النبي صلى الله عليه وسلم ووصلوا إلى اللات ليهدموها ، وخرجت ثقيف كلها حتى المواق^(١) من الجبال^(٢) لا ترى أنها مهدومة ويظنون أنها مُنَمَّيعة . فقام المفيرة فلأخذ الكرز^(٣) فسُرب ثم سقط فارتج^(٤) أهل الطائف وقالوا : أبند الله المفيرة قتلته الربة وفرحوا وقالوا : والله لا يستطاع هذنها .

فوثب المفيرة وقال : « قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبلوه . » ثم ضرب الباب فكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه يهيمونها حجراً حجراً حتى سووها . وقال صاحب المفتاح^(٥) : لَيْتَصْبِيْنُ الْأَسَاسَ قَلْبِيْصِيْنُ بِهِمْ .

(١) في الصحيح المائق الجبلية أول ما أدركت فتمردت في بيت أهلها ولم تبن إلى زوج أي لم تنقطع عنهم إليه والجمع مواتق .

(٢) في القاموس : الحبلطة حركة كالقبة ومرضع يزين بالثياب والتود لمرس والجمع جبل وحبال .

(٣) في النهاية الكرزين التفاس ويقال له كرز أيضاً باللص والكسر والجمع كرازين وكرازن .

(٤) في شرح المواهب : الهواب .

فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالده : دَعْنِي أَحْضِرْ أَسَاسَهَا ، فَمَحَرَّهُ حَتَّى أُنْجُوا تَرَابَهَا .
وَأَقْبَلَ الْوَقْدَ حَتَّى قَلِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُيَّيْهَا وَكُتُوبِهَا ، فَقَسَمَهُ
مِنْ يَوْمِهِ ، وَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَصْرَةِ نَبِيِّهِ وَإِعْزَازِ حِينِهِ .

وقال عثان بن أبي العاص ، كما رواه عنه أبو داود : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ مَسْجِدَ الطَّائِفِ حَيْثُ كَانَتْ طَائِفَتُهُمْ . وقال عثان : إِذَا اسْتَمَعْتُ
رَسُولَ / اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنِّي كُنْتُ قَرَأْتُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ
الْقُرْآنَ يَنْفَلِكْتُ يَمْنَى ، فَوْضِعَ يَدَيْهِ عَلَى صُلْبِي وَقَالَ : « يَا شَيْطَانُ اخْرُجْ مِنْ صُلْبِ عِثَانَ » .
فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ أُرِيدُ حِفْظَهُ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الشَّيْطَانُ
قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَامِي ، فَقَالَ : « ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ ^(١) » ، فَإِذَا
أَحْسَنْتَهُ فَمُؤَذِّبٌ بِاللَّهِ مِنْهُ وَأَتَقُلُّ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا » . قَالَ : فَفَعَلْتُ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي .

تَبَيَّنَ : فِي بَيَانِ غُرُوبِ مَا سَبَقَ :

أَلْزَمَهُ : بِضَمِّ الْمَزْمَةِ وَتَفْتَحٍ وَتُكْسَرُ وَسُكُونِ التَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ .

(النَّخْوَةُ : [الْكَيْبَرُ وَالْعَقْلَةُ] ^(٢)) .

أَبْكَارُهُمْ : هِجْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَمَوْحَلَةٌ سَاكِنَةٌ فَكَافٌ فَأَلْفٌ فَرَاءٌ : أَوَّلُ أَوْلَادِهِمْ .

الْمُلَيَّةُ : بِضَمِّ الْعَيْنِ لِلْمُهْلَةِ وَكُسْرِهَا وَتَشْلِيدِ التَّحْتِيَةِ : وَهِيَ الْفُرْقَةُ ، وَالْجَمْعُ
الْمَلَلُ بِتَشْلِيدِ التَّحْتِيَةِ وَتَخْفِيفِهَا .

أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ : أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ ^(٣) .

فَلَيْسَ لِي : بِتَشْلِيدِ يَاءِ الْإِضَافَةِ .

(١) فِي الْبَيَانِ : ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ هُوَ قَلْبٌ لَهُ وَالْخَنْزَبُ قَلْبَةٌ لَمْ يَثْبُتْ وَيُرْوَى بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ .

(٢) يَبَاضُ بِالْأَسْوَلِ بَنُو كَلْبَيْنِ وَالْمَكَلَةُ مِنْ فَرْحِ الْمَوَاقِبِ (٥ : ٩) وَفِي الْبَيَانِ فِي حَيْثُ عَمِرَ فِيهِ نَخْوَةٌ أَوْ
كَبِيرٌ وَصَبَبٌ وَأَثَقَةٌ وَحِمَاةٌ وَتَدْنِي وَأَضْيَى كَرِهِي وَأَزْدِي .

(٣) هُوَ أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ الْكَلْبِيُّ حَلِيفٌ لِمَنْ مِنْ بَنِي سَالِمٍ أَحَدِ الْوَلَدِ اللَّيْنِ لَقَبُوا بِإِسْلَامٍ ثَنِيثٌ تَوَفَّى سَنَةَ ٥٩ هـ قَالَ عَمْدُ
ابْنِ سَبَّحٍ - انْظُرْ أَسَدَ الْبَيَانِ (١ : ١٤٨) .

قَتَلُوا : بالبناء للمفعول .

ثُمَّ كَتَمَلُ صَاحِبِ يَسَ : قال في الروض^(١) : يُحْتَمَلُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَتَمَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ » ، يريد به المذكور في سورة يَاسِينَ الذي قال لقومه : ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) فَقَتَلَهُ قَوْمُهُ وَاسْمُهُ حَبِيبُ بْنُ مُرِّي ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ صَاحِبَ إِيْلَاسٍ وَهُوَ الْيَسَعَ فَإِنَّ إِيْلَاسَ يُقَالُ فِي اسْمِهِ يَاسِينَ أَيْضاً . وَقَدْ الطَّبْرِيُّ^(٣) هُوَ إِيْلَاسُ بْنُ يَاسِينَ [وَفِيهِ^(٤)] قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾^(٥) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا اللَّفْظَ أَيْضاً^(٦) فِي صَاحِبِ مُرَّةَ بْنِ الْحَارِثِ لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي هِلَالٍ فَقَتَلُوهُ .

عَبْدُ يَالِيلٍ : بِمَثْنَاءَ نَحْتِيَةِ قَالَفَ فَلَامَيْنِ بَيْنَهُمَا مَثْنَاءُ نَحْتِيَةِ .

ابْنُ عَمْرٍو بْنِ عُمَيْرٍ : كَلِمَةً قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُثْبَةَ ، وَابْنُ الْكَلْبِيِّ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ^(٧) : مَسْعُودُ بْنُ حَبْدِ يَالِيلٍ .

أَنْ يُضَنِّحَ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ : بِبَنَائِهِمَا لِلْمَفْعُولِ .

ابْنُ مُعْتَبَرٍ : بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الضَّوْقِيَةِ الْمَشْدُودَةِ وَبِالْمَوْحَلَةِ ، وَيَجُوزُ فِيهِ سَكُونُ الْعَيْنِ وَكَسْرُ الضَّوْقِيَةِ .

(١) الروض الأنت (٢ : ٢٢٦) .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة يس .

(٣) في الأصول : الطبراني والتصويب من السبيل في الروض الأنت الذي نقل عنه المؤلف وكذلك من تاريخ الطبري

(٤) (١ : ٢٢٩) : إِيْلَاسُ بْنُ يَاسِينَ بْنِ خُصَامٍ .

(٥) تَكْتِيلُهُ مِنَ الرَّوْضِ الْأَنْتِ (٢ : ٢٢٦) .

(٦) الآية ١٣٠ من سورة الصافات .

(٧) مثال آخر أورده القزطلي في تيسيره (١٥ : ١١٨) إذ يقول : كما قال الذي صلى الله عليه وسلم : « اللهم صل على آل أبي أوفى » . وسبق أن ذكر القزطلي غلط القراءات في الآية فقال « سلام على آل ياسين » قراءة الأمازيغ وشيعة ونالغ . وقرأ حكرمة وأبو عمرو ، وابن كثير وحزرة والكشاف « سلام على إيلاسين » . وقرأ الحسن « سلام على إيلاسين » . ووصل الأنت كأنها ياسين دخلت عليها الألف واللام التي للتصرف . والمراد إيلاس عليه السلام وعليه وقع التسليم ولكنه اسم أحصى . وكان حنزة إذا وصل نصب وإذا وقف رفع .

(٨) الصراب : أبو حنيد نقل عن ابن الأثير في أشبه القباة (٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤) .

شَرْحِيل : بشين مججمة فراء مفتوحين فحاء مهملة ساكنة فموجدة مكسورة
فمثناة تحية فلام^(١)

ابن غِيلَان^(٢) يفتح الغين المجمة وسكون التحية أسلم يمد ، وكان تحته عشر
نسوة ، كذلك مسعود بن عمرو بن عُيمِر^(٣) ، وعُروَة بن مسعود ، وسفيان بن عبد الله^(٤) ،
ومسعود بن معتب ، وأبو عقيل بن مسعود بن عامر^(٥) ، وكلهم من ثقيف .

وهب بن جابر : [يفتح الواو وسكون اللام وبالموجدة]^(٦)

نُجَيْر بن خَرْشَة : نُجَيْر بنون مضبومة فعم مفتوحة فمثناة تحية فراء ، خَرْشَة :
مخاء مججمة فراء فشين مججمة مفتوحات^(٧)

قَنَاة : يفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف ثاء تأنيث : وَاٍ من أودية المدينة
الْقَوَا : يفتح الهمزة وسكون اللام وفتح القاف وسكون الواو : وَجَلُوا .
اشْتَدَّ : عَدَا^(٨) .

رَوْح : يفتح الراء وتشديد الواو المفتوحة وبالحاء المهملة^(٩) .

(١) شرجيل : صوابه بضم الشين المهملة وليس يفتحها كما يقول المؤلف . في الثاموس : شرجيل كخزرجيل
والجني : أو هو شرجيل وابن غيلان وابن السط و ابن حسنة .. صحابيون . وكذلك فبجلها ابن حريه بضم الشين في الاشتغال
(ص ٣٦٣) .

(٢) شرجيل بن غيلان بن سلمة التقي كان أحد الرجال الخمسة الذين بعثهم ثقيف لإسلامهم مع عبد ياليل ، له
ولاية حصة مات سنة سبعين - انظر أحد القاية (٢ : ٢٩٣) .

(٣) هو مسعود بن عمرو التقي ترجمته في أحد القاية (٤ : ٣٥٩) .

(٤) سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة التقي له حصة ورواية انظر أحد القاية (٢ : ٣١٩ - ٣٢٠) .

(٥) لم نشر على ترجمة طين : مسعود بن معتب ، وأبو عقيل بن مسعود بن عامر ، وذلك في كل من أحد القاية
والإسابة .

(٦) يباح بالأصول والتكلفة من ضبط اسم وهب ، هذا ولم يذكر المؤلف في قصة وفد ثقيف . وفي ابن هشام
(٤ : ١٩٤) قال ابن إسحاق : تزعم الأحناف أن عمروة ابن مسعود قتله رجل منهم من بني حناب بن مالك يقال له وهب
ابن جابر . وورد اسمه خطأ : وهب بن جارية في شرح المواهب (٤ : ٧) .

(٧) نجير بن خرشة بن ربيعة التقي حليف لم من يملأرت بن كعب كان أحد الذين قدموا على رسول الله صل الله
عليه وسلم مع عبد ياليل لإسلام لثقيف ذكره البخاري في الصحابة - انظر أحد القاية (٥ : ٤١) .

(٨) ويقال أيضاً اشتد في حلقه أي أسرع .

(٩) رَوْح فلاناً أو إبل أراسها .

الظَّهَرُ : الإِبِل .

تحية الجاهلية : عِمَّ صباحاً محلوف من نَعِمَ يَنْعَمُ بكسر الماخى وفتح المستقبل .
لا يَطْمَتُونَ : بفتح التحتية والميم وسكون الطاء المهملة بينهما .
الطاغية : ما كانوا يعملون من الأصنام ، والجمع الطواغى ، والطاغوت جمعه
طواغيب وهو الشيطان وما يُزَيَّنْ لم أن يعملوه من الأصنام ، والطاغوت يكون واحداً
وجمعا^(١) .

يَدْعُهَا : بفتح أوله وبالدال / واليمين المهملتين : يَتْرُكُهَا .

يُظْهِرُونَ : بضم أوله وكسر الماء : [يُبَيِّنُونَ]^(٢) .

يَسْلَمُوا : بفتح التحتية واللام : من السلامة .

النَّرَايَ : بذلك معجمة فراءين بينهما ألف فمشناة تحية مُشَلَّدة جمع ذُرِّيَّة وهي
اسم لِنَسْلِ الإنسان من ذَكَر. وأنتى : أصلها الحمز إلا أنهم لم يستعملوها إلا غير مهموزة^(٣) .
يُرْوَعُوا : بضم التحتية وتشديد الواو المكسورة من الرُّوع وهو الفَرْع .

فَسَنَعْنِيكُمْ منه : بضم النون وكسر الفاء

أمر عليهم : من التأخير :

تَعْلَمُ القرآن : بتشديد اللام المضمومة وهو محذور .

بذئ الحُرْم : [بفتح الماء وإسكان الراء فميم]^(٤) .

المَيُول : بكسر الميم وسكون اليمين المهملة وفتح الواو فلام : الفأس المظيمة التي
يُقَطَّعُ بها الصُّخْرُ والجمع المعاول .

(١) زاد في النهاية : ويجوز أن يكون أراد بالطواغى (في الحديث) من طغى في الكفر وجاوز القدر في الشر ،
وهم حلفائهم وولسائهم .

(٢) يبايخ بالأسول ينسو كلمة والتسكلة من منى أظهر . والسياق الذى وردت فيه هذه الكلمة في ولد لقيط هو ،
ولما يريدون بذلك لبا يظهر أن يسلموا بتركها من سفاهتهم .

(٣) زاد في النهاية : وتقبل أصلها (أى القرية) من القر بمعنى الطريق لأن الله تعالى ذكرهم في الأرض .

(٤) يبايخ بالأسول ينسو ست كلمات والتسكلة من ضبط الاسم في معجم الهكوى (٤ : ١٣٠٢) وجه فيه
أنه موضع يقرب الطائف كان لأبي سفيان فيه مال ، ذكره ابن إسحق .

مُعْتَب : تقدم ضَبْطُهُ

أَنْ يُرَى : بالبناء للمفعول .

أَوْ يُصَاب [بالبناء للمفعول]^(١) كذلك

حُسْرًا : بضم الحاء وفتح السين المُشَدَّدة وبالراء المهملة : مُكْشَفَاتٌ^(٢)

وأما : قيل معنى هذه الكلمة التَّلَهُّف ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشئ يقال :
وأما له ، وقد ترد بمعنى التَّوَجُّع .

حِيلِيهَا : بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية جمع حَلَى بفتح الحاء
وسكون اللام .

ومالها : أى الذى لها .

الْمَجْرَع^(٣) : يسكون الزاى غَرَزَ معروف .

أبو الكليح بن عُروَةَ بن مسعود : بفتح الميم وكسر اللام وبالحاء المهملة بعد التحتية :
صَحَابِي ابن صحابي .

قارب : بالثاق وبمد الألف راء مكسورة فموحلة : وهو ابن أُخَيَّ عُروَةَ بن مسعود .

قُتِلَ عُروَةَ : بالبناء للمفعول .

وَأُطْلِبَ بِهِ [بالبناء للمفعول]^(٤) كذلك .

الْبُضَاءُ : بكسر العين المهملة وبالفاء المعجمة وبالحاء لا بالثاء ، وهو جَمْعٌ ، وهو
كل شَجَرٍ ذى شَوْكٍ الواحدة حِصَّةٌ [بالثاء]^(٥) حُلِيفَتُ منه الهاء كشفة ثم رُدَّتْ فى

(١) زيادة لتوضيح مراد المؤلف .

(٢) الحاسر من النساء المكشوفة قرأى والرايين وأجمع حسر وحاسر . هذا ولم يسن المؤلف أن ذكر هذه
الكلمة فى وفد ثقيف . وفى ابن هشام (٤ : ١٩٩) فيها رواية عن ابن إسحاق : وخرج فساء ثقيف حسرا ليسكن عليها
(أى على آلات) ويقال : ليسكن فطاح أسلها الرضاح لم يمسنوا المصاع .

(٣) الجرع بالفتح الحرز أى الفؤاد الواحدة جزءة - من الأجزاء .

(٤) تكللة يقتضيا السياق لتوضيح مراد المؤلف .

(٥) تكللة من الأجزاء .

الجمع فقيل عَصَاء ويقال عَصَاة^(١) أيضاً وهو أقبحها .

وَج : بفتح الواو وتشديد الجيم : قال في القاموس : « اسمٌ وادٍ بالطائف لا يَلْدُ به ، وَغَلِطَ الجوهرى^(٢) » [وهو ما بين جَبَلِيَّ الْمُحَرِّقِ وَالْأَحْيَحَلَيْنِ^(٣)] ومنه آخر وَطَاءٌ وَطَيْهَا الله تعالى بِزَجْ ، يريد غزوة حُنَيْنٍ لا الطائف وَغَلِطَ الجوهرى ، وَحْنَيْنٍ وادٍ قَبَلُ وَجْ أما غزوة الطائف فلم يكن فيها قِتَالٌ . انتهى . قال في النور : قوله لم يكن فيها قتال فيه نَظَرٌ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ تَوَجُّهَهُ [إلى موضع الْعَلَوِّ وإِرْهَابِهِ^(٤)] مُصَلَّقٌ^(٥) : بفتح الدال [والتشديد . وهو صاحب الماشية الذى أُخِذَتْ صدقة ماله ، وبكسر الدال المشددة حامل الزكاة الذى يستوفىها من أربابها^(٦)]

(١) لفظ النهاية : البهاء شجر أم غيلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عصاة ، بالتاء وأصلها مضمة وقيل واحدة عَصَاة ، وصفت للعصاة إذا قطعها . انظر أيضاً القاموس .

(٢) جارة الجوهرى في الصحيح التى ينقلها الفيروز أباى : وج بـه الطائف .

(٣) تكة من القاموس التى نقل عنه المؤلف .

(٤) يياض بالأسود ينسب أربع كلمات والتكة من تاج العروس . وتعام جاراته : « وغلط الجوهرى » ونقل عن الحافظ عبد العظيم المنبرى في معنى الحديث أى آخر غزوة وطأ بها أهل الشرك غزوة الطائف بأثر فتح مكة وهكذا فسره أهل القريب (وحنين واد قبل وج وأما غزوة الطائف فلم يكن فيها قتال) قد يقال إنه لا يشترط في الغزو القتال ولا في التهديد بالنزوح إلى موضع العدو وإِرْهَابِهِ ، بالإقدام عليه بالمقاتلة والمكاثفة كما ترجمه بعضهم .

(٥) لم ترد هذه التكة في خير وفد ثقف .

(٦) يياض ينسب سطر التكة من النهاية .

الباب الرابع والعشرون

في وفود ثُمالة^(١) والحدَّان^(٢) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ عبد الله بن عَلس الثُمَالِي^(٣) ، وَمُسْلِمَةُ بن هَارِثِ الْحَدَّانِي^(٤) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِمَا بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَاسْلَمُوا وَيَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمِهِمْ . وَكُتِبَ لَمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) كِتَابًا بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ فِي أَمْوَالِهِمْ كَتَبَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شِهَاسٍ ، وَشَهِدَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حُبَّادَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ .

تَبَيَّنَ : فِي بَيَانٍ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

ثُمَالَةُ : بِشَاءَ مَثَلَةٍ مَضْمُونَةٍ فِيمَ فُالَفَ فَلَامٌ فَتَاءُ ثَابِتٌ .

(١) خبر هذا الوفد في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦) .

(٢) ضبطت في الاشتقاق (ص ٥١٠) باسم الحاء المهملة حدان لطلحان من الحد . وذكر القاموس كلا من الضم والفتح .

(٣) في الأصول عبد الله بن مسور التصويبي من ابن سعد وفي أسد الغابة (٣ : ٢٠١) عبد الله بن عبد التل .

(٤) في الأصول مسيلة بن مهران والتصويبي من الإصابة (رقم ٧٩٨٥) وجاء فيه : مسيلة بن هارث ويقال ابن حدان الحداني ذكره الرضائي وقال له ذكر في خبر عبد الله بن مسور (صوابه ابن علس) وولد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ودمه يشر منه : خلفت برب الرقاصات إلى من . . . طويع من بين القصبية بالركب / بأن رسول الله لنا محمداً . له الراس والقاموس من سألني كتب/أتانا يبرحان من الله قيس . . . أهداه به الرسن مظلة الكتاب/أحر به الانتصار لما تقلرت . . . صدور الموال في الخناص والفقر .

(٥) أورد ابن سعد هذا الكتاب في الطبقات (٢ : ٥١) ونقله عنه حميد الله في مجموعة الوثائق (رقم ٧٨) . ولفظه عند ابن سعد : « وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثُمالة والحدَّان : هذا كتاب من محمد رسول الله لبادية الأسياف ونزلة الأجواف ما سلَّات محار لیس عليهم في التل غرامس ولا ميكال طلق حتى يورمع في الفداء وطعيم في كل حشرة أوساق وست ، وكتاب للصيغة ثابت بن قيس بن شِهَاس ، فيه سد بن عبادة ومحمد بن مسيلة . . . ونرجع مع حميد الله أن صواب عبارة : لبادية الأسياف ونزلة الأجواف ، هو : فنزلة الأسياف ولبادية الأجواف .

مُسَلِّمة : بجمع مضمومة فسين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية فلام فميم^(١)

هاران^(٢) : [هاء خالفة فراء خالفة فنون]^(٣)

(١) الصواب مسلمة كما في الإصابة (والم ٧٩٨٥) .

(٢) في الأصول : مسلمة بن مهران وفي طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦) مسلمة بن هزان . واحيدنا تصويبه ابن حبر في الإصابة (والم ٧٩٨٥) وقد جاء فيه : مسلمة بن هزان ويقال لابن جلدان الحناني ، ذكره القرطبي وقال له ذكر في وفد عبد الله بن عباس (صوابه علي) ووفد علي لابي صلى الله عليه وسلم وبعده يفسر منه ه ثم أورد ابن حبر أربعة أبيات .

(٣) ينافس بالأصول والتكلفة من ضبط الإسم كما أورد ابن حبر في الإصابة .

الباب الخامس والعشرون

في قلعوم الجارود بن المثلّ، ^(١) وسلّمة بن عياض ^(٢) الأسدى إليه صلى الله عليه وسلم قال أبو حبيّبة مَعْمَر بن الْمُثَنَّى ^(٣) : قَدِمَ الجارود التَّبْدَى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سلّمة بن عياض الأسدى ، وكان حليفاً له في الجاهلية ، وذلك أن الجارود قال لسلّمة بن عياض الأسدى : إن خارجاً خَرَجَ بِتَهَامَةٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فهل لك أن نخرج إليه ؟ فإِنْ رَأَيْنَا خَيْراً دَخَلْنَا فِيهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ نَبِيّاً فَللسابق إليه فضيلة ، وأنا أرجو أن يكون النبيُّ الذي بَشَّرَ به حمصى ابن مريم . وكان الجارود نصرانياً قد قرأ الكتب .

ثم قال لِسَلْمَةَ : « لِيُضْمِرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا ثَلَاثَ مَسَائِلَ يَسْأَلُهُ عَنْهَا ، لَا يُخْبِرُ بِهَا صَاحِبَهَا ، فَلَعَمْرِي لئن أُخْبِرَ بِهَا لَإِنَّهُ لَنَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ » . ففعلوا . فلما قَدِمَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الجارود : بِمَ بَشَّرَكَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّد ؟ « قال : « بشهادة ألا إله إلا الله وأنى عبدُ الله ورسولُهُ ، والبرائة من كلِّ نِدٍّ أَوْ وَكُنَّ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) اخطف في نفسه قتله ذكره ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٤٢) حل أنه الجارود بن عمرو بن حنبل وقال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المثلّ . وفي الإصابة (رقم ١٠٣٨) ويقال الجارود بن عمرو بن المثلّ ويقال الجارود بن البلاد ، حكاه الترمذى النبى أبو المنذر ويقال أبو هيثم . . . وقيل في اسمه غير ذلك . وأضاف ابن حجر : ولقب الجارود لأنه غزا بكر بن وائل فاستأسلمهم . . . وكان سيد عبد القيس وقام في ولدهم وسر النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه .

(٢) ترجم له ابن حجر في الإصابة (رقم ٣٣٨٤) وأضاف أن الرشدي ذكره وقال إنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو والجارود النبى .

(٣) هو أبو حبيّبة معمر بن المثنى القيسى بالولاء من أملاك اللفّة والنحو والأدب والتاريخ توفى سنة ٢٠٨ هـ وترجمه في ابن خلدون (٢ : ١٠٥ - ١٠٨) . ونقل فيها عن البلخى أنه قال في حقه لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أمم بجميع العلوم منه وقال ابن خبّية في كتاب الماروف كانت أسماء العرب والغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها . هذا وكان أبو حبيّبة أبا نسيباً شويخاً ومن حفاظ الحديث وأورد له ابن النديم في الفهرست (ص ٧٩ - ٨٠) ثيباً حلقاً بولفاته وقال ابن خلدون : إن تسايفه تقارب مائى مصنف . وما بقى منها ففانقش جرير والقرظوق رواية النبى عن السكري عن عمه بن حبيب عن أبي حبيّبة .

لعالى ، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحضها وصوم شهر رمضان وحج البيت .
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمَلِ ﴾^(١) .

قال الجارود : إن كنت يا محمد نبياً فاختبرنا عما أضمرتنا عليه . فحَفَقَ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم كلَّها سنة ثم رفع رأسه وتَحَنَّنَ العرق عنه فقال : « أما أنت يا جارود فلنك أضمرت على أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حِلْف الجاهلية وعن المَنِيحَةِ^(٣) ، ألا وإن دَمَ الجاهلية موضوع وحلفها مشلود . ولم يزلها الإسلام إلا شِدَّةً ، ولا حِلْف في الإسلام ، ألا وإن الفضل الصلوة أن تمنح أخاك ظَهْرَ كَابَةِ أو لَبَنَ شاة ، فلانها تَغْلُو بِرِفْدٍ ، وتروح بِجِثْلِي . وأما أنت يا سَلَمَةَ فلنك أضمرت على أن تسألني عن عبادة الأصنام ، وعن يوم السَّبَاسِبِ^(٤) وعن عَقْل المجين^(٥) ، فأما عبادة الأصنام فلان الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾^(٦) ، وأما يوم السباب فقد أعقب الله تعالى منه ليلة خَيْر من ألف شهر ، فاطلبوها في النَّشْرِ الأواخر من شهر رمضان فلانها ليلة بُلُجَّة سَمْحَة لا يَبِيع فيها تَطْلُع الشمس وفي صبيحتها لاشْتِاعَ لها ، وأما عَقْل المجين فلان المؤمنين إخوة تتكافأ دِمَاؤهم يُجِيرُ أَعْصَاهُمْ على أدنانهم أَكْرَمُهُمْ عند الله أَتْقَاهُمْ^(٧) .

فقالا : نشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنتك عبد الله ورسوله .

وعند ابن إسحاق^(٨) عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنَ الْحَسَنِ أَنَّ الْجَارُودَ لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلَّمَهُ فَعَرَضَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، وَرَجَّعَهُ فِيهِ . فقال : يا محمد إلى كنت على دين وإلى تارك ديني لِدِينِكَ أَفْتَضِلُّ إلى ديني ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ أَنَا ضَائِرٌ أَنْ قَدْ هَدَاكَ اللَّهُ إِلَى

(١) الآية ٤٦ من سورة فصلت .

(٢) خَفَقَ أي لمس - عن النهاية .

(٣) المنيحة هي المنحة . وفي النهاية : قد تقع المنحة على الحبة مطلقاً .

(٤) يوم السباب عيد « التصليوي ويسمونه السبابين » النهاية .

(٥) عَقْل أي عقل .

(٦) الآية ٩٨ من سورة الأنبياء .

(٧) ابن هشام (٤ : ٢٤٢ - ٢٤٣) .

ما هو خَيْرُ منه . فأسلم وأسلم أصحابه ثم / سأل رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم السَّمْلَانِ ١٦٧
فقال : « والله ما على ما أحملكم عليه » . فقال : يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا
ضَوَالٌ من ضَوَالِ الناس - وفي لفظ المسلمين - أَفْتَنَّبَلْغُ عليها إلى بلادنا ؟ قال : « لا ،
لِيَاكَ وَلِيَاكَا فإِنَّمَا تِلْكَ حَرَقُ النَّارِ » .

فقال : « يا رسول الله اذْعُ لَنَا أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ قَوْمَنَا » . فقال : « اللهم اجمع لهم أَلْفَةَ
قَوْمِهِمْ وبارك لهم في بَرِّهِمْ وَبَحْرِهِمْ » . فقال الجارود : يا رسول الله أَى المَالِ أَتُخِذُ بِيَلَدَى ؟
قال : « وما بِلَادُكَ ؟ » قال : مأواها وعاء وَتَبَّتْهَا شِفَاءً ، وريحها صَبَاً وَنَحْلُهَا غَوَادٍ .
قال : « عليك بالإِبِلِ فَلَظْهَا حَمُولَةً وَالْحَتَلِ يَكُونُ عِلْدًا . وَالنَّاقَةُ ذَوْدًا » .

قال سَلَمَةُ : يا رسول الله أَى المَالِ أَتُخِذُ بِيَلَدَى ؟ قال : « وما بِلَادُكَ ؟ » قال :
مأواها سِيَّاحٌ وَنَحْلُهَا صُرَّاحٌ وَتِلَاسُهَا فَيَّاحٌ . قال : « عليكم بِالْفَنَمِ فَإِنْ أَلْبَانَهَا سَجَلٌ
وَأَصَوَافُهَا أُنَاثٌ وَأَوْلَادُهَا بَرَكَةٌ وَلِئِكَ الْأَكْيَلَةُ وَالرِّبَا^(١) » . فانصرفا إلى قومهما مسلمين .
وعند ابن إسحاق فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه وكان حَسَنَ الْإِسْلَامِ صَلَيباً
على دينه حتى مات وقد أدرك الرِّدَّةَ فَتَبَّتْ على إِيْمَانِهِ ، ولما رَجَعَ من قَوْمِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ
منهم إلى دينه الأول مع الْفُرُورِ بن النضر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فَشَهِدَ شَهَادَةَ
الحق ودعا إلى الإسلام فقال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له
وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأُخَشِّرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ . وقال الجارود :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَسَاءَ مَحْتٌ
فَأَبْلَسْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي رِسَالَةً
وَأَنْتَ أَرَيْتُ اللَّهَ فِي كُلِّ خَلْقِهِ
فَلَنْ لَمْ تَكُنْ دَارِي بِمُتَرَبِّ لِيَكُمُ
أَصَالِحٌ مَنْ صَالَحْتَ مِنْ دِي عَدَاوَةٍ
وَأَذْنِي الَّذِي وَالَيْتَهُ وَأُحْيِيهِ
بَنَاتُ فُؤَادِي بِالشَّهَادَةِ وَالنَّهْفِ
يَأْتِي خَيْفٌ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْأَرْضِ
عَلَى الرَّحْمَى مِنْ بَيْنِ الْقَضِيضَةِ وَالْقَفْصِ
فَلَمَّا لَكُمْ عِنْدَ الْإِقَامَةِ وَالْحَفْصِ
وَابْتَضَ مِنْ أَمْسَى عَلَى بُغْضِكُمْ بُغْضِي
وَإِنْ كَانَ فِي لِيْلَةِ الْعَلَامِ مِنْ بُغْضِ

(١) الربا هنا بمعنى الغشل والزيادة .

أَتُبُّ بِسَيِّئِي عَنْكُمْ وَأَجِزُكُمْ وَإِذَا مَا عَلَوْكُمْ فِي الرِّفَاقِ إِلَى النَّفْسِ
وَأَجِزْتُ نَفْسِي دُونَ كُلِّ مِلَّةٍ لَكُمْ جَنَّةٌ مِنْ دُونِ حِرْصِكُمْ حِرْصِي

وقال سلمة بن حياض الأسدي رضي الله عنه :

رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ السَّيِّئَةِ كُلِّهَا نَشَرْتُ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُغْلَمًا
شَرَعْتُ لَنَا فِيهِ الْهُدَى بَعْدَ جُورِنَا عَنْ الْحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الْأَمْرُ مُظْلِمًا
فَنَوَّزْتُ بِالْقُرْآنِ ظُلُمَاتِ حِنْدِسٍ وَأَطْفَأْتُ نَارَ الْكُفْرِ لَمَّا تَضَرَّمَا
تَمَالَى عُلُوُّ اللَّهِ فَسَوَّى سَمَائِهِ وَكَانَ مَكَانُ اللَّهِ أَغْلَى وَأَكْرَمًا

وَرَوَى [سليمان بن علي بن عبد الله^(١)] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

أن الجارود رضي الله تعالى عنه أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قُبِمَ عليه في قَوْمِهِ

يَا نَبِيَّ الْهُدَى أَتَنَزَّلَ رِجَالٌ قَطَعْتَ فَنَقَدُوا وَآلًا فَآلًا
وَعَلَوْتَ نَحْوَكَ الصَّاحِبِ طَسْرًا لَا تَخَالُ الْكَلَالَ فِيهِ كَلَالًا
كُلُّ دَهْنَاءٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِذْ قَالَا
وَطَوَّنَهَا الْجِيَادُ تَجَمُّعٌ فِيهَا بِكَمَاةٍ كَتَجَمُّعٍ تَقَالَا /
تَبْتَنِي دَفْعَ بُوَيْسٍ يَوْمَ حُسُوسٍ أَوْجَلَ الْقَلْبَ ذِكْرُهُ لَمْ هَالَا

٤٦٧ ط

فَنَائِيَاتُ

الأول : وقع في الميون^(٢) : الجارود بن بشر بن المملى . قال في النور : والصواب
حلف «ابن» ، يعني الجارود بشر بن المملى^(٣) .

الثاني : في بيان قريب ما سبق :

الجارود بن المملى ويقال ابن عمرو بن المملى أبو المنذر ويقال أبو غياث بمجمة
ومثناة على الأصح وقبل بمجمة وموحدة ويقال اسمه بشر بن حنش بحاء مهملة ونون
مفتوحتين فشين بمجمة^(٤)

(١) يباين في الأصول بنحو ثلاث سطر والتكلمة من حيون الأثر (٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٢) حيون الأثر (٢ : ٢٣٤) .

(٣) ترجم له ابن الأثير في لسان الغابة في كل من أسماء الأعلام التي تبدأ بحرف الباء (بشر بن المملى : ١ - ١٩٠ - ١٩١)
وفي حرف الجيم الجارود بن المملى (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) .

(٤) هذا التصيد لاسم الجارود ونسبه ورد بلفظه في الإصابة (رقم ١٠٣٨) .

أَنْ قَدْ : بفتح الميمزة .

ضَوَاكُ : بفتح الصاد المعجمة وتخفيف الواو وتشديد اللام : جَنَعَ ضَالَةً وهى الضالعة من كل ما يُقْتَنَى من الحيوان وغيره يقال ضَلَّ الشيء إذا ضاع وَضَلَّ عن الطريق إذا ضَلَّ ، وهى فى الأصل فَاعِلَةٌ ثم اتسعت فيها فصارت من الصفات الغالبة وَتَقَعَّ على الذكر والأنثى والائنين . والجمع والمُرَاد بها فى هذا الحديث الضَّالَّة من الإبل والبقر مما يَخْجى نَفْسَهُ وَيَقْلِبُ على الإبعاد فى طَلَبِ المَرْعَى والماء بخلاف الغنم^(١) .

حَرَقُ النَّارِ : بفتح الحاء المهملة والراء وبالقاف : تَهَبُّهَا [وقد يُسَكَّن^(٢)] والمعنى أَنَّ ضَالَّةَ المؤمن إذا أخطأها إنسانٌ لِيَتَمَلَّكَهَا أدَّتْهُ إلى النار .

صَلِيبًا على دينه : قَوِيًّا دَابِئًا

مع الفُرُورِ بن المُنْزِلِ : بفتح المعجمة بلا ميم فى أوله خلافا لما وقع فى بعض نُسخِ الحيون^(٣) : أسلم [الفُرُور] ثم ارتد بعد ارتداده : واسمه المُنْزِلِ وسُمِّيَ بالأول لأنه حُرَّ قُوَّةً .

الْفَنْدَلُ : بفاءين مفتوحين بعد كل فاء دال مهمله الأولى ساكنة : وهى الفَلَاةُ لاشئ فيها وقيل هى الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المكان المرتفع^(٤) .

الآل : السراب وقال فى الصباح [والآل الشخص ، والآل الذى نراه فى أول النهار وآثره كأنه يرفع الشخص وليس هو السراب^(٥)]

(١) ورد هذا الشرح بلفظه فى النهاية .

(٢) تشكلا من النهاية .

(٣) وقع بالميم (الفُرُور) فى القسمة الطوبوية بالفتحة سنة ١٣٥٦ هـ من حيون الأثر (٢ ، ٢٣٤) : للفُرُور ابن المنذر ابن حبر فى الإصابة (رقم ٦٩٢٨) وجد فى ترجمته : الفُرُور بن النضر الذى كان أبوه ملك الحيرة وهو مشهور . وأسلم الفُرُور ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . قال وثبة فى كتاب القردة كان اسمه المنذر ولقبه الفُرُور وكان يقول بعد أن أسلم لست للفُرُور ، ولكنى للفُرُور .

(٤) زاد فى القاموس : وقيل اللغة الأرض المسوية .

(٥) يياض فى الأصول بنحو نصف سطر والتشكلا من صلب الجوهري . وجعله القاموس فى معنى الآل : الآل ما أشرقت من البحر ، والسراب ، أو خاص بما فى أول النهار ويؤثرت .

الصَّحَايِصُ^(١) جمع صَحْصَحَ بفتح الصاد وبعد كل صاد حاء الأولى ساكنة وهي مهملات : وهو والصَّحْصَاح [والصَّحْصَحَةُ] والصَّحْصَحَان ما استوى من الأرض^(٢) طُرًا : بضم الطاء المهملة وتشديد الراء : جميعاً .
النُّعْنَاء : بفتح النال المهملة وسكون الهاء وبالنون والممد والقصر : موضع ببلاد بني تميم .

الإِرْقَال : بكسر الهمزة وإسكان الراء وبالقاف وباللام : وهو ضَرْبٌ من الثَّو فوق الخَبَب ، وقد أَرَقَلَ البعير وناقَهُ مُرْقَلٌ إذا كانت كثيرة الإِرْقَال^(٣)
الِقْلَاص : بكسر القاف وتخفيف اللام وبالصاد المهملة جمع قُلُوص بفتح القاف وضمّ اللام الْمُخْطَفَةُ : وهو الفَتَى من الإبل وهو في النوق كالجارية في النساء
جَمَعَ : بفتح الجيم والميم والحاء المهملة : أَسْرَعَ .

الكُتَاة : بضم الكاف وتخفيف الميم وبعد الألف تاء [تَأْنِيثُ] جمع كَيْم وهو الشجاع المُتَكَيِّ لَأَنَّهُ كَمَى نَفْسَهُ أى سترها باللُّرْع والبَيْضَةِ^(٤) . أَوْجَلَ الْقَلْبَ ذُكْرَهُ : الْقَلْبَ مَفْعُولُ ذُكْرِهِ هَالَهُ^(٥) : أَفْرَحَهُ

(١) صفت في حيزن الأثر (٢ : ٢٣٥) بالصاد المعجمة وكسب عطف التبعة في المامش رقم ٢ : الضمضاج هو ما ركن من الماء على وجه الأرض . ولا نلظ أن هذا هو ما قصده الجارود في أبياته .

(٢) الصحصصة بين معقنين تكتلة من النهاية وزاد ابن الأثير أن الصحصح الأرض المستوية الواسعة

(٣) وفي القاموس : أَرَقَلَ المغازة قطعها وثلاثة مرقات وسوقل كحسب ومختشيرة .

(٤) في القاموس : كَمَى عباده كرمى كتبها كأكى والكى كفى الشجاع أو لايس السلاح كاللشكى والجمع كاة وأكاه ، وأكى قتل كى المسكر وقد تكموا بالضم .

(٥) في النهاية : المحول الخوف والأسر الشديد وقد هاله يحوله فهو هائل ومهول . ولا أهولتك أى لا أخيفك فلا تخف منى . وهلت أى خفت ورجعت كقالت من القول

الباب السادس والعشرون

في وفود جُلّام إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن رجاله ، والطبراني عن عُمَيْرِ بْنِ مَعْبُدٍ^(٢) / الجُلّامى عن أبيه قال : ٤٦٨ هـ
وَقَدْ رَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ مَعْبُدِ الْجُلّامى ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي الضَّبْيِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمُنْتَنَةِ قَبْلَ بَجَبِيرٍ ، وَأَهْدَى لَهُ عَبْدًا وَأَسْلَمَ . فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
كِتَابًا : هَذَا كِتَابُ مَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ لِرَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، إِنِّي بِمِثْقَلِ إِلَى قَوْمِهِ عَامَةً وَمَنْ دَخَلَ
فِيهِمْ يَدْخُلُهُمْ إِلَى رَسُولِهِ ، فَمَنْ آمَنَ - وَفِي لَفْظٍ فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ
وَمَنْ أَذْبَرَ - وَفِي لَفْظٍ مَنْ آتَى فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ^(٣) . فَلَمَّا قَلِمَ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوهُ وَأَسْلَمُوا

زاد الطبراني : ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ حَرَّةَ الرَّجْلَاءِ^(٤) . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَلِمَ دِيْحَةَ الْكَلْبَى مِنْ
عَنْدِ قَيْصَرَ حِينَ يَحْتَرِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا كَانَ بِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَّتِهِمْ يُقَالُ لَهُ شَنْارُ^(٥) .
وَمَعَهُ تِجَارَةٌ لَهُ أَغَارَ عَلَيْهِمُ الْمُتَيْدُ بْنُ حَوْصَ وَابْنُهُ حَوْصُ بْنُ الْمُتَيْدِ الضُّلَمِيَّانِ - وَالضُّلَيْحُ بَطْنٌ
مِنْ جُلّام - فَأَصَابَهَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مَعَهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنَ الضَّبْيِ رَفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ مِمَّنْ كَانَ
أَسْلَمَ وَأَجَابَ فَنَفَرُوا إِلَى الْمُتَيْدِ وَابْنِهِ ، فَيُفْهِمُ مِنْ بَنِي الضَّبْيِ النُّمَّانَ بْنَ أَبِي جِمَالٍ حَتَّى
لَقَوْهُمْ فَاقْتَتَلُوا ، وَوَحَى قُرَّةُ بْنُ أَشْقَرِ الضُّلَمَى ، النُّصْمَانَ بْنَ أَبِي جِمَالٍ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٧) .

(٢) في الأصول مقبل والصواب من طبقات ابن سعد .

(٣) نص الكتاب في ابن هشام (٤ : ٢٦٧) وفي ابن سعد (٢ : ١١٧) وحيون الآخر (٢ : ٢١٥) وأسد

الغابة (٢ : ١٨١) في ترجمة رفاعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وصحح الألباني (٦ : ٢٨٢) .

(٤) أو حرة الرجل بديار بني القين بين المهية والشام سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصحب المشي - النظر وقاء الوفا

السهرودي (٢ : ٢٨٨) وفي الصلح حرة رجل أرض مسربة كثيرة المجارة يصحب المشي فيها . وفي القاموس حرة
رجل كسكرى ويعد (أرض) عشة يترجل فيها أو مسربة .

(٥) في مصب القيلدان (٥ : ٢٩٩) شنان بالكسر وآخره نوثة وهو في كتاب نصر شنان بفتح الشين وآخره رله

وقال : وهو واد بالشام أخير فيه على دحية بن غليلة الكلبي لما رجع من عند قيسر .

فقال حين أصابه : خُلِّمًا وأنا ابنُ لُبَيْتٍ^(١) . وقد كان حَسَّانَ بنُ مِلَّةَ الصُّبَيْتِي قد صحب
دِحْيَةَ بنَ خَلِيفَةَ قبل ذلك وَعَلَّمَهُ أَمَّ الْكِتَابِ .

واستنقلوا ما كان في أيديهم فَرَدُّوه على دِحْيَةَ . ثم أن دحية قَدِمَ على رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - وأخبره الخبر فاستسقاه دَمَ الْحَنَيْدِ وابنه عَوْصُ ، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
زيد بن حارثة وبعث معه جيشاً . وقد وَجَّهَتْ غطفان من جُلْدَامِ ووالل ومَنْ كان من سلامان
وسعد بن هُلَيْمٍ - حين جَاءهم رِفاةُ بن زَيْدٍ بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى نزلوا
الْحَرَّةَ حَرَّةَ الرَّجُلَاءِ ، وِرْفَاعَةَ بِكَرَاعِ الْغَيْمِ ومعه^(٢) ناس من بني الصُّبَيْتِ بُوَادَى مِلْدَارٍ^(٣) من
ناحية الْحَرَّةِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

جُلْدَام : بضم الجيم .

عُمَيْرٌ : بغير مهملة مضمومة فميم فمئذنة تحتية فراه .

رِفاة : براء مكسورة ففاء فالف فعين مهملة .

ابن زَيْدٍ : وقع في سِرِّيَةِ زَيْدِ بن حارثة إلى جِسْتَى : فلنخل زَيْدِ بن رِفاة فأسلم ،
والصحيح ما هنا .

أهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - غُلَامًا : اسمه مُدْعَمٌ كما سيأتي في ذكر مواليه -
صلى الله عليه وسلم - .

جَزَبَ الله وجَزَبَ رسوله : بالزاي .

الْحَرَّةُ : بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين : أرض ذات حجارة سود
الرَّجُلَاءُ : بفتح الراء وسكون الجيم وبالمدة ، قال في الصحاح : وَحَرَّةٌ رَجُلَاءُ أى مستوية
كثيرة الحجارة يصبغ المَشَى فيها .

(١) زاد ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٨٥) وكانت أمه تدعى لُبَيْ .

(٢) لم يذكره البكري ولا ياقوت في معجمهما . وقال الزبيدي في معجمه في تلج العروس : وفي غصن البلدان
الدار كصاحب موضع بالحجاز في ديار حنولان .

(٣) كراع الدميم يفتح اللين المعجمة وكسر الميم فتحتة فيم أخرى موضع بين مكة والمدنية - انظر معجم البلدان
١ : ٢٠٨ .

(٤) في الصحاح : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كانت أحرقَتْ بالنار والجميع الحرار والحرات وربما جمع
بالواو والنون فقل حرون بكأ قالوا أرضون .

الباب السابع والعشرون

في وفود جرّم إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن سعد بن مرة الجعفي عن أبيه قال: وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منّا يقال لأحدهما الأصمّ بن شريح بن صريم بن عمرو بن رباح^(٢)، والآخر هذفة ابن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رباح^(٣)، فأسلما. وكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً.

وروى أيضاً عن عمرو / بن سلمة بن قيس الجعفي^(٤) رضى الله عنه أن أباه ونفراً من قومه ٤٦٨ هـ وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم الناس وتعلموا القرآن وقصّوا حوائجهم. فقالوا له: مَنْ يُعَلِّي بنا أو لنا؟ فقال: «لِيُعَلِّلْ بكم أَكْثَرُكُمْ جَمْعاً أو أَخَذَ للقرآن». قال: فجاءوا إلى قومهم فسألوا فيهم فلم يجدوا أحداً أَكْثَرَ واجتمع من القرآن أكثر مما جَمَعْت أو أَخَذْتُ. قال: «وأنا يومئذ غلام على شَمْلَةٍ، ففُتِنُوا ففُصِّلْتُ بِهِمْ، فما شَهِدْتُ مَجْمَعاً من جرّم إلا وأنا إمامهم إلى يَوْمِي هذا». قال مستر أحد روايته: وكان يُعَلِّي على جنائزهم ويؤمُّهم في مسجدهم حتى مضى لسبيله.

وروى البخاري، وابن سعد، وابن منته عن عمرو بن سلمة رضى الله عنه قال: كُنَّا بِحَضْرَةِ مَاوِ مَرَّ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَكُنَّا نَسْأَلُهُ مَا هَذَا الْأَمْرُ؟ فَيَقُولُونَ: رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ

(١) طبقات ابن سعد (٢: ٩٩: ١٠١).

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (١: ٧٤) وذكره بالعين الهمزة الأصم وهو ابن صريح ابن صريم بن عمرو ابن رباح، وصحبت ابن الأثير رباح بكسر الراء والياء تحتها نقطتان. وفي القاموس الأصم طويش كالمسفور في ريشه خضرة ورأسه أبيض والجمع أصامع. وورد ذلك أيضاً في القاموس لصاد الهمزة وكذلك في الاختصار (ص ٤١٢) إذ قال الأصم طائر أبيض الرأس شبيه بالمسفور.

(٣) أسد الغابة (٥: ٧٤) وأضائف ابن الأثير: وهو من بني جرّم بن ديان قاله ابن حبيب. هذا ولم تذكر المصادر التي أوردت كتب النبي صلى الله عليه وسلم نص هذا الكتاب.

(٤) في أسد الغابة (٤: ١١٠): عمرو بن سلمة بن قيس وقيل سلمة بن قيس وقيل سلمة بن لؤي في تقدمه الجرمي أبو بريد - فضيفها ابن الأثير يريد بضم اللام المحذوف فتح الراء، هذا وقد وردت مصحفة: أبو زيد في طبقات ابن سعد (٢: ١٠٠).

وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ كَلِمًا وَكَلِمًا ، فَجَعَلْتُ لَا أَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا حَفِظْتُهُ كَمَا يَثْرَىٰ فِي صَدْرِي بِإِخْرَافٍ حَتَّى جَمَعْتُ فِيهِ قُرْآنًا كَثِيرًا .

قال : وكانت العرب تَلُمُ بِإِسْلَامِهَا الْفَتْحَ ، يقولون انظروا فإن ظهر عليهم فهو صادق وهو نبي . فلما جاءتنا وَقْعَةُ الْفَتْحِ بَادِرَ كُلِّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ ، فَانْطَلَقَ أَبِي بِإِسْلَامِ جَوَائِنَا^(١) ذَلِكَ وَأَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ . قال : ثُمَّ أَقْبَلَ فَلَمَّا دَنَا مِنَّا تَلَقَّيْنَاهُ ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قَالَ : جِئْتُمْكُمُ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ يَأْمُرُكُمْ بِكُلِّ مَا وَدَّعْنَاكُمْ عَنْ كَلِمَةٍ وَكَلِمَةٍ وَأَنْ تَصَلُّوا صَلَاةَ كَلِمَةٍ فِي حِينَ كَلِمَةٍ وَصَلَاةَ كَلِمَةٍ فِي حِينَ كَلِمَةٍ ، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِرْكُمْ أَكْثَرَكُمْ قُرْآنًا . قال : فَانْظُرْ أَهْلُ جَوَائِنَا فَمَا وَجَدُوا أَحَدًا أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي الَّذِي كُنْتُ أَحْفَظُهُ مِنَ الرُّكْبَانِ . فَذَهَبُوا فَعَلُّوا فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَقَدَمُوا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، فَكُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ بَسِينٍ . قال : وَكَانَ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ عَنْهَا ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ : أَلَا تَغْطُونَ عَنَّا اسْتِ قَارِئِكُمْ ؟ قال : فَكَسَرْتُ قَمِيصًا مِنْ مَتَقَدِّ الْبَحْرَيْنِ^(٢) . قال : فَمَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ .

تنبیه : فی بیان غریب ما سبق :

جَرَمٌ : یجیم مفتوحة فراء ساكنة فیم .

الْأَصْفَحُ : بهزرة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فقفاف مفتوحة فغین مهملة .

شُرِّعٌ : بشین معجمة مضمومة فراء فمثناة تحتية فحاء مهملة .

صُرِّمٌ : بصاد مهملة مضمومة فراء مفتوحة فمثناة تحتية فیم .

هَوْدَةٌ : هاء مفتوحة فواو ساكنة فلدال معجمة فهاء .

يُثْرَى : بمثناة تحتية مضمومة فغین معجمة ساكنة فراء : أَى يُلْصَقُ .

تَلُمُ : بمثناة فوقية فلام فواو مشددة مفتوحات فیم : أَى تَنْتَظِرُ .

تَقَلَّصْتُ : بمثناة فوقية فقفاف فلام مشددة فصاد مهملة مفتوحات : أَى ارْتَفَعْتُ .

(١) فی النهاية : الحواء بیوت محضة من الناس حل ماء والجمع أسویة .

(٢) فی الأصول نقل والتصویب من التاج فی المستدرک : المظہ غریب من برود حیر .

الباب الثامن والعشرون

في وفود جرير بن عبد الله البجلي^(١) رضى الله عنه إليه - صلى الله عليه وسلم -

روى الطبراني والبيهقي وابن سعد^(٢) عن جرير رضى الله عنه قال : بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ : « مَا جِئَكَ ؟ » / قُلْتُ : جِئْتُ لِأَسْأَلَكَ إِلَى كِسَامِهِ ٢٢٩
وَقَالَ : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - :
« أَذْعَمَكَ إِلَى شَهَادَةِ آلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَأَن تُوْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ
وَشُرُّهُ ، وَتَصِلَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِيَ الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَتَنْصَحَ لِكُلِّ
مُسْلِمٍ ، وَتَطِيعَ الْوَالِيَّ وَإِن كَانَ غَيْبًا حَبَشِيًّا » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالتَّبْرَانِيُّ بِرِجَالٍ لِقَاتِ هُنَا قَالَ : لَمَّا دَنَوْتُ مِنْ مَدِينَةِ
الرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْعَنْتُ رَاحِلِي وَخَلَلْتُ حَبِيبِي وَلَيْسْتُ حَطِيئِي وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ،
وَالنَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَرَمَانِي النَّاسَ
بِالْحَقِّ فَقُلْتُ لَجَلِيمِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَمْرِي شَيْئًا ؟
قَالَ نَعَمْ ، ذَكَرَكَ بِالْحَسَنِ الذِّكْرُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَكَ فَقَالَ : « إِنَّهُ سَيَدْخُلُ
عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ - أَوْ قَالَ - مِنْ هَذَا الْفَجِّ بَيْنَ خَيْمَتَيْ ذِي يَمَنٍ وَإِنِّي عَلَى وَجْهِهِ لَمُسْمَحَةٌ
مُؤَلَّكٌ » . فَحَدَّثْتُ اللَّهَ عَلَى مَا أَبْلَاَنِي . وَرَوَى الْبَزْزَارُ ، وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِزْمَةَ
وَالطَّبْرَانِيِّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
وَسَلَّمَ - فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَكْثَرُهُمُ الْيَمَنِيُّ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « سَيَطْلُعُ
عَلَيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الثَّنْبَةِ - وَفِي لَفْظٍ - مِنْ هَذَا الْفَجِّ - خَيْرٌ ذِي يَمَنٍ عَلَى وَجْهِهِ مَسْمُوحٌ مُؤَلَّكٌ »

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن لُحمر بن ثعلبة بن جشم بن حوف بن خزيمه بن حرب بن علي البجل
الصحابي يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا عبد الله - انظر ترجمته في الإصابة (رقم ١١٣٢) ولله الناية (١ : ٢٧٩ -
٢٨٠) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠) .

فَمَا مِنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ إِلَّا تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِ رَاكِبٌ فَانْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَزَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَأَتَى النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَبَايَعَهُ وَقَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ . فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ وَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَصَنْدُوقِهِ وَبَطْنِهِ حَتَّى انْتَحَى جَرِيرٌ حَيًّا أَنْ يُكْتَبِلَ يَدَهُ تَحْتَ إِزَارِهِ ، وَهُوَ يَدْعُو لَهُ بِالْبِرَّةِ وَلِلرَّيَّةِ ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ وَظَهْرَهُ وَهُوَ يَدْعُو لَهُ ^(١) ثُمَّ بَسَطَ لَهُ عَرَضَ رِداةِهِ وَقَالَ لَهُ « حَلِي هَذَا يَا جَرِيرُ فَاقْعُدْ » . فَقَعَدَ مَعَهُمْ مَلِيًّا ثُمَّ قَامَ وَانْصَرَفَ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ » .

وروى الطبراني بإسناد الصحيح عن جرير رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَايُكُمُ عَلَى الْمُهْجَةِ . فَبَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- واشترط عَلَيَّ وَالتَّصَحَّحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : وَكَانَ نَزُولُ جَرِيرٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى قَرْوَةَ بِنِ [عَمْرٍو] ^(٢) الْبَيْهَقِيِّ .

تَبَيُّهَاتٌ

٦٦٤ ط **الأول :** قال الحافظ في الإصابة ^(٣) : روى الطبراني ^(٤) في الأوسط من / طريق حصين ابن عمرو ^(٥) الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال : لما بُيِّعَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَيْتُهُ فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ ؟ » [قلت : جئت لأُسلم . فَأَتَى لِي كِسَاءَهُ وَقَالَ : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ » ^(٦)] . الحديث . قال الحافظ :

(١) دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَادِيًا مُهْدِيًا » . انظر طبقات ابن سعد (٢ : ١١١)
هذا وقد أورد ابن سعد في وفود جرير بن عبد الله تفصيلات أخرى لم يذكرها المؤلف .
(٢) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠) .

(٣) الإصابة رقم ١١٣٢ .

(٤) بداية كلام ابن حجر في الإصابة : اعطف في وقت إسلامه في الصحبين . . . الخ .

(٥) في الأصول : حصين بن عمرو الصواب ابن عمرو . كما في خلاصة الخزرجي (ص ٧٢) وهو الحصين بن عمرو الأحسي الكوفي روى عن الأصم .

(٦) تكملة من الإصابة .

« خُصِّينَ فِيهِ ضَعْفٌ وَلَوْ صَحَّ لَحُجِّلَ عَلَى الْمَجَازِ ، أَيْ [لَمَّا] ^(١) بَلَّغْنَا خَيْرَ بَيِّنَةٍ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ عَلَى الْخَلْفِ أَيْ لَا بُدَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ دَعَا إِلَى اللَّهِ ثُمَّ قَلِمَ الْمَدِينَةَ ثُمَّ حَارِبَ قَرِيشًا وَغَيْرَهُمْ لَمْ يَفْتَحْ مَكَّةَ ثُمَّ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ » . قُلْتُ : هَذَا الْحَلِيثُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ جَرِيرٍ بِلَفْظٍ : « يَبُثُّ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَأْتِيهِ » . وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ لَا لِشَكَالٍ فِيهَا ، وَلَمْ أَرُ الْحَلِيثَ فِي مَجْمَعِ الزَّوَالِدِ ^(٢) فِي مَنَاقِبِ جَرِيرٍ .

الثاني : جَزَمَ أَبُو عُمَرَ ^(٣) بِأَنَّ جَرِيرًا أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ غَلَطٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « اسْتَنْصَيْتُ النَّاسَ » .

الثالث : جَزَمَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْأَسْلَمِيُّ ^(٤) بِأَنَّهُ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ عَشَرَ وَأَنْ يَحْتَمِلَ إِلَى ذِي الْخَلْصَةِ كَانَ ، مَعْدُودًا ، وَأَنَّهُ وَافَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَجَّةَ الْوَدَاعِ مِنْ عَامِهِ .

قَالَ الْحَافِظُ ^(٥) : وَعِنْدِي فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ شَرِيكَاً حَدَّثَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : قَالَ لِنَارِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنْ أَخَاكُمُ النَّجَاشِيُّ قَدْ مَاتَ » . الْحَلِيثُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِسْلَامَ جَرِيرٍ كَانَ قَبْلَ سَنَةِ عَشَرَ لِأَنَّ النَّجَاشِيَّ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ .

الرابع : فِي بَيَانِ غُرُوبِ مَا مِيقَ :

الْبَحْثُ : بِمَوْحِدَةٍ لِحَجِيمٍ مِفْتَوحَتَيْنِ فِلَامٍ قِيَاءَ تَسَبُّبِ .

(١) تَكْلَفٌ مِنَ الْإِسَابَةِ .

(٢) عنوان الكتاب : مَجْمَعُ الزَّوَالِدِ وَمَنْبِغُ الْفَوَائِدِ لِحَافِظِ نَوْرِ الدِّينِ حُلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٨٠٧ هـ ، طبعه القُدْسِيُّ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣٥٥ هـ فِي مَشْرِقِ أَجْزَاءِ .

(٣) هُوَ أَبُو حَمْرٍ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغُبَرِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٣ هـ مِنْ مَوْلَدَاتِهِ كِتَابُ الْإِسْتِغْيَاثِ وَجَائِعُ بَيَانِ السَّلْمِ وَفَضْلُهُ . . . الْبَحْثُ .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ حَمْرٍ الْأَسْلَمِيُّ الْوَلَدِيُّ .

(٥) الْفَقْرَةُ السَّابِقَةُ هِيَ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ الْحَافِظِ ابْنِ حَبْرٍ الْمَسْلُوقِ فِي الْإِسَابَةِ فِي تَرْجُمَةِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِ (وَقَدْ

١١٣٢) .

الْعَبِيَّةُ : بعين مهمللة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها موحدة فتاء ثَانِيَّةٌ : ما يجعل المسافر فيه ثِيَابَهُ .

الْحُلَّةُ : بحاء مهمللة مضبوطة فلام مفتوحة مشددة : البُرْدُ من برود اليَمَنَ ، ولا يُسَمَّى حُلَّةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَوْبِيْنٌ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ .

الحلق : بحاء فذال مهملتين مفتوحتين فقفاف : جمع حلقة وهي العين .

الْفَجَّ : تقدم الكلام عليه .

ذِي يَمَنٍ [بمثناة تحتية ومم مفتوحتين فتون^(١)]

مُسْحَةٌ : بيم مفتوحة فسین مهمللة ساكنة فحاء مهمللة مفتوحة فتاء ثَانِيَّةٌ أَيْ أَكْثَرُ ظَاهِرٍ مِنْهُ

(١) يهمل في الأصول بنحو ست كلمات والتكلمة من ضبط كلمة يمين

الباب التاسع والعشرون

في ولود جملة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

- [قال^(٢) أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عَقِيل قال : وقد إلى رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - الرقاد^(٣) بن عمرو بن ربيعة بن جملة بن كعب . وأعطاه رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - بالفلج^(٤) صَبِيحَة وكتب لهم كتاباً وهو عنهم] .

' (١) ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٣٧٢) بني جملة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم
الثلاثة الجعدي .

(٢) ما أخرجه المؤلف تحت هذا العنوان يعلق يوفرد جيني وليس يوفرد جملة ويبدو أنه لم يعلق جملة مع أنها
في حرف الجيم حيث إنزم المؤلف الترتيب الجعدي في أسماؤها . وقد نقلنا ما يعلق يوفرد جملة من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٧)
(٣) ترجم له ابن الأثير في أسد الثابة (٢ : ١٨٧) باسم وقاد بن ربيعة العقيلي . وفي الإصابة لابن حجر (رقم ٢٦٨٠
كلبك وأضاف قال ابن حبان له صحبة وروى الطبراني من طريق يعل بن الأشعث عن وقاد بن ربيعة قال : أخذ منا رسول الله
صل الله عليه وسلم من الثمن من المائة شاة ، الحديث وزاد ابن الأثير : فإن زادت فشتاتين وذكر الإبل . . أخرجه
ابن منده وأبو نعيم .

(٤) الفلج بفتح أوله وثانيه موشع لبني جملة من قيس بنجد (عن معجم البكري (٣ : ١٠٢٩) وفي معجم البلدان

(٦ : ٢٩١) : فلج مدينة بأرض الجيلة لبني جملة وفطير وكتب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الباب الثالث

[في وفود جُفَين^(١) إليه صلى الله عليه وسلم^(٢)]

قال ابن سعد^(٣) رحمه الله تعالى : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه .
وعن أبي بكر بن قيس الجُفَينِي قال : كانت جُفَينِي يُحَرِّمُونَ الْقَلْبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَقَدَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلَانِ مِنْهُمْ : قَيْسُ بْنُ سَلِمةَ بْنِ شَرَاهِيلَ مِنْ بَنِي مُرَّانَ^(٤)
ابن جُفَينِي ، وَسَلِمةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَشْجَعَةَ بْنِ الْمُجَمِّعِ^(٥) ، وَهُمَا أَخَوَانِ لِأُمِّ ، وَأُمُّهُمَا مَلِكَةٌ
بِنْتُ الْحَطَوِ بْنِ مَالِكٍ مِنْ بَنِي حُرَيْمٍ^(٦) . بَنِ جُفَينِي . فَأَسْلَمَا . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : « بَلَّغْنِي أَنْكُمْ لَا تَأْكُلُونَ الْقَلْبَ » . قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : « فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِسْلَامًا
إِلَّا بِأَكْلِهِ » / - ودعا لهما بِقَلْبٍ ، فَشَوَى ، ثُمَّ نَاولَهُ سَلِمةُ بْنُ يَزِيدَ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ أَرَعِدَتْ يَدُهُ
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كُلْهُ » فَأَكَلَهُ^(٧) . وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - لِقَيْسِ بْنِ سَلِمةَ كِتَابًا نَسَخْتُهُ :

« كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِقَيْسِ بْنِ سَلِمةَ بْنِ شَرَاهِيلَ أَلَيْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى مُرَّانَ
وَمَوَالِيهَا ، وَحُرَيْمٍ وَمَوَالِيهَا ، وَالْكَلَّابِ وَمَوَالِيهَا ، [مِنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَصَلَّى
مَا لَهُ وَصَفَّاهُ » . قَالَ الْكَلَّابُ أَوْدُ ، وَزُبَيْدُ^(٨)] وَجَزَاءُ ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، وَزَيْدُ اللَّهِ ابْنِ سَعْدِ
وَعَائِلَةُ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ ، وَيَسُو صَلَاةً مِنْ بَنِي الْحَاوِثِ بْنِ كَعْبٍ .

(١) في القاموس جنى ككرسى ابن سعد العشيرة أبو حى بالين والتسبة جنى أيضاً . هذا وقد ذكر ابن حزم في جمهرة
أسباب العرب (ص ٢٨٤ - ٢٨٥) جنى بن سعد العشيرة .

(٢) عنوان التواتر لآل الله مع ما أورده المؤلف عن غير هذا الوفد .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٩ - ٩٠) .

(٤) ترجم ابن الأثير في أسد الغابة لاثني باسم قيس بن سلمة الأول : قيس بن سلمة بن شرَاهِيلَ بْنِ الشَّيْطَانِ الْجَنْجِي
وقد إلى النبي صلى الله عليه وآله ، والثاني قيس بن سلمة بن يزيد بن مشجعة بن الجعبي بن مالك الجعبي المعروف بأبن ملكة
له وفادة على النبي - صلى الله عليه وسلم - قاله ابن الكلبي (أسد الغابة ٤ : ٢١٧) .

(٥) سلمة بن يزيد بن مشجعة بن الجعبي الجعبي له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٣٤١ - ٣٤٢) .

(٦) شجعه ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمته لسلمة بن يزيد ، يفتتح آلاء المهلة وكسر الراء وفي القاموس حرم
كأثير ابن جنى بن سعد العشيرة . فأضاف وكثير أو كأثير بطن من حضرموت .

(٧) زاد في ابن سعد : فأكله وقال : على أني أكلت قلب كرمًا وتروحه حين مسه ينفسًا

(٨) تكله من طبقات ابن سعد لا يستقيم الكلام بملونها .

ثم قالوا : يا رسول الله إن أمنا مَلِيكَة بنت الحُلُو كانت تَفُكُّ العاني ، وتُعْطِي المبالس ، وترحم المسكين ، وإن أمانت وقد وأدت بُنيَّة لها صغيرة فما حالها ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الوائدة والوودة في النار »^(١) . فقاما مُفْضِيَيْن . فقال : « لَيْكُ فَارِجُهَا » . فقال : « وأُمِّي مع أُمِّكُمَا » . فَأَبَيَا ومَضَيَا وهما يقولان : والله إن رجلاً أَطْعَمَنَا القَلْبَ وزَعَمَ أَنَّ أَمْنَا في النار لَأَهْلُ الْأُيُتِيح . وذهبوا . فلما كانا ببعض الطريق لَقِيَا رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه إِبِل من إِبِل الصدقة فَأَتَوْقَاه وطردا الإِبِل .

فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فلمنهما فيمن كان يلحن في قوله : « كُنْ اللهُ رِعْلًا وَذُكُونًا وَصُصِيَّةً وَلَيْثِيَانِ وَابْنِيَّ مَلِيكَة بن حريم ومُرَّان » .

وروى ابن سعد عن أشياخ^(٢) قالوا : وقد أبو سبرة وهو يزيد بن مالك بن عبد الله الجُفَيْي على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه إسناده سبرة وعزيز . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعزيز : « ما اسمك ؟ » قال عزيز . قال : « لا عزيز إلا الله أنت عبد الرحمن » . فأسلموا . وقال أبو سبرة : يا رسول الله إن يَظْهَرُ كَفِّي سِلْمَة^(٣) قد منعتني من عِطَام راحتي . فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (بَقْلَح ، فجعل يضرب به على السِّلْمَة ويمسحها فلعبت فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٤)) [ولإِنِّيْهِ ، وقال له : يا رسول الله أَقْطِئِي وادي قَوْمِي باليمن وكان يُقَال له حُرْدَان . ففعل .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

قَوْلُهُ في هذا الخبر : « وأُمِّي مع أُمِّكُمَا » ، سبق الكلام عليه في باب وفاة أمنة أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والإِسناد واه بِمَرَّة .

(١) هذا بالرواية فكيف بالمروعة ؟ إن هذا الحديث يصارح مع ما جاء في سورة التكاوير آية ٨ و ٩ : « وإذا المروعة سطت بأي ذنب قتلت » .

(٢) إسناده كما في طبقات ابن سعد (٢ : ٩٠) : قال أخبرنا هشام بن عبد الله حدثني الوليد بن عبد الله الجني عن أبيه عن أشياخهم قالوا : وقد أبو سبرة . . .

(٣) في القاموس السبعة بالكسر والجمع ملح كمنب اللثة في الجسد ويقطع ويمرر كمنبة عراج في السبق أو فلة فيها وزبادة في البدن تنحرك إذا حركت . وفي النهاية السبعة لحة تظهر بين الجلبة والهم إذا غرزت باليد تحركت .

(٤) تكله من طبقات ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف .

(٥) لم يرد في معجم الكرى . وفي معجم البلدان ليقوت (٣ : ٢٤٩) حردان بالهم ثم السكون والندال المهلة من قرى دمشق . وليس هذا بما يقصده أبو سبرة في حديثه . يد أن يقوت ذكر حردة بالفتح وقال بأنها بلد باليمن .

الباب الحادى والثلاثون

فى وفود جُهَنَّةَ إلیه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن أبى عبد الرحمن المدنى قال : لَمَّا قَلِمَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - المدينة وقد إلیه عبد العزى بن بئر بن زید بن معاوية الجُهَنى من بنى الربعة بن زیدلان بن قيس بن جُهَنَّةَ ، ومعه أخوه لأمه أبو روعة ، وهو ابن عم له . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبد العزى : « أنت عبد الله . ولأبى روعة : « أنت رعت الملو إن شاء الله » . وقال : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » قالوا : بنو غِيَان . قال : - « أَنْتُمْ بنو رُشْدَان . وكان اسم واحدٍم غوى ، فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : رُشْدَانُ / - وقال لجبلتى جُهَنَّةَ : الأشعر والأجرد : « هُما من جبال الجنة لَا تَعْلُوهُمَا فِتْنَةٌ » . وأعطى اللّوَاء يوم الفتح عبد الله بن بكر وخط لهم مسجلهم ، وهو أوّل مسجد خُطَّ بالمدينة .

رَوَى ابن سعد عن رجل من جُهَنَّةَ من بنى دهمان عن أبيه وقد صَحِبَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - قال : قال عمرو بن مرة الجُهَنى : كان لنا صنم وكنا نَعُظُّمُه وكنتُ ساذِجَه ، فلما سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَسَرْتُهُ وخرجت حتى أَقْنَمَ المدينة على النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت وشهدتُ شهادة الحق ، وآمنت بما جاء به من حلال وحرام ، فلذلك حين أقول :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَإِنِّى
وَشِمْتُ عَنْ سَاقِى الْإِزَارَ مُهَاجِرًا
لِأَصْحَبِ خَيْبَرَ النَّاسِ نَفْسًاوَالِدًا
لِأَيَّهِ الْأَخْجَارِ أَوَّلُ تَارِكِ
إِلَيْكَ أَجُوبُ الْوَعْدِ^(٢) بِتَدَاكُوكِ^(٣)
رَسُولَ مَلِكِكَ النَّاسِ فَوْقَ الْجَبَائِكِ^(٤)

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٧ - ٩٨) .

(٢) فى المصباح الثمرات الطريق للشافى للملك والجمع وحوث وأومث الرجل مئى فى الوعث . ويقال الوعث دبل رقيق تلب فيه الأقدام فهو شاق ، ثم لصير لكل أمر شاق من تعب وإثم وغير ذلك .

(٣) فى القاموس : التذكك وكسر والتذكك من الرمل ما تكسب واستوى أو ما التبد منه بالارض أو هى ارض فيها فظ والجمع دكائك ودكائك .

(٤) يياض فى الأصول ينسأ أربع كلمات والتكلة من القاموس .

قال : ثم بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأجابهوا
إلا رجلاً واحداً ، زَدَّ عليه قَوْلُهُ فدعا عليه عمرو بن مُرَّة فسقط فؤوه فما كان يَقْبِرُ على الكلام
وَحَيَّ واحِج .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« جُهِنَّةٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ، غَضِبُوا لِيْغَضِبُوا وَرَضُوا لِيَرْضَئُوا ، أَغْضَبُ لِيْغَضِبَهُمْ - مَنْ أَغْضَبَهُمْ
فَقَدْ أَغْضَبَنِي ، وَمَنْ أَغْضَبَنِي فَقَدْ أَغْضَبَ اللَّهُ » . رواه الطبراني برجال يُقَات غير الحارث
بن مَعْبِدٍ فَيَحْرَحُّ حَالَهُ .

نُصِبَهُ : في بيان غريب ما سبق :

بنو الرِيْمَةِ [بالتحريك حَيٌّ من الْأَزْد]^(١) .

زَيْدَان : بلفظ ثنية زَيْد .

أَبُو رَوْحَةَ : [يفتح الراء وسكون الواو ، وبالعين المهملة فتاء تَأْنِيث]^(٢) .

بنو عُيَّان : بغير ميمجمة فمثناة تحتية مُشَدَّدة قَالَف فنون .

أَجُوبُ بِأَلْف فِجِم مضمومة قواو فموحنة :

أَكْشِف .

الْوَحْث [يفتح الواو وسكون العين المهملة وبالثاء اللينة]^(٣)

الدَّكَادِك : [ما تَلَبَّد من الرَّمْل بالأَرْض]^(٤)

الْحَبَائِلُ : بهاء مهملة فموحنة مفتوحين فألف فمثناة تحتية فكاف : الطَّرُق واحدا
حَبِيكَةً والمُرَادُهَا السَّاء لَأَن فِيهَا طَرُق النجوم .

(١) يماس بالأصول بنو لصف سطر والتكلة من ضبط الإيم والقرومة القزعة .

(٢) يماس بالأصول بنو سبع كلميات والتكلة من ضبط للكلية

(٣) يماس بالأصول بنو خمس كلميات والتكلة من التجاية .

(٤) جاء في ترجمة عمرو بن مرة في أسد الغابة (٤ : ١٣١) أنه كان يجالس حذا بن جيل ويهمل منه القرآن وسنن
الإسلام فقال في ذلك :

إني شرمت الآن في حوض التقى وخرجت من حقد الحياة ملياً
ولمست أبواب الحليم فأصبحت لم القواية من حولى طقياً

الباب الثاني والثلاثون

في وفود جَيْشَان إليه صلى الله عليه وسلم

نَقَلَ ابن سَعد عن عَمْرٍو بن شُعَيْب قال : قَدِمَ أَبُو وَهَبُ الْجَيْشَانِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَي نَفَرَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْرِيَّةٍ تَكُونُ بِالْيَمَنِ . قَالَ : فَسَمُّوا لَهُ الْبَيْتُجَ مِنَ التَّمَلِّ وَالزُّبُرِ مِنَ الشَّعِيرِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « هَلْ تَسْكُرُونَ مِنْهَا ؟ » قَالُوا : « إِنْ أَكْثَرْنَا سَكِرْنَا . » قَالَ : « فَحَرَامٌ قَلِيلٌ مَا اسْتَكْرَ كَثِيرُهُ » . وَسَأَلُوهُ عَنِ الرَّجُلِ يَتَّخِذُ الشَّرَابَ فَيَسْقِيهِ عُمَّالَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » .

شبيهه : في بيان غريب ما سجل :

جَيْشَان : [بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية فالف فنون : ويخلاف باليَمَنِ]

الْبَيْتُجَ : بموحدة فمثناة فوقية ساكنة وقد تحرك فميين مهملة : نبيذ التمر وهو خمر أهل اليَمَنِ

(١) طبقات ابن سَعد (٢ : ١٢١)

(٢) لم يثرسها المؤلف والتكلمة من ضبط الإسم والقاموس

الباب الثالث والثلاثون

في وفود الحارث بن حَسَّان إليه - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد ، والترمذي والنسائي وابن ماجه عن الحارث بن حَسَّان البكري [قال (١) : خرجت أشكو العلاء الحضرمي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَمَرَرْتُ بِالرَبْكَهْ فَإِذَا عَجُوزٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ مُتَقَطِّعٌ بِهَا ، فَقَالَتْ : يَا حَبْدَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ حَاجَةً فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغِي إِلَيْهِ ؟ قَالَ : فَحَمَلْتُهَا فَاتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا الْمَسْجِدُ غَاصَّ بِأَهْلِهِ وَإِذَا رَايَةَ سُدُودَهُ تَحْفَقُ وَبِلَالٌ مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ قَالُوا : يَرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ حَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَجْهًا . قَالَ : فَجَلَسْتُ فَدَخَلُ مَنْزِلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لِي . فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ فَقَالَ : هَلْ كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ تَيْمٍ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَكَانَتْ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِمْ وَمَرَرْتُ بِعَجُوزٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ مُتَقَطِّعٍ بِهَا فَسَأَلْتَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا إِلَيْكَ وَهِيَ بِالْبَابِ . فَأُذِنَ لَهَا فَدَخَلْتُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَأَيْتُ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَيْمٍ حَاجِزًا فَاجْعَلِ الدُّغْنَاءَ . فَحَمِيتُ الْعَجُوزَ وَاسْتَوْفِرْتُ وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَ يَضْطَرُّ مُضْرَكٌ ؟ قَالَ : قُلْتُ : إِنَّ يَثْرِبَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ يَمْزِي حَمَلْتُ حَنْفَهَا ، حَمَلْتُ هَلَهُ وَلَا أَشْمُرُ أَنَّهَا كُنْتُ لِي خَصْمًا أَعُوذُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ أَكُونَ كَوَالِدَ عَادَ . قَالَتْ هِيَ : وَمَا وَالدَّ عَادُ ؟ وَهِيَ أَعْلَمُ بِالْحَلِيفِ مِنْهُ وَلَكِنْ تَسْتَطْعِمُهُ . قَالَتْ : إِنَّ عَادًا قَحَطُوا فَبُهِشُوا وَالدُّغْنَاءُ لَمْ . فَمَرَّ بِمَآوِيَةِ بْنِ بَكْرٍ . فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا يَسْقِيهِ الْحَمْرُ وَتَشْفِيهِ جَارِيَتَانِ يُقَالُ لهما الْجَرَادَتَانِ . فَلَمَّا مَضَى الشَّهْرُ خَرَجَ إِلَى جِبَالِ مَهْرَةَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ لَمْ أَجِءْ إِلَى مَرِيضٍ فَأَدَاوِيهِ وَلَا إِلَى أَسِيرٍ فَأُفَادِيهِ ، اللَّهُمَّ اسْقِ عَادًا مَا كُنْتُ تَسْقِيهِ . فَمَرَرْتُ بِهِ مَصَابِيثَ سُدُودَ ، فَنُودِيَ مِنْهَا : اخْتَرِ ، فَلَوْمًا إِلَى مَصَابِيثَ مِنْهَا سُدُودَهُ فَنُودِيَ مِنْهَا : خَلِّعَا رِمَادًا وَرَمْلًا ، لَا تَبْقُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا . قَالَ : فَمَا بَلَغَنِي أَنَّهُ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا يَجْعَزِي فِي خَلَّتَنِي هَذَا حَتَّى هَلَكُوا . قَالَ أَبُو وَائِلٍ : وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ أَوْ الرَّجُلُ إِذَا يَحْطُوا وَالدُّغْنَاءُ لَمْ قَالُوا : لَا يَكُنْ كَوَالِدَ عَادَ .]

(١) لم يذكر المؤلف غير هذه العبارة والتفكك من ترجمة الحارث بن حسان في لسان الغلبة (١١ : ٣٢٣ - ٣٢٥)
والبداهة والنهاية (٥ : ٨٤ - ٨٥) .

الباب الرابع والثلاثون

في وفود بني الحارث بن كعب إليه - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن إسحاق^(١) رحمه الله تعالى إن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما انتقاد له بنو الحارث بن كعب يَنْجِرَان كتب بذلك كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقْبِلَ وَيُقْبَلَ معه وَقُلْعِم ، فَأَقْبِلَ وَأَقْبَلَ معه قَيْس بن الْحَصَيْن ذى النُّصَّة ، ويزيد بن عبد المَنَّان ، ويزيد بن الْمُحَجَّل ، وعبد الله بن قُرَاد الزبيدي ، وسَدَاد بن عبد الله القناني ، وعُمرو بن عبد الله الشَّبابي .

وقال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بِمَ كُنتُمْ تَقْبِلُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ » قالوا : لم نكن نَغْلِبُ أحداً . قال : « بَلَى [قد كنتم تغلبون مَنْ قَاتَلَكُمْ] »^(٢) قالوا : كنا نَجْمَع ولا نَتَفَرِّق ، ولا نبدأ أحداً بِظُلْم . قال : « صَلَّيْتُكُمْ » . وأمر عليهم قَيْس ابن الْحَصَيْن فرجعوا إلى قومهم في بقية من شَوَّال أو في صَاحِر ذى القعدة فلم يَمَكَّنُوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يَبْتَثْ خالداً إليهم في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة حَشْر وأمره أن يَدْخُومُوا إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فليقبل منهم وإلا فليقاتلهم فخرج خالد حتى قَدِمَ عليهم ، فبِثَّ الرُّكْبَان في كل وجه يَدْخُومُونَ إلى الإسلام ويقولون : « أَيُّهَا النَّاسُ اسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فأسلم الناس ودخلوا فيها دُعُوا إليه وأقام خالد فيهم يُعَلِّمُهُمُ الإسلام . وكتب النبي صلى الله عليه وسلم : [له كتاباً نَسَخْتُهُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك فإني أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أما بعد فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبَشِّرْهُمْ وَأَنْبِئْهُمْ وَأَقْبِلْ وَيُقْبِلْ مَعَكَ وَقُلْعِم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »]^(٣)

(١) ابن هشام (٤ : ٢٦٢ - ٢٦٧) وقد أورد غير وفود بني الحارث طولاً وبه كتب خالد وكتابا النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٣ - ١٠٤) وشرح الزرقاني على المواب (٤ : ٣٢ - ٣٣) .
(٢) تذكرة من ابن هشام (٤ : ٢٦٣) .

الباب الخامس والثلاثون

في وفود الحجاج بن علاط السلمي^(١) وما وقع فيه من الآيات

روى ابن أبي الدنيا^(٢) في المواقف وابن حساكر عن وائلة بن الأسقع^(٣) رضي الله تعالى عنه قال : سبب [إسلام] ^(٤) الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة ، فلما جن عليه الليل وهو في وادٍ موحش مخوف فقال له أصحابه : قم يا أبا كلاب فخذ لنفسك ولأصحابك أماناً . فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلوهم ويقول : أعيذ نفسي وأعيذ صحتي من كل جنّ يهلهما النقيز حتى أؤوب سألماً وركبى .

فسمع قائلاً يقول : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُلُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُلُوا لَا تَنْفُلُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ)^(٥) . فلما قُيِمَ مكة أُخْبِرَ بذلك قريشاً فقالوا : [صَبَأَتْ وَاللَّهِ يَا أبا كلاب] ^(٦) إن ههنا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه [فقال : واللّٰه لقد سمعته وسميته هؤلاء مى]^(٧) . فسأل عن النبي -- صلى الله عليه وسلم / ٤٧١ هـ فقيل له باللميمة ، فأثاه فأسلم .

(١) ترجمته في أسد الغابة (١ : ٣٨١ - ٣٨٢) وغير استطلناه لثبي صلى الله عليه وسلم للعلاب إلى مكة لجمع ماله في ابن هشام (٣ : ٣٩٨ - ٤٠١) وانظر أيضاً في ترجمته الإصابة (رقم ١٦١٧) . وفي الاضطحاقي (ص ٢٠٨) الحجاج بن علاط الذي جاء بفتح غير إلى مكة وأسلم واشتاق علاط من وسم الجبير يوم في عرض عنه أو في حقه ، علقت الجبير أطلعه معلماً فهو معلوم .

(٢) هو أبو بكر عبد الله بن عبد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي مولاهم بالبصرة توفي سنة ٢٨١ هـ محدث صدوق له مصنفات يزيد على المائة . وكتابه الذي يشير إليه المؤلف تمام عنوانه : هواتف الجان ، كما ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمته للحجاج بن علاط . انظر ترجمة ابن أبي الدنيا في تذكرة الحفاظ (٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وفوات الوفيات (١ : ٤٩٤ - ٤٩٥) والبداء والنهاية (١١ : ٧١) .

(٣) هو وائلة بن الأسقع بن عبد البر بن عبد الله بن مالك الكندي روى ابن الأثير في أسد الغابة قصة إسلامه وكان من أهل البصرة توفي سنة ٨٥ هـ (أسد الغابة : ٧٧) .

(٤) تكله من أسد الغابة .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الفرقان .

(٦) تكله من أسد الغابة (١ : ٣٨١) .

الباب السادس والثلاثون

في ولود حضرموت لإليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) : قالوا : وقدم وفد حضرموت مع وفد كنتة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو وليعة ملوك حضرموت : جمد ، ومخوس ، ومشرح ، وأبضمة^(٢) فأسلموا . وقال مخوس : يا رسول الله اذع الله ، أن يذهب عني هذه الرتبة من لساني . فدعا له وأطعمه طعمته من صلتة حضرموت .

وروى ابن سعد عن أبي عبيدة من وكند صمار بن ياسر قال : وقد مخوس بن مئلي كرب بن وليعة فيمن معه على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خرجوا من عنده فأصابته مخوس اللقوة ، فرجع منهم نفر فقالوا : يا رسول الله سيد الرب ضربته اللقوة فاذللتنا على دوائه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلوا يخطبوا فاحمؤا في النار ثم افليوا شفر عينو ففيها شفاؤه وإليها مصيره والله أعلم ما قلم حين خرجتم من هندي » . فصنعوا به فبراً .

وروى ابن سعد عن عمرو بن مهاجر الكندي قال : كانت امرأة من حضرموت ثم من ننتة يقال لها : تهناة بنت كليب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسوة ثم دعت ابنها كليب بن أسد بن كليب^(٣) . فقالت : انطلق بهذه الكسوة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فدأها بها وأسلم ، فدعا له وقال كليب حين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مِنْ وَشَرِ^(٤) بَرَهُوتِ^(٥) يَهُودِي عَذَابَرَّة^(٦) إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَوَلُ
تَجُوبُ لَهُ فِي صَفَصَفَا^(٧) غُبْرًا مَنَاهِلُهُ قَزَادًا حَقَوًّا إِذَا مَا كَلَّتِ الْإِبِلُ
شَهْرَيْنِ أَغْمَلَهَا نَصَا^(٨) عَلَى وَجَلِ أَرْجُو بِذَلِكَ ثَوَابَ اللَّهِ يَارَجُلُ
أَنْتَ النَّبِيُّ الْإِلَهِيُّ كُنَّا نَخْبِرُهُ وَيَشْرَتْنَا بِهِ الثَّوْرَةَ^(٩) وَالرُّسُلُ

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٢ - ١١٤) .

(٢) ذكرهم ابن حريز في الانشقاق (ص ٣٦٧) وقال بأنهم الملوك الأربعة المقطعون في الرمة .

(٣) ترجم له ابن حجر في الإصابة (دقم ٧٤٤٤) . (٤) في القاموس : البزج وبمرك : التفز والشد في البعش .

(٥) برهوت واد أو بئر في حضرموت .

(٦) الطائر كلابط الشريد من الإبل .

(٧) الصنفت المستوي من الأرض .

(٨) نص نالته استخرج أقصى ما صنعتها من البير .

(٩) في الإصابة في ترجمة كليب : الأسفار .

الباب السابع والثلاثون

في وفود الحكم بن حزن الكلبي^(١) إليه - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، واللفظ له من الحكم
ابن حزن رضي الله عنه قال : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سَابِعَ صَبْءٍ أَوْ تَاسِعَ
لِسْمَةٍ ، فَأُذِنَ لَنَا فَدْخَلْنَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَاكَ لَتَلْعَنُوْنَا لَنَا بِخَيْرٍ ، فَلَمَّا لَنَا بِخَيْرٍ ،
وَأَمَرَ بَنَّا فَلانْزِلْنَا وَأَمَرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنْ نَمْرِ ، وَالشَّأْنُ إِذْ ذَاكَ ثَوْنٌ ، فَلَمَّيْنَا بِهَا أَيَّامًا فَشَهِدْنَا
بِهَا الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى قَوْسٍ أَوْ عَصَا ، فَحَمِدَ
اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مَبَارَكَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ
تُطِيقُوا أَنْ تَفْعَلُوا كُلَّ مَا أُرِيتُمْ بِهِ وَلَكِنْ سَلِّحُوا وَابْتَهِرُوا » .

(١) جاء في ترجمة الحكم بن حزن في أمد الغاية (٣ : ٣١ - ٣٢) : « وكلفة من بني تميم وهو كلفة بن حنظلة بن مالك
ابن زهدة مداعة ابن تميم ، ولعل هو من كلفة بن حوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن » .

الباب الثامن والستون

٤٧٧ د

في وفود حمير^(١) / ورسولهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الإمام الهيثمي في الأنساب : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ابن عبد كلال^(٢) بن غرب وأخيه نعيم ، وأمر رسوله أن يقرأ عليهما لم يكن . وقد عليه الحارث فسلم فاحتنقه^(٣) وأقرضه رداءه ، وقال قبل أن يدخل عليه : « يَخْتَلُ عليكم من هذا الفج رجل كريم [الجليلين]^(٤) صبيح الخدين فكأنه [انتهى]^(٥)

قال الحافظ^(٦) رحمه الله : « والذى تضافرت^(٧) به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام

باليمن » .

وروى ابن سعد رحمه الله عن رجل من حمير أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقد عليه قال : قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مُرارة الرُّهَائي رسول ملوك حمير بكتابهم [وإسلامهم]^(٨) وهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال والنعمان قبيل ذي رعين ومناذر وهندان ، وذلك في شهر رمضان سنة تسع . وقال ابن إسحاق : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يُنزله^(٩) ويكرمه ويضيفه . وكتب

(١) انظر في وفود حمير ابن هشام (٤ : ٢٥٨ - ٢٦١) وطبقات ابن سعد (٢ : ١١٨ - ١١٩) والبداهة والنهاية (٧٥ - ٧٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٨ - ١٢٠) .

(٢) نسب في الإصابة (رقم ١٢٧) : الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سبل بن حريص بن عبد كلال بن حيد بن فهد ابن زيد الحميري أحد أقبال اليمن .

(٣) في الأصول فاحتنقه وانحطاً ظاهراً .

(٤) التكلة من الإصابة (رقم ١٤٣٧) .

(٥) الحافظ بن حجر في الإصابة .

(٦) في الإصابة : تظفرت .

(٧) تكلة من ابن هشام (٤ : ٢٥٨) .

(٨) أي أن ينزل مالك بن مرارة الرهطوي كما في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) .

إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أما بعد ذلكم فلن أحمّد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإنه قد وقع بنا رسوكم مقلّنا من أرض الروم ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر عما قيلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، فإن الله تبارك وتعالى قد هداكم بهذا إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وأعطيتهم من المئتمن خمس الله وخمس نبيه وصفيّه ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة^(١) ١ من الثّقل عشر ما سقت التّين وسقت الماء ، وعلى ما سقى الغرب^(٢) نصف الثّمر . إن في الإبل الأربعين ابنّة لبون ، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع^(٣) جلع^(٤) أو جلدعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحملها شاة ، ولأنها فريضة الله التي فرّض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين : له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله ذمّة الله وذمّة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يردها^(٥) عنها ، وعليه الجزية على كل خالطهم - ذكر أو أنثى ، حرّ أو عبد - دينار وإف من قيمة المعالير أو جوصه ثياباً ، فمن أدى ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله ، ومن منع فإنه عتو لله ولرسوله .

أما بعد^(٦) فإن رسول الله محمداً أرسل إلى زُرْعَةَ ذِي يَزَنَ أَنْ إِذَا أَنَاكُمْ رُسُلِي فَلَوْصِيكُمْ

(١) اضطررنا لإثبات بقية كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لأن المؤلف شرح فيما بعد في بيان غريب ما سبق ألقاها وردت في هذا الجزء الذي أحمله .

(٢) في النهاية : الغرب هي الدار العظيمة . (٣) التبيع وله البقرة أول سنة ، وبقرة متبع معها ولها .

(٤) في النهاية : الجلع من أسنان العرب ما كان منها غائباً خفياً .

(٥) في تاريخ الطبري (٣ : ١٥٣) : لا يفتن فيها .

(٦) وردت هذه الكتب مجمعة كأنها كتاب واحد وذلك في ابن هشام (٤ : ٢٥٨ - ٢٦٠) وتاريخ الطبري

(٣ : ١٥٣ - ١٥٤) وتاريخ البقر (طبعة النجف سنة ١٣٥٨ هـ - ٢ ص ٦٤ - ٦٥) ونقله عن حواء حيد الله في مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي (رقم ١٠٩) ووردت مقتطعات من هذه الكتب في كتاب الأموال لأبي حيد القاسم ابن سلام تحت أرقام ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ . أما ابن سعد فقد اختصر حل الجزء الذي نقله عنه المؤلف (الطبقات ٢ : ١١٨ - ١١٩) . وقال في كتاب الأموال في رقم ٥٤ في شرح عبد كلال : وإنما سموا بذلك لأنهم نسبوا إلى عبادة طرس وقد ورد شرح ذلك في النهاية لابن الأثير والفاقي لأخضرى .

بهم خَيْراً : مُعَاذُ بْنِ جَبَل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عُبَادَة ، وَهَقْبَة بْنُ نَيْر ، ومالك بن مُرَّارَة^(١) ، وَأَصْحَابُهُمْ وَأَنْ اجْتَمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّلَاقَةِ وَالْجَزِيَةِ مِنْ مَخَالِفِكُمْ ، وَأَيُّلُوهَا رُسُلِي ، وَإِنْ أَمِيرُهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَا يَنْقَلِبِينَ إِلَّا رَاغِبِينَ .

أما بعد فإن محمداً يشهد ألا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك بن مُرَّارَة^(٢) الرَّهْلَوِيُّ قَدْ حَلَفَنِي أَنْكَ أَسَلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حَيْمِيرٍ ، وَقَتَلْتَ الْمَشْرِكِينَ فَأَبَشِّرَ بِخَيْرٍ ، وَأَمْرُكَ بِحَيْمِيرٍ خَيْرٌ ، وَلَا تَخُونُوا ، وَلَا تَخَافُوا ، فَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ مَوْلَى خَيْرِكُمْ وَفَقِيرِكُمْ ، وَإِنَّ الصَّلَاقَةَ لَا تَحِلُّ لِمَحْمَدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكِّي بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَإِنْ مَالُكَأ قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ وَحَفِظَ الْغَيْبَ وَأَمْرُكُمْ بِهِ خَيْرٌ وَإِنِّي قَدْ أَرَسْتُ لَكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأَوْلَى دِينِهِمْ وَأَوْلَى حِلِّهِمْ وَأَمْرُكُمْ بِهِمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْظُورٌ إِلَيْهِمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

حَيْمِيرٍ : بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحيية وبالراء : أبو قبيلة من اليمن^(٣) . وَإِنْ أَرَدْتَ الْقَبِيلَةَ لَمْ تَصْرِفْهُ ، وَهُوَ حَيْمِيرُ بْنُ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْزُبَ ابْنِ قَحْطَانَ ، وَمِنْهُمْ الْمُلُوكُ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ ، وَاسْمُ حَيْمِيرٍ الْعَرَنَجَجُ^(٤) .
كُلَّالٍ : بضم الكاف وتخفيف اللام .

غَرِيبٌ : بغين معجمة وواء مكسورة لمثناة تحتية ساكنة فموحلة .

أَفْرَشُهُ رِدَاةٌ : بضمه له .

الْفَجَّ : تقدم الكلام عليه^(٥) .

(١) ورد في ابن هشام وتاريخ الطبري : مالك بن مرة الرهاوي ولكن في تاريخ البغوي (٢ : ٦٥) مالك بن مرارة وكلبك في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) . وجاء في ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٢٩٣) : مالك بن مرارة الرهاوي وقيل ابن مرة وقيل ابن فزارة والصحيح مرارة . وقد أحسننا هذا التصويب .

(٢) انظر جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٠٦ - ٤١١) في بن حدير

(٣) في الاشتقاق (ص ٥٢٣) : نسب حدير واسمه مرنيج ، وهذه أسماء قد أقيمت الأسماء التي اشتقت منها .

(٤) في النهاية : الفج هو الطريق الواسع

تضافرت به الروايات : [تظاهرت] ^(١) .

مُرارة : بضم الميم وراعين مهملتين بينهما ألف ، ووقع عند أبي عمر . مُرَّةٌ وضُوبُوا
الأول .

الرَّهْاوى ^(٢) : بفتح الراء نسبةً إلى قبيلة ، وبالفهم الرُّها بَلَدٌ بالجزيرة وليس
مُرَاداً هنا .

القَيْل : بفتح القاف وسكون التحتية وباللّام وهو أحد ملوك اليَمَن حُونَ الملك الأعظم ،
وفلان لا « ذو » له ، وتقدّم الكلام عليها في الأسماء النبوية ، وقيل ذو رُحَيْنِ أَى
ملكها ، وهى قبيلة من اليَمَن تُنسَب إلى ذى رُحَيْنِ ، وهو من « ذى » اليَمَن وملوكها
قال في الصحاح : [وذو رُحَيْنِ مَلِكٌ من ملوك حِمْيَر ^(٣)] وَرُحَيْنٌ حِصْنٌ كان له ، وهو
من وَلَدِ الحارث بن عَفْرُو بن حَمَيْرِ بن سَبَأٍ [وهم آل ذى رُحَيْنِ وشُعْبٌ ذى رُحَيْنِ ^(٤)]
وَرُحَيْنٌ تصغير رُحَيْنِ / : أنف الجَبَل ^(٥) .

١٧٢ ط

مَمَّارٌ : بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء وبالإراء : حَتَّى من اليَمَن ^(٦) .

مَمَّذَان : بفتح الميم وسكون الميم وبالدال المهملة

زُرْعَةٌ : بضم الزاى وسكون الراء وفتح العين المهملة

ذُو يَزَنَ : [يَزَنٌ مُحرَّكة وَاِدٍ ، وَيَطْنٌ من حِمْيَر ، وذو يَزَنَ ملك لحِمْيَرٍ لِأَنَّهُ حَمَى
فَلك الوادى ^(٧)] ووقع عند أبي عمر زُرْعَةٌ بن ذى يَزَنَ ، وضُوبٌ ابن الأَمِين إسقاط
« ابن » ^(٨) .

(١) يهاض في الأصول بنحو كنية والتكلمة من النهاية .

(٢) في الانشقاق (س ٤٠٥) : ومن قبائل مسلج : بنو رهاه بنو رهاه وهو رها . وضبطت في القاموس بكل
من اسم الرها وضبطها .

(٣) تكلمة من صالحي الجوهري التي نقل عنه المؤلف .

(٤) زاد في الصالح والجمع الرحوث والرحان .

(٥) في غير وفرد سبيل ، وردت مسطر على أنها قبيلة ، ووردت في كتب القتيبي صلى الله عليه وسلم على أنها برود
من برود اليمن : « على كما حال » . خيار والفر من قبيلة المظفر أرواحه - وفي رواية أي عدله - فإباً : وفي النهاية : أنه
يحدث مماداً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حال ديناراً أو عدله من المظفرى ، وهى برود باليمن منسوبة إلى مسافر وهى
قبيلة باليمن ، والميم زائفة .

(٦) يهاض بالأصول بنحو ثلثي سطر والتكلمة من القاموس .

(٧) أثبتها أبو حنيفة في كتاب الأموال (رقم ١٦٠) ولكنه : هو هذا لزعة بن ذى يزن .

مُنْقَلَبًا : بفتح اللام .

فَلَقَيْنَا : بفتح التحتية ، والضمير في محل نصب مفعول .

فَبَكَرَكُمْ : بكسر القاف وفتح الموحدة .

الصَّغَى : يَلْغَى الكلام عليه في الخصائص

الْفَرْب : بفتح الفين للمجمة وسكون الراء وبالموحدة . : الدُّو .

ابنة لَبُون : بلام مفتوحة فموحدة مضمومة فولو فنون : من الإبل ما أُنِيَ عليه

سنتان ودخل في الثالثة فصارت أمه لَبُونًا ، أي ذات لَبَن

التَّبْيِيع : بفتح القوقية وكسر الموحدة فمشناة تحية فعين مهملة : ولد البقرة
أَوَّلَ سَنَةٍ .

الْجَدَج : بالجيم والدال المعجمة المفتوحين وعين مهملة : من الإبل ما دخل في
السنة الخامسة ، ومن البَقَرِ وَالنَّعَمِ ما دخل في السنة الثانية ، وقيل البَقَرُ في الثالثة^(١)

سائِمة وَحَنَها : راحية وَحَنَها .

ظَاهَر : عَاوَن .

النِّمَّة : الأمان والعهد .

لا يُوَرَّد : بالبناء للمفعول .

على كل حالهم ذَكَرَ أو أنثى ، حُرٌّ أو عَبْد : هذا لم يُذَكَّر له إسناد^(٢) ، وملحَب
الشافي رضى الله عنه أَنَّ لا جَزِيَّةَ على امرأة ولا من رِق
رُسُلِي : فاعل أَتَاكُمْ .

مُتَّاذ : وَمَنْ بَعَثَهُ بِالرَّفْعِ بِكَ مِنْ رُسُلِي ، أو بِالْجَرِّ بِكَ مِنْهُمْ

(١) زاد في النهاية : ومن الضأن ماتت له سنة وعمل أهل منها ، ومنهم من يخالف بعض هذا في التفسير .

(٢) أورد أبو حيد في الأموال (رقم ٦٦) إسناداً لهذا ولفظه : حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لُحمة عن أبي
الأسود عن مروة بن الزبير . إنه من كان على يهودية أو نصرانية فإنه لا يفتن فيها وعليه الجزية : على كل حال : ذكر أرواح
عبد أو أمة دينار ولف أو قيس من الماعز فمن أدى ذلك إلى رسل فإن له حمة الله ورضاه ورسوله ومن منعكم فإنه حلو لله
ورسوله ولرسوليه .

جَبَادَة والد مَالِك ، بضم العين للهملة وتخفيف الواحة .

مُرَارَة : بضم الميم وتخفيف الواه .

لِلْمَخَالِيف : بضم فاء مسجمة فمألّف فلام فتحتية ففاء : جمع مِخْلَاف ، وهو في
الْيَمَن كالرُسْتَق في العراق .

أُبْثِر بِخَيْر : بفتح الهزلة وكسر الشين للمجمة .

أَمْرُكَ : بِمَدِّ الهَمْزَة .

لَا تُخَاذِلُوا : بضم القوقية وبالفاء والذال المكسورة للمجتبين أو بفتحهما .

الباب التاسع والثلاثون

في وفود بني حنيفة^(١) ومُسيِّلة الكذاب معهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال في زاد الماد : [قال ابن إسحاق : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بنى حنيفة فيهم مُسيِّلة بن حبيب الكذاب]^(٢) وكان مُنزلُهُم في دار امرأة من الأنصار من بني النجَّار ، فَأَتَوْا بِمُسيِّلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَر بالثياب ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس مع أصحابه في يده صَيب من سَعَف النَّخْل ، فلما انتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يسترونه بالثياب كلَّهم وسأله ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ سَأَلْتَنِي هذا الصَّيْب الذي في يَدِي ما أَعْطَيْتُكَ » . قال ابن إسحاق : فقال لي شيخ من أهل اليَمَّامة من بني حنيفة إن حليته كان على غير هـ ، هـ ، زَعَمَ أَنَّ وَلَدَ / بني حنيفة أَتَوْا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخَلَفُوا مُسيِّلة في رحلهم فلما أَسْلَمُوا ذكروا له مكانه فقالوا : يا رسول الله إنا قد خَلَفْنَا صاحباً لنا في رحلنا وبركاننا ، يحفظنا لنا . فَأَمَرَ له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِمِثْل ما أَمَرَ للقوم ، وقال : « أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَاناً » . يَعْنِي حِفْظَهُ صَيِّعَة أصحابه . [وذلك الذي يريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -]^(٣) . قال : ثم انصرفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاءوا بالليد أعطاه . فلما قَلِمُوا اليَمَّامة ارْتَدَّ عِلْوُ الله وَتَنَبَّأ وقال : إني قد أَشْرَكْتُ في الأمرِ معه ، أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ حينَ ذِكْرِنَا لَه : « أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَاناً » ؟ وماذاك إِلَّا لِمَا كَانَ يَعْلَمُ أَنِّي قد أَشْرَكْتُ في الأمرِ معه .

ثم جعل يَسْتَجِيع السَّجَّان فيقول لهم فيما يقول مُضَاهَاةً للقرآن : لقد أَنتَم الله حل

(١) ابن هشام (٤ : ٢٤٣ - ٢٤٥) ، وابن سعد (٢ : ٨٠ - ٨١) وصحح البخاري (٦ : ٢ - ٤) وتاريخ الخليلي (٢ : ١٦٦ - ١٦٧) وحيون الأثر (٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦) والبالغة والنهاية (٥ : ٤٨ - ٥٢) وشرح المراهب (٤ : ١٩ - ٢٥) .

(٢) تكله من زاد الماد حل طبعه شرح المراهب (٥ : ١٥١) .

(٣) تكله من زاد الماد وابن هشام (٤ : ٢٤٤) .

الْحَبْلِي ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً نَسَى ، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ وَحَاقَا . وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ وَأَحْلَلَ لَهُمُ الْخَمْرَ وَالزَّيْنَةَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُصَافًى مِنْهُ بَنُو حَبِيفَةَ عَلَى ذَلِكَ .

قال ابن إسحاق : وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مُسَيِّمَةٍ رسول الله إلى محمد رسول الله : أما بعد فإني قد أَشْرَكْتُ في الأمر مَعَكَ وَإِنْ لَنَا نَصَفُ الْأَمْرِ ، وَلَيْسَ قَرِيشٌ قَوْمًا يُتْلَوْنَ » . فَقَلِمَ عَلَيْهِ رَسُولُهُ هَذَا الْكِتَابَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : من محمد رسول الله إلى مُسَيِّمَةِ الْكُذَّابِ : سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَرْضَ اللَّهُ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »^(١) . وَكَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ حَقَرٍ .

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمٍ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَاءَهُ رَسُولُ مُسَيِّمَةِ الْكُذَّابِ بِكِتَابِهِ يَقُولُ لَهَا : « وَأَنْتُمَا تَقُولَانِ بِمَثَلِ مَا يَقُولُ ؟ » قَالَا : نَعَمْ . فَقَالَ : « أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَفَرَبْتُ أَغْضَافَكُمْ » . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ^(٢) [عَنْ عَاصِمٍ]^(٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ مَسْعُودٍ]^(٤) قَالَ : « جَاءَ ابْنُ النَّوَّاحَةِ ، وَابْنُ أَكَالٍ^(٥) رَسُولَيْنِ لِمُسَيِّمَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا لَهَا : « تَشْهَدَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ؟ » فَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّ مُسَيِّمَةَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَوْ كُنْتُ قَاتِلًا رَسُولًا لَقَتَلْتُكُمْ » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [بْنُ مَسْعُودٍ] فَمَضَتْ السَّنَةُ بِأَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ »^(٦) .

وفى البخاري^(٧) عَنْ أَبِي رَجَاءَ الطَّائِرِيِّ قَالَ : لَمَّا بُوِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) انظر أيضاً آخر هذا الكتاب في طبقات ابن سعد (٢ : ٣٧ - ٣٨) .

(٢) منه الطيالسي طبعه سهرل أباد سنة ١٢٧١ هـ - حديث رقم ٢٥١ . (٣) تكله من سنة الطيالسي .

(٤) ضبطت في القاموس بفتح الحزنة وضموها كسحاب وخراب ومثلهما اليد والثرى .

(٥) زاد في الطيالسي : فأما ابن أكال فكذلك الله وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسي حتى أمكن الله منه .

(٦) صحيح البخاري (٦ : ٤) مع اختلاف في اللفظ مما أورده المؤلف الذي نقل من ابن التيم قد زاد المعاد (على

عقل شرح المراهب (٥ : ١٥٣ - ١٥٤) .

فَسَمِعْنَا بِهِ لِحَقِّهَا بِمُسْلِمَةَ الْكَذَّابِ فَلَحَقْنَا بِالنَّارِ ، وَكُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ أَلْقَيْنَا ذَلِكَ وَأَخْلَدْنَاهُ ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا حَافِيَةً
مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ جِئْنَا بِقَتْمٍ فَحَلَبْنَاهَا عَلَيْهِ ثُمَّ طَفْنَا بِهِ ، وَكُنَّا إِذَا دَخَلْ رَجَبٌ قَلْنَا :
جَاءَ مُنْصَلُّ الْأَمِينَةِ فَلَا نَنْتَعِ سَهْمًا فِيهِ حَلِيلَةٌ وَلَا حَلِيلَةٌ فِي رَمَحٍ إِلَّا نَزَعْنَاهَا وَالْقَيْنَاهَا
قُلْتُ^(١) : وَفِي الصَّحِيحِينَ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ مُسْلِمَةُ الْكَذَّابِ
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرُ مِنْ
عِنْدِهِ تَبِعْتُهُ ، وَقَدِمَا / فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ ثَمَّاسٍ ، وَفِي يَدِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةً جَرِيدٍ
حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ
تَعْلَمُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ وَلَكِنَّ أَذْهَبْتَ لَيْتَقَرَّرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ،
وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ يُحِبُّكَ عَنِّي » . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْكَ
أَرَى الَّذِي أُرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ، فَلْتَعْبُرِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا
فَأُلَوَّجِي إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنَّ أَنْفُخَهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَلَّيْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي أَحَدُهُمَا
الْعَنُيْقُ صَاحِبُ صَنْعَاءَ وَالْآخَرُ مُسْلِمَةُ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ » . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ
ابْنِ إِسْحَاقَ الْمُتَقَدِّمِ^(٣) .

وَالصَّحِيحِينَ^(٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوَضَّعَ فِي كَفِّي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبَّرْتُ
عَلَيَّ فَوَلَّجْتِي إِلَيَّ أَنَّ أَنْفُخَهُمَا فَفَضَحْتُهُمَا فَذَهَبَا ، فَأَوَلَّيْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا
صَاحِبِ صَنْعَاءَ وَصَاحِبِ الْيَمَامَةِ » .

(١) الْقِتَالُ هُوَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي زَادِ الْمَعَادِ الَّذِي نَقَلَ عَنْ الْمُؤَلِّفِ .

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (٦ : ٣ - ٤) .

(٣) هَذَا رَأَى ابْنُ الْقَيْمِ فِي زَادِ الْمَعَادِ .

(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (٥ : ٤) .

نبيه : في بيان غريب ما سبق :

حَنِيفَة : أبو حَيٍّ من اليَمَن . وهو حنيفَة (بن لُجَيْم بن صُئْب بن بكر على ابن بكر بن وائل)^(١)

مُنَزَّلُهُمْ : يفتح الزاى والمراد هنا نُزُولُهُمْ .

في دار امرأة من الأنصار من بنى النجار : هى [رَمْلَة]^(٢) بنت الحَدَث^(٣) كان بيتها في بنى قُرَيْظَة .

المسيب : يفتح العين وكسر السين للهمتين : الجريدة^(٤)

أَمَّا : يفتح الهززة وتخفيف اليم بمعنى « ألا » الاستفاحية .

إِنَّهُ : بكسر الهززة :

الصَّبِيحَة : يفتح الفصاد للمعجمة وسكون التحتية وبالعين المهملة والمُرَاد بها هنا ظُهُورُهُمْ وَخَوَالِجُهُمْ .

أَشْرَكَتُ : بضم الهززة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بالبناء للمفعول والتاء فيه مضمومة لأنها للمتكلم .

(١) يبان في الأصول بنحو نصف سطر والفتحة من جهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٩١) وفتح الواو (١٩ : ٤) .

(٢) تكلة من فصح الواو .

(٣) في الأصول : في دار بنت الحارث واسمها كهيئة وفي ابن سعد (٢ : ٨١) : رطة بنت الحارث . وفي فصح الواو نقلنا من ابن حجر في فتح الباري (٤ : ١٩) أنها رطة بنت الحارث بن الحارث وهي من الأنصار من بنى النجار وكانت دارها دار القفود .

(٤) زاد في التاموس جريدة من الغنل يلفظ غوصها .

الباب الأربعون

في وفود خُطَّاف بن نَضْلَةَ إليه صلى الله عليه وسلم

روى أبو سعد النيسابوري في شرف المصطفى والبيهقي في دلائل النبوة عن ذابيل بن الطغفيل بن عمرو النُؤَوي^(١) رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قَعَدَ في مسجده مُنْصَرَفَهُ من الأباطح فَقَدِمَ عليه خُطَّاف بن نَضْلَةَ بن عمرو بن بهذَلَةَ الثَّقَفِيُّ^(٢) فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) :

كَمْ قَدْ تَحَلَّمْتُ الْقَلُوصَ بِي الدُّجَى فِي مَهَجِهِ قَفَرٍ مِنَ الْقَلَوَاتِ
غُلٌّ مِنَ التَّوْزِيرِ لَيْسَ بِقَاعِهِ نَبَتْ مِنَ الْإِسْنَاتِ وَالْأَزْمَاتِ
إِنِّي أَنَانِي فِي الْمَنَامِ مُسَاعِدٌ مِنْ جِنٍّ وَجِرَّةٍ كَانَ لِي وَمَوَاتِ^(٤)
يَفْخُصُوا إِلَيْكَ لَيْلَالِيَا وَلَيْلِيَا ثُمَّ لَحْزَالٌ وَكَأَنَّكَ لَسْتُ بِمَاتِ
فَرَسَيْتُ نَاجِيَةً أَضَرَّ بِنِيهَا جَعَزُ تَجَبُّ بِهِ عَلَى الْأَكْمَاتِ^(٥)
حَتَّى وَرَدْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ جَاهِدًا كَيْمًا أَرَاكَ مُفْرَجًا^(٦) الْكَرْبَاتِ /

قال : فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « إِنَّ من البَيَانِ كَالشُّعْرِ وَإِنَّ من الشُّعْرِ كَالْحِكَمِ » .

(١) ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١٣٥ - ١٣٦) والإصابة رقم ٢٤٢٤ .

(٢) ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١١٩) والإصابة رقم ٢٢٧٠ .

(٣) جاء في الإصابة ٢٢٧٠ أن المرزبان أورد هذه الأبيات في مسجع الشعراء ولم نشر عليها في مطبوعة القاهرة سنة ١٩٦٠ م .

(٤) رواية ابن الأثير : من جن وجرة في الأمور عجات .

(٥) رواية التوزيري في نهاية الأرب (١٨ - ١٤٦) : فركبت للجنة أسربلها جيز تخب به حل الأكلات . ، وبلغها لي بلسمها وفي ابن الأثير بحثها ، وتخب به بدلا من تخب به

(٦) في التوزيري : كيأراك فخرج الكربات وهي رواية أجود مما أوردته المؤلف .

تُشَبِّه : في بيان غريب ما سبق :

خُفَّافٌ : يضم الخاء المعجمة وتخفيف القامين .

نُضْلَةٌ : بالتون والضاد المعجمة .

ذَائِلٌ : يذال معجمة فألف فموحدة فلام .

النُّوْبَى : يذال مهلة مفتوحة فواو فسين مهلة فياء نَسَب .

بِهَذَلَةٍ : موحدة مفتوحة فهاء ساكنة فذال مهلة فلام .

تَحَطَّمتْ : تَكَسَّرَتْ .

القُلُوصُ : من التوق الثابتة وهي بمنزلة الجارية من النساء .

اللُّجَى : يذال مهلة مضمومة فجيم من دَجَا اللَّيْلُ إِذَا تَمَّتْ ظِلْمَتُهُ ، واللَّيْلِيَّ
الليالي المظلمة والدُّجْنَةُ الظلمة .

المُتَهَمُ : يمين مفتوحين بينهما هاء ساكنة : المُتَمَازَةُ وَالْبَرِّيَّةُ .

القَفَرُ : بقاف مفتوحة ففاء ساكنة فراء^(١) .

الفَلَوَاتُ : (جمع فلاة وهي أرض لا ماء فيها)^(٢)

الْقَيْلُ : بفاء مكسورة فلام : القوم الْمُتَنَهِّضُونَ من الْقَيْلِ الْكَثَرُ وهو مصدر سُمِّيَ
به يقع على الواحد والاثنتين والثلاثة^(٣) .

من التَّوَرِيصِ : [من وَرَسَ التَّوْبَ بِالْوَرَسِ صِبْغَهُ بِهِ]^(٤)

بِقَاعِهِ : [الْقَاعُ الْمُسْتَوِي من الْأَرْضِ]^(٥) .

(١) القفر بفتح القاف لا تاء ولا هاء والجاء للقار .

(٢) يهائى في الأصول والفتحة من المصباح .

(٣) ليس هذا هو المقصود من معنى كلمة قل التي جاءت في البيت في القاموس : القيل يقع الفاء وكسرها الأرض الجبلية
أو التي تكثر ولا تنبت ..

(٤) يهائى بالأصول والفتحة من القاموس والورس نبت .

(٥) يهائى بالأصول والفتحة من المصباح .

الإِسْتِنَات : [من أَسْتَنُوا أَيْ أَجْلَدُوا]^(١)

الأَزْمَات : جمع أَزَمَة وهى الشَّلَّة .

وَجَرَّة : [بواو مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة فتاء تَأْنِيْث]^(٢)

المُوَاتِي : [الموافق المطاوع]^(٣) .

احْزَأَل : بهيمزة وصل مكسورة فحاء مهملة ساكنة فهيمزة مفتوحة فلام مشددة
انفردوا والاحْزَلَال الإِنفِرَاد^(٤) .

النَّائِجَة [الناقة السريعة التى تنجو بصاحبها]^(٥)

أَصْرَبِيْهَا [التمر يفتح النون وتشديد المنة التحيية الشَّحْم ويكسر النون السُّمْن]^(٦)

الْجَمَز : بهيم فميم مفتوحين فزاي : ضَرْب من السَّيَر سريع فوق العَنَق^(٧) .

تَجَبَّب : بمثناة فوقية فجيم موحلة : تقطع^(٨) .

الأَكَمَات : جمع أَكَمَة وهى الرابية .

مُفَرَّج : بيم مضمومة ففاء مفتوحة فراء مشددة فجيم .

لِلْكُرِّيَّات : بكاف وواو مضمومتين فموحلة فألف فتاء تَأْنِيْث .

(١) يئاس بالأسول والتكلة من القاموس .

(٢) يئاس بالأسول والتكلة من ضبط الإسم كما فى مسيم البكرى (٤ : ١٣٧٠) وقد جاء فيه : وجرة فى طرف
الى وهى فلاة بين قران وذات عرق يجمع بها الوحش ولا ماء فيها .

(٣) يئاس بالأسول والتكلة من ضبط الفة .

(٤) سَمِ احْزَأَل البير احْزَلَالا ارتفع وانْزَأَل الجبل ارتفع فوق السراب .

(٥) يئاس بالأسول والتكلة من القاموس .

(٦) يئاس بالأسول والتكلة من القاموس .

(٧) السواب يسكنان الميم ، فى القاموس جمر الإنسان والبير يجر جمرأ وجرى وهو مود الحضر وفوق
البحر .

(٨) فى القاموس : الجب لقطع من جب يجر جباً . وجب البير يجر جباً انقطع سنه ، أى لأن الجب حركة قطع
السطح لأن يأكله الرسل .

الباب الحادى والأربعون

فى وفود خُثَم إليه صلى الله عليه وسلم^(١)

وعن غيرهم من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض ، قالوا : وَقَدْ عَشَّمْتُ بَنَ زُحْر ، وَأَتَسَ بَنَ مُتْرَكٍ فى رجال من خُثَم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما هدم جرير ابن عبد الله البجلي ذا الخلصة ، وَقَتْلَ مَنْ قَتَلَ من خُثَم ، فقالوا : آمَنَّا بالله ورسوله وما جاء [به] من عند الله فَأَكْتُبْ لَنَا كِتَابًا نَتَّبِعُ مَا فِيهِ .

قالوا^(٢) : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيُخْثَم : هـ هذا كتابٌ من محمد رسول الله لِيُخْثَم من حَانِيزٍ بِشَّةً وَبَارِيئِهَا أَنْ كُلُّ دَمٍ أَصْبَتُمُوهُ فى الجاهلية فهو عنكم مَوْضُوعٌ ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فى يَدِهِ حَرْثٌ مِنْ غِبِلٍ^(٣) أَوْ عَزَازٍ^(٤) تَسْقِيهِ السَّاءُ أَوْ يَرْزِيهِ اللَّثَى^(٥) فَرَكَا عِمَارَةً فى خَيْرِ أَرْزَمَةٍ^(٦) وَلَا حَطْمَةٍ^(٧) ، فَلَهُ نَشْرُهُ وَأَكْلُهُ ، وَعَلَيْهِمْ فى كُلِّ سَبِيحٍ^(٨) الْعَشْرُ وَفى كُلِّ غَرْبٍ^(٩) نِصْفُ الْعَشْرِ ، شهد جرير بن عبد الله وَمَنْ حَضَرَ [هـ] .

(١) لم يدرج فى الأصول شيء تحت هذا العنوان وألجنا ما ورد من وفود خُثَم فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١١) : (روى ابن سعد عن الزهرى وحكى عن بن خالد وحاسم بن عمر بن كنانة ومن عبد الله بن أبي بكر بن حزم يضاف إلى ذلك بقية الباب الحادى والأربعين فى الصحيفة الثانية وتلخيص الحوائى من (١) إلى (٨) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٥١) .

(٣) فى القاموس : الخيل كسلب مالان من الأرض واسترخى .

(٤) لغزاق فى النهاية ما سلب من الأرض ولثته وعشش وإنما يكون فى أطرانها .

(٥) فى القاموس : اللثى كالثى أو شبهه .

(٦) فى النهاية : اللثى أزمة تنفرى ، الأزمة للثة الجلبة يقال إن اللثة إذا تظلمت انفرجت وإذا توالت تولت

(٧) فى النهاية : الحطمة هى اللثة الشديدة الجذب .

(٨) فى النهاية : السبح لله الجارى .

(٩) القرب يسكون الراء القاف للظية .

الباب الثاني والأربعون

في وفود خولان إليه ^(١) صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ وَفَدُ خَوْلَانُ وَهُمْ حَشْرَةُ نَفَرٍ فِي شَعْبَانِ سَنَةِ حَشْرٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَنُصَلِّتُونَ بِرَسُولِهِ ، وَنَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَأَيْنَا مِنْ قَوْمِنَا ، وَقَدْ حَضَرَنَا إِلَيْكَ أَبَاطُ الْإِيلِ ، وَرَكِبْنَا حُزُونَ الْأَرْضِ وَسُوءَهَا ، وَالْبَيْتَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ عَلَيْنَا ، وَقَدِمْنَا زَائِرِينَ لَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ مَسِيرِكُمْ إِلَيَّ فَلَنْ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ غَطَّاهَا ^(٢) بِحَيْرٍ أَحَدِكُمْ حَسَنَةً ، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ زَائِرِينَ لَكَ فَلَئِنْ مَنَّا زَائِرِي بِالْمَدِينَةِ كَانَ فِي جِرَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا السَّفَرُ الَّذِي لَا تَوِي ^(٣) عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا فَعَلَ هُمُ أَنْسُ ؟ » وَهُوَ صَنَمٌ ^(٤) خَوْلَانُ الَّذِي كَانُوا يَعْْبُدُونَهُ . قَالُوا : بِشَرٍّ وَعَرَّ ^(٥) ، أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِهِ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا إِلَيْهِ لَهَدَيْتَنَاهُ ، وَبَقِيَتْ مِنَّا بَعْدَ بَقَايَا مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَصَبُوزٍ كَبِيرَةٍ مَتَمَسِّكُونَ بِهِ . وَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا عَلَيْهِ لَهَدَيْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى / فَقَدْ كُنَّا مِنْهُ فِي غُرُورٍ وَفِتْنَةٍ . فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا أَهْظَمَ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ؟ » قَالُوا : لَقَدْ رَأَيْنَا وَأَسْتَعْنَا حَتَّى أَكَلْنَا الرِّمَّةَ ، فَجَعَلْنَا مَا قَدِيرُونَا عَلَيْهِ وَابْتَعْنَا مِائَةَ ثَوْرٍ وَنَحَرْنَاهَا لِتَمِّمَ أَنْسُ قُرْبَانًا فِي غِلَاةٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَرَكْنَاهَا تَرْدُهَا السَّبَاعَ . وَنَحْنُ أَخَوَجُ إِلَيْهَا مِنَ السَّبَاعِ ، فَجَعَلْنَا الْفَيْتَ مِنْ سَاحَتِنَا ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْعُشْبَ يُولِي الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ قَائِلُنَا : أَنْعَمَ عَلَيْنَا هُمُ أَنْسُ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨ - ٨٩) ، وحيون الأثر (٢ : ٢٥٣ - ٢٥٤) وشرح الوهاب (٤ : ٥٨ - ٥٩) والسيرة الخليفة (٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٢) خطبة يفتح الخلد أي مرة واحدة ، ويعلم الخلد ما بين التلحين ، وهذه التروقات أن الأنسب الأول .

(٣) في القاموس : قرى قرى كرهى ذلك وأتوا الله فهو قرى ، وقرى المال ذلك .

(٤) في كتابه الأصنام للكاظم (ص ٤٢) : « وكان لخولان صنم يقال له عيائس بأرض خولان . يعبدون له من أصنامهم وحروهم قسما يمينه . وبين الله يمينهم لما دخل في حق الله من حق عيائس وهو عليه وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي صوره له تركوه له .

(٥) من حر قلنا يهره مرآ لقيه بما يشته .

وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يَفْقِهُونَ لِصَنِيعِهِمْ هَذَا مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوبِهِمْ وَأَنْهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ جُزْءاً لَهُ وَجُزْءاً لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ . قَالُوا : كُنَّا نَزْرِعُ الزَّرْعَ فَنَجْعَلُ لَهُ وَسْطَهُ ، فَتُسَمِّيهِ لَهُ ، وَتُسَمَّى زَرْعاً آخَرَ حَجَرَةً لِلَّهِ ، فَإِذَا مَالَتِ الرِّيحُ فَالَّذِي سَمِينَاهُ اللَّهُ جَعَلْنَاهُ لِعِمِّ أَنْسٍ ، وَإِذَا مَالَتِ الرِّيحُ فَالَّذِي سَمِينَاهُ لِعِمِّ أَنْسٍ جَعَلْنَاهُ اللَّهُ .

فَلَمَّا دَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا لَمَا كَانُوا لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (١) .

قَالُوا : وَكُنَّا نَتَحَاكَمُ إِلَيْهِ فَنَكَلِّمُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِلَّكَ الشَّيَاطِينُ تَكَلِّمُكُمْ » . قَالُوا : إِنَّا أَصْبَحْنَا يَارَسُولَ اللَّهِ وَقُلُوبُنَا تَعْرِفُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَلَا يَنْتَرَى مِنْ عِبَدِهِ مِمَّنْ لَمْ يَتَّبِعْنَاهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكُمْ وَأَكْرَمَكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ ، فَجَبَلَ يُخْبِرُهُمْ بِهَا وَأَمَرَ مَنْ يَطْلُمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالْمَنْتَنَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْأَلَّا يَطْلُمُوا أَحَدًا . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَأَنْزَلُوا دَارَ رَمْلَةٍ بِنْتِ الْحَدَثِ (٢) ، وَأَمَرَ بِضِيَاغَةٍ ، فَأَجْرِيَتْ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ جَاءُوا بِعِدِ أَيَّامٍ يُودَعُونَهُ ، فَفَرَّ لَهُمْ بِجَوَائِزٍ بِالْثَنَى عَشْرَةَ أَوْقِيَةً وَتَشَا ، وَرَجَسُوا إِلَى قَوْمِهِمْ . فَلَمْ يَحْطُوا عَقْدَةً حَتَّى هَكُمُوا عَمَّ أَنْسٍ وَحَرَمُوا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَلُّوا مَا أَحَلَّ لَهُمْ .

(١) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام هذا ولم يذكره المصنف في أسباب النزول كما لم يرد ذكر نحو لان في التكتاف (٢٥٤ : ١) ولا في تفسير القرطبي (٧ : ٨٩ - ٩٠) .

(٢) في الأصول رملة بنت الحارث وصحبها ابن حجر في طبع البصرة ؛ رملة بنت الحدث وذلك فيما نقله عنه الزرقاني في شرح المواهب كما أشرنا إلى ذلك في حاشية سابقة . وقال ابن حجر في ترجمته لها في الإصابة (٨ : ٤١٤) ولم (٤٣٠) بأنها رملة بنت الحارث بن لعلية الأنصارية النخعية . وأما الرازي فيقول رملة بنت الحدث بطعن الدال الممثلة بغير ألف قبلها . غير أن ابن سعد قال رملة بنت الحارث وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد ولكن أم ثابت وأميها كوشة بنت ثابت بن النبهان وزوجها سعد بن الحارث بن رطلعة . وجاء في ترجمة ابن الأثير لها في أسد الغابة (٥ : ٤٥٧) أن ابن سبب ذكرها حين بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

نَوَّلَان : يفتح الحاء المعجمة وسكون الواو .

مَنْ وراعنا : يفتح الميم .

أَبَاط الإِبل : همزة مفتوحة فألف فموحدة فآلف فطاء مهملة : جمع إِبِلٌ^(١) .

الْحَزُونُ : بضم الحاء المهملة والزاي جمع حَزَنَ بفتح الحاء وسكون الزاي : ما غَلَطَ من الأرض .

الْمُطَوِّرة : بضم الخاء المعجمة وفتحها ، فبالأول ما بين القديمين - وجمع القِلَّةِ مُطَوِّراتٍ والكثرة مُطَوِّراتٌ - وبالثاني المَرَّةُ الواحدة .

الْجَوَكُزُ : بكسر الجيم وضمها : اللِّعَامُ والعَهْدُ والتَّامِينُ .

التَّوَيَ : بفوقية فواو مفتوحين فألف مقصورة : هلاك المال ، يُقَالُ تَوَيَ الْمَالُ بِالْكَسْرِ يَتَوَيُّ بِالْفَتْحِ تَوًى وَأَتَوًى غَيْرُهُ .

وَأَيْتُنَا : بضم الفوقية .

أَسْتَنْتَا : همزة قطع مفتوحة فسين مهملة ساكنة فنون مفتوحة ففوقية فنون : أَجْلَنْتَنَا بِإِصَابَةِ السَّنَةِ يُقَالُ أَسْتَنْتَ فَهُوَ مُسْتَنْتٌ إِذَا أَجْلَبَ .

الرَّوْمَةُ : بكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة فتاء التانيث : البِظَامُ البالية / ١٧٥

الزَّوْمُ : بتشديد الزاي^(٢) .

وَسَطُهُ : يفتح السين المهملة وسكونها .

الْحَجَرَةُ : يفتح الحاء المهملة وسكون الجيم : التالفة .

فَنَكَلَمُ : بضم النون وفتح اللام المُشَدَّدة مَبْنًى للمفعول أى يُكَلِّمُنَا .

(١) ضرب إبل الإبل أى إبهط فى البحر .

(٢) فى القاموس : الزم ملقة : القبول الخور الباطل والكلب مدو أكثر ما يقال فى يدك فيه .

الباب الثالث والأربعون

في وفود خُشَيْن^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن محمد بن عَمْرٍو قال أخبرنا عبد الرحمن بن صالح عن يَحْيَى بن
ابن وَهْب قال : قَلِمَ أَبُو ثعلبة الخُشَنِيُّ^(٢) على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَتَجَهَّزُ
إلى خَيْبَرِ فَأَسْلَمَ وخرج معه فَشَهِدَ خَيْبَرَ ، ثُمَّ قَلِمَ بعد ذلك سَبْعَةَ نَفَرٍ من خُشَيْنٍ
فَنَزَلُوا على أَبِي ثعلبة فَأَسْلَمُوا وبَايَعُوا وَرَجَعُوا إلى قَوْمِهِمْ .

(١) لم يذكر في الأصول شيء تحت هذا العنوان وأما ما أورده ابن سعد (٢ : ٩٢) .

(٢) قال ابن الأثير في ترجمته في آمد النفاة (٥ : ١٥٤ - ١٥٥) : أبو ثعلبة الخُشَنِيُّ المنطقي في اسمه واسم أبيه
اعطوا كبراً فقتل اسمه جرهم وقيل جرثوم بن ثعلب وقيل ابن لثام . . . وقيل عمرو بن جرثوم . . . وأضاف ابن الأثير :
قلت عليه كنيته . وكان من بايع تحت الشجرة . وهو مملوك لأمير خُشَيْنٍ ، ولم يخطفوا في حبه ولا في نسبه إلى بني
خُشَيْنٍ . انظر أيضاً ترجمته في الإصابة رقم ١٧٦ .

الباب الرابع والاربعون

في وفود الدارين إلى صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَلِمَ وَقَدْ الدارين على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ وَهُمْ عَشْرَةٌ نَفَرٍ مِنْهُمْ تَعِيمٌ وَنُعَيْمٌ ابْنَا أُمِّسَ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَوَادَ بْنِ جَلْدَةَ بْنِ دَارِعَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الدَّارِ بْنِ هَالِئِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ نُمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ ، وَيَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَارِجَةَ ، وَالْفَاكِهَ ابْنَ النُّعْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ وَأَبُو هِنْدَ ، وَالطَّيِّبَ ابْنَ دَرَّ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَزِينٍ ، وَهَالِئُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَغَزِيْرٌ ، وَمُرَّةُ ابْنَا مَالِكِ بْنِ سَوَادَ بْنِ جَلْدَةَ .

فَأَسْلَمُوا ، وَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبَ : حَبْدَةَ اللَّهِ ، وَسَمَّى غَزِيْرًا : عَبْدَ الرَّحْمَنِ . وَأَمَّا هَالِئُ بْنُ حَبِيبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْرَاسًا وَقَبَاءَ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ ، فَقَبِيلُ الْأَفْرَاسِ وَالْقَبَاءِ [وَأَعْطَاهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ]^(١) . فَقَالَ : « مَا أَضْنَعُ بِهِ ؟ » قَالَ : « أَنْتَزَعُ الذَّهَبَ فَتُحْكِيهِ نِسَامَكَ أَوْ تَسْتَنْفِقُهُ ثُمَّ تَبِيعَ الدُّبَابِاجَ فَتَأْخُذَ لَمَنَّهُ . فَبَاعَهُ الْعَبَّاسُ مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودِ بَنِيانَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .

وَقَالَ تَعِيمٌ : لَنَا جَبْرَةٌ مِنَ الرُّومِ لَمْ قَرِيبَتَانِ يُقَالُ لِإِحْدَاهُمَا جَبْرِيٌّ^(٢) وَالْأُخْرَى بَيْتُ حَبْتُونٍ ، فَإِنَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الشَّامَ فَهَبْهُمَا لِي . قَالَ : « فَهَمَّا لَكَ » . فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ أَعْطَاهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ لَهُ بِهِ كِتَابًا^(٣) .

(١) تَكْلَفَةُ مِنْ طِبَقَاتِ ابْنِ سَدٍّ (٢ : ٤١٩ - ٤٢٠) .

(٢) فِي مَجْمَعِ الْبَكْرِيِّ (٢ : ٤١٩ - ٤٢٠) : خَبَرِيٌّ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ مِنْ إِسْمَى الْقَرِيبَيْنِ الْكَلْبَيْنِ أَطْلَقَهُمَا الْبَنِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعِيمًا الدَّارِي وَأَمْلَ بَيْتَهُ ، وَالْأُخْرَى حَبْتُونٌ ، وَهَمَا بَيْنَ وَاسِ الْقَرَى وَالْعَامِ . قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَلَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَبِيعَةٌ خَيْرُهَا . قَالَ : وَكَانَ سَلِيحَانِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِذَا مَرَّ بِهَا لَمْ يَمْرُجْ وَيَقُولُ أَحَدَاتُ أَنْ تَمْسُ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا وَقَدْ وَدِدْتُ حَبْرِي فِي صَبْحِ الْأَمَلِيِّ : حَبْرُونَ (١٣ : ١٢٠) .

(٣) نَسَبَتْهُ كَأَنَّ ابْنَ سَدٍّ (٢ : ٣٢) : « وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَيْمَ بْنَ أَوْسٍ أَمْعَى تَعِيمَ الدَّارِي أَنَّ لَهُ حَبْرِيٌّ وَحَبْتُونٌ بِالْعَامِ قَرِيبَتَانِ كُلُّهُمَا سَهْلَانِ وَجَلِيلَانِ وَمَا مَعَهُمَا وَحَرَّتُهُمَا وَأَلْبَلُهَا وَيَقْرَاهَا ، وَلَقَبَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَا يَصِحُّقُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَلَا يَلْبِسُهُ عَلَيْهِمْ بَطْلٌ ، وَمَنْ ظَلَمَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكَتَبَ عَلَيْهِ » .

وأقام وَفَدُ الدَّارِيِّينَ حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَوْصَى لَهُمْ بِحُجَّاتِهِ^(١)
مَالَهُ وَسَقَى أَى مِنْ خِيَّيرٍ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الدَّارِيِّينَ : بدال مهمله فَأَلَفَ فَرَاءَ فَمَثَلَتَيْنِ تَحْتِيَّتَيْنِ فنون .

أَوْسَ : همزة مفتوحة فو لو ساكنة فسين مهمله .

خارجة : بخاء مضمومة^(٢) فَأَلَفَ فَرَاءَ فحيم .

سَوَادَ : بسين مهمله مفتوحة فو لو فَأَلَفَ فَدَالُ مهمله .

جَلَدِيَّةَ : بحيم مفتوحة فذال مضمومة فمشناة تحية فميم .

ذَارِعَ : بدال مهمله فَأَلَفَ فَرَاءَ فسين مهمله .

عَلِيَّيْنِ : بسين مفتوحة فذال مكسورة مهملتين فمشناة تحية .

خَوِيبَ : بخاء مهمله مفتوحة فموحطة فمشناة فموحطة .

نُحَارَةَ : بنون مضمومة فميم فَأَلَفَ فَرَاءَ فثاء ثَانِيَّتَ .

— وهذا الكتاب الذي أوردته كل من ابن سعد وأبي يوسف في كتاب الخراج السلفية سنة ٨١٣٤٦ م (٢٥٦) والقاتلاني في صبح الأضي (١٣ : ١٢١) نقلوا عن تاريخ دمشق لابن عساكر (هو تجميع لكتاب سابق . فقد قال حميد الله في مجموعة الوثائق (رقم ٤٣) نقلًا عن إرشاد الساري للقسطلاني (١ : ٢٩٦) والقصود الساري لمادة غير تجميع الداروي للمقرئ (عظمولة باريس ورقة ٨٨ ب) إن الداروين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة قبل الهجرة ومرة بعدها ، وفي المرة الأولى سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً فدعا بقطعة من آدم وكتب كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب ذكر فيه ما روي رسول الله الداروين إذا أعطاه الله الأرض وحب لهم يدي حينئذ وجرون والمطوم بيت إبراهيم ومن فيهم إلى الأبد ، شهد عباس بن عبد المطلب ، وعزيرة بن قيس ، وشرجيل بن صفة وكتب » . وجاء في كتاب الخراج لأبي يوسف (٢٥٦ - ٢٥٧) أن أبا بكر لما روى كتب الداروين كتاباً فسندته :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من أبي بكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي استخلف في الأرض بعده كتبه الداروين ألا يفسد عليهم سيمهم ولينهم من قرية جرون وحينئذ فن كان يسبح ويصلح الله فلا يفسد شيئاً ولينهم عود الناس عليها ويمنعها من المسلمين » . وهذا وقد وردت أسانيد هذه الكتب ونصوصها المختلفة في صبح الأضي (١٣ : ١١٨ - ١٢٢) ومجموعة الوثائق (رقم ٤٣ : ٤٤ : ٤٥ : ٤٦ : ٤٧) .

(١) في النهاية : (ومنه الحديث :) « إنه أوصى بمائة مائة وسق للأكرمين ومائة مائة وسق للفقيرين ، الجهاد يعني المجاهد إلى نقل محمد بنه ما يبلغ مائة وسق » .

(٢) في الأصول : بناء مهمله والتسويب من ترجمة يزيد بن قيس بن خارجة من حديث تميم الداري في أسد الغابة (١١٨ : ٥) . كما أن الأسماء العربية ليس فيها حارئة بناء مهمله .

لَحْمٌ : بلام مفتوحة فضاء معجمة ساكنة فميم .

الْفَاكِه : بفاء قَالَف فكاف فهاء .

جَبَلَةٌ : بجم فموحة فلام مفتوحة .

مُرَّةٌ : ميم مضمومة فراء فقاء ثَانِيث .

٤٧٥ طـ مُخَوَّصاً بالذهب : ميم مضمومة فضاء معجمة مفتوحة فولو مُشَدَّدَةٌ فصاد مهملة

أى منسوجاً به كخوص النخل .

الذبيح : بدال مهملة مكسورة فمشناة تحية فموحة قَالَف فجيم ، وهو الثياب

المتخذة من الإبريسم ، فارسي مُعَرَّبٌ^(١) .

جَيْرَى : بكسر الحاء المهملة وإسكان الموحدة وفتح لهاء .

بيت عَيْنُون : بعين مهملة مفتوحة فمشناة تحية ساكنة فنونين بينهما واو .

جَاد مائة وَسَقٌ : بجم قَالَف لدال مهملة بمعنى المجدود أى نَحَلَ يُجَلَّةٌ منه ما يبلغ

مائة وَسَقٌ .

(١) فارسي معرب تعود لكلمة ذبيح ولكنها تعود أيضاً لكلمة إبريسم ووردت الأولى في المعرب الجواليقي (ص ١٤٠) ولكن الشيخ أحمد شاكر حقق الكتاب يرجع في ص ١٤٣ أن المادة أصلها عربي لا معرب . ولم يذكرها لدى شير الكلداني في الألفاظ الفارسية المعربة . أما الإبريسم فعربية وشتاها أحمد الحريري .

الباب الخامس والأربعون

في وفود دؤس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال : قَلِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَمِائَةٍ مِنْ دَوْسٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرْحَبًا أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَطْيَبِهِمْ أَفْوَاهًا وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً » .
رواه الطبراني بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ .

قال في زاد المعاد^(٢) : قال ابن إسحاق^(٣) : كَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَالذَّوْيَبِيُّ يُحِلُّتُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا . فَمَشَى إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا فَقَالُوا لَهُ : يَا طُّفَيْلُ إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتْ أَمْرَنَا ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسَّحَرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنِهِ ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجِهِ ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا فَلَا نُكَلِّمُهُ وَلَا نَسْمَعُ مِنْهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَلَّا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَكَلِّمُهُ حَتَّى حَضَرْتُ فِي أَذُنِي حِينَ هَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ .

قال : فَقَدَرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَلِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ عِنْدَ الْكُعبَةِ ، فَقَعْتُ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِّيَنِي بِتَخَسُّرِ قَوْلِهِ ، فَسَمَّيْتُ كَلَامًا حَسَنًا . فَقُلْتُ لِي نَفْسِي رَائِكُلْ أَمِيَّاهُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَيْسَ بِشَاعِرٍ مَا يَخْشَى عَلَى الْحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ ؟ فَإِنْ كَانَ مَا يَقُولُ حَسَنًا قَبِلْتُ ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥ - ١١٦) وشرح المصاب (٤ : ٣٧ - ٤١) .

(٢) زاد المعاد ج١ من شرح المصاب (٥ : ١٦٦ - ١٧٠) .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٠٨ - ٤٠٩) .

قال : فَمَكَثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ فَتَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، فَوَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يُخَوِّفُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَلَدْتُ أُذُنِي بِكَرْسُفٍ لِقَلَّ أَسْمَحُ قَوْلَكَ ، ثُمَّ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِّيَنِيهِ فَسَمِيتُ قَوْلًا حَسَنًا فَأَعْرَضَ عَنِّي أَمْرَكَ . فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَحْدَلُ مِنْهُ فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنْ أَمْرُكَ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ فَلَدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَذْعُ اللَّهُ لِي أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ عِزًّا لِي عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً » .

قال : فَمَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِغَنِيَّةٍ تُطْلِفُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ مِثْلَ الْمَصْبَاحِ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ ، إِنْ أَخْفَى أَنْ يَطْنُوا أَنَّهُ مُثَلَّةٌ وَقَدِمْتُ فِي وَجْهِهِ لِيُفَرِّقَ دِينَهُمْ . قَالَ : فَتَحَوَّلَ لِمَوْقِعٍ فِي رَأْسِ سَوْطَى كَالْقَيْنِيلِ الْمُعْلَقِ ، وَأَنَا أَنْهَبُطُ إِلَيْهِمْ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى جِئْتُهُمْ وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ .

١٤٧٦ هـ فلما نزلتْ أَنَا إِلَى أَبِي / وَكَانَ عَجِيزًا كَبِيرًا . فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِي فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ بِنَبِيِّ . قَالَ : وَلِمَ يَا بُنَيَّ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . قُلْتُ : فَرَّقَ الْإِسْلَامَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [قَالَ : يَا بُنَيَّ فَلَيْفَ يَبِينُكَ . قَالَ : فَقُلْتُ : أَذْهَبُ فَأَغْتَسِلُ وَطَهَّرُ ثِيَابَكَ ، ثُمَّ تَعَالَ حَتَّى أَعْلَمَكَ مَا عَلِمْتُ . قَالَ : فَلَذَهَبَ فَأَغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ . ثُمَّ جَاءَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ .

ثُمَّ أَتَنَيْ صَاحِبَتِي فَقُلْتُ لَهَا : إِلَيْكَ عَنِّي فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ بِنَبِيِّ . قَالَتْ : لِمَ بِأَبِي أَنْتَ وَلِمِي ؟ قُلْتُ : فَرَّقَ الْإِسْلَامَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَتْ : فَلَيْفَ يَبِينُكَ فَقُلْتُ : أَذْهَبِي فَأَغْتَسِلُ فَقَطَلْتُ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ .

ثُمَّ دَعَوْتُ تَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطَلُوا عَلَيَّ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ غَلِبَنِي عَلَى تَوْسِ الزُّنَا فَأَذْعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ

(١) تَكَلَّفَ مِنْ زَادِ الْمَعَادِ (عَلَى مَعْنَى فَرَحِ الْمَوَاقِبِ) ١٦٨ - ١٦٩ .

أَهْلِدِ دَوْسًا . ثم قال : « ارجع إلى قومك فَأَذْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَارْفُقْ بِهِمْ » . فرجعت إليهم فلم أزل بَارِضٌ دَوْسَ أَذْعُوهم إِلَى اللَّهِ . ثم قَلَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرٍ ، فنزلت المدينة بِسبعين أو ثمانين بَيْتًا مِنْ دَوْسَ . ثم لَحِقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرٍ ، فَأَسْهَمَ لَنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ .

قال ابن إسحاق : فلما قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ خَرَجَ الطُّفَيْلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى فَرَّغُوا مِنْ طُلَيْحَةَ ، ثُمَّ سَارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَمَامَةِ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ حَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا فَاغْبِرُّوهُا لِي : رَأَيْتُ أَنَّ رَأْسِي قَدْ حُلِقَ وَأَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ ، وَأَنَّ امْرَأَةً لَقَيْتَنِي فَأَدْخَلَتْنِي فِي فَرْجِهَا ، وَرَأَيْتُ أَنَّ ابْنِي يَطْلُبُنِي طَلَبًا حَثِيئًا ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ حُبِسَ عَنِّي .

قالوا : خَيْرًا رَأَيْتَ . قال : أَنَا وَاللَّهُ إِنِّي قَدْ أَوَّلْتُهَا . قالوا : وَمَا أَوَّلْتُهَا ؟ قال : أَنَا حَلَقْتُ رَأْسِي فَوَضَعْتُهُ ، وَأَنَا الطَّائِرُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ فَمِي فَرُوجِي ، وَأَمَا الْمَرْأَةُ الَّتِي أَدْخَلَتْنِي فِي فَرْجِهَا فَلِلْأَرْضِ ، تُخْفَرُ فَأُغَيَّبُ فِيهَا ، وَأَمَا طَلَبُ ابْنِي لِإِيَّايَ وَحَبْسِهِ عَنِّي فَلِإِنِّي أَرَاهُ سَيَجْهَدُ لِأَن يَحْبِسَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا أَصَابَنِي . فَقُتِلَ الطُّفَيْلُ شَهِيدًا بِالْيَمَامَةِ ، وَجُرِحَ ابْنُهُ جَرْحًا شَدِيدًا ثُمَّ قُتِلَ هَامُ الْيَرْمُوكِ شَهِيدًا فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

الباب السادس والأربعون

في قلوب ذُباب بن الحارث^(١) عليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال : لما سمعوا^(٣) يخرج النبي صلى الله عليه وسلم وكب ذُباب - رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة - إلى صنم كان لسعد العشيرة يقال له فَرَّاض^(٤) فَحَطَّمَهُ ثُمَّ وَقَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال :

تَبَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْمُدَى وَخَلَقْتُ فَرَّاضاً بِدَارِ هَوَانٍ
شَدَّدْتُ عَلَيْهِ شِدَّةَ فِتْرَتِهِ كَلَنْ لَمْ يَكُنْ وَالْدَّهْرُ ذُو حَذَرَانِ^(٥)
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ أَظْهَرَ بَيْنَهُ أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ دَعَانِي
فَأَضْبَحْتُ لِلْإِسْلَامِ مَا عِشْتُ زَاهِراً وَالْقَيْتُ فِيهِ كَلْكَلِي وَجِرَانِي
فَمَنْ مُبْلِغٌ مَعَدَّةَ الْعَشِيرَةِ أَنْتَ شَرِيتُ الْبَلَى يَبْقَى بِأَخَرِ فَانِي

وروى ابن سعد عن مسلم بن عبد الله بن شريك التميمي عن أبيه قال : كان عبد الله بن ذُباب^(٦) الأتيبي مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه بصيفين فكان له غناء .

(١) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ١٣٦) وابن حجر في الإصابة (رقم ٢٤٢٥) .

(٢) المتنون الذي أورده ابن سعد في باب الوفود هو وقد سعد العشيرة (٢ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٣) سمعوا أى سمع بنو سعد العشيرة .

(٤) لم يرد اسم هذا الصنم في كتاب الأصنام للكلبي ولا في التلخيص الذي ألحقه به أحمد زكى باشا محقق الكتاب . وجاء في قصيدة تصليح هذا الصنم كما أوردها كل من ابن الأثير وابن حجر أنه كان له سادن من سعد العشيرة يقال له ابن ربيعة أو ابن وثقة . وكان لهذا السادن رثى من الجن يغيره بما يكون فائق ذهاباً وقال : يا ذهاب ، اسمع العجب العجيب ، بهت محمد بالكتاب ، يهجو بمكة فلا يجاب . فقال ذهاب ما هذا ؟ فقال : السادن لا أدرى كذا قيل لى . قال ذباب ظم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلست وفرت إلى الصنم لكسرت . . . الخ .

(٥) على ذلك في التورثي (١٨ : ١٥٤) : وأريت له كلباً يقوم بأمره فهدد بالتكبير والرجفان .

(٦) هذا ما نقله أيضاً ابن حجر في الإصابة عن ابن سعد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

ذُبَاب [بدل معجمة لموحلتين بينهما ألف]^(١) .

فَرَأَس [بفاء فراء مشددة فألف فضاء معجمة]^(٢)

حَطَمَهُ : يحاء فطاء مهملتين مفتوحتين فميم فهاء

الكَكَلْ : [بكافين مفتوحتين بينهما لام ساكنة فلام أخرى : الصَّدْر أو ما بين
الضَرْفَتَيْنِ]^(٣) .

الجران : هجيم مكسورة فراء فألف فنون باطن المُنْق .

-
- (١) ياء بالأصول والتكلمة ضبط الإسم في القاموس والنتاج . وقد جاء لهما : وسو ا ذباباً ككرفب و ذباباً مثل فداد .
فن الأول ذباب بن مرة تايى ومن الثاني ذباب بن معلوية المكل الشاعر .
- (٢) ياء بالأصول بنحو ست كلمات والتكلمة من ضبط الإسم ، وقد ورد بالتحالف في كل من أسد اللبابة والإصابة ،
وباللقاء في طبقات ابن سعد ونهاية الأرب . ولم نشر حل إسم هذا الحسم في كل من كتاب الاصنام والقبوس والنتاج .
- (٣) ياء بالأصول بنحو يقرب من سطر والقبس والتكلمة من القفوس .

الباب السابع والأربعون

في وفود الرهاويين^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني برجال ثقات عن قتادة الرهاوي^(٢) رضى الله عنه قال : ه لَمَّا عَقَدَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمِي ، أَخْلَعْتُ بِيَدِهِ فَوَدَعْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ه جَمَلُ اللَّهِ التَّقْوَى زَانِكٌ ، وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ حَيْثَمَا تَكُونُ .
وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ^(٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ التَّيْمِيِّ قَالَ : قَلِمَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الرُّهَاقِيِّينَ وَهُمْ حَتَّى مِنْ مَلْجَجٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ عَشْرٍ ، فَنَزَلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتُ الْحَلِثِ^(٤) ، فَطَلَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَحَدَّثَ عَنْهُمْ طَوِيلًا وَأَهْلَوْا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْدِيَا مِنْهَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْيَرْوَاحُ فَأَمَرَ بِهِ فَشُورَ^(٥) بَيْنَ يَدَيْهِ فَأُصْحِبَهُ . فَأَسْلَمُوا وَتَمَلَّكُوا الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَةَ ، وَأَجَازَهُمْ كَمَا يُجِيزُ الْوَفْدُ : أَرْفَعَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَنَشَأَ وَأَخْضَعَهُمْ خَمْسَ أَوْاقٍ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

ثم قَلِمَ مِنْهُمْ نَفَرٌ فَحَجُّوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَقَامُوا حَتَّى

(١) سبق أن ضبطها المؤلف بفتح الراء . وفي القاموس دهاء كدهاء من ملجج ، وهى بالفتح كذلك في معجم الكبرى (٢ : ١٧٨) ولفظه : رهاوي يفتح أوله منسوب إلى دهارة قبيلة . ولكن يلقون في معجم البلدان (٤ : ٢٤٠) يذكرها بالنسبة إلى الرها في أحال التراقي ويقول إن دهاء قبيلة من ملجج . وقال القزويني في التاج : لم أر أسما من أمة العربين ضبطه بالفتح .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ١٩٤) وقال هو أبو هشام قتادة بن حياض الجرجسي وقيل الرهاوي روى عنه ابنه هشام (الحديث) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٧ - ١٠٨) .

(٤) في الأصول وابن سعد : وملة بنت الحارث والتصويب من ابن حجر في فتح الباري نقلا عن شرح المواهب كما أقرنا إل ذلك في حاشية سابقة .

(٥) في القاموس : شار التحيل يشورها شورا وشوارا وشورها وأشارها : دأبها أو ركبا عند العرض على شترها أو بلدا ينظر مامتها أو تلبها . وفي النهاية أنه ركب فرسا يشوره أى يهرسه ، يقال شار الدابة يشورها إذا عرستها لتباع ، والموضع الذى تعرض فيه الدواب يقال له اللشوار .

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوصى لهم بجاذ مائة وستمائة يخبير في الكتبية جارية عليهم وكتب لهم كتاباً^(١) فباعوا ذلك في زمن معلومة^(٢).

قفيه : في بيان غريب ما سبق :

النش : بالتون والشين المعجمة : نصف الأوقية وقيل النصف من كل شيء .

المؤنق : بفتح الواو وسكون السين المهملة وبالقاف : ميتون صاعاً وقيل جملٌ بعير .

(١) لم يرد هذا الكتاب في مراجع السيرة .

(٢) زاد ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف أن رجلاً من الرهاويين يقال له عمرو بن سبيع ولد إلى أبيه صلى الله عليه وسلم فلم يطق له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمّا فقال :

إليك رسول الله أحلت نصيباً	تجوب إليهاي سملناً بعد سملن
هل ذات أنواح أكلفها السرى	تجب يرسل مرة ثم تمتق
فالك عندي راحة أو تلجلى	يسلب التي الماني الموق
حقت إذناً من رحلة ثم رحلة	وقطع دينهم وهم مؤدق

والآيات أوردتها ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة عمرو بن سبيع الرهاوي (٤ : ١٠٥ - ١٠٦) ، مع اعتلالات بيرة في الفقه والنسب والتصديق حتى يعضرج أقصى سير الناقة . والسبق الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها . وأحق إذا سارع وأسرع . وتلجلى أصلها تلجلى فحلفت تاد المضارعة تخفيفاً ولوذن الشعر وتلجلى لى يصرك والديمومة الصبراء المبهمة من اللوام أي بنية الأرجاء يقوم السير فيها . هذا وفي البيت الثاني قوله .

الباب الثامن والأربعون

في وفود بني الرُّؤاس^(١) بن كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن أبي نُفَيْع طارق بن عَلَقَمَةَ الرُّؤاسي قال : قَلِمَ رجل منا يقال له عَمْرُو بن مالك بن قَيْس^(٣) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : حتى نُصِيب من بني عَقِيل بن كعب مثلما أصابوا منا . فخرجوا يريدونهم ، وخرج معهم عَمْرُو بن مالك فأصابوا منهم .

ثم خرجوا يسوقون النَّمَمَ فأدركهم فارس من بني عَقِيل يُقَال له ربيعة بن الْمُنتَفِق ابن عَقِيل وهو يقول :

أَقَسَمْتُ لَا أَطْعُمُ إِلَّا فَارِسًا إِذَا الْكُمَاةُ أَلْبَسُوا الْقَلَابِيسَا

قال أبو نُفَيْع : فقلت نَجَوْتُمْ يَا مَقَرَّ الرَّجَالَةِ سائر اليوم . فأدرك المَقِيلُ رجلاً ٤٧٧ هـ من بني حُبَيْد / بن رُّؤاس يقال له الْمُحَرِّس بن عبد الله ابن عَمْرُو بن حُبَيْد بن رُّؤاس^(٤) فطعن في عَضِيدِهِ فَأَنحَلَّهَا^(٥) ، فاحتق الْمُحَرِّسُ قَرَسَهُ وقال : يَا آلَ رُّؤاس . فقال ربيعة : رُّؤاس خَيْلٌ أَوْ أَنَاسٌ ؟ فَطَلَفَ على ربيعة عَمْرُو بن مالك فطعن فقتله .

قال : ثم خرجنا نسوق النَّمَمَ ، وأقبل بنو عَقِيل في طلبنا حتى انتهينا إلى تَرْبَةِ^(٦)

(١) اشتقاق رؤاس من رؤاس الوادي وهي أماليه وقالوا رجل رؤاسي وهو عظيم الرأس . ومن رجال بني كلاب أبو رؤاس - من الاشتقاق (ص ٢٩٦) .

(٢) ابن سعد (٢ : ٩٥ - ٩٦) .

(٣) تمام لسه كما في الإصابة (رقم ٥٩٤٥) ابن قيس بن عبيد بن رؤاس (بضم أوله والحزبة وآخوه مهملة) ابن ربيعة بن حابر بن صمصة .

(٤) تكله نسبة لقلا من ابن سعد ، واحمرس من أحمرس بالمكان أقام به حذرا .

(٥) في القاموس : انحله بالرح ففقدوا انطه ، ونحله به طعنه به طعنة إثر أخرى .

(٦) تربة بالضم ثم فتح واد بالقرب من مكة . من معجم البلدان (٣ : ٣٧٤) وانظر أيضاً معجم البكري (١ : ٣٠٨ - ٣٠٩) .

فقطع ما بيننا وبينهم وادى ثُرْبَةً ، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يعلمون إلى متى فَمَضَيْنَا .

قال عمرو بن مالك : فَاسْتَقِطَ في يدي وُقِلْتُ فَقُلْتُ رجلاً وقد أسلمت وبأَيْمَتُ النبي صلى الله عليه وسلم فَشَدَدْتُ يَدَيَّ في غُلٍّ إلى عُنُقِي ، ثم خرجت أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بَلَغَنه ذلك . فقال : « لَيْنَ أَتَانِي لِأَخْرَبَنَّ مَا فَوْقَ الْغُلِّ من يده » . فَأَطْلَقْتُ يَدَيَّ ثم أَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عليه فَأَعْرَضَ عَنِّي ، [فَأَتَيْتُهُ عن يمينه فَأَعْرَضَ عَنِّي فَأَتَيْتُهُ عن يساره فَأَعْرَضَ عَنِّي]^(١) فَأَتَيْتُهُ من قِبَل وجهه فَقُلْتُ : « يا رسول الله إنَّ الرَّبَّ لِيُتْرَعِّي فَيُرْعَى فَأَرَضَ عَنِّي رَضِيَ اللهُ عَنْكَ » . قال : « قد رَضِيتُ عَنْكَ » .

نُتَبِّه : في بيان غريب ما سبق :

بنو الرُّؤاس : [براء مضمومة فواو مهموزة فالف فسين مهملة]

نُفَيْح : بنون مضمومة ففاء مفتوحة فمثناة تحية فعين مهملة .

عَقِيل : « بعين مهملة مفتوحة فقفاف فمثناة تحية فلام »^(٢)

الْمُنْتَفِي : بيم مضمومة فنون ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقفاف .

الكُفَاة : [جمع كَفَيْ كَفَيْ لابس السلاح من أكمى نفسه سترها بالنزع والْبَيْضَةُ]^(٣) .

الْقَلَاتِيس : جمع قَلَنْسُوَة بفتح القاف واللام ما يُلبَس على الرأس .

المُخْرَس : [يضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء فسين مهملة]^(٤)

الْغُلُّ : بخين مججمة مضمومة فلام مشددة : الحليلة التي تجمع يَدَيَّ الأسيير إلى عُنُقِهِ .

انْحَلَّه : بخاء مسجمة فمثناة فوقية أى أَنْفَلَ الطلعة من الجانب الآخر .

ثُرْبَةً : [مثناة فوقية مضمومة فراء فموحطة مفتوحين ففاء ثأنيث]^(٥)

(١) تَكَلَّمَ من ابن سعد .

(٢) تَكَلَّمَ من ضبط الإسم .

(٣) يلبس بالأسود ينحر نصف سطر والتكلمة من القتلوس . (٤) يلبس بالأسود والتكلمة ما سبق ما ضبطه .

(٥) يلبس بالأسود وضبط الإسم من معجم البلدان ومعجم الكبرى .

الباب التاسع والاربعون

في وفود زُبَيْدَ إِليه صلى الله عليه وسلم

ولما كانت^(١) السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأت زُبَيْدَ قَبَائِلَ
اليمن تُقَدِّمُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَرَّرِينَ بالإسلام مُصَدِّقِينَ برسول الله
صلى الله عليه وسلم ، يرجع راجعهم إلى بلادهم وهم على ما هم عليه . وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على صلواتهم وأرسله مع فَرَوَةَ
ابن مُسَيْكٍ كما سيأتي فقال لخالد : « والله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس . وَصَلَقْنَا بِمُحَمَّدٍ
صلى الله عليه وسلم ، وَخَطَبْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِنَا ، وَكُنَّا لَكَ عَوْنًا على من خالفك
من قَوْمِنَا » .

قال خالد : قد فعلتم . قالوا : فَأَوْفَيْدُ مِنَّا نَفَرًا يَتَعَمَّنُونَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وَيُخْبِرُونَهُ بِإِسْلَامِنَا وَيُخْبِرُونَنَا منه خَيْرًا . فقال خالد : ما أَحْسَنَ ما حَلَّثُمُ إِليه
وَأَنَا أَجِيبُكُمْ ، ولم يمنعني أَنْ أَقول لكم هذا إِلَّا أَنِّي رأيتُ وفود العرب تَمُرُّ بكم فلا
يَهَيِّجُكُمْ ذلك على الخروج فسيأتى ذلك منكم حتى ساء ظَنِّي فيكم وَكُنْتُمْ على ما كنتم
عليه من حِدَاثَةِ عَهْدِكُمْ بِالشُّرْكِ فَحَيِّتُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْلَامُ رَاسِخًا في قلوبكم^(٢) .

(١) أورد كل من ابن هشام (٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤) وابن سعد (٢ : ١٢) وفود بني زيد مع وفود عمرو بن معدى
كرب . وكذلك في حيزن الأثر (٢ : ٢٤٠ - ٢٤٢) ولكن المؤلف جعلهما وفدين وفيما يلي سيورد وفود عمرو بن
معدى كرب .

(٢) على ذلك تقييده : في بيان غريب ماسبق . والألفاظ التي ذكرها المؤلف لم ترد في ما ذكره وعن ولد بني زيد ولكنها
خاصة بوفود عمرو بن معدى كرب ولذلك فإننا سنلحقها به فيما يلي .

الباب المختوم

في وفود بني سُحَيْمٍ إليه صلى الله عليه وسلم

روى المُرْشَاطِي عن أَبِي حَبِيلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ سَلَمَةَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَقْتٍ بَنِي سَحِيمٍ قَسَمُوا فَرَدَّاهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ وَأَتَرَهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُمْ إِدْلُوَ مَاءٍ قَدْ تَغَلَّ فِيهَا أَوْ مِجٌّ وَقَالَ : « فَلْيَنْفَسِحُوا بِهِهِ الْإِدَاوَةَ مَسْجِلَتَهُمْ وَلْيُرْفِعُوا رُغُوسَهُمْ » إِذَا رَفَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَمَا تَبِعَ مُمِيتُهُ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَلَا خَرَجَ مِنْهُمْ خَارِجِيٌّ قَطْ .

الباب الحارث والثمنون

في وفود بني سنوس إليه صلى الله عليه وسلم

روى البرّار عن عبد الله بن الأسود^(١) رضي الله عنه قال : كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني سنوس فأهلينا له ثَمَرًا فنشروناه إليه على يَطْع فأخذ حِفْنَةً من الثَمَر فقال : « أَيُّ ثَمَرٍ هَذَا ؟ » فجعلنا نُسَمِّي حتى ذكرنا ثَمَرًا فقلنا : هَذَا الْجُدَّاءِي ، فقال : « بَارَكَ اللَّهُ فِي الْجُدَّاءِي وَفِي حَلِيقَةِ يَخْرُجَ هَذَا مِنْهَا أَوْ جَنَّةٌ خَرَجَ هَذَا مِنْهَا » رواه البرّار .

(١) هو عبد الله بن الأسود بن شعبة بن علقمة بن شهاب . . . المعنوس ترجم له ابن الأثير في آمد القافية (٣ : ١١٧) وابن حجر في الإصابة رقم ٤٥٢٢ .

الباب الثاني والعشرون

في وفود بني سَمَد هُدَيْمٍ إليه صلى الله عليه وسلم^(١)

روى محمد بن عَمَر الأسلمي عن ابن التميمي عن أبيه^(٢) قال : قَلَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابِدًا فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمٍ وَقَدْ أَوْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ الْبِلَادَ غَلْبَةً وَأَذَاخَ^(٣) الْعَرَبَ ، وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : إِمَّا دَاخِلٌ فِي الْإِسْلَامِ رَاغِبٌ فِيهِ ، وَإِمَّا خَافٌ مِنَ السَّيْفِ ، فَزَلْنَا نَاحِيَةً / مِنَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ خَرَجْنَا نَوْمَ الْمَسْجِدِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِهِ ، فَجَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَلِي عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَعْنَا خَطْفَةً نَاحِيَةً وَلَمْ نَدْخُلْ مَعَ النَّاسِ فِي صَلَاتِهِمْ وَقَلْنَا حَتَّى نَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنُبَايِعَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرُ إِلَيْنَا فَلَمَّا بَنَّا فَقَالَ : « مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ » قُلْنَا : مِنْ بَنِي سَمَدِ هُدَيْمٍ فَقَالَ : « أَسْلِمْتُمْ أَنْتُمْ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : « فَهَلَّا صَلَّيْتُمْ ؟ » عَلَى أَنْحَاكُم ؟ « قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ظَنَّنَا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لَنَا حَتَّى نُبَايِعَكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّنَا أَسْلَمْتُمْ فَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

قال : فَاسْلَمْنَا وَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيْدِينَا عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ انْصَرَفْنَا إِلَى رِحَالِنَا وَقَدْ كُنَّا خَلْفَنَا عَلَيْهَا أَصْغَرْنَا . فَبَيْعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِنَا قُلَيْبَ بْنَا إِلَيْهِ ، فَتَقَدَّمَ صَاحِبُنَا فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَصْغَرْنَا وَإِنَّهُ خَادِمُنَا ، فَقَالَ : « أَصْغَرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ ، بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ » . قَالَ : فَكَانَ وَاللَّهِ نَحْنُ نَحْمَدُكَ وَأَقْرَبْنَا لِقَرَانِكَ لِدَعَاكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) ابن سَمَد (٢ : ٩٤) وحيد الأثر (٢ : ٢٤٨ - ٢٤٩) وقصة الخليفة (٣ : ٢٣١ - ٢٣٧) وشرح للروايات (٤ : ٥١) .

(٢) لم نُشَرِّحْ حل ترجمة النعمان طاب في الإضافة ولا في أصل الناحية وقال الزركاني في شرح الروايات : وصحبت من صاحب الإضافة كيف لم يترجم له مع أن من فاته الإضافة لكل ما ورد وإن حذف إسناده أو كان لا إسناده له .

(٣) صيغتها المألوفة بالمال للمعية ولم ترد بهذا المعنى في صحاح اللغة ووجه في التفسير والفتح : أذاخ بالمكان الخلف به ودلر ، وأضاف الزركاني في الفتح : وفي قوله أذاخ بين قتلهم وفروعهم إذا قهرهم وأسرهم عليهم استمركة شيخنا ولا أدري من أين له ذلك فليستحق .

الله عليه وسلم علينا ، فكان يؤمننا . ولما أردنا الانصراف أمرَ بلالاً فأجازنا بأولئِكَ من فضة لكل رجل منا فرجئنا إلى قومنا فزقهم الله عز وجل الإسلام .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَوَّلًا : بفتح الهزء في أوله وآخره وسكون الواو وبالطاء المهملة : أى قهرهم وجعلهم يُوطأون قهراً وعَلَبَة .

أَدَاخَ البلاد بفتح الهزء والذال المعجمة وبعد الألف خاء معجمة يُذِيخُهَا^(١) إذا قهرها واستولى عليها وكذلك توخ البلاد .

إِمَّا : بكسر الهزء وتشديد الميم وكذا الثانية الآتية .

نَزُمَ : بفتح النون وضم الهزء وتشديد الميم : نَزُمَ المسجد أى نَقِصِدُهُ .

يُصَلِّي عَلَى جَنَازَةٍ في المسجد : قال في النور : يُحْتَمَلُ أَنْ صاحب الجنائزة سُهَيْل ابن بيشاء فإن قدم هذا الوقت كان في سنة تسع وسهَيْل تولى فيها في مقدّمه من تبوك ولا أعلمه صَلَّى في جنازة في المسجد إلا عليه . ووقع في صحيح مسلم أنه صلى على سُهَيْل وأخيه في المسجد ففيه إنه إن كان المراد به سَهْلًا فلا يصح لأنه مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله محمد بن عُمَر [الباقلي]^(٢) وَكَوْنُهُ صَفْوَانًا فيه نظر أيضاً لأنه استشهد ببئر ، والصواب حديث حُباب في مسلم الذي فيه إفراد سهيل لا الحديث الذي بعده . هذا في المسجد النبوى . وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بنى معاوية على أبى الربيع عبيد الله بن عبد الله بن ثابت بن قيس وكان قد شهد أحداً .

خَطَفْنَا : بتشديد اللام .

أَتَى بنا : بالهتاء للمفعول .

أَمَرَهُ : بتشديد الميم من التأمير .

أَزَلَّيْ : بتشديد الزحمة وتُخَفَّفُ .

(١) في الأصول يلوحى وضارح الرهاى يلتصقا وقد أشرنا في حاشية سابقة إلى أن أداخ بالذال المهملة بمعنى ادخ بالهمزة لاتوجد في معجمات اللغة .

(٢) الإخوة سهل وسهيل وصفوان يسمون إلى أهمهم بيشاء و اسمها دعد وأبوهم وهب بن ربيعة بن حلال القرشى التهمى وترجم له ابن الأثير في أسد الغابة وجد في ترجمته لسهل (٢ : ٣٦٢) أنه تولى هو وأخوه سهيل بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليهما في المسجد وقيل إن سهلا طاف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث والخمسون

٥٢٧٨ هـ

١ | في وفود بني سلامان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم /

قال محمد بن عمر رحمه الله : كان مَقَمُّهُمْ في شوال سنة عشر . وَرَوَى ابن سعد عن^(٢) حبيب ابن عمرو السَّكَمَانِي كان يُحَدِّثُ قال : قَلِمْنَا وفد سلامان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعة فصادلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد إلى جنازة دُجِيَّ إليها فقلنا : السلام عليك يا رسول الله . فقال : « وَعَلَيْكُمْ مَنَ أَنْتُمْ ؟ فقلنا : نحن من سَلَامَانَ قَلِمْنَا إِلَيْكَ لِنَبَايَعَكَ على الإسلام ونحن على مَنٍ ورامنا من قومنا . فالتفت إلى ثَوْبَانَ غُلَامِهِ فقال : « أَنْزِلْ هؤلاء الْوَفْدَ حَيْثُ يَنْزِلُ الْوَفْدُ » . فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبَيْتِهِ فتقلعنا إليه فسألناه عن أشياء من أمر الصلاة وشرائع الإسلام وعن الرِّقَى ، وأسلمنا وأعطى كل رجل منا خمس أواقٍ ورجعنا إلى بلادنا وذلك في شوال سنة عَشْرَ .

وروى أبو نعيم من طريق محمد بن عمر عن شيوخه أن وفد سلامان قَلِمُوا في شوال سنة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف البلاد عندكم ؟ » قالوا : مُجْتَبِةٌ فَادَّعَ اللهُ أَنْ يَسْقِينَا في موطننا . فقال : « اللهم اسقهم الْغَيْثَ في دارهم » . فقالوا : يَا نَبِيَّ اللهِ لَوْعَ يَنْبَلُكَ لِقَائِهِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ ، فَتَبَسَّمْ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِئِهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فوجدوها قد سَطُرَتْ في اليوم الذي دَعَا فِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة .

تنبيه : في بيان شريب ما سبق :

سلامان : بفتح السين المهملة وتخفيف اللام .

(١) ابن سعد (٢ : ٩٦) وصحود الآثار (٢ : ٢٥٧) ونهاية الأوب (١٨ : ٩٢) والسير الحلبية (٢ : ٢٣٨-٢٣٩)

وفرج المصائب (٤ : ٦١-٦٢) .

(٢) هو كافي أمد النابغة (١ : ٣٧١-٣٧٢) : حبيب بن عمرو السكمان بن قنصاعة وقيل حبيب بن فليك بن

عزرو السكمان .

حَيِّب : يفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة .

أَسْقَمَ : يجوز جملة ثلاثياً ورباعياً فَتَلِ الْأَوَّلَ تُوصِلُ الْهَمْزَةَ وَعَلَى الثَّانِي تَقْطَعُ .

مَا أَكْثَرَ هَذَا : منصوب على التمجيد .

وَأَطِيبْهُ : مفعول عليه .

مُطِرَتْ : يجوز بناؤه للفاعل والمفعول أيضاً .

الباب الرابع والخمسون

في وفود بني سليم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني سليم يقال له قَيْسُ بنُ نُسَيْبَةَ^(٢) فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابته ووَعَى ذلك كله ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال : قد سَمِعْتُ بِرَجْمَةِ^(٣) الروم وهَيْبَةَ فارس وأشعار العرب وكهانة الكاهن وكلام مَقُولٍ حَمِيرٍ فما يُشْبِهُ كلام محمد شيئاً من كلامهم فأتوني وتخلّوا نهييكم منه .

فلما كان عام الفتح خَرَجَتْ بنو سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه بِقُنَيْدٍ وهم سبعمائة . ويقال كانوا ألفاً وفيهم التَّمِاسُ بنُ مِرْدَاسٍ ، وأَنَسُ بنُ عَبَّاسٍ بنِ رِثْلٍ ، وراشد ابن عبد ربه فأسلموا وقالوا : اجعلنا في مَقْلَعَتِكَ وابذل لواعظنا أحمر وشعارنا مُقَدِّمًا . ففعل ذلك بهم ، فشهقوا معه الفتح والطائف وحَنَنًا وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم راشدَ بن عبد ربه رُحاطًا^(٤) وفيها حَيْنٌ يقال لما عَيَّنَ الرسول . وكان راشد يَسُدُّنُ ابْنِي سُلَيْمٍ فرأى يوماً نُسَيْبِينَ يبولان عليه فقال :

أَرَبُ بَبُولُ الثَّمَلِيَّانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ / ١٧٩ و

ثم شَدَّ عليه فكسره . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « مَا أَسْمُكَ ؟ » قال : غُلَاقِي بن عبد المَزَى قال : « أَنْتَ راشد بن عبد ربه . فأسلم وحَسَنَ إسلامه وشَهِدَ الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ قُرَى عَرَبِيَّةٍ خَيْرُ وَخَيْرُ بني سليم راشد . » وَحَدَّثَ له على قومه .

-
- (١) ابن سعد (٢ : ٧١ - ٧٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٣ - ٢٦) والبلدية والنهاية (٥ : ٩٢) .
 (٢) ورد هذا المصطلح لثبوت في كل من القاموس والتاج ولكن ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٢٣٦) ضبطها لفظة قسم وسكون اللين المبسطة بعدما موصدة وكلك وردت في أسد الغابة (٤ : ٢٢٨) ترجمة قيس بن لقيط السلمي .
 (٣) وردت مصحفة في الأصول كما حذفت في ابن سعد والتوسيع من النهاية وقد جاء فيها : البرجمة بالفتح غلط الكلام (٤) في معجم البكري (٢ : ٦٧٨) : وحاطة غريبة جلست على ثلاثة أميال من مكة .

وروى ابن سعد عن رجل من بني سُلَيْمٍ من بني الشريد قالوا : وَقَدْ رَجُلٌ مَنَا يَقَالُ لَهُ قَدْذُ^(١) بَنَ عَمَّارٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ وَعَاهَدَهُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَهُ بِأَلْفٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى الْخَيْلِ^(٢) .

ثم أتى قومه فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبِيرَ فَخَرَجَ مَعَهُ تِسْمَاةٌ وَخَطَفَ فِي الْحَيِّ مِائَةَ فَنَاقِلَ بِهِمْ يَرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَ بِهِ الْمَوْتَ فَأَوْصَى إِلَى ثَلَاثَةِ رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ : إِلَى عِبَاسِ بْنِ مَرْثَدَاسٍ وَأَمْرِهِ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ ، وَإِلَى جَبَّارِ بْنِ الْحَكَمِ^(٣) وَهُوَ الْفَرَارُ الشَّرِيدِيُّ وَأَمْرُهُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ ، وَإِلَى الْأَخْنَسِ بْنِ يَزِيدٍ^(٤) وَأَمْرُهُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَقَالَ : اتَّبِعُوا هَذَا الرَّجُلَ حَتَّى تَقْضُوا الْمَهْدَ الَّذِي فِي عُنُقِي ، ثُمَّ مَاتَ . فَمَضَوْا حَتَّى قَلِعُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَتَيْنَ الرَّجُلَ الْحَسَنَ الْوَجْهَ الطَّوِيلَ اللَّسَانَ الصَّادِقَ الْإِيمَانَ^(٥) ؟ » قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ دَعَلَهُ اللَّهُ فَأَجْلَبَهُ وَأَخْبَرُوهُ خَبْرَهُ فَقَالَ : « أَتَيْنَ تَكْلَةَ الْأَلْفِ الَّذِينَ عَاهَدُنِي عَلَيْهِمْ ؟ » قَالُوا : قَدْ خَطَفَ مِائَةً بِالْحَيِّ مَخَافَةَ حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ كِتَابَةِ قَالَ : « ابْهِكُوا إِلَيْهَا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيَكُمْ فِي عَامِكُمْ هَذَا شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ » . فَبْهَكُوا إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ بِالْهَلَاةِ^(٦) وَهِيَ مِائَةٌ عَلَيْهَا الْمُتَنَفِّعُ^(٧) بَنُ مَالِكِ بْنِ أُمِيَّةٍ ، فَلَمَّا سَمِعُوا وَثِدَ^(٨) الْخَيْلَ قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَا قَالَ : « لَا يَلْ لَكُمْ لَا عَلَيْكُمْ هَلَهُ

(١) ضبطها ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٠٨٥) قد قد بلغين وزن حر ، ويقال آخره راه ، ويقال قدن . . وهو قدن بن حمار بن مالك السلي .

(٢) زاد ابن سعد على نقله المؤلف : وأشد قد يقول :

شدت يميني إذ أتيت محمداً
فغير يد شدت بحمزة مؤر
وذاك امرؤ قامته نصف دينه وأصله ألف امرئ غير أصر

(٣) في أسد الغابة (١ : ٢٦٤) جبار بن الحكم السلي يقال له الفرار كان في وفد بني سليم وقد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع لهم اسم إلى الفرار فذكر ذلك الاسم فقال له الفرار إنما سميت الفرار بأبيات قلها وأولها :

وكهيبة لبسها بكهيبة حتى إذا تبيت فطست لها يد

(٤) أنظر ترجمته في الإصابة (رقم ٦٠) .

(٥) رواية الحديث في الإصابة في ترجمة قدن بن حمار (رقم ٧٠٨٥) : « سألني للسلام الحسن اللطيف اللسان الصادق الإيمان » .

(٦) في مجسم البلدان (٨ : ٤٥٠) : الهبة بالفتح ثم التشديد موضع بين مكة والمنايف .

(٧) هو المتن في أسد الغابة (٤ : ٤٢١) وفي ابن سعد والقاموس والفتح وجاه في الإصابة (رقم ٨٢٤٠) المتن بن مالك بن أمية بن عبد المزي السلي أمره النبي صلى الله عليه وسلم على طائفة من قومه . وقد تقدم ذكر المتن بتقديم اختلاف حل الترتيب وهو سلى أيضاً فلا أدى حل حمار وأسد اعطفت في اسمه لو حمار إثنان .

(٨) في النهاية : الرولية صوت شدة القوة على الأرض يسع كالقوى من يده .

سَلِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ^(١) قَدْ جَاءَتْهُ . فَشَهِدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَتْحَ وَحَنَيْنًا^(٢)

الْقَبِيحَ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا صَبَقَ :

سَلِيمُ : [بِضَمِّ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْمُنَّةِ التَّحْتِيَةِ فَعِمَ]^(٣) .

نُسْبِيَّةٌ : [بِضَمِّ النَّوْنِ وَفَتْحِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمُنَّةِ التَّحْتِيَةِ وَفَتْحِ الْوَحْدَةِ فَتَأْنِيثُ]^(٤) .

تَرْجُمةٌ : بِمُنَّةٍ فَوْقِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ فَرَاءَ سَاكِنَةٍ فَعِمَ نَقَلَ لُغَةً إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى^(٥) .

مَثَلَةٌ : بِهَاءٍ مَفْتُوحَةٍ سَاكِنَةٍ فَتَوْنِ فَعِمَ فَرَاءَ تَأْنِيثُ : كَلَامٌ غَوَى لَا يُفْهَمُ وَالْيَاءُ زَائِلَةٌ .

رُحَاطٌ : [بِضَمِّ أَوَّلِهِ قَرِيبَةً عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ]^(٦)

(١) فِي الْأَصُولِ : سَلِيمُ بْنُ سَعْدٍ وَالنَّصِيبُ مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ وَجِهَةٌ أَلْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْم (ص ٢٤٩-٢٥٢)
فِي نَسَبِ سَلِيمِ بْنِ مَنْصُورٍ ابْنِ حَكِيمَةَ بْنِ خَصْلَةَ بْنِ كَيْسِ حِيلَانَ .
(٢) زَادَ فِي ابْنِ سَعْدٍ : وَلَقَدْ بَقِيَ الْقَوْمُ الْبَاقِيْنَ مِنْ مَدْيَنَ : الْقَبِيلَةُ الْكَلْبِيَّةُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ الْكَلْبِيِّ ثُمَّ أَلْفَ أَفْرَحَ .
(أَفْرَحَ أَيَّ كَلَامٍ) .

(٣) يَبْنَى بِالْأَصُولِ وَالْمُكَلَّةُ مِنْ شَبِيحِ الْإِمَامِ .
(٤) السَّوَابُ تَرْجُمةٌ بِالْمَوْحَدَةِ وَلَيْسَ بِالْمُنَّةِ الْقَوِيَّةِ لِأَنَّهَا لَا مَعْنَى لِلتَّرْجُمةِ هُنَا . وَكَتَبَ أَفْرَحُ أَنَّ الْخَطَأَ مِنْ تَصْحِيفِ الْكَلَامِ
فِي الْأَصُولِ . وَلَكِنْ شَبِيحُ الْخَطَأِ ذَلِكَ أَنَّ الْخَطَأَ مِنْ جِهَاتِهِ .
(٥) يَبْنَى بِالْأَصُولِ وَالْمُكَلَّةُ مِنْ مَعْنَى الْبُكَرَى (٢ : ٦٧٨) .

الباب الخامس والخمسون

في وفد بنى شيبان إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ قالت : قَبِلْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد شيبان ، وهو قاعد القَرْفَصَاء ، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متَّحِضاً في الجِلْصَةِ أُرْعِدْتُ من الفرق . فقال جليسه : يا رسول الله أُرْعِدْتُ الْمِسْكِينَةَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَنْتَظِرْ لِيْ وأنا عِنْدَ ظَهْرِهِ : « يا مِسْكِينَةَ عَلَيَّكَ السَّكِينَةُ » . فلما قلما أَذْهَبَ اللهُ ما كان أَدْخَلَ قَلْبِي مِنَ الرُّعْبِ .

وتَقَدَّمَ صاحبي أَوَّلُ رجل فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله اكْتُبْ بَيْنَنَا وبين بنى تميم بِاللِّهْنَاءِ لا يُجَاوِزُنَا إِلَيْنَا مِنْهُمْ إِلَّا مُسَافِرٌ أَوْ مُجَاوِرٌ . فقال : « يا غُلَامُ اكْتُبْ لَهُ بِاللِّهْنَاءِ » .

٥٧٩ هـ فلما رأيته أَمَرَ له بِأَنْ يَكْتُبَ له بِها شُحْصَ بِي / وهى وَطْنِي وداري ، فقلت : يا رسول الله إنه لم يَسْأَلْكَ السُّوَيْةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذْ سَأَلَكَ ، إنما هذه اللِّهْنَاءُ عَنْكَ مُقْبِدٌ^(٢) الْجَمَلِ وَمَرْعَى الْغَنَمِ ، ونساء تميم وَأَبْنَاؤُها رِاءٌ ذلك . فقال : « أَمْسِكْ يا غُلَامُ ، صَلَّحْتُ الْمِسْكِينَةَ الْمُسْلِمِمْ أَمْوُ الْمُسْلِمِمْ يَسْمَعُها الْمَاءُ وَالشَّجَرُ ، ويتعاونان على الْقَتْلَانِ^(٣) » . فلما رَأَى حُرَيْثُ أَنَّ قَد حِيلَ دُونَ كِتَابِهِ ضَرْبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ على الْأُخْرَى وقال : كنت أنا وَأَنْتَ كما قيل : « حَقَّقْها تَحْمِيلُ ضَمَانٍ بِأَعْلَافِها^(٤) » . فقلت : أما والله إِنْ كُنْتُ لِدَلِيلٍ فِي الظُّلُمَاءِ ، جَوَاداً يَلْصِقُ الرَّحْلَ

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٢ - ٨٥) .

(٢) في النهاية : اللِّهْنَاءُ مَقْبِدُ الْجَمَلِ أى ضَبَّةُ جَمْرَةٍ فَالْجَمَلُ لَا يَصْلِي مَرْتَمَهُ . والمقْبِدُ هنا المَوْصِلُ إِلَى يَدِيهِ أَيْ أَنَّهُ مَكَانٌ يَكُونُ الْجَمَلُ فِيهِ ذَا قَبْدٍ .

(٣) الْقَتْلَانِ يَرُودُ بِهِنَّ الْغَنَاءُ وَفَصَحَا فَالْغَنَمُ جَمْعُ فَاتْنِ أَيْ يَمْلِكُنِ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ عَلَى الْآخَرَيْنِ يَمْلِكُونِ النَّاسَ مِنَ الْحَقِّ وَيَقْتَنُونَهُمْ ، وبِالْفَتْحِ هُوَ الشَّيْطَانُ لِأَنَّهُ يَقْتَنُ النَّاسَ مِنَ الدِّينِ . وَضَمَانٌ مِنْ أَهْوَاءِ الْمِبَالَةِ فِي الْقِتَّةِ - مِنْ الْقَبَايَةِ .

(٤) مثل يضرب لمن يُوَفِّقُ نَفْسَهُ فِي هَلَاكَةِ جَاهٍ فِي جَمْعِ الْأَشْيَاءِ الْبَيْدَانِ (١ : ١٣٩ - ١٤٠) : إِنَّ هَذَا الْمَثَلَ خَرِثَ بَنَ حَسَّانَ الشَّيْثَانِ تَعَلَّلَ بِهِ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَبْلَةِ التَّيْمِيَّةِ . وَكَانَ حَرِثٌ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ إِطْلَاعَ الْبُهْدَاءِ فَمَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمْتُ فِيهِ قِيلَةً فَهَذَا قَالَ حَرِثٌ : كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ كَمَا قِيلَ حَمَلَهَا فَحَمِلَ ضَمَانٌ بِأَعْلَافِها .

عزيفاً عن الرفيقة حتى قُبِعَتْ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لَأَتْلَمُنِي على حَظِّي
إِذْ سَأَلْتُ حَظَّكَ . فقال : وما حَظُّكَ في الدنيا ؟ أَبَا لَكَ ؟ فقلت : مَقِيدَ جَنِّي تَسْأَلُهُ لِيَجْعَلَ
إِمْرَأَتَكَ .

فقال : لَا جَرَمَ إِيَّيَّ أَشْهَدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لَكَ أَنْحَ مَا حَبِيبَتِ ، إِذْ أَتَيْتِ
هَذَا عَنِّي عِنْدَهُ . فقلت : إِذْ بَنَانُهَا فَلَنْ أُخِيصَهَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَبْلَامُ
ابْنِ ذِي أَنْ يَفْصِلَ الْخَطْلَةَ وَيَنْتَصِرَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَةِ ، « فَبَكَيتِ ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ كُنْتُ وَلَكُنْتُهُ
بَارِسُودَ اللَّهِ حَازِمًا فَقَاتِلَ مَعَكَ يَوْمَ الرِّبْلَةِ ، ثُمَّ دَعَبَ بِحِجْرِي مِنْ خَبِيرٍ فَأَصَابَتْهُ حَمَامًا وَتَرَكَ
عَنِّي النِّسَاءَ . فقال : « وَاللَّيْلِ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَمْ تَكُونِي بِسَكِينَةٍ كَجَرَزْنَاكِ الْيَوْمَ عَلَى
وَجْهِكَ « أَوْ كَجَرَزْتِ عَلَى وَجْهِكَ « شَكَ عَبْدُ اللَّهِ ، « أَيْقَلْبَ أُخِيْدَكُمْ أَنْ يَصَاحِبَ صَوِيحِبَةَ
فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا فَإِذَا خَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرْجِعْ . « ثُمَّ قَالَ : « رَبُّ أَنْبِي
مَا أَنْصَبْتِ وَأَعْنِي عَلَى مَا أَبْقَيْتِ ، وَاللَّيْلِ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ أُخِيْدَكُمْ كَيْبَكِي فَيُشْتَمِرُّ
إِلَيْهِ صَوِيحِبُهُ ، فَيَاغِيَاكَ اللَّهُ لَا تُنْهَبُوا إِخْوَانَكُمْ « وَكُتِبَ لَهَا فِي قِطْعَةٍ مِنْ أَحْيَمٍ أَحْمَرٍ لَقِيْلَةٌ
وَلِلنِّسَاءِ بَنَاتُ قَبِيلَةٍ « أَلَّا يُظْلَمْنَ حَقًّا وَلَا يُكْرَهْنَ عَلَى مَنْكَحٍ ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٍ لَهَا نَعِيْبٌ
أَحْسَنُ وَلَا تُشِيْنُ » .

الباب السادس والخمسون

في وفود صدكاه^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى البخوي والبيهقي وابن عساكر وحسنه عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ بَعَثَ بِمِثْلِي إِلَى قَوِي .

قال ابن سعد^(٢) رحمه الله : « لَا أَنْصَرِفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجِرَّانَةِ مَنَةً ثَمَانٍ بِمِثْلِي قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ إِلَى نَاحِيَةِ الْيَمَنِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَطَأَ صُدَّاهُ ، فَتَسَكَّرَ بِنَاحِيَةِ قَنَاةٍ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » انتهى .

قال زياد بن الحارث الصَّدَائِي^(٣) فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جِئْتُكَ وَأَفْدَأُ عَلَى مَنْ وَرَائِي فَأَرْدُدُ الْجَيْشَ وَأَنَا لَكَ بِإِسْلَامِي قَوِي وَطَاعَتِهِمْ . فقال لي : « اذْهَبْ فَرُدَّهُمْ » . فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَاحَلْتِي قَدْ كَلَّتْ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَرَدَّهُمْ مِنْ صَدْرِ قَنَاةٍ قال زياد : وَكَتَبَ إِلَى قَوِي كِتَابًا فَقَلِّمَ وَقَلَّمَهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ . وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ : فَقَلِّمَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ . فقال سعد بن عُبَادَةَ ٤٨٠ . يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَهُمْ يَتَزَلُّوا / عَلَى فَنَزَلُوا عَلَيْهِ فَحَبَّاهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَكَسَاهُمْ ثُمَّ رَاحَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمُوا وَيَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ انتهى .

قال زياد : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَخَا صُدَّاهُ إِنَّكَ كَمُطَاعٌ فِي قَوْمِكَ » . قال : فَقُلْتُ : يَلِ اللَّهُ هَكَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ . فقال لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقَلَّا أَوْزَمَكُ »

(١) صداه بضم الصاد وفتح الدال للميلين من بين أنظر جبهة أسلاف العرب لابن حزم (ص ٣٨٨) وشرح اللوامب (٢ : ٦٠) . وفي وفود صداه أنظر حيون الأثر (٢ : ٢٥٤ - ٢٥٦) .
(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٩١) .
(٣) زياد بن الحارث الصدائي ، أنظر ترجمته في أسد الغابة (٢ : ٢١٣) .

عليهم ؟ » فقلت : بَلَى يا رسول الله . فكتب لي كتاباً أَمَرَنِي فِيهِ . فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَى بِشَيْءٍ مِنْ صَلَاحَاتِهِمْ . قَالَ : « نَعَمْ » فكتب لي كتاباً آخَرَ . قَالَ زِيَاد : وَكَانَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ . وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْزَلاً فَأَتَاهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَنْزَلِ يَشْكُونَ عَامِلَهُمْ وَيَقُولُونَ : أَخْلَكْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَلْتُ ذَلِكَ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . فَاتَّصَفَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ فَقَالَ : « لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ » .

قَالَ زِيَاد : فَدَخَلَ قَوْلُهُ فِي قَلْبِي . ثُمَّ أَتَاهُ آخِرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ مِنْ شَيْءٍ فَصَلِّاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَا' فِي الْبَطْنِ » . فَقَالَ السَّائِلُ : أَعْطَيْتَ مِنَ الصَّلَاةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرْفُضْ فِيهَا بِحُكْمٍ نَبِيٌّ وَلَا غَيْرُهُ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا فَجَزَاءُ ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطِيَتْكَ وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهَا فَإِنَّمَا هِيَ صَلِّاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَا' فِي الْبَطْنِ » .

قَالَ زِيَاد : فَدَخَلَ فِي نَفْسِي أَنِّي سَأَلْتُهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَأَنِّي غَنِيٌّ . ثُمَّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْتَشَى^(١) مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَلَزِمْتُ [فَرَزَهُ]^(٢) وَكُنْتُ قَرِيباً مِنْهُ فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَنْقُطِعُونَ عَنْهُ وَيَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرِي فَلَمَّا كَانَ أَذَانُ صَلَاةِ الصُّبْحِ أَمَرَنِي فَأَذَّنْتُ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ نَاحِيَةَ الْمَشْرِقِ إِلَى الصُّجْرِ وَيَقُولُ لَا ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الصُّجْرُ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحَبَ لِحَابِجِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ وَتَلَا حَقَّ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « هَلْ مِنْ مَاءٍ يَا أُنَا صَلِّاعُ ؟ » فَقُلْتُ : لَا إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اجْعَلْهُ فِي زِنَا' ثُمَّ اثْنَى بِهِ . » فَفَعَلْتُ ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ . فَقَالَ زِيَاد : فَرَأَيْتَ بَيْنَ كُلِّ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِهِ شَيْئاً تَغْوَرُ . ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أُنَا صَلِّاعُ لَوْلَا أَنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَاكَ فِي أَصْحَابِي مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَاءِ » . فَتَادَيْتُ فِيهِمْ . فَأَخَذَ مِنْهُمْ شَيْئاً .

(١) فِي الْإِهْلَاءِ : أَحْطَى فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ أَيْ سَارَ وَقْتُ الْعِشَاءِ .

(٢) فِي الْأَصُولِ : فَلَزِمْتُهُ وَأَلْبَسْتُهُ فَلَزِمْتُ فَرَزَهُ نَقْلًا مِنْ حَبْرٍ الْأَثَرُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْكُلْفَ فَرَطَ كَلِمَةَ فَرَزَةٍ فِي بَيَانِ غَرَبِ مَا سَبَقَ فِيهَا مِنْهُ .

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أبا سُبْداء هذا أذن ومن أذن فهو يُقيم » . قال الصَّدائى : فأنقمت الصلاة . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة أتته بالكتابين فقلت : يا رسول الله اعفنى من هذين الكتابين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بدا لك ؟ » فقلت سمعتك يا رسول تقول : « لا خَيْرَ في الإمارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله تعالى ورسوله ، ٤٨٠ ط وسمعتك / تقول للسائل « من سأل الناس عن غيبٍ فَصَلَّاحٌ في الرأس وداء في البطن » . وقد سألتك وأنا غفٍ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو ذاك فإن شئت فاقبل وإن شئت فذع » . فقلت : أذع . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَنُلْهِ حلى رجل أؤمره عليكم » . فَنَلَّكْتُهُ على رجل من الوفد الذين قَدِمُوا عليه فَأَمَرَهُ عليهم .

ثم قلنا : يا رسول الله إن لنا بشراً إذا كان الشتاء كفانا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قَلَّ ماؤها فتفرقنا على المياه حولنا ، وكلٌّ مَن حَوَّلْنَا لنا عَدُوٌّ فَأَذْعُ الله لنا في بئرنا أن يَسْمَنَا ماؤها فنجتمع عليها ولا نَتَفَرَّقُ . فدعا بسبع حَصِيَّاتٍ ففَرَسَكُنَّ بيده ودعا فيهن ثم قال « اذهبوا بهذه الحَصِيَّاتِ فإذا أتيتم البئر فالحقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله تعالى » . قال زياد الصَّدائى ففعلنا ما قالَ فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها .

وعند ابن سعد : وَرَجَسُوا أى الخمسة عشر إلى بلادهم ففشا فيهم الإسلام فوافى النبي صلى الله عليه وسلم مائة رجلٍ منهم في حجة الرِّدَاعِ .

ففيه : في بيلن غريب ما سبق :

صُدَاءَ : بضم الصاد وفتح الدال المهملين والمَدَّ : حَى من العرب ، بِالْيَمَنِ .
الجِرَّانَةُ وَقَنَاءة : تقدم الكلام عليهما .
فَشَأَ فيهم الإسلام : ظَهَرَ وذاع .

الْفَرْزُ : بفتح الفين المعجمة وسكون الراء وبالنزاي : ركاب كُور البعير^(١) إن كان
من خشب أو جلد .

الْأَدَاوَى جمع إِدَاوَة إناء صغير من جلد يُتخذ للماء كالسُّطِيجَة ونحوها .

الْقَمَب : بفتح القاف وسكون العين للهملة وبالنوحدة : وهو الْقَدَح الضخم^(٢)

الْوَضُوء : بفتح الواو للماء وبالنضم الفعل الذى هو المصدر ويجوز العكس^(٣) ، والله أعلم

(١) في النهاية التكرير بالنظم وحل الناقة بأدائه وهو كالسرج وآله للفرس . والفَرْز ما يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره .

(٢) لم يذكر المؤلف كلمة قَمَب فيما أورده عن وفرد صمداء وسياقها كما جاء في الواجب : قال عليه الصلاة والسلام : يا أيها صمداء هل معك ماء ؟ قلت متى فيه في إداووق . فقال : « فيه » . فصبه في قَمَب .

(٣) في النهاية : الوضوء بالفتح الماء الذى يترشأ به والوضوء بالنظم التوضؤ واقتل نفسه يقال ترضأت أتوضأ ترضأ ووضوياً . وقد أثبت سيويه الوضوء بالفتح في المصادر فهو قطع على الإسم والمصدر .

الباب السابع والخمسون

في وفود الصلِّف^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن جماعة من الصلِّف قالوا : قَدِمَ وَفَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ بَضْعَةُ عَشْرَ رَجُلًا ، عَلَى قَلَائِصَ لَمْ يَأْزُرْ وَأَرْذِيَّةَ فَصَادَفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ وَبَيْنَ الْمِنْبَرِ فَجَلَسُوا وَلَمْ يُسَلِّمُوا . فَقَالَ : « أَمْسِلُمُونَ أَنْتُمْ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « فَهَلَّا سَلَّمْتُمْ ؟ » فَقَامُوا قِيَامًا ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ : « وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، اجْلِسُوا » . فَجَلَسُوا وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ فَأَخْبَرَهُمْ بِهَا .

تنبیه : فی بیان غریب ما سبق :

الصلِّف : [بفتح الصاد وكسر الدال المهملتين ففاء]^(٣) .

(١) في التاموس : الصلِّف ككثف بطن من كتلة يلبسون إلى حمر موت ، وكتبة إليها صدق حركة .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٢) ونقل عنه التويري في نهاية الأرب (١٨ : ٨٩) .

(٣) يمان بالأمسول يمتو نصف سطر والكتلة من شبط التاموس .

الباب الثامن والخمسون

في وفود أبي صفرة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن مَنَته ، وابن حساكر ، والليثي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن
 ٤٨١ هـ ابن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة قال : حدثني أبي عن أبيه أن أبا صفرة قَلِمَ
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يَبَايَعَهُ ، وعليه حُلَّةٌ صفراء وله طُولٌ ومنظرٌ
 وجمال وفصاحة لسان فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله ^(١) فقال له : « مَنْ أَنْتَ ؟ »
 قال : أَنَا قاطع بن سارق بن ظالم بن عَمَر بن شهاب بن مُرَّة بن الحِقَام بن الجندب
 ابن المستكبر الذي كان يأخذ كل سفينة غَصْبًا ، أَنَا ملك ابن ملك . فقال له النجاشي
 صلى الله عليه وسلم : « أَنْتَ أَبُو صَفْرَةَ دَخَ عَنْكَ سَارِقًا وَظَالِمًا » . فقال : أَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا حَقًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وإن لي ثمانية عشر ذِكْرًا
 وقد رَزَقْتُ بِأَخْرَةٍ بَنَاتًا سَمَّيْتُهَا صَفْرَةَ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَنْتَ
 أَبُو صَفْرَةَ » .

(١) فِكْلَةٌ مِنَ الْإِسْبَاطِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي صَفْرَةَ رَقْم ٦٤٧ .

الباب التاسع والخمسون

في وفود ضياف بن ثعلبة^(١) لإليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والشيخان^(٢) والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت ، والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن شريك بن عبد الله كلاهما عن أنس وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي عن الزهري ، والإمام أحمد وابن سعد وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ، قال أنس في رواية ثابت : « نُهِينَا فِي الْقِرَآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ كَانَ يَعْجِبُنَا أَنْ نَجِدَ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْمَاقِلِ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ » . وفي رواية شريك : « بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ مُتَكِنًا ، أَوْ قَالَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَتَأَنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ » . وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : « بَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، ضِيَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَأَنَاحَ بِمِيزِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ ضِيَامٌ رَجُلًا جَلْدًا أَشْمَرَ ذَا غُلَيْرَتَيْنِ فَلَقِبِلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » قال أنس في رواية شريك : « فَقَالَ : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ؟ » . وفي حديث ابن عباس : « أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ » . والنبي صلى الله عليه وسلم مُتَكِنٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ ، فَقُلْنَا لَهُ : هَذَا الْأَبْيَضُ الْمُتَكِنُ » .

وفي رواية : « جَاءَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ قَالُوا :

(١) انظر في قسوم ضياف بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر : ابن هشام (٤ : ٢٤١ - ٢٤٢) وابن سعد (٢ : ٢٤٠) وحسن الأثر (٢ : ٢٢٣ - ٢٢٤) والبداية والنهاية (٥ : ٦٠ - ٦٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٠) .
(٢) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام (١ : ٢٧) وصحيح مسلم بشرح النووي باب بيان الصلوات (١ : ١٦٦) .

هذا الْأَشْعَرُ الْمُزْتَفِقُ . قال : فدنا منه وقال : إلى سائلكَ فَمُشَدَّ عليك - وفي لفظ فَمُطْلَظ عليك - في المسألة ، فلا تَجِدْ عَيْنِي في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي فَسَلْ عَمَّا بدا لك قال أنس في رواية ثابت : فقال : يا محمد أتانا رسولك فقال لنا إنك تَزْعُم أن الله تعالى أرسلك ؟ قال : « صَلَّى » . قال : فمن خَلَقَ السماء ؟ قال : « الله » . قال : فمن خَلَقَ الأرض ؟ قال : « الله » . قال : فمن نصب هذه الجبال وجَعَلَ فيها ما جَعَلَ ؟ قال : « الله » .

وقال أبو هريرة وأنس في رواية شريك ، فقال : « أسألك بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ » ، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « فَاتَّشَلُّكَ اللَّهُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَاتِبٌ بِعَمَلِكَ » ، وفي رواية عن أنس فقال : « فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هذه الجبال » ، قال ابن عباس في حديثه : « اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَعْبُدَهُ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَأَنْ نَدْعَ هَذِهِ الْأَتْدَادَ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ » ؟ قال : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أنس فقال : « فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هذه الجبال » وفي حديث أبي هريرة ورواية شريك عن أنس : « أسألك بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ وَرَبِّ مَنْ بِعَمَلِكَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أنس قال : « وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا » . قال : « صَلَّى » . قال : « فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ » ، وفي رواية شريك عن أنس قال : « أَتَشَلُّكَ بِاللَّهِ » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « فَاتَّشَلُّكَ اللَّهُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَاتِبٌ بِعَمَلِكَ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَاةَ الْخَمْسَةَ ؟ » قال : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أنس قال : « وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةَ فِي أَمْوَالِنَا » . قال : « صَلَّى » . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أَتَشَلُّكَ بِاللَّهِ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْ أَمْوَالِ أَغْنِيَانِنَا غَنَرَةً عَلَى فُقَرَائِنَا ؟ » قال : « اللهم نعم » . قال : « فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ » ، وفي رواية شريك : « أَتَشَلُّكَ بِاللَّهِ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَتَّخِذَ هَذِهِ الْمَصَدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم نعم » .

وفى رواية ثابت : «وزعم رسولك أن علينا صَوْمَ شهر في سنتنا» . قال : «صَلَّى» . قال : «فبالذى أرسلك» ، وفى رواية شريك : «وَأَنْشَدَكَ اللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنْ السَّنَةِ ؟» وفى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «مَنْ اتَى عَشْرَ شَهْرٍ ؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم نعم» .

وفى رواية ثابت قال : «وزعم رسولك أن علينا حَجَّ البيت من استطاع إليه سبيلا» . قال : «نعم» . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : «ثم جعل يذكر فرائض الإسلام» . [فريضة فريضة] ^(١) فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يَنْشُدُهُ عن كل فريضة منها كما ينشده عن التي قبلها حتى إذا فَرَغَ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسَأُؤَدِّى هذه الفرائض وأُجْتَنِبُ ما تَنْهَيْنِي عنه ثم لا أزيد ولا أنقص .

وفى رواية شريك : «أَنْتَ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَأَنَا رَسُولُ / مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا فِيهِمْ ۚ ابْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ» . وفى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ : «وَأَمَّا هَذِهِ الْهِنَاءُ فَوَلَّاهُ إِنْ كُنَّا لَنَنْتَزِعُهَا فِي الْجَالِيعَةِ» .

وفى رواية ثابت : «ثم وَلى فقال : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن شيئاً» . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنْ صَلَّى لِيَكْخُلْنَ الْجَنَّةَ» . وفى حديث ابن عباس : «إِنْ صَلَّى ذُو الْمُقَيِّصَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» . وفى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «فَلَمَّا أَنْ وَلى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «فَقِيَ الرَّجُلُ» . قال : «فكان صمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ مَسْأَلَةً وَلَا أَوْجَرَ مِنْ فِيهِمْ بَن ثَعْلَبَةَ» . فإني بعيره فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ : بِسْمِ اللَّاتِ وَالْمُزَى . فقالوا : مَهْ يَا فِيهِمْ ! اتَّقِ الْبَرَّسَ ، اتَّقِ الْجُلْدَامَ ، اتَّقِ الْجَنُونَ . فقال : «وَيْلَكُمْ» ! إِنْهُمَا وَلِلَّهِ لَا يَغْفِرُانَ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَأَسْتَنْقِذْكُمْ بِهِ مِمَّا كُتِمَ فِيهِ وَإِنِّي أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

(١) تكله من نهاية الأرب (١٨ : ٢١) وفيه نهاية والنهاية (٥ : ٦١)

وَأَن مُحَمَّدًا عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُمْكَ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قَالَ : « فَوَاللَّهِ مَا أَقْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمُ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ لَا مُسْلِمًا » . زَادَ ابْنُ سَعْدٍ : « وَيَنُوتُوا الْمَسَاجِدَ وَأَذْنُوا بِالصَّلَوَاتِ » . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْدِهِ قَوْمَ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ ضِيَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

تَنْبِيهَاتُ

الأول : قَالَ فِي الْبَدَايَةِ^(١) : وَفِي سِيَاقِ حَلِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَتَكَلَّفُ عَلَى أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ قَبْلَ الْفَتْحِ لِأَنَّ الْمَرْءَ مَتَمَّهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيَّامَ الْفَتْحِ .

الثاني : قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ : اخْتَلِيفَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ضِيَامٌ هَذَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَبِلَ سَنَةَ خَمْسٍ ذَكَرَهُ الْوَاهِدِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَقِيلَ سَنَةُ نِسَعٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

الثالث : قَوْلُهُ : « وَأَن يَخُجَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ، قَالَ فِي الْمَدَى : ذَكَرَ الْحَجَّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ يَتَكَلَّفُ عَلَى أَنَّ قُدُومَ ضِيَامٍ كَانَ بَعْدَ فَرَضِ الْحَجِّ ، وَهَذَا بَعِيدٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مُتَرْجِمَةٌ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الرُّوَاةِ .

الرابع : فِي بَيَانِ غُرُوبِ مَا سَبَقَ :

ضِيَامٌ : بِضَادٍ مَعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ فَمِيعِينَ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ : « جَاءَنَا أَشْرَاقٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ قَائِرِ الرُّأْسِ يُسَمِّعُ قَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَلِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ » . الْحَلِيثُ^(٢) رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُؤَطَّأِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ طَلْحَةَ .

الْجِدَّةُ : بِجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ فَلَامٌ سَاكِنَةٌ^(٣) فَذَالٌ مَهْمَلَةٌ : صُلْبٌ حَلِيدٌ .

(١) الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٦١ : ٥) .

(٢) رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْخَلَوِيُّ فِي صَحِيحِهِ (١ : ٢٧) .

(٣) فِي الْأَسْوَلِ غَلَامٌ مَكْسُورَةٌ وَالصُّوْبُ مِنَ الْقَتَاوِسِ .

الْقَلْبِيَّة : بغيرين مججمة مفتوحة فذال مهملة مكسورة فتحية ساكنة فراء فتاء ثانيت .
الْأَمْتَر : بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح الغين للمجمة وبالألف : الأبيض الشَّرْب
بِحُمْرَةٍ .

٤٧٨ ط الْأَمْتَرُوق : بيمين مضمومة / فراء ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقفاف :
الْمُنْكِي ، همزة في آخره .

بَنَّا لَكَ : غير مهموز ، أى ظهر لك .

أَنْشُدَكَ : بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين للمجمة : أى أسألك .

لَقَّه : بِمَدِّ الهمزة على الاستفهام ، وكلما ما بعده .

الْمَنَاء : بفتح الميم وتخفيف النون في آخره ناء : الْفَوَاحِش^(١) .

الْعَقِيصَة : بغيرين مهملة مفتوحة فقفاف مكسورة فتحية ساكنة فصاد مهملة : الشَّرْب
المَقْصُوص^(٢) ، أى الْمُنْتَوَى .

فَقَّهَ : الرَّجُلُ بِضَمِّ القاف وكسرهما صار فقيها ، والله أعلم .

(١) في النهاية : المئات (بناء مفتوحة) يقال فلان مئات أى خصاله من واحدات مئات وقد تجمع على هنوات ويقال
واحدات مئات ه ثابته من وهو كناية عن كل اسم جلي .

(٢) في النهاية : القيمة الشعر المقصوص وهو نحو من المقصود ، وأصل القص إلى وإدخال أطراف الشعر في أصوله .

الباب الستون

في وفود طارق بن عبد الله^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي رحمه الله عن طارق بن عبد الله رضى الله عنه قال : «إِنِّي لَقَائِمٌ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا ، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ بِرَمِيهِ بِالْحِجَارَةِ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَذَّابٌ فَلَا تُصَدِّقُوهُ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غُلَامٌ^(٢) مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : فَقُلْتُ : مَنْ ذَا الَّذِي يَفْعَلُ بِهِ هَذَا ؟ قَالُوا : عَمَّهُ عَبْدُ الْمُزَيِّ^(٣) . قَالَ : فَلَمَّا أَسْلَمَ النَّاسُ وَهَاجَرُوا خَرَجْنَا مِنْ الرِّبْدَةِ^(٤) نَرِيدُ الْمَدِينَةَ نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا . فَلَمَّا كُنَّا مِنْ حَيْطَلِهَا وَخَلَّيْهَا قُلْنَا لَوْ نَزَلْنَا فَلَيْسَنَا بِيَتَابًا غَيْرِ هَذِهِ ، فَلِذَا رَجُلٌ فِي طِمْرَيْنِ^(٥) لَهُ فَسَلَّمُ وَقَالَ : مَنْ أَتَيْنَ أَقْبَلَ الْقَوْمَ ؟ قُلْنَا مِنَ الرِّبْدَةِ . قَالَ : وَأَتَيْنَ تَرِيدُونَ ؟ قُلْنَا : نَرِيدُ الْمَدِينَةَ . قَالَ : مَا حَاجَكُمْ فِيهَا ؟ قُلْنَا : نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا . قَالَ^(٦) : مَعَنَا ظَمِينَةٌ^(٧) لَنَا وَمَعَنَا جَمَلٌ أَحْمَرٌ مَخْطُومٌ ، فَقَالَ : أَتَبِيعُونِي جَمَلَكُمْ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ بِكُلِّهَا وَكُلِّهَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ . قَالَ : فَعَمَا اسْتَوْفِينَا عَمَّا قُلْنَا

(١) هو طارق بن عبد الله المخزومي من عمار بن مخزوم له قصة روى عنه جامع بن شداد ، وروى بن خراش ، أنظر ترجمته في أسد الغابة (٣ : ٤٩) والإصابة رقم ٤٢٢٠ . وفي غير وفود البداية والنهاية (٥ : ٨٥ - ٨٦) وشرح المواهب (٤ : ٤٨ - ٤٩) .

(٢) في القاموس : الغلام الطار الطلوب أو من حين يولد إلى أن يشبه والمراد الثالث - من شرح المواهب .

(٣) أي أبو لهب .

(٤) قال البيهقي في المصباح المنير : الربدلة وزن قصبة عرقة الصائغ يعلو بها الحل وبها سميت الربدلة وهي قرية كانت حاضرة في صدر الإسلام وبها قبر أبي ذر النضاري وجماعة من الصحابة ، وهي في وقتنا حاضرة لا يعرف بها رسم ، وهي من المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة في سنة ثلاث وعشرين وصحابة . وهذا البيان الذي كتبه الفهرست المتوفى سنة ٧٧٠ هـ جالب من الأهمية من وجهة علم الجغرافية التاريخية .

(٥) طمرين بكسر الظاء أي ثوبين خلعين أو كسامين بالربن من غير الصوف .

(٦) القتال هو طارق بن عبد الله .

(٧) الظمينة إمارة في هودج سميت بذلك ولو كانت في بيتها لأنها تصير مظومة أي يظن بها زوجها .

شيئاً حتى أخذ يخطم الجمل وانطلق به ، فلما تواري عنا بحيطان المدينة ونَحَلِهَا قلنا ما صَنَعْنَا والله ما بَعَثْنَا جَمَلَنَا مِنْ نَعْرِفٍ ولا أَخَذْنَا لَهُ ثَمَنًا . فقالت المرأة التي معنا : لَأَتَلَاوُمُوا فلقد رأيت وجه رجل لا يَغْدِرُ بكم ، والله لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شِقَّةُ القمر ليلة البدر ، أنا ضامنه لثمن جَمَلِكُمْ ، إذ أَقْبَلَ رجل فقال : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، هذا تمر كرم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا ، ثم دخلنا المدينة ، فلما دخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يَخْطُبُ الناس فأحركنا من خطبته وهو يقول : «تَصَدَّقُوا فَإِنَّ الصَّلَاحَ خَيْرٌ لَكُمْ ، اليد العليا خير من اليد السفلى وَابْتَذِرْ بَيْنَ تَعْمَلِ أَمْلَكَ وَأَبَاكَ وَأَخْلَكَ وَأَخَاكَ وَأَخَاكَ أَخَاكَ» . فأقبل رجل في نَفَرٍ من بني يَرْبُوع^(١) ، أو قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله إن لنا في هؤلاء دَمًا في الجاهلية فقال : «لا تجني أم علي ولده ثلاث مرات .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

ذو المجاز^(٢) ، والرَيْثَة ، والظبية : تقدم الكلام عليها .

بنو يربوع [مَثْنَاءٌ تحية مفتوحة فرائد ساكنة فموجلة فواو فعين مهملة]^(٣) .

(١) ذكر ابن حزم في جبهة السائب العرب (ص ٢١٢ - ٢١٦) بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن نجيم ، ومنهم مالك وعميم بن نورة كما ذكر في المأثور بن يربوع وبني عمرو ، وغسان ، والغدير ، والعبير ، ورياح من أبناء يربوع .

(٢) في معجم البكري (٤ : ١١٨٥) : كان ذو المجاز سوقاً من أسواق العرب وهو من بين الموقوف بمرقة قريباً من كيبك وهي سوق متروكة .

(٣) يبالى بالأسول بنحو نصف مطر والكلبة من ضبط القاموس .

الباب الحادى والعشرون

٤٨٢

في وفود طيى^(١) مع زيد الخيل إليه صلى الله عليه وسلم /

روى ابن سعد^(٢) عن أبي حمير الطائي ، وكان يتيم الزهرى . وعن عبادة الطائي عن أشياخهم قالوا : قديم وقد طيى على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلاً ، رأسهم وسيدهم زيد الخير ، وهو زيد الخيل^(٣) بن مهلهل من بني ذبيان ، وفيهم زرار بن جابر بن سلوس^(٤) ، وقبيصة بن الأسود بن عامر^(٥) من جرم طيء ، ومالك ابن عبد الله بن خبيري من بني ممن ، وقعين^(٦) بن خثيف من جحيلة ، وزجل من بني بولان فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فعملوا رزاقهم يفنأه المسجد ثم دخلوا فدنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم وأعطى زيد الخيل اثنتى عشرة أوقية ونشأ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ذكر رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر في الإمكان من زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه » . وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير^(٧) ، وقطع له قيد وأرضين وكتب له بذلك كتاباً ورجع مع قومه ، وفي لفظ : فخرج به من عند رسول الله

(١) انظر في وفود طيء ابن حنبل (٤ : ٢٤٥ - ٢٤٦) وحيون الأثر (٢ : ٢٢٦ - ٢٢٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٦ - ٧٧) والبناء والنهاية (٥ : ٦٣) والسير الخلية (٣ : ٢٢٥) وشرح المواهب (٤ : ٢٥ - ٢٧) .
(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦ - ٨٧) .

(٣) آورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء (لندن سنة ١٩٠٤ م ص ١٥٦ - ١٥٨) ترجمة موجزة لزيد الخيل مع لينة من أشعاره . وأخبار زيد الخيل ونسبه أوردتها حفصة أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٢٤٥ - ٢٧٠) .

(٤) في كل من أسد الغابة (٥ : ٨٩) والإصابة (رقم ٩١٣٤) وزر بن سلوس الطائي . غير أن ابن حجر لغل عن الرضا في قوله : وزر بن جابر بن سلوس نسب بلده .

(٥) في أسد الغابة (٤ : ١٩) قبصة بن الأسود بن عامر بن جوير بن عبد بن رشا - صوابه عبد رشا ، ورشا سم كان لحيه كما في الأغاني (١٧ : ٢٤٥) .

(٦) قعين كزبير من القعن وهو ارتفاع في أربة الأنف ، وقصر فاحش في الأنف ضد أنظر القاموس والاشتقاق (ص ١٨٠) .

(٧) في الأغاني (١٧ : ٢٤٥) : وكان زيداً الخيل فارساً مغواراً مظهرأ شجاعاً يبعد الصوت في الجاهلية وأدرك الإسلام وولد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسر به وقرظه وسماه زيد الخير .

صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن يُنَجِّ زَيْدٌ مِنْ حُمَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ » ، قال بعض الشراح إن جواب إن ينج^(١) محذوف والتقدير فإنه لا يعاب . قال في زاد المعاد^(٢) ، وفي العيون^(٣) ، فلما أَحَسَّ بالموت أَتَشَدُّ يقول :

أَمَرْتُ حِلَّ قَوِي الْمَشَارِقِ غُلُوَّةً وَأَتَرَكْتُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ^(٤) مُنْجِدٍ^(٥)
أَلَا رَبُّ يَرْمِي لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَتِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرَ مِنْهُمْ بِجَهْدٍ^(٦)

فلما انتهى من بلد نجد إلى ما من مياحه يقال له فَرْدَةٌ - وفي لفظ فرد - أصابته الحمى بها فمات هناك وعَمَدَتْ امرأته بجعلها وقلة عقلها إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب له به فحرقته بالنار .

وذكر ابن دُرَيْدٍ عن أَبِي مُخَسَّنٍ أَنَّ زَيْدًا أَقَامَ بِفَرْدَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ قُبَيْصَةُ بْنُ الْأَسَدِ الْمَنَاحَةَ سَنَةً ، ثُمَّ وَجَّهَ بِرَاحِلَتِهِ وَرَحْلِهِ وَفِيهَا كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَتْ أَمْرَهُ الرَّاحِلَةَ لَيْسَ عَلَيْهَا زَيْدٌ ضَرَمَتْهَا بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَتْ وَاحْتَرَقَ الْكِتَابُ .

وروى الشيخان عن أَبِي سَعِيدٍ [الْخُدْرِيُّ]^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ « بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِنُحَيْبَةَ^(٨) فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ^(٩) لَمْ تُحْصَلْ مِنْ ثَرِبَاءِ فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : بَيْنَ عُبَيْدَةَ بْنِ بَرْثَرٍ ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عَيْلَانَ^(١٠) » .

-
- (١) في شرح المواهب (٤ : ٢٦) : يبتاع ينج للفقول وإن غازمة أى فإنه لا يهاب بسوء كما قدره بعض أولم يصبه فرد أو نحو ذلك ، أو نالفة أو ما ينجو ، ولكن لا يساعده الرسم .
(٢) زاد المبدأ على هامش شرح المواهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ .
(٣) صيون الأثر (٢ : ٢٣٧) .
(٤) في معجم البلدان (٦ : ٣٥٧) قال نصر : فردة جبل في ديار طبرية يقال له فردة الشمس وقيل ماء جرم في ديار طبرية هناك قبر زيد الخيل . وهذا وقد ذكرها جماعة من أهل اللغة بالقات .
(٥) بل ذلك في الأغاني (١٧ : ٢٤٩) : سقى الله ما بين القليل قطاية فادون أريام فوق مشهد .
(٦) بل ذلك في الأغاني : فليت القرائى منى لم يمشى وليت القرائى عين منى حوى .
(٧) تكلم من صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث على بن أبي طالب إلى اليمن (٥ : ٣٢٦) .
(٨) ذخيرة مصر ذخيرة .
(٩) مقروط أى مدهور بالقرط .
(١٠) الصواب علقمة بن علاثة كما في ترجمة زيد الخيل في الإصابة (وتم ٢٩٣٥) . وذكر في صحيح البخارى دون لحيته ولفظه : والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل . وبقية الحديث كما أخرجه البخارى بنحوه بظهور الخوارج .

وروى شاهين وابن عَدِيٍّ ، وقال مُنْكَر . وابن عساكر واللفظ لهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل راكب فأناخ فقال : يا رسول الله إني أتيتك من مسيرة تسع أنقضيت^(١) واحلتي وأسهرت ليلي وأظلماتُ بهاري لأسألك عن خصلتين أسهرتاني^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / - « ما أسألك ؟ » ٤٨٣ ط فقال : أنا زَيْدُ الخيل . قال : « بَلَّ أَنْتَ زَيْدُ الْخَيْرِ ، فَسَلْ ، فَرُبَّ مُضِلَّةٍ قَدْ سُئِلَ عَنْهَا » . فقال : أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعن علامته فيمن لا يريد . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « كيف أصبحت ؟ » فقال : أصبحت أحبُّ الْخَيْرِ وَأَهْلَهُ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِ وَإِنْ عَمِلْتُ بِهِ أَيقَنْتُ بثوابه ، وإن فاتني منه شيءُ حَنَنْتُ لِيهِ . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « هذه علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد ، ولو أراذك بالأهدى هَيْأَلَك لما ثم لأتْبالي من أي وادٍ هلكت وفي لفظ سَلَكْتُ » .

وروى أَبُو دُحَيْمٍ فِي الْجَنَّةِ^(٣) عَنْهُ^(٤) أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ عَنْ عِلَامَةِ اللَّهِ فِيْمَنْ يُرِيدُ ، وَعِلَامَتِهِ فِيْمَنْ لَا يُرِيدُ . وروى ابن سعد^(٥) عن أشياخ من طَبِئٍ قالوا : قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الْمُسَبِّحِ^(٦) بَنَ كَعْبِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَصْرِ الطَّائِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْمُهُ بَنَ مِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَسَأَلَهُ عَنِ الصَّيْدِ فَقَالَ لَهُ : « كُلُّ مَا أَصْبَحْتَ وَدَخَّ مَا أُنْمِيتَ » ، وَكَانَ مِنْ أَرْزَى الْعَرَبِ^(٧) .

(١) في القاموس : أنقض بمره هله . وفي النهاية يخرجه ويحطه فخرًا والنقض الدابة التي أهرجها الأسفار وأنعجت عليها . .

(٢) في الأصول : أشهر تاني واليهويب من حلية الأولياء (١ : ٣٧٦) .

(٣) حلية الأولياء (١ : ٣٧٦) .

(٤) عنه أي من حديث ابن مسعود وروى الحديث .

(٥) طبقات ابن سعد (٧ : ٨٧) .

(٦) تبطلها ابن الأثير في النهاية (٤ : ١٣٦) بقوله : المسيح يهزم المم ويضع الدين وكسر الياء الموحدة . وهو الصواب كما في القاموس والتاج : والمسيح كجئت اسم وهو المسيح بن كعب بن طريف الطائي وولده عمرو وكان من أرمى العرب .

(٧) زاد ابن سعد : وهو الذي يقول له اسرق القنوس : وب وام من يه تمل خرج كفيه من ستره .

ملفات

الأول : ذكر ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد أن زيدا توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق ، وحكى أبو عمر أنه مات في خلافة عمر رضي الله عنه ، وأنشد له وثيمة بن موسى ^(١) في الردة قال وبعث بها إلى أبي بكر رضي الله عنه . قال الحافظ ^(٢) : وهذا إن ثبت يكد على أنه تأخرت وفاته حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

زَيْدُ الْخَيْلِ : قيل له زيد الخيل لخمس أفراس كانت لديه ^(٣) .

سُبُوس : بسين مفتوحة فلال مضمومة فواو فسین مهملات .

قُبَيْصَة : بقاف مفتوحة فموحدة فمثناة تحتية فصاد هملة .

بَنُو مَعْنٍ : بيم مفتوحة فعین هملة فنون .

لَمْ يُبْلَغْ : بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح اللام فعین معجمة .

فَيْدٌ : بفتح الفاء وإسكان التحتية وبالدال المذممة : اسم مكان ^(٤) .

أَرْضَيْنِ : بفتح الواو وتسكن في لغة ^(٥) .

لِنْ يَنْجُ : بضم التحتية وسكون النون وفتح الجيم ، مبنى للمفعول .

(١) هو أبو زيد وثيمة بن موسى بن الفرات الرضا الفارسي توفي بمصر سنة ٢٢٧ هـ ترجم له بن خلكان (٢ : ١٧١ - ١٧٥) وقال أنه كان يجير في الوثي وصنف كتاباً في أخبار الردة ذكر فيه القبائل التي ارتدت والبرايا التي سيرها إليهم أبو بكر الصديق . ويبدو أن هذا الكتاب كان موجي دأى أوائل القرن العاشر الهجري يدلل وجرح مؤلف هذا الكتاب إليه . ولكنه يعد الآن من الكتب المفقودة .

(٢) الإصباة (نقم ٢٩٣) والآيات التي اشتملها زيد والتي أوردتها وثيمة بن موسى في كتاب الردة ذكرها ابن حجر وهي : أمام أما تخشين بنت أبي نصر فقد قام بالأمر الخلي ؟ أبو بكر / يحيى رسول الله في الغار وسنه وصاحبه الصديق في معظم الأمر .

(٣) قال أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٢٤٦) وكانت له (زيد الخيل) غيل كثيرة منها المساة المعروفة التي ذكرها في شعره وهي ستة هي : المظلال والكيت والورد وكليل وطول .

(٤) في معجم البكري (٢ : ١٠٣٢) فيدخله في الأرض بين أمه وطهيه وهي بشرق سلس وسلي أحد جبل طهيه وللك أنقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فهد لأنها بأرضه .

(٥) في القاموس : الأرض مؤنثة اسم جنس أو جمع بلا واحد والجح أرضيات وأروم وأرضون وآراض .

الباب الثاني والستون

في وقود بنى عامر بن صَعَصَعَةَ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم وقصة عامر بن الطفيل وأريد ابن قيس

روى ابن المنذر ، وابن حاتم ، وأبو نعيم ، وابن مَرْثُويه ، والبيهقي عن موله بن [كثيغ] ابن حمل^(٢) عن ابن عباس رضى الله عنه ، والحاكم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ، وأبو نعيم عن عُرْوَةَ ، والبيهقي عن ابن اسحق .

قال ابن إسحاق : قَلِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقْدُ بنى عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، وأريد ابن قيس ، وجَبَّار بن سلمى ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم [فقلتم^(٣) عامر بن الطفيل علو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد العلو به] - قلت : وَجَبَّار بن سلمى هذا هو قاتل عامر بن فُهَيْرَةَ بيشر مَعُونَةَ^(٤) وأسلم مع من أسلم من بنى عامر والله أعلم - وقد قال لعامر بن الطفيل قَوْمُهُ : يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبّع العرب عَقِيبي ، أَفَأَتَّبِعُ عَقِيْبَ هذا الفقى من قريش ؟ ثم قال الأريد : إذا قَلَمْنَا على الرجل فسَأَشْتَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ ، فإذا فَعَلْتُ ذلك فَعَلْتُهُ بِالسَّيْفِ .

وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما : فَإِنِ النَّاسَ إِذَا قَتَلْتَ مُحَمَّدًا لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ تَلْتَزِمَ

(١) انظر في وقود بنى عامر بن صعصعة ابن هشام (٢٣٣ - ٢٤١) وطبقات ابن سعد (٢ : ٧٥ - ٧٦) والبداية والنهاية (٥ : ٥٦ - ٦٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٥١ - ٥٨) والسيرة الحلبية (٣ : ٢١٨ - ٢٢٠) وشرح اللؤلؤ (٤ : ١١ - ١٣) .

(٢) في الأصول لم يل بن جميل والصواب من أسد الغابة (٤ : ٤٢٥) والإصابة (رقم ٨٢٦٧) .

(٣) تكله من ابن هشام (٤ : ٢٣٣) .

(٤) في أسد الغابة (١ : ٢٦٤ - ٢٦٥) كان جبار بن سلمى عن حضر مع عامر بن الطفيل بالمدينة لما أراد أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم بعد ذلك ، وهو الذى قتل عامر بن فهيرة يوم بدر مرة وكان يقول : ما دعاني إلى الإسلام أنى ملئت وجلا منهم فسبحه يقتول : فزت وأنت . قال : قتلتي في نفسى : ما فاز أليس قد قتلت ؟ حتى سألت بعد ذلك من قوله فقالوا الشهادة . فقلت : فاز لرسول الله .

فقالا : أَشْخِصَا يَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمَنَكُمَا اللَّهُ . فقال عامر : مَنْ هَذَا يَا أَرْبَدُ ؟ قال : هذا أَسِيدُ بَنِي الْحَضِيرَةِ ، فخرجا .

وروى البيهقي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رحمه الله ، قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر ابن الطفيل ثلاثين صباحاً : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنِ الطُّفَيْلِ بِمَا شِئْتَ وَابْعَثْ عَلَيْهِ دَاعِاً يَقْتُلُهُ » . حتى إذا كان بِالرَّقَمِ^(١) بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عُنُقِهِ فقتله الله في بيت امرأة من بني سَكُول . فجعل يَمَسُّ فَرْخَتَهُ في حَنَقِهِ ويقول يا بني عامر أَغْدَةَ كَفْدَةُ الْبَكْرِ في بيت امرأة من بني سَكُول ؟

زاد ابن عباس : يرغب أن يموت في بيتها . ثم ركب فرسه فأحضرها وأخذ رُمْحَهُ وأقبل يَجُول ، فلم تزل تلك حَالَتُهُ حتى سقط فرسه ميتاً . قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين وارده حتى قَلِمُوا أَرْسَ بَنِي عَامِرَ شَانَيْنِ . فلما قَدِمُوا أَنَاهُمْ قَوْمُهُمْ فقالوا : ما وراءك يا أَرْبَدُ ؟ قال : لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لووددت أنه عندى الآن فأرغمه بالنبل حتى أَقْتَلَهُ . فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جَمَلٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ^(٢) ، فأرسل الله عز وجل عليه وعلى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَاحْرَقَتْهُمَا . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : حتى إذا كان بِالرَّقَمِ أُرْسِلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ .

قال ابن عباس وابن إسحاق : وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَامِرٍ وَأَرْبَدٍ : « اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَخِيلُ كُلُّ أَنْثَى^(٣) » من ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَوَاحِدٍ وَمُتَمَدِّدٍ « وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ » أى ما تنقص^(٤) الْأَرْحَامُ من عدة الحمل وما تزاد منه . « وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ » أى بمقدار واحد لا يتجاوز . « عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ » ما غاب وما شهد « الْكَبِيرُ الْعَظِيمُ » الْمُتَمَالٍ عَلَى خَلْقِهِ بِالْقَهْرِ - بياض

== (٣ : ٢٥٩ - ٢٦٢) وغلاد الوفا للسهودي (٢ : ٢٨٧ - ٢٩١) لا توجد حرة باسم حرة داتم وحرة داتم هي إحدى حرق المدينة وهي الشريعة .

(١) في سبج البكري (٢ : ٦٦٦) ومجم البلدان (٤ : ٢٧١) الرثم يفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز وعند القوت موضع بالمدينة تنسب إليه السهام الرقيات .

(٢) في رواية : يبعثه .

(٣) الآيات التالية هي من سورة الرعد من الآية ٨ إلى الآية ١٣ .

(٤) في تنوير القرطبي (٩ : ٢٨٦) : الملقى مانقط قبل لكسمة الأشهر وما تزاد فوق لكسمة ، قول مجاهد وابن عباس : اليه ما تنقصه الأرحام من لهم واكثر زيادة ما تزاد منه .

ودونها - « سَوْءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَرَنَّ جَهْرَهُ وَنَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَمَتَّارِبٌ بِالنَّهَارِ »
 أى مستتر بظلمة الليل وساروب أى ظاهر بلحاظه فى سيره أى طريقه بالنهار . « لَهُ مُعَقَّبَاتٌ
 مِنْ بَنِي يَمْتُو وَنَحْوِ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » له أى للإنسان ، مُعَقَّبَاتٌ ملائكة تَتَقَبَّضُهُ / ١٨٥
 بين يَمْتُو : قدامه ، ومن خَلْفِهِ : ورائه ، يحفظونه من أمر الله أى بأمره من الجن وغيره .
 « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَرْمٍ » لَا يَسْلُبُهُمْ نِعْمَتَهُ « حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » من الحالة الجميلة
 بالمصيبة . « وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا » عَذَابًا « فَلَا مَرَدَّ لَهُ » من المُعَقَّبَاتِ وغيرها . « وَمَا لَهُمْ
 أَى [إِنَّ] أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ سُوءًا « مِنْ دُونِهِ » أى غير الله « مِنْ » زائدة « وَال » بمنه عنهم .
 « هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا » للمسافر من الصواعق « وَكَلِمًا » لِلْمُعَمِّى إِلَى الْمَطَرِ ، وَنُشْبَةً
 السَّحَابِ الثَّقَالِ « أَى يَخْلُقُ السَّحَابَ الثَّقَالَ بِالْمَطَرِ . « وَيَسْبَحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ » الرَّعْدُ هُوَ مَلَكٌ
 مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ يَسُوقُهُ يَقُولُ مَبْحَانُ اللَّهِ وَيَحْمِلُهُ يُسَبِّحُ . « وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ » أَى مِنْ
 خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى . « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ » وهى نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ السَّحَابِ « فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ »
 فَيُحْرِقُهُ ، نَزَلَ فى رَجُلٍ (١) بِمَثِ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَدْعُوهُ فَقَالَ : مَنْ
 رَسُولُ اللَّهِ ؟ وَنَحْنُ اللَّهُ ؟ أَمِنْ ذَهَبَ هُوَ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ نَحَاسٍ ؟ فَنَزَلَتْ بِهِ صَاعِقَةٌ فَذُهِبَتْ
 بِقِسْفٍ رَأْسِهِ . « وَهُمْ يَجَادِلُونَ فى اللَّهِ » وَهُمْ أَى الْكُفَّارُ ، يَجَادِلُونَ أَى يَخَاصِمُونَ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى اللَّهِ « وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ » أَى الْقُوَّةِ وَالْأَخْذِ (٢) .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قد انجَلِفَ فى سبب نزول قوله تعالى : « لَهُ مُعَقَّبَاتٌ » (٣) وقوله : « وَيُرْسِلُ
 الصَّوَاعِقَ » وغير ذلك مما مَحَلَّهُ كُتُبُ التفسير .

- (١) فى أسباب النزول الواحدى (ص ٢٠٤) أنه : رجل من فراسة العرب . وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح
 وابن جريج وابن زيد : نزلت هذه الآية وأتى قبلها فى عمر بن الخطاب وأربه بن دية .
- (٢) فى الكشف (١ : ٤٠٦) : الحال الماحلة وهى شدة الماكرة والمكايدة ومنه عمل لكذا إذا تكلف إصصال
 الحيلة واجتهد فيه وعمل بفلان (من باب فتح) إذا كاده وسى به إل السلطان (ويجوز فيها عمل من باب فرح) ومنه الخنث :
 ولا تجمله علينا ماحلا مصدقا . . . والمعنى أنه شديد المكر والكد لآسائه بأنهم بالملكة من حيث لا يمتنبون .
- (٣) فى تفسير القرطبي (٩ : ٢٩١) : (له معقبات) أى لله ملائكة يصاحبون بالليل والنهار فإذا صعدت ملائكة الليل
 أمسيها ملائكة النهار . وفى الكشف (١ : ٤٠٥) : (معقبات) جهات من الملائكة تنصّب فى خطه وكلامه والأسل
 معقبات فأت غدت الله فى القاف . . .

اللقنى : قال في البداية^(١) : والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح وإن كان ابن إسحاق والبيهقي قد ذكرواها بعد الفتح .

الملتقى : من المجائب والفرائب ذَكَرَ الحافظ المُستَغْفِرِي أن عامر بن الطفيل هذا في الصحابة وغلطوه^(٢) في ذلك ، والموقع له فيه مارواه من طريق القاسم عن أبي أمامة عن عامر بن الطفيل أنه قال : يا رسول الله زودني كلمات [أعيش هن]^(٣) . قال : « يا عامر أفتيش السلام وأطعم الطعام واستحي من الله كما تستحي رجلاً من أهلِكَ ، وإذا أسأت فأحسِّن فإن الحسنات يُلحِبْنَ السيئات »^(٤) . فتأمر هذا أسلمى لا عامري . فقد روى البهقي عن عبد الله ابن بريثة الأسلمي قال : حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثاً فعرفت أن الصحابي أسلمى وافق اسمه واسم أبيه العامري فكان ذلك سبب وهم المستغفري فساق في نسب الصحابي نسب عامر بن الطفيل العامري . وعن أبي جُحَيْفَةَ رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح^(٥) وهو في قبّة له حمراء فقال : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » قلنا : بنو عامر . فقال : « مَرْحَباً أَنْتُمْ يَمْنَى » ، وفي رواية : « مَرْحَباً بِكُمْ » ، وفي رواية : « هَلَّا مِنْكُمْ » . رواه أبو يَمَلَى ورجاله رجال الصحيح غير الحجّاج بن أرطاة فهو مُدَلَّس^(٦) .

(١) البداية والنهاية (٥ : ٥٨) .

(٢) في الإصابة (رقم ٤٣٩٠) عامر بن الطفيل لم يذكر نسبه ، ذكره الترمذي والبيهقي في الصحابة وروى المستغفري من طريق القاسم عن أبي أمامة عن عامر بن الطفيل أنه قال يا رسول الله زودني بكلمات . . . الحديث أورده المستغفري في ترجمة عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلبي وليس بن عامر في الجاهلية وهو خطأ صريح فإن عامر بن الطفيل مات كافراً وقصة معروفة . . . والحديث الذي أورده إن صح فهو آخر وأقرب الأسلمي .

(٣) تكلّم من الإصابة في الموضع السابق وفي شرح المواهب (٤ : ١٢) زاد الزرقاني : فتأمر هذا أسلمى لا عامري فقد روى البهقي عن عبد الله بن بريثة الأسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثاً فعرفت أن الصحابي أسلمى وافق اسمه واسم أبيه العامري فساق المستغفري في نسب الصحابي نسب العامري فوهم .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة - أنظر الجاهل الصغير (ج ١ ص ٤٨ : ٤٩) .

(٥) في مصبم البلدان (١ : ٨٥) : الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض . والأبطح يضاف إلى مكة وإلى من لأن المسافة بينه وبينها واحدة وربما كان إلى من أقرب وهو المصعب وهو غيف بني كنانة .

(٦) ترجم اللقيس الحجّاج بن أرطاة في ميزان الاعتدال (رقم ١٧٢٦) وقال بأنه أحد الفقهاء الأعلام من لين في حديثه . قال ابن حبان كاتب حجاج ضعفاً خرج عن الملهدي إلى غراسان فغلاه القضاء ومات منصره من الرى سنة ١٤٥ هـ . وأما ما نقله عليه التلميس وفيه به لا يلبس بأهل العلم . ذكره النسائي بين المدلسين وقال الدارقطني وغيره : لا يمتنع به .

الرابع : في بيان شروبه ما سبق :

أَرَبْدُ : بفتح الهززة وسكون الراء وفتح الموحدة وبالذال المهملة : مات كافرًا كما سيأتي .
جَبَّارٌ بن سلمى : جَبَّارٌ بفتح الجيم وتشديد الموحدة وبالراء ، سُلِمَى بضم السين وسكون اللام . وقال في الإملاء يُرَوَى هنا بفتح السين وضمها والصواب بفتح السين قال كذا في النور ، والذي / أعرفه الضم .

أَسْلِمٌ : بفتح أوله وسكون الميم فيقل أمر .
أَلَيْتُ : يَمَكَّةُ لَهْمَزَةٌ أَقْسَمْتُ وحلفت .
خَالَتِي : بحاء معجمة وبعد الألف لام مشددة مكسورة من الْمُخَالَةِ وهي المُضَادَّةُ أى اتخلى خليلًا وصاحبًا وَرَوَى بتخفيف اللام أى تفرد لى خالياً حتى اتخلك مئى .
لَا يَحِيرُ : بفتح التحتية وحاء مهملة أى لا يصنع شيئاً مما وَعَدَ به .

في بيت امرأة من بنى سُلُولٍ بن صَعَصَعَةٍ : وكان عامر بن الطفيل من بنى عامر بن صَعَصَعَةٍ فلذلك اختصها القُرْبُ النسب بينهما حتى مات في بيتها قاله السهيلي (١) . وفي الإملاء ما سبق عامر على موته لأن بنى سلول موصوفون عندهم باللؤم وليس ذلك في أصولهم .
أُغْدَةً بالنصب أى أُغْدُ غَدَةً (٢)

وَوِدَّتْ : بكسر الدال المهملة

(١) الفروض الألف (٢ : ٢٢٨) .

(٢) في شرح المراهب (٤ : ١٢) : أُغْدَةُ بالنصب يملأ مقدار أى أُغْدُ غَدَةً كما قال سيبويه ، والاستعمال يصح
لكن لهذا البعاضى غدة بدون ألف . قال الحافظ : يجوز وفيه يقتضيه أصله أى أُغْدَةُ غَدَةً ، ويجوز النصب على المصدر
أى أُغْدُ غَدَةً .

الباب الثالث والسورة

في وفود عبد الرحمن بن أبي عقيل^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله تعالى في التاريخ ، والحارث بن أبي أسامة ، وابن منته :
والطبراني ، واليزار ، والبيهقي ، برجال ثقات عن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي رضى الله
عنه قال : انطلقت في وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأنحنا بالباب
ومافى الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه فلما خرجنا بعد دخولنا عليه فخرجنا
ومافى الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه . قال : فقال قائل منا : يا رسول الله ألا
سألت ربك ملكاً كملك سليمان ؟ قال : ففضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
« قلل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان عليه السلام ، إن الله عز وجل لم يبعث نبياً
إلا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذ بها ديناً فأعطيتها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه
فأهلكوا بها ، وإن الله عز وجل أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعاً لأمتى يوم القيامة » .

(١) انظر في خبر وفاته البداية والنهاية (٥ : ٨٥) وزاد : مع ترجمته . ونسبه كما سلفه ابن الأثير في أشبه الغابة (١٣)
٢١١) عبد الرحمن بن أبي عقيل بن مسعود بن حبيب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي كذا نسبه
حسام بن الكلبي وقد اختلفوا في نسبه وأجسروا على أنه من ثقيف وأن له حصية . وفي ترجمة ابن حنبل له في الإصابة (رقم ٥١٦٠)
قال ابن عبد البر له حصية صبيحة .

الباب الرابع والسون

في وفود بني عَدِيٍّ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الملائني ، وابن حساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وغيره قال : قَلِمَ وَقَدَ بَنِي عَدِيٍّ بَنِي عَدِيٍّ فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ وَهْبَانَ^(٢) ، وَغُوَيْبِرُ بْنُ الْأَخْرَمِ^(٣) ، وَحَبِيبٌ وَرَبِيعَةُ ابْنَامَلَّةُ^(٤) وَمَعَهُمْ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِمْ .

فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ وَسَاكِنِيهِ وَأَعَزُّ مَنْ بِهِ ، وَنَحْنُ لَا نُرِيدُ قِتَالَكَ ، وَلَوْ قَاتَلْتَكَ غَيْرَ قُرَيْشٍ قَاتَلْنَا مَعَكَ ، وَلَكِنَّا لَا نَقَاتِلُ قُرَيْشًا ، وَإِنَّا كُنْجِيكَ / وَمَنْ أَنْتَ مِنْهُ ، ٤٨٩ وَ قَدْ أَتَيْنَاكَ فَإِنِ أَصَبَتْ مِنَّا أَحَدًا خَطَأً فَعَلَيْكَ دِيَّتُهُ ، وَإِنِ أَصَابَنَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ فَعَلَيْنَا دِيَّتُهُ إِلَّا رَجُلًا مَنَّا قَدْ هَرَبَ فَإِنِ أَصَبَتْهُ أَوْ أَصَابَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ فَلَيْسَ عَلَيْنَا وَلَا عَلَيْكَ . فَقَالَ عُوَيْمِرُ بْنُ الْأَخْرَمِ : دَعَوْنِي أَخَذَ عَلَيْهِ .

قَالُوا : لَا ، مُحَمَّدٌ لَا يَغْيُرُ وَلَا يُغْيَرُ أَنْ يُغْيَرَ بِهِ . فَقَالَ حَبِيبٌ وَرَبِيعَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَسِيدَ ابْنِ أَبِي أَنَاسٍ^(٥) هُوَ الَّذِي هَرَبَ وَتَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مِنْهُ وَقَدْ نَالَ مِنْكَ . فَأَبَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهُ ، وَبَلَغَ أَسِيدٌ أَقْوَالَهُمَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَى الطَّائِفَ فَعَامَ بِهِ . فَلَمَّا كَانَ حَامَ الْفَتْحِ كَانَ أَسِيدٌ بَيْنَ أَبِي أَنَاسٍ فِيمَنْ أَهْلِيهِ دَمُهُ . فَخَرَجَ سَاوِيَةَ بَيْنَ زُنَيْمٍ^(٦)

(١) انظر في غير وفود بني عدي بن حدي طبقات ابن سعد (٢ : ٧٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩) .

(٢) في الإصابة رقم ١٥٠٣ : الحارث بن وهب ويقال وهبان من بني عدي بن الدال ، له وفاته . انظر أيضا ترجمته في أسد الغابة (١ : ٣٥٢) .

(٣) ذكره بن حبان في الإصابة رقم ٦١١٠ وأخاف : ويقال عير (رقم ٦٠١١) ابن الأعرم السري وأه سبق أن ذكره في ترجمة أسيد بن أبي أنس .

(٤) في أسد الغابة (١ : ٣٧٥) حبيب بن ملة أشجورية بن ملة قلم حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد ذكره في حديث أسيد بن أبي أنس وفي ترجمة ربيعة في أسد الغابة ٢ : ١٧٢ ، ورد اسمه خطأ ربيعة بن مالك .

(٥) في أسد الغابة (١٧ - ٨٩) أسيد بالفتح هو أسيد بن أبي أنس بن زعيم . . . الكتاني المولى وهو ابن أخي سارية بن زعيم . وجاء في ترجمته في الإصابة (رقم ١٧٣) أن هذه القصة والأبيات دوى نظيرها لأنس بن زعيم ابن أخي أسيد (رقم ٢٦٥) وقال ابن حبان في ترجمته لأسيد : ويحصل وقوع ذلك لما . وأورد ابن حبان الأبيات التالية في ترجمة أنس بن زعيم .

(٦) في التلموس : زعيم كزير . والله المستطاع سارية . وفي ترجمة سارية في الإصابة (رقم ٢٠٢٨) أورد ابن حبان الأبيات التي سبق له أن أوردتها في ترجمة أنس بن زعيم .

إلى الطائف فقال له أسيد : ماورك ؟ قال : أظهر الله تعالى نبيّه ونصره على عبّوه فأخرج يا ابن أخى إليه فيأته لا يقتل من أتاه .

فحمل أسيد امرأته وخرج وهى حامل تنتظر ، وألقت غلاماً عند قرْن النعالب وأتى أسيد أهله فليس قميصاً واعتّم ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارية قائم بالسيف عند رأسه يحرسه . فاقبل أسيد حتى جلس بين ينى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد أهنّرت دم أسيد ؟ قال : « نعم » . قال : أتقبل منه إن جاء مؤمناً ؟ قال : « نعم » . فوضع يده فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذه يدى فى يدك أشهد أنك رسول الله وألإله إلا الله . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصرخ أن أسيد بن أبى أناس قد آمن وأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح وجهه وألقى يده على صدره . ويقال إن أسيد كان يدخل البيت المظلم فيضيئ . وقال أسيد بن أبى أناس :

أأنت الذى تهذى ممداً لبيها	بلى الله يهليها وقال لك أشهد
فما حملت من ناقة فوق كورها	أبر وأوى ذمة من محمد
وأكسى لبرد الحال قبل ابتداله	وأعطى لرأس السابق المتجرّد
تعلم رسول الله أنك قساير	على كل سى متوهجين ومنجيد
تعلم بأن الركب ركب حويسر	هم الكاذبون المظفون كل موعيد
أبوا ^(١) رسول الله أن قد هجوته	فلا رقت سوطى لى إذن يلى
سوى أثنى قد قلت ويلى أم فتية ^(٢)	أصيبوا بنحس لا يطاق وأسمد
أصابهم من لم يكن ليالمهم	كفينا فمزت حمرى وتكذرى ^(٣)

(١) رواية الإصابة فى ترجمة كل من أس بن زليم (رقم ٢٦٥) وسارية بن زليم (رقم ٢٠٢٨) : وهى رسول الله أن هجوه .

(٢) رواية الإصابة (رقم ٢٦٥) سوى أنى قد قلت ياروح فية .

(٣) فى الإصابة : هيرى وتلدى .

ذُؤِبٌ وَكُلُّهُمْ وَسَلَّمِي تَتَابَعُوا جَمِيعاً فَإِنْ لَأَتَلَمَعَ التَّيْنُ تَحْمَدِ^(١)

فلما أنشدته : أأَنْتَ الَّذِي يَهْدِي مَمْلَكاً لَدِينَهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلِ اللَّهُ

يَهْدِيهَا » . فَقَالَ الشَّاعِرُ : « بَلِ اللَّهُ / يَهْدِيهَا وَقَالَ كَلَّ الشَّهْدِ » .

٥٨٦ هـ

(١) زَادَنِي الْإِسَابَةُ فِي أَيْمَاتِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ :

قُلْتُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ مَلُوكِي وَأَنْ وَمَعِيَا مِنْكَ كَالْإِعْدَاءِ
قُلْتُ لَأَحْرُسُكَ غَرَضٌ وَلَا حِمَاً حَرَقْتَ لَذِكْرِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْعَدَا
حُلْ أَنْ سَلِمَ لِي فِيهَا كَلْبُهُ وَيُخَوِّهُ حَلَا مَلُوكِ كَأَمْرِ

وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي مَجْمَعِ الشُّعَرَاءِ : أَصْدَقُ بَيْتٍ قَالَهُ الْقَرْبِيُّ حُلَا قَلْبِي :

لَا سَلَمَ مِنْ لَقَاةِ لَوْحِ رَسُلِهَا لَبِيرٍ وَلَوْ أَنَّ ذِمَّةً مِنْ عَهْدِ

الباب الخامس والسون

في وفود عبد القيس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم وإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلوهم قبل قتلهم .

روى أبو يعلى ، والطبراني بسند جيد ، والبيهقي عن مزينة بن مالك الحصري^(٢) ، وأبو يعلى عن الأشج العبدي^(٣) رضى الله عنهما ، قال الأول : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم : « سَيَطْلَعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَاهُنَا رَكْبٌ ثُمَّ خَيْرٌ أَهْلُ الشَّرْقِ » . فقام عمر رضى الله عنه فتوجه نحوهم ، فلقي ثلاثة عشر راكباً فقال : مَنْ الْقَوْمُ ؟ فقالوا : من بنى عبد القيس . قال : فما أَقَدَمَكُمْ أَلِجَارَةَ ؟ قالوا : لا . قال : أَمَا أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَكُمْ أَنْفَأَ فَقَالَ خَيْرٌ .

ثم مشوا معه حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم . فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذي تُريدون ، فرأى القوم بأنفسهم عن ركائبهم فمنهم مَنْ مَنَى ومنهم مَنْ هَرَوَلَ ومنهم مَنْ سَمَى حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فابتدروا القوم ولم يَلْبَسُوا إِلَّا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ ، فَأَخْلَوْا بَيْنَهُ فَقَبِلُوهُمْ ، وَتَخَلَّفَ الْأَشَجُّ وَهُوَ أَصْفَرُ الْقَوْمِ فِي الرُّكَّابِ حَتَّى أَنَاخَهَا ، وَجَمَعَ مَتَاعَ الْقَوْمِ وَذَلِكَ بَعَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) أنظر في وفود عبد القيس يحيى البشاري ومسلم في كتابي الإيمان والأخوة ، ولبقات ابن سعد (٢ : ٧ - ٧٩٨) والبداءة والنبأ (٤ : ٤٦ - ٤٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٦٥ - ٦٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٠ - ٢٢٢) وشرح المصاب (٤ : ١٣ - ١٩) .

(٢) ذكره ابن الأثير في أسد النبأ (٤ : ٣٥١ - ٣٥٢) حل أنه مزينة بن جابر العبدي النحوي وأضاف محاده في أعراب البصرة كذا نسبته ابن منده وأبو نعيم . وقال أبو عمر مزينة العبدي ولم ينسبه وقال : ابن الكلبي مزينة بن مالك ابن حاتم . . . فلم يحمله الكلبي حصرياً وجملة ابن منده وأبو نعيم حصرياً . مع أنه جاء في القاموس أن بني حصر حركة قبيلة من عبد القيس ، منهم مروجوم (الجيم) النحوي .

(٣) الأشج العبدي وهو المنذر بن خالد بن المنذر بن الحارث . . بن حصر وقيل في نسبه غير ذلك أنظر ترجمته في أسد النبأ (١ : ٩٦ - ٩٧) وكذا (٤ : ٤١٧ - ٤١٨) .

وفي حديث الزارعي بن عامر العبدي^(١) عند البيهقي : فجعلنا نَتَّبَعُهُ مِنْ رَوَاحِلِنَا فَتَقَبَّلَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَجَلَهُ ، وَانْتَظَرَ الْمُنِيرَ الْأَشْجَ حَتَّى آتَى عَيْبَتَهُ قَلْبِسَ دُوبِيَّةٍ . وفي حديث عند الإمام أحمد رضي الله عنه : فَتَخَرَّجَ ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَبِسَهُمَا لَمْ جَاءَ بِمَنْبَى حَتَّى أَهْلَ بَيْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهَا ، وَكَانَ رَجُلًا ذَوِيًا ، فَلَمَّا نَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى دَمَامَتِهِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُسْتَقْبَلُ فِي مُسُوكٍ^(٢) الرِّجَالُ إِنَّمَا يُحْتَاجُ مِنَ الرَّجُلِ إِلَى أَصْفَرِ رَمْلٍ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْجِدُّمُ وَالْأَمَةُ » . قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَلْخَطُُّ بَهِمَا أَمَ اللَّهُ جَبَلَتِي عَلَيْهِمَا ؟ قَالَ : « بَلِ اللَّهُ تَعَالَى جَبَلَكُ عَلَيْهِمَا » . قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْقَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ . قَالَ : « يَا مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ مَا أَرَى وَجْهَكُمْ قَدْ تَغَيَّرَتْ ؟ » قَالُوا : يَأْتِيهِ اللَّهُ نَحْنُ بِأَرْضٍ وَخَمَةِ وَكُنَّا نَتَخَذُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْلَةِ مَا يَقْطَعُ مِنْ بَطُونِهَا ، فَلَمَّا نَهَيْتُنَا عَنْ الظُّرُوفِ فَذَلِكَ الَّذِي تَرَى فِي / وَجُوهِنَا .

٤٨٧

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الظُّرُوفَ لَا تَجِلُّ وَلَا تُحَرِّمُ وَلَكِنْ كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ »^(٣) ، وَلَيْسَ أَنْ تَجْلِسُوا فَتَشْرَبُوا حَتَّى إِذَا غَلَّتِ الْعُرُوقُ تَفَاخَرْتُمْ فَوَيْبُ الرَّجُلِ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ فَتَرْكُهُ أَعْرَجٌ » . قال : وَهُوَ يَوْمُئِذٍ فِي الْقَوْمِ الْأَعْرَجِ الَّذِي أَصَابَهُ ذَلِكَ . وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى ثَمَرَاتٍ لَمْ يَأْكُلُونَهَا ، فَجَبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينَهُ هَذَا كَذَا وَهَذَا كَذَا ، قَالُوا : أَجَلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَحْنُ بِأَعْلَمَ بِأَسْمَائِهَا مِنْكَ . وَقَالُوا لَرَجُلٍ مِنْهُمْ : أَطْعِمْنَا مِنْ بَقِيَّةِ الَّذِي بَقِيَ فِي نَوَاطِكِ^(٤) فَقَامَ وَجْهَهُ بِالْبَرَقِ^(٥) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا الْبَرَقُ فِي أَمْسٍ مِنْ خَيْرِ ثَمَرَاتِكُمْ » .

(١) في أسد الغابة (٢ : ١٩٢) : هو زاع بن عامر العبدي من عبد القيس كنيته أبو الوازع ، وقيل زراع بن زارع والأول أصح وله ابن يسمى الوازع وبه كان يكنى .

(٢) في النهاية المك بسكون السين المجلد والجمع مك ومسوك .

(٣) في صحيح مسلم (شرح النووي كتاب الأثرية ١٣ : ١٦٧) : من ابن بريته من أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نهيتكم عن الظُّرُوفِ وَإِنَّ الظُّرُوفَ أَوْ ظَرْفًا لَا يَمِلُ شَيْئًا وَلَا يَمْرَهُ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » . وعن ابن بريته من أبيه أيضا : « كنت نهيتكم عن الأثرية في ظُروفِ الْأَدَمِ فَاشْرَبُوا فِي كُلِّ وَحَاءٍ فَبَدَأُوا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا » . وفي صحيح البخاري كتاب الأثرية باب ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم في الأوعية والظُروفِ بِدَلِّهِ سَبَّةً : (١٩٤) ، من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لما نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الأستية قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : ليس كل الناس يجد سقما ، فرخص لهم في الجر غير اللزفت .

(٤) في النهاية : النواط الجلة الصغيرة التي يكون فيها الثمر . (٥) البرق تمر من القماموس .

وروى ابن سعد عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى - قال : وحديثي عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين أن يعتنق عليه عشرون رجلاً منهم ، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشج ، وفيهم الجارود ، ومثقل بن حيان ، وهو ابن أخت الأشج ، وكان قدمهم عام الفتح ، فقيل يا رسول الله هؤلاء وقد عبد القيس . قال : « مَرَحِبًا بِهِمْ نِعَمَ الْقَوْمِ عَبْدُ الْقَيْسِ » . قال : (١) ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا وقال : « لِيَأْتِيَنَّ رَكْبٌ مِنَ الْمَشْرِقِ » (٢) لم يُكْرَهُوا عَلَى الْإِسْلَامِ قَدْ أَنْصَرُوا الرُّكَّابَ وَأَقْنَوْا الزَّادَ بِصَاحِبِهِمْ عَلَامَةً ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ ، أَنْزَلَنِي لَا يَسْأَلُونِي مَالًا ، هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ » . قال : فجاؤا عشرين رجلاً ورأسهم عبد الله بن عوف الأشج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فسكروا عليه ، وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ الْأَشَجُّ ؟ » فقال : أنا يا رسول الله ، وكان رجلاً ذمياً ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّهُ لَا يُسْتَقَى » (٣) في سُوءِكَ الرِّجَالِ ، إِنَّمَا يَخْتَاجُ مِنَ الرَّجُلِ إِلَى أَصْغَرِهِ لِسَانِي وَوَلَدِي » .

وذكر نحو ماصبق . وروى الإمام أحمد عن الزارع بن عامر أنه قال : يا رسول الله إن معي رجلاً خالاً لي (٤) ، مُصَابًا قَادَحُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ . فقال : « أَيْنَ هُوَ ؟ أَتَيْتَنِي بِهِ » . قال : فَصَنَعْتُ بِمِثْلِ مَا صَنَعَ الْأَشَجُّ ، أَلْبَسْتُهُ ثَوْبِيهِ وَأَتَيْتُهُ بِهِ ، فَلَاخَذَ طَائِفَةٌ مِنْ رِدَائِهِ فَرَفَعُوهَا حَتَّى بَانَ بَيَاضُ إِبْطِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ ظَهْرَهُ وَقَالَ : « أَخْرِجْ عَبْدُ اللَّهِ » . فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ نَظَرَ الصَّاحِبِ لَيْسَ بِنَظَرِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَقْلَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا لَهُ وَشَجَّ وَجْهَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْوَقْدِ أَحَدٌ بَعْدَ دَهْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبُضُ عَلَيْهِ .

وروى الشيخان (٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قَدِمَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ

(١) تكلت من طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨ - ٧٩) .

(٢) في طبقات ابن سعد : ركب من الشركين .

(٣) في ابن سعد : يستق .

(٤) في إبد القابة (٢ : ١٩٢) ومعه ابن له جعرون أو ابن أخت له .

(٥) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب أداء الخس من الإيمان وباب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس

هل أن يخطبوا الإيمان والمسلم . . . (١ : ٣٦ - ٥٤) وكتاب المغازي باب وفد عبد القيس (٥ : ٣٣٤) وصحيح مسلم (شرح النووي باب الإيمان (١ : ١٨١ - ١٩٤) وكتاب الأشربة باب النبي عن الانتباز (١٣ : ١٥٨ - ١٦٨) .

الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قالوا : من ربيعة . قال : « مَرَجَبًا بِالْقَوْمِ غَيْرَ خَزَائِيًا وَلَا نَكَاسِي » . فقالوا : يا رسول الله إنا نأثنيك من شقة بعيدة وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كُفَّار مُضَرٍّ وإننا لا نصل إليك إلا في شهر حَرَامٍ ، وفي رواية : لا نستطيع أن نأثنيك إلا في الأشهر الحُرْمِ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَّلْ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ . قال : « أَمَرَكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ » . قال : : أَمَرْتُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَحَلَهُ . وقال : « هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ؟ » . / قالوا : الله ورسوله أعلم . قال^(١) : [شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ٥٨٧ ط وإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تَعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ الذُّبَابِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُرْقَتِ وَالنَّقِيرِ - وربما قال الْمُقِيرُ - فَاحْضَرُوا هُنَّ وَأَدْعُوا إِلَيْهِنَّ مِنْ وِوَاهِكُمْ قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا عِلْمُكَ بِالنَّقِيرِ ؟ قال : « بَلَى جَذَعٌ تَنْقَرُونَهُ فَتَقْلِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقَطِيبَاءِ^(٢) - أَوْ قَالَ : مِنَ النَّحْرِ - ثُمَّ تَصْبُونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلِيَّتَهُ شَرِبْتُمُوهُ حَتَّى إِنْ أَخَذَكُمْ كَيْفَضِرْبُ ابْنِ عَمَّةٍ بِالسَّيْفِ » . قال : وفي القوم رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ . قال : وَكُنْتُ أَحِبُّهُمَا حَيًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قالوا : فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « فِي أَسْتَقِيَّةِ الْأُدْمِ^(٣) » الَّتِي يَلْتَاحُ عَلَى أَفْوَاهِهَا » . فقالوا يا رسول الله إِنْ أَرَضْنَا كَثِيرَةً الْجِرْدَانِ وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْتَقِيَّةُ الْأُدْمِ [فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم^(٤)] : « وَإِنْ أَكَلْتُمَا الْجِرْدَانِ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ : « إِنَّ فِيكَ كَحَصَلَتَيْنِ يُجِيبُهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْحِلْمَ وَالْأَنَاةَ » .

وروى الإمام أحمد عن شهاب بن عباد^(٥) أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول : قال الأشج : يا رسول الله إِنْ أَرَضْنَا فَقِيلَةَ وَخَمَةَ وَإِنَّا إِذَا لَمْ نَشْرَبْ هَذِهِ الْأَشْرَبَةَ هِجَتْ أَلْوَانُنَا وَعَطَلَتْ بَطُونُنَا فَرَحْصُ لَنَا فِي هَذِهِ وَأَوْمًا بِكَفَيْدٍ . فقال : « يَا أَشْجِ إِنْ لَمْ رَحُصْتُ

(١) تذكرة من صحابي الجندي وسلم .

(٢) في شرح النووي على مسلم (١ : ١٩١) : القطيعاء نوع من الثمر سفلار يقال له الثبير يز .

(٣) الأدم جمع أديم وهو الجلد الذي تم دبلته - عن شرح النووي على مسلم . (١ : ١٩٢) .

(٤) تذكرة من صحيح مسلم (بشرح النووي ١ : ١٨٨) .

(٥) في الإصابة (رقم ٢٩٢٨) شهاب بن المروك أحد وفد عبد القيس قال ابن سعد قال واسم أبيه حادي بن حبه .

لك في مثل هذه - وقال بفكيه هكنا - شربته في مثل هذه - وفُرج يديه وبسطهما يعني أعظم منها - حتى إذا تَجلَّ أحدكم من شربه قام إلى ابن عمه فهَزَّ (١) ساقه بالسيف .

وكان في القوم رجل يقال له الحارث قد هُزِرَتْ ساقه في شراب لم في بَيْت من البُشر تَمَثَّل به في امرأة منهم ، فقال الحارث : لما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أُشِيل ثوبي فَأَعْطَى الضربة بساق وقد أبداه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم .

وروى الحاكم عن أنس رضي الله عنه أن وقد عبد القيس من أهل هَجَرَ قديموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هم عنده إذ أقبل عليهم فقال : «لكم غمرة تدعوها كلها ، وغمرة تدعوها كلها» . حتى عَدَّ ألوان تمرهم أجمع . فقال له رجل من القوم : يَا بْنَ أُمِّ يَارَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ كُنْتُ وَلِدْتُ فِي هَجَرَ مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ مِنْكَ السَّاعَةَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ : «إِنَّ أَرْضَكُمْ رُفِعَتْ لِي مِنْذُ قَعْدْتُمْ لِي فَنَظَرْتُ مِنْ أَدْنَاهَا إِلَى أَقْصَاهَا ، فَخَيَّرْتُ بَيْنَ مَرَكَمِ الْبَرِّيِّ الَّذِي يَذْهَبُ بِالدَّاءِ وَلَا كَاءَ مَعَهُ» .

وروى البخاري (٢) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجَوَالِي (٣) مِنَ الْبَحْرَيْنِ» . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أُمِّ مَكَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ الرُّكُوعَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ بِسَبَبِ اسْتِغْثَالِهِ بِوَقْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ حَتَّى صَلَّاهُمَا بَعْدَ الظُّهْرِ فِي بَيْتِهَا (٤) . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدِ الْقَيْسِ» ، رَوَاهُ الْبُزَارُ ، وَالطَّبْرَانِيُّ / بِرِجَالِ ثِقَاتٍ غَيْرِ وَهَبِ بْنِ يَحْيَى (٥) . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١) في النهاية في حديث وفد عبد القيس : إذا شرب قام إلى ابن عمه فهَزَّ ساقه : الحَزْر الضرب الشديد بالخشب وغيره .
(٢) صحيح البخاري كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والملاذ (٢ : ٢٣) عن أبي جبرة القيسي عن ابن عباس .
وروى أيضاً من هذا الطريق في سنن أبو داود : «إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَوَالِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ» . وفي لفظ في مسجد عبد القيس .
(٣) في معجم البكري (٢ : ٤٠١) : جَوَالِي بِفَمِ أَوَّلِهِ وَبِأَلَاءِ الْخَلِيفَةِ عَلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَدِينَةُ الْبَحْرَيْنِ لِعَبْدِ الْقَيْسِ .
(٤) لفظه كما في صحيح البخاري كتاب الصلاة باب من لم يذكره الصلاة إلا بعد العصر (١ : ٢٤٣) قال كريب عن أم سلمة : صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَكَتَبَيْنِ وَقَالَ : «شَفَعْنِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنَ الرُّكُوعَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ» . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا طَوَّلًا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ فِي كِتَابِ الْمَلَأَى بِابٍ وَفَدَّ عَبْدِ الْقَيْسِ (٥ : ٣٣٥) .
(٥) في ميزان الاعتدال للذهبي (رقم ١٤٣٦) وَهَبُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خُصَمٍ : اتَّهَمَ بِالرِّفْعِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي (رِقْم ٩٤٢٥) وَقَالَ كَلْبَةُ الْخَلِيفَةِ أُمُّ هُرَيْرَةَ وَقَالَ الدَّارِ قُطَيْبٍ كَانَ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ .

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ»
رواه الطبراني برجال ثقات .

وعن نوح بن مخلد^(١) رضى الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
فسأله : «مَنْ أَنْتَ ؟» فقال : أنا من بنى ضُبَيْعَةَ بنِ وَبَيْعَةَ . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : «خَيْرُ رُبَيْعَةٍ عَبْدُ الْقَيْسِ ثُمَّ الْحَيَّ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُمْ» . رواه الطبراني . وعن ابن
عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أنا حَجِيجٌ مَنْ ظَلَمَ عَبْدَ
الْقَيْسِ» ، رواه الطبراني .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال في البداية في سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس
كان قبل فتح مكة لقولهم : وبيننا وبينك هذا البحر ولا نصل إليك إلا في شهر
حَرَامٍ . قال الحافظ : هذا الحديث دليل على تقدم إسلام عبد القيس على قبائل مَضَرَ الذين
كانوا بينه وبين المدينة ، وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف
الْإِثْرَاقِ ، ولهذا قالوا كما في رواية شُعْبَةَ عن أَبِي جَمْرَةَ في الْعِلْمِ^(٢) : «وإنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ
بَعِيدَةٍ . وَكَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَيْضاً ما رواه الْعَقْدِيُّ^(٣) في الجمعة من طريق أَبِي جَمْرَةَ
عن ابن عباس رضى الله عنهما «أَنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجَوَائِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ» - وَجَوَائِي بِضَمِّ الْجِيمِ فَوَاوٍ وَبَعْدَ
الْأَلْفِ مُثَلَّثَةٌ مَفْتُوحَةٌ - «وإنَّا جَمَعُوا بَعْدَ رَجُوعِ وَقْدِهِمْ إِلَيْهِمْ ، فَكَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ سَبَقُوا جَمِيعَ
الْقُرَى إِلَى الْإِسْلَامِ» .

(١) في أسد الغابة (٥ : ٤٥) لوح بن غنم القنسي . جد أبي حمزة (سوايه حمزة بالجيم كما في الإصابة رقم ٨٨٢٥)
لصهر بن همران .

(٢) وود بهذا الإسناد في صحيح البخاري في كتاب العلم (١ : ٥٤) وكذلك في كتاب الإيمان (١ : ٣٦) .
(٣) إسناده كما في صحيح البخاري كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمنازل : حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو مازن
القيسي عن ابن أبي عمير عن طهمان عن أبي حمزة القنسي عن ابن عباس (٢ : ٣٣) .

الثاني : قال النووي^(١) رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم : « إن وفد عبد القيس كانوا أربعة عشر راجياً : ١ - الأشجج المصري رئيسهم ، واسمه المنذر بن عائد ، بالذال المعجمة ، وقيل عائد بن المنذر ، وقيل ابن عبّيد . والمصري بفتح الميم والصاد المهملتين وبالألف . ٢ - ومنقذ بن حيان^(٢) . ٣ - ومزينة بن مالك المخاري . ٤ - وعبيدة بن همام المخاري . ٥ - وصحار بن عباس المري^(٣) - صحار بصاد وحاء مهملتين . ٦ - وعصرو ابن مرجوم المصري . ٧ - والحارث بن شعيب المصري . ٨ - والحارث بن جذنب من بني عايش . ولم نَعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء^(٤) . وقال الحافظ^(٥) : « ومنهم عتبة بن جورة ، وجويرية العبدي ، والجهنم بن قُصم ، ورسيم^(٦) العبدي . وما ذكره من الوُفد كانوا أربعة عشر راجياً ، لم يذكر دليلهم^(٧) . »

وفي المَعْرِفة لابن منته من طريق هود [بن عبد الله]^(٨) المصري - بعين وصاد مهملتين مفتوحتين نسبة إلى عَصَر يعطى من عبد القيس - عن جَدِّه لِأُمِّه مَزِينَةَ قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْدُثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ : « سَيُطْلَعُ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ رَكْبٌ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ . فقام عمر رضى الله عنه فلقى ثلاثة عشر راجياً فرحب وقرب وقال : مَنْ الْقَوْمُ ؟ قالوا : وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ . فيمكن / أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْمَلَكُودِينَ كَانَ غَيْرَ رَاكِبٍ » ٨٨٨ظ

- (١) شرح النووي على مسلم (١ : ١٨١) وفد رقتنا أسماء رجال وفد كما ذكرهم النووي .
- (٢) لم ير د لسم منقذ بن حيان في النسخة المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ من شرح النووي على مسلم .
- (٣) في أسد الغابة (٣ : ١١) صهار بن عياش وقيل عباس ابن شراحيل بن منقذ بن حارثة من بني عبد القيس . له حصة وكان لسانه وهو خطيب مفوه . جاء في البيان والتبيين لمحاسن (١ : ٩٦) أن معاوية سأله ما البلاغة ؟ قال أن يجيب فلا يظلم ، ويقول فلا يظلم . أنظر أيضاً الحيوان (١ : ٩٠ - ٩١) .
- (٤) أورد الزرقاني في شرح المواهب (٤ : ١٥ - ١٦) أسماء الأربعة عشر من رجال وفد عبد القيس زاد فيهم على ما أورده النووي وابن حجر : قيس بن الثبائن العبدي ، والزراح بن عاص .
- (٥) في ترجمة صهار بن عباس في الإصابة (رقم ٤٠٣٦) قال ابن حجر : ثم خرج الأشجج في سنة عشر رجالاً من أصل حجير (سواه هجر) ثم ذكر أسماء هؤلاء ولكنه لم يسمهم ستة عشر كما ذكر آنفاً إذ ذكر ثلاثة عشر فحسب منها ما لم يرد في الإليات السابقة مثل همام بن دينة ، ونخعة بن عبد عمرو ، وسطر العبدي أخو حبة لأمه وهامس بن الحارث . ولم يذكر ابن حجر الأسماء الأربعة التالية التي نقلها المؤلف عن ابن حجر .
- (٦) في القاموس : وسم العبدي صحابي ، وسم كلب .
- (٧) ذكر ابن حجر في الإصابة في ترجمة صهار أن دليلهم كان الأرقط .
- (٨) في الأصول : محمود والتصويب والتكلمة من أسد الغابة في ترجمة مزينة بن مالك (٤ : ٣٥٢) وقد جاء فيه أن مزينة هو جد هود بن عبد الله بن سعد بن منزة .

أو مردوفاً . وأما ما رواه الدلائلي وغيره من طريق أبي^(١) خبيرة - يفتح الخاء المعجمة وسكون المشددة التحتية وبعد الراء هاء - الصَّبَاحِي - وهو بضم الصاد المهملة بعدها موحدة خفيفة وبعد الألفحاء مهملة - قال : كُنْتُ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من وفد عبد القيس - وَكُنَّا أَرْبَعِينَ رَاكِبًا . فيمكن الجمع بينه وبين الرواية الأخرى ، وبأن الثلاثة عشر كانوا رُحُومًا فلهذا كانوا رُكْبَانًا وكان الباقون أتباعاً ، ومنهم أخو الزارع ، واسمه مَطَرٌ^(٢) ، وابن أُخْتِهِ لَمْ يُسَمَّ ، وجابر بن الحارث^(٣) ، وَخُرَيْمَةُ ابْنُ عَبْدِ عَمْرِو^(٤) ، وَجَارِيَةُ بْنُ جَابِرٍ^(٥) ، وَهَمَامُ بْنُ رَبِيعَةَ^(٦) ، ونوح بن مُخَلَّدٍ جَدُّ أَبِي جَمْرَةَ^(٧) . وإنما أُطْلِقَتْ فِي هَذَا الْفَصْلِ لِقَوْلِ صَاحِبِ الْمُحَرَّرِ إِنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ بِعَدِّ طَوْلِ التَّبَعِ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ ، وما ذكره ابن سعد^(٨) من أنهم عشرون مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ ، فإن البقية أتباع .

الثالث : قوله : إلّا في شهر حَرَامٍ ، وفي لفظ : الشهر الحرام ، والمراد به شهر رجب وكانت مُقَرَّرَةً تَبَالُغٌ فِي تَعْظِيمِهِ وَلِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِمْ فِي حَلِيقَةِ أَبِي بَكْرَةَ حَيْثُ قَالَ : رَجَبٌ مُقَرَّرٌ . والظاهر أنهم كانوا يَخْصُصُونَهُ بِمَزِيدِ التَّعْظِيمِ مَعَ تَحْرِيمِهِمُ الْقِتَالَ فِي الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى ، ولذا ورد في بعض الروايات : الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ، وفي بعضها : إلّا في كل شهر حرام .

(١) في الإصول بن خبيرة والتصويب من أسد الغابة (١٨٣ : ٥) وهو أبو خبيرة الصَّبَاحِي البجلي كان في وفد عبد القيس .

(٢) هو مطر بن حلال من بني صباح عرج واندأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزارع بن حمار وهو أخوه لأمه - أسد الغابة (٤ : ٣٧٣) .

(٣) هو جابر بن الحارث البجلي أحد الوفد الذين قسموا مع الأشج فأسلموا - الإصابة (رقم ١٠٠٨) .

(٤) خزيمية بن عبد عمرو المصري أحد الوفد من عبد القيس - الإصابة (رقم ٧٢٥٧) وذكره ابن حبان أيضاً في ترجمة حصار بن عباس - الإصابة (رقم ٤٠٣٦) .

(٥) في الإصابة (رقم ١٠٤١) هو جارية بن جابر المصري أحد وفد عبد القيس ذكره القرطبي قلت قد ذكره ابن منده : جويرية المصرية فأظنه هو ، كان مع الأشج في جملة من قُتِلَ فأسلم . ولم يذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١ : ٣١٣) إلا باسم جويرية المصرية .

(٦) في الإصابة (رقم ٨٩٩٦) همام بن ربيعة المصري ذكره القرطبي فبين وفد علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكان من ساداتهم وفرسانهم ذكره أبو حنيفة مصر بن الكوفي .

(٧) في أسد الغابة (٥ : ٤٥) نوح بن مخلد اللخمي جد أبي جمرة نصر بن حمران (صحف حمزة والتصويب من الإصابة) .

(٨) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨) .

الرابع : قال الحافظ : كيف قال أمرهم بلربيع ؟ والمذكورة خمس . وقد أجاب عنه عنه القاضي عياض تبعا لابن بطال : كان الأربع ما عدا أداءه الخمس^(١) . قال : وكأنه أراد إعلانهم بقواعد الإيمان وفروض الأعيان ، ثم أعلمهم بما يلزمهم لإخراجه إذا وقع لهم جهاد ، لأنهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لأنها مسببة عن الجهاد ، ولكن الجهاد إذ ذاك كان فرض عين . قال : وكذلك لم يذكر الحج لأنه لم يكن فرض . ثم قال بعد أن ذكر غير ذلك ، وما ذكره القاضي عياض رحمه الله تعالى المتمد ، والمراد شهادة ألا إله إلا الله ، أى مع وأن محمداً رسول الله ، كما صرح به فى رواية عباد بن عباد^(٢) فى الواقيت .

الخامس : قال الحافظ : إنما أخبرهم ببعض الأوامر لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يدخلون بفعله الجئة ، فقتصر لهم على ما يمكنهم فعله فى الحال ، ولم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التى تجب عليهم فعلاً وتركاً ، ويذكر على ذلك اقتضاه فى المنهاى على الانتباز فى الأوعية ، مع أن فى المنهاى ما هو أشد فى التحريم من الانتباز لكن اقتصر منها عليها لكثرة تعاطيهم لهذا .

السادس : قوله : «وأنتهاكم عن أربع» جواباً عن الأثرية من إطلاق المَحَلِّ وإرادة الحال ، أى ما فى المحتشم ونحوه . قال الحافظ : وصرح بالمراد فى رواية النسائي من طريق قرة فقال : «وأنتهاكم عن أربع ما يُنبذ فى الختم» . الحديث .

(١) قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١ : ١٨٤) : اختلف العلماء فى الجواب عن هذا الإشكال (على أقوال أظهرها ما قاله الإمام ابن بطال فى شرح صحيح البخارى قال : أمرهم بالأربع التى وعدمها ثم زادهم خاصة بمنى أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر فكانوا أهل جهاد وغنائم . وأضاف النووى : وأما قوله صلى الله عليه وسلم أن يؤهوا حساً من المنف فليس صلباً على قوله شهادة ألا إله إلا الله فإنه يلزم منه أن يكون الأربع حساً وإنما هو صلب على قوله بأربع فيكون مضافاً إلى الأربع لا واحداً منها . هذا فقلنا من أبى عمرو بن الصلاح وزاد هذا قالوا : وأما عدم ذكر الصوم فى الرواية الأولى فهو إغفال من الراوى

(٢) هناك ثلاثة يشتركون فى هذا الاسم من بين رواية الحديث والمقصود هنا جاهد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة التميمى أبو معاوية البصرى لأنه هو الذى روى حديث وقد عهده التميمى فى صحيح مسلم من أبى جبرة ولفظ إسناده : حدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا عباد بن عباد عن أبى حمزة عن ابن عباس (صحيح مسلم بشرح النووى ١ : ١٨٠) وعباد بن عباد هذا وثقة ابن معين وأبو داود - أنظر خلاصة الخوارزمي (ص ١٥٨) . هذا وقد توفى عباد بن عباد سنة ١٨١ هـ .

السلف: سبب وفودهم أن مُنْقِذَ بن حَبَّان أخذ بنى غَنَم^(١) بن وديعة كان مُنْجِرَهُ إلى يَثْرِبَ في الجاهلية ، فَشَخَّصَ إلى يَثْرِبَ بِسَلَاحٍ وَتَمَرٍ مِنْ حَجَرٍ بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / لِإِيَّاهَا . فَبَيْنَمَا مُنْقِذٌ قَاعِدٌ إِذْ مَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَهَضَ مُنْقِذٌ إِلَيْهِ ٥٨٩ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَتُنْقِذُ بَنِي حَبَّانَ كَيْفَ جَمِيعٍ هَيْئَتِكَ وَقَوْمِكَ؟» ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَشْرَافِهِمْ رَجُلٌ رَجُلٌ يُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ . فَقَسَمَ مُنْقِذٌ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ وَأَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ ، ثُمَّ رَحَلَ قَبْلَ هَجَرٍ . فَكَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ إِلَى جَمَاعَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ كِتَابًا ، فَلَهَبَ بِهِ وَكَتَمَهُ أَيْمَانًا ، ثُمَّ أَطْلَمَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ وَهِيَ بِنْتُ الْمُنْزَلِ بْنِ عَائِذٍ - بِإِلْذَالِ الْمُجَمَّةِ - ابْنِ الْحَارِثِ ، وَالْمُنْزَلُ هُوَ الْأَشَجُّ سَمَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ لِأَثَرٍ كَانَ فِي وَجْهِهِ .

وكان مُنْقِذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعَلِّمُ وَيُفَرِّقُ ، فَافْتَكَرَتْ امْرَأَتُهُ ذَلِكَ ، وَذَكَرَتْهُ لِأَبِيهَا الْمُنْزَلِ ، فَقَالَتْ : « أَتَفَكَّرْتُ بِعَلَى مِنْذٍ قَدِيمٍ مِنْ يَثْرِبَ ، إِنَّهُ يَفْتَسِلُ أَطْرَافَهُ وَيَسْتَقْبِلُ الْجَهَّةَ تَمَاقِي الْقَبِيلَةِ ، فَيُخْفِي ظَهْرَهُ مَرَّةً ، وَيَخْصُفُ جَبِينَهُ مَرَّةً ، ذَلِكَ تَدِينُهُ مِنْ قَدِيمٍ » . فَتَلَاكِبًا فَتَجَارِبًا ذَلِكَ . فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ .

ثم سار الْأَشَجُّ إِلَى قَوْمِهِ عَصَرَ وَمُحَارَبَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ . فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَجْمَعُوا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَ الْوَفْدُ فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجُلَسَائِهِ : « أَنَا كَمْ وَتَدَّ عَبْدِ الْقَيْسِ خَيْرٌ أَهْلُ الْمَشْرِقِ » [وَفِيهِمُ الْأَشَجُّ الْحَصْرِيُّ غَيْرُ نَافِكَيْنِ وَلَا مُبْذَلَيْنِ وَلَا مُرْتَابَيْنِ إِذْ لَمْ يُسْلِمِ قَوْمٌ حَتَّى وَتَرَوْا] ٥٩٠^(٢) .

القائم : في بيان غريب ما سبق .

الْأَشَجُّ : هَمْزَةٌ فَشِيْنٌ مَجْمُوعَةٌ مَفْتُوحَتَيْنِ فَجِيمٌ .

عَبْدُ الْقَيْسِ : بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ سَاكِنَةٍ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ .

(١) في الأصول : أخذ بنى تميم والتصويب من جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٨١) وشرح النووي على

مسلم (١ : ١٨١) .

(٢) تكملة الحديث من شرح النووي على مسلم (١ : ١٨١) .

ابن أَقْصَى : بفتح الهززة وبالقائه والصاد المهملة . ابن دُخَيْيَ بن جَبَلِيَّةَ بن أَسَدَ بن ربيعة بن زُرَّار^(١) ، وكانوا ينزلون الْبَحْرَيْنِ : الْخَطَّةَ^(٢) وَالْقَطِيفَ^(٣) وَالسَّقَارَ^(٤) وَالظُّهْرَانَ^(٥) إِلَى الرَّمْلَةِ^(٦) ما بين هَجَرَ^(٧) إِلَى حَدِّ أَطْرَافِ الْمَحْنَاءِ^(٨) .

الرُّكَّابُ : تقدم الكلام عليها غير مرّة .

هَرَوَلٌ : بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحين : أى أسرع إسرائاً بين المشى وَالْمَدْوِ .

الرَّيْبَةُ : تقدم الكلام عليها^(٩) .

يُسْتَقَى : بضم الشّنة التحتية وسكون السين المهملة فمشناة فوقية فقفاف .

السُّوَكُ : بهميم مضمومة فسین مهملة فواو فكاف جمع سَوَكٍ وهو الْجُلْدُ .

السُّلَّةُ : بخاء معجمة مضمومة فلام مفتوحة فتاء تانيث : الصداقة^(١٠) .

الْجِلْمُ : بهاء مهملة مكسورة فلام ساكنة فميم الْمَقْلُ .

الْأَدَاةُ : بهززة فنون مفتوحين فألف فتاء تانيث : التَّثْبِيتُ وَتَرْكُ الْعُجَلَةِ .

جَبَلَكُوْ : بهميم فموحدة فلام مفتوحة : عَطَقُوْ .

فَجَلَتْ الْعُرُوقُ : بثلاثه مفتوحة فميم مكسورة فلام فمشناة فوقية : أى امتلأت .

(١) أنظر في ولد عبد القيس جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٧٨ - ٢٨٢) .

(٢) الخط قرية على ساحل البحرين وهي لعبد القيس فيها الرملع الجياد (مجمم الكبرى ٢ : ٥٠٣) .

(٣) القطيف قرية بلجمة عبد القيس بالبحرين (ياقوت ١٤١/٧) .

(٤) سقار بلد بالبحرين (ياقوت ٨٧/٥) .

(٥) الظهران قرية بالبحرين لبي حابر من بني عبد القيس (ياقوت ٩٠/٦) .

(٦) الرملة قرية لبي حابر من بني عبد القيس بالبحرين (ياقوت ٢٨٦/٤) .

(٧) هجر قصبة بلاد البحرين بينها وبين سرين سبعة أيام (ياقوت ٤٤٦/٨) .

(٨) المحنأ ديار بني تميم وهي سبعة أميال من الرمل وقال الحميم بن عدى المنأه الوادئ الذي في بلاد بني تميم ببادية البصرة

- عن مجسم البلدان (٤ : ١١٥ - ١١٦) .

(٩) في القاموس : العبيبة زيل من آدم وما يحمل فيه الثياب .

(١٠) ليس هذا هو المقصود من كلمة غلة التي وردت في الحديث فهي بفتح الخاء المعجمة ومعناها العجلة بفتح الخاء

المعجمة كما في القاموس .

النُّوط : بنون مضمومة فواو ساكنة فطاء مهملّة : الْجُلَّةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا التُّشْرُ .

الْبُرْبُرِيُّ [بمحملة مفتوحة فراء ساكنة فنون مكسورة فمشناة تحتية : ضَرْبٌ مِنْ أَنْصُوا : هِمزة مفتوحة فنون ساكنة ففساد مميّمة فولو^(١) .

الْحَيَّ : لاسم لمنزل القبيلة لأن بعضهم يَحْيَا ببعض ربيعة : فيه التعبير بالبعض عن الْكُلِّ لأنهم يحض ربيعة .

مَرْحَبًا : منصوب بفعل مُضَمَّرٌ أَيْ صَادَقَتْ رُحْبًا بضم الواو أَيْ سَمَةَ وَالرُّحْبُ بِالْفَتْحِ الْفَنَى الْوَاسِعُ ، وَأَوَّلُ / مِنْ قَالُوا سَيْفٌ بَيْنَ ذِي يَزْنَ .

٥٨٩ ط

غَيْرَ خَزَايَا : نُصِبَ عَلَى الْحَالِ ، وَخَزَايَا بِضَمٍّ مَعْجَمَةٌ وَزَايَ جَمْعُ خَزَيَانَ وَهُوَ الَّذِي أَصَابَهُ خِزْيٌ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا طَوْعًا مِنْ غَيْرِ خَرْبٍ أَوْ شَيْءٍ يُخْزِيهِمْ وَيَقْصَحُهُمْ ، وَلِأَنَّهُمْ نَادَمُوا جَمْعُ نَادِمٍ لِأَنَّهُمْ نَدَمُوا جَمْعُ نَدَامٍ خَرَجَ عَلَى الْإِتْبَاعِ وَحَكَى الْفَرَاءَ وَالْجَوْهَرِيَّ وَغَيْرَهُمَا مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهُ يُقَالُ نَادِمٌ وَنَدَامٌ بِمَعْنَى فَعَلَ هَذَا فَهُوَ عَلَى الْأَصْلِ وَلَا إِتْبَاعَ فِيهِ^(٢) .

الْأَزَارِعُ : بِوَاوٍ مُلَاقٍ فزاي فعين مهملّة .

الْشُّقَّةُ : بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ مضمومة فقفاف مفتوحة مُشَدَّدَةٌ فَتَاءُ تَأْنِيثٌ أَيْ الْمَسَافَةُ الْبَعِيدَةُ ، وَالسُّفَرُ الطَّوِيلُ أَيْضًا .

الدُّبَاءُ : بِضَمٍّ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ وَبِالْمَلَكِ : الْقَرَعُ^(٣) .

(١) يَبَاضُ بِالْأَصُولِ وَالضُّبُطِ وَالتَّكَلُّفِ مِنَ الصَّحَاحِ .

(٢) فِي النَّهَايَةِ أَنْتَضَيْتِ الظُّهُرُ أَيْ أَهْرَقَتْهُ .

(٣) يَزِيدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ : جَمْعٌ لِدَامٍ نَدَامٌ وَجَمْعُ النَّدَامِ نَدَامٌ . وَفِي النَّهَايَةِ : وَلَا نَدَامٌ أَيْ لَا مَعْنَى فَلَا يَخْرُجُ عَنْ مَلْعَمِهِمْ فِي الْإِتْبَاعِ لَخَرَابِهَا لِأَنَّ النَّدَامَ جَمْعُ نَدَامٍ وَهُوَ النَّدَمُ الَّذِي يَرِاقُكَ وَيَشَارِكُ وَيُقَالُ فِي النَّتَمِ نَدَامٌ أَيْضًا فَلَا يَكُونُ إِتْبَاعًا لَخَرَابِهَا بَلْ جِسْمًا بِرَأْسِهِ وَتَمَّ نَدَمٌ نَدَامًا وَلِنَدَامٍ فَهُوَ نَادِمٌ وَنَدَامٌ .

(٤) فِي النَّهَايَةِ : الدُّبَاءُ الْقَرَعُ وَأَحَدُهُ دِهَاءٌ كَالَّذِي يَنْتَبِهُونَ فِيهَا قَتَرُحَ الشَّاةِ فِي الشَّرَابِ ، وَتَحْرِيمُ الْإِتْبَاعِ فِي طَرَفِ الظُّرُوفِ كَانَ فِي سِدْرِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَسِخَ وَهُوَ الْمَلْعَبُ . وَذَهَبَ مَا كَانَ وَأُسْهِدَ إِلَى بَقَاةِ التَّحْرِيمِ وَوزَنَ الدُّبَاءُ فَالَ وَلَانَهُ هَمْزٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَمُوتْ أَنْتَقِلَابَ لَامٍ مِنْ وَادٍ أَوَّاهَ قَالَهُ الْقَزْغَشِيُّ وَأَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَ زَائِلَةٌ وَأَخْرَجَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الْمَحَلِّ عَلَى أَنَّ هَمْزَهُ مَقْلُوبَةٌ وَكَانَتْ أَشْبَهَ .

الْحَنْتَمَ : بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة لفوقية مفتوحة فميم : جرار خضر مَطْلِيَّة
الواحدة حَنْتَمَهُ (١) .

الْقَيْر : بنون مفتوحة وقاف : أصل النخلة يُنْقَرُ وَيُنْبَدُ فيه (٢) .
الْمَزَقَت : بزاى وفاء مُشَدَّدة وَيَاوُ يُطْلَى بِالزَّقَت .

الْمُقَيَّر : بيم مضمومة ففاف مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة وواه : طلي بالقيـر
وهو نبت يُحَرَّق وَيُطْلَى به السَّاء وغيره كما يُطْلَى بِالزَّقَت . قال الحافظ : وفي مُسْنَد أَبِي
داود الطيالسي (٣) عن أبي بكره قال عن أبي بكره قال : « أما الذئب فإن أهل الطائف
كانوا يَأْخِطُونَ الْقَرْعَ (٤) . فَيَخْطِطُونَ فيه العنب حتى يَهْتَر (٥) . ثم يُمَرَّت (٦) ، وأما الْحَنْتَمُ
فَجَرار كانت تُحْمَلُ إلينا فيها الْحَنْزَر ، وأما الْمَزَقَت فهذه الأوعية التي طُلِيَتْ ،
بِالزَّقَت . انتهى . وتعبير الصحابي أَوَّلَى أن يُتَمَدَّ عليه من تعبیر غيره فإنه أعلم بالمراد ،
ومعنى التَّهَيُّ من الانتباز في هذه الأوعية بخصوصها لأنه يُسْرِعُ إليها الإسكار ، فربما
شرب منها من لا يشعر بذلك .

الْحَدَّع (٧) : بجم فذال معجمة مفتوحين فمين مهملة : الشاب .

الْقُطَيْمَاء : بقال مضمومة فطاء مهملة مفتوحة فتحية فمين مهملة فألف نوع من
النَّحْر صِغَار يقال له الشَّهْرِيْز بالشين المعجمة والمهملة وبضمهما وبكسرهما .

(١) في النهاية : الحنم جرار خضر كانت تحمل النحر فيها إلى المدينة ثم اتسع فيها فليل الخزف كله سنم . وإنما هي
من الانتباز لها لأنها تسرع للشدة لها لأجل دغها ، وقيل لأنها كانت تسيل من طين يمين بالدم والشر فهي منها يمين من
حملها والاول أوجه .

(٢) في النهاية : القير أصل النخلة ينقر وسط ثم يلبذ فيه الثرة ويلقى عليه الماء ليصير ثيبذا مسكرا ، والذي واقع
على مايسل فيه لامل اغخاذ القير فيكون على سطح المضاف تقديره من ثيبذ القير وهو فعل بمعنى مفعول .

(٣) لم نثر في مسند الطيالسي (حيدر آباد سنة ١٣٢١ هـ) على ماقله عنه الحافظ ابن حجر ولم نجد سوى الحديث رقم
٢٧٤٧ وللغة كما أخرجه مسلم في صحيحه وإسناده عنه الطيالسي : حدثنا يونس عن أبي داود عن شعبة عن أبي جرة (بالميم)
قال سمعت ابن عباس يقول .

(٤) القرع اليابس كما نص على ذلك الخزوقي في شرح المواهب .

(٥) حذر الشراب يندر هدرا خلا .

(٦) مرث القهر في الماء مرثا من باب نصر ألقه .

(٧) لاسن فيلج هنا في الماهت الذي أورده المؤلف وصوابه بكسر الجيم وسكون الذال المسجمة ولفظه في الحديث :

قال بل جلع تقروه فتلقون فيه من القطيناء .

هَجَرَ : جاء فجمع فراء مفتوحات قرية من قرى المدينة تَنَسَّب إليها القِلَال^(١) الهجرية ،
واسم يَكْد بالبحرين ، وهو مذكَّر مَصْرُوف .

الأُذْم : همزة فذال مهملة مضمومتين جمع أديم وهو الجِلْد الذى تَمَّ ذِبَاغُهُ .

يُكَلِّث : بتحفية مضمومة فلام مفتوحة فألف فمثلة أى يُكَلِّثُ الْخَيْطَ على أفواها
وَيُرْتَبَطُ بِهِ . وَضَبَطَهُ الْكُبَيْرُ بالقوقية أى تَلَفَّتْ الْأَسْقِيَّة على أفواهاها .

الْجُرْدَان : بجمع مكسوة فراء ساكنة فذال معجمة : جَمَعَ جُرْدَ كَصُرْدَ نوع من الفأر
وعُيِّلَ الذَّكَرُ منه .

جَوَائِي : بجمع مضمومة فواو مفتوحة ويعملها ألف فذال مثالة : قرية بالبحرين .

(١) القِلَال جمع للقلم سميت بذلك لأنها تقل أى ترفع وتعمل - عن النهاية

الباب السادس والسّون

في وفود بني عُبَيْس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةٌ رَفَعَتْ مِنْ بَنِي عُبَيْسَ ، وَكَانُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ؛

١ - مَيْمَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ^(٢) .

٢ - الْحَارِثُ بْنُ الرَّبِيعِ وَهُوَ الْكَامِلُ^(٣) .

٣ - وَقْنَانُ بْنُ دَارِمٍ^(٤) .

٤ - بَشَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَبَّادَةَ^(٥) .

٥ - وَلَئِمُّ بْنُ مُسْعَدَةَ^(٦) . ٤٩٠

٦ - سِبَاعُ بْنُ زَيْدٍ^(٧) .

٧ - أَبُو الْحِصْنِ بْنِ دُفَّيَّانَ^(٨) .

(١) انظر في وفود بني عيس ابن سعد (٢ : ٦١ - ٦٢) وحيون الأثر (٢ : ٢٥٧) والبدية والنهاية (٥ : ٨٨) ونهاية الأدب (١٨ : ١٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٩) وشرح المواهب (٤ : ٦٢ - ٦٣) وقد رُفِّعَ أَسْمَاءُ رِجَالِ الْوَلَدِ وَأُورِدَ ابْنُ حَبْرٍ فِي الْإِسَابَةِ نَبْأً كَامِلًا بِأَسْمَائِهِمْ فِي تَرْجُمَتِهِ لِبَشَرِ بْنِ الْحَارِثِ (رَقْمُ ٦٥٢) .

(٢) هُوَ مَيْمَرَةُ بْنُ مَسْرُوقِ الْبَيْسِيِّ مِنْ بَنِي حُلُمٍ بْنِ حُوْذٍ بْنِ قُلَيْبَةَ بْنِ عَيْسِ الْبَيْسِيِّ ، شَهِدَ حُجَّةَ الْوُدَّاعِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَقْبَلَكَ مِنْ النَّارِ ، أَنْظَرَ الْإِسَابَةَ (رَقْمُ ٨٢٧٥) وَأَسَدُ الْغَابَةِ (٤ : ٤٢٦ - ٤٢٧) . (٣) هُوَ الْحَارِثُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ زَيْدٍ . قَالَ ابْنُ مَكْوَلٍ : بَنُو زَيْدٍ : الرَّبِيعُ الْكَلْبِيُّ ، وَعِمْرَةُ الْوَهَابِيُّ ، وَأَنْسُ الْقَوَارِسُ ، وَقَيْسُ الْخَفَافُ ، وَوَلَدُ الْحَارِثِ مِنْ أَفْرَافِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَنْظَرَ أَسَدُ الْغَابَةِ (١ : ٣٢٧ - ٣٢٨) وَالْإِسَابَةُ (رَقْمُ ١٤٠٢) .

(٤) هُوَ وَقْنَانُ بْنُ دَارِمٍ بْنِ أُلَيْتٍ بْنِ نَاشِئِ الْبَيْسِيِّ ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الْقُلَيْبَةِ لِارِبَابَةِ ، وَذَكَرَهُ الْأَزْدِيُّ فِي فُرُوحِ الشَّامِ ، وَالْإِسَابَةُ رَقْمُ ٧١٢٧ وَأَسَدُ الْغَابَةِ (٤ : ٢٠٨) .

(٥) سِبَاعَةُ لَبِيبَةُ كَانَتْ فِي الْإِسَابَةِ (رَقْمُ ٦٥٢) بِشَرِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَرِيعِ بْنِ بَجَادِ الْبَيْسِيِّ ، وَلَيْسَ فِيهِ حَبَابَةٌ .

(٦) ذَكَرَهُ كُلُّ مَنْ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (٥ : ٥٦) وَابْنُ حَبْرٍ فِي الْإِسَابَةِ (٨٩٤٢) حُلُمُ بْنُ مَسْرُودٍ . وَفِي ابْنِ سَعْدٍ مَسْمُودٌ .

(٧) فِي الْإِسَابَةِ (٣٠٧٣) : سِبَاعُ بْنُ زَيْدٍ أَوْ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ ثَمَلَةَ الْبَيْسِيِّ وَكَانَتْ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (٢ : ٢٥٩) .

(٨) فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (٥ : ١٧٢) أَبُو حَسِينٍ وَأَصْنَفُ ابْنِ الْأَثِيرِ : وَيُقَالُ حَسِينُ بَطْنِ يَادٍ وَالَّذِي أَمْرُهُ بِزِيَادَةَ يَادٍ .

٨ - عهد الله بن مالك^(١) .

٩ - وقرة بن الحُصَيْن بن فَصَّالَة^(٢) .

فأسلموا فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال : ابغؤني رجلاً يعثركم
أَغْبَيْدَ لَكُمْ لِيَا^(٣) ، فدخل طلحة بن عبيد الله التيمي فعقد لهم لِيَا^(٤) وجعل شعارهم ،
يا عَصْرَة .

وروى ابن سعد عن عروة بن أَذْيَنَة اللَّيْثِي قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن حيراً لقريش أَقْبَلَتْ من الشام فبعث بنى عُبَسَ في سرية وحملهم لِيَا^(٥) ، فقالوا :
يا رسول الله كيف تقيم غنيمة إن أَصْبَنَاهَا ونحن نسمه ؟ فقال : « أنا عاشركم » .
وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قديم ثلاثة نفر من بنى عُبَسَ
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : إنه قديم علينا قُرْأُونَا فَأُخْبِرُونَا أَنَّهُ لَا إِسْلَامَ
لن لا هجرة له ، ولنا أموال ومواشي مَمَّا شَأْنَا فَإِنْ كَانَ لَا إِسْلَامَ لِن لا هجرة له بِنَاهَا
وهاجرونا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّقُوا اللَّهَ حَيْثُ كُنْتُمْ فَلَنْ يَلِيَكُمْ^(٦) »
من أَعْثَالِكُمْ شيئاً ولو كنتم بِصَبَدٍ^(٧) وَجَازَانِ^(٨) ، وسألم عن خالد بن سنان فقالوا :
لا عَقِبَ له . فقال : « نَبِيٌّ صَبِيحَهُ قَوْمُهُ » . ثم أَنشَأَ بِخَلَّتْ أَصْحَابَهُ حَلِيْثُ خَالِدِ
ابن سِنَان .

(١) هو عهد الله بن مالك بن المعتمر بن بلي قطيمة بن عيس شهد فتح القادسية - أمد الغاية (٣ : ٢٠٩) والإصابة (٤٩٢٤) .

(٢) في الأصول : قررة وكذلك في ابن سعد ولم نشر حل صحابي بهذا الاسم في كل من أمد الغاية والإصابة والاصواب
قرة كما نص على ذلك ابن حجر في الإصابة في ترجمته له (٧٠٩٦) وفي ترجمته لغيره في الحارث (٦٥٢) وكذلك ورد اسمه
قرة بن حصين بن فصالة في أمد الغاية (٤ : ٢٠٣) .

(٣) في التاموس : ما آله شيئاً ما نقتصه . وفي النهاية : في حديث الفوري : وتقرأ أحوالكم أي تضمونها يقال لات
يألت وألت يآلت وهو في الحديث من أولت يولت أو من آلت يولت إن كان مجهولاً .

(٤) في مجمع البكري (٣ : ٨٤١) القصد بفتح أوله وإسكان ثلثه بضم دال مهيطة موضع في ديار بني جربوع .

(٥) في مجمع العاقول (٣ : ٣٦) : جازان موضع في طريق ساج صند .

فنيبه : في بيان غريب ما سبق :

هَسَّس : بفتح الهمزة وسكون الواو وبالسین المهملة.

يَلْتَكُمُ : بفتح التحتية وكسر اللام وبالفوقية : ينقصكم .

خالد بن سنان : تقدم له ذِكر والمراد ليس بينه وبين عيسى عليه السلام نبي مُرْسَل .

أَنْشَأَ : بهزة آخره . ابتداءً .

الباب السابع والسورة

في وفود عتيق بن حاتم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد رضي الله عنه عن عبيد بن جريح ، والبيهقي عن أبي عبيدة
ابن حنيفة عن رجل ، والطبراني عن الشافعي ، والبيهقي عن علي ، كلهم عن عتيق
ابن حاتم ، والبيهقي عن ابن إسحاق واللفظ له . قال عدي بن حاتم رضي الله عنه :
بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة ولا أعلم أحداً من العرب كان أشد كراهية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنتُ أمراً شريفاً وكنتُ
نصرانياً ، وكنتُ أسير في قوى بالبرقع ، وكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً
في قوى لما كان يُصنع بي ، فلما سمعتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته أشد
ما كرهت شيئاً ، فقلت لفلان كان في عري وكان راحياً لإيلي : لا أبالك أعوذ لي
من إيلي أجملاً فذللاً سماناً فأخبرني قريباً مني ، فلذا سمعتُ بجريح لمحمد قد وطئ
هذه البلاد فأذني . ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عتيق ما كنتُ صانعاً
إذا غشيتك خيل محمد فأضغته الآن ، فإني قد رأيت رايات فسألتُ عنها فقالوا :
هذه جهوش محمد ، فقلت : قرب إلي أجمالي ، فقربها فاحملتُ بأهل وولدي ، ثم
قلت : ألتق بأهل ديني من النصاري بالشام ، فسلكت الجوشية^(٢) .

٤٩٠ ط

وفي حديث أبي عبيدة رضي الله عنه : فخرجتُ إلى أقصى أرض العرب مما يلي الروم ،
ثم كرهتُ مكالي أشد ما كرهتُ مكالي الأول . وعند ابن إسحاق قال عتيق .

(١) انظر في وفود عتيق بن حاتم : ابن همام (٤ : ٢٤٦ - ٢٤٩) وابن سعد (٢ : ٨٦ - ٨٧) وحيون الأثر
(٢ : ٢٣٧ - ٢٣٩) والبداية والنهاية (٥ : ١٣ - ٦٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٧ - ٨٠) والسير الحلبية
(٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦) .

(٢) في معجم البلدان (٣ : ١٧١) الجوشية موضع بين نجد والشام عليها ملك عدي بن حاتم حين قصد الشام هارباً
من محيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وثقت بلاد طيء . قاله ابن إسحاق ووجدته مقبلاً مغبوطاً كذلك بخط أبي الحسن بن
الغرات . وقال البلاذري جوشية حصن من حصون حصص .

وَحَلَقْتُ بِنْتًا لِحَاتِمٍ فِي الْحَاضِرِ . فِي حَدِيثٍ : جَاءَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّخَلَوْا عَمِّي وَنَاسًا . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْتُ الشَّامَ أَقَمْتُ بِهَا وَتُخَالَفُنِي خَيْلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَضَيَّبَ ابْنَةُ حَاتِمٍ فَمِنْ أَصَابَتِ ، فَقُدِّمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبَايَا مِنْ طَبِئٍ ، وَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَبَى إِلَى الشَّامِ . قَالَ : فَجُعِلَتْ ابْنَةُ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ بَبَابِ الْمَسْجِدِ كَانَتْ السَّبَايَا تُحْبَسُ فِيهَا ، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَتْ إِلَيْهِ . وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً . وَفِي حَدِيثٍ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا أَتَيْتُ بِسَبَايَا طَبِئٍ وَقَفْتُ جَارِيَةً جَمَاهُ حَمْرَاهُ ، لَمَسَاهُ ، ذَلَفَاهُ ، عَيْطَاهُ ، شَاءَ الْأَنْثُ ، مَعْتَدِلَةَ الْقَامَةِ وَالْمَامَةِ ، ذَوْمَا الْكَبِيرَيْنِ ، خَذَلَجَةَ السَّاقَيْنِ ، لَفَاءَ الْفَخْلَيْنِ ، خَمِيصَةَ الْخَصْرَيْنِ ، ضَامِرَةَ الْكَشْحَيْنِ ، مَضْقُولَةَ الْمَتْنَيْنِ . قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُهَا أَعْجَبْتُ بِهَا وَقُلْتُ لِأَطْلُبَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَهَا لِي فَيَتَنِي . فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ أُتْسِيتُ جَمَالَهَا لَا سَمِعْتُ مِنْ فَصَاحَتِهَا .

فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُخَلِّيَ عَنَّا وَلَا تُشْفِيتَ بَنَاتِ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلِإِنِّي ابْنَةُ سَيِّدٍ قَوِيٍّ ، وَإِنْ أَبِي كَانَ يَحْضِي الذَّمَّارَ وَيُنْفِكُ الْعَانِي وَيُشْبِعُ الْجَالِعَ وَيَكْسُو الْعَارِي وَيُقْرِى الضَّيْفَ وَيُطْعِمُ الطَّلَامَ وَيُقْرِى السَّلَامَ وَلَمْ يَرُدِّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ طَبِئٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا جَارِيَةُ هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ، لَوْ كَانَ أَبُوكَ مُسْلِمًا لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ غُلَّوْا عَنْهَا فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ : فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَافِدُ فَأَمْنُنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ : « مَنْ وَالَيْكَ ؟ » قَالَتْ : عَلَيَّ بَنُ حَاتِمٍ . قَالَ : « الْفَارُّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » . قَالَتْ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ اللَّدِّ مَرٌّ بِي فَقُلْتُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَقَالَ لِي مِثْلُ مَا قَالَ بِالْأَسْرِ . قَالَتْ : حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّدُّ مَرٌّ بِي وَقَدْ يَبِيتُ مِنْهُ فَنُشَارُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ قُومِي فَكَلِّمِيهِ . قَالَتْ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَافِدُ فَأَمْنُنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ فَكَلْتُ فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجِ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثِقَةً حَتَّى يُبَيِّنَ لَكَ إِلَى بِلَادِكَ ثُمَّ آذِنِي » . فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَكَلَّمَهُ فَقِيلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَأَقَمْتُ حَتَّى قَدِمَ رَسَبٌ مِنْ بَنِي أَوْ قَصَاعَةَ . قَالَتْ : وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ أَخِي بِالشَّامِ .
 قَالَتْ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : / يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَدِمَ رُفُطٌ مِنْ قَوْمِي ۖ
 فِي فِيهِمْ ثَقَّةٌ وَبَلَاغٌ . قَالَتْ : فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَنِي وَأَعْطَانِي
 نَفَقَةً ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَلِمْتُ الشَّامَ .

قَالَ عَلِيٌّ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَنَاعِدٌ فِي أَهْلِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى فَلَعَيْنَةٍ تُصَوِّبُ إِلَيَّ تَرُومَتًا . قَالَ :
 فَقُلْتُ : ابْنَةُ حَاتِمٍ قَالَ : فَإِذَا هِيَ هِيَ . قَالَ : فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى أَنْسَلَحَتْ تَقُولُ : الْقَاطِعُ
 الظَّالِمُ ، أَحْمَلْتُ بِأَهْلِكَ وَوَلَدَكَ وَتَرَكْتُ بِقِيَّةٍ وَاللَّهِ عَوْرَتِكَ . قَالَ ؟ قُلْتُ : أَيُّ أُخِيَّةٍ
 لَا تَقُولُ إِلَّا خَيْرًا فَوَاللَّهِ مَا لِي مِنْ خَيْرٍ ، لَقَدْ صَنَعْتُ مَا ذَكَرْتِ . قَالَ : ثُمَّ نَزَلْتُ فَقَامَتِ
 حَنْدَلَى . فَقُلْتُ لَهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً حَازِمَةً : مَاذَا تَرَيْنِ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالَتْ : أَرَى
 وَاللَّهِ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ سَرِيعًا ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ نَبِيًّا فَلِلَّسَابِقِ إِلَيْهِ فَضْلُهُ ، فَقَدْ أَتَاهُ فُلَانٌ
 فَأَصَابَ مِنْهُ وَأَتَاهُ فُلَانٌ فَأَصَابَ مِنْهُ ، وَإِنْ يَكُنِ مَلِكًا فَلَنْ تَذِلَّ فِي عِزِّ الْيَمَنِ وَأَنْتِ
 أَنْتِ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِلرَّأْيِ . وَفِي حَدِيثِ الثُّمَيْيِ : قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَنِي مَايَدَهُو
 إِلَيْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَمَا قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ النَّاسِ خَرَجْتُ حَتَّى أَقْدَمْتُ عَلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ وَعِنْدَهُ امْرَأَةٌ وَصِيبَانٌ أَوْصَبِي .
 وَذَكَرَ قُرْبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُلْكٍ كَسَرَى
 وَلَا قَبْضَرٍ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « مَنْ الرَّجُلُ ؟ » فَقُلْتُ : عَلِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ . فَقَامَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى بَيْتِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَاعِدٌ بِي إِلَيْهِ إِذْ لَقِيْتُهُ امْرَأَةً
 ضَعِيفَةً كَبِيرَةً فَاسْتَوْقَفْتُهُ ، فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلًا فَكَلَّمَتُهُ فِي حَاجَتِهَا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي :
 وَاللَّهِ مَا هَذَا بِمُلْكٍ .

قَالَ : ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وَسَادَةً
 مِنْ أَدَمٍ مَسْحُوءَةً لَيْفًا فَقَلَعَهَا^(١) إِلَيَّ فَقَالَ : « اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ » . قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ
 بَلْ أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا ، قَالَ : « بَلْ أَنْتَ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَرْضِ . فَقَالَ : « يَا عَلِيٌّ أَخْبِرْكَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ

(١) فِي ابْنِ هَشَامٍ : فَتَلَعَهَا إِلَيْ .

إلا الله ؟ وأخبرك أن الله تعالى أكبر ، فهل من شيء هو أكبر من الله عز وجل ؟ ثم قال : يا عديّ أسلم تسلم . فقلت : إني على ديني . فقال : « أنا أعلم منك بدينك : فقلت : أنت أعلم بمنى بدينى ؟ قال : نعم » يقوفا ثلاثاً . « أَلَسْتَ رَكُوبِيًّا ؟ » فقلت : بلى . قال : « أَلَسْتَ تَرَأْسَ قَوْمِكَ ؟ » قلت : بلى . قال : « أو لم تكن تسيّر في قَوْمِكَ بِالْمَرْبَاعِ ؟ » قلت : بلى والله ، وعرفت أنه نبيّ مُرْسَل يعلم ما يُجْهَل . قال : « فإن ذلك لم يكن يحِلُّ لك في حينك » . ثم قال : « يا عديّ لكَلِّك إنما يَمْنَعُكَ من اللصوص في هذا الدِّين أن رأيتَ خصاصةً من عندنا ، فوالله ليُؤشِركَ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يَمْنَعُكَ من دخول فيه ما ترى من كثرة عُدُوهم وقلة عَدِيهم ، فوالله ليؤشركن أن تسمح بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف » .

٩١ ط - وفي رواية قال : « هل رأيتَ / الحيرة ؟ » قلت : لم أرها وقد حلت مكانها . قال : « فإن الطعينة سترحل من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل والذئب حل حَنَمها » . قال : فقلت في نفسي فأين ذعار طيئ الدين سمعوا البلاد ؟ قال : « لَمَّا لَكَ إنما يَمْنَعُكَ من دخول فيه ألك ترى المَلِكَ والسلطان في غيرهم والله ليؤشركن أن تسمح بالقصور البيضاء من أرض بابل قد فُتِحَتْ عليهم » . وفي رواية : « لَتُفْتَحَنَّ عليهم كنوز كِسْرَى بنِ هُرْمَز » . قلت : كنوز كسرى بن هرمز . قال : « كنوز كسرى بن هرمز » .

وفي رواية : « ولئن طالت بك حياة لَتَرَيْنَ الرجل يخرج بجلده كَفَّهُ من ذَمَبٍ أو فُصَّةٍ يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يَقْبَلُهُ منه ، وَكَيْلَقَيْنَ الله أَحَدُكُمْ يَوْمَ يلقاه ليس بينه وبينه وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جَهَنَّمَ وينظر عن شماله فلا يرى إلا جَهَنَّمَ ، فاتَّقُوا النار ولو بشِقِّ ثَمَرَةٍ فإن لم تجعلوا شِقًّا ثَمَرَةٍ فيكلمة طيبة » . قال عديّ رضي الله عنه : فأسلمت فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استبشرا فلقد رأيت الطعينة ترحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ،

وكننت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالبت بهم حياة مترون ما قال أبو القاسم
 صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عليّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عليّ
 [بن أخزم بن أبي أخزم ^(١)] بن ربيعة بن جزول - بفتح الجيم وسكون الراء - ابن ثعل -
 بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة - ابن عمرو بن القوث بن طيئ الطائي ، قدم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان سنة تسع كما ذكره الماوردي في حواشي ،
 شهد مع علي رضي الله عنه حروبه ، مات بالكوفة سنة تسع أو ثمان وستين وهو ابن مائة
 وعشرين أو مائة وثمانين ^(٢) . قال ابن قتيبة رحمه الله : « ولم يبق له عقيب إلا من
 جهة ابنتيه « أسدة » ^(٣) وعمرة ، وإنما عقيب حاتم الطائي من وكّله عبد الله بن حاتم « .
 المزيّاع : بكسر الميم وسكون الراء : رُبّع الفتيمة كان سادات الجاهلية يأخذونه .
 لا أبالك : همزة فموحة مفتوحة ، أكثر ما يستعمل في المدح ، وقد يُذكر
 في مفرّض اللّمْ والتعجب ، ومعنى جدّ في أشرك وشمر لأن من له أب أكل عليه في
 بعض شأنه ، وقد تحلّف اللام فيقال : أباك .

ذُلًّا : بضم الدال المعجمة واللام جمع ذُلُول بفتح الدال المعجمة فلامين بينهما
 واو من اللّمْ بكسر الدال المعجمة : اللّين ضد الصّبب .
 آذني : سمك الهزمة : أغلّني .

ألحق : بفتح الحزة والحاء المهملة مرفوع ، فيعل مضارع .
 خلّفت : بتشديد اللام .

بنقأ لحاتم : اسمها سقانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء ويعد الألف نون مفتوحة
 فقاء تأنيث ^(٤) .

(١) تكله لسه من أحد الغاية (٣ : ٣٩٢) ومن كتاب المصيرين لأبي حاتم السجستاني (القاهرة سنة ١٩٦١ م ص ٤٦) .

(٢) في أحد الغاية مات وله مائة وعشرون سنة وفي كتاب المصيرين : عاش مائة وثمانين سنة .

(٣) يفاض في الأصول بنحو كلمة والتكله من كتاب الملووف لابن قتيبة (القاهرة سنة ١٩٣٤ م ص ١٣٦) .

(٤) في القاموس : السقانة مشددة القووة وبنت حاتم طيء .

الحاضِر : بالحاء المهملة والضاد المعجمة : الجماعة النزول على الماء .

قُلِمَ بِهَا : بضم القاف وكسر / الدال المهملة : مبنى للمفعول .

فَجُمِلَتْ أِهْنَةُ حَاتِمٍ : بالبناء للمفعول .

الخطيرة : بحاء مهملة وظاء معجمة مُشَالَة : شيء يعمل للابل من شجر ليقيها

البرد والحر والريح ^(١) .

تُحْبَسُ : بالبناء للمفعول .

جَزَلَةٌ : بفتح الجيم وسكون الزاي : عاقلة ^(٢) .

جَمَّاءَ : بفتح الجيم فميم مُشَدَّدة مفتوحين : التي لا قَرْنَ لها .

حَمَرَاءَ : بحاء مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء : يبيضاء .

لَسَاءَ : بلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة فسين مهملة فهمزة ممدودة : في لَوْنِهَا سَوَادٌ وَمُشَرَّبَةٌ بِالْحُمُرَةِ ، ويقال أيضاً لمن في شفتها سَوَادٌ ، وللرجل أَلَسَ .

ذَلْفَاءَ : بذيال معجمة مفتوحة فلام ساكنة ففاء فالف : من الذَّلْف وهو بالتحريك صِغَرُ الْأَثْفِ واستواء الأَرْنَبَةِ وقيل لارتفاع في طَرَفِهِ مع صِغَرِ أَرْنَبَتِهِ .

حَيْطَاءَ : بيمين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فهمز ممدود : أي طويلة المنق في اعتدال ^(٣) .

شَاءَ الْأَثْفَ : بشين معجمة فميم فالف : أي مرتفعة قصبه الْأَثْفُ مع استواء أعلاها وإشراف الأَرْنَبَةِ قليلاً .

كَرَمَاءَ الْكَفْمَيْنِ : بذال مهملة مفتوحة فراء ساكنة فميم فالف : لا حَجْمَ لِحِطَّائِيهَا ^(٤)

خَلَّلَجَةَ السَّائِقِينَ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ فَذَالُهَا مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَتَيْنِ فَلَامٌ مُشَدَّدةٌ مَفْتُوحَةٌ فَجِيمٌ : مقلدانيتها ^(٥) من السَّيْنِ .

(١) في النهاية : الخطيرة الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والإبل فيهما البرد والريح .

(٢) في النهاية إمارة جولة أي تامة الخلق ويجوز أن تكون ذات كلام جزل أي قوى شديد .

(٣) في القاموس : الحيط عريكة طول البقي وهو أصيد وهي حيطه .

(٤) في القاموس : إمارة درماء لاتسعين كسوتها ومراققتها ، وكل ماخطاه الشحم والحم وغنى جسمه فقد دم ككروح .

(٥) عبارة القاموس : الخلدجة مشددة اللام للمرأة المظنة للراحمين والسائقين .

لِقَاءَ الْفَخْلَيْنِ : بلام فقاء مُشَدَّدة مفتوحتين فهمز ممدود : متداينتهما من السُّنَنِ .
خَبِيصَةُ الْخَصْرِينِ : بخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة فمشناة تحتية فصاد مهملة
فقاء : أى ضامرتهما .

ضَامِرَةُ الْكَشْحَيْنِ : بضاد معجمة فألف فميم فراء ثانیث : أى قليلة لحمها غير مُرْهَلَةٍ^(١) .
مَصْقُولَةُ الْمَتْنَيْنِ : بيم فصاد مهملة فقفاف فولو فلام أى مُضْمَرَتِهَا .
الدَّامَارُ : بدال مهملة فميم مفتوحين فألف فراء^(٢) : لِقَاءُكَ^(٣) .

غَابَ الْوَالِدُ : بالواو والفاء ، قال فى العيون^(٤) : وقال بعض الناس لامتنتى له إلا على
وجه بعيد ، ووجدت الوَارَ بفتح الوار وبالقاف ، وهو ذكره فى كتابه بالراء وهو أشبه^(٥) .
الفَارُّ : بتشدید الراء .

وَأَشَارَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ خَطْفِهِ : هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .
مِنْ بَيْتٍ : بوزن عَلِيٍّ .

الرَّهْمُطُ : مادون العشرة من الرجال .

الظُّلْمِينَةُ : بفتح الظاء المعجمة المُشَالَةُ وكسر العين المهملة المرأة ، والراحلة التى يُرَحَّلُ .
عَلَيْهَا وَيُظْلَعُ أَى يُسَارُ^(٥) .

تَوُؤْمُنَا : أَى تَقْصِينُنَا .

ابْنَةُ حَاتِمٍ : بالرفع خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ محلوف أى هله إبنة حاتم .
انْسَحَلَتْ : تقول لأن كانت هله اللفظة بالجيم فيقال أسجَلْتُ الكلام أى أرسلته .

(١) فى القاموس : لكشح ما بين الخامسة إلى الضلع الخلف .

(٢) لم ترد كلمة الدمار فيما أورده المؤلف من غير وفود حتى بن حاتم .

(٣) صيون الأثر (٢ : ٢٢٩) .

(٤) صوابه : الرائد كما جاء فى العيون .

(٥) فى القاموس ظن كتح ظناً ويحرك . والظلمية المودج فيه إمراة لولا ، والجمع ظن وظنن وظلمان وأطمان . وفى
النهاية قيل للمرأة ظلمية لأنها تظنن مع الزوج شيئاً ظن ، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظنت . وقيل الظلمية المرأة فى المودج
ثم قيل للمودج بلا إمراة والمرأة بلا مودج .

وإن كانت بالحاء المهملة يقال انسحل الخطيب بالكلام إذا جرى به وركب مسخله إذا نضى في خطيبه ، قاله في الصحاح . وقال أبو ذر في الإملاء قال في النور : ينبغي أن يحرر هذه اللفظة ، والظاهر أنها بالجميم يقال سبجت الماء فانسجل أى صببته فأنصب ويحمل أن يكون من أسجلت الكلام إذا أرسلته ^(١) .

الركوبى ^(٢) : بفتح الراء وضم الكاف وتشديد الححية نسبة إلى فرقة من النصارى والصابئين .

ترأس : بفتح المثناة . الفوقية وسكون الراء وهمزة فسین مهملة أى تصير رئيساً .
خصاصة : بخاء معجمة وصادين مهملتين بينهما ألف : أى حاجة وفقر ، وأصل
الخصائص الخلل والفرج ومنه خصاص / الأعيان وهى الفرج بينها ^(٣) .

القاطع الظالم : بالرفع أى أنت القاطع أنت الظالم .
عوركك : بالنصب بـك من « بعية » ، وهو منصوب على أنه مفعول : « تركت » ،
والهمزة كل ما يستحق منه . وقول سقانة أخته : « فإن لم يكن نبياً » ، قالته على سبيل
العرض والتنزل ليحضره على مجيئه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنها قد أسلمت ، ثم أطلقت :
ليه ليه ^(٤) : اسم سمي به تقول للرجل إذا استزفته من حديث أو عقل : ليه بكسر الهمزة .
قال ابن السكيت فإن وصلت نوتت فقلت : ليه حدثنا . قال الزجاج رحمه الله : إذا قلت
ليه يارجل فيما تأمره أن يزيلك من الحديث المهود بينكما كأنك قلت : هات الحديث ،
وإن قلت ليه كأنك قلت هات حديثاً إما لأن التثوين تنكير ^(٥) ، قال في النور :

(١) في القاموس : السحل (بالحاء المهملة) بالكلام جرى به . وسحل الماء (بالجميم) صبه فالصّب . وفي النهاية السحل
بمعنى السح ، ويروي بالجميم السحل الصب يقال سحلت الماء سحلاً إذا صببته صباً مفعلاً .

(٢) في النهاية : الركوبية هو دين بين النصارى والصابئين .
(٣) في القاموس : الخصاص والخصاصة والخصاصاء بفتحهم الفقر ، وقد خصصت بالكسر ، والخلل أو كل خلل
وغرق في باب « ومنخل » ويرفع ويحوى أو التثقب الصغير والفرج بين الأنانى . وفي النهاية : الخس بيت يمل من الخشب
والنصب وجمعه خصاص وأخصاص ميم به لما فيه من الخصاص وهى الفرج والألقاب . والخصاصة الجروح والقصف وأسلفها
الفقر والحاجة إلى الشيء .

(٤) لم ترد فيها أوردته المؤلف في وفود على بن حاتم .
(٥) في القاموس : ليه بكسر الهمزة والماء وفصحها وتثون المكسورة كلمة استزادة واستنطاق . ولله بإسكان الهمزة
زجر بمعنى حبسك ، ولله مبنية على الكسر فإذا وصلت نوتت ولها بالنصب وبالفتح أمر بالسكوت . وفي النهاية ليه كلمة
يراد بها الاستزادة وهى مبنية على الكسر فإذا وصلت نوتت فقلت : ليه حدثنا .

والظاهر أن إليه في هذا المكان بالتأنيدين . قُلْتُ وكلّك هو في نُسخ السّيرة .

أَجَلُ كَتَمْتُمْ وَزَنَّا وَمَتْنٌ .

لَمْ يُجْهَل : بالبناء للمفعول .

القَائِمِيَّةُ : بالقاف وبعد الألف دالّ فسين مكسورتين مهملتين فتحتية مُشَلَّحة فناء

لثانيتين : بينهما وبين الكوفة نحو مرحلتين .

الجيرة : بكسر الحاء المهملة : البَلَدُ القليج يظهر الكوفة وَمَحَلَّةٌ معروفة بنيسابور .

دُعَاة : بلام معجمة مضمومة فعين مهلة فُأَلِفَ فراء : اللّين يُفْزَعُونَهُمْ .

سَقَرُوا : بفتح السين والهمزة المهملتين : أَوَّلُوا .

بأول : بموحدةين اللّامية مكسورة .

فِيحَتْ : بالبناء للمفعول وكلّك ما بعده [تَفْتَحْنَ]^(١) .

(١) تَكَلَّمَ مَا أَوْرَدَهُ الْمُؤَلِّفُ لِتَوْضِيحِ مَرَادِهِ .

الباب الثامن والستون

في وفود بني حنظلة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عُمَرَ ، وابن سعد رحمهما الله تعالى : قالوا : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثِيَسَعِ وَفَدَ بَنِي حَنْظَلَةَ إِثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ جَمْرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْغُلَرِيُّ ، وَسُلَيْمٌ ، وَسَعْدُ ابْنُ مَالِكٍ ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ ، فَنَزَلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَدَثِ^(٢) النَّجَّارِيَّةِ . ثُمَّ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمُوا بِسَلَامٍ أَهْلَ الْجَنْجَلِيَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » فَقَالَ مَتَكَلِّمُهُمْ : مَنْ لَا تُنْكِرُ ، نَحْنُ بَنُو عِلْرَةَ إِشْدَةَ قُصَى لَأُمِّهِ ، [نَحْنُ الَّذِينَ قَضَلُوا قَصِيًّا^(٣)] وَأَزَاحُوا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ خُرَاجَةَ وَبَنِي بَكْرِ وَلَنَا قَرَابَاتٌ وَأَرْحَامٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرَحِبًا بِكُمْ وَأَهْلًا ، مَا أَغْرَفَنِي بِكُمْ فَمَا بَيْنَكُمْ مِنْ تَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ؟ » قَالُوا : كُنَّا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا ، فَقَلْبُنَا مُرْتَابِدِينَ لِأَنفُسِنَا وَلِقَوْمِنَا . وَقَالُوا : الْإِمَّ تَدْعُو ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَذْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لِأَشْرِيكَ وَأَنْ تَشْهَدُوا أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا » أَوْ قَالَ « كَلْفَةٌ » . فَقَالَ مَتَكَلِّمُهُمْ : فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْفَرَائِضِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَذْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ » وَأَنْ تَشْهَدُوا الصَّلَاةَ تَحْسِنَ طَهْوَرَهُنَ وَتُصَلِّيَهُنَ إِلَى مَوَاقِيْتِهِنَّ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْعَمَلِ / . ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمْ سَائِرَ الْفَرَائِضِ مِنَ الصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ . فَقَالَ الْمُتَكَلِّمُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، نَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ أَجَبْنَاكَ إِلَى مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ وَنَحْنُ أَهْوَانُكَ وَأَنْصَارُكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَتَجَرْنَا الشَّامَ وَبِهِ هِرْزَقٌ فَهَلْ أَوْسَى إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ بِشَيْءٍ ؟ فَقَالَ : « أَبْثَرُوا فَإِنَّ الشَّامَ مَسْتَفْتَحٌ عَلَيْكُمْ وَيَهْرَبُ هِرْزَقُ إِلَى مَمْتَنَعٍ بِلَادِهِ » . وَنَهَاهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُؤَالِ الْكَاهِنَةِ .

(١) أنظر في وفود بني حنظلة : ابن سعد (٩٥ : ٢) وحيون الآخر (٢ : ٢٥١ - ٢٥٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٢ - ٩٣) والسيرة الخليفة (٣ : ٢٣٥) وشرح المواهب (٤ : ٥٦ - ٥٧) .

(٢) في الأصول رملة بنت الحارث وسبق أن أثبتنا التصويب كما حققه الزردقاني في شرح المواهب .

(٣) تكله من حيون الآخر .

فقد قالوا : يا رسول الله إن فينا امرأة كاهنة قريش والعرب يتحاضون إليها فنسألها عن أمور . فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تسألوها عن شيء » . فقال منكمهم : الله أكبر ، ثم سأله عن الذئب الذي كانوا يذبحون في الجاهلية لأصنامهم . فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها . وقال : « لا ذبيحة لغير الله عز وجل ، ولا ذبيحة عليكم في سنتكم إلا واحدة » . قال : وما هي ؟ قال : « الأضحية ضحية العاشر من ذى الحجة ، نذبح شاة عنك وعن أهلكت » . وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها . وأقاموا أياماً . ثم انصرفوا إلى أهلهم وأمرهم بجواز كما كان يجيز الولد ، وكما أحدهم برّداً . وروى ابن سعد رحمه الله تعالى عن مذيح بن المقداد بن زبل العنبري وغيره قالوا : وقد زبل بن عمرو العنبري على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له لواء على قومه وأنشأ يقول حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم :

إِنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ أَعَمَلْتُ نَصَهَا^(١) أَكَلَفَهَا حَزْناً وَقَوَزاً مِنَ الرَّمْلِ
لَأَنْصُرَ خَيْرَ النَّاسِ نَصراً مُؤَزَّراً وَأَحْفِدَ حَيْلاً مِنْ حَيْلِكَ فِي حَيْلِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْبُورُهُ أُدِينُ لَهُ مَا أَتَقَلَّتْ قَدْرِي نَعْلِي

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَلَزْتُ : بضم العين المهملة وسكون اللال المعجمة وبالواو : قبيلة من اليمن .

جَمْرَةَ بْنِ النُّعْمَانِ : بفتح الجيم والراء .

قَصَى : بضم القاف وفتح الصاد المهملة وتشديد التحيية : وهو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم .

أَزَاهُوا : بالزاي همدا ألف وحاء مهملة وواو : أذهبوا .

مَرْجَباً بِكُمْ وَأَهْلاً : أَتَيْتُمْ سَمَةً وَأَهْلاً فَاسْتَأْنَسُوا وَلَا تَسْتَوْجِسُوا .

اللُّبَّح : بكسر اللال المعجمة ، ما يُلْبَح مَضَرَّ بمعنى اسم المفعول^(٢) .

الحَزَن : بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فنون : المكان الغليظ الحزين .

القَوَز : بقاء مفتوحة فوواو ساكنة فزاي : العالي من الرَّمْل كأنه جبَل .

(١) نص الناقه : استخرج أصح ما عندها من السير .

(٢) في النهاية : اللبح بالكسر ما يلبح من الأصنام وغيرها من الجوارح وبالفتح الفعل نفسه .

المبايعات السابعة والستون

في وفود بني عقيل بن كعب^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن رجل من بني عقيل عن أشياخ قومه قالوا : وقد بنا من بني عقيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، ومطرف ابن عبد الله بن الأعم بن عمرو بن ربيعة بن عقيل ، وأنس بن قيس بن المُنْتَفِق ابن عامر بن عقيل - فبايعوا وأسلموا ، وبايعوه على مَنْ ورعهم من قومهم ، فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم المقيت ، عتيق بن عقيل . وهي أرض فيها عيون وتخل ، وكتب لهم ١٩٢ ط. بذلك كتاباً في أربعين أحمر : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعاً ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم المقيت ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا » . ولم يعطهم حقاً لمُسْلِم [وكان الكتاب في يد مطرف]^(٢) .

قال : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو حَرْب بن خُوَيْلِد بن عامر بن عقيل فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعرض عليه الإسلام . فقال : أَمَا وَأَيْمَ اللَّهِ لَقَدْ لَقِيتُ اللَّهَ أَوْ لَقِيتَ مَنْ لَقِيَهُ ، وإنك لتقول قولاً لا تُحْسِنُ مِنْهُ ، ولكني سوف أُضْرِب بِقِدَاحِي هذه على ما تدعوني إليه وعلى ديني الذي أنا عليه ، وضرب بالقِدَاح فخرج عليه سَهْمُ الْكُفْرِ ، ثم أعاده فخرج عليه ثلاث مَرَّات . فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيْ هَذَا إِلَّا مَا تَرَى . ثم رَجَعَ إِلَى أَخِيهِ عِقَال بن خُوَيْلِد ، فقال له : قُلْ خِيَسْتُكَ هَلْ لَكَ فِي مُحَمَّد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام وقرأ القرآن وقد أعطاني المقيت إن أنا أسلمت . فقال له عِقَال : أَنَا وَاللَّهِ أَخْطُكَ أَكْثَرَ بِمَا يَخْطُكَ مُحَمَّد . ثم رَكِبَ فَرَسَهُ وَجَرَّ رُمْحَهُ عَلَى أَسْفَلِ المَقِيَّتِ فَخَلَعَ أَصْفَلَهُ وَمَا فِيهِ مِنْ حَيٍّ . ثم أَن عِقَالاً قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) أنظر في وفود بني عقيل ابن كعب طبقات ابن سعد (٢ : ٦٦ - ٦٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٥ - ٤٧)

وقراهم رجال الرود في أسد الغابة والإصابة .

(٢) تكلت من ابن سعد (: ٦٦٢) .

صلى الله عليه وسلم ، فَرَضَ عليه الإسلام ، وجعل يقول له : « أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ »
 فيقول : أَشْهَدُ أَنْ هُبَيْرَةَ بِنَ الْمُقَابِضَةِ نَعَمَ الْفَارِسِ ، يَوْمَ قَرْنَى لَبَانَ . ثم قال : « أَشْهَدُ أَنْ
 مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قال : أَشْهَدُ أَنْ الصَّرِيحَ تَحْتَ الرُّغْوَةِ . ثم قال له الثالثة : « أَشْهَدُ ؟ »
 قال : فَشَهِدْ وَأَسْلَمْ . قال : وابنُ الْمُقَابِضَةِ هُبَيْرَةُ بِنَ معاوية بن عُبَادَةَ بن عَقِيلٍ ، ومعاوية هو
 فاروسُ الْهَرَّازِ ، والمُحَرَّرُ اسمُ قَرِيْبِهِ ، وَلَبَانُ اسمُ مَوْضِعٍ .

تلقية : في بيان غريب ما سبق :

خَفَاجَةٌ : بخاء معجمة ففاء مفتوحين فألف فجم ففاء تانيث .

الْمُنْتَفِقُ : بيم مضمومة فنون ساكنة ففاء فمثناة فولية ففاف .

قُلْ خَيْسُكُ : بخاف مفتوحة فلام مشددة وخيسُكُ بخاء معجمة مكسورة فتحتية ساكنة
 فسين مهملة^(١) : أى قُلْ خَيْرُكَ . أُحْطِلُكُ : بهمزة فحاء مهملة فطاء معجمة مُشَالَةً^(٢) .

الصَّرِيحَ تَحْتَ الرُّغْوَةِ^(٣) : الصريح بصاد مهملة فراء فمثناة تحتية فحاء مهملة : اللَّبَنُ
 الْمُنْحَضُ الْخَالِصُ ، والرُّغْوَةُ براء مضمومة فسين معجمة ما يَتَلَوُّوا اللَّبَنَ مِنَ الزَّيْدِ ، والله تعالى أعلم

(١) في الأصول : خيسكُ بصحبة ساكنة وحين معجمة أى قل خيرك . وإ لشر عليها بهذا الضبط والمخ في القاموس
 وفي القاموس والتاج : الخيس لذر يقال أهل الله خيسه أى حده رواء حرو من أبيه هكذا ونقله الأزهري .
 (٢) أُنْتَبِهَا فَمَا سَبَقَ بِاتِّمَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَالْعَاءِ الْمَهْلَةِ وَفِي التَّجَانُّطِ بِالْكَسْرِ الْأَرْضُ وَالْبَارِ يَضْطَعُهَا الرَّجُلُ فِي أَرْضِ
 فِيرْ مَلُوكَةٍ . وقد وردت بهذا الضبط في نهاية الأرب .
 (٣) في جميع الأشغال المبدئي (١ : ٢٧٤) الصريح تحت الرغوة يقال للامر إذا انكشف وتبين .

الباب السبعون

في وفود عمرو بن مئذى كَرِبَ الرُّبَيْلَى إِلَيْهِ^(١) صلى الله عليه وسلم

قَدِمَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ فِي أَنْاسٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ ، وَكَانَ عَمْرُو قَدْ قَالَ لِقَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيِّ - وَهَيْسَ بْنِ أَخْتِهِ - يَا قَيْسُ إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ ، وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ بِالْحِجَازِ يَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ فَأَتَانِي بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى تَعَلَّمَ عِلْمَهُ ، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ فَلِمَ لَنْ يَخْفَى عَلَيْكَ ، إِذَا لَقِينَاهُ اثْبَعْنَاهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ عَلِمْنَا عِلْمَهُ . فَأَبَى عَلَيْهِ قَيْسُ ذَلِكَ وَسَمِعَهُ رَأْيَهُ ، فَرَكِبَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ وَصَدَّقَهُ وَآمَنَ بِهِ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَيْسًا أَوْعَدَ عَمْرُوًا [وَكَحَطَّمْ عَلَيْهِ وَقَالَ خَالَفَنِي وَتَرَكْتُ رَأْيِي] فَقَالَ عَمْرُو فِي ذَلِكَ شِعْرًا أَوَّلُهُ :

أَمَرْتُكَ بِسَوْمٍ ذِي صَنْمَةٍ • أَمَرًا بِأَحْيَاءٍ رَشَدُهُ^(٢)

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : فَلَقَامَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ وَعَلَيْهِمْ قَرُوءَةٌ مِنْ مُسَيِّكٍ ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّ عَمْرُو . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَبْنَى يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَغَيْرَهَا .

وذكر أبو عمر من طريق ابن عبد الحكم قال حدثنا الشافعي قال : وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَخَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ : « إِذَا اجْتَمَعَتَا فَكَلِيَ الْأَمِيرَ ، وَإِذَا افْتَرَقَتَا فَكُلَّ وَاحِدٌ مِنْكُمَا أَمِيرٌ » . فَاجْتَمَعَا . وَبَلَغَ عَمْرُو

(١) أنظر في وفود عمرو بن مئذى كَرِبَ ، ابن هشام (٤ : ٢٥٧ - ٢٥٤) وحيون الأثر (٢ : ٢٤٠ - ٢٤١) والبداية والنهاية (٥ : ٧١ - ٧٢) والنهاية الأرب (١٨ : ٨٥ - ٨٧) وترجمة عمرو بن مئذى كَرِبَ في أسد الغابة (٤ : ١٣٢ - ١٣٤) والإصابة رقم ٥٩٦٥ وأخباره في الألفاظ (١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٥) ومجموع الشعراء البرزخاني (ص ١٥ - ١٧) ر معاهد التنصيص (١ : ٢٢٠ - ٢٢٥) .

(٢) تكله من ابن هشام .

(٣) القصيدة يطولها في ابن هشام والبداية والنهاية .

ابن مَعْدِي كَرَب مَكَانَهَا ، فَأَقْبَلَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَ : « دَعُونِي حَتَّى آتِيَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنِّي لَمْ أَتُمْ لَأُحْدِثْ قُطْ إِلَّا هَابَنِي . فَاثَمًا دَنَا مِنْهَا نَادَى . أَنَا أَبُو نُزُرٍ أَنَا عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبٍ .

فَابْتَدَرَهُ عَلِيٌّ وَخَالَدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَلَاهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : خَلِّني وَإِيَّاهُ ، وَيَقْلِدِيهِ بِأَبْيِهِ وَأُمِّهِ . فَقَالَ عَمْرُو : إِذْ سَمِعَ قَوْلَهُمَا : الرَّبُّ نَفَزَ فِي وَرَأْيِ هَؤُلَاءِ جَزْرَةٍ . فَانصَرَفَ عَنْهُمَا . وَكَانَ عَمْرُو فَارِسَ الْعَرَبِ مَشْهُورًا بِالشَّجَاعَةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُخَيَّنًا فَمَا يُسْتَجَادُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَعَاذَكَ هُلَّتِي يَزَيِّي وَزُمَجِي	وَسُكِّلُ مُقْلَصٍ سَلِيمٍ الْقِيَادِي ^(١)
أَعَاذَكَ إِنَّمَا أَفَنِي شَيْبِي	لِجَانَتِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي ^(٢)
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي	وَأَقْرَحَ عَلَائِقِي يُقْلُ النَّجَادِي ^(٣)
وَيَنْتَقِي بَعْدَ حِلْمٍ الْقَوْمَ حِلْمِي	رَيْفَتِي قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَاوِي
تَمْنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي قُبَيْشُ	وَدِدْتُ وَأَيْنَمَا مِنِّي وَدَادِي
فَمَنْ ذَا عَاذِرِي مِنْ ذِي سِقَاهِ	يُرُودُ بِنَفْسِهِ شَرَّ الْمُسَرَادِي
أُرِيدُ حِيَامَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي	عَلِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِي ^(٤)

يُرِيدُ قُبَيْشُ بْنُ مَكْشُوحٍ^(٥) وَأَسْلَمَ قُبَيْشُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الصَّحَابَةِ ، وَقِيلَ كَانَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦) ، وَكَانَ شَجَاعًا فَارِسًا شَاعِرًا وَكَانَ يُنَاقِضُ عَمْرًا وَهُوَ الْقَاتِلُ لِعَمْرُو :

(١) رواية الألفاظ ومجموع الشعراء : أعاذك شكتي بنفي ودمعي . ومقْلَصُ الفرس الطويل القوائم المنظم البطن .

(٢) رواية مجمع الشعراء : وكره في الصريخ إلى المنادي .

(٣) النجاد حمال السيف .

(٤) تمثل حل ابن أبي طالب بهذا البيت لما رأى عبد الرحمن بن عليم المرادي . هذا وقد أورد أبو الفرج في الألفاظ

(١٥ : ٢٢٧) أبياتاً أخرى من هذه القصيدة .

(٥) في الإصابة في ترجمة قبس بن المكشوح رقم ٧٣٠٧ أن المراد بالبيت الأخير هو قبس بن المكشوح .

(٦) في ترجمة قبس في الإصابة : واختلفت في صحته وقيل إنه لم يسلم إلا في خلافة أبي بكر أو عمر ، لكنهم ذكروا أنه كان من أمان حل قتل الأسود النسي الذي ادعى النبوة باليمن فهذا يدل على أنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخير يقتل الأسود النسي في الليلة التي قتل فيها وذلك قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم يسير ومن ذكر ذلك محمد بن إسحاق في السيرة .

فَلَمْ لَا تَقِينَنِي لَا تَقِينَنِي وَوَدَّعْتَ الْحَبَائِبَ بِالسَّلَامِ (١)
لَمَّا لَكَ مُوَعِدِي بِهِنِي زُبَيْدٍ وَمَا قَامَتْ مِنْ يَلِكَ الدَّقَامِ (٢)
وَعَرَفْتُكَ قَدْ قَرَنْتُ لَهُ يَنْبِيَهُ إِلَى اللَّحْيَيْنِ يَمْشِي إِلَى الْخَطَامِ

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

المَكْشُوح : بفتح الميم وسكون الكاف وضم الشين المسجمة وبالواو والحاء المهملة .
بنو زُبَيْدٍ : بضم الزاى وفتح الموحدة .

لم أُمِّمْ : بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة ، مجزوم حُرْكَه
بافتح طلباً للفتحة .

جَزَرَةٌ : بفتح الجيم وسكون الزاى وبالراء فتاء تَأْنِيثٍ وهى الشاة المُسَمَّنَةُ (٣)
يُسْتَجَادُ : بالبناء للمفعول .

يَزَيُّ : أى يَرْمُحُ يَزَيُّ نسبة إلى ذى يَزَنُ ، أى بعض نُسخ العيون يَكْنِي ، قال
في النور ولعلها الصواب واليَدَنُ اللُّزْعُ (٤) .

مُقَلَّصٌ : بكسر اللام المشددة وبالصاد المهملة : مُشَمَّرٌ طويل القوائم .
قَيْسٌ : تصغير قَيْس وهو ابن المكشوح .
الوَكَادُ : بكسر الواو .

جِهَامٌ : بكسر الحاء المهملة وبالموحدة ، وبالملة : الْعَطَاءُ .

حَلِيْبُرْكَ من فُلَانٍ : بهين مهملة مفتوحة فذال مسجمة فيها تحتية وفتح الراء :
مفعول بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ أى هات من يَحْلِيْبُرْكَ ، فعليل بمعنى فاعل .
الْقِرْنُ : بكسر القاف وسكون الراء وبالتون كفف الشخص في الشجاعة .

(١) قبل هذا البيت في مجسم الشعراء المرزبانى (ص ١٩٨) :

كلا أبوى من هم وخصال كما أنبئهمه لسجد لاسى

(٢) في مجسم الشعراء المرزبانى (ص ١٩٨) : وما جيت من قولى لثام .

(٣) في الأصول : الجزورة بفتح الجيم والزاى والواو وبالراء فتاء تأنيث ولم لعش عليها في القاموس ولا في الفتح .
وفى حديث غرات في النهاية أهدر جزرة سمينة أى شاة صالحة لأن تجزى .

(٤) في الأصول : اليَدَنُ : الرمح (في صدر البيت) : أمازل علق بنفى ورعى (وهذا تكرار لاسى له . وفى القاموس
اليَدَنُ : الدرع الصغير) .

الباب الحادي والسبعون

في وفود عَزَّة^(١) لإليه صلى الله عليه وسلم

عن سلمة بن سعد رضى الله تعالى عنه أنه وَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هو وجماعة من أهل بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ فَاسْتَأْذَنُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فدخلوا
فقال : « مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ » فقبل له : هذا وَقَدَ عَزَّة . فقال : « بَخْرُ بَخْرُ بَخْرُ بَخْرُ -
أربعاً - نِغَمُ الْحَيِّ عَزَّة ، مَبْنِيٌّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ ، مُرَحَّبًا بِقَوْمٍ شُعَيْبٍ وَأَخْتَانِ مُوسَى ،
صَلِّ يَا سَلَمَةُ عَنْ حَاجَتِكَ » . قال : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَمَّا افْتَرَضْتَ عَلَى فِي الْإِبِلِ وَالغَنَمِ .
فأخبره ، ثُمَّ جَلَسَ عِنْدَهُ قَرِيبًا ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ . فَمَا عَدَا أَنْ قَامَ لِيَنْصَرِفَ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَزَّةَ كِفَافًا لَا قَوْتَ وَلَا إِسْرَافَ » .
رواه الطبراني ، والبزار ، بإختصار ، وعنده : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَزَّةَ لَا قَوْتَ وَلَا سَرْفَ فِيهِ » .
وعن حنظلة بن نعيم^(٢) رضى الله عنه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :
« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ قَوَّتَكَ عَزَّةَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ أَصْحَابُهُ :
وَمَا عَزَّةَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ فَقَالَ : « حَتَّى هَهُنَا مَبْنِيٌّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ » . رواه
أَبُو يَمَلُّ بْنُ جَرَّالٍ ثِقَاتٌ ، والبزار ، والطبراني والإمام أحمد رحمهم الله تعالى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ
عَنِ الْغَضَبَانِ^(٣) بَنَ حَنْظَلَةَ إِنَّ أَبَاهُ وَقَدَ إِلَى عَمْرِو وَلَمْ يَذْكُرْ حَنْظَلَةَ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَزَّة : بفتحات : المَرْبُوعَةُ^(٤) .

(١) لم يرد خبر وفود عَزَّة في كتب السيرة ولكن أشير إليهم في معاجم الصحابة في ترجمة سلمة بن سعد في أسد الغابة
(٢٣٦ : ٢) والإصابة رقم ٣٣٧٢ .

(٢) هو حنظلة بن نعيم النخعي الإصابة رقم ٢٠١٠ .

(٣) هكذا في الأصول وفي الإصابة عصيان . ولفظه : حدثنا أبو حاتم حدثنا حمى حنظلة بن نعيم عن أبيه
قال كنت نياماً إلى عمر فقبل يأسأنا رجلاً رجلاً . قال فذكر قصته وفيه حديث : حتى ههنا يبني عليهم منصورون -
يعني عَزَّة .

(٤) في القاموس : السَّوْدَةُ وسمي بين السما والرمح فيه زوج .

بيخ : بموحدة فحاء معجمة . كلمة تقال عند المَذْح والِرِضا بالشَّوْ وتُكْرَرُ للمبالغة
وفيها لغات : إسكان الحاء وكسرها ومُنَوَّنة ويغير تنوين ، ويتشبعها وساكناً ومُنَوَّناً
١٩٨ هـ وانحاز الخطأبي / إذا كُرِّرَتْ تنوين الأولى وتسكين الثانية^(١) .

أَخْخَان^(٢) : بهمزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فمثناه فوقية فألف فنون : من قِيلَ
المرأة ، والأحماء من قِيلَ الرجل ، والعُصْرُ يجتمعهما .

(١) في القاموس : بِيخ كبد أى عظم الأمر وقلم . يقال وحدها وتكرر بِيخ الأول منون والثاني مسكن . وقيل
في الأفراد بِيخ ساكنة ، وبِيخ مكسورة ، وبِيخ منوَّنة مضمومة . ويقال بِيخ مسكين وبِيخ منولين وبِيخ مشددين .
كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو الفخر والملح . وفي النهاية : مِثْلَةٌ على السكون لأن وصلت جررت وتولت .
(٢) مفردهما خَتْنٌ بالتحريك .

الباب الثاني والبعود

في وفود رجل من عَنَس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد [قال : أخبرنا هشام بن محمد بن المائب الكلابي ، أخبرنا أبو زُفر الكلابي^(٢) عن رجل من عَنَس بن مالك من مَلَج قال : كان منا رجل وَقَد على النبي صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَاه وهو يَتَمَتَّى فُدِعَاه إلى العشاء ، فجلس . فلما تَمَتَّى أَقْبَلَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أَتَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ » فقال : أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فقال : « أَرَأَيْتَ جِئْتُ أَمْ رَأَيْتُ ؟ » فقال : أَمَّا الرَّغْبَةُ فَوَاللهِ مَا لِي يَتَيْتَكَ مَالٌ ، وَأَمَّا الرَّهْبَةُ فَوَاللهِ إِلَى لَيْكَلِكٍ مَا تَبْلُغُهُ جِيوشُكَ ، ولكنِّي خَوَّفْتُ فَجِئْتُ وَقِيلَ لِي آيُنْ بِاللَّهِ فَأَمَنْتُ . فَأَقْبَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم فقال : « رَبُّ خَطِيبٍ مِنْ عَنَسٍ » . فَكَثَّ يَخْتَلِفُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم جاء يُؤَدِّعُهُ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائْخُرج »^(٣) وَيَتَنَّهُ أَى أعطاه شيئاً ، وَقَالَ : « إِنْ أَحْسَنْتَ شَيْئاً فَوَالِإِلَهِ إِلَى أَدْنَى قَرْيَةٍ »^(٤) فَخَرَجَ فَوَعَلَكَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَوَالَ إِلَى أَدْنَى قَرْيَةٍ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاسْمُهُ رَبِيعَةُ . ورواه الطبراني عن أبي بكر بن محمد بن عَفْرُو بن حَزَم رَحِمَهُ اللَّهُ ، قال : إِنْ رَبِيعَةُ بن رُوَادِ الْمُنْبَرِيِّ قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يَتَمَتَّى ، الحديث .

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٣ - ١٠٤) ولم يرد فيها اسم هذا الرجل وقد ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ١٦٨) على أنه ربعة بن رواد المنبري . وكذلك ابن حجر في الإصابة رقم ٢٥٩٦ .

(٢) تكله من طبقات ابن سعد .

(٣) بيته من البسات وهو الزاد وفي القاموس : البسات الزاد والجهاز وحاج البيت .

(٤) في أسد الغابة (٢ : ١٦٨) : فوال إلى أهل قرية .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَنْس^(١) : [بعين^(٢)] مهمل مفتوحة فنون ساكنة فسين مهمل لَقَب زَيْد بن مالك
ابن أَدَد أبو قبيلة من اليَمَن ومِخْلَافُ عَنْس مضافٌ إليه [وَائِلٌ إلى أدنى قرية] :
[بواو فالف فهززة مكسورة فلام ساكنة أى أَلْجَأَ]^(٣) هـ [وَقَدَ] [وَآلَ] يَزِيلُ فهو وائل
أى التجأ إلى موضع ونجا^(٤)

(١) أنظر في ولد عنس بن ملحج جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨٩ - ٣٨٢) وشمم الأسود العنسي وهو
الأسود بن كعب بن شوث الذى تلبأ باليمن - أنظر الاشتقاق (ص ٤١٥) .
(٢) غير مفتوحة في الأصول والقيط والشرح من القاموس .
(٣) يياض بالأصول ينحو عدة كلمات والتكلة من ضبط الكلمة .
(٤) يياض ينحو لصف سطر والتكلة من النهاية .

الباب الثالث والعون

في وفود غاليق^(١) .إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد : قالوا : وَقَدْ جُعِلَتْكَ بَيْنَ شَجَارٍ^(٢) مِنْ صُحُورِ الْغَالِقِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ الْكُوَاهِلُ^(٣) مِنْ قَوْمِنَا ، وَقَدْ أَسْلَمْنَا وَصَلَقَانَا مَحْبُوسَةً بِفَنَيْنَيْنَا . فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ . فَقَالَ حُوْذَيْنُ بْنُ صُرَيْرٍ الْغَالِقِيُّ : لَمْ نَأْكُلْ مِنْهُ وَكُنَّا نَسْتَوْفِيهِ .
غَالِقٌ : بَيْنَ مِجْمَعَةٍ فَأَلْفَ خُفَاءَ خُفَاءَ .

(١) أنظر في وفد غاليق طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥) ونهاية الأرواح (١٨ : ١١٥) .
(٢) أنظر ابن حبير في الإِسَابَةِ رقم ١١٧٧ على ذكر اسمه ؛ جليسة بن شجار الغاليق ولم يترجم له كما لم يترجم له ابن الأثير في أسد الغابة .
(٣) الكواهل الذين يمتد عليهم في التزييم يشقون من خلقهم وراحم . وفي النهاية كاهل بن لادن أبي عديته في المليات وحنان في المليات .

الباب الرابع والبعون

ی وفود خایده^(۱) إلیه صلی اللہ علیہ وسلم

قال في زاد الماد^(١) : قال الواقدي رحمه الله تعالى : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غامد سنة عشر ، وهم عشرة فنزلوا به جميع القرقد وهو يومئذ أثل^(٢) وكرفاه^(٣) ، ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخطبوا عند رجليهم أخذتهم سينا ، فنام عنه ، وأبى سارق فسرّق حبيبة لأحلم فيها أبواب له . وانتهى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه وأقرّوا له بالإسلام وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام / وقال لهم : « مَنْ خَلَعْتُمْ فِي رِحَالِكُمْ ؟ » فقالوا : أَخَذْنَا سِينًا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « فَإِنَّهُ قَدْ نَامَ عَنْ مَنَاجِحِكُمْ حَتَّى آتَى آتٍ أَخَذَ حَبِيبَةَ أَحَدِكُمْ » فقال رجل من القوم : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ حَبِيبَةٌ غَيْرِي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَقَدْ أُعْطِيَ وَزُدَّتْ إِلَى مَوْضِعِهَا » . فخرج القوم سراعاً حتى آتَوْا رَوَاطِلَهُمْ ، فوجدوا أصحابهم يسألونه عما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فَرِغْتُ مِنْ نَوِيٍّ فَفَقَدْتُ الْعَبِيبَةَ فَقَعَمْتُ فِي طَلَبِهَا ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ كَانَ قَاعِدًا ، فَلَمَّا رَأَى صَارَ يَتَلَوَّ سُنِّي فَانْتَهَيْتُ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى فَإِذَا أَكْرَحُ وَإِذَا هُوَ قَدْ خِيبَ النَّبِيَّةَ فَاسْتَخْرَجْتُهَا . فقالوا نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأمرها وأنها قد رُدَّتْ . فَرَجَعْتُهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أنظر في خبر وفرد خالد طبقات ابن سيد (٢ : ١٠٩) وحيون الآخر (٢ : ٢٥٧ - ٢٥٨) ونهاية الأوباء (١٨ : ١٠٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) . وفي الاضطلال (ص ٩٢) (خالد واسمه عبد الله وكان ابن الكلبي يقول سمى خالداً لأنه وقع بين عقيرته ثم قلته فغيرهم أى طعاماً وسرّحاً .
(٢) زاد المعاد ج١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .
(٣) في القاموس : الأثل شجر واسعته أثلة والجلبج أثلات وأثول .
(٤) في القاموس : الثرلث شجر وعى أربعة أصناف - منها الأثل - أو أسيطة قراوة وطرفة عركة وبها لقب طرفة ابن العبد .

فَأَنْخَبِرُوهُ ، وَجَاءَ النَّعْلَامُ الَّذِي خَطَّفُوهُ ، فَاسْلَمَ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي بَنْ
كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَلَّمَهُمْ قِرَاءَتًا وَأَجَازَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُجَيِّزُ الْوُفُودَ
وَانصَرَفُوا .

نَبِيهِ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

عَامِدُ بَشِيرٍ مَسْجِدَةٍ فَأَلْفَ فَعِمٍ فَلِلَّهِ مَهْلَةٌ .

الْمَيْمَةِ : تَقْدِيمُ تَفْسِيرِهَا .

الباب الخامس لبعوث

في وفود غسان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد^(٢) : وقَلِم وفد غسان على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة عشر ، وهم ثلاثة نفر ، فأسلموا وقالوا : لا نَدْرِي أَيَّتِيعُنَا قَوْمُنَا أَمْ لَا ، وهم يُجِئُونَ بِقَاءَ مُلْكِهِمْ وَقُرْبَ قَبْصِر ، فَأَجَازَهُم رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِجَوَائِزٍ وَانصَرَفُوا رَاجِعِينَ ، فَقَلِمُوا عَلَى قَوْمِهِمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَكَتَبُوا لِإِسْلَامِهِمْ . حتى مات منهم رجلان على الإسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه حَامَ الْهَرَمُوكَ فَلَلَقِيَ أَبَا عُبَيْدَةَ فَأَخْبَرَهُ بِإِسْلَامِهِ ، فَكَانَ يُكْرِمُهُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الهرموك : [واد بناحية الشام في طرف القور يصب في نهر الأردن]^(٣) .

(١) أنظر غير وفود غسان في طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٢ - ١٠٣) وبه للتصحيح أكثر قليلا ما جاء في صيون الأثر (٢ : ٢٥٦ - ٢٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) .
(٢) زاد المعاد جاشن شرح المواهب (٥ : ٢٢١) .
(٣) يابن في الأصول بما يقرب من سطر والتفككة من معجم البلدان (٨ : ٥٠٤) أنظر أيضاً معجم البكري (٤ : ١٢٩٣) .

الباب السادس والربعون

في ولود فروة بن عمرو الجذامي^(١) صاحب بلاد مَمان بإسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وبِئْسَ فروة بن عمرو الجذامي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه ، وأخذنى له بَغْلَةٌ بيضاء ، وكان فروة عاملاً لقيصر ملك الروم على من يليه من العرب ، وكان منزله مَمان وما حولها من أرض الشام . فلما بلغ الروم ذلك من أمر إسلامه طلبوه حتى أخلوه فحبسوه عندهم فقال في مَحْبَسِهِ شِعْراً على قافية النون وهو ستة أبيات :

طَرَقَتْ سَلَمِي مَوْفِياً أَصْحَابِي	وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقُرُونِ
صَدَّ الْخَيْالَ وَسَامَهُ مَا قَدْ رَأَى	وَهَمَمْتُ أَنْ أَطْغِي وَقَدْ أَبْكَنِي
لَا تَكْطِئُ الْعَيْنُ بَعْدِي إِثْمًا	سَلَى وَلَا تَكْثُرُ لِلْإِثْمَانِ /
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَبَا كُبَيْشَةَ أَتْنِي	وَسَطَ الْأَجْزَى لَا يُحْصَى لِسْتِي
فَلَيْتَ هَلَكْتُ لَفَقْدِي أَخَاكُمْ	وَلَيْتَ بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ النَّاسُ	بَيْنَ جَوْكَةِ وَشَجَاعَةِ وَبَيَانِ

١٩٥ د

فلما أجمعت الروم على صَلْبِهِ على ماء لهم بفلسطين يُقَالُ لَهُ عَصْرَاءُ قَالَ :

أَلَا خَلَّ أَتَى سَلَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أَمَهَا
عَلَى عَصْرَى قَوْفَ إِحْسَى الرَّوَّاحِلِ
مُثَلِّبَةً أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ

فَرَمَ الزُّهْرِيُّ بْنُ شِهَابٍ أَنَّهُمْ لَمَّا قَتَلُوهُ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ :

أَبْلَغُ سَرَاةِ الْمُسْلِمِينَ بِرَأْنِي
سَلَمٌ لِرَبِّي أَطْغِي وَمَقَامِي

ثُمَّ ضَرَبُوا حَقْقَهُ وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(٢) أنظر في شرح وفود فروة بن عمرو الجذامي : ابن هشام (٤ : ٢٦١ - ٢٦٢) وابن سعد (٢ : ١١٧) وصحون الأثر (٢ : ٢٤٤ - ٢٤٥) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٨ - ٢٩) والبداية والنهاية (٥ : ٨٦ - ٨٧) وشرح المواهب (٤ : ٤٣) .

الباب السابع والستون

في وفود فروة بن مسيك^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعالى : قَدِمَ فروة بن مسيك المُرَادِيّ
وعلى الله عنه وإليّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَارِعًا لِمُتْلُوكِ كِنْتَةَ وَمَتَابِعًا لِلنَّبِيِّ
صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ مُتْلُوكَ كِنْتَةَ أَهْرَضَتْ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ حِرْقُ نَسَائِلِهَا
قَرِيتُ رَاحِلَتِي أَوْمٌ مَحْضُودًا أَرْجُو فَوَائِلَهَا وَحُسْنَ تَرَايِلِهَا^(٢)

ثم خَرَجَ حتى أتى المنبئة ، وكان رجلاً له شَرَفٌ ، فَأَقْرَبَهُ سَعْدُ بْنُ حَبَّادَةَ عليه ثم
هَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فَسَلَّمَ عليه ثم قال : يا رسول
الله أَنَا لِمَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمٍ . قال : هَ : أَبْنَى نَزَلْتُ يَا فروة ؟ قال : على سعد بن حَبَّادَةَ .
وكان يَخْضَرُ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كلما جَلَسَ وَيَتَحَلَّمُ القِرَانَ وفَرَاغَ
الإسلام وشرائعه .

وكان بين مُرَادٍ وَهَمْدَانَ قَبِيلُ الإِسْلَامِ وَفَتَمَةُ أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانٌ مِنْ مُرَادٍ مَا أَرَادُوا
حتى أَتَوْهُمْ في يومٍ يقال له يَوْمُ الرُّثْمِ^(٣) . وكان الذي قاد هَمْدَانَ إِلَى مُرَادٍ الأَجْدَعُ
بن مالك في ذلك اليوم . قال ابن هشام : الذي قاد هَمْدَانَ في ذلك اليوم مالك بن حَرِيمِ
الهُمْدَانِيُّ .

(١) أنظر في خبر وفود فروة بن مسيك : ابن هشام (٤ : ٢٤٩ - ٢٥١) وابن سعد (٢ : ٩١ - ٩٢) وحيون
الأثر (٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٤ - ٨٥) والنهاية والنهاية (٥ : ٧٠ - ٧١) وترجمة فروة في أمه
الغاية (٤ : ١٨٠ - ١٨١) وفي الإصابة رقم ٦٩٧٥ .
(٢) في الإصابة : يمت راحلتي . وقال ابن هشام : أشفق أبو حميدة : أرجو فوائله وحسن ترائله . ورواية الأمل
(١٥ : ٢١٠) : وحسن تراها وفي البيت السابق : حرق لهاها .
(٣) صوابه : الفرزيم وفي الأصول الروم وفي ابن هشام وابن الأثير والإصابة الردم وستوسع ذلك في بيان غريبه
مسبق .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا فرّوثة ، هل ساعدك ما أصاب قومك يوم الرّثم » ؟ قال : يا رسول الله ، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرّثم لا يسوعه ذلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما إن ذلك لم يؤذ قومك في الإسلام إلا خيراً » . وفي ذلك اليوم يقول فرّوثة بن مسيكة :

مَرَزَنٌ عَلَى لِفَاتٍ^(١) وَهَنْ غَوْضٌ يُنَازِعُنَ الْأَجْنَسَةَ يَنْتَقِصِنَا
 فَإِنْ نَغَلَبَ فَعَلَابُونَ قِدَمَا وَإِنْ نَغْلَبَ فَغَيْرُ مُغْلِبِنَا
 وَمَا لَنْ طِينَا جِبْنٌ وَلَكِنْ مَنَافَا وَتَوَلَّسَ اكْتَرِينَا /
 كَذَلِكَ السُّلُفُ قَوْلُهُ سِجَالٌ كَرِيرٌ صُرُوفُهُ جِينَا فِينَا
 فَهَبْنَا مَا نُسْرُ بِسْ وَكَرَفَى وَلَوْ لُبِسَتْ غُفَارُهُ سِينَا
 إِذْ انْقَلَبَتْ بِسْ كَرَاتٌ كَغَيْرِ فَأَلْفَيْتُ الْأَى حُطُّوا طِينَا
 فَمَنْ يُغْطِ بِرَيْبِ النَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوْفَا
 فَلَوْ خَلَعَ الْمُلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكَرَامُ إِذَا بَقِينَا
 فَسَلَفَتِ فَلَكَمُ سُرُوتٌ قَوِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَا

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرّوثة بن مسيكة على مُرَاد وَزَيْهَد وَمُنْجِح / كلها ، ويثبت معه خالد بن سعيد بن العاص على الصلّة فكان معه في بلاده حتى تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

فرّوثة : بشاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فتحة تائيث .

مُسيك : بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون التحيّة وبالكاف

(١) هكذا في ابن هشام ، للات غير مصروفة . وفي معجم البكري (٤ : ١١٥٨ - ١١٥٩) : لفت بفتح أوله وكسره ماً وإسكان ثالثة بهاء فتحة موضع بين مكة والمدينة . وأما البكري : ورد في شعر فرّوثة بن مسيكة مجزوماً قال : موزن على لفات وهي غوص . غير أن ياقوت في معجم البلدان (٧ : ٣٣٣) ضبطها بضم اللام وأوردتها في الأبيات غير مصروفة .

النَّسَا : بفتح النون وبالسین المهملة ، مَقْصُور ، وجاء مَدُّه في الشعر ، وأنكره بعضهم وربما صَحَّ في الحديث عِرْقُ النَّسَا ، ويقول فروة بآن العِرْقُ أَعَمُّ من نسا فهو من إضافة الشيء إلى محلِّه ومَوْضِيعه^(١) .

أَوْمٌ محمداً أى أَقْبَصُهُ .

أَرْجُو فَوَاضِلَهَا : يَخْنِي الرَّاحِلَةَ .

هَمَلَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة : قبيلة معروفة . وأما هَمَلَان بفتح الهاء والميم وبدال معجمة : قبيلة معروفة بالعجم^(٢) . وقال الأئمة الحفاظ رحمهم الله ليس في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أَحَدٌ من هذه الْبَلَدَةِ وأكثر المتأخرين منها الإلحاح في الشيء المبالغة فيه والإكثار منه والمُرَادُ به المبالغة في القتل .

الرَّزْم : بفتح الزاء وسكون الدال المهملة وبالميم^(٣) .

الأَجْدَح بن مالك بن حَرِيم : حَرِيم بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين كما ذكره الأثير والمزشرى وغيرهما وليس هو بجدٍّ مَسْرُوقٍ كما يذكره الوقشي^(٤) وخَطَأٌ مَنْ قال هو أبوه . وقول الصيون^(٥) : « قيل هو والد مَسْرُوق بن الأَجْدَح » وإنما قيل إنه

(١) في القاموس النسّا عرق من الورك إلى الكب ويبنى نسوان ونسيان ، ونقل الفيروزابادي عن الزجاج : لا نقل عرق النسّا لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه .

(٢) همدان ليست قبيلة كما يقول المؤلف وإنما هي بلدة - كما ذكره بعد ذلك نقلاً عن الأئمة الحفاظ . هذا وهدان في إقليم الجبال ذكر الجغرافيون العرب مثل المقدسي وابن حوقل وأورد عنها ياقوت في معجم البلدان مادة مطوكة (٨ : ٤٧١) - (٤٨١) . أنظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم جى لوسترايخ - الترجمة العربية ص ٢٢١ وما بعدها . وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ص ٣١٧) أن الخيرة بن شعبة فتح همدان في آخر سنة ٢٢٣ هـ .

(٣) الصواب الرزم بالزاي كما وردت في معجم البكري (٢ : ٦٤٩ - ٦٥١) فقد ذكر أنه - أي يوم الرزم كان همدان على مراد قبيل الإسلام وكان رئيس همدان يومئذ الأجدع الشاعر وفي ذلك يقول فردة بن مسيك المرادي وأما البكري : وقد اعتلط في يوم الرزم فقيل إنه منسوب إلى الموضع الذي انتقل فيه من أرض اليمن وإين إليه مشتق من قولك رزمت قلبي أرزعه إذا حبسته . كما ضبطه بالزاي أيضاً ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٢٤٧) . -

(٤) حيازة ابن سيد الناس في ميوحة الأثر (٢ : ٢٣٩) : وهو ما أنكره الوقشي .

(٥) زاد في ميوحة الأثر (٢ : ٢٣٩) : حكاية الدارقطني وتبعه ابن ماكولا وهو ما أنكره الوقشي وقال ليس ماك بن حريم جد مسروق كما زعم ، لأن مالكاً من بني دالان بن ثاشع . . . ومسروقاً من بني معسر بن الحارث بن سيد . . . هذا ومع أن كتب التراجم لم تذكر نسب مسروق كليلاً كما في أسد الغناة (٤ : ٤٥٣) وقد جاء فيه مسروق بن الأجدع الهمداني كتبه أبو عائشة وهو تابعي . وكذلك في تذكرة الحفاظ (١ : ٤٦ - ٤٧) وخلاصة الخزرجي (ص ٣١٩) فإن ابن حزم في جهمرة أسياب العرب في حديثه من بني همدان ومنهم بنو وادعة ص ٧٧٧ ساق نسب هكلاً . ومنهم الفقيه الجليل مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلام بن مسر الحارث بن مسر بن عبد الله بن وادعة بن عمرو .

جُله ، والجَلَّاب . (كما ورد في القرآن^(١)) : (وَأَنْبِئْتُ مِلَّةَ كَبَائِلَ^(٢)) « يَكْبِتُنِي آدَمُ^(٣) » :

نَاشِج^(٤) بنون وبعد ألف شين مسجمة فحاء مهملة .

جُثْمَ بن خَيَوَان^(٥) : خَيَوَان : بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية .

بنو مَعْمَر^(٦) : عَمِيمِين مفتوحين بينهما حين مهملة ساكنة

مِفْلُ ما أَصَاب : فاعل يُعْرِيب .

لَا يَسُوهُ : بفتح التحتية فسين مهملة ومعرزة مضمومة قبل الواو .

رُؤَيْد : بضم الزاي : قبيلة مروفة .

مَلْجِج : بفتح الميم وسكون اللام المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجم قبيلة معروفة
والله تعالى أعلم .

(١) زيادة يفتضحها السياق .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة يوسف .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الأعراف .

(٤) لم يسبق المؤلف أن أورد هذا الاسم في خبر وفود قزوة ابن مسيك . وفي الالتحاق (ص ٤٧٢) قال : بن دحية في حديثه عن ولد مالك بن زيد بن كهلان : ومنهم ناشج وخويارق ، بطون . والناشج الشارب الذي لم يبلغ رية .

(٥) في الالتحاق (ص ٤٢٣) : ومنهم بنو غيوان بطن ، وغيوان اسم قرية باليمن .

(٦) في الأصول بنو ملحمة والتصويب من حيون الأثر .

الباب الثامن والسبعون

في وفود فزارة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد ، والبيهقي عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السدوسي^(٢) رضي الله عنه قال : لما وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم / من تبوك وكانت سنة تسع قليم عليه^(٣) وفد بنى فزارة ، بضعة عفر رجلاً ، فيهم خارجة بن حصن^(٤) ، والحز بن قيس ابن حصن^(٥) وهو أصغرهم - وهم مُسْتَيْتُونَ - على رِكَابٍ عِجَافٍ ، فجاءوا مُقْرِينَ بالإسلام . فدنوا دار رَمْلَةٍ بنت الحدث . وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم ، فقال أحدهم : يارسول الله ، أَسْتَنْتَ بلادنا ، وهلك مواشينا ، وأجذب جنابنا ، وغرث حيالنا ، فأدع لنا رَيْكَ بُعِثْنَا ، وَأَشْفَعْ لنا إلى رَيْكَ ، وَكَيْفَ نَفْعَ لنا رَيْكَ لِهَيْك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ه سُبْحَانَ الله ، وَتِلْكَ ، هذا أنا أَشْفَعُ إلى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ ذا الذي يَشْفَعُ رَيْنًا إِلَيْهِ ؟ لا إله إلا هو الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ تَقِيطُ من عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ كَمَا يَقِيطُ الرَّحْلُ الْجَلِيدُ . وقال رسول الله صلى الله عليه

(١) أنظر في وفود فزارة : ابن سعد (٢ : ٦٢) وحيون الأثر (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) والبداية والنهاية (٨٨ : ٨٩) وزاد للمعاد على حاشي شرح المواهب (٥ : ٢٠٣ - ٢٠٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٤١ - ٤٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٢ - ٢٣٤) وشرح المواهب (٤ : ٥١ - ٥٤) .

(٢) في القاموس : أبو وجزة بن عبيد أو أبي عبيد شاعر سدي . وجهه في ترجمة أبي وجزة السدي في الإصباح رقم ١٢٢٠ . قال ابن صساكر أظنه جد أبي وجزة الشاعر .

(٣) في الإصباح رقم ٢١٢٩ : هو خارجة بن حصن بن حليفة بن بدر ، أخو حينة بن حصن ، وهو والد أسامة بن خارجة الذي كان بالكوفة ، وخارجة له وفداء . . . وقال المرزباني هو عفرم وأشد له أيماناً قلنا في الجاهلية يذهب جاهل الغائبين .

(٤) هو الحز بن قيس بن حصن بن حليفة بن بدر . . . الفزاري وهو ابن أخي حينة بن حصن - أنظر أسد الغابة (١ : ٣٩٢ - ٣٩٤) .

وسلم : « إن الله عز وجل ليضحك من شفقكم ^(١) وأزلكم ^(٢) وقرب غيريكم ». فقال الأعرابي : يا رسول الله ، ويضحك ربنا عز وجل ؟ فقال : نعم . فقال الأعرابي : لن نعلمك من رب يضحك خيراً . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ، وصعد المنبر فتكلم بكلمات ، وكان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء . فرفع يديه حتى روى بياض إبطيه وكان مما حفظ من دعائه : « اللهم اسق بلادك وبلائك وأنغر رحمتك وأخى بكلك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً ^(٣) طيباً ^(٤) واسماً ، حليلاً غير آجل ، نافعاً غير ضار ، اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا حذاباً ولا قحطاً ولا غرماً ولا مَحْطاً ، اللهم اسقنا الغيث وأنصرنا على الأعداء . فقام أبو لبابة بن عبد المنذر ^(٥) الأنصاري رضى الله تعالى عنه فقال : يا رسول الله ، التمر في الجربد ، وفي لفظ المرابيد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسقنا فماد أبو لبابة لقوله ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعائه . فماد أبو لبابة أيضاً فقال : التمر في الجربد يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة غريئاً يسد ثعلب مرثبه ^(٦) بإزاره ^(٧) . قالوا ^(٨) : ولا والله ما ترى السماء من سحب ولا قزعة ^(٩) وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت . قال : فلا والله

(١) يهزئين كما جعلها المؤلف فيها بهد وقال الزرقاني في شرح المواب (٤ : ٥٣) والمراد به أقصى ما وجوه من الضيق وأصناف : كما في الشامي - أي مؤلف هذا الكتاب - وفي القاموس : الشف الفضل والانتصاف ضد . وفي الأسناد للأصمعي (بيروت سنة ١٩١٢ م رقم ٤٧) : يقال ما أحرص فلاناً على الشف أي على الربح ويقال هذا درهم يشف قليلاً أي ينقص ، أنظر أيضاً الأسناد للبخاري (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ص ١٤٢ : ١٤٣) . ويروى بالياء والالف . وفي النهاية للشعر والاشتقاق النوف . وفسرها الزرقاني بالخمر وللفظ إذا قلت شفتك منه فلما تني حطرت وأصلهما واحد وظله في القاموس (٢) في النهاية : الأول الثلاثة والنفق وقد أول الرجل بأول أول لا أي صار في شيق وجذب . (٣) رواية بن سعد : مريئاً مريئاً . وقد ذكرنا هذه الرواية لأن المؤلف سيشرح فيها بهد كلمة مريئاً . (٤) في النهاية : طيباً أي مائلاً للأرض مطلقاً لما يقال حيث طبع أي عام واسع . (٥) هو أبو لبابة رفاعه بن عبد المنذر بن رفاعه بن دينار الأنصاري ، وهو عفي بندي ، أنظر ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١٨١ - ١٨٣) وفي الكنى (٥ : ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٦) في النهاية : المرید موضع يصف فيه أتمر وثلبة التي يسيل منه ماء الخمر . (٧) في صحيح مسلم شرح النووي للقاتل هو أنس روى الحديث . (٨) لقحة يفتح القاف والزاى وهي القلعة من السحاب ويصاحبها نزح كقصبة وقصب - من شرح النووي على مسلم .

ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبِيئًا^(١) . وقام أبو لُبَابَةَ عُرْيَانًا يَسَدُ قَعْلَبَ مِرْبَلِهِ . بلزازه لَشَلًّا يخرج
التمر منه . فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت
السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه رُؤًى بهياض إنطِئته
ثم قال : اللهم حَرِّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللهم على الآكام والطَّرَابِ وبطون الأودية وَمَنَابِتِ
الشَّجَرِ فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثَّوْبِ^(٢) .

تنبيه : في بيان قريب ما سبق :

شارجة : بالخاء المعجمة ويحد الألف واء مكسورة فجيم .
ابن حصين : بالخاء والصاد المهملتين وَزَنَ عِلْمٌ - ابن بَنُو .
الحَرُّ : بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ، ابنُ أخى عُمَيْيَّةَ ، بالرفع بَنَلْكَ من الحَرِّ ،
١٧٧ د وهو / مرفوع على معطوف على المُتَبَدِّلِ قبله .

مُشْتَوْنٌ : بيم مضمومة فشين ، معجمة فتاء أى دخلوا في الشتاء^(٣) وقيل بسين مهمله
ساكنة فنون مكسورة : مُسْتَبْتُونٌ .

هجاف : بكسر العين المهمله وتخفيف الجيم ، والمَجْفَاءُ هى التى بلغت في
الحرّال النهاية .

رَمَّةٌ بنت الحارث بن ثعلبة^(٤) .

حَرْتُ : بفتح الحين المعجمة وكسر الراء وبالثاء المثناة ، يَحْرُثُ بفتح الراء فهو

(١) في النهاية : ما رأينا الشمس سبيئاً قبل أراد أسبوعاً من البيت إلى السبت فأطلق عليه اسم اليوم كما يقال عشرون
عربياً ويراد عشرون سنة وقيل أراد بالبيت مدة من الزمان قليلة كالت أو كثيرة وفي درج النوى السبت قطعة من الزمان
وأصل البيت القطع . ووردت في صحيح البخاري : والله ما رأينا الشمس سبيئاً .

(٢) الحديث أخرجه البخاري عن أنس في كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء في المسجد الجامع (٢ : ٧٦ - ٧٧) مع
اختلاف يمين في القط . وكذلك سلم في صحيحه (بشرح النووي ٦ : ١٩١ - ١٩٥) .

(٣) في النهاية المثني الذى أصابته المجاعة والأصل في المثني الداخل في الشتاء كالربيع والمصيف الداخل في الربيع والمصيف
والربيع يجمل الشتاء مجاعة لأن الناس يلزمون فيه البيوت ولا يخرجون للاجتماع والرواية المشهورة مستون من السنة أى
المجدب .

(٤) يذكرها المؤلف دائماً رمة بنت الحارث وأما الواقدي فيقول رمة بنت الحارث بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها .
وقد اعتمد الزرقاني هذا التفسير في شرح المواهب - أنظر ترجمتها في الإصابة رقم ٤٣٠ في كتاب النساء .

غَرْثَانِ إِذَا جَاعَ ، وَفَوْمٌ غَرْثَى وَغَرْثَاتِي^(١) وامرأة غَرْثَى وَنُسُوءٌ غِرَاثٌ ، وَالغَرْثُ بفتح أوله ولثانيه الجُوع .

أَنْجَلَبَتْ : بفتح الجيم وبعد الألف موحدة^(٢) .

الْجَنَابُ : ما قُرْبَ من مَحَلَّةِ القدم والجمع أَجْنِيَةٌ يقال أَخْصَبَ جَنَابُ الْقَوْمِ وَفُلَانٌ خَصِيبُ الْجَنَابِ .

يَعْيُنُنَا : بفتح أوله من الْعَيْثُ ، أَوْ يَضُمُّ التحية من الإغالة والإجابة .

شَفَعْتُ : بفتح الفاء غِلَافًا لِنِ أَخْطَأَ فَكسرها .

وَسِعَ كَرْيَمِيهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ : بَسَطَتْ الْكَلَامَ عَلَى الْكَرِيمِ فِي كِتَابٍ : هـ الْجَوَاهِرِ وَالنَّفَائِيسِ فِي تَكْبِيرِ كِتَابِ الْعَرَائِيسِ هـ . بِمَا يُرَاجَعُ مِنْهُ . وَالصَّوَابُ أَنَّ الْكَرِيمِ غَيْرِ الْعِلْمِ غِلَافًا لِنِ زَعَمَ أَنَّهُ الْعِلْمُ .

نَحِيظُ : بفتح النون وكسر الهزة وطاء مهملة مُشَدَّدَةٌ ، وَالْأَطِيطُ صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْأَقْنَابُ ، يَنْبَغِي أَنْ الْكُرْسَى لَيْسَ جَزَءَ عَنْ حَتْلِهِ وَعِطْلِهِ ، إِذَا كَانَ مُعَاوِمًا أَنْ أَطِيطَ الرَّحْلُ بِالرَّائِبِ إِنَّمَا يَكُونُ لِقُوَّةٍ مَا فَوْقَهُ وَعِزِّهِ عَنْ احْتَالِهِ ، وَهَذَا مِثْلُ لِيَطْمَنَ اللَّهُ تَعَالَى وَجَلَّالَهُ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَكُنْ أَطِيطَ وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ تَقْرِيبُ أُرِيدُ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالرَّحْلُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

شَفَعَكُمُ : بفتح الشين المجمة والفاء : اسم من الشَّفْعُ ، وَالشَّفْعُ هُنَا أَفْصَى مَا وَجَلَّوهُ مِنَ الضَّيْقِ .

الْأَزَلُ : بفتح الهزة وسكون الزاي وبالإلام : الضيق ، وَقَدْ أَزَلَ الرَّجُلُ بَفَتْحِ الزَّاي يَبْأَزُلُ بِكسرها أَزَلًا يَبْأَسْكَانَهَا صَارَ فِي ضَيْقٍ وَجَذَبٍ^(٣) .

لَنْ نَحْمَلَكَ^(٤) : بفتح التثنية وسكون العين وفتح الدال المهملة .

(١) وَتَجَمُّعُ أَيْضًا عَلَى غِرَاثٍ كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

(٢) فِي النَّهْجِ : إِنْجَابُ الصَّاحِبِ مِنَ الْمَدِينَةِ أَيْ التَّجَمُّعُ وَتَقْبِضُ بِهِضَهُ إِلَى بَعْضٍ وَكَاشَفَ ضَمًّا .

(٣) ضَبْطُهُ ابْنُ الْأَثِيرِ قَالَهُ ابْنُ مَنَابٍ فَرَحَ وَضَبَّهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ مِنْ بَابِ شَرْبٍ . وَقَدْ أَثْبَتْنَا ضَبْطَ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي بَعْضِ .

(٤) فِي الْأَصُولِ بِكسر الدال المهملة والتصويب من القاموس . وَهَلْكَ الزَّرَقَانِي فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ (٤ : ٥٣) عَلَى ذَلِكَ يَقُولُهُ : فَضَبَّ النَّاسُ (أَيْ مَوَلَّفَ هَذَا الْكِتَابَ) بِكسر الدال لا يَمُوزُ عَلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ كَتَبَ بِهَاشِ نَسَخَهُ بِهِ : يَحْمَرُ ، نَأْفَادُ أَنَّهُ كَتَبَهُ عَلَى حِجْلِ لِبَرِاجِهِ بِهِ .

صاعد : بكسر العين المهملة في الماضي وفتحها في المستقبل .

وكان لا يرفع يَدَيْهِ في شيء من الدعاء إلى آخره : قد بَسَطْتُ الكلام على ذلك في كتابي : « جامع الحِثَرَات في الأذكار والدعوات » . وخلاصة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في الدعاء في الصحيحين أو أحدهما في نحو ثلاثين حديثاً ، وأجاب العلماء وحهمهم الله تعالى بأن المراد لا يرفع يديه الرفع البالغ أو أن المراد لم يَزِدْ رفع ، أو أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الاستسقاء ، يعني ظهور كَفَيْهِ إلى السماء ، كما في مُسْلِم ، فيكون الحديث لا يرفع هذا الرفع إلا في الاستسقاء^(١) .
حتى رِءْى بياض لِنَطْفَيْهِ : بكسر الراء وفتح الهمزة ، ورِئىَ بضم الراء وكسر الهمزة وعليها فهو مبنى للمفعول .

الْيَث : بفتح الغين المعجمة « وسكون المثناة التحتية فضاء مثناة »^(٢) .

استنى : يجوز فيه وصل الهمزة وقطعها [استنى] ثلاثي وريائي ، كذا ما بهله .
الري : [بكسر الراء وفتحها وتشديد التحتية]^(٣) .

مَرِيحاً : بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية وبالعين المهملة من الرِّيح^(٤) وهو الخُصْبُ وروى مُرِيحاً بضم الميم وسكون الراء وبالموحدة المكسورة وبالعين المهملة^(٥) .
[وروى] مُرِيحاً بالمثناة الفوقية من رَمَحَتِ الدَّابَّةُ إذا أَكَلَتْ ما شاءت^(٦) .

(١) في رواية أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه » قال القنوي في شرحه على صحيح مسلم (٦ : ١٩) : هذا الحديث يوم ظاهره أنه لم يرفع صلى الله عليه وسلم إلا في الاستسقاء ، وليس الأمر كذلك فقد ثبت رفع يديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء في مواضع غير الاستسقاء وهي أكثر من أن تحصر وقد جمعت منها نحواً من ثلاثين حديثاً في الصحيحين أو أحدهما وذكرتها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المذهب ، ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البالغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء أو أن المراد لم أره رفع ، وقد رآه غيره ، رفع يقدم المتيقن في مواضع كثيرة - وهم جماعة - على واحد لم يفسر ذلك ولا يد من تأويله لما ذكرناه والله أعلم .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط التكلمة . وفي النهاية النيث هو المطر يقال غيث الأرض يعني ملئها وغلث البث الأرض إذا أصابها وغلث الله البلاد يعنيها والسؤال منه غثا ومن الإغاثة يعني الإغاثة أعتنا .

(٣) بياض بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط التكلمة وفي القاموس : روى من الماء والمهين كرشى رداً ورياً .

(٤) في الأصول : من المرأة ولم تثر عليها في المعاجم ، وفي الصلح والتج : الريح الغفاه والزيادة وأرض مريضة يلح الميم أي مخصبة .

(٥) في النهاية : الهم استقنا غيثاً مريحاً أي حاماً يعني عن الزيادة والنجاة فالناس يربون حيث شاءوا أي لا يجتازون إلى الانتقال في طلب الكلأ أو يكرن من أربع كليات إذا أنبت الريح .

(٦) في النهاية في حديث الاستسقاء : الهم استقنا غيثاً مريحاً مريحاً أي ينبت من الكلأ ما ترفع فيه الرافى وترعاه ، والرفع الاتساع في الخصب وكل مخصب مريع .

طَبَقًا : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبالضاد أى مُتَوَعِّبًا للأرض مُتَطَبِّقًا عليها.
أَبُو نُبَيْبَةَ : بضم اللام وفتح النونين بينهما ألف .
الرَّبِيد : بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة وبالضاد المهملة والجمع مَرَابِد بفتح
الميم ، والرَّبِيد هو الموضع الذى يُجْمَل فيه البحر لِيُنْقَفَ^(١) كالْبَيْتِ لِلْحِنْطَةِ .
تُحَلَّب : بلفظ اسم الحيوان المعروف ، وهو مَخْرَجُ ماء المَطَر من جَرَيْنِ الثَمَر .
الْقَرْحَة : بفتح القاف والزاي : القطعة الرقيقة من السحاب .

سَلَح : يفتح أوله وإسكان ثانيه : جَبَل بالمدينة .
ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبَتًا : قال فى الطالع أى مُدَّة . قال قاسم بن ثابت : والناس يحملونه
على أنه من سَبَتَ إلى سَبَتَ ، وإنما السَّبَتُ قطعة من الدهر . وقال فى النهاية : قيل أراد
أسيبها من السبت إلى السبت فأطلق عليه اسم اليوم ، وقيل أراد بالسبت مدة من الزمان
قليلة كانت أو كثيرة .

فجاء ذلك الرجل أو غيره : قال فى التور إنه هو ، وذلك لأن فى الصحيح ما يؤيده^(٢)
ويُشِيدُ إلى أنه الرجل الأول ، وقد سَمَّاهُ بعضُ حَفَظِ هذا العصر خُتَابَةَ بنِ حِصْنِ
بن حُلَيْفَةَ ، أمَّا حُيَيْنَةُ بن حِصْنِ .

الْأَكَمَة : نَزَلٌ وقيل شُرْفَةٌ كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد وربما
حُفِلَتْ وربما لم يَحُفِلْ والجمع أَكَمٌ وأَكَمَاتٌ مثل قَصَبَةٍ [وَقَصَبٌ]^(٣) وَقَصَبَاتٌ ، وجمع
الأَكَمِ أَكَامٌ مثل جَبَلٍ وجِبَالٍ وجمع الإكَامِ أَكَمٌ بضمتين مِثْلُ كِتَابٍ وَكُتُبٌ ، وجمع
الأَكَمِ أَكَامٌ مِثْلُ حُنُقٍ وَأَحْنَاقٍ .

الْفُرَاب : بكسر الفاء المجمة المشالة جمع ظَرَبٍ بفتح الظاء وكسر الراء وهى الروابى
الصغيرة^(٤) .

النجابت : انقطعت والجَوْبُ القَطْعُ .

(١) فى القاموس : نفث القرب الرق كسبح ونصر شربه ، والحوض الماء فربه كطفله والماء فى الأرض ذهب والإسم
لتنفث حركة وأرض نطفة كحركة تنفث الماء .

(٢) فى صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب حيلة الجبة (٤ : ٧٨) : قال فريق سألت أنس بن مالك
أهو الرجل الأول ؟ فقال : ما أدري . وكذلك فى صحيح مسلم يفرح التوى (٦ : ١٩٢) .

(٣) بكلفة من المصباح المنير الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) فى النهاية انظر اب الجبال الصغار وأحدا ظرب يوزن كيف وقد جمع فى القلة على أنظر .

الباب التاسع والربعون

في وفود بني قُشَيْر^(١) إلیه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن علي بن محمد القُرَيْشِيِّ ووجله من بني عَقِيل قالوا : وَلَقَدْ حَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ [فيهم ثَمُورُ بْنُ عَزْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ]^(٢) فَأَسْلَمَ فَأَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُطَيْبَةً وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا ، وَمِنْهُمْ حَيْكَةَ ابْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُشَيْرٍ^(٣) ، وَذَلِكَ قَبْلَ حِجَّةِ الْوُكَاةِ وَبَعْدَ حُنَيْنٍ ، وَمِنْهُمْ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ سُلَيْمَةَ الْخَيْوَرِ بْنِ قُشَيْرٍ ، فَأَسْلَمَ فَأَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَسَاهُ بُرْدًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَلَى قَوْمِهِ أَى يَكِلِ الصَّلَاةَ فَقَالَ قُرَّةٌ حِينَ رَجَعَ :

حَبَايَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ نَزَلْتُمْ بِهِ وَأَمَكْنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْقَدٍ
فَأَضْمَعْتُمْ بِرُؤُوسِ الْخَصْرِ وَهِيَ حَيْكَةٌ وَقَدْ أُنْجِصَتْ حَاجِبَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا فَنَى لَا يَرِدُفُ الدَّمُ رَحْسَلَةً تَرُوكُمْ لِأَنْبَسِي الْمَسَاجِرِ الْمُتَرَدِّدِ/

١٩٨ د

نفيه : في بيان غريب ما سبق :

قُشَيْرٌ : بـقاف مضمومة فشين مصجمة مفتوحة فمشناة تحية فراء .
عَزْرَةُ : [بـعين مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فراء فثاء ثانیث]^(٤) .
حَيْكَةَ [بـحاء مهملة مفتوحة فمشناة تحية ساكنة فـدال مهملة]^(٥) .

-
- (١) أنظر في وفود بني قشير بن كعب طليقات ابن سعد (٢ : ٦٧ - ٦٨) والبدلية والنهاية (٩٠ : ٥) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٧) و تراجم رجال الوفاء في أسد اللطافة والإصابة .
(٢) يياض بالإصول بنحو نصف سطر والتكلمة من ابن سعد (٢ : ٦٧ - ٦٨) وهو ثور بن عزرة بن عبد الله بن سلمة أبو المنكير القشيري ، أنظر ترجمته في الإصابة رقم ٩٦٨ .
(٣) في الإصابة في ترجمة حيدة رقم ١٨٩٠ أن له ولأبته معاوية بن حيدة صبية وذكره أبو سالم المجستان في المعبرين (ولم أذكر عليه في سطيرة المعبرين - القاهرة سنة ١٩٦١ م) وتقال للميرد عاش حيدة دهرًا طويلًا حتى أحرك أسد بن عبد الله القسري حيث كان يفرسان أميرًا من قبل أخيه خالد بن عبد الله القسري .
(٤) يياض بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الإسم في ترجمته في أسد اللطافة (١ : ٢٥١) .
(٥) يياض بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الإسم كما في ترجمته في الإصابة .

الباب الخامس

في وفود قيس بن عاصم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

عن غالب بن أبجر [الزبي]^(٢) قال : ذُكِرَتْ قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رَجِمَ اللَّهُ قَيْسًا»^(٣) . قيل : يا رسول الله أُنْتَرَحِمَ على قيس قال : «نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، إن قَيْسًا فُورِسَانُ الله تعالى في الأرض ، والذي نفسي بيده لَيَأْتِيَنَّ على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن قَيْسًا خَيْرُ الله تعالى في الأرض» . يعني أَسَدُ الله . رواه الطبراني بـرجال ثقات والبخاري .

وروى الطبراني بسند جيّد عن قيس بن عاصم رضى الله عنه قال : قَلْبْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى قال : «هذا سيّد أهل الوبر» . فلما نزلت آيَةُه فجعلت أُحَدِّثُهُ ، فقلت : يا رسول الله ، مَا الْمَالُ الذي ليست عَمَلٌ فيه تَبِعُهُ من ضَيْفٍ ضَافٍ أو حِيَالٍ كَثُرُوا عَمَلِي ؟ قال : «يَعْمُ الْمَالُ الأَرِمُونَ ، والأَكْثَرُ السُّتُونَ ، وَوَيْلٌ لأَصْحَابِ المِثِينِ إِيَّا مَنْ أَغْطَى مِنْ رَمْلِيهَا وَنَجَّدَ نِيهَا ، وَأَطْرَقَ فَحْطَهَا ، وَأَفْقَرَ ظَهَرَهَا [وَمَنَحَ غَيْرَ رَتْبِهَا]^(٤) وَنَحَرَ سَمِينَهَا وَأَطْعَمَ الْفَانِيعَ وَالْمُشْرَّ» . قال : يا رسول الله ، مَا أَكْرَمَ هذه وَأَحْسَنَهَا ، إنه لَا يُحِلُّ بِالوَادِي الذي أنا فيه لكثرة إِبِلِي . فقال : «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بالطَّرِيقَةِ ؟» قال : قلتُ تَفْلُو الإِبِلَ ويضو الناس ، فمن شاء أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرٍ فَلَغَبَ بِهِ . قال : فَكَيْفَ تَصْنَعُ في الإِفْقَارِ ؟ قلتُ : إِيَّيْ لَا فَقِيرَ النَّابِ الْمُلْجِرة وَالضَّرْعَ الصَّغِيرِ . قال : «فَكَيْفَ تَصْنَعُ في المَشِيحَةِ ؟» قلتُ :

(١) أنظر في وفود قيس بن عاصم غير وفد جميع في ابن سعد (٢ : ٦٠) ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٢١٩ - ٢٢١) وفي الإصابة رقم ٧١٨٨ وأشعار قيس بن عاصم في الأغاني (١٤ : ٦٩ - ٩١) والبيان والتبيين للباحظ (٢ : ٣٣ - ٣٤) .
(٢) تكله من الإصابة في ترجمة غالب ابن أبجر رقم ٦٨٩٦ .
(٣) الإشارة هنا ليست إلى قيس بن عاصم لأنه توفي سنة ٢٣ هـ كما في الإصابة أي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .
(٤) تكله من أمال المرتضى بصحيف محمد أبي الفضل إبراهيم المتأخرة سنة ١٩٥٤ م ج ١ ص ١٠٧ .

إِنِّي لَأَنْبَحُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ . قَالَ : «فَمَالُكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ مَالُ مَوَالِيكَ؟» قُلْتُ : لَا ، بَلِ مَالِي . قَالَ : إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَنْتَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ أَطْعَمْتَ فَلَمْ تُضَيِّتْ^(١) وسأثره لمواليك» . فقلْتُ : والله لئن بَقِيتَ لَأَقْلُنَّ عَنْكَمَا .

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَعَلَّ وَاللَّهِ ، فَلَمَّا حَضَرَتْ قِيَسًا الْوَفَاةَ جَمَعَ بَنِيهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ خَلُّوا عَنِّي فَإِنَّكُمْ إِن تَخَلُّوا مِنْ أَحَدٍ هُوَ أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي . إِذَا أَنَا يَتُ فَسَوُّوْا أَكْبَاهَكُمْ وَلَا تَسَوِّدُوا أَصَاغِرَكُمْ فَتُسَوِّدَهُمُ النَّاسُ وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمْ بِإِصْلَاحِ الْمَالِ فَإِنَّهُ سَعَةٌ لِلْكَرِيمِ وَيُسْتَفْتَى بِهِ عَنِ الثَّقِيمِ ، وَلِيَاكُمْ وَالْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهَا آخِرُ كَسْبِ الْمَرْءِ ، وَإِذَا أَنَا يَتُ فَلَا تَنُوحُوا عَلَيَّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُنْعَ عَلَيْهِ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَنْهَى عَنِ النَّيَاحَةِ ، وَكَفَنُونِي فِي ثِيَابِي الَّتِي كُنْتُ أَصَلِّي فِيهَا وَأَصُومُ وَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَلَا تَدْفِنُونِي فِي مَوْضِعٍ يَطْلُغُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ حِمَاسَاتٌ^(٢) فِي الْجَاهِلِيَةِ فَأَعْلَافُ أَنْ يَنْبَشُونِي فَيَصْبِيحُونَ فِي ذَلِكَ مَا يَلْعَبُ فِيهِ جِنَّتُكُمْ وَدُنْيَاكُمْ^(٣) . قَالَ الْحَسَنُ^(٤) وَرَحِمَهُ اللَّهُ : نَصَحَ لَمْ فِي الْحِيلَةِ وَنَصَحَ لَمْ فِي الْمَمَاتِ .

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ غُرُوبِ مَا سَبَقَ :

٤٩٨هـ - الْوَيْرُ : بِرَوِاقِمْ وَمُحَلِّمْ / مَفْتُوحَتَيْنِ فَرَاكُ : شَعْرُ الْإِبِلِ ، وَأَهْلُ الْوَيْرِ أَهْلُ الْبُودَى لِأَنَّ بَيُوتَهُمْ يَتَخَلَّوْنَ مِنْهَا .

وَسَلَّهَا : بِرَاءِ مَكْسُورَةٍ فَسَيْنَ مَهْمَلَةٍ سَاكِنَةٍ فَلَامُ : اللَّيْلُ^(٥) ، وَالْهَيْئَةُ وَالرَّفْقُ .

(١) زَادَ فِي الْأَوَّلِ (١٤ : ٧٧) : أَوْصَلَتْ فَأَبْلَيْتَ .

(٢) سَبَّطَهَا الْمَوْلُفُ لِيَا بَنِي بِالْهَاءِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ فِي أَمَالِ الْمُرْتَضَى (١ : ١٠٨) : فَقَدْ كَانَتْ بَيْنَنَا عَهْدَاتٌ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، بِالْهَاءِ وَالسَّيْنِ الْمَجْسُومَيْنِ . وَفِي الْفَائِقِ الْفَرَحْنَعَرِيِّ (٣ : ١٣٥) : فَإِنِّي كُنْتُ أَنَاوِضُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، وَرَوَى أَهْلُوَضُهُمْ وَرَوَى أَهْلُوَضُهُمْ وَرَوَى فَإِنَّهُ كَانَتْ بَيْنَنَا وَيَضُهُمْ عَهْدَاتٌ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، وَطَلَبُكَ بِالْمَالِ وَاحْتِجَازُهُ .

(٣) عِبَارَةُ الْمُرْتَضَى فِي أَمَالِيهِ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ . فَلَا أَنْتَنَ سَمِعْنَا أَنَّهُمْ أَنْ يَأْتِيَ مَرَّةً يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ حَبِيبٌ فِي أَيِّكُمْ .

(٤) الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَبِي سَيِّدِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ إِمَامِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمَيُتُّوفِ سَنَةَ ١١٠ هـ .

(٥) تَقَرَّرَ أَيْضًا الْبَيْنُ هُوَ مِنْ مَعَالَى كَلِمَةِ وَاسَلْ .

نَجَلَتْهَا [وَرَسَلَهَا]: بنون فجيم فдал مهمة فوقية أى الشدة والرخاء، يقول: يُعْطَى
وهى سِمَانٌ حِسَانٌ يَشْتَدُّ عليه إِخْرَاجُهَا فَنَلَّكَ نَجَلَتْهَا ، وَتُعْطَى رِسْلُهَا وهى مهازيل مَقَارِبَةٌ ،
قاله فى النهاية^(١) . والأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالنَّجْدَةِ : الشَّدَّةُ وَالْجَذْبُ ، وبِالرَّسْلِ الرِّخَاءُ
وَالْخِصْبُ ، لِأَنَّ الرُّسْلَ اللَّبَنَ وَلَمَّا يَكْثُرُ فى حَالِ الرِّخَاءِ وَالْخِصْبِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ يُخْرَجُ
حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى فى حَالِ الصُّبْحِ وَالسَّعَةِ ، وَالْجَذْبِ وَالْخِصْبِ^(٢) .

أَفْقَرُ ظَهَرَهَا : بهززة مفتوحة ففاء ساكنة ففاء^(٣) .

القانع : بقاف ثم نون : هو السائل^(٤) .

الْمُتَمَرِّ : بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح القوقية : الذى يعترىك أى يُلِمُّ بك
لتعطيه ولا يَسْأَلُ .

الدبرة : بفتح الدال المهملة والموحدة وتسكن فراء مفتوحة فقاء تَأْنِيثٌ : الدولة
والظفر والمزعة^(٥) ويقال على من الدبرة أى المزعة .

سَرَدُوا : بسين مهمة فواو مكسورة مشددة فдал مهمة أى اجعلوه سِدًّا .

حَمَاسَاتٌ : بحاء مهمة مفتوحة فميم فألف فسین مهمة فقاء حَمَاسَةٌ وهى الشدة والشجاعة

(١) زاد فى النهاية : وقال : الأزهري معناه إلا من أعطى فى إله ما يشق عليه عطاءه فيكون نجدة عليه أى شدة ، ويعطى
ما هو عليه إعطائه منها مستحباً به هل رسله وقال الأزهري : قال بعضهم فى رسلها أى يطلب نفس منه وقيل ليس أهزال فيه
معنى لأنه ذكر الرسل بعد النجدة على جهة التخصيص فيجوز قولهم إلا من أعطى فى معناها وحسنها ووفور لينها وهذا كله
يرجع إلى معنى واحد فلا معنى لأهزال لأن من يذل حق الله من المضنون به كان إلى إخراجهم ما جازى عليه أسهل وليس لأذكر أهزال
بعد السنين معنى . هذا والتبارة التالية التى أوردها المؤلف هى رأى ابن الأثير إذ صرحها بكلمة قلت .

(٢) زاد ابن الأثير فى النهاية : لأنه إذا أخرج حقها فى سنة الصبيح والجلب كان ذلك شاقاً عليه فإنه إجماع به ،
وإذا أخرجها فى حال الرخاء كان ذلك سهلاً عليه ولذلك قيل فى الحديث : يارسول الله ، وما تجلبتها ورسلها ؟ قال : وصبرها
وغيرها . نفس النتيجة صراً وإرسال صراً لأن الجلب عسر والخصب يسر ، فهذا الرجل يعطى حقها فى حال الجلب
والصبيح وهو المراد بالنجدة ، وفى حال الخصب والسعة وهو المراد بالرسل .

(٣) لم يشرح المؤلف هذه العبارة . وفى النهاية : وفيه : ه ما يمنع أحدكم أن يلفز البحر من إبله ، أى يجره الركوب
يقال : ألفت البحر يلفزه إلفاراً إذا أعارده ، مأخوذة من ركوب فقل الظاهر وهو غير ذاته ، الواحدة فلفرة .

(٤) فى النهاية : القانع من القنوح أى الرضا باليسير من السأله وقد قنع بالكسر يفتح قنوعاً وقناعة إذا رضى . وقنع بالفتح
يقنع قنوعاً إذا سأل .

(٥) المزعة لا معنى لها هنا وهى تحريف صوابه المزعة وفى النهاية التى نقل منها المؤلف (ج ٢ ص ١٠) الدبرة أى
الدولة والظفر والنصرة ويقال على من الدبرة أيضاً المزعة . وهذا يلاحظ أن كلمة الدبرة لم ترد فى غير وفود قيس بن عامر .

الباب الحادي والعشرون

في وفود بني كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد في الطبقات^(١) عن خارجة بن عبد الله بن كعب قال : قَدِمَ وَلَدُ بَنِي كَلَابِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُم ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ لَبِيدُ ابْنِ رَيْمَةَ ، وَجَبَّارُ بْنُ سَلَمَى فَأَنْزَلَهُمْ دَارَ رَمْلَةَ بَنَتْ الْحَدَثَ ، وَكَانَ بَيْنَ جَبَّارٍ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ^(٢) خَلَّةٌ^(٣) ، فَبَلَغَ كَيْدًا قُلُوبَهُمْ فَرَحَّبَ بِهِمْ وَأَهْدَى لِجَبَّارٍ وَأَكْرَمَهُ ، وَخَرَجُوا مَعَ كَعْبٍ فَلَخِطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِسَلَامِ الْإِسْلَامِ ، وَقَالُوا إِنَّ الضُّحَاكَ بْنَ سَفْيَانَ^(٤) سَارَ فِينَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَيُسْتَعْتَقُ الْوَيْلَ أَمَرْتُ بِهَا ، وَإِنَّ دَعَاؤَنَا إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَلِرَسُولِهِ وَإِنَّ أَخِي الضُّدَّةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَرَحَّمَا عَلَى فَقَرَانَا .

(١) ابن سعد (٢ : ٦٤ - ٦٥) وانظر أيضاً في وفود بني كلاب البداية والنهاية (٥ : ٨٩) .

(٢) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الانصاري الخزرجي السلمي من شراء النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٢٤٧ - ٢٤٨) .

(٣) في البداية : الخلة بانضم الصداقة والمحبة التي تخلت القلوب فصارت خلافاً في باطنه .

(٤) هو الضحاك بن سفيان بن حوف البصري الكلابي ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه - أسد

الغابة (٣ : ٢٦) .

الباب الثاني والثمانون

في وفود بني كلب^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن رجل من بني موية من كلب عن أبي ثعلبة بن عتبة الكلابي عن عنه
قالا : قال عبد عمرو بن جيلة بن وائل بن الجلاح الكلابي : شخضت أنا وعاصم - رجل
من بني رفاض من بني عامر - حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فمرّس علينا الإسلام
فأسلمنا وقال : « أنا النبي الأُمِّي الصادق الرَّحِيْمُ ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ كَلَبَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ
وَقَاتَلَهُ ، وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ لِمَنْ آوَى وَنَصَرَنِي ، وَأَمِنَ فِي وَصْلِي قَوْلِي ، وَجَاهَدَ مَعِي » .
قالا : فنحن نؤمن بك ونُصَلِّقُ قَوْلَكَ ، وأنشأ / عبد عمرو ويقول :

و ٤٩٩

أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ الْجَحْدِ بِاللَّهِ أَوْجَرَا
وَوَدَعْتُ لَسَاتِ الْفَسَاحِ وَكَذَّ أَرَى بِهَا سَدْرًا عَمْرِي وَلَهُوَ أَهْدَرَا^(٢)
وَأَنْتَ يَا اللَّهُ التَّمَسَّلِي مَسْكَلَهُ وَأَصْبَحْتُ لِفُلَاوَنٍ مِمَّا عِشْتُ مُنْكَرَا^(٣)

(١) أنظر في وفود بني كلب طبقات ابن سعد (٢ : ٩٨ - ٩٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٢ - ٩٤) والمقد الفرقد
لابن عبد ربه (٢ : ٣٤ - ٣٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٤٠ م) وترجمة عبد عمرو بن جيلة بن وائل الكلابي في الإصابة رقم
٥٢٣٦ .

(٢) رواية ابن سعد (٢ : ٩٨) وابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد عمرو بن جيلة رقم ٥٢٣٦ : وهو أصورا .
أي مائل .

(٣) في وفود كلب زاد ابن سعد الكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لحارثة بن قطن الكلابي وكنا نلظر أن
يورده المؤلف على اعتبار أن كتابه من أوسع الكتب في البيرة إن لم يكن أوسعها . ونذكره فيما يلي لفائدة القارئ :

روى ابن سعد من ربيعة بن إبراهيم التميمي قال وفد حارثة بن قطن . . . الكلابي ، وحمل بن سدة بن حارثة . . .
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا فبعد حمل بن سدة لواء . . . وكتب لحارثة بن قطن كتاباً فيه : « هذا كتاب من محمد
رسول الله لأهل دومة الجندل وما يليها من طوائف كلب مع حارثة بن قطن لنا الفاسية من البعل ولكم الفاسية من النخل ،
على الجارية البشر وعلى القاترة نصف البشر ، لاجتمع سارحتكم ولا تمدل فاردتكم ، تقيمون الصلاة لوليتها وتؤتون الزكاة
بحقها ، لا يحظر عليكم البيات ، ولا يؤخذ منكم حشر البيات ، لكم بذلك العهد والميثاق ولنا عليكم النصح والوفاء وفدنا الله
ورسوله فبهد الله ومن سطر من المسلمين » .

تنبیه : فی بیان غریب ما سبق :

أَوْجَرَ : جمزة مفتوحة فواو ساكنة فجيم فراء ، يقال وَجَرْتُهُ بالسيف وَجَرْتُ أَي طَمَعْتُهُ .
قال فی النهاية : والمعروف فی الطَّنْ أَوْجَرْتُهُ الرُّمَحَ ولعله لغة فيه .

الْقِدَاح : بقاف مكسورة فذال مهملة فألف لفتح مهملة جمع قِدَح بكسرها أيضاً وهو
السهم الذى كانوا يستقسمون به وهو المراد هنا وهو السهم الذى يُرْمَى به عن القَوْس .

سَدَّكَ : بسين فذال مهملتين فكاف أى مُوَلِّعاً .

أَهْلَسَ : جمزة مفتوحة فهك ساكنة فذال مهملة فزاء أى أَهْلَلْ

« وهذا النص يختلف عما أورده ابن عبد ربه فى المقدم الفريد (٢ : ٣٤ - ٣٥) ولغته : « هذا كتاب من عهد رسول الله
لعمائر كلب وأحلافها ومن ظاهره الإسلام من غيرها . . . بإقامة الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة لحقها فى شدة عقدها ، ووفاء عهدها
بمحضر دهود المسلمين : سعد بن صيابة ، وعبد الله بن أنيس ، ودحية بن خليفة الكلبي ، عليهم فى المصولة الرامية البساط
الظوار فى كل حين ناقة غير ذات عوار ، والمصولة المائة لهم لأمية ، وفى الشوى الورى ستة حامل أو سائل ، ولها حق
الجلود من العين الممين البشر من غيرها بما أخرجت أرضها ، وفى البدى شطره بقيمة الأمين ، فلا تزد عليهم وثيلة ولا يفروق .
يلهم الله تعالى حل ذلك ورسوله . وكتب ثابت بن قيس شماس » .

وفى مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى أورد حميد الله كتاب النبى صل الله عليه وسلم عن طبقات ابن سعد وهو رقم

١٩١ .

الباب الثالث والخمسون

في وفود كُتَيْبَةَ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأشعث بن قيس

قال في زاد المعاد^(٢) : قال ابن إسحاق : حَلَفَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ قَدِمَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَانِينَ أَوْ سِتِينَ وَآكِبًا مِنْ كِتْنَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ ، قَدْ رَجَدُوا جُمُعَهُمْ وَآكَنَحَلُوا وَكَبَسُوا جِبَابَ الْحِجَرَاتِ مُكْتَفَّةً بِالْحَرِيرِ . فَلَمَّا دَخَلُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟ » قَالُوا : بَلَى : قَالَ : « لِمَا هَذَا الْحَرِيرُ فِي أَغْلَافِكُمْ ؟ » فَشَقُّوه وَنَزَعُوهُ وَالْقَوَاهُ . ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ بَنُو أَكْلِي الْمُرَارِ وَأَنْتَ ابْنُ أَكْلِي الْمُرَارِ . فَصَحَّحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « نَأْيِبٌ هَذَا النَّسَبِ وَبَيْعَةُ بَنِي الْحَارِثِ ، وَالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ » . قَالَ الزُّهْرِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ : كَانَا تَاجِرَيْنِ ، وَكَانَا إِذَا سَارَا فِي أَرْضِ الْعَرَبِ فَسَيْلًا : مِنْ أَيْنَمَا ؟ قَالَا : نَحْنُ بَنُو أَكْلِي الْمُرَارِ ، يَتَعَزَّزَانِ بِذَلِكَ فِي الْعَرَبِ وَيُدْعِمَانِ بِهِ عَنْ نَفْسَيْهِمَا لِأَنَّ بَنِي أَكْلِي الْمُرَارِ مِنْ كِتْنَةَ كَانُوا مَلُوكًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا ، هَلْ نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِتْنَةَ لَا نَقْفُوا أَمَّا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِيْنَا » . وَفِي الْمُسْنَدِ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَكَمَةَ ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَيْمُونٍ عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ كِتْنَةَ وَلَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنِّي أَفْضَلُهُمْ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَسْتُمْ مِنَّا ؟ قَالَ : « لَا ، نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِتْنَةَ لَا نَقْفُوا أَمَّا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِيْنَا » . فَكَانَ الْأَشْعَثُ يَقُولُ : لَا أَوْتَى بِرَجُلٍ نَدَّيْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِتْنَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالحَارِثُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالعَلْبَرِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَالضَّيَّاءُ عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أنظر في وفود كتبه : ابن همام (٢٥٤ - ٢٥٦) وابن سعد (٩٢ - ٩٣) ومعيون الآثار (٢ : ٢٤١ - ٢٤٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٧ - ٨٨) والسير الحلية (٣ : ٢٣٧ - ٢٣٨) وشرح المواهب (٤ : ٢٧ - ٢٨) وترجمة الأشعث بن قيس في عهد النخبة (١ : ٩٧ - ٩٩) والإصابة رقم ٢٠٣ .
(٢) زاد المعاد حل حاشي شرح المواهب (٥ : ١٥٩ - ١٦٠) .

٤٩٩ ط عليه وسلم في وفد كِنْدَةَ فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم / : «هَلْ لَكَ مِنْ وَلَدٍ ؟» . قلت : غلام . وكَيْدَ مَخْرَجِي إِلَيْكَ مِنْ ابْنَةِ فُلَانٍ وَلَكُوذْتُ أَنْ يَشْتَبِعَ الْقَوْمُ . فقال : «لَا تَقُولِي ذَا فُلَانٍ فِيهِمْ قُرَّةٌ عَيْنٍ وَأَجْرًا إِذَا قُضُوا» . ثم قال : «لَهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ» . وروى العسكرى عنه قال : قَلَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي : « مَا فَعَلْتَ بِنْتَ عَمِّكَ ؟ » قلت : نَفِيسْتُ بِغُلَامٍ وَاللَّهِ لَوِذْتُ أَنْ لِي سَبِيَّةٌ . فقال : «لَهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ وَلَهُمْ لَقُرَّةُ الْعَيْنِ وَكَمَرَةُ الْفُؤَادِ» .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

رَجَلُوا : بالجمم أن سَرَحُوا وَنَظَّفُوا شعورهم .

الْجُمَم : جمع جُمَّة وهي من شَرَّ الرُّأْسِ ما سَقَطَ عَنِ السُّكَّابِينَ .

الْحَبِيرَةُ : بالحاء المهملة والموحدة وزن عَيْنَةٍ وهي من الْبُرُودِ وما كان مُوثِقًا مُخْطَطًا يُقال له حَبِيرَةٌ ، وَيُرَدُّ حَبِيرَةً عَلَى الْوَصْفِ وَالْإِضَافَةِ ، وَهُوَ بُرْدٌ بَيَاضِي .

كَتَفُوهَا بِالْحَرِيرِ : أى جعلوا لكل جُبَّةٍ كُفَّةً من حرير وهي بضم الكاف وتشديد الفاء فتاء تَأْتِيثٍ وهي السَّجَافُ .

بنو أكل الْمُرَارِ : : وهو الحارث بن عَمْرُو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كِنْدَةَ ولقب بذلك لأكله الْمُرَارِ هو وأصحابه ، وَالْمُرَارِ شَجَرٌ معروف . وللنبي صلى الله عليه وسلم جَلْدَةٌ من كِنْدَةَ وهي أُمُّ كَلَابٍ بن مُرَّةٍ واسمها دَعْدُ بنْتُ شَرِيدٍ بن ثعلبة بن الحارث الْكِنْدِيُّ ، وقيل بل هي جَلْدَةُ كَلَابٍ أُمُّ أُمِّهِ جِنْدُ .

لَا نَقْفُوا أَمْنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا : أى لَانْتَهَمَهَا وَلَانْقَلَبَهَا وقيل معناه : لَانْتَرَكِ النَّسَبَ إِلَى الْآبَاءِ وَنَتَسَبَّ إِلَى الْأُمَّهَاتِ .

القاصية : [قوية قرب الكوفة] (١) .

جَلُولًا : بفتح الجيم وضم اللام وبالماء نَهْلَوْلُدُ : [بفتح أوله ورابعه مدينة عظيمة في قِبْلَةِ هَمْدَانَ] (١) .

(١) يبيِّنُ بِالْأَصُولِ وَالتَّحْكَلةِ مِنْ مَجْمَعِ الْبِلْدَانِ لِيَقْوَتْ فِي مَادَنَ الْقَاصِيَةِ وَنَهْلَوْلُدَ . وَيُلاحِظُ أَنَّ الْمَوْلَافَ لَمْ يَسْقِ لَهُ ذِكْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْثَلَاثَةِ فِي خِبرِ وَفُودِ كِنْدَةَ . وَقد عَلِنَ أَنَّهُ ذَكَرَهَا فِي تَرْجُمَةِ الْأَشْثَمِ بْنِ خَيْسٍ وَقد جَاءَ فِيهَا كَأَنَّ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (١ : ٩٨) : وَشَهِدَ الْأَشْثَمُ الْيَرْمُوكَ بِالنَّهْمِ فَخَفَّتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ فَشَهِدَ الْقَاصِيَةَ وَالْمَدَائِنَ وَجَلُولًا وَنَهْلَوْلُدَ وَسَكَنَ الْكُوفَةَ .

الباب الرابع من المحافضة

في وفاة أبي رزيق نقيط بن عامر العقيلي^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المُنْتَدِ ، والطبراني عن نقيط بن عامر رضي
عنه قال : خَرَجْتُ أَنَا وصاحبي نَهيك بن حاصم [بن مالك بن الْمُتَنَفِّق^(٢)] حَتَّى قَلِعْنَا
حُلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَافَيْنَاهُ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَقَامَ فِي النَّاسِ
مُخْطَبًا فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِلَى قَدْ خَيَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ لَتَسْمَعُوا الْآنَ ،
أَلَا فَهَلْ مِنْ أَمْرِيهِ قَدْ بَدَعَهُ قَوْمُهُ ؟ » فَقَالُوا : « أَعْلِمْنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « أَلَا لَمْ رَجُلٌ لَكَ أَنْ يُذَوِّبَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ أَوْ يُلْهِبَهُ ضَلَالٌ ، أَلَا
وإِلَى مَسْئُولٍ هَلْ بَلَغَتْ ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِشُوا ، أَلَا اجْلِسُوا . فجلس الناس ، وَقَعْتُ أَنَا
وصاحبي ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ لَنَا فَوَاضِيَهُ وَبَصَّرَهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ؟
فَضَحِكَ فَقَالَ : لَمَّا رَأَى اللَّهُ رَأْسَهُ وَعَلِمَ أَنِّي أَتَيْتُهُ سَقَطَ ، فَقَالَ : « ضَنْ رَبُّكَ هَذَا وَجِلَّ
بِفَاتِحِ خَمْسٍ مِنَ النَّيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ ، فَقُلْتُ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
فَقَالَ عِلْمُ الْمَنِيَّةِ ، قَدْ عِلِمْتُ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهُ ، وَعِلِمْتُ مَا فِي غَدٍ ، وَمَا أَنْتَ طَائِعٌ
لِغَدٍ وَلَا تَعْلَمُهُ ، وَعِلِمْتُ أَلَمَتِي حِينَ يَكُونُ فِي الرَّجْمِ قَدْ عِلِمَهُ وَلَا تَعْلَمُونَهُ ، وَعِلِمْتُ الْفَيْثَ
يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ أَزْلَامِينَ مُسْتَشِينِينَ ، فَيَنْظُرُ يَضْحَكُ قَدْ عِلِمَ أَنْ غَوَّكُمْ قَرِيبٌ . قَالَ لَنَقِيطُ : قُلْتُ
لَنْ تَعْلَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « وَعِلِمْتُ يَوْمَ السَّاعَةِ . / قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ...
إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَاجَتِي فَلَا تُعْجِلْنِي ، قَالَ : « سَلْ صَبْرًا شَتَّ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمْنَا
صَبْرًا لَا يَطْلُمُ النَّاسَ وَمِمَّا تَعْلَمُ فَإِنَّا مِنْ قَبِيلٍ لَا يُصَلِّقُونَ تَصْلِيقَنَا أَحَدًا ، مِنْ مَنْحُجِّ الْوَيْ
قَلِدْنَا إِلَيْنَا ، وَخَشَعَمُ الْوَيْ تَوَالِينَا وَصَحِيرَتْنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا .

(١) أنظر في وفاة نقيط بن عامر : البداية والنهاية (٥ : ٨٠ - ٨٣) والبلد القري (٢ : ٣٨ - ٤٢) ووفد بني
المنطق في شرح المواهب (٤ : ٦٥ - ٦٧) وزاد للماد على حاشي شرح المواهب (٥ : ٢٢٥ - ٢٤١) ومسنَد الإمام
أحمد (٤ : ١٣) وترجمة نقيط في أسد الغابة (٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧) والإصابة رقم ٧٥٤٩ وترجمة نهيك بن عامر
في أسد الغابة (٥ : ٤٤ - ٤٥) وفي الإصابة رقم ٨٨٢٠ .
(٢) تكملة من شرح المواهب (٤ : ٦٦) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمْ تَلْبَثُوا مَا كَثُرْتُمْ ، يُعَذِّبُكُمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُ الصَّالِحَةُ ، فَلَتَعْمُرُ لَكُمْ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ ، وَالْمَلَائِكَةُ اللَّيْنُ مَعَ رَبِّكَ ، فَيُصْبِحُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَخْلُوفُ فِي الْأَرْضِ قَدْ خَلَّتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ ، فَيُرْسِلُ رَبُّكَ السَّمَاءَ فَهَضِبَ مِنْ هُنْدِ الْعَرْشِ ، فَلَتَعْمُرُ لَكُمْ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَضْرَعٍ قَتِيلٍ وَلَا مَذْفُونٍ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتْ الْقَبْرَ عَنْهُ حَتَّى تَخْلُفَهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ ، فَيَسْتَوِي جَالِسًا ، فَيَقُولُ رَبُّكَ : مَهَيِّمٌ - لَمَّا كَانَ فِيهِ - فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، أَمْسِ الْيَوْمَ وَلَهْجُهُ بِالْحَيَاةِ يَحْسِبُهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِأَهْلِهِ » .

فقلت : يا رسول الله ، فكيف يَجْمَعُنَا بعد ما نَمُوتُ؟^(١) الرياح والبرق والسحاب ؟ فقال : « أَنْبِئُكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي آيَةِ^(٢) اللَّهِ ، أَشْرَكَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ تَلْبِزُ^(٣) بَالِيَةَ ، فَقُلْتُ لَا تَحْيَا هذه أبداً ، ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ عَلَيْهَا فَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَكَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرِيَّةٌ^(٤) واحدة ، وَكَعَمْرُ لُحْكَ كَهَوِّ أَقْدَرٍ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ ، فَتَخْرُجُونَ مِنَ الْأَصْوَاءِ^(٥) ، وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ » .

قال : قلت : يا رسول الله ، كيف ونحن ملئ الأرض وهو عزَّ وَجَلَّ شَخْصٌ واحد ينظر إلينا وينظر إلينا ؟ قال : « أَنْبِئُكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي آيَةِ^(٦) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ أَهْمُ مِنْهُ صَغِيرَةٌ تَرَوْنَهُمَا وَيُرِيَانِكُمْ سَاعَةً واحدة [وَكَعَمْرُ لُحْكَ هُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَكَرَوْنَهُ مِنْ أَنْ تَرَوْنَهُمَا وَيُرِيَانَكُمْ]^(٧) لَا تَضَارُونَ - وَفِي لَفْظٍ لَا تَضَامُونَ - فِي رُؤْيَيْهِمَا » . قلت يا رسول الله ، فما يفعل بنا رَبُّنَا إِذَا كَثُرْنَا ؟ قال : « نَعْرُضُونَ عَلَيْهِ بِأَدْنَى لَهُ صَفْحَاتِكُمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ

(١) لفرقنا في رواية المسند التي نقل عنه المؤلف . كما وحدث في البداية والنهاية نفرقتنا .

(٢) أي نعمة وفي النهاية : في إل الله أي في دبريته وأخيه وقدرته ويجوز أن يكون في عهد الله من الإل العهد .

(٣) في القاموس : طغوت البليسة كفرح . فسدت .

(٤) في النهاية : الثرية بفتح الراء حوض يكون في أصل التخلعة وحولها جلاء ماءً لتشربه . وتقرأ أبداً يسكون الراء قال الكشي إن كان بالسكون فإنه أراد أن الماء قد كثُرَ فَنَ حَيْثُ أَرَدْتُ أَنْ تُضْرَبَ شَرِيت . ويرى بآلية تحتها لفتان أي شربة هكذا رواه بعضهم أراد أن الأرض انحضرت بالنبات فكانها حنظلة واحدة .

(٥) في النهاية : الصوى الأعلام المنصوبة من الحجارة في المغارة المجهولة يستغل بها على الطريق واحدتها صوة كتوة ، وفي حديث لقيط : فيخرجون من الأصواء ، الأصواء القبور وأصلها من الصوى الأعلام فذهب القبور بها .

(٦) في الأصول وزاد المهاد آلاء وفي النقد إل .

(٧) التكلن من المستدر البداية والنهاية .

منكم خافية ، فبأخذ ربك عز وجل بيده غزوة من الماء فينضح بها قبلكم ، فلعمرك إنك ما تخطئ
وجه أحد منكم منها قطرة ، فلما المسلم قد دفع وجهه يشل الرينة^(١) البيضاء . وأما الكافر
فتنضحه أو قال فتخطمه بثل الحتم الأسود ، ثم ينصرف إليكم ويتفرق على أثره الصالحون
فتسلكون جسراً من النار ، فيطأ أحدكم الجمر فيقول : حس ، فيقول ربك عز وجل : أو
إنه ألا تظلمون على حوض نبيكم لا يطأه الله ناعلة قط فلعمرك إنك ما يبسط أحد منكم
يداً إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبؤل والأذى ، وتحتسب الشمس والقمر
فلا تروا منهما واحداً .

قال : قلت يا رسول الله ، فبم تبصر يومئذ ؟ قال : « يحل بصرك ساختك هذه وذلك
مع طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض وواجهته الجبال »^(٢) . قال : قلت : يا رسول الله ،
فبم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا ؟ قال : « الحسنات يحفر أمثالها ، والسيئات يحفرها إلا أن
يغطوا » . قال : قلت : يا رسول الله ، فما الجنة وما النار ؟ قال : « كعمرك إنك إن لنا لها
سبعة أبواب ، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً وإن للجنة ثمانية أبواب
ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً » . قال : قلت : يا رسول الله ، فلماذا نطلع
من الجنة ؟ قال : « على أنهار من سلك مصفى وأنهار من خمر ما بها من صداع ولا فحمة ،
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماه غير آسن ، وفاكهة ، وكعمرك إنك ما تعلقون ، وخير من
... مثله معه أزواج مطهرة » / . قال : قلت : يا رسول الله ، أولنا فيها أزواج أو ينهن صالحات
قال : « المصلحات للصالحين » ، وفي لفظ « الصالحات للصالحين تلتون بهن مثل لذاتكم
في الدنيا ويللذن بكم خير أن لا تولدن » .

قال لقيط : قلت : يا رسول الله ، أفصى مانحن بالعون ومثنون إليه . فلم يجبه النبي
النبي صلى عليه وسلم . قال : قلت : يا رسول الله ، علام أبأبلك ؟ قال : قبسط رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده وقال : « على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزيل الشرك فلا تشرك

(١) في التباية : الرينة كل ملاء ليست بالمتين ، وقيل كل قوب دقيق لين والجمع ريط ورياط .

(٢) لفظ ابن القيم في زاد المعاد على حاش شرح المواهب (٤٠ ص ٢٢٩) : في يوم أشرقت الأرض وواجهت

٩ الجبال .

بالله إلهاً غَيْرَهُ . قال : فقلت : يا رسول الله ، إن لنا ما بين المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ؟ فَقَبِضَ النبي صلى الله عليه وسلم يَمَّهُ وظَنَّنِي أَنِّي أَشْتَرُطُ عَلَيْهِ شَيْئاً لَا يُعْطِيَنِي .

قال : قلت : تَحُلُّ منها حيث شئتُ ولا يَجْزِي على امرئٍ إلا نفسه ؟ فَبَسَطَ إِلَيَّ يَمَّهُ وقال : « ذلك لك ، تَحُلُّ حيث شئتُ ولا يَجْزِي عنك إلا نفسك » . قال : فانصرفنا عنه . فقال : « ها إن ذين ها إن ذين ، مَرَّتَيْنِ ، من أَتَقَى الناسَ في الأَمَلِ والآخِرَةِ »^(١) . فقال له كَتَبَ بن الخُدَّارِيَّةِ ، أحدُ بني بكر بن كلاب : من هم يارسول الله ؟ قال : « بنو المُتَنَفِّقِ أَهْلُ ذلك منهم » . قال : فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت : يارسول الله ، هل لأحدٍ مِن مَضَى من خَيْرٍ في جاهليتهم ؟ فقال رجل من عُرُضِ قريش : والله إن أباك المُتَنَفِّقِ لفي النارِ ، قال : فَلَمَّا كَانَهُ وَكَعَ حَرٌّ بين جِلْدَيْ وَجْهِهِ وَلَحْنِهِ يَمَّا قال لأبي ، عَلَيَّ رُووسُ الناسِ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ وَأَبُوكَ يارسول الله ، ثم إذا الأخرى أَجْمَلُ ، فقلت : يا رسول الله وأهلك . قال : « وأهلُ لَعْنَتِ اللَّهِ حيثُ ما أَتَيْتُ على قبرِ عامرٍ أو قُرَيْشٍ أو قُوسَيْيَ قُلْ أَرسلني إليك محمدٌ مُبَشِّرٌ بما يَسُوكُ تَجَزَّرَ على وجهك وَيَطْرُقُ في النارِ .

قال : قلت : يا رسول الله وما فعل بهم ذلك ؟ وقد كانوا على حَمَلٍ لا يُخَيَّنُونَ إلا إِيَّاهِ وَكَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُضِلِّمُونَ . قال صلى الله عليه وسلم : « ذلك بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بعثَ في آخرِ كلِّ سَبْعِ أُمَمٍ نَبِيًّا ، فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ » .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ، والطبراني . وقال الحافظ أبو الحسن الميثمي رحمه الله تعالى : أَسْنَدُهَا مُتَّصِلَةٌ وَرِجَالُهَا ثِقَاتٌ . وإسناد الطبراني مُرْسَلٌ عن حاصم بن كَثِيبٍ . وقال : في زاد المَعَادِ^(٢) : « هذا حديث كبير جليل تُنادي جلالته وَفَخَامَتُهُ وَعَظَمَتُهُ على أَنَّهُ يَخْرُجُ من مُشْكَاةِ النُّبُوَّةِ » ، رواه أئمة السُّنَّةِ في كُتُبِهِمْ وتلقوه بِالْقَبُولِ وقابلهوا بِالتَّسْلِيمِ والِانْقِيَادِ ، ولم يَطْنِ أَحَدٌ منهم فيه ولا في أَحَدٍ من رِوَايَتِهِ . وسَرَدَ [ابن القَيِّم] مَنْ رَوَاهُ مِنَ الْأُئِمَّةِ ، منهم البيهقي في كتاب البَيْعَتِ^(٣) .

(١) في ترجمة كتب بن الخُدَّارِيَّةِ (بهم لُغَاهُ الْمَسْجُودِ وَتَخْفِيفُ هَذَا الْمُهْمَلَةِ) في الإِسَابَةِ رقم ٧٤٠٢ ؛ إن ذين هاهنا يعني أبا ذَيْنِ وَوَدِيعَةَ لَمَّا لَقِيَ حَبِيبَ اللَّهِ مِنْ أَتَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(٢) زاد المعاد على حاشي شرح المَوَاحِبِ (٥ : ٢٣١) .

(٣) أورد ابن القَيِّم في زاد المعاد بياناً بطول ما يَخْرُجُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْهُ أَبُو حَاسِمٍ التَّبَلِيُّ في كتاب السنة له وعبد بن-

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال في زاد المَعَاد : « قوله عليه الصلوة والسلام : « قَبِطَلْ يَصْبَحُكَ » ، هذا من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبهه فيها شيء من مخلوقاته كصفات ذاته ، وقد وردت هذه القصة في أحاديث كثيرة لاسبيل إلى رَدِّهَا ، كما لاسبيل إلى تشبيهها وتحريفها وكذلك قوله : « فَأَصْبَحَ رَبُّكَ - يَطْلُوفُ فِي الْأَرْضِ » ، هو من صفات أفعاله كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾^(٢) . « وَيَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا [وَيَدْنُو عَشِيَّةَ عَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ الْمَلَائِكَةَ]^(٣) » ، والكلام في الجميع صِرَاطٌ واحد مستقيم ، إثباتٌ بلا [تمثيل] وتشبيه ، وتنزيه بلا تحريف وتعطيل .

الثاني : قوله : « مَا تَدَّعَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ وَالْمَلَائِكَةُ اللَّيْنُ مَعَ رَبِّكَ » ، قال في زاد المعاد : لا أعلم مَوْتُ الْمَلَائِكَةِ جَاءَ فِي حَدِيثٍ صَرِيحٍ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ^(٤) ، وحديث إسماعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصُّور ، وقد يَسْتَلْزِمُ عليه بقوله تعالى^(٥) : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ .

الثالث : قَوْلُهُ^(٦) : « فَلَحْمٌ لِهَلِكٍ » ، هو قَسَمٌ بحياة الله تعالى ، وفيه دليل على جواز الإقسام

— أحمد النسائي في كتاب المعرفة ، وأبو الشيخ الأصبهاني ، ومحمد بن إسماعيل بن منته حافظ إسمهان ، وأحمد بن مردويه ، وأبو نعيم الأصبهاني . ولكن لم يرد في زاد المعاد أن النبي ذكره في كتاب لم يثبت كما يقول المؤلف .

(١) الآية ٢٢ من سورة الفجر .

(٢) من الآية ١٥٨ من سورة الأنعام .

(٣) تكلم من زاد المعاد الذي نقل عنه المؤلف والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ مختلف عن أبي هريرة في كتاب المصبرات باب البهاء نصف الليل (٨ : ١٢٧ - ١٢٨) وفي تيسير الوصول لابن التيميم (٢ : ٣) : أخرجه الشيخ إلا النسيان .

(٤) علق ابن كثير حل حديث لقيط في البداية والنهاية (٥ : ٨٢ - ٨٣) بقوله : « هذا حديث غريب جداً وألفاه في بعضها تكراراً » ، وقد أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور ، وعبد الحق الإشبيلي في المعاني ، والقرطبي في كتاب الذكر في أسواق الأخرى .

(٥) من الآية ٦٨ من سورة الزمر .

(٦) الفقرة الثالثة من زاد المعاد .

بصفاته ، وانحداد اليمين بها وأنها قديمة وإنه يُطلق عليه منها أسماء المصادر ، ويوصف بها ، وذلك قنر زائد على مجرد الأسماء وأن الأسماء الحسنَى مُشتَقَّة من هذه المصادر دالَّة عليها .

الروابع : في بيان غريب ما سبق :

لَيَّيْتُ : بلام مفتوحة ففاف مكسورة فتحتية سا كنة فطاء مهملة .

نَهَيْكَ : بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وكاف .

السَّقَط من القول بسين مهملة ففاف مفتوحة بفتح فطاء مهملة : رَدَيْتُهُ .

ضَنْ رُبَّكَ : بضاد معجمة فنون مفتوحة أي لم يَطْلُعْ غَيْرُهُ عليها .

يُشْرِفُ عليكم : بفتحية مضمومة فشين معجمة ساكنة فراء مكسورة ففاء .

أزَلين : بهمزة مفتوحة فزاي مكسورة فلام فتحتية ساكنة فنون ، من الأزل الشدة والضيق .

مُشْفِئِينَ^(١) : بهم مضمومة فشين معجمة ساكنة ففا مكسورة ففاف فتحتية ساكنة فنون ، أي خائفين من الإشفاق وهو الخَوْف .

لنْ غَوَّكُم قريب : بغين معجمة مفتوحة فوالو ساكنة ففاء مثناة أي إعانتكم .

خَضَعُم : بخاء معجمة مفتوحة فمثناة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فميم .

تَهْزِيب : بمثناة فوقية مفتوحة فهاء ساكنة فضاد معجمة مكسورة فموحطة : مَطَرَتْ^(٢)

قَطَطَهُ من قِبَل رأسه : بفتح المثناة فوقية وسكون الخاء المعجمة فلام مضمومة ففاء ، أي تَبَقَّى بعده ، من المَطَف بالتحريك والسكون وهو كل من يحى بَعْدَ مَنْ مَضَى إلا أنه بالتحريك في الخَيْر وبالتسكين في الشر^(٣) .

(١) في رواية مستين من السنة أي الجذب .

(٢) في القاموس هضبت السماء تهبط مطرت .

(٣) زاد في النهاية : يقال غلف سلق وغلف سوء ومثلهما جميعاً القرن من الناس .

مَهْمٌ : بهم مفتوحة فهاء ساكنة فتحتية مفتوحة فعم ، كلمة يمانية معناها ما الأمر وما الشأن ؟

أُنَيْتُك : بهزة مضمومة فنون ساكنة فموحدة فهمة : أُنَيْتُك .

آلاء الله : بالآل فهمة فلام مفتوحين فهمة أى نَمَهُ .

مَلَبُوكَ : بهم مفتوحة فذال معجمة مكسورة فراء فتاء تأنيث ، أى فاسدة بالية .

شَرِبَةٌ واحدة : قال القَتَّيْجِي : إن كان بالسكون فإيه أراد ان الماء قد كَثُرَ فمن حيث ، أَرَدْتُ أَنْ تَشْرَبَ شَرِبْتُ .

الأضواء : بالهمزة المفتوحة والصاد المهملة : القيور .

لا تَضَامُونَ في رؤيتهما : بفتح المثناة الفوقية والصاد المعجمة فألف غم فولو فنون^(١)

صَفَحَاتِكُمْ : جميع صَفْحَةٌ وهى أحد جانبي الوجه ، وهى بصاد مهملة ففاء فحاء مهملة مفتوحات جمع صَفْحَةٌ .

يَنْصَبُخ : بفتحية مفتوحة فنون ساكنة فضاء معجمة فحاء معجمة / أى يَرْشُ قليلًا من الماء^(٢) . ٥٠١ هـ

الرُّيْطَةُ : براء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فتاء تأنيث : كل مُلَاة ليست

يَلْبَغِقَيْنِ وقيل كل ثَوْب رقيق كَيْن .

الحُمَمُ الأسود : دُخَانُ أسود .

الجِسْرُ : الصُّرَاط .

حِسْ : بحاء مكسورة فسين مشددة مهملتين : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه مائِضَةٌ وأخرجه غَفْلَةً كالجَمْرَةِ والقُرْبَةِ ونحوهما .

فيقول رَيْكَ عَزَّ وَجَلَّ : أو لَئِنَّ : أى وإنه كذلك أو إنه على ما تقول وقيل إن بمعنى نعم والماء للوقف^(٣) .

(١) في النهاية : لاتضامون يروى بالتشديد والضم والفتح فالتشديد معناه لا ينضم بضمك إلى بعض وتزدسون وقت النظر إليه ويجوز ضم التاء وضمها على تقاطعون وتضاملون ، ومعنى الضم لا ينضم ضم في رؤيته فسياء بضمك دون بعض ، والضم الضم .

(٢) في النهاية : النصب (بالحاء المعجمة) قريب من النصب (بالحاء المهملة) وقد اختلف فيها أيما أكثر ، والأكثر أنه بالمعجمة أقل من المهملة ، وقيل هو بالمعجمة الأثر بين في الثوب والجسد ، وبالمهملة القليل نفسه ، وقيل هو بالمعجمة ما قبل تصلاً وبالمهملة من غير تصد .

(٣) يفاض بالأصول بما يقرب من سطر والكل من النهاية . وفي زاد اللامد (على ما شرح للمواهب : ٢٢٣) : قال ابن تينية فيه قولان : أحدهما أن يكون وأنه بمعنى نعم ، والآخر أن يكون الخمر محلياً كأنه قال أنتم كذلك أو أنه على ما يقول .

الباب الخامس والخمسون

في وفود مُحَارِب^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أبي وَجْرة السُّلَمِي قال : قَدِمَ وَقَدْ مُحَارِبُ مِنْهُ عَشْرَ فِي حِجَّةِ الْوُكَاخ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ نَفَرٌ مِنْهُمْ سَوَاءٌ بَيْنَ الْحَارِثِ^(٢) ، وَإِبْنِهِ خُزَيْمَةُ بْنُ سَوَا ، فَأَنْزَلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتُ الْحَكْتِ ، وَكَانَ يَلَالُ بِأَتْيِهِمْ بِغَدَاً وَعَشَاءً إِلَى أَنْ جَلَسُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنَ الظُّهْرِ إِلَى الْمَصْرِ ، فَأَسْلَمُوا وَقَالُوا : نَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي تِلْكَ الْمَوَاقِفِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَرَفَّعُ نَفْسَهُ فِيهَا عَلَى الْقَبَائِلِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَلِيْنَصْرُوهُ ، أَفْظَ وَلَا أَغْلَظَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .

وَكَانَ فِي الْوَقْدِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَعَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّاهُ النَّظَرَ ، فَلَمَّا رَأَى الْمُحَارِبُ يُبَيِّنُ النَّظَرَ إِلَيْهِ قَالَ : كُنْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَوَهَّمُنِي ، قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُكَ » . قَالَ لِلْمُحَارِبِ : أَيْ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَكَلَّمْتُنِي وَكَلَّمْتُكَ بِأَفْصَحِ الْكَلَامِ وَرَدَّدْتُ عَلَيْكَ بِأَفْصَحِ الرَّدِّ بِمُكَاطَبَةٍ وَأَنْتَ تَطْلُفُ عَلَى النَّاسِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » . فَقَالَ الْمُحَارِبُ : [يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ فِي أَصْحَابِي أَشَدَّ عَلَيْكَ يَوْمَئِذٍ وَلَا أَبْعَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنِّي]^(٣) فَأَحْمَدَ اللَّهُ الَّذِي أَبْقَانِي حَتَّى صَلَّيْتُ بِكَ ، وَلَقَدْ مَاتَ أَوْلَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ عَلَى دِينِهِمْ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [إِنْ هَلَا الْقُلُوبُ بَيْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرُكَ لِي مِنْ مَرَايِجِي إِيَّاكَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) : « إِنْ الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ » . وَمَسَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَ خُزَيْمَةَ بْنِ سَوَا فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ بِيضَاءً ، وَأَجَازَهُمْ كَمَا يَجِيزُ الْوَقْدُ وَانصَرَفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ . وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي مَعْرِفَةِ

(١) أنظر في وفود محارب طبقات ابن سعد (٤ : ٢٣٦) حيون الأثر (٢ : ٢٥٤) والبداية والنهاية (٨٩ : ٥) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٣) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٧) وشرح المواهب (٤ : ٥٩) .

(٢) جمع نسب ابن الأثير في أسد الغلبة (٢ : ٣٧٤) فقال : سواء بين قيس المحارب : أنظر أيضاً ترجمته في الإصابة رقم ٣٥٧٠ .

(٣) تكله من شرح المواهب (٤ : ٥٩) .

الصحابه ، وأبو بكر بن خَلاد النصيبى فى الجزء الثانى من فوائده عن أَبَان المُحَارِى ويقال له أَبَان التَّبْدِى^(١) قال : « كُنْتُ فى الْوَفْدِ فرَأَيْتُ بِياضَ لِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حين رَفَعَ يَدَيْهِ يَسْتَقْبِلُ بِهِمَا الْقَبِيلَةَ » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَغْلَظُ العرب وَأَفْظُهُ : بالظاء المعجمة الْمُشَالَةُ هما بمعنى شِدَّةِ الْخُلُقِ وعُشُونَةِ الْجَانِبِ .

نَالِجِينَ : بالنون فى أوله من النِجَابَةِ .

تَوَهَّمْنِ : حُلِفَ مِنْهُ إِحْدَى التَّامِينَ أَيْ تَوَهَّهْنِ . رَأَيْتُكَ : بضم الفوقية .

وَرَأَيْتُنِي وَكَلَمْتُنِي : بفتح الفوقية فيهما على الْخِطَابِ .

عُكَازٌ : بعين مهملة مضمومة وكاف مُخَفَّفَةٌ وبعد الألف ظاء معجمة مُشَالَةٌ .

فَأَحْمَدُ اللَّهِ : بفتح الهزلة والميم .

يَجِبُ : بفتح التحتية وَضَمَّ الْجِيمِ وتشديد الموحدة يقطع .

(١) أنظر ترجمة أمان المحاربي فى أسد الغابة (١ : ٣٧ - ٣٨) والإصابة رقم ٣ وزاد ابن حجر أن أبا بكر بن خلد
النصيبى روى هذا من طريق زياد البكالى .

الباب السادس العشرون

في وفود مرة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم /

٥٠٢

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أشياخ من بنى مرة قالوا : قَدِمَ وفد بنى مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رَجَعَ من تبوك سنة تِسْعَ وهم ثلاثة عَشَرَ رجلاً وأرأسهم الحارث بن عَوْف ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ ، ونحن قَوْمٌ من بنى لُؤَيٍّ بن غالب . . فَتَبَسَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أَيْنَ تَرَكْتَ أَهْلَكَ ؟ قال : بِسِلَاحٍ^(٢) وما والاها . قال : « وَكَيْفَ الْبِلَادُ ؟ قال : والله إني كُفِينْتُونَ فَأَذَعَ اللَّهُ لنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اسْتَجِبْهُمُ الْغَيْثَ » . فَأَقَامُوا أَيَّاماً ثم أَرَادُوا الانصراف إلى بلادهم ، فاجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُؤَدِّينَ لَهُ ، وأَمَرَ بِإِلَاقَةِ أَنْ يُجَبِّزَهُمْ فَأَجَازَهُمْ بِمِشْرِ أَوَاقٍ فِضَّةً ، وَفَقَّلَ الْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ فَأَعْطَاهُ اثْنَيْ عَشَرَ أَوْقِيَّةً ، وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدْ أُمْطِرَتْ . فَسَأَلُوا مَتَى مُطَرَّتُمْ ؟ فإِذَا هُوَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي دَعَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ لِجَبَّةِ الْوَدَّاعِ قَادِمٍ مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَجَعْنَا إِلَى بِلَادِنَا فَوَجَدْنَاهَا مَصْبُوبَةً مَطَرًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي دَعَوْتَ لَنَا فِيهِ ، ثُمَّ قَلَّدْتَنَا أَقْلَادَ^(٣) الزَّرْعِ فِي كُلِّ خَمْسِ عَشْرَةَ [لَيْلَةً]^(٤) مَطَرَةٌ جَوْدًا وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْإِبِلَ تَأْكُلُ وَهِيَ بِرُوكَ ، وَإِنْ خُفْنَا مَا تَوَارَى مِنْ أَبْيَانِنَا فَتَرْجِعَ فَتَقِيلَ فِي أَهْلِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ صَنَعَ ذَلِكَ .

(١) أنظر في وفود مرة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) وزاد المعاد (حل حاش شرح المواهب : ٥ : ٢١٢) وحيود الأثر (٢ : ٢٥٢ - ٢٥٣) والبهية والنباهية (٥ : ٨٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٢ - ٤٣) وشرح المواهب (٤ : ٥٨) (٢) في مسجم البكري (٣ : ٧٤٤) سلاح يكسر أوله وبالهاء المهملة موضع قريب من خير . غير أن ياقوت في مسجم البلدان ضبطها بفتح السين المهملة . وكذلك في القاموس : سلاح كسحاب أو قطام أسفل خير ، وماه لبنى كلاب من ثرب منه سلح .

(٣) في النهاية : في حديث استسقاء عمر : قَلَّدْتُنَا السَّيَاحَ قَلْعًا كُلِّ خَمْسِ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، أَيْ مَطَرْنَا لَوْقَتَ مَلُومٍ ، مَاخُودٌ مِنْ قَلْعِ الْحِمْيَرِ وَهُوَ يَوْمُ نَوَيْتُهَا ، وَالْقَلْعُ السَّقْيُ فَقُلْتُ الرُّوحَ إِذَا سَقِيَهُ .

(٤) تكله من النهاية .

تنبه : في بيان غريب ما سبق :

مرة : بيم مضمومة فراء مُشدَّدة فتاء تأنث .

الحارث : بحاء مهملة فألف فراء مُشدَّدة .

ابن حَرْف : بيمين مهملة فواو ففاء .

مِيْلَاح : بيمين مهملة مكسورة فلام فألف فتح مهملة : ما أَخَذْتَهُ للحرب من آلة الحديد
لما يُقَاتَل به ، والسيف وحده يسمى سِيْلَاحاً^(١) .

وما والاها : يقال رَبَّاجِيًا وثَلَاثِيًا .

الأَوْقِيَّة : أربعون ذِرْهُمًا جمعها أَوَاقِيٌّ بالتحديد والتخفيف .

بُروك : بموحدة فراء مضمومة فواو فكاف أى باركة .

(١) هذا التفسير الذى أورده المؤلف في خبر وفود مرة خطأً فالقصد ليس سلاح الحرب وإنما هو اسم محليهم يدلل
للعبارة التى جاءت بعد كلمة سلاح وهي : وما والاها . وقد أوردنا في حاشية سابقة ما كتبه فيها كل من البكرى وبنفوت .

الباب السابع والملازمة

في وفود مُزينة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى الإمام أحمد ، والطبراني ، والبيهقي ، وأبو نُعَيْم عن النعمان بن مُقَرَّن رضى الله عنه قال : قَلِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ مُزِينَةٍ وَجْهِيَّةٍ ، فَأَمَرْنَا بِأَمْرِهِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ طَعَامٍ نَتَزَوَّدُهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعُمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « زُوِّدَ الْقَوْمُ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا فَضْلَةٌ مِنْ عَمْرٍ وَمَا أَرَاهَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً . قَالَ : « انْطَلِقْ فَرِوْذُكُمْ » . فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى عَلِيَّةٍ فَلِذَا تَرُّوا بِمِثْلِ الْبَكْرِ الْأَوْزُقِيِّ . فَقَالَ : خُلُّوا . فَاخْتَلَعَ الْقَوْمُ حَاجَتَهُمْ . قَالَ : وَكَتَبْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَأَلْتَقَفْتُ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ عُمَرَةَ ، وَقَدْ أَحْمَلْتُ مِنْهُ أَرْبَعِمِائَةً وَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأَهُ نَمَرَةً . وَفِي لَفْظٍ : فَنَظَرْتُ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ عُمَرَةَ مِنْ مَكَانِهَا . وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كَانَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ / صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَضَرَ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ مُزِينَةٍ ، وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ فَجَعَلَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَجْرَةَ فِي دَارِهِمْ وَقَالَ : « أَنْتُمْ مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ فَارْجِعُوا إِلَى أَمْوَالِكُمْ » ، فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

وقال ابن سعد : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْكِينٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَجَلَانِيُّ قَالَا^(٢) : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ مُزِينَةٍ مِنْهُمْ خُزَّاعِيٌّ بَنَ عَبْدِ نُهْمٍ^(٣) ، فَبَلَّغَهُ عَلَى قَوْمِهِ مُزِينَةً ، وَقَدِمَ مَعَهُ عَشْرٌ مِنْهُمْ ، فَيُهِمُ بِلَالُ بْنُ

(١) أنظر في وفود مزينة طيفات ابن سعد (٢ : ٥٦ - ٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١٩ - ٢٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٧) وترانيم رجال الولد في كل من أسد الغابة والإصابة .

(٢) تكله من طيفات ابن سعد (٢ : ٥٧) .

(٣) في القاموس : نهم بالضم صنم لزيئة وبه سموا عبد نهم ، وفي كتاب الأصنام لكلبي (غص ٣٩ : ٤٠) : وكان لزيئة صنم يقال له نهم وبه كانت تسمى عبد نهم ، وكان سادن نهم يسمى خزاعي بن عبد نهم من مزينة ثم من بني عداء . فلما سمع خزاعي بالنبي صلى الله عليه وسلم ثار إلى الصنم فكسره وألقاه يقول :

ذهبت إلى نهم لأذبح عنه
هجرة نسل كالكلي كنت أفل

فقلت لنفسي حين راجعت عليها
أحلا إله أيكم ليس يمثل

أبيت ضئلي اليوم دين محمد
إله النساء الملبد المتفضل

هذا وقرأه أيكم بالثاء التحتية أفضل من قرأه أيكم بالوحدة . وانظر ترجمة خزاعي في الإصابة رقم ٢٢٤٤ وهي ترجمة مطولة وأبرز منها ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١١٣) .

المحارث ، والنعمان بن مقرن ، وأبو أسماء ، وأسامة ، وعبد الله بن مرة^(١) ، وعبد الله بن درة^(٢) ، ويشر بن المخنف^(٣) ، وكان منهم دكين بن سعيد^(٤) ، وعمر بن عوف^(٥) .

قال : وقال هشام في حديثه : ثم إن خزاعياً خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظن ، فلما ، فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال : اذكر خزاعياً ولا تهج ، فقال حسان بن ثابت^(٦) :

أَلَا أَبْلِغُ خُرَاعِيًا رُسُولًا بِأَنَّ الدَّمَ يَغِيْلُهُ الْوَقْدُ
وَأَنَّكَ خَيْرُ عُمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَأُهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ
وَبَاتَمَتِ الرُّسُولَ وَكَانَ خَيْرًا إِلَى خَيْرٍ وَأَذَلِكَ^(٧) الْفَرَاءُ
فَمَا يُعْجِزُكَ أَوْ مَا لَا تَطْفُسُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَعْجِزُ عِدَاءُ

قال : وعبداء بطئته الذي هو منه . قال : فقام خزاعى فقال : يا قوم ، قد خصصكم شاعر الرجل ، فأنشدكم الله . قالوا : هاتنا لا ننبؤ عليك . قال : وأسلموا وولفوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء مزينة يوم الفتح إلى خزاعى ، وكفوا يومئذ ألف رجل وهو أخو المفضل أبى عبد الله بن المفضل ، وأخو عبد الله ذى الجراحين^(٨) .

(١) عبد الله بن بردة هكذا ورد اسمه في الأصول وفي طبقات ابن سعد ، ولم نشر حل ترجمته في كل من أسد النابه والإصابة .

(٢) ورد اسمه مصحفاً في الإصابة بالذال المجمة وهو عبد الله بن درة ابن خالد بن طلحة . . ذكره خليفة فيمن نزل البصرة وقال لاحتفظ له رواية ، أنظر الإصابة رقم ٤٦٥١ .

(٣) اقتصر ابن حجر على ذكر اسمه : يشر إلى المحضر المزنى في الإصابة رقم ٦٧٢ .

(٤) في الإصابة رقم ٢٣٩٧ : دكين بالكاف مصفراً ابن سعيد أو سيد الخنسي ويقال المزنى له حديث واحد تفرد أبو اسحاق السبيعي بروايته عنه وهو معلود فيمن نزل الكوفة من الصحابة .

(٥) هو عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة ويقال ملحمة . . المزنى أبو عبد الله أحد البكائين قال ابن سعد كان قديم الإسلام ، أنظر ترجمته في الإصابة رقم ٥٩١٩ .

(٦) الأبيات التالية لم ترد في ديوان حسان (شرح البرقوق - القاهرة سنة ١٩٢٩ م) . كما لم ترد في أخبار حسان بن ثابت في الأغاني (٤ : ١٢٤ - ١٧٠) ولكن ذكرها ابن سعد (٢ : ٥٧) وابن حجر في الإصابة في ترجمة خزاعي رقم ٢٢٤٤ .

(٧) في قرأة : وأذاك من آذى الله كثير وأداء ماله كثير حتى نقل عليه . وفي رواية لثناء بدلا من التراء .

(٨) هكذا في طبقات ابن سعد ، والصواب أن أخا خزاعي بن عبد نهم هو مفضل بن عبد نهم كما في الإصابة في رقم ٨١٦٢ وجاء فيها أن مفضل بن عبد نهم هو والد عبد الله بن مفضل الصحابي المشهور وهو عم عبد الله ذى الجراحين .

شبيهه : في بيان غريب ما سبق :

البُكَر : بموحدة مفتوحة وكاف ساكنة فراء : الفَتَى من الإبل .

الأَوْرَق : بهمزة مفتوحة فوالو ساكنة فراء ففاف هو الأسمر^(١) .

نَرَزَاه : بنون مفتوحة فراء ساكنة فزاي مفتوحة فهمزة فهاه أى نُنْقِصُهُ .

(١) في القاموس : الأورق من الإبل ما في لونه يمانس إلى سواد وهو من ألحِب الإبل لما لا يبرأ أو ملا .

الباب الثامن والعشرون

في وفود معاوية بن حنيفة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، والبيهقي عن معاوية بن حنيفة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلت إليه قال : « أما أرى سأل الله عز وجل أن يريني عليكم بالسنة فتخفيكم وبالرعب أن يجمعه في قلوبكم » . فقال معاوية بن حنيفة بيديه جميعاً : أما أرى خلقت هكذا وهكذا ، أى لا أؤمن بك ولا أتبعك ، فما زالت السنة تخفيني ، وما زال الرعب يرعبني قلبي حتى وقفت بين يديك فبالله الذي أرسلك بماذا بكك الله به عز وجل ؟ قال : « يتكفى بالإسلام » . قال : وما الإسلام ؟ قال : « شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة » أخوان نصيران ، لا يقبل الله عز وجل من أحد توبة أشرك بعد إسلامه » . قال : قلت : يا رسول الله ، ما حق زوج أحد منا عليه ؟ قال : « يطعمها إذا طيم ويكسوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا نهجر إلا في البيت » . وفي رواية : ما تقول / في نسائنا ؟ قال : « يسأوكم حرث لكم فأتوا حرثكم^٢ أني شئتكم^(٣) » . قال : فينظر أحدنا إلى عزة أخيه . قال : « لا » . قال : فإذا تفرقا . قال : فضم رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى فخذيه على الأخرى ، ثم قال : « ههنا تحشرون ههنا تحشرون ههنا تحشرون - ثلاثاً - يعني الشام - ركبنا ومشاة وعلى وجوهكم موفون يوم القيامة سبعين أمه » ، أنتم آتير الأمم وأكثرتها على الله تعالى ، وعلى أفواهكم القيامة ، وأول ما يعرب عن أحدكم فخله » .

(١) هو معاوية بن حنيفة بن معاوية الشيرى وهو جد جيز بن حكيم قال ابن سعد له وفادة وصحة . انظر ترجمته

في الإِسَابَةِ رقم ٨٠٦٠ وفي أسد الغابة (٤ : ٢٨٥)

(٢) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة .

تذويه : في بيان غريب ما سبق :

حَيْدَة : بحاء مهملة مفتوحة فتحية ساكنة فـدال مهملة فـهاء تأنيث .

تُخَيِّرُكُمْ : بفوقية مضمومة فـحاء مهملة ساكنة فـهاء فـتحية : تستأصلكم .

الْفَيْدَام : بفاء مكسورة فـدال مهملة فـألف فيم : مَا يُشَدُّ حُلًى فَمِ الْإِبْرِيْقِ وَالْكُوْزِ مِنْ
خِرْقَةٍ لِتَصْفِيَةِ الشَّرَابِ الَّذِي فِيهِ ، وَالْمَقَى أَنَّهُمْ يُنْمِنُونَ الْكَلَامَ بِأَلْفَاظِهِمْ حَتَّى تَتَكَلَّمَ
جَوَارِحُهُمْ فَتَبَّهَ فَلَكَ بِالْفَيْدَامِ .

الباب التاسع والستون

في وفود مَهْرَة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد رحمه الله تعالى : قالوا : قَدِمَ وَقَدْ مَهَرَهُ عَلَيْهِم مَهْرِيٌّ بِنِ الْأَبْيَضِ^(٢)
فَعَرَّضَ عَلَيْهِم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ ، فَاسْلَمُوا وَوَصَّلَهُمْ وَكَتَبَ لَهُمْ : « هَذَا
كِتَابُ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِمَهْرِيٍّ بِنِ الْأَبْيَضِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ مَهْرَةٍ أَلَّا يُؤْكَلُوا وَلَا يُعْرَكُوا
وَعَلَيْهِمْ إِقَامَةُ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ بَكَى فَقَدْ حَارِبَ ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ فَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ،
الْأَلْفُفَةُ مُؤَدَّةً ، وَالسَّارِيحَةُ مُنْدَاةً ، وَالنَّفْثُ السَّيِّئَةُ ، وَالرَّقْتُ الْفُسُوقُ » . وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ
الْأَنْصَارِيُّ . وَدَوَّى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَهْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَقَدْ إِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ مَهْرَةٍ قَالَهُ زُهَيْرٌ - وَفِي لَفْظٍ ذَنْبِينَ - ابْنِ فِرَاسٍ بِنِ الْعَجَبِيِّ
[ابْنِ قِيْثَاتٍ]^(٣) فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَبِّئُهُ وَيُكْرِمُهُ لِيُبْنِدَ مَسَافَتَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ
الْأَنْصَارِيُّ أَنْ يَنْتَهِيَ^(٤) وَحَمَلَهُ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا فَكَتَبَهُ عَنْهُمْ [إِلَى الْيَوْمِ]^(٥) .

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ هَرُوبِ مَا سَبَقَ :

مَهْرَةٌ : [بِجَمِّ مَفْتُوحَةٍ فَهِيَ مَسَاكِنَةُ فَرَامَ فَتَاهُ تَأْنِيثٌ^(٦)] .

لَا يُؤْكَلُوا : أَيْ لَا يُخَارَ عَلَيْهِمْ .

(١) أَنْظَرَ فِي وَفُودِ مَهْرَةٍ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ١١٧ - ١١٨) وَنَهَايَةُ الْأَرْبَعِ (١٨ : ١١٧ - ١١٨) .

(٢) لَمْ نَعُدْ حُلَّ تَرْجُمَةِ مَهْرِيٍّ بِنِ الْأَبْيَضِ فِي أَسَدِ الْقَبَائِلِ وَلَا فِي الْإِسَابَةِ وَالْقَصْرِ ذَكَرَهُ عَلَى ابْنِ سَعْدٍ .

(٣) تَكْلَةً مِنْ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ١١٨) . وَهِيَ مَصْحُفَةٌ قَبَاتُ بِهَمْزِ الْتَفَاتِ وَفَتْحِ الْمَوْسُودَةِ . وَالْقَبِيضُ مِنَ الْقَامُوسِ فِي مَادَّةِ

قَبَتْ سَمِيَتْ قَالَ : فَكَانَتْ كِتَابًا بَدَّ ذَنْبِينَ بِنِ فِرَاسٍ الْوَارِدِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَزَادَ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبَعِ (١٨ :

١١٨) أَنَّهُ مِنَ الشَّعْرِ .

(٤) بَقِيَ أَيْ أَطْلَعَ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ الْإِزَادُ كَمَا فِي الْقَامُوسِ ، وَحَمَلَهُ أَيْ أَطْلَعَهُ وَاسْطَهَ تَحْمِلُهُ .

(٥) تَكْلَةً مِنْ ابْنِ سَعْدٍ .

(٦) يَبْيَضُ بِالْأَسْوَدِ وَالتَّكْلَةُ مِنْ غَبِطِ الْإِسْمِ فِي الْقَامُوسِ وَ الْاِسْتِثْقَاءُ (ص ٥٥٢) .

ولا يُعْرَكُوا [من عَرَكْتَ الماشية النبات أكلته أى يؤكل نباتهم]^(١) .

السَّوْحَة : بسين مهملة مفتوحة فألف فراء فحاء مهملة فتاء تأنيث : الماشية تسرح إلى العَرَى .

مُنْدَاة : [التَّنْبِيَة أن يُورِد الرجل الإبل والخيول فتشرب قليلا ثم يَرُدُّها إلى العَرَى ساعة ثم تُعاد إلى الماء]^(٢) .

زُهَيْر : [بضم الزاى وفتح الهاء فمثناة تحية ساكنة فراء]^(٣) .

ذُهَبَن : [ببدل معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحنة مفتوحة فنون]^(٤) .

فُرْتِيزِمٌ : [بقاف مكسورة فراء ساكنة فضاء معجمة مكسورة فميم]^(٥) .

الْعُجَيْل : [بضم العين المهملة وفتح الجيم فمثناة تحية ساكنة فلام]^(٦) .

(١) يهائى بالأسود والشرح من القاموس .

(٢) التكلة من النهاية .

(٣) التكلة من ضبط الإسم كافى القاموس .

(٤) التكلة من ضبط الإسم كافى القاموس فى مادة قث .

(٥) التكلة من ضبط الإسم كافى القاموس .

(٦) التكلة من ضبط الإسم فى الاشتقاق (ص ٥٥٥) وقد جاء فيه صجيل مأخوذ من الصلابة وأحسب أن وجلا من

العرب فى الإسلام كان يقطع الطريق فى البادية فى صدر الإسلام فى أيام زياد كان يقال له صجيل .

البیان التسعون

فی علوم نافع بن زَید الحَیمری^(١) علیه زاده الله تعالى فضلاً وشرافاً لديه

[ذکر ابنُ شَاهینِ نافعِ بنِ زیدِ الحَیمری فی الصَّحبة ، وأخرج من طریقِ زكريا بن يحيى بن سعيد الحَیمری عن إياس بن عَمْرِو الحَیمری أن نافع بن زَید الحَیمری قَدِمَ وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم فی نَفَرٍ من جَمَير ، فقالوا : أتیناک لِنَتَفَقَّه فی اللّٰهِن ونَسألُ عن أولِ هَذا الأثر ، قال : « كان الله ولا شئَ خَيرُهُ ، وكان عَرشُهُ على الماء » ، ثم خَلَقَ القَلَمَ فقال : اكتبْ ما هو كائن ، ثم خَلَقَ السَّموات والأَرض وما بينهما^(٢) ، واستَوَى على عَرشِهِ^(٣)]

(١) لم يذكر المؤلف شيئاً تحت هذا العنوان وأوردنا ما ذكره كل من ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة نافع بن زید الحيمري (٥ : ٩) وفي الإصابة رقم ٨٦٤٧ .
 (٢) في لفظ : وما بينهما .
 (٣) ختم ابن الأثير ترجمته لنافع بهذه لإبراده لهذا الحديث بقوله : أخرجه أبو موسى . وقال ابن حجر عن هذا الحديث : فيه حلة مجاميل .

الباب الحادي والعشرون

في وفود علماء نَجْرَانَ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم له بأنه
النبي الذي كانوا ينتظرونه وامتناع من امتنعه عن مَلَأَ حَنَّتِهِ /

٥٠٣ هـ

روى البيهقي عن يونس ابن بكير [عن سَلَمَةَ بْنِ يَسُوع^(٢)] عن أبيه عن جَدِّه - قال :
يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نَجْرَانَ قبل أن
يُنْزَلَ^(٣) عليه : ﴿ طَسَّ ﴾^(٤) ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(٥) ، يَقْبِضُ النَّمْلَ ،
يَسْمُ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَسْقَفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ
إِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، أما بعد فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
مِنْ عِبَادَةِ الْيَبَادِ ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وِلَايَةِ الْيَبَادِ ، فَإِنِ ابْتَيْتُمْ فَالْجِزْيَةَ ، فَإِنِ ابْتَيْتُمْ
فَقَدْ أَذْنَقْتُكُمْ بِحَرْبٍ وَالسَّلَامَ .

فلما أتى الأُسقف الكتاب وقرأه قُطِعَ به ودُعِيَ شديداً ، فبعث إلى رجل من أهل نَجْرَانَ
يقال له شُرْحَبِيلُ بْنُ وَكَّاعَةَ ، وكان من هَمْدَانَ . ولم يكن أَحَدٌ يُدْعَى إِذَا نَزَلَتْ مَعْضِلَةٌ إِلَّا
الْأَيُّمُ وهو السَّيِّدُ وَالْمُعَاقِبُ . فدفع الأُسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شُرْحَبِيلِ
وقرأه ، فقال الأُسقف : يَا أَبَا مَرْيَمَ ، مَا رَأَيْتُكَ ؟ فقال شُرْحَبِيلُ : قَدْ عَلِمْتُ مَا وَعَدَ اللَّهُ

(١) أنظر في وفود علماء نجران : ابن هشام (٢٠٤ - ٢١٦) وابن سعد (٢ : ١١٩ - ١٢١) وكذلك (٢ : ٥٣ - ٥٤) وزاد اللباد حل هامش شرح المواهب (٥ : ١٧٢ - ١٩٥) ، وفتوح البلدان للبلاذري (ص ٧٠ - ٧٥)
والبداية والنهاية (٥ : ٥٢ - ٥٦) ، ونهاية الأرب (١٨ : ١٢١ - ١٣٧) وشرح المواهب (٤ : ٤١ - ٤٣) وأسباب
النزول الواحشي يُبَيِّنُ اتصاله بصدق سورة آل عمران ص ٦٧ وما بعدها وكذلك تفسير القرطبي (٤ : ٤) وما بعدها وكتاب
الأغاني ج ١٢ ص ٦٠ : ٨ (دار الكتب سنة ١٩٥٤ م) .

(٢) تكله من البداية والنهاية ولعل الأصوب يوضح كما في زاد للمعاد (٥ : ٥٣) .

(٣) يقول ابن القيم في زاد للمعاد طبعاً هذه العبارة : « وقد وقع في هذه الرواية هذا وقال قبل أن ينزل عليه (طس) تلك
آيات القرآن وكتاب مدين (وذلك غلط على غلط فإن هذه السورة مكتبة باتفاق ، وكتابه إلى نجران بعد ترجمته من تبولك
هامش المواهب ٥ : ١٩٠) .

(٤) من الآية الأولى من سورة النمل .

(٥) سورة النمل الآية ٣٠ .

إبراهيم في خربة إسماعيل من النبوة فماتوا من أن يكون هذا هو ذلك الرجل ، ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أثرًا من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى وجهدت لك . فقال له الأسقف تَنَحَّ فاجلس ناحية . فتنحَّى شرحبيل فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَان يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حِمير ، فلقراه الكتاب وسأله ما رأى ؟ فقال نَحَرًا من قول شرحبيل بن وداعة . فقال له الأسقف : تَنَحَّ فاجلس ، فتنحَّى فجلس ناحية . ثم بعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَان يُدعى جَبَّار بن قَيْض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس ، فلقراه الكتاب وسأله عن رأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل بن وداعة ، وعبد الله بن شرحبيل ، فأمره الأسقف فجلس ناحية .

فلما اجتمع رأى منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ، ورفعت النيران السرج في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فرغوا نهاراً فإن فرغوا بالليل ضربوا بالناقوس ورفعوا النيران في الصوامع . فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت السرج أهل الوادى أملاه وأسفله ، وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع ، ولديه ثلاث وسبعون قرية ، ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألم عن رأى فيه . فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الممدانى ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبجى ، وجَبَّار بن قَيْض الحارثى فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نَجْرَان ، ستون راکباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم منهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الأيهم ، وأبو حازمة بن علقمة أحد بنى بكر بن وائل ، وأوس ، والحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، وبنو وخويلد ، وعترو ، وخالد ، وعبد الله ، ويحس ، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم : العاقب أمير القوم وفو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيهم ، واسمه عبد المسيح / والسيد ثمالهم وصاحب رخطهم ومجتمعهم واسمه الأيهم . ٥٥٤ و

وأبو حارثة بن عَقْمَةَ أَحَدَ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ اسْتَقْبَهُمْ وَخَبَّرَهُمْ وَإِمَامَهُمْ ، وصاحب مِلْرَاسِيَهُمْ ، وكان أَبُو حارثة قد شَرَّفَ فِيهِمْ وَدَرَّسَ كَتَبَهُمْ حَتَّى حَسَنَ عِلْمُهُ فِي دِينِهِمْ ، فَكَانَتْ مَلُوكُ الرُّومِ مِنْ أَهْلِ النِّصْرَانِيَّةِ قَدْ شَرَفُوهُ وَمَوَّلُوهُ وَأَخْلَمُوهُ وَيَتَوَّأ لَهُ الْكَنَائِسَ وَبَسَطُوا عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ لِمَا يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ . فَانْطَلَقَ الْوَفْدُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَضَعُوا ثِيَابَ السَّفَرِ عَنْهُمْ وَلَبِسُوا خُلَّالًا لَمْ يَجْرُؤْهَا مِنْ حَيْرَةٍ وَتَحَنُّمٍ بِالذَّهَبِ . وَفِي لَفْظٍ : دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِهِ [فِي الْمَدِينَةِ] حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْجَبَرَاتِ : جُبَّابٌ وَأُرْدِيَةٌ فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .

فَقَالَ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ : مَا رَأَيْنَا وَقَدْ جِئْتَهُمْ . وَقَدْ حَازَتْ صَلَاتَهُمْ . فَقَامُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلُّونَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «دَعُوهُمْ» . ثُمَّ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَتَصَلَّوْا لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا فَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ وَعَلَيْهِمْ تِلْكَ الْحُلَلُ وَالْخَوَاتِمُ اللَّذَهَبُ .

فَانْهَضُوا يَتَخَيَّمُونَ عُبَّانَ بْنِ عَقَّانَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانُوا يَعْرِفُونَهُمَا ، فَوَجَدُوهُمَا فِي نَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ فَقَالُوا لَهَا : يَا عُبَّانُ وَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ نَبِيَّكُمَا كَتَبَ إِلَيْنَا كِتَابًا فَأَقْبَلْنَا مُجِيبِينَ لَهُ ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ سَلَامَنَا ، وَتَصَلَّيْنَا لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا فَأَعْيَانَا أَنْ يُكَلِّمَنَا فَمَا الرَّأْيُ مِنْكُمَا ؟ أَنْعُودَ إِلَيْهِ أَمْ نَرْجِعُ إِلَى بِلَادِنَا ؟

فَقَالَا لَعَلَّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْقَوْمِ : مَا الرَّأْيُ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ لَهَا : أَرَى أَنْ يَضَعُوا حُلَّتَهُمْ هَلَهُ وَخَوَاتِيمَهُمْ وَيَكْبَسُوا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ ثُمَّ يَجْعِدُوا إِلَيْهِ . فَقَعَلُوا وَكُنْتُ نَجْرَانِ ذَلِكَ وَوَضَعُوا حُلَّتَهُمْ وَنَزَعُوا خَوَاتِيمَهُمْ وَلَبَسُوا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ وَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَرَّدَ عَلَيْهِمْ سَلَامَهُمْ ثُمَّ قَالَ : «وَاللَّهِ بَشَنِّي بِالْحَقِّ لَقَدْ أَتَوْنِي الْمَرَّةَ الْأُولَى وَأَنْ إِبْلِيسَ لَمَعَهُمْ» .

ذِكْرُ دُعَاةِ صُلَى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ نَجَرَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمَا دَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ : رَوَى
 الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ،
 وَعَبْدُ بَنِ حُمَيْدٍ عَنْ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى أَنَّ رَسُولَ اللّٰهُ صُلَى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا
 وَقَدْ نَجَرَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ الْعَلِيبُ السَّيِّدُ ، عَبْدُ الْمَسِيحِ ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ : قَدْ
 أَسْلَمْنَا يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : «إِنْ كُنَا لَمْ تُسْلِمَا» . قَالَا : بَلَى قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ . قَالَ : «كَلْبَتُمَا ،
 يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ فَيَكُنَا : حِمَاةُكَ الصَّلِيبِ وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرَ وَزَعَمَكُمَا أَنَّ اللّٰهَ
 وَلَكَا» . ثُمَّ سَأَلَهُمْ وَسَلَّوَهُ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَهْمٌ لِلْمَسْأَلَةِ حَتَّى قَالُوا لَهُ : مَا تَقُولُ فِي عِيسَى بْنِ
 مَرْيَمَ ؟ فَأَنَّا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا وَنَحْنُ نَصَارَى ، يُسَرُّنَا إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ نَعْلَمَ قَوْلُكَ فِيهِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهُ صُلَى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا عَنَى فِيهِ شَيْءٌ يَرَى هَذَا ، فَأَقْبِمُوا حَتَّى
 أَخْبِرَكُمْ / بِمَا يَقُولُ اللّٰهُ فِي عِيسَى» . وَرَوَى ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ ٥٠٠
 الزُّبَيْدِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّٰهُ صُلَى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَبَّتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ
 نَجْرَانَ حِجَابٌ فَلَا أَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنِي ، مِنْ شَيْءٍ مَا كُنْتُمْ يَمْلِكُونَ رَسُولَ اللّٰهُ صُلَى اللّٰهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، انْتَهَى .

وَرَوَى ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ ،
 وَابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ السُّدِّيِّ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ
 قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ تَشْتُمُ صَاحِبِنَا ؟ قَالَ : «مَنْ صَاحِبُكُمْ» ؟ قَالُوا : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
 تَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدٌ . قَالَ : «أَجَلٌ إِنَّهُ عَبْدُ اللّٰهِ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ» .
 فَغَضِبُوا وَقَالُوا : لَا وَلَكِنَّهُ هُوَ اللّٰهُ نَزَلَ مِنْ مَلَكِهِ فَتَنَزَّلَ فِي جَوْفِ مَرْيَمَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا فَأَرَانَا
 قُلُوبَنَا وَأَمْرَهُ ، فَهَلْ رَأَيْتَ قَطُّ لِنَاسٍ أَنْ يَخْلُقَ مِنْ حَيْرٍ أَبٍ ؟

فَأَنزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى : «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ»^(١) ، وَأَنزَلَ
 اللّٰهُ تَعَالَى : «إِنْ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(٢)

(١) مِنَ الْآيَةِ ١٧ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ ٥٩ .

أى فى كَوْنِهِ خُلِقَ من غير أب كمثل آدم خلقه من تراب يابس فجعله بَشَرًا : لَحْمًا وَدَمًا
 «ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» فَكُنْتُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَنْثَلِ آدَمَ أَيْ شَأْنُهُ الْغَرِيبُ كَشَأْنِ آدَمَ
 عليهما السلام . «خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ» جُمْلَةٌ مُفسَّرةٌ لِلتَّمثِيلِ لما له من الشَّبه وهو أَنَّهُ تَعَالَى
 خَلَقَ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ بِلَا أَبٍ وَلَا أُمٍّ فَشَبَّهَ حَالَهُ بِمَا هُوَ أَغْرَبُ إِفْسَادًا لِلْغَضَمِ وَقَطْعًا لِمَوَادِّ
 الشَّبهَةِ ، وَالْمَعْنَى خَلَقَ قَالِبَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ «كُنْ» أَيْ أَنْشَأَهُ بَشَرًا سَوِيًّا بِقَوْلِهِ «كُنْ»
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ»^(١) . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «ثُمَّ» تَرَانِي الْمَخْبَرِ لَا الْمُخْبَرِ
 فَيَكُونُ حِكَايَةً حَالٍ ماضية .

«الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ»^(٢) خَبَرٌ مَحْذُوفٌ أَيْ الْحَقُّ الْمَذْكُورُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، «وَقَالَ تَكُنْ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(٣) خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزِيَادَةِ الثَّبَاتِ أَوْ لِكُلِّ سَامِعٍ^(٤) . فَلَمَّا
 أَصْبَحُوا عَادُوا فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ فَأَبَيُوا أَنْ يَقْرَأُوا . وَفِي ذِكْرِ طَلَبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُبَاهَلَةً أَهْلَ نَجْرَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَامْتِنَاعِهِمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : «فَمَنْ حَاجَّكَ
 فِئَةٍ مِنْ بَنِي مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ»^(٥) أَيْ جَاءَكَ مِنَ النَّصَارَى فِى عِيسَى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ
 الْبَنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِلْمِ . «فَقُلْ تَعَالَوْا»^(٦) هَلُمُّوا بِالرَّأْيِ وَالْعَزْمِ «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
 وَرِيسَاءَنَا وَرِيسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»^(٧) أَيْ يَدْعُ كُلُّ مَنَا وَمِنْكُمْ نَفْسَهُ وَعِزَّةَ أَهْلِيهِ وَالصَّفَقِمْ
 بِقَلْبِهِ أَيْ الْمُبَاهَلَةَ ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ عَلَى النَّفْسِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَخَاطِرُ بِنَفْسِهِ لَمْ وَيَحْرَبْ دُونَهُمْ ،
 ثُمَّ نَتَبَاهِلُ أَيْ يُلْعَنُ الْكَاذِبُ مِنَّا ، وَالْبَهْلَةُ بِالضَّمِّ [وَالْفَتْحِ]^(٨) اللَّعْنَةُ وَأَصْلُهُ التَّرُّكُ مِنْ
 قَوْلِهِمْ بَهَلْتُ النَّاقَةَ إِذَا تَرَكْنَاهَا بِلَا صِرَازٍ . «ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَتَجْعَلُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(٩)
 حُطِّفَ فِيهِ بَيَانٌ .

«إِنْ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ»^(١٠) أَيْ مَا ذَكَرَهُ مِنْ شَأْنِ عِيسَى حَقٌّ دُونَ مَا ذَكَرُوهُ وَمَا
 بَعَلَهُ خَبَرٌ ، وَاللَّامُ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمُتَّبَعَةِ مِنَ الْخَبَرِ وَأَصْلُهَا أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْمُتَّبَعَةِ . (وَمَا

(١) من الآية ١٤ ، سورة المؤمنون .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٠ .

(٣) فى تفسير القرطبي (٤ : ١٠٣) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أنه لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن شاكاً
 فى أمر عيسى عليه السلام .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦١ .

(٥) تكله من القاموس وفى شرح المواهب (٤ : ٤٢) قال البيضاوى البهلة بالضم والفتح المعنة . . .

(٦) سورة آل عمران الآية ٦٢ .

مِنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ^(١) صَرَحَ فِيهِ «يَمُنْ» الْمَزِيدَةَ للاستقراء تأكيداً للردِّ على النصارى في ثنيتهم . «وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْمَزِيدُ الْحَكِيمُ» لَا أَحَدَ يَسْلُوِيهِ فِي الْقُدْرَةِ الثَّابِتَةِ / والحكمة البالغة
ليشاركه في الألوهية . «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ بِالْمُفْعِلِينَ^(٢)» وتبيد لهم وُضِيعَ لم مَوْضِعَ التمييز ليدل على أَنَّ التَّوَكُّلَ عن الحجج والإعراض عن التوحيد إفساد للدين والاعتقاد المؤدَّى إلى فساد العلم .

وَرَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وابن مَرْتَوِيه ، وأبو نُعَيْمٍ في الدلائل عن جابر ، وأبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس رضي الله عنه ، والبيهقي عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده .
والشيخ ، والترمذي ، والنسائي عن حُلَيْفَةَ ، وابن سعد عن الْأَزْرَقِ بن قيس ، وَعَبْدُ بن حُمَيْدٍ ، وابن جرير ، وأبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس في الدلائل عن قَتَادَةَ ، وابن أَبِي شَيْبَةَ ، وسعيد بن منصور ، وَعَبْدُ بن حُمَيْدٍ ، وابن جرير ، وأبو نُعَيْمٍ عن الشعبي رضي الله عنهم :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما نزلت هذه الآيات دعا وَقَدْ نَجَرْنَا إِلَى الْمِيَاهِلَةِ فقال :
«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ لَمْ تَقْبَلُوا هَذَا أَنْ أَبَاهِلَكُمْ» . فقالوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ بَلْ نَرْجِعُ فَتَنْظُرُ
فِي أَمْرِنَا . وفي حديث ابن عباس عن أَبِي نُعَيْمٍ في الدلائل : فقالوا : أَخْرَجْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،
فَخَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَصَادَقُوا . فقال السيد العاقب : والله يا معشر النصارى لقد عرفتم
أَنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلَثْنٍ لَاعْتَمَوْهُ لِيُخْصَفَنَّ بِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ إِنَّهُ لَلِاسْتِثْصَالِ لَكُمْ ،
وَمَا لَأَعْنَ قَوْمٌ قَطُنِيًّا فَبَيَّ كَبِيرُهُمْ وَلَا نَبَتْ صَغِيرُهُمْ . وفي رواية : فقال شُرَحْبِيلُ : لَثْنٌ
كَانَ هَذَا الرَّجُلُ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَلَا عَنَاءَ لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَّا شَعْرٌ وَلَا ظَفْرٌ إِلَّا هَلَكَ .
وفي رواية : لَا تَفْلِحْ نَحْنُ وَلَا عَقِيْنَا مِنْ بَعْلُنَا ، وفي رواية : لَثْنٌ لَاعْتَمَوْهُ لِيُخْصَفَنَّ بِأَحَدِ
الْفَرِيقَيْنِ . قالوا : فما الرَّأْيُ يَا أَبَا مَرْثَمَ ؟ فقال : رَأَيْتُ أَنَّ أَحَكَمَكُمْ فَلَئِنْ أَرَى رَجُلًا لَا يَحْكُمُ
شَطَطًا أَبَدًا .

فَقَالَ السَّيِّدُ : فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا لَأْتَفَ بَيْنَكُمْ وَالْإِمَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي
صَاحِبِكُمْ فَوَادِعُوا الرَّجُلَ ثُمَّ انصَرَفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ . فلما انتقضت المدة أقبل رسول الله صلى

(١) سورة آل عمران الآية ٦٢

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٣

الله عليه وسلم مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي خِمَالَةٍ لَهُ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمَلَاعِنَةِ ،
 وَهُوَ يَوْمِئِذٍ عِلَّةُ نَسْوَةٍ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أَنَا دَعَوْتُ فَأَسْتَوُوا أَنْتُمْ » . وَرَوَى
 مُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَالحَاكِمُ فِي السُّنَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 أَحْمَرَ قَالَا : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا
 وَحُسَيْنًا ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » . انْتَهَى .

فَتَلَقَّى شُرَحْبِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْى قَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا مِنْ مَلَأَعَنَتِكَ .
 فَقَالَ : « وَمَا هُوَ ؟ » فَقَالَ : حَكَكَتِ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَكَيْلَتِكَ إِلَى الصَّبَاحِ فَمَا^(١) حَكَمْتُ فِيهَا
 فَهُوَ جَائِزٌ . وَأَبَوُا أَنْ يَلَاغِيَنَّهُ .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَالبُخَارِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالتَّسَائِيُّ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قُلُ : لَوْ بَاغَلَ أَهْلُ نَجْرَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَرَوَى عَنْ الشَّعْبِيِّ مُرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : « لَقَدْ أَرَانِي الْبَشِيرَ يَهْلِكُ أَهْلُ نَجْرَانَ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى الشَّجَرِ وَلَوْ تَمَوَّا عَلَى الْمَلَأَعَنَةِ » .
 ٥٥٥ وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ / مُرْسَلًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ كَانَ الْعِلَابُ لَقَدْ نَزَلَ
 عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ ، إِنْ لَوْ فَعَلُوا لِاسْتَوْصَلُوا مِنَ الْأَرْضِ » .

ذَكَرَ مَصَالِحَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ نَجْرَانَ وَبَيَّنَّاهُ مَعَهُمْ أَبَا حَبِيبَةَ : رَجَعَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَلَاغِيَنَّهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ كَتَبَ لَهُمْ [هَذَا الْكِتَابُ] :
 « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هَذَا مَا كَتَبَ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ لِأَهْلِ نَجْرَانَ - إِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ
 حُكْمُهُ - فِي كُلِّ ثَمَرَةٍ وَفِي كُلِّ صَفْرَاءٍ^(٢) وَبَيْضَاءٍ وَرَقِيقٍ فَأَفْضَلَ [ذَلِكَ]^(٣) عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكْ
 ذَلِكَ كُلَّهُ [لَهُمْ]^(٤) عَلَى الْفَتَى حَلَّةٌ مِنْ حُلِيِّ الْأَوَاقِي فِي كُلِّ رَجَبٍ أَلْفَ حَلَّةٍ ، وَفِي كُلِّ صَفَرٍ
 أَلْفَ حَلَّةٍ ، مَعَ كُلِّ حَلَّةٍ أَوْقِيَّةٌ مِنَ الْبَيْضَةِ ، فَمَا زَادَتْ عَلَى الْخَرَاكِ أَوْ نَقَصَتْ عَنْ الْأَوَاقِي

(١) « لَهَا » بِدَلَالَةِ غَايَةِ تَقْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (١ : ٣٧٠) (وَنَزَادَ الْمَادُّ (عَلِ هَامِشُ فَرَحِ الْمَوَاهِبِ (١٧٩ : ٥) .
 (٢) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ٥٣) فِي كُلِّ ثَمَرَةٍ صَفْرَاءٍ أَوْ بَيْضَاءٍ أَوْ سَوْدَاءٍ أَوْ رَقِيقٍ .
 (٣) تَكَلَّمَ مِنْ كِتَابِ الْخَرَاكِ لِأَبِي يُوسُفَ (طَبْعُ السُّلَيْمِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٤٦ هـ ص ٨٥) .

فبالْحِسَاب ، وما قَضَوْا^(١) من دروع أو خَيْلٍ أو رِكابٍ أو عُروضٍ أَخَذَ مِنْهُمْ بِالْحِسَابِ ،
وعلى نَجْرانٍ مَوْنَةٌ رُسِلَ وَمُنْتَهَتْهُمْ ما بين عشرين يوماً فما دون ذلك ، ولا تُحْبَسَ رُسُلٌ فوق شهر .

وعليهم عَارِيَّةٌ ثلاثين دِرْعاً وثلاثين قِرْساً وثلاثين بَعيراً إذا كان كَيْدٌ وَمَعْرَةٌ ، وما
هَلَكَ مِمَّا أَعَارُوا رُسُلٌ من دروع أو خَيْلٍ أو رِكابٍ [أو عروض] ^(٢) فهو صَحِيحٌ على رُسُلٍ
حتى يُوَدِّدُوهُ إِلَيْهِمْ . ولنَجْرانٍ وحاشيتها جَوَارُ اللَّهِ وَزِمَةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ على أَنْفُسِهِمْ
وَمِلَّتِهِمْ وَأَرْضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَغَائِبِهِمْ وشاهِدِهِمْ وعَشِيرَتِهِمْ وَبَنِيهِمْ [وصلواتهم] ^(٣) [وكل
ما نَحَتَ أَيْدِيهِمْ من قليل أو كثير] ^(٤) ، وأَلَا يُغَيَّرُوا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقِهِمْ
ولا يُلْتَمِزُهُمْ ^(٥) ، ولا يُغَيَّرَ اسْتَفْعٌ عَنْ اسْتَفْعِيَّةٍ ^(٦) ولا راهبٌ من رهبانيته ^(٧) ، وليس عليهم
كَيْفِيَّةٌ ولا دَمٌ جاهلية ولا يُحْشَرُونَ ولا يُشْفَرُونَ ولا يَطْعَأُ أَرْضُهُمْ جَيْشٌ ، ومن سَأَلَ مِنْهُمْ
حَقّاً فبَيْنَهُمْ التَّصَفُّفُ غير ظالمين ولا مظلومين . [على أَلَا يَأْكُلُوا الرِّبَا] ^(٨) فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا
من ذِي قَبْلِ فَلْيَمْسُ مِنْهُ بَرِيئَةً ولا يُؤْخَذَ ^(٩) رجل منهم بظلم آخر ، وعلى ما في هذه الصحيفة
جَوَارُ اللَّهِ وَزِمَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ أَبَداً حتى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ ما نَصَحُوا وَأَصْلَحُوا ما عَلَيْهِمْ
غير مُثْقَلِينَ بظلم ^(١٠) . شَهِدَ أَبُو سُهَيْبَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَغَيْلَانُ بْنُ عَمْرٍو ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ
النَّضْرِيُّ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ^(١١) .

(١) في ابن سدة : وما قبضوا .

(٢) تكله من كتاب الخراج لأبي يوسف (ص ٨٦) .

(٣) تكله من ابن سدة (٢ : ٥٤) .

(٤) تكله من كتاب الأموال لابن سلام (ص ١٨٨) .

(٥) العبارة التي تبدأ بألا ينبروا إلى ولا ملتهم من زيادات المؤلف إذ لم نثر مليا في المصادر التي أوردت هذا

الكتاب .

(٦) في كتاب الأموال : ولا سقيناه .

(٧) زاد في الأموال : ولا واقها من وقتهاء وغرسها أبو عبيد القاسم ابن سلام : الواقعة ول العهد بلغتهم .

(٨) تكله من كتاب الأموال . والعبارة التالية : من ذى قبل ، غير واضحة لأنها تجعل تحريم الربا أثراً يمتد
إلى المعاملات السابقة ويوضح هذا عبارة اليعقوبي في تاريخه (٢ : ٦٧) وهي : فمن أكل الربا منهم بعد ما هم هذا ظنق
منه بريئة .

(٩) لفظ ابن سدة : ولا يؤخذ منهم .

(١٠) انما في كتاب الأموال : وعليهم العهد والتصح فيما استقبلوا غير مظلومين ولا متوف عليهم .

(١١) زاد في ابن سدة : وعامر مول أبي بكر ، وفي الخراج لأبي يوسف : وكتب لم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر وفي
كتاب الأموال : شهد بذلك عثمان بن عفان ، وثقيقيب وكتب . وفي اليعقوبي (٢ : ٦٧) أن الذي كتب هذه الوثيقة
عمل بن أبي طالب .

وفى لفظ : أن الأسقف أبيا الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد العاقب ووجوه قومه وأقاربوا عنده يستمعون ما يُنزل الله عز وجل فكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده يقول فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم» ، من محمد النبي رسول الله للأسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وأهل بيعتهم ورفيقهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يُتَيَّر أسقف من أسقفيتيه ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهنته ، ولا يُتَيَّر حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه ، لم على ذلك جوار الله تعالى ورسوله أبداً ، ما نصحوا وأصلحوا غير مُثْقَلِينَ بظلم ولا ظالمين . ٥٠٦
وكتب المغيرة بن شعبة . فلما قَبِضَ / الأسقف الكتاب استأذن في الانصراف إلى قومه ومن معه فأذن لهم فانصرفوا .

وروى البيهقي بإسناد صحيح إلى ابن مسعود أن السيد العاقب وأبى الحارث بن علقمة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أن يلاعناه ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاحنه فوالله لئن كان نبياً فلاحنته لا نُفْلِحُ نحن ولا حَبِيبُنَا من بعلمنا . فقالا : يا أبى القاسم قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعت معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لَا بُعَثَنَّ معكم رجلاً أميناً حَقٌّ أمين» . فاستشرف لما أصحبه . فقال : «قُمْ يا أبى حُبَيْدَةَ بن الجراح» . فلما قام قال : «هذا أمين هذه الأمة» . ورواه البخارى^(١) فى صحيحه من حديث حُنَيْفَةَ بنحوه .

ذَكَرَ مُحَاجَّةُ أهل نجران ويهود المدينة فى إبراهيم وما نَزَلَ فى ذلك من الآيات : قال ابن إسحاق : وحديثى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثلث رضى الله عنه قال : حدثنى سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال : اجتمعت نصارى نجران وأجبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده ، فقالت الأجبار : ما كان لإبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إلا نصرانياً . فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِى إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ .

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب أبى عبيدة بن الجراح (٥ : ١٠٠) .

هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلدِّينِ الْأَنِيبِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ .

فقال رجل من الأجهار : أتريد منا يا محمد أن نُعبدَكَ كما نُعبدُ النصارى جميعا ابن مرثم ؟ وقال رجل من نصارى نجران : أو ذلك تريد يا محمد وإليه تدعون ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَمَاذَا اللَّهُ أَنْ أُعْبَدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أَتُرَى بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ ، مَا يملك بِمَعْنَى وَلَا أَمْرِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا حِيَادًا فِي دِينِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَتَرَفُّونَ . وَلَا يَمُرُّكُمْ أَنْ تُتَخَلَّوْا الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَلْمُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١) . ثم ذَكَرَ مَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آبَائِهِمْ مِنَ الْمِيثَاقِ بِتَصَدِيقِهِ وَإِقْرَارِهِمْ بِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فقال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْوَأَخْلَسْتُمْ عَلَىٰ ذُلِكُمْ لِضَرِيٍّ قَالُوا لَافَرَرْنَا قَالَ فَوَاشَهُدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٢) .

ذَكَرَ رُجُوعَ وَفْدِ نَجْرَانَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَمَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ : ثُمَّ لَمَّا قَبَضُوا كِتَابَهُمْ انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب / يقال له بشر ٥٠٦ ابن معاوية وكنيته أبو علقمة . فبلغ الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأسقف فيينا هو يقرأه ، وأبو علقمة معه ، وهما يسيران إذ كَبَتْ بِبِشْرِ نَاقَتَهُ فَتَوَسَّسَ (١) بِشْرِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَكْفِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال له الأسقف عند ذلك : قد والله تَوَسَّسَ نَبِيًّا مُرْسَلًا . فقال له بشر : لا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا أَحُلَّ عَقْدًا حَتَّى آتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) سورة آل عمران الآيات من ٦٥ إلى ٦٨ .

(٢) آل عمران الآيات من ٧٩ إلى ٨٠ .

(٣) آل عمران الآية ٨١ .

(٤) في القاموس : تمس كنع وسع وإذا غلبت قلت تمست كنع ، وإذا حكيت قلت تمس كنع ، وتمسه الله واتسه .

عليه وسلم فَصَرَفَ وَجْهَ نَاقَتِهِ نحو المدينة وَفِي الْأَسْفَفِ نَاقَتَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : اإِهْم عَنِّي إِنَّمَا قُلْتُ هَلَا لِيَبْلُغَ عَنِّي الْعَرَبُ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّا أَخْلَطْنَا حَكَّهُ [أَوْرَضْنَاهَا بِصَوْنِهِ] (١) أَوْ نَجَّيْنَاهَا بِمَا لَمْ تَنْتَجِعْ بِهِ الْعَرَبُ ، وَنَحْنُ أَعَزُّهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ دَلَرًا . فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ : لَا وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُ مَا مَخْرَجٌ مِنْ رَأْسِكَ أَبَدًا ، فَضَرَبَ بِشْرُ نَاقَتَهُ ، وَهُوَ مُوَلَّى الْأَسْفَفِ ظَهْرَهُ وَارْتَجَزُ يَقُولُ :

إِلَيْكَ تَعَبَلُوا قَلِيلًا وَفِيئَتُهَا (٢) مُخْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ . قَالَ : وَدَخَلَ الْوَفْدُ نَجْرَانَ فَأَتَى الرَّاهِبَ لَيْثُ بْنَ أَبِي شَمْرٍ الزُّبَيْدِيَّ وَهُوَ فِي رَأْسِ صَوْمَعَتِهِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ نَبِيًّا بُعِثَ بِرِثْمَانَةٍ ، فَلَذَكَرَ مَا كَانَ مِنْ وَقْدِ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْمَلَأَعَنَةُ فَأَبَوْا وَإِنْ بَشَرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ دَفَعَ إِلَيْهِ فَاسْلَمَ . فَقَالَ الرَّاهِبُ : أَنْزِلُونِي وَإِلَّا أَلْقَيْتُ نَفْسِي مِنْ هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ . قَالَ : فَأَنْزَلُوهُ فَانْطَلَقَ الرَّاهِبُ هَدِيَّةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا هَذَا الْبَرْدُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْخُلَفَاءُ وَالْقُتُبُ (٣) وَالْعَصَا . فَأَقَامَ الرَّاهِبُ مُدَّةً بَعْدَ ذَلِكَ يَسْمَعُ الْوَحْيَ وَالسَّنَنَ وَالْفَرَائِضَ وَالْحُدُودَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ الْإِسْلَامُ وَوَعَدَ أَنَّهُ سَيَعُودُ فَلَمْ يَعُدْ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) تَكَلَّمَ مِنَ الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ (٥٥ : ٥٥) .

(٢) فِي الْبَدَايَةِ : الرَّوْمِيُّنَ يَطْلُونَ مَسْجُودَ بَيْتِهِ عَلَى بَعْضٍ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلَ عَلَى الْبَعِيرِ كَالْخِزَامِ الْمَسْرُجِ . وَفِي الْخَبَرِ : إِنَّكَ لَتَلْقَى الرَّوْمِيْنَ أَرَادَ أَنَّهُ سَرِيعُ الْحَرَكَةِ يَصْهَرُ بِالْخَلْفَةِ وَفَلَّةِ الْكَلْبَاتِ كَالْخِزَامِ إِذَا كَانَ وَغَرًا .

(٣) حَكَلْنَا فِي الْأَسْوَدِ .

الباب الثاني والستون

في وفود النخع^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن أشياخ من النخع قالوا : بَعَثَ النَّخْعُ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَابْتَيْنَ بِإِسْلَامِهِمْ : أَرْطَاةَ بْنَ شَرَّاجِيلَ بْنَ كَعْبٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّخْعِ ، وَالْجَهْمِيَّ^(٢) وَاسمُهُ الْأَرْقَمُ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ النَّخْعِ . فَخَرَجَا حَتَّى قَلِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَّصَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَقَبِلَهُمَا وَيَأْمُرُهُمَا عَلَى قَوْمِهِمَا ، فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا وَحَسَنُ هَيْئَتِهِمَا ، فَقَالَ : هَلْ خَلَفْتُمَا وَوَادَعَا كَمَا قَوْمُكُمْ ؟ قَالَا : قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ خَلَفْنَا وَوَادَعْنَا مِنْ قَوْمِنَا سَبْعِينَ رَجُلًا كُلُّهُمْ / أَفْضَلُ مِنَّا ، وَكُلُّهُمْ يَقَطِّعُ الْأَمْرَ وَيَنْفِذُ الْأَشْيَاءَ مَا يَشَاوِرُونَنَا فِي الْأَمْرِ إِذَا كَانَ .

فَدَعَا لهما رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وَلَقَوْمَهُمَا بِخَيْرٍ]^(٣) وَقَالَ : هَلْ لَكُمْ بَارِكُ فِي النَّخْعِ . وَعَقَدَ لَأَرْطَاةَ لِيَاةَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَكَانَ فِي يَدِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ بِهِ الْقَادِسِيَّةَ ، فَقَتِلَ يَوْمَئِذٍ فَأَخَذَهُ أَخُوهُ ذُرَيْدٌ فَقَتَلَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فَأَخَذَهُ سَيْفُ بَنِي الْحَارِثِ مِنْ بَنِي جَلِيلَةَ^(٤) فَدَخَلَ بِهِ الْكُوفَةَ . وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لِهَذَا الْحَيِّ مِنَ النَّخْعِ ، أَوْ قَالَ : يُثْنِي عَلَيْهِمْ ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ .

-
- (١) أنظر في وفود النخع : ابن سعد (٢ : ١٠٩ - ١١٠) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٨ - ٢٥٩) وزاد الملاح (حل حاش شرح المواهب) ٥ : ٢٤١ - ٢٤٣ (والنفذ القريد (٢ : ٢٣ - ٢٤) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٠ - ١١٠) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٩ - ٢٤٠) وشرح المواهب (٤ : ٦٧ - ٦٩) .
- (٢) شبهه الزرقاني بضم الجيم وأكثره مصيبة نصر ، وقيل بفتح أوله وكسر الغاء وسكون التحتية ، وقيل بفتح الجيم وسكون الهاء بعدها موسدة وبه جزم ابن الأثير . وفي الاشتقاق (ص ٤٠٥) الأرقم جهيش بن أوس من النخع جهيش قيل من قولهم أجهش الرجل إذا هم باليكاه .
- (٣) تكله من طبقات ابن سعد .
- (٤) في القاموس بجرمة كسفية قبيلة من عبد القيس والنسبة جدى عكرمة وقد قدم عليه .

قصة أخرى : قال محمد بن عمر الأسلمي : كان آخر من قديم من الوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع ، وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة ، وهم مائتا رجل ، فنزلوا دار زملة بنت الحذث ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالإسلام ، وقد كانوا يابحوا معاذ بن جبل باليمن ، فكان فيهم زكارة بن عمرو^(١) . قال أخبرنا هشام بن محمد هو زكارة بن قيس ابن الحارث بن علي ، وكان نصرانياً .

وروى ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدايني عن شيوخه بومن طريق ابن الكلبي قال : حدثني رجل من جرهم عن رجل منهم قال : وفد رجل من النخع يقال له زكارة بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إني رأيت في مقبري هذا رؤيا هالتي ، وفي رواية : رأيت عجباً . قال : « وما رأيت ؟ » قال : رأيت أنانا تركتها في الحى كائنا وكلدت جنيًا أسفع أخوى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل لك من أمه تركتها مصيرة خلاً ؟ » قال : نعم [فرسخت أمه لي أظنها قد حلت]^(٢) قال : « فإنها قد ولدت غلاماً وهو ابنك »^(٣) . فقال : يا رسول الله ، ما بآله أسفع أخوى ؟ قال : « اذن يني » فذنا منه . فقال : « هل بك برص تكتمه ؟ » قال : « واللى بسمك بالحق نبياً ما علم به أخلوا لا أطلع عليه غيرك » . قال : « فهو ذلك » . قال : يا رسول الله ، ورأيت الثممان بن المنذر عليه قرطان ومملجان ومسكران . قال : « ذلك ملك العرب عاد إلى أحسن زيه وبهجته » . قال : يا رسول الله ، ورأيت عجوزاً شمطاً خرجت من الأرض . قال : « تلك بغيمة الدنيا » . قال : ورأيت ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ، ورأيتها تقول لظي لظي ، بصير وأغنى ، أطعموني أكلكم أكلكم ، ألهيككم وما لكم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تلك فتنة في آخر الزمان » . قال :

(١) أنظر ترجمته في الإصابة رقم ٢٧٨٩ وذكر ابن شاهين من طريق ابن الكلبي أنه زكارة بن قيس بن الحارث ابن عدي وأورد ذلك الزرقاني في شرح المواهب (٥ : ٦٨) .

(٢) تكله من النقد الفريد (٣ : ٢٣) .

(٣) ولده هذا هو عمرو بن زكارة بن عمرو للنخعي ترجم له ابن حجر في الإصابة رقم ٨٢٨ وقال بأنه ذكره في ترجمة أبيه وأضاف أن صحبه محصلة وله خبر مع ابن مسعود .

وما الْفِتْنَةُ يارسول الله ؟ قال : « يَقْتُلُ النَّاسُ إِمَانَهُمْ ثُمَّ يُنْتَجِرُونَ اشْتِجَارَ أَطْبَاقِ الرَّأْسِ .
وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه - يَحْسَبُ الْمَيِّتُ أَنَّهُ مُخَيَّنٌ وَدَّمَ الْمُؤْمِنُ
عند المؤمن أَخْلَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ ، إِنْ مَاتَ ابْنُكَ أَذْرَكَتَ الْفِتْنَةَ وَإِنْ مِتَّ أَنْتَ أَذْرَكَهَا ابْنُكَ » .
فقال : يارسول الله ، اذْعُ اللهَ أَلَا أَذْرَكَهَا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُهَا » . فمات وَيَكِي ابْنُهُ ، وَكَانَ مِنْ خَطَعٍ . عَمَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

النَّخْعُ : يفتح النون والخاء المسجمة وبالعين المهملة .

أَرْطَاةٌ : همزة مفتوحة فراء ساكنة فطاء مهملة فالف فتاة تأنيث .

الْأَثْنَانُ : يفتح الهمزة فوقية فالف فنون : الْأَثْنَى مِنَ الْحُمْرِ ^(١) .

الْمَسْكَةُ : يفتح الميم والسين المهملة والكاف فتاة تأنيث : السُّوَارُ وَالْخِلَانِيلُ مِنَ الذُّبُلِ
وهي قرون الأوهال قَالَهُ ابْنُ مَيْمُونَةَ ^(٢) .

(١) وروحت في رواية اللطائي عن ذؤانبة بن عمرو إذ قال في رواية وأهت أثلانا .

(٢) قال الزرقاني في شرح المواهب (٤ : ٦٩) : مسكتان يفتح الميم والسين المهملة سواران من ذهب . ثم أضاف
وقال قاته الجوهري وابن سينة المسك يفتحين أسودة من ذيل أو عالج والليل في كالمال وقيل ظهر السلفاة البحرية .
وإذا كانت المسكة من غير ذلك أعنيحت إل ما هي منه فيقال من ذهب أو فضة و غيرهما . هذا ولم يشرح المؤلف كلمتي
أضغ أسوى ، والأضغ أسود شرب بمجرة وأسوى كالتأكيد لما قبله إذ الحوة بالهم سواد إل خضرة أو حمرة إل سواد
كما في التاموس .

الباب الثالث والستون

في وفود بني هلال بن عامر^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وقد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خالة زياد - أمه عزة بنت الحارث - وهو يومئذ شاب . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندها . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم غصِبَ فَرَجَحَ فقالت : يا رسول الله هذا ابن أختي فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد ، فصَلَّى الظُّهْرَ ثم أَذْنَى زياداً فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طَرَفِ أَنْفِهِ فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد وقال الشاعر لبيد بن ربيعة :

يَا ابْنَ اللَّيْلِ مَسَحَ النَّبِيُّ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَغْنِي زِيَادًا لَا أَرِيدُ سِوَاهُ مِنْ غَائِرٍ أَوْ مُتَّهِمٍ أَوْ مُنْجِدِ
مَا زَالَ ذَاكَ النَّسْرُ فِي عَرِينِهِ حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِي الْمَلْحِدِ

ورَوَى ابن سعد عن علي بن محمد القرظي قال : قالوا : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَفَرٌ من بني هلال فيهم عَبْدُ عَوْفٍ بن أَصْرَمَ بن عَمْرٍو ، فسأله عن إسمه فأخبروه فقال : «أنت عبد الله» ، فأسلم ، ومنهم قَبِيصَةُ بن الْمُخَارِقِ قال : يا رسول الله ، إني حَمَلْتُ من قَوْمِ حَمَالَةَ فَأَخْبَنِي فيها قال : «هِيَ لَكَ فِي الصَّلَافَةِ إِذَا جِئْتَ» .

وروى مسلم^(٢) عن قَبِيصَةَ بنِ مُخَارِقٍ^(٣) الهلالي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : تَحَمَلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْأَلُهُ فيها فقال : «أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّلَافَةُ فَتَأْمُرِ

(١) أنظر في وفود بني هلال : طبقات ابن سعد (٢ : ٧٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٠ - ٥١) . وترجمة زياد ابن عبد الله في الإسماعيلية رقم ٢٨٥٠ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب من قيل له المالكة (٧ : ١٢٣) .

(٣) يذكر أحياناً مجرداً من آل ، وأنظر ترجمة قبصة في أسد الغابة (٤ : ١٩٢ - ١٩٣) .

لك بها» قال : ثم قال : «يا قَيْبِصَةَ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَخِي ثَلَاثَةَ : رَجُلٌ تَحْمِلُ
حَتَّى فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ^(١) حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُخْسِرُكَ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَلَحَتْ مَالَهُ
فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ
فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي الْحِجْبَى مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ
حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِرْوَاهُنَّ [مِنْ الْمَسْأَلَةِ]^(٢)
يَا قَيْبِصَةَ سَخَا»^(٣) يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سَخَا» .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَرَّةٌ : بعين مهملة مفتوحة فزاي مشددة فتاء تانيث .

مُتَّهِمٌ : بيم مضمومة فمختلة فوقية ساكنة فهاء مكسورة فميم : يقال للذي أتى بتهامة .

غَرِيرٌ : [بغين معجمة فألف فهمزة مكسورة فراء يقال للذي أتى الغرير]^(٤) .

مُنْجِدٌ : بيم مضمومة فنون / ساكنة فميم مكسورة فمدال مهملة : من أَنْجَدَ أَتَى نَجْدًا ٥٥٨٠٠
أو خرج إليه .

الْبُرْزَيْنِ : بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة فنونين بينهما تحتية : الْبُرْزَيْنِ الْأَنْفِ
وقيل رأسه .

الْمَلْحَدُ : [بميم مفتوحة فلام ساكنة فحاة مفتوحة فمدال مهملتين : الْمَلْتَجَأُ]^(٥) .

الْمُخَارِقُ : [بميم مضمومة فحاء معجمة فألف فراء ساكنة فقفاف]^(٦) .

(١) في الأصول : الصلقة وأثبتنا رواية مسلم .

(٢) تكله من صحيح مسلم .

(٣) قال النووي : هكذا في جميع النسخ سحاً ورواية غير مسلم : سمت وحذا وانشع (أي أن يكون بالرفع)
ورواية مسلم صحيحة وفيه إشهار أي أحطه سحاً أو يؤكل سحاً .

(٤) لم يثرها المؤلف والتكلف والتكلم من القاموس .

(٥) التكلة من القاموس والتاج .

(٦) التكلة من ضبط الإسم وفي الالتحاق (ص ٢٩٣) : ومن رجال بني عامر بن صعصعة قبيصة بن الحنفوق
وحنافوق فمغلل إما من غرقت التي أغرقه غرقاً أو غرقت به أغرق غرقاً وحنافوق فمغلل الواسعة تنحرف في مثلها .

الْحَمَلَةُ : بحاء مهمل فميم مفتوحين فألف فلام فتاء تأنيث : ما يَتَحَمَّلُ الإنسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يَقَع حَرْب بين فريقين يُسَفِّك فيها النساء فيدخل بينهم رجلٌ يَتَحَمَّل دِيَات الْقَتْلِ لِيُصْلِح ذات البين ، والتَّحَمُّلُ أن يَحْمِلَهَا عنهم على نفسه .

الْفَاقَةُ : بفاء فقا ف مفتوحين بينهم ألف وآخرها تاء تأنيث : الْفَقْر .

الْحِجَى : بحاء مهمل مكسورة فميم [فألف مَقْصُورَةً] ^(١) الْقَلُّ لأنه يمنع الإنسان من الفساد وَيَحْفَظ من التَّعَرُّض للهلاك .

الْقِرَافُ من الْعَيْش : بقاف مكسورة فواو فألف فميم ما يقوم بحاجته لضرورته ^(٢) .

السُّخْتُ : بسين مضمومة فحاء ساكنة مهملتين وَيَضُمُّهُمَا أيضاً وآخره تاء مثناة فوقية : هو الحرام وقيل الغيبث من المكاسب ^(٣) .

(١) تكلة لضبط الكلمة .

(٢) زاد في النهاية : وقواف الشيء حماده الذي يقوم به يقال فلان قواف أهل بيته وثيام الأمر ملاكه .

(٣) لفظ القاموس : ما غيبث من المكاسب فلزم منه الغار والجوع أصحاحات . وفي النهاية : واشتقاق من السميت وهو الإهلاك والاستئصال والسميت الحرام الذي لا يحل كسبه لأنه يسميت البركة أي يلهبها .

الباب الرابع والستون

في وفود همدان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ وَقَدْ هَمَدَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ مَقَطَعَاتُ^(٢) الْحِجَرَاتِ مُكَفَّةً بِالْدِيبَاجِ ، وَفِيهِمْ حِمْزَةُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ ذِي شَعَارٍ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَعْمُ الْحَيُّ هَمَدَانُ مَا أَسْرَعَهَا إِلَى النَّصْرِ وَأَصْبَرَهَا عَلَى الْجَهْدِ وَمَنْهُمْ أَبْدَلُ وَأَوْتَأَدُ الْإِسْلَامِ» . فَأَسْلَمُوا وَكُتِبَ لِمَنْ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا بِمُخْلَافِ خَارِفٍ ، وَيَامُ ، وَشَاكِرٍ ، وَأَهْلُ الْهَضْبِ ، وَحِثَافٍ^(٤) الرَّمْلُ مِنْ هَمَدَانٍ لَمْ أَسْلَمْ مِنْهُمْ .

وفي زاد المعاد^(٥) : «وَقَدِمَ عَلَيْهِ وَقَدْ هَمَدَانُ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ النَّحْطِ^(٦) ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي نَعْبٍ ، وَضِيَمَانُ بْنُ مَالِكٍ ، وَخَمْرُو بْنُ مَالِكٍ فَلَقِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ

(١) انظر في وفود همدان : ابن هشام (٤ : ٢٦٧ - ٢٧٠) ، وابن سعد (٢ : ١٠٤ - ١٠٥) وحيون الأثر (٢ : ٢٤٥ - ٢٤٦) وزاد المعاد (على حاشي شرح المواهب : ٥ : ١٦٤ - ١٦٦) ونهاية الأرب (١٨ : ٨ - ١٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٤ - ٣٧) ، والبلد القروية (٢ : ٣١ - ٣٢) .

(٢) في شرح السيرة للذهبي (٢ : ٤٤٦) المقطعات ثياب وهي تصنع باليمن ويقول ابن الأثير في النهاية إنها ثياب قصار لأنها قطعت من بلوغ التمام وقيل المقطع من الثياب كل ما يفصل ويخاط من قميص وغيره وما لا يقطع لها كالأرد والأكردية . ونسباً ابن تينبة التاريخ الأول - فيما نقله عنه السهيلي في الروض الأنف (٢ : ٣٤٩) فأنكر أنها ثياب قصار وقال إنما المقطعات الثياب المهيطة كالقميص ونحوها .

(٣) حكى في الأصول وابن سعد وأسد القباة (٤ : ٥١) مصحفة ابن ذي شعلار .

(٤) زعم محققو العقد القروية (طبع لجنة التأليف : ٧ : ٣٢) أن حثاف مصحفة وصوابها جثاف بلهين استناداً على شرح المواهب وأما قالوا أن جثاف الرمل من أسبأ بلادهم ولم أذكر على هذا التنبؤ في شرح المواهب وفي مجيب البكري ومجيب البلدان جثاف ليست من بلاد اليمن ، والأصول لذلك أن تكون حثاف وفي القاموس المحقق بالكسر المعرج من الرمل أو الرمل العظم وجسمه أخفاف وحثاف وحقوق .

(٥) زاد المعاد على شرح المواهب (٥ : ١٦٤ - ١٦٦) .

(٦) في الروض الأنف (٢ : ٣٤٨) مالك بن النبط المسمى الذي يقال له ذو المشمار وكتبه أبو ثور ووقع في التسمية وأكثر النسخ (أي نسخة سيرة ابن هشام) وأبو ثور بالواو كأنه خيره والصواب سقوط الواو . هذا وقد وردت الروايات في الإضافة في ترجمة مالك بن النبط وقم ٧٦٨٨ .

نَبُوكَ عَلَيْهِم مَّقَطَّاتُ الْحَبَرَاتِ وَالْعِمَامَةُ الْعَدْنِيَّةُ بِرِحَالِ الثَّمِينِ^(١) عَلَى الرُّوَاهِلِ الْمَهْرِيَّةِ
وَالْأَرْحِيَّةِ ، وَمَالِكُ بْنُ النَّمَطِ يَرْتَجِزُ^(٢) بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ :
إِلَيْكَ جَاوَزَنَ سَوَادُ الرَّيْفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّبِيِّ وَالْخَرِيفِ
مُقَطَّمَاتِ^(٣) بِحِبَالِ اللَّيْفِ

وذكروا له كلاماً حسناً فصيحاً ، فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أقطعهم
فيه ما سألوه وأمر عليهم مالك بن النَّمَطِ واستعمله على مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وأمره بقتال
ثقيف وكان لا يَخْرُجُ لهم سَرَّحٌ إِلَّا أَغَارُوا عليه . وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ
حَدِيثِ إِبْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ الْبَرَاءُ : فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ ، فَأَقْعَمْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ ، ثُمَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُعْتَبِرَ خَالِدًا إِلَّا رَجُلًا يَمُنُّ كَانَ مَعَ
خَالِدٍ أَحَبَّ أَنْ يُعْتَبَرَ مَعَ عَلِيٍّ فَلْيُعْتَبَرَ مَعَهُ^(٤) . قَالَ الْبَرَاءُ : فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ .
فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا - فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ ثُمَّ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ
أَيْدِينَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمْتُ هَمْدَانُ جَمِيعًا . فَكُتِبَ
عَلَيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِمْ ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا [ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ]^(٥) فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ » .
وَأَصَلَ الْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ^(٦) وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ . وَلَمْ تَكُنْ هَمْدَانُ أَنْ تَقَاتِلَ
ثَقِيفًا وَلَا تُغَيِّرَ عَلَى سَرَرِهِمْ فَإِنَّ هَمْدَانَ بِالْيَمَنِ وَثَقِيفًا بِالطَّائِفِ^(٧) .

(١) المونس هو حشر صلب تعمل منه أكواد الإبل ورحالها ، من النهاية .

(٢) زاد في ابن هشام (٤ : ٢٦٨) أَنَّ الثَّيْنِ كُنَّا يَرْتَجِزَانِ بِالْقَوْمِ وَأُورِدَ ابْنُ هِشَامٍ زَجَرَ الرَّجُلِ الْآخِرِ .

(٣) في شرح السيرة للنفثي (٢ : ٤٤٧) مخططات أى جعل لهم خطم وهي الحال التي تشد في دُموس الإبل على
أَنَافِئِهَا .

(٤) لفظة كما في البخاري (٥ : ٣٢٥) : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب ملك فليعقب ومن شاء فليقبل .
فكنت فيمن عقب منه .

(٥) تكله من زاد للماد لقي نقل عنه المؤلف .

(٦) صحيح البخاري كتاب المغازي باب بعث علي بن أبي طالب وخاله بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٥) .

(٧) نهاية ما نقله المؤلف عن زاد الماد .

وقال ابن إسحاق^(١): «فقام مالك بن نَمَط بين يديه فقال: يا رسول الله نصيب^(٢) من ههنا من كل حاضر وباد ، أتوك على قُلص نَوَاحٍ متَّصلة بمجائل الإسلام ، لاتأخذهم في الله لومة لائم من مِخْلَافِ خاروف ، وَيَّام^(٣) وشاكر ، أهل السَّوَادِ والقُود^(٤) ، أجاوبوا دَعْوَةَ الرِّسُول ، وفارقوا الأَكْثَاتِ والأَنْصَابِ ، عَهْدُهُمْ لَا يَنْقُصُ [عن مئة ما جِل ، ولا سوداء عَنقَفِير^(٥)] ما أقام لَدَلَح^(٦) ، وما جَرَى اليَتْفُورِ^(٧) بِصَيْتِ^(٨)» .

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً^(٩) فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمِخْلَافِ خاروف ، وأهل جَنَابِ^(١٠) المَضْبِ ، وَجَعَفِ الرُّمْلِ ، مع وإفدها ذى اليَمَشْعَارِ^(١١) مالك بن نَمَط ، وَمَنْ أَسْلَمَ من قَوْمِهِ أن لهم فِرَاحَهَا^(١٢) وَيِهَاطُو^(١٣) وَعَزَازَهَا^(١٤) ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، بِأَكُلُون ظِلَافَهَا^(١٥) ،

(١) ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) والرواية لابن هشام وليست لابن إسحاق .
(٢) في النهاية : النسيبة من ينسب من القوم أى يختار من نواصهم وهم الرموس والأشراف ويقال للرمساء نواص كما يقال للاتباع أذناب وقد انتسبت من القوم رجلاً إلى اختاره .

(٣) تكله من ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) .
(٤) في ابن هشام : أهل السود والقود وفى شرح السيرة العنقى (٢ : ٤٤٧) السود هنا الإبل والقود الخيل . ولم أشر في معاجم اللغة على أن السود يتسكن الروا منهاها الإبل وأما يسم السنين فهى تنى السود وفى القاموس السود المال .
(٥) تكله من العقد الفريد (٢ : ٣١) ومن شرح للمواهب (٤ : ١٧٠) وفى الأشعر سنة أى طريقة وفى رواية شبة أى وشاية ، وما حل أى ساع بالضمية والإنساد وعنفير براء آخره أى داحية شديدة من إضافة الصفة إلى الموصوف .
(٦) لعل جبل كما فى معجم البكرى ومعجم البلدان .
(٧) فى القاموس : اليطفور ظى يلون التراب أو عام وتقيم الياء .

(٨) فى الأصول : يسلع ونسبها فى شرح المواهب يسم الصاد المهمة فقتع حقتلا وتابه محققو المقد ولم يرد هذا فى معاجم اللغة والبلدان وفى معجم البكرى (٣ : ٨٤٨ - ٨٤٩) صيلع موضع من اليمن كثير الوحش والنباء وروى بالفساد المحبة واللام مفتوحين وهو ما السع من الأرض .

(٩) أورده ابن هشام والعقد (٢ : ٢٢) ونهاية الأرب (١٨ : ١١ - ١٢) وصحح الأعرى (٦ : ٣٧٤ - ٣٧٥) وشرح المواهب (٤ : ١٧٠ - ١٧١) ومجموعة الفرائد السياسية رقم ١١٣ .

(١٠) فى النهاية : فى حديث ذى المشاعر : وأهل جناب المذهب : الجناب بالكسر اسم موضع . هذا والمذهب ما ارتفع من الأرض .

(١١) فى تلح الرموس : ذو المشاعر مالك بن نَمَط المنداني هكذا ضبطه شراح الشفا وقال ابن التلساني بشين معجمة ومهملة وغير معجمة ومهملة . وفى الروض الأند كنية ذى المشاعر أبو ثور ، والمشارف بالهاء المحبة والراء نسبة لخاروف وهو ملك بن عبد الله أبو قبيلة من همدان ، وذو المشاعر (أيضا) حسنة بن أبيان بن ديب بن شراصل التاضلي المنداني .

(١٢) الفراع جمع فرعة وهو ما ارتفع من الأرض .
(١٣) الرمحاط وحطة وهو ما اطمأن من الأرض .
(١٤) تكله من البلد وصحح الأعرى والزاز ما صلب من الأرض ولشعر وعشش .
(١٥) البلاط بالكسر جمع خلف كجبل وجبال وهو ما تظله اللواب من نبات الأرض .

وَيَرْعَوْنَ عَقَاعَهَا^(١) [لنا من دِفْئِهِمْ^(٢) وَصِرَامِهِمْ^(٣) مَا سَلَمُوا بِالْمِشَاقِ وَالْأَمَانَةِ وَلَمْ مِنَ الصَّدَقَةِ
الْقَلْبِ^(٤) وَالْتَابَ^(٥) وَالْفَصِيلَ^(٦) وَالْفَارِضَ^(٧) وَالْدَّاجِنَ^(٨) وَالْكَبِشَ الْخَوْرَى^(٩) عَلَيْهِمْ
فِيهَا الصَّالِحُ^(١٠) وَالْفَارِخَ^(١١)]^(١٢)، لَكُمْ بِلَيْكِ عَهْدُ اللَّهِ وَذِيَامُ رَسُولِهِ ، وَشَاهِدُكُمْ الْمَاهِجُونَ
وَالْأَنْصَارُ . فقال في ذلك مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَخْمَةِ الدُّجَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلَدُ
وَهُنَّ بِنَا خَوْصَ طَلَايِخَ^(١٣) نَخْدِي بِرُكْبَانِهَا لِي لِأَحْسَبِ مُتَمَدِّ
عَلَى كُلِّ فِتْلَةٍ الدَّرَاعَتَيْنِ جَسْرَةٍ تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الْهَجَفِ الْخَفِيدِ
خَلَفْتُ رَبَّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى مِثْقَلِ صَوَاكِرِ الرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرَدٍ
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مَصْدُقُ رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الرُّرُوشِ مُهْتَدٍ
فَمَا خَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَسَوْقَ رَحِيلِهَا أَشَدُّ عَلَى أَهْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ^(١٤)
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْمُسْرِفِ بَجَاءَهُ وَأَمَضَى بِحَدِّ الْمَشْرِفِ الْمُهْنَدِ

- (١) الصفاء العاق وهو ما ليس لأحد فيه ملك .
 - (٢) الدفُّ نتاج الإبل وما ينتفع به منها سبي دَفًا لأنه يتخذ من أوبارها ما يمتدح به .
 - (٣) الصرام النخل وأصله قطع المرأة .
 - (٤) التائب من ذكور الإبل التي هرم وتكررت أسنانه .
 - (٥) التائب المسنة من إناثها .
 - (٦) الفصيل من أولاد الإبل التي فصل عن أمه من الرضاع .
 - (٧) الفاراض المسن من الإبل .
 - (٨) الداجن الشاة التي يملؤها الناس في منازلهم .
 - (٩) الكبش الخوري منسوب إلى الخور وهي جلود تتخذ من جلود الضأن ، وقيل هو ما ديع من الجلود بنير القرظ .
 - (١٠) الصالح بالصاد المهملة والتين المجبة وهو من البقر والتمن الذي كل والنبى ويكون ذك في السنة السادسة ويقال بالسن بدل الصاد .
 - (١١) الفارخ من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة وجمعه فرخ .
 - (١٢) ما بين قوسين تكلمه ما أورده القاصي عياض في الشفا ونقله صاحب صبح الأعشى وجاء قبل ذلك في البعد الفريد .
 - (١٣) طلائع جمع طلحة أي سبية ، من طلع الجبير كنع طلحاً وطلاحة أميا .
 - (١٤) سبق أن أورد المؤلف هذا البيت :
- فما حملت من ناقة فوق رحلها أير وأوى ذمة من عهد

نفيه : في بيان غريب ما سبق :

هَمْدَان : بفتح الهاء ويكون الميم وبالذال المهمله قبيلة معروفة . وقال الأئمة الحُفَظ : ليس في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أحد من البلدة : [هَمْدَان] التي بفتح الميم وبالذال المعجمة .

الْمُقَطَّعَات : ثياب قِصَار لأنها قُطِعتْ عن بلوغ التام ، وقيل الْمُقَطَّع من الثياب كل ما يُفْصَل ويُخَاط من قميص وغيره وما لا يُقَطَّع منها كالأُزُر والأُردِيَّة .

الجِرَارَات : بكسر الحاء المهمله وفتح الموحدة وبالراء جمع مُصْبَغ بِالْيَمَنِ^(١) .

الدُّبْيَاج : بدال مهمله مكسورة الثياب الْمُتَخَلَّة من الإبريسم فارسي مُعَرَّب وقد تفتح داله^(٢) .

مِشْعَار : بيم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين مهمله أو معجمة .

مِخْلَاف : بيم مكسورة فخاء معجمة ساكنة فلام فألف ففاء ، من اليمن كالرُسْتَقَى في العراق .

خَارِاف : بخاء معجمة مفتوحة فألف فَرَاء ففاء : قبيلة .

يَام : بثناة تحية فألف فميم بطن من همدان .

شَاكِر [بطن من ولد مالك بن زيد بن كَهْلَان]^(٣) .

حِفَاف : الرُّمْل بحاء مهمله مكسورة ففامين بينهما ألف من أسماء بلادهم^(٤) .

(١) في النهاية برد حيرة بوزن غنية على الوصف والإضافة وهو برد يمان والجمع جبر وجبرات .

(٢) في المغرب الجواليق (ص ١٤) الدبياج أصحى معرب ويجمع على دباييج ودباييج على أن تجعل أصله مفداً كما في الديار والصدير ، وأصل الدبياج في الفارسية ديوباف أي نساجة الجن ، انظر أيضاً خفاء الليل الفناجى (ص ٨٢) وتاج العروس .

(٣) لم يترسها للمؤلف والتكلمة من الالتطاف ص ٤٣٣ .

(٤) زاد في شرح المواهب (٤ : ١٧٠) كما ضبطه الشافعي مؤلف هذا الكتاب . هذا ولم أشر عليها في مسجع البكري ومعجم البلدان وسبق أن ضبطناه أحفاف بالالف .

النَّمَط : بنون فعي مفتوحين فطاء مهملة : نوع من البَسْط^(١)

الخازني واليايى : نسبة إلى خازف وياي .

الأَرْجَبِي : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة نسبة إلى قبيلة من هَمْدَان .

أَيْنَع : همزة مفتوحة / فتحية ساكنة ففاء فعين مهملة

التَّائِعِي : بنون وبعد الألف عين مهملة مكسورة فطاء مهملة^(٢)

السَّمَتَاي : يفتح السين المهملة وسكون اللام .

عَمِيرَة : بفتح العين المهملة وكسر الميم فمثناة تحية فراء فتاء ثانية .

الْمَعْدِيَّة : بفتح العين والدال المهملتين نسبة إلى عَدَن البلد المشهور .

الرَّوَّاحِل : بفتح الراء وكسر الحاء المهملة وبالإلام جمع رَاحِلَة وهو البَهِير القَوِي على الأَحْمال والأَسْثَار والذي يختاره الرجل لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ على التجابة وتام الخَلْق وَحَسَن المنظر ، فإذا كانت في جماعة الإبل فَمَرْكَب ، والذكر والأنثى فيه سواء ، والهاء في راحلة للمبالغة .

الْمَهْرِيَّة : بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء نسبة إلى مَهْرَة^(٣) .

حَيْدَان بن عَمْرُو بن الحاذي بن قُضَاعَة : حَيْدَان بفتح الحاء المهملة وسكون التحية وبالدال المهملة ويعدها ألف ونون^(٤)

(١) في القاموس : النمط حركة ظاهرة فرائش ما ، أو ضرب من البسط ، والطريقة ، والنوع من الشيء ، وجاعة أمرهم واحد ، وثوب صوف يطرح على المروج والجمع أنماط ونماط وفي الاشتقاق (ص ٤٣٢) : ومنهم (أى من ولد مالك بن زيد بن كهلان) نمط بن قيس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأطعمهم طعمة تجرى عليهم إلى اليوم . والنمط معروف ، والنمط القرن من الناس . وفي حديث علي رضي الله عنه : غير هذه الأمة النمط الأول ثم الثاني يليهم .

(٢) نسبة إلى ناطع . وفي القاموس ناطع كصاحب بخلاف باليمن وجبل يستند به لقب ربيعة بن مرثد أبو بطن من همدان وفي هذا الجبل حسن يقال له ناطع أيضاً .

(٣) بلاد مهرة في ناحية القحفر من اليمن ببلاد النهر على ساحل البحر .

(٤) أنظر في ولد سيدان جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤١٢) ومنهم زهير بن قرضم الذي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .

الأَرْحَبِيَّةُ : نسبة إلى أَرْحَب^(١) بفتح الهزرة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة .
يَرْحَبُ : أى يقول الرَّحْبُز وهو شعر على الصَّحِيح .
السَّوَاد : هنا الْقُرَى الكثيرة الشَّجَر .
الرَّيْف : براء مكسورة فتحتية ساكنة وآخره فاء : مقابل الماء فى أرض العرب وقيل
هو الأرض التى فيه الزَّرْع والخِصْب وقيل غير ذلك .
المِيزَات : بفتح الماه والموحدة جمع هَبْوة وهى الْغَبْرَة .
مُطَطَّمَات : جُبل لها خِطَام وهى الْجِبَال التى تُشَدُّ فى رموس الإبل وتُجِيل أَنْوَقَهَا .
ليف النُّخل : معروف .
سَرَح : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السالم أى الراعى .
فَحْمَة : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة فمهم مفتوحة فحاة ثَانِيَتْ^(٢) .
الْجُبَى : ببدال مهملة مضمومة مجيم مفتوحة فالف مقصورة : ظُلْمَة الليل^(٣) .
رَحْرَحَان : برأيتين مفتوحتين بعد كل منهما حاء مهملات الحاء الأولى ساكنة : جَبَل
يقرب حُكَاظ .
صَلْدَد : بصاد مهملة مفتوحة فلام ساكنة فداالين مهملتين وَزَن جَحْفَر : موضع باليمن .
نُوص : بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبالصاد المهملة^(٤) .
قَلَاكِص : بقاء فلام فهزرة مكسورة فصاد مهملة جمع قُلُوص وهو من التَّوَق الثَّابِتة
وهى بمنزلة الجارية من النساء .
نَفْتَلِي : يفتين معجمة : تَشْتَدُّ فى سَيْرِهَا ، والاختلاء الإسراع .
الأَلْجَب : بتشديد اللام وكسر الحاء المهملة وبالموحدة ، والأَلْجَب الطريق الواضح^(٥) ،
والأَلْجَب مِثْلُهُ وهو الْأَعْلَم بمعنى مفعول أى ملحوب .

(١) فى القاموس : أرحب قبيلة من همدان .

(٢) فى شرح السيرة النخعي (٢ : ٤٤٨) : الفحمة سواد الليل وقال بعض أصحاب الحديث لا تكون إلا فى أول الليل .

(٣) زاد اللطيف : الذى جمع دجية وكلبك فى الصحاح .

(٤) جمع عوصاء أى غائرة للبيوت كما فى شرح السيرة النخعي .

(٥) زاد فى القاموس وكللملح كظم .

الْقَتْل : بقاء ففوقية مفتوحتين فلام : تَبَاعُد ما بين الْمِرْقَفَيْنِ عن جَنْبِ البعير^(١) .

الْجَسْر : بفتح الجيم وسكون السين المهملة وراء ، العَظِيم من الإِبِل وغيرها والأُنثى جَسْرَة ، قاله الجوهري رحمه الله ، وفي الإملاء الْجَسْرَة الناقطة القوية على السَّيْرِ .

الْهَجَفَ : بكسر الهاء وفتح الجيم وبالفاء الْمُشَدَّدَة ، وهو كما في الصحاح : الْهَجَفَ من النَّعَام ومن الناس الجأى الثقيل .

الْخَفَيْتَكَ : بفتح الخاء المعجمة ، والقاء وسكون التحتية فدالَّيْنِ مهملتين الأولى مفتوحة : الْخَفِيف من الظُّلَمَانِ^(٢) .

الرَّاقِصَات : قال في الإملاء : هي الإِبِل تَرْقُصُ في سَيْرِهَا أى تنحرك ، والرَّقِصَانِ^(٣) ضَرْبٌ من الْمَشْيِ .

صَوَائِد : أى رواجع .

الْهَضْبُ : بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة وبالموحدة وهضبات جمع هَضْبَة : الْجَبَلُ الْمُنْبَسِط على وجه الأرض .

قَرَدَد : بفتح القاف وسكون الراء فدالَّيْنِ مهملتين الأولى مفتوحة : هو المكان الغليظ ٥٥٩ ط المرتفع من الأرض / .

الْمُرْفُ : بضم العين المهملة وسكون الراء وبالفاء : ضَيْدُ التَّنَكُّرِ .

الْمَشْرُقُ : بفتح الميم^(٤) .

الْمُهَنْدُ : بفتح النون الْمُشَدَّدَة^(٥) .

الظُّلَيْم : بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر اللام الدُّكْرِ من النعام والجمع ظُلَمَانُ^(٦) .

(١) زاد في الصحاح يقال : مرقق أصل بين القتل .

(٢) في القاموس : الخفيف والسرير والظلم .

(٣) في القاموس : الرقصان محركين الخلب ولا يكون الرقص إلا للاصب وللإبل ولما سواه الغنم والبق .

(٤) في الصحاح : المشرقية سيف . قال أبو عبيدة نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرق ولا يقال مشارق لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن .

(٥) في الصحاح : المهند السيف المطبوع من حديد الهند .

(٦) ظلمان جمع ظليم بكسر الظاء ونسبها .

الباب الخامس والستون

في قدوم وائل بن حجر^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله في التاريخ ، والبخارى ، والطبراني ، والبيهقي عن وائل بن حجر^(٢) رضى الله عنه قال : بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بلد عظيم ورفاة عظيمة فَرَفَضْتُ ذلك ، ورغبتُ إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قَدِمْتُ عليه أخبرني أصحابه أنه بشر بمقدي عليهم قبل أن أقدم بثلاث ليالٍ . قال الطبراني : فلما قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلَّمْتُ عليه فَرَدَّ عَنِّي ، وبسط لي رداءه وأجلسني عليه ، ثم صيد مِنْبَره وأقبلني معه ورفع يديه وحيد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - واجتمع الناس إليه فقال لم : « يا أيُّها الناس ، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة ، من حضرموت ، طائفاً غير مُكْرَه ، راضياً في الله وفي رسوله وفي دين بيته ، بقيَّةُ أبناء الملوك » . فقلت : يا رسول الله ، ما هو إلا أن بلغنا ظهورك ، ونحن في مَلِكٍ عظيم وطاعة ، وأنتيتك راضياً في دين الله . فقلت : « صَلَّيْتُ »^(٣) . وعن وائل حجر قال : جِئْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هذا وائل بن حجر جاء حُباً لله ولرسوله » وبسط يده وأجلسه وَضَعَهُ إليه وأصعبه المنبر ، وخطب أناس فقال : « ارفقوا به فإنه حديث عهد بالمَلِكِ » . فقلت إن أَعْلَى غَلَبُونِي على الذى لى فقال : « أنا أَعْطَيْكَه وأَعْطَيْكَه ضَيْمُهُ » . الحديث . وذكر ابن سعد ، وأبو عمر رحمهما الله بَابُ سِتٍّ من هذا ، زاد أحدهما على الآخر .

(١) أنظر في قدوم وائل بن حجر طبقات ابن سعد تحت عنوان : وقد حفر موت (١١٢ - ١١٤) والبداهة والنباهة (٥ : ٧٩ - ٨٠) ونهاية الأرب تحت عنوان ذكر وقد حفر موت (١٨ : ١١٢ - ١١٤) وشرح المواهب (٤ : ١٧٤ - ١٧٨) وترجمة وائل في أسد الغابة (٥ : ٨١ - ٨٢) وفي الإصابة رقم ٩١٠١ .
(٢) ساقط له كافي في أسد الغابة : وائل بن حجر بن دبيعة بن وائل بن يصر الحضري ، قاله أبو عمر . هذا وقد أورد ابن حاكم ساقطاً أخرى لنفسه . وأضاف ابن الأثير أنه كان قتيلاً من قبل حفر موت وكان أبوه من ملوكهم .
(٣) تمام الحديث كافي في شرح المواهب (٤ : ١٧٤) فقال : « صعدت إليهم يارك في وائل وولده وولد وولد » .

قال أبو عمر : هو وائل بن حُجْر بن ربيعة بن رائل الحضري يُكنى أبا [هُنَيْدَة ، الحضري]^(١) وكان قَيْلًا من أَقْبِيال حضرموت ، وكان أبوه من ملوكهم ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنه بشر به أصحابه قبل قدومه فقال : « يأتِيكُمْ وائل ابن حُجْر من أرض بعيدة من حضرموت طائفاً راضياً في الله عز وجل وفي رسوله وهو بَقِيَّةُ أبناء الملوك » . فلما دخل عليه رحَّب به وأدناه من نفسه على مقعده .

وروى الطبراني ، وأبو نُعَيْم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَصْعَمَهُ إليه على المنبر ، ودعا له ، ومسح رأسه وقال : « اللهم بارك في وائل وولَدِهِ وَلَدِهِ » . ونُوي : الصلاة جامعة ، ليجمع الناس سروراً بقلوم وائل بن حُجْر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبي سفيان أن يُنْزِلَهُ منزلاً بالحِجْرَةِ فَمَسَى معه ، ووائل راكب ، فقال له معاوية : أَرَدَيْتَ خَطْفَكَ - [وشكاً إليه سرُّ الرَّمْضَاءِ]^(٢) قال : لَسْتُ من أرداف الملوكة . قال : فَأَتَيْتُ لِي نَعْلَيْكَ . قال : لا ، إلى لم أكن لِأَبْسَهْمَا وقد لَبِسْتَهُمَا^(٣) . قال : إن الرَّمْضَاءَ قد أَحْرَقَتْ قَدَمِي . قال : امشِ في ظِلِّ نَاقِي ، كَفَّكَ به شَرَفًا .

فلما أَرَادَ الشخصُوص إلى بلاده كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً^(٤) يَأْتِي ذِكْرُهُ في مكاتباته صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

وائل بن حُجْر [حُجْر بتقليل الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة فراء]^(٥) الرَّمْضَاء : بفتح الراء وسكون الميم ، الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس عليها^(٦) .

(١) يياض في الأصول بنحو كلتين والتكلة من أسد الغابة (٥ : ٨١) .

(٢) التكلة من أسد الغابة .

(٣) زاد في نهاية الأرب (١٨ : ١١٢) ومن رواية : لا يبلغ أهل اليمن أن سوقه ليس نعل ملك .

(٤) ورد هذا الكتاب بروايتين الأولى في ابن سعد (٢ : ٥٢ - ٥٣) والبيان والتبيين للباي (٢ : ٢٧) والمقد الفريد (٢ : ٤٨ - ٤٩) وصبح الأعشى (٦ : ٢٩٦) . والرواية الثانية في نهاية الأرب (١٨ : ١١٣ - ١١٤) وشرح المولاهب (٤ : ١٧٤) وما يبعثها (وصبح الأعشى) (٦ : ٣٧١) وأورد الروايتين حميد الله في مجموعة الوثائق السليمة رقم ١٢٣ .

(٥) يياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم كما في الإصابة وشرح المولاهب .

(٦) في القاموس : الرضخ حركة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ورضخ يومنا كفرح اشتد حره ، ورضخت قدمه احترقت من الرضخ للأرض الشديدة الحرارة .

الباب السادس والستون

في وفود والدة بن الأسقع^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن جرير عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : خرجت من أهل أريد الإسلام فقلبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فوقف في آخر الصفوف وصليت بصلاتهم . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة انتهى إلى وأنا في آخر الصلاة . فقال : « ما حاجك ؟ »^(٢) قلت : الإسلام . قال : « هو خير لك » ثم قال : « وتهاجر » قلت : نعم . قال : « هجرة البادية أو هجرة الباني ؟ » قلت : أهما خير . قال : « هجرة الباني أن يثبت مع النبي وهجرة البادية أن يرجع إلى باديته » . وقال : « عليك بالطاعة في حُرِّكَ وُسْرِكَ ومنشطك ومكروهك » قلت : نعم ، فقدّم يده وقدمت يدي . فلما رآني لا أستفي نفسي شيئا ، قال : « فها استطعت » . فقلت فها استطعت فضرب على يدي .

(١) انظر في وفود وائلة بن الأسقع لطيفات ابن سعد في ولد كنانة (٢ : ٦٩ - ٧٠) والبداية والنهاية (٩١ : ٩٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩) وترجمة والدة في أسد الغابة (٥ : ٧٧) والإصابة رقم ٩٠٨٨ .
(٢) وفي رواية : من أنت ؟ فأخبره فقال : ما جاء بك ؟ قال : أباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حل ما أحبيت وكرهت » . قال : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيها أخلقت » . قال وائلة : نعم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبرك ولم يكن لوائلة ما يحمله فحمل ينادي : من يحملني وله سهمي ؟ فعاد كعب بن جحرة وقال أنا أحملك حقبة بالليل ويك أسوة يدي ول سهمك

الباب السابع والستون

في وفود الجن^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ أبو نُعَيْمٍ رحمه الله : كان لإسلام الجنِّ وفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم كوفادة الإنس قَوْجاً بعد قَوْجٍ وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة . وروى أبو نُعَيْمٍ من طريق عمرو بن حُيَلان الثَّقَفِيُّ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن أهل الصُّفَّة أخذ كل رجل منهم رجلاً وتُرِكَتْ فأخذ بِبِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى إلى حجرة أم سلمة ، ثم انطلق في حتى أَتَيْنَا بَقِيعَ الرِّقْدِ ، فَخَطَّ بِمِصْهَارِهِ عَطَافاً ثم قال : « اجلس فيها ولا تَبْرُحْ حتى آتِيكَ » . ثم انطلق يمشي وأنا أنظر إليه من خلال الشجر ، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل المعجاجة السوداء ، فقلت أَلْحَنُ برسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أَظُنُّ هله هوازن مَكْرُواً برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فلمسى إلى البيوت فاستغيث بالناس ، فَذَكَرْتُ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ألا أَبْرَحَ مكاني الذي أنا فيه . فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعهم بمِصْهَارِهِ ويقول : « اجلسوا » . فجلسوا حتى كاد يَنْشَقَّ صمود الصُّبْحِ ثم ثاروا وذهبوا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم / فقال : « أولئك وفد الجن^(٢) » سألتني المُنَاحَ والزَّادَ فَمَتَّعْتُهُمْ بكل عَظْمٍ حائل^(٣) وروَّثَهُ وَبَعْرَهُ فلا يجلدون عَظْماً إلا وجعلوا

(١) أنظر في وفود الجن البداية والنهاية (٥ : ٩٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٣٨ - ١٥٦) وذكر ابن كثير خبره في مكة في البداية والنهاية (٣ : ١٨ - ٢٠) . وانظر أيضاً تفسير القرطبي للآيات ٢٩ - ٣٢ من سورة الأسفان (١٦ : ٢١٠ - ٢١٨) وتفسيره لسورة الجن (١٩ : ١ - ٢٩) وكتاب آكام الرجال في غرائب الأخبار وأحكام الجن لبيد الدين الشبل المتوفى سنة ٧٦٩ هـ (القاهرة سنة ١٣٥٦ م ص ٣٨ : ٥٣) . فباب ١٨ في بيان انصراف الجن إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستأجهم إلى القرآن وفصل في عدد الجن المتصرفين لاسباح القرآن بيان أسمائهم ، و فباب ١٩ في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على الجن واجتماعهم بمكة والمدينة .

(٢) في رواية : أولئك جن نصيرين .

(٣) المظلم الحائل المتغير الذي غيره الليل .

عليه لَحْمَهُ الذى كَانَ عليه يَوْمَ أُكُلَ وَلَا رَوْثَةَ إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهَا حَبَّهَا الذى كَانَ يَوْمَ أُكِلَتْ .

قصة أخرى : روى أبو نُعَيْمٍ عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال : أَيُّكُمْ يُبْعَثُ إِلَى وَقْدِ الْجَنِّ ؟ « اللبابة ؟ » فخرجت معه حتى خَسَسْتُ عِنا جبال المدينة كلها وَأَنْضِينَا إِلَى أَرْضٍ فَإِذَا رِجَالٌ طَوَالَ كَتَفِهِمُ الرِّمَاحُ مُسْتَقْفِرِينَ^(١) يُبَايِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَرْجُلِهِمْ . فلما رأيتهم غَشِيَتْنِي رَغْدَةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى مَا تَحْمِلُنِي رِجَالِي مِنَ الْفَرَقِ ، فلما دَنَوْنَا مِنْهُمْ خَطُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِإِلْهَامِ رَجُلٍ خَطَا . فقال : « اتَّقُوا فِي وَسْطِهِ » فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من رِيبة ، وَفَعَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَتَلَّأَ قِرَاءًا وَبَقُوا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ أَقْبَلَ . فقال : « الْخَطْبُي : فَمَشَيْتُ مَعَهُ فَمَضَيْنَا شَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ لِي : « أَلْتَفَيْتَ » وَانْظُرْ هَلْ تَرَى حَيْثُ كَانَ أَوْلَاكَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم إِلَى الْأَرْضِ عَظْمًا وَرَوْثَةً ثُمَّ رَمَى بِهَا وَقَالَ : « لِيَنْهَمُ سَالُوا الزَّادَ فَقُلْتُ لَهُمْ لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ وَرَوْثَةٌ » .

قصة أخرى : روى الإمام أحمد والترمذي ومسلم عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضى الله عنه ، هل صَحِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَحَدٍ لَيْلَةَ الْجَنِّ ؟ قلت : مَا صَحِبَهُ مِنْ أَحَدٍ وَلَكِنْ فَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَفِي الشُّعَابِ فَقَلْنَا : اغْتِيلَ ؟ اسْتَعْلِيَ ؟ مَا فَعَلَ ؟ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ . فلما أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ . قلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ ، فقال : « إِنَّهُ أَتَانِي دَاعِيَ الْجَنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . قال : فَانْطَلَقَ فَلَرَانَا أَكْأَرَهُمْ وَأَنَارَ نِيرَانِهِمْ . وسألوه الزَّادَ فَقَالَ : « لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَّ مَا كَانَ لَحْمًا وَكُلْ بِتَرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِبَنَاتِكُمْ » ، قال : « فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهَا فَلَهَا زَادَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجِنِّ » وقال الشعبي رحمه الله : وَكَانُوا مِنْ جَنِّ الْجَزِيرَةِ .

(١) في النهاية : مستقفرين أي أنهم هم أن يدخل الرجل ثوبه بين رجله كما يفعل الكلب بطنه .

وفي رواية ابن جرير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بَيْتُ اللَّيْلَةِ أَقْرَأُ عَلَى الْجَنِّ وَاقِفًا بِالْحَجُّونِ » . وقوله إنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) أَصَحُّ مما رواه ابن جرير على الزهري قال : أخبرنا أبو عثمان ابن سَنَّة ^(٢) - بفتح المهملة وتشديد النون - الخزاعي أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأصحابه وهو بمكة : « مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَحْضُرَ اللَّيْلَةَ أَثَرُ الْجَنِّ فَلْيَفْعَلْ » . فلم يَحْضُرْ معهم أحدٌ غَيْرِي . قال : فانطلقنا فإذا كنا بأعلى مكة خَطُّ لِي بِرَجُلِي خَطًّا ثم أمرني أَنْ أجلس فيه ، ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن [فجعلت] أرى امْتَالَ النَّوِيرَ تَهْوِي وَتَمْشِي فِي رَفْرِهَا وسمعت لَغَطًا وَغَمْغَمَةً حتى خِفْتُ على النبي صلى الله عليه وسلم [^(٣) وَغَشِيَتْهُ أَسُودَةٌ ^(٤) كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صَوْتَهُ ، ثم طَفِقُوا يَنْقَطُّونَ مثل قطع السحاب ذاهبين .

وقد تَقَدَّمَ بَبَسَطَ من هذا في باب إسلام الجنِّ في أوائل الكتاب قُبِيل أبواب المصراع والله أعلم .

(١) في تفسير القرطبي (١٦ : ٢١٤) قال الدار قطني وقيل إن ابن مسعود لم يبعد مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن . كذلك رواه علقمة ابن قيس وأبو عبيدة بن عبد الله وغيرهما عنه أنه قال : ما شهدت ليلة الجن . حدثنا أبو محمد بن صاعد حدثنا أبو الأعمش حدثنا بشر بن المغفل حدثنا داود بن أبي هند عن عامر عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود : أشهد أحدكم ليلة أتاه داعي الجن ؟ قال : لا . قال النار قلبي : هذا إسناده صحيح لا يختلف في حذائه راويه . ومن عروين مرة قال قلت لأبي عبيدة : هل سمع عبد الله بن مسعود ليلة الجن ؟ فقال : لا .

(٢) ذكره الخزرجي في الخلاصة وقال : هو : أبو عثمان بن سَنَّة الخزاعي البصري روى عن علي وروى عنه الزهري (خلاصة الخزرجي ص ٣٨٣) .

(٣) تكله في تفسير القرطبي (١٦ : ٢١٢) .

(٤) الأسودة جمع سواد بجماعة للناس وقيل هم القُروِبُ المتفرقون .

الباب الثامن والعشرون

فِي رَوَى عَنْ اجْتِمَاعِ الْيَاسِ^(١) بِهِ إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال أنس - واللفظ للحاكم - قال لي إلياس من أنت ؟ قلت : أنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فأين هو ؟ قلت : هو يسمع كلامك . قال : « فَأَيُّهِ فَأَقَرَّتُهُ مَنَى السَّلامِ وَقُلْ لَهُ أَخُوكَ الْيَاسُ يُقَرُّكَ السَّلامُ » . قال : فَأَقَرَّتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا معه حتى إذا كنا قريباً منه تقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأخّرت . فتحدثنا طويلاً .

ولفظ الحاكم : « حتى جاءه فعانقه وسكّم عليه ، ثم قدّما يتحدثان . فقال إلياس : « يا رسول الله ، إني إنما آكل في السنة يوماً ، وهذا يوم فطري ، فأكل أنا وأنت » . فنزل الله عليهما من السماء شبه السقرة . قال ابن أبي الدنيا . فيها كمناء ورمان وكرفس . وقال الحاكم : عليها خبز وحوث وكرفس . فأكلنا وأطعمنا وصلينا ، ثم ودّعنا ، وجاءت سحابة فاحملته . وكنت أنظر إلى بياض ثيابه تهوى به قبيل الشام » .

الحديث في سنن يزيدي بن يزيد الموصلي التميمي [مؤلّى لهم]^(٢) . قال ابن الجوزي والذهبي إنه حديث باطل وأنها به يزيد . قال الذهبي : إنما استحقى الحاكم من الله تعالى أن يصحح مثل هذا الحديث ، وقال في تلخيص المستدرک : هذا موضوع ، قبح الله من وضعه وما كنت أحسب أن الجهل يبلغ بالحاكم أن يصحح مثل هذا ، وهو مما افتراه يزيد الموصلي .

(١) الإصابة رقم ٢٢٦٦ من التلخيص (ج ٢ ص ١١٤ : ١٣٧) وورد في هذا البيان المطول ذكر إلياس .

(٢) تكملة من الإصابة (٢ : ١٢٦) وفي الأصول : يزيد بن يزيد الباري والتصويب من الإصابة .

قلت : كما أن البيهقي ذكره في الدلائل وقال : هذا الذي رُوي في هذا الحديث في قدرة الله جائلز ، وما خَصَّ الله به رسوله من المعجزات يثبته ، إلا أن إسناده هذا الحديث ضعيف بما ذكرته ونبهت على حاله . ورواه ابن شاهين ، وابن عساكر بسند فيه مجهول عن وكيلة بن الأستقم أطول مما هنا وفيه ألفاظ منكّرة . وعلى كل حال لم يُصَحَّح في هذا الباب شيء . قال الشيخ^(١) في النكت البديعات : أخرجه الحاكم ، والبيهقي في الدلائل وقال إنه ضعيف .

(١) الشيخ هو جلال الدين السيوطي .

الباب التاسع والستون

فبما ورد من اجتاع الخِضَر^(١) به إن صَحَّ الخبر ، صلى الله عليهما وسلم

روى ابن عَدِيٍّ ، والبيهقي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عَرْف عن أبيه عن جَدِّه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد ، فسمع كلاماً من^{١١٥} ورأه فإذا هو بقاتل يقول : اللهم أعِنِّي على ما تُنَجِّينِي مما خَوَّفْتَنِي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سَمِعَ ذلك : أَلَا بِضَمٍّ إِلَيْهَا أُخْتَهَا فقال الرجل : اللهم ارزقني شَوْقَ الصالحين إلى ما شَوَقْتَهُمْ إِلَيْهِ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لَأَنْسَ : « اذهب إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : يقول لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تستغفر له » . فجاءه أَنَسُ فَبَلَّغَهُ . فقال له الرجل : يا أَنَسُ ، أنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنْكَ ؟ قال : نعم^(٢) . قال : اذْهَبْ فَقُلْ لَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِمَثَلِ مَا فَضَّلَ رمضان على سائر الشهور ، وَفَضَّلَ أُمَّتَكَ على سائر الْأُمَمِ بِمَثَلِ مَا فَضَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ على سائر الْأَيَّامِ . فلذهب ينتظر إِلَيْهِ فإذا هو الْخِضَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) .

وروى في الإفراء ، والطبراني في الأوسط ، وابن عساكر من ثلاث طُرُق عن أَنَسٍ رضى الله عنه ، قال : خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم أحمل الطهور فسمع [مُنَادِيًا ينادي فقال لِي : « يا أَنَسُ صَبِّ فَسَكَّتْ ، فَاسْتَمَعَ فإذا هو] يقول : اللهم أعِنِّي على ما يُنَجِّينِي مما خَوَّفْتَنِي منه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أنظر المغفر في الإصابة رقم ٢٢٦٦ (٢٠ ص ١١٤ - ١٣٧) وفضائل المغفر في صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ : ١٣٥ - ١٤٧) .

(٢) زاد في الإصابة (٢ : ١٢٣) قال : فارجع للشيخ .

(٣) الحديث أورده بطوله جلال الدين السيوطي في كتابه اللآلئ المستنوعة في الأحاديث الموضوعة (القاهرة ١٣٥٢ • ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥) وخصه بقوله موضح : عبد الله بن قانع (وهو من رجال السند في هذا الحديث) ليس بشيء مقروك ، وكثير قال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة . قلت بعد الكلام على نسخة كثير وجدت هذا أخرجه البيهقي في دلائل النبوة وقال إسناده ضعیف والله أعلم .

[لو قَالَ أَخْتَهَا مَعَهَا . فَكَانَ الرَّجُلُ لُفْنٌ مَا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَأَرْزُقْنِي شَوْقِي الصَّالِحِينَ إِلَى مَا شَوَّقْتَهُمْ إِلَيْهِ]^(١) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَنَسُ دَعْ الطَّهَوْرَ وَاتَّبِعْ هَذَا فَقُلْ لَهُ : اذْعُ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يُبَيِّنَهُ اللَّهُ عَلَى مَا ابْتَدَعَهُ بِهِ ، وَادْعُ لِأُمِّيَّةٍ أَنْ يَأْخُلُوا مَا آتَاهُمْ بِهِ نَبِيِّهِمْ مِنَ الْحَقِّ . قَالَ : فَاتَّبَعْتُهُ [فَقُلْتُ : رَجِمَكَ اللَّهُ ، اذْعُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يُبَيِّنَهُ عَلَى مَا ابْتَدَعَهُ بِهِ وَادْعُ لِأُمِّيَّةٍ أَنْ يَأْخُلُوا مَا آتَاهُمْ بِهِ نَبِيِّهِمْ مِنَ الْحَقِّ . فَقَالَ لِي : وَمَنْ أَرْسَلَكَ ؟ فَكَرِهْتُ أَنْ أَخْبِرَهُ وَلَمْ اسْتَأْمَرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ لَهُ : رَجِمَكَ اللَّهُ مَا يَضُرُّكَ مِنْ أَرْسَلَنِي ؟ اذْعُ بِمَا قُلْتُ لَكَ . قَالَ : لَا ، أَوْ تَخْبِرَنِي مِنْ أَرْسَلَكَ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّيَ أَنْ يَذْهَبَ لَكَ بِمَا قُلْتُ لَهُ حَتَّى أَخْبِرَهُ بِمَنْ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ : وَارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ]^(٢) فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ لِي : « مَرْحَبًا بِرَسُولِ [رَسُولِ]^(٣) اللَّهِ . أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ آتِيَهُ ، اقْرَأْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ رُبِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : الْخَضِرُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : لَكَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَكَ عَلَى النَّبِيِّينَ كَمَا فَضَّلَ شَهْرَ رَمَضَانَ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ ، وَفَضَّلَ أُمَّتَكَ عَلَى الْأُمَمِ كَمَا فَضَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ » قَالَ : فَلَمَّا وَلَّيْتُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُرْشَدَةِ الْمَرْحُومَةِ الْمُتَّابِ عَلَيْهَا » .

قَالَ الشَّيْخُ فِي التَّكْتِ الْبُلْدِيَّاتِ : أَوْرَدَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ وَقَالَ فِيهِ بَشِيرُ بْنُ جَبَلَةَ^(٤) عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، نَسَخَهُ مَوْضُوعَةٌ^(٥) ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ نَافِعٍ مَثْرُوكٌ ، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ فِيهِ الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ الْكَوْفِيِّ^(٦) مُتَكَلِّمٌ فِيهِ . قُلْتُ حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَالِ وَلَقَالَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ ، وَحَدِيثَ أَنَسٍ

(١) تَكْلَفَ مِنَ الْإِسَابَةِ (٢ : ١٢٣) .

(٢) هَكَذَا اسْمُهُ فِي الْأَسْوَدِ وَلَمْ أَضَرْ حُلَّ مَسْبُوطِ اسْمِهِ فِي أَسَانِيدِ التَّلَاةِ الْمَصْنُوعَةِ : كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْقُلَمَاءِ (١ : ١٦٢ - ١٦٣) وَفِي ص ١٦٦ قَالَ السَّيُوطِيُّ إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ أَخْرَجَهُ الْعَلْبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ يَشْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَشْرِ الْمَدَنِيِّ .

(٣) وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي التَّلَاةِ الْمَصْنُوعَةِ (١٦٥٠١) : وَكَثِيرٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ابْنَ حَبَّانَ رَوَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ لِسَفْةٍ مَوْضُوعَةٍ .

(٤) فِي مِيزَانِ الْإِحْتِطَالِ رَقْمٌ ٩٠٣٤٩ : وَضَّاحُ بْنُ عِبَادٍ ، عَنْ حَاسِمِ الْأَحْوَلِ تَكَلَّمَ فِيهِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُنَافِ .

له طُرق أخرى ليس فيها الوضاح بن عبَّاد . وقال رِيَّاح (بن عبيلة ^(١)) : رأيت رجلاً يُسمَّي عمر بن عبد العزيز [مُتَّحِداً على يده] فقلت في نفسي إن هذا الرجل جاف ، فلما صَلَّى قلت : يا أبا حُصص ، مَنْ الرجل الذي كان معك مُتَّحِداً على يدك آنفاً ؟ قال : وقد رأيتُه يا رِيَّاح ؟ قلت : نَعَمْ . قال : إني لأراك رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر ، بَشُرَني أُنَى سَالِي فَأَعْدِل ^(٢) ، حَبِيبُ [رِيَّاح] كَالرَّيْح . قلت : قال الحافظ بن حَجَر رحمه الله : هذه القضية أَصَحُّ ما وُرد في بقاء الخضر عليه السلام ^(٣) .

(١) تكله من اللآله المستنوعة (١ : ١٦٨) وتعلم إسناده : يعقوب بن سفيان عن محمد بن عبد العزيز الرمل عن نسرة عن السري بن يحيى عن رِيَّاح بن عبيلة . كما ورد هذا الإسناد في الإصابة (٢ : ١٣٥) .
(٢) تكله من كل اللآله والإصابة في الموضعين السابقين وانظر أيضاً حلية الأولياء (٥ : ٢٥٤) .
(٣) هذا ما نقله السيوطي في اللآله عن ابن حجر ولكن لفظ ابن حجر في الإصابة قلت هذا أصلح إسناده وقلت عليه في هذا الباب .

الباب المرفى المائة

فيا وَرَدَ من قُلُومِ هَامَةَ بنِ أَهْمِيمَ بنِ لَاقِيسَ بنِ إِبْلِيسَ^(١) وإسلامه إن صَحَّ الخَيْرُ

رَوَى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ، والمقبلي في الضعفاء ، وابن مَرْدُويه في التفسير من طريق أبي سَلَمَةَ محمد بن عبد الله الأنصاري . أحد الضعفاء ، عن محمد بن أبي مَعْشَرٍ ، عن عبد العزيز بن أبي بُجَيْرٍ أحد المتروكين ، ثلاثتهم عن أبي مَعْشَرٍ^{١٠١٤} عن نافع عن ابن صُمَرَ ، رضى / الله عنهم ، وأبو نُعَيْمٍ في الحِلْيَةِ من طريق ابن عباس رضى الله عنهما ، وأبو نُعَيْمٍ ، والبيهقي معاً في الدلائل^(٢) ، والمستغفرى [في الصحابة وإسحاق بن إبراهيم]^(٣) المنجنيقي من طريق أبي محسن الحَكَمَ بن صَمَّار [عن الزهري عن سعيد بن السُّبَيْبِ]^(٤) قال : قال عُمَرُ بن الخطاب . وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة من طريق عزيز الجُرَيْجِي عن ابن جُرَيْجٍ عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جَبَلٍ من جبال تِهَامَةَ خارج مكة إذ أقبل شَيْخٌ مُتَوَكِّئٌ على عَصَا - وفي لفظ بيده عصا - فَسَلَّمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَردَّ عليه السلام ، وقال : « نَعْمَةُ الجَنِّ ومَشِيَّتُهُمْ - وفي رواية جَنِيٌّ ونَعْمَتِيه - مَنْ أَنْتَ ؟ » قال : أنا هَامَةُ ابن أَهْمِيمَ بنِ لَاقِيسَ بنِ إِبْلِيسَ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس بَيْنَكَ وبين إبليس إلا أَبْوَانٌ » . قال : نَعَمْ . قال : « فَكَمْ أَتى عليك من الدهر ؟ » قال : قد أَفْنَتُ الدنيا عَمَرُهَا إلا قليلاً ، كُنْتُ لِبَالِي قَتَلَ قابيلُ هابيلَ غُلَاماً ابنَ أَعْوَامٍ ، أَفْهَمُ الكلام ، وَأَمْرٌ على الآكام ، وَأَمْرٌ بإفساد الطعام وقطيعة الأرحام وَأُأْرِشُ^(٥) بين

(١) انظر في تقدم هامة أسد الغابة (٥ : ٥٠ - ٥١) والإصابة رقم ٨٩١٦ والبداية والنهاية (١٧١٥) والآله المصنوعة (١ : ١٧٤ - ١٧٥) وأحياناً يرد اسم هامة ابن الهيم أو ابن الأهم أو ابن الهيم .

(٢) لكل منهما كتاب عنوانه دلائل النبوة .

(٣) تكملة من الآله المصنوعة (١ : ١٧٦) .

(٤) في الأصول والآله المصنوعة (١ : ١٧٥) أروش والتصويب من النهاية يقال : أروشت بين القوم إذا أوقمت بينهم .

الناس [وأغرى بينهم]^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَشْئُرُ لَعَنُوهُ اللَّهُ عَمَلُ الشَّيْخِ الْمُتَوَسِّمِ وَالْفَتَى الْمُتَلَوِّمِ » . فقال : دَعْنِي مِنَ اللَّوْمِ ، فقد جَرَّتْ تَوْبَتِي عَلَى يَدَيْكَ نوح عليه السلام ، وكنت معه فيمن آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، وقال : لا جرم ، إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

وفي رواية عُمر : قُلْتُ : ياتوح ، إني ممن شركك في ذم السعيد الشهيد هابيل ابن آدم فهل تجد لي من توبه^(٢) ؟ قال : « ياهاهم ، هم بالخير وأفعله قبل الحرة والندامة ، إني قرأتُ فيها أنزل الله عزَّ وجلَّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَيْدِ تَابَ إِلَى اللَّهِ بِالْعَافِ ذَنْبُهُ مَا بَلَغَ إِلَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ فَتَوَّصَّا وَاسْجُدَا لِلَّهِ سَجْدَتَيْنِ . قال : ففعلتُ من ساعتي ما أمرني به ، فناداني : اذْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ أَثَرْتُكَ تَوْبَتُكَ مِنَ السَّاهِ . فَخَرَّتُ اللَّهُ سَاجِدًا .

وكنت مع هود عليه السلام في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، فقال : لا جرم ، إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين^(٣) .

وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنتُ أَلْقَى إِلْيَاسَ فِي الْأُودِيَةِ وَأَنَا أَلْقَاهُ الْآنَ . وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقى في النار ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه ، وَلَقِيتُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَلَمَعَنِي مِنَ التَّوَرَةِ وَقَالَ لِي : إِنْ أَنْتَ لَقِيتَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ . وكنت مع عيسى فقال : إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَلَغْتَ وَأَنْتَ بِكَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَعَلَى عِيسَى السَّلَامُ »^(٤) - وفي لفظ - وعليك ياهامة / ، مَا حَاجَّكَ ١٢٠ ط فقال : موسى عَلَّمَنِي مِنَ التَّوَرَةِ ، وَعِيسَى عَلَّمَنِي مِنَ الْإِنْجِيلِ فَلَمَعَنِي مِنَ الْقُرْآنِ . فَلَمَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُرْسَلَاتِ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

(١) زاد في اللامعة الممنوعة (١ : ١٧٤) : حذورك .

(٢) الرواية بلغها مع صالح عليه السلام زادها ابن كثير في البداية والنهاية (٩٧٥٥) .

(٣) في رواية اللامعة الممنوعة (١ : ١٧٤) : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بكى وقال : « وعلى عيسى

السلام مادامت الدنيا .

والمؤذنين وقل هو الله أحد . وفي لفظ عُمَر رضى الله عنه : إِذَا وَكَمْتَ الْوَاقِمَةَ . وفي رواية عَلَّمَهُ عُمَرُ سُوْر . وفي لفظ عُمَر : « وعليك ياهامة بأدائك الأمانة » .

قال : يارسول الله ، اقبل بي ما فعل موسى بن عِمْرَان فإنه عَلَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ . فَتَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال : « اَرْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ يَاهامة وَلَا تَدْعُ زِيَارَتَنَا » . وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْتَعُهُ إِلَيْنَا وَلَسْنَا نَلْهَى أَحَدًا هُوَ أَوْ مَيِّتٌ^(١) .

وقال البيهقي بعد أن رواه من طريق محمد بن أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مَعْشَرٍ : « رَوَى عَنْهُ الْكِبَارُ إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ ضَعَّفُوهُ » . قال : « وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَقْوَى مِنْهُ » . وقال شيخنا رحمه الله في الجامع الكبير : « طريق البيهقي أقواها وطريق العقيلي أوهأها » . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق العقيلي فلم يُحْسِبْ وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ غَرِيبِ أَنَسَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا تَلَّى فِي مَحَلِّهَا . وَقَدْ بَسِطَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي اللَّائِلِ الْمَصْنُوعَةِ^(٢) . وقال في التَّكْتِ الْبَدِيعَاتِ : أورده من طريق عُمَر ، وقال فيه إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ الْكَاهِلِيِّ^(٣) كَذَّابٌ ، وقال : فيه محمد بن عبد الله الْأَنْصَارِيُّ لَا يُحْتَجُّ بِهِ . قلت : أخرج البيهقي في الدلائل حديث عُمَرُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ لَيْسَ فِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ الْكَاهِلِيِّ^(٤) ، وقال عَقَبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ أَبُو مَعْشَرٍ ، رَوَى عَنْهُ الْكِبَارُ إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ ضَعَّفُوهُ . قال : وقد رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَقْوَى مِنْهُ ، فَلِأَشَارِ بِذَلِكَ إِلَى طَرِيقِ إِسْحَاقَ ، وَلَهُ طَرِيقٌ ثَالِثٌ عَنْ عُمَرَ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ ، وَلِحَدِيثِ أَنَسَ طَرِيقٌ ثَانٍ لَيْسَ فِيهِ أَبُو سَلَمَةَ ، أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، وَبِمَجْمُوعِ هَذِهِ الطَّرِيقِ يُعَلَّمُ أَنَّ الْحَدِيثَ ضَعِيفٌ لَا مَوْضُوعٌ .

(١) الرواية التي أوردها السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٥) : ولم يمتد إلينا ولا أراء إلا حياً .

(٢) اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٤ - ١٧٧) .

(٣) في الأصول : إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ وَالتَّصَوُّبُ مِنَ اللَّائِلِ الْمَصْنُوعَةِ ج (١ : ١٧٤) ومن ميزان الاحتشاد رقم ٧٣٩ ولكن أنكر أن يكون الكاهل إذ قال : غلط ابن رحيان ترجمته بترجمة الكاهل وكذا غلط ابن الجوزي فقال في هذا : الكاهل مولد بني هاشم ، ولم يصب في قوله الكاهل ، وهذا هو إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ الْخَزْرَجِيَّ فِي الْخَلَّاصَةِ أَحَدًا اسْمُهُ إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ لَقَبُهُ نُسَبُهُ .

(٤) في اللآلئ المصنوعة يقول السيوطي (١ : ١٧٥ - ١٧٦) : إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ الْكَاهِلِيُّ كُتِبَ وَشَاعَ الْإِتِّفَاقُ وَأَبُو سَلَمَةَ يَرَوِي عَنْ الثَّقَاتِ مَالِيهِمْ مِنْ حَدِيثِهِمْ وَلَا يَحْجُزُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ . قال العقيلي وكلا الإسنادين غير ثابت وليس ههنا أصل . قلت : وكذا قال في الميزان هو باطل بالإسنادين . قال ولا أعلم لإسحاق الكاهل أشنع من هذا الحديث .

الباب الحادي والمائة

في وفود السباع^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى سعيد بن منصور ، والبزار ، وأبو يعنى ، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء ذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقى بين يديه وجعل يُبْصِصُ بِلَنْتِهِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وإذا الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا » . فقالوا : لا والله يا رسول الله ، لا نجعل له من أموالنا شيئا . فقام إليه رجل من الناس ، ورّماه بحجر ، فسار وله هواء .

وروى أبو نعيم ، والبيهقي من طريق الزهري عن حمزة بن أبي أسيد^(٢) قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل فذا ذئب مُقْتَرَضٌ فزاعجه على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا مُقْتَرَضٌ فَأَفْرِضُوا له » . قالوا : ما نرى . يا رسول الله . قال : « من كل سائمة شاة في كل عام » . قالوا : كثير . فأنشأ إلى اللئب أن خَالِسَهُمْ ، فانطلق الذئب .

وروى ابن سعد ، وأبو نعيم عن المطلب بن عبد الله بن حنطب^(٣) قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوى [بين يديه]^(٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وإذا السباع إليكم ، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يملوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه وتحررتم منه فما أخذ فهو رزقه » . فقالوا : يا رسول الله ، ما تطيب

(١) أنظر في وفود السباع طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) والبداية والنهاية (٥ : ٩٥ - ٩٦) .

(٢) هو حمزة بن أبي أسيد ، بالضم المكى روى عن أبي ربيعة وروى عنه أبناء مالك ويحيى ، والزهري ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، توفي زمن الوليد - عن خلاصته الخزرجي (ص ٧٩) .

(٣) في ابن سعد : حنطب بالطاء المعجمة وصوابها بالطاء المهملة . وفي التاج : حنطب كجفجر وقد تصحفا بعض المحدثين فيقول حنطب وحر غلط ، والمطلب بن عبد الله بن حنطب هذا بنت الحكم ابن أبي العاص ، ومروان بن الحكم غاله .

(٤) تكله من طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) .

أَنفُسُنَا لَهُ بِشَىْءٍ . فَأَوْتَمَّا إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ أَيْ خَالَسَهُمْ فَوَلَّى وَلَهُ حَسْلَانٌ^(١) .

وَرَوَى الدَّارِمِيُّ ، وَابْنُ مَيْنٍ فِي مُسْتَدْرَكِهِ . وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ شَيْبٍ بْنِ عَطِيَّةٍ^(٢) عَنْ رَجُلٍ مِنْ مَرْزِئَةَ أَوْ جُهَيْنَةَ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ ، فَإِذَا هُوَ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ ذَنْبٍ قَدْ أَقْمَعِينَ [وَكَانُوا] وَفُودُ الذَّنَابِ فَقَالَ لِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَؤُلَاءِ وَفُودُ الذَّنَابِ سَأَلْتَكُمْ أَنْ تَرَضَّخُوا^(٣) لِمَ شَيْئًا مِنْ فُضُولِ طَعَامِكُمْ وَتَأَمَّنُوا عَلَى مَا سِوَى ذَلِكَ » فَشَكَّوْا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ . قَالَ : « فَأَذْنُوهُمْ » . فَخَرَجُوا وَلَمْ يَرَوْا .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ سُلَيْبَانَ بْنِ يَسَارٍ^(٤) مُرْسَلًا قَالَ : أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَرَّةِ فَإِذَا ذُنُبٌ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « هَذَا يَسْأَلُ مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ شَاةٍ » . فَأَبَوْا فَأَوْتَمَّا إِلَيْهِ بِأَصَابِعِهِ ، فَوَلَّى .

تَنْبِيْهٌ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

أَتَمَّى : بِهِزْةٌ مَفْتُوحَةٌ فَفَافٌ سَائِكَةٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ وَبِالْمَدِّ . هُوَ إَصَاقُ الْأَلْيَةِ بِالْأَرْضِ وَتَعْصِبُ السَّاقِ وَالْفَخْذَ وَوَضَعَ الْيَدَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ .

يُجْبِصُصُ : بِتَحْتِيَةٍ مَضْمُونَةٍ فَمَوْحِدَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَصَادِيْنٌ مَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا مَوْحِدَةٌ مَكْسُورَةٌ أَيْ يُحْرَكُ ذَنْبُهُ^(٥) .

(١) فِي الْبَاقِيَةِ : الْحَسْلَانُ نَفْسُ الذَّنْبِ وَاحْتِرَازُ الرِّيحِ يَقَالُ صَلَا يَسْلُ صَلَا وَحِطَانًا أَيْ عَلَيْكَ بِمِرْمَةِ الْمَشَى .

(٢) هُوَ حُرْمَةُ بْنُ صَلِيَةَ الْأَسَدِيِّ الْكَاثِلُ الْكُوفِيُّ رَوَى عَنْ أَبِي وَائِلٍ وَشَيْبٍ بْنِ حَوْشَبٍ ، وَرَوَى عَنْهُ عَامِسُ بْنُ جَدَلَةَ وَالْأَعْمَشُ ، وَثِقَةُ النَّسَائِيِّ وَقَالَ أَبُو حَاوِدَةَ كَانَ حُثَاثِيًّا جَدًّا - عَنْ غِلَاصَةِ الْخُزُمِيِّ (ص ١٤٣) .

(٣) فِي الْقَامُوسِ : رَضَخَ الْفَسَى كَنَعَ وَضَرَبَ كَسَرَهَا ، وَلَهُ أَصْلَاهُ سَطَامًا طِيرَ كَثِيرٌ . وَفِي الْبَاقِيَةِ : الرَضِخُ . الْعَطِيَّةُ الْغَالِيَةُ .

(٤) هُوَ سُلَيْبَانُ بْنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ الْمَدَنِيِّ ، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبِيَةِ رَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَالسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَمَوْلَاتِهِ مَيْمُونَةَ ، وَأَرْسَلَ مِنْ جَمَاعَةٍ رَوَى عَنْهُ مَكْحُولٌ وَتُقَادَةُ وَالزَّهْرِيُّ وَحُمَيْرُ بْنُ شَيْبٍ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ ثَقَّةٌ مَأْمُونٌ وَقَالَ ابْنُ سَدٍّ كَانَ ثَقَّةً عَالِمًا وَلَيْسَ فِيهِ كَثِيرُ الْحَدِيثِ وَقَالَ النَّسَائِيُّ هُوَ أَحَدُ الْأَثَمَةِ . قَالَ ابْنُ سَدٍّ وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ عَنْ ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، أَنْظَرَ غِلَاصَةُ الْخُزُمِيِّ (ص ١٣١) وَتَذَكُّرَةُ الْخَفَاطِ لِلنَّحْصِيِّ (١ : ٨٥) .

(٥) زَادَ فِي الْبَاقِيَةِ : وَإِنَّمَا يَقَعُ الْكَلْبُ ذَلِكَ مِنْ طَعْنٍ أَوْ غَرْفٍ .

عواء : يعين مهملة مضمومة فولو وبالمذ ، أى صوت السباع وكنته بالثلب والكلب أَخَصَّ^(١) .

خَالِشُهُمْ : بخاء معجمة فألف فلام فسین مهملة . أى انْهَبْ على غَفْلَةٍ .

عسلان : يعين فسین مهملتین فلام مفتوحة فألف فتون وهو سرعة المشى^(٢)

الحرّة : بخاء وراء مهملتین مفتوحتين هى أرض ذات حجارة سود ، والله أعلم .

نَجَزَ^(٣) الجزء الثانى يتلوه جُمَاع أبواب صفاته المنوية ، والصلاة والسلام على خير البرية محمد النبى الأُمّى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين ، آمين والحمد لله رب العالمين .

(١) هذا ما نقله المؤلف عن ابن الأثير فى النهاية وزاد الأخير : يقال موى موى عرواً فهو عاو . هذا وفيما يعلق بالمواء نرى أن المواب نسبة إلى الثلب وليس الكلب فى لغة اللسان (ص ٢١٠ - ٢١١) فى تفصيل أصوات السباع والوحوش : المواء والوعورة للثلب والتصور والتلمع صوته عند جوعه ، وألباح للكلب والصنّاء له إذا جاع والرقوقة إذا خاف والمهرير إذا أذكر شيئاً أو كرهه .

(٢) ضبط الفيروز أبادى فى القاموس معنى عسلان بقوله : صلل للثلب أو للفرس يسلل صلا وصللاً ، اضطرب فى معناه وهو رأسه وعلى ذلك فليس معناها سرعة المشى فحسب .

(٣) فى الصحاح نَجَزَ الشيء بالكسر يَنْجِزُ نَجْزاً وبابه طرب أى انتفضى وفى . ونَجَزَ حاجته يَنْجِزُها بالضم وبابه نصر فضاءها يقال نَجَزَ الوعد وأنجز حرماً وعد

فهرست الجزء السادس من سبل الهدى والمرشد للصالحى

الصفحة	المصنف
٣٦	باب التاسع في بحث حبر بن حدى الخطى إلى عصبه بنت مروان
٣٨	باب العاشر في بحثه صل الله عليه وسلم سالم بن حبر إلى أبي عطفك اليهودى
٤٠	باب الحادى عشر في سرية محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف
٥١	باب الثانى عشر في سرية زيد بن حارثة إلى القردة
٥٤	باب الثالث عشر في سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد إلى قطن
٥٧	باب الرابع عشر في بحثه صل الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بقرنة
٦٣	باب الخامس عشر في سرية الرجيع في صفر سنة ثلاث
٩١	باب السادس عشر في سرية المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة وهى سرية القراء
١١٧	باب السابع عشر في سرية محمد بن مسلمة إلى القرقطاة
١٢٣	باب الثامن عشر في سرية مكاشة بن عصم إلى عمر مرزوق مياه لبني أسد
٣	ملزمة: بقلم المستشار الدكتور خالد الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ... جاء أبواب سرياه ويؤلفه صل الله عليه وسلم :
٩	السبب الأول وليه نوعان : في عدد سرياه ويؤلفه ، ومضى السرية : النوع الأول
١٧	النوع الثانى
١٥	السبب الثانى في أى وقت كان يبحث سرياه ووداعه بعضهم ومشيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج للمدينة ووصيته صل الله عليه وسلم لأمره السرياه ولديه أنواع
١٩	السبب الثالث في اعتذاره عن تخلفه عن محبة السرياه صل الله عليه وسلم وإعطائه سلاحه لمن يقتال به
٢١	السبب الرابع في سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من لحمية للمص
٢٣	السبب الخامس في سرية حبيبة بن الحارث بن المطلب إلى بطن ربيع
٢٥	السبب السادس في سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخزار
٢٧	السبب السابع في سرية عليا سعد بن أبي وقاص إلى حمى من كثافة
٢٨	باب الثامن في سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة

الصفحة

الباب التاسع عشر	في سرية محمد بن مسلمة إلى بني معوية وبني حوالة	١٢٧
بني القصة
الباب العشرون	في سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة أهدأ	١٣٠
الباب الحادي والعشرون	في سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجوف سنة	١٣٢
ست
الباب الثاني والعشرون	في سرية زيد بن حارثة إلى العيص	١٣٣
الباب الثالث والعشرون	في سرية زيد بن حارثة إلى الطرف في جمادى الآخرة	١٣٩
سنة ست
الباب الرابع والعشرون	في سرية زيد بن حارثة إلى حذاف من أرض حمص	١٤٠
الباب الخامس والعشرون	في سرية أبي بكر الصديق وقيل زيد بن حارثة إلى	١٤٦
بني لؤزاة
الباب السادس والعشرون	في سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى	١٤٨
الباب السابع والعشرون	في سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل	١٤٩
الباب الثامن والعشرون	في سرية زيد بن حارثة إلى مدائن	١٥٣
الباب التاسع والعشرون	في سرية حل بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر	١٥٥
بلفك
الباب الثلاثون	في سرية زيد بن حارثة إلى وادي القري أهدأ	١٥٧
الباب الحادي والثلاثون	في سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن	١٦٢
أبي الحقيق

الصفحة

الباب الثاني والثلاثون	في سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام بنير	١٧٦
الباب الثالث والثلاثون	في سرية كرز بن جابر أو سعيد بن زيد إلى الغارين	١٨١
الباب الرابع والثلاثون	في بيعة صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري	١٩٤
ليفتك بأبي صفيان
الباب الخامس والثلاثون	في سرية آبان بن سعيد بن العاص بن أمية قبل نجد	٢٠٢
سنة سبع
الباب السادس والثلاثون	في سرية عمرو بن الخطاب إلى تربة في شعبان سنة سبع	٢٠٥
الباب السابع والثلاثون	في سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب ببيعة في	٢٠٧
شعبان سنة سبع
الباب الثامن والثلاثون	في سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بلفك في شعبان	٢٠٩
سنة سبع
الباب التاسع والثلاثون	في سرية غالب بن عبد الله القتي إلى الميعة في رمضان	٢١١
سنة سبع
الباب الأربعون	في سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار في شوال	٢١٣
سنة سبع
الباب الحادي والأربعون	في سرية الأعمش بن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم	٢١٥
في ذي الحجة سنة سبع
الباب الثاني والأربعون	في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني المخزوم	٢١٧
بالحكمة في صفر سنة ثمان
الباب الثالث والأربعون	في سرية غالب بن عبد الله إلى مصاب أصحاب بشير	٢٢١
ابن سعد في صفر سنة ثمان

الصفحة

الباب الرابع والأربعون

- في سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالنس
في ربيع الأول سنة ثمان ... ٢٢٥
- الباب الخامس والأربعون
- في سرية كعب بن جبير النضاري إلى ذات أطاح
في ربيع الأول سنة ثمان ... ٢٢٧
- الباب السادس والأربعون
- في سرية مؤتة بأذن اللقاء دون دمشق في جمادى
الأول سنة ثمان ... ٢٢٨
- الباب السابع والأربعون
- في سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل في
جمادى الآخرة سنة ثمان ... ٢٢٧
- الباب الثامن والأربعون
- في سرية أبي عبيدة بن الجراح يرصد حيوأ لغزير
وتعرف بسرية الخطب ... ٢٢٥
- الباب التاسع والأربعون
- في سرية أبي قتادة الأنصاري إلى خضرة في شعبان
سنة ثمان ... ٢٨٧
- الباب الخمسون
- في سرية أبي قتادة أيضاً إلى بطن إصم في أول شهر
رمضان قبل فتح مكة ... ٢٩٤
- الباب الحادي والخمسون
- في بحث أسامة بن زيد إلى الحرقات ... ٢٩٨
- الباب الثاني والخمسون
- في سرية عمار بن الوليد إلى العزى ... ٣٠٠
- الباب الثالث والخمسون
- في سرية عمرو بن العاص في هجم سواح في شهر
رمضان سنة ثمان ... ٣٠٣
- الباب الرابع والخمسون
- في سرية سمع بن زيد الأشجلى إلى مناة ... ٣٠٤
- الباب الخامس والخمسون
- في بحث صل الله عليه وسلم عمار بن الوليد إلى بني
جذيمة من كتانة ... ٣٠٥

الصفحة

الباب السادس والخمسون

- في سرية أبي عامر الأشجري إلى أوطاس ... ٣١٤
- الباب السابع والخمسون
- في سرية الطفيل بن عمرو النخعي إلى ذي الكليلين
في شوال سنة ثمان ... ٣٢٠
- الباب الثامن والخمسون
- في سرية ليس بن سمه بن عبادة لعبداء ناحية اليمن ... ٣٢٢
- الباب التاسع والخمسون
- في سرية حبيشة بن حسن الغزالي إلى بني تميم في
المحرم سنة تسع ... ٣٢٤
- الباب الستون
- في بحث صل الله عليه وسلم عبد الله بن عوسجة إلى
بني حارثة بن عمرو في صفر سنة تسع ... ٣٢٦
- الباب الحادي والستون
- في سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى عضم ناحية
ببشة ... ٣٢٧
- الباب الثاني والستون
- في سرية الضحاک بن سليمان الكلاني إلى بني كلاب ... ٣٢٩
- الباب الثالث والستون
- في سرية حلقمة بن عجزز المدلجي إلى الحليشة ... ٣٣١
- الباب الرابع والستون
- في سرية حل بن أبي طالب إلى الفليس صنم لطيف
لجلمه ... ٣٣٤
- الباب الخامس والستون
- في سرية حكاشة بن محسن إلى الجباب أرض عذرة بول
الباب السادس والستون
- في سرية عمار بن الوليد إلى أكيح بن عبد الملك ... ٣٣٧
- الباب السابع والستون
- في بحث صل الله عليه وسلم أبيا سليمان بن حرب
والخيرة بن شعبة طرم الطائفة ... ٣٤٦
- الباب الثامن والستون
- في بحث صل الله عليه وسلم أبيا موسى الأشجري
ومعاذ بن جبل إلى اليمن ... ٣٥٠

الصفحة

٤٨٤	باب الثاني والثلاثون في وفود جهشان إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٨٥	باب الثالث والثلاثون في وفود الحارث بن حسان إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٨٦	باب الرابع والثلاثون في وفود بني المغازل بن كعب إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٨٧	باب الخامس والثلاثون في وفود الحجاج بن علاط السلمي وما وقع فيه من آيات ...
٤٨٨	باب السادس والثلاثون في وفود حضرموت إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٨٩	باب السابع والثلاثون في وفود الحكيك بن حزن الكعبي إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٩٠	باب الثامن والثلاثون في وفود حبيب وروثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
٤٩١	باب التاسع والثلاثون في وفود بني حنيفة وسليمة التكلاب معهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
٥٠٠	باب الأربعون في وفود عطاء بن نضلة إليه صلى الله عليه وسلم ...
٥٠٣	باب الحادي والأربعون في وفود عتصم إليه صلى الله عليه وسلم ...
٥٠٤	باب الثاني والأربعون في وفود حوالة إليه صلى الله عليه وسلم ...
٥٠٧	باب الثالث والأربعون في وفود عشرين إليه صلى الله عليه وسلم ...
٥٠٨	باب الرابع والأربعون في وفود الدارين إليه صلى الله عليه وسلم ...
٥١١	باب الخامس والأربعون في وفود دوس إليه صلى الله عليه وسلم ...

الصفحة

٤٣٠	باب السابع عشر في وفود بني إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٣٧	باب الثامن عشر في وفود جبراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
٤٣٨	باب التاسع عشر في وفود نجيب - وهم من السكون - إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٣٩	باب العشرين في وفود بني تغلب إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٣٨	باب الحادي والعشرون في وفود بني نعيم إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٤٠	باب الثاني والعشرون في وفود بني لعلبة إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٤١	باب الثالث والعشرون في وفود ثقيف إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٦٣	باب الرابع والعشرون في وفود ثمانية والحدان إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٦٥	باب الخامس والعشرون في وفود الجارود بن المل وسليمة بن حياض الأسدي إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٧١	باب السادس والعشرون في وفود جذام إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٧٣	باب السابع والعشرون في وفود جرم إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٧٥	باب الثامن والعشرون في وفود جرير بن عبد الله البجلي إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٧٩	باب التاسع والعشرون في وفود جملة إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٨٠	باب الثلاثون في وفود جنى إليه صلى الله عليه وسلم ...
٤٨٢	باب الحادي والثلاثون في وفود جهينة إليه صلى الله عليه وسلم ...

الصفحة

٥٤٥	في وفود عليّ مع زيد الخيل إليه صلى الله عليه وسلم الباب الحادي والستون
٥٥٠	في وفود بني حامر بن حصصة إليه صلى الله عليه وسلم وقصة حامر بن الطفيل وأربد بن نيس ... الباب الثالث والستون
٥٥٦	في وفود عبد الرحمن بن أبي طفيل إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الرابع والستون
٥٥٧	في وفود بني عبد بن عدي إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الخامس والستون
٥٦٠	في وفود عبد القيس إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب السادس والستون
٥٦٤	في وفود بني حنيس إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب السابع والستون
٥٦٧	في وفود عدي بن حاتم إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الثامن والستون
٥٨٦	في وفود بني حنزة إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب التاسع والستون
٥٨٨	في وفود بني حنظل بن كعب إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب السبعون
٥٩٠	في وفود عمرو بن معلى كرب الزبيدي إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الحادي والسبعون
٥٩٣	في وفود عزة إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الثاني والسبعون
٥٩٥	في وفود رجل من عسّ إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الثالث والسبعون
٥٩٧	في وفود غلاق إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الرابع والسبعون
٥٩٨	في وفود غامه إليه صلى الله عليه وسلم ...

الصفحة

٥١٤	في وفود ذياب بن أخطار إليه صلى الله عليه وسلم الباب السابع والأربعون
٥١٦	في وفود الرهاويين إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الثامن والأربعون
٥١٨	في وفود بني الرزاس بن كلاب إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب التاسع والأربعون
٥٢٠	في وفود زبيد إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب العاشر والأربعون
٥٢١	في وفود بني صميم إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الحادي والخمسون
٥٢٢	في وفود بني سفيان إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الثاني والخمسون
٥٢٣	في وفود بني سعد هلم إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الثالث والخمسون
٥٢٥	في وفود بني سلمان إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الرابع والخمسون
٥٢٧	في وفود بني سليم إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الخامس والخمسون
٥٣٠	في وفد بني شيبان إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب السادس والخمسون
٥٣٢	في وفود سضاء إليه صلى الله عليه وسلم .. الباب السابع والخمسون
٥٣٦	في وفود الصنف إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الثامن والخمسون
٥٣٧	في وفود أبي صبرة إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب التاسع والخمسون
٥٣٨	في وفود ميهام بن ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم ... الباب الستون
٥٤٣	في وفود طارق بن عبد الله إليه صلى الله عليه وسلم ...

المصحة

الباب التسعون

في قديم نالغ بن زيد الحيرى عليه زاده الله تعالى
فضلا وفرقا لديه ٦٣٩

الباب الحادى والتسعون

في وفود علماء بجرات إليه صلى الله عليه وسلم
وشهادتهم له بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه
وامتناع عن امتحنين ملاسته ٦٤٠

الباب الثاني والتسعون

في وفود ائمة إلى صلى الله عليه وسلم ٦٤١

الباب الثالث والتسعون

في وفود بني هلال بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم
الباب الرابع والتسعون

في وفود همدان إليه صلى الله عليه وسلم ٦٤٢

الباب الخامس والتسعون

في قديم وأهل بن حجر إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ٦٤٣

الباب السادس والتسعون

في وفود وأهل بن الأعمش إليه صلى الله عليه وسلم ٦٤٤

الباب السابع والتسعون

في وفود الجن إليه صلى الله عليه وسلم ٦٤٥

الباب الثامن والتسعون

فيما روى عن اجتماع الياض به إن صح الخبر صلى الله
عليه وسلم ٦٤٦

الباب التاسع والتسعون

فيما ورد من اجتماع الخضر به إن صح الخبر صلى الله
عليهما وسلم ٦٤٧

الباب الموق المائة

فيما ورد من قديم هامة بن أحم بن لافس بن أبيليس
ورسلاته إن صح الخبر ٦٤٨

الباب الواحد بعد المائة

في وفود السباع إليه صلى الله عليه وسلم ٦٤٩

نجر الجزء الثاني من تقسيم المؤلف يتلوه جماع
أبواب صفاته الطيبة والفضيلة والسلام على
صبي الرية

الصفحة

الباب الخامس والسبعون
 في وفود غسان إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٥٥
 الباب السادس والسبعون
 في وفود فروة بن عمرو الجذامي بإسلامه على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ... ٦٥٦
 الباب السابع والسبعون
 في وفود فروة بن مسيك إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٥٧
 الباب الثامن والسبعون
 في وفود فزارة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٥٨
 الباب التاسع والسبعون
 في وفود بني كشير إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٥٩
 الباب العشرون
 في وفود ليس بن عاصم إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٦٠
 الباب الحادي والعشرون
 في وفود بني كلاب إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٦١
 الباب الثاني والعشرون
 في وفود بني كلب إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٦٢
 الباب الثالث والعشرون
 في وفود كندة إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأعمش
 ابن قيس ... ٦٦٣
 الباب الرابع والعشرون
 في ولادة أبي زرين ليعق بن عامر الطيلي إليه
 صلى الله عليه وسلم ... ٦٦٤
 الباب الخامس والعشرون
 في وفود عمار بن إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٦٥
 الباب السادس والعشرون
 في وفود مرة إلى صلى الله عليه وسلم ... ٦٦٦
 الباب السابع والعشرون
 في وفود مزينة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٦٧
 الباب الثامن والعشرون
 في وفود معاوية بن حيدة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٦٨
 الباب التاسع والعشرون
 في وفود مهرة إلى صلى الله عليه وسلم ... ٦٦٩

مراجع التحقيق والتعليق

(أ) كتب التفسير والحديث :

- ١ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل .
نعمود بن عمر الخنثري - بولاق في مجلدين سنة ١٢٨١ هـ .
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصاري للقرطبي دار الكتب بالقاهرة .
سنة ١٩٣٤ م - ١٩٥٠ م في عشرين جزءاً .
- ٣ - تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير في أربعة مجلدات - عيسى الحلبي بالقاهرة - طبعة غير مؤرخة .
- ٤ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ليرقان الدين البقاعي - مخطوطة في سبعة مجلدات - مكتبة الأزهر تحت رقم ٥٩٠ قنشير .
- ٥ - أسباب النزول لرواحي - مطبعة هندية - القاهرة سنة ١٣١٥ هـ .
- ٦ - الإقتان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي في جزأين مطبعة للمعاهد بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
- ٧ - المفردات في غريب القرآن للراغب الإصفهاني - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦١ م .
- ٨ - معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية ، في مجلدين للطبعة ككتابية القاهرة سنة ١٩٧٠ م .
- ٩ - صحيح البخاري تحقيق محمد منير الممشقي في تسعة أجزاء - القاهرة - طبعة غير مؤرخة .
- ١٠ - صحيح مسلم بشرح كنزوي - مطبعة حجازي - القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ في ١٨ جزءاً .
- ١١ - مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن لخطابي تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد اللقي - القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ .
- ١٢ - مسند أبي داود الطيالسي طبعة جبريل أباد .
- ١٣ - نزواته ونبوغ الفرائد لعل بن أبي بكر الهيثمي - طبعة القنسي في عشرة أجزاء .
- ١٤ - تفسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الأبي شيخان - الجالية - القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ - ١٣٣١ هـ في ثلاثة أجزاء .
- ١٥ - الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي - طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ في جزأين .
- ١٦ - كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق المنأوي - بولاق سنة ١٢٨٦ هـ .
- ١٧ - اللؤلؤ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي - المكتبة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ في جزأين .
- ١٨ - الباحث الحديث إلى معرفة علوم الحديث لابن كثير تحقيق أحمد شاكر - مطبعة حجازي - القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .
- ١٩ - الفائق في غريب الحديث لخنثري تحقيق البجاولي وآبي الفضل - مطبعة عيسى الحلبي (١٩٤٥-١٩٤٩) في ثلاثة أجزاء .
- ٢٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر لخير الدين بن الأثير - المطبعة المتأينة بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ في أربعة أجزاء .

(ب) كتب السيرة والتاريخ ومجموعات التراجم :

- ٢١ - سيرة ابن هشام - طبعة المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٣٧ م في أربعة أجزاء .
- ٢٢ - الترويض للألف السبيل في جزأين - المطبعة الجبالية بالقاهرة سنة ١٩١٤ م .
- ٢٣ - المغازي لوالدي - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
- ٢٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد - القسم الخاص بالسيرة في أربعة أجزاء - لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٢٥ - شرح السيرة رواية ابن هشام لأبي ذر الخثني - تحقيق المستشرق بولس بروليه - طبعة هندية ، القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ في جزأين .
- ٢٦ - جوامع السيرة لابن حزم تحقيق عباس والأمد ومراجعة أحمد شاكر المعارف بالقاهرة طبعة غير مؤرخة .
- ٢٧ - إمتاع الأصماح للمصري - الجزء الأول تحقيق محمود شاكر - لجنة التأليف - القاهرة سنة ١٩٤٤ م .

- ٢٨ - حيون الأثر في فنون المغازي والنهال والبحر لابن سيد الناس - طبعة القمى في جزأين القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .
- ٢٩ - نهاية الأرب الفوري ج ١٧ و ١٨ - دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٥ م .
- ٣٠ - الشفا في حقوق المصطفى القاضي عباس بشرح الخلفاء وملا على الفارسي - أربعة مجلدات - الأزهرية سنة ١٣٢٧ هـ .
- ٣١ - المواهب الدنية للتسلط في شرح الزركاني في ٨ مجلدات الأزهرية سنة ١٣٢٥ هـ - ١٣٢٨ هـ .
- ٣٢ - تاريخ الخديس في أحوال ألفس نفيس لفيهار بكري في جزأين - المطبعة الوهية بالقاهرة سنة ١٢٨٣ هـ .
- ٣٣ - زاد للماد في هدى غير الهاد لابن كيم الجزوية على هامش شرح المواهب .
- ٣٤ - إنسان العيون في سيرة الأئمين المؤمن لبرهان الدين الحلبي في ٣ أجزاء القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ .
- ٣٥ - تاريخ البحري - طبعة النجف في ٣ أجزاء - سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٣٦ - فتوح البلدان للبلاذري - مطبعة الموسوعات - القاهرة سنة ١٣١٩ هـ .
- ٣٧ - تاريخ الأمم والملوك للطبري في ١٣ جزءاً - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٣٦ هـ .
- ٣٨ - مروج الذهب للمسعودي - بولاق في مجلدين سنة ١٢٨٣ هـ .
- ٣٩ - التنبية والإشراف للمسعودي - القاهرة سنة ١٩٢٨ م .
- ٤٠ - أولاد القضاة لكتني تحقيق روفون جست - بيروت سنة ١٩١٢ م .
- ٤١ - الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير - بولاق في ١٢ جزءاً سنة ١٢٩٠ هـ .
- ٤٢ - البداية والنهاية لابن كثير في ١٤ جزءاً - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٥١ هـ - ١٣٥٨ هـ .
- ٤٣ - التيجم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تقي هردى - دار الكتب بالقاهرة ١٣ جزءاً (سنة ١٢٩٩ - ١٩٧٠)
- ٤٤ - حلية الأولياء لابن نعيم الأصبهاني في ١٠ أجزاء - مطبعة السعادة بالقاهرة (سنة ١٣٥٨ - ١٣٥٨ هـ) .
- ٤٥ - تاريخ بغداد لمطعم البغدادي في ١٤ جزءاً - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٢١ م .
- ٤٦ - وفيات الأعيان لابن حنكآن في مجلدين - الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
- ٤٧ - فوات القوافل لابن شاذلي في جزأين - مكتبة النهضة بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .
- ٤٨ - نكت الغميان في نكت السبيان للسدي تحقيق أحمد ذكي - القاهرة سنة ١٩١١ م .
- ٤٩ - تهذيب الأسماء والفاتح لتتوي تحقيق محمد صير النمشق - القاهرة - طبعة غير موقعة .
- ٥٠ - طبقات الشافعية لتاج السبك في ٩ أجزاء - للمطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .
- ٥١ - التنباه للمذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون - القاهرة سنة ١٣٥١ هـ .
- ٥٢ - ليل الأبهام بتتريز التنباه لأحمد بابا التنبكي - على هامش التنباه .
- ٥٣ - مصمم الأدباء لياقوت - طبعة فريد ولفي في ٢٥ جزءاً - القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
- ٥٤ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري تحقيق برجستراسر في جزأين القاهرة سنة ١٩٣٢ م .
- ٥٥ - بغية الوعاة في طبقات الفقهيين والفتاوى لسيوطي - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .
- ٥٦ - خلوات الذهب لابن العلاء - في ٨ أجزاء - طبعة القمى سنة ١٣٥٠ هـ - ١٣٥١ هـ .
- ٥٧ - القمود اللامع لأهل القرن التاسع السفلى في ١٢ جزءاً - طبعة القمى - القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ - ١٣٥٥ هـ .
- ٥٨ - ولاء القولا في أخبار دار المصطفى السهمودي في جزأين - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٥٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إيس في ٣ أجزاء - بولاق سنة ١٣١١ هـ - ١٣١٢ هـ .
- ٦٠ - البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع لشوكافي في مجلدين - القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٦١ - خيرة النور الزكية في طبقات المالكية ل محمد بن أحمد مخلوف - المطبعة السلفية - القاهرة في مجلدين سنة ١٣٤٩ هـ - ١٣٥٠ هـ .
- ٦٢ - المنتخب من ذيل المقييل للطبري - ملحق بتلخيص الإمام والملاوك .
- ٦٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير في ٥ أجزاء - المطبعة الوهية بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ .
- ٦٤ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر الصغلي في ٨ أجزاء - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٣٢٥ هـ .

- ٦٥ - الرياض النضرية في مناقب الشعراء المحبوبين في جزأين - القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .
 ٦٦ - تذكرة الحفاظ للشهابية طبعه سحر أباد سنة ١٣٣١ هـ في ٤ أجزاء .
 ٦٧ - ميزان الاعتدال للشهابية في ٤ أجزاء تحقيق الجبالي - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٣ م .
 ٦٨ - المثنى في الرجال أسماءهم وأنسابهم للشهابية تحقيق الجبالي مطبعة عيسى الحلبي في جزأين سنة ١٩٦٣ م .
 ٦٩ - خلاصة تلخيص التكاثر للزهرى - المطبعة الخيرية - القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
 ٧٠ - مجموعة الوثائق السياسية في العهد النوري وأخلاقه الرافضة لجماعة محمد حميد الله - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤١ م .

(ج) كتب الأدب :

- ٧١ - ديوان حسان بلرح البرقوقي - المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٢٩ م .
 ٧٢ - شرح لمعالم الجنان لخير - دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٤٤ م .
 ٧٣ - ديوان الأعرج وذيله تحقيق الأب صالحاني - بيروت سنة ١٩٨٥ م .
 ٧٤ - شعراء النصرانية تحقيق الأب شيخو - المطبعة الثانية - بيروت سنة ١٩٢٦ م .
 ٧٥ - البيان والتبيين لميخائيل نعيمة هارون في ٤ أجزاء - لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م .
 ٧٦ - الطيوان لميخائيل نعيمة هارون في ٧ أجزاء - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٣٨ - ١٩٤٥ م .
 ٧٧ - للمعمرون للمسجدات تحقيق عبد المنعم حاصر - القاهرة سنة ١٩٦١ م .
 ٧٨ - الشعر والشعراء لابن تيمية تحقيق دى غوى - لبنان سنة ١٩٠٤ م .
 ٧٩ - كتاب المعارف لابن تيمية - القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
 ٨٠ - خطب ابن تيمية الفاروق المتوفى سنة ٧٧٤ هـ - بيروت سنة ١٣١١ هـ .
 ٨١ - أمال المرئى تحقيق عبد آي الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى الحلبي - في مجلدين - القاهرة سنة ١٩٥٤ م .
 ٨٢ - معجم الشعراء المرزبانى تحقيق عبد الستار فرج - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
 ٨٣ - المذهب الفردي لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين في ٧ أجزاء لجنة التأليف - القاهرة سنة ١٩٤٥ - ١٩٥٧ م .
 ٨٤ - الأخواني للأصبهاني - دار الكتب بالقاهرة ١٧ جزءاً سنة ١٩٢٧ م - ١٩٧٠ م .
 ٨٥ - نثر القلوب في المصنف والمنسوب - النصارى - مطبعة القاهر - القاهرة سنة ١٩٠٨ م .
 ٨٦ - جميع الأمثال للبيهقي في جزأين - المطبعة الخيرية - القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
 ٨٧ - صبح الأمل في صناعة الإنشاء للعلفندي في ١٤ جزءاً دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩١٤ - ١٩١٩ م .

(د) الخطوط والكتب البائدة :

- ٨٨ - معجمها استنجم الكبرى تحقيق مصطفى السقا في ٤ أجزاء - لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٤٥ - ١٩٥١ م .
 ٨٩ - معجم البلدان لياقوت في ٨ أجزاء - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
 ٩٠ - الترويض للمطار في غير الأمطار للشمس تحقيق بروصا - لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م .
 ٩١ - الخطوط الجديدة لعل مبارك في ٢٠ جزءاً - بولاق - سنة ١٣٠٦ هـ .
 ٩٢ - القاموس الجليل في البلاد المصرية لهند رمزي - دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م .

(هـ) كتب الفقه :

- ٩٣ - القاموس المحيط للفيروز أبادي - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٩٣٣ م في ٤ أجزاء .
 ٩٤ - تاج المروس من جواهر القاموس للزبيدي - القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ .
 ٩٥ - تاج الفقه وصاحب العربية للزهرى في مجلدين - بولاق سنة ١٢٨٢ هـ .

- ٩٦ - المخصص لابن سيدة في ١٧ جزءاً - بولاق سنة ١٣١٦ هـ - ١٣٢١ هـ .
 ٩٧ - أساس البلاغة للزمخشري في مجلدين دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٣ م .
 ٩٨ - الاشتقاق لابن دريد تحقيق هارون - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة سنة ١٩٥٨ م .
 ٩٩ - شرح التبريزي لكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت تحقيق فيضو - بيروت سنة ١٨٩٥ م .
 ١٠٠ - كتاب الأفعال لابن القوطية تحقيق عل فودة - القاهرة سنة ١٩٥٢ م .
 ١٠١ - المصباح المنير للفيومي في جزأين - المطبعة الأميرية - القاهرة سنة ١٩٠٩ م .
 ١٠٢ - مجالس لمعلم شرح وتحقيق هارون في جزأين - دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
 ١٠٣ - لغة الله للتمالي - بيروت سنة ١٨٨٥ م .
 ١٠٤ - كلييات أبي البقاء الكهوي - بولاق سنة ١٢٨١ هـ .
 ١٠٥ - كشاف اصطلاحات الفنون للهاتوني ج ١ - استنبول سنة ١٣١٧ هـ .
 ١٠٦ - الإصناد في اللغة لمحمد بن القاسم الأتباري - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .
 ١٠٧ - الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت تحقيق هفتر - بيروت سنة ١٩١٢ م .
 ١٠٨ - المحرب من الكلام الأصمعي هو القوي تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب - القاهرة سنة ١٣٦١ هـ .
 ١٠٩ - فضاء الليل فيأ في كلام العرب من المعجم لتفاحي تحقيق النمساني - القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .
 ١١٠ - الألفاظ الفارسية المعربة للسيد إدي فير الكلداني - بيروت سنة ١٩٠٨ م .

(ل) مؤلفات متنوعة :

- ١١١ - كتاب الفهرست لابن النديم - القاهرة سنة ١٩٢٨ م .
 ١١٢ - كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف - المطبعة لسلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ .
 ١١٣ - كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد حامد اللقي - القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ .
 ١١٤ - إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي تحقيق أبي القولا المراني - القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .
 ١١٥ - جبهة أنساب العرب لابن حزم تحقيق بروفستال - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٤٨ م .
 ١١٦ - كتاب الأصنام لشام بن محمد بن السائب الكاكي تحقيق أحمد زكي - دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
 ١١٧ - تشعيب الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان تحقيق عساكر ومسمد ومراجعة زيادة : القاهرة سنة ١٩٦٥ م .
 ١١٨ - آكام المرجان في غرائب الأعيان وأحكام الجنان للشبل المنوفي عام ٧٦٩ هـ القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .

(و) أبحاث حديثة ودراسات لمستشرقين :

- ١١٩ - المواهب الفصحى في علوم اللغة العربية للشيخ حمزة فتح الله ص ١ - المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣١٢ هـ .
 ١٢٠ - المؤرخون في مصر في القرن التاسع الهجري محمد مصطفى زيادة - لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٤٩ م .
 ١٢١ - محمد (عليه السلام) وظهور الإسلام بقلم مرجليوث - لندن سنة ١٩٠٦ م .
 ١٢٢ - محمد (عليه السلام) في المدينة بقلم و . مولتجرمرى واط - أكسفورد سنة ١٩٥٦ م .
 ١٢٣ - سيرة ابن ابيق قدم لها وترجمها إلى الإنجليزية ألفريد جوم - المطبعة الثانية أكسفورد سنة ١٩٦٨ م .
 ١٢٤ - المغازي الأولى ومؤلفوها بقلم هورفلس ترجمة حسين نصار - مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ م .
 ١٢٥ - بلدان الخلافة الشريفة بقلم جي لوسترايغ - أكسفورد سنة ١٩٥٥ م والترجمة العربية قام بها بشير فرلنيس و كوكويس حواد - بنداد سنة ١٩٥٤ م .
 ١٢٦ - بلاد العرب الغربية قبل الهجرة (بالفرنسية) بقلم هنري لافيس - بيروت سنة ١٩٧٨ م .
 ١٢٧ - أحاديث لريش هل كانوا عرباً أو حبشاً ؟ بقلم عبد الحميد العبادي - مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة الجزء الأول من المجلد الأول (ص ٩٥ : ١٠١) .

رقم المجلد ١٨٢٥/١٩٨٢

ISSN ٩٧٧-٢٤١٠-١٢٩-٦ الرقم الدولي

مطالع الاقسام بكونه فيس انينى

